

## الحرب والمحاربة\*

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	١٥	٢

### الحرب والمحاربة لغةً:

الحَرْبُ: اسْمٌ لِلْحَالَةِ الَّتِي هِيَ نَقِيضُ السَّلَامِ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى الْمُحَارَبَةِ، وَالْمُحَارَبَةُ مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: حَارَبَ يُحَارِبُ، الْحَرْبُ وَالْمُحَارَبَةُ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ح ر ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السَّلْبِ، وَمِنْ ذَلِكَ: الْحَرْبُ، يُقَالُ: حَرَبْتُهُ مَالَهُ أَيْ سَلَبْتُهُ، وَاشْتِقَاقُ الْحَرْبِ (بِمَعْنَى الْمُقَاتَلَةِ لِلْعَدُوِّ) مِنْ ذَلِكَ (لِأَنَّهَا تَسْلُبُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ)، وَقَوْلُهُمْ أَسَدٌ حَرِبٌ، أَيْ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ كَأَنَّهُ حَرِبَ شَيْئًا أَيْ سَلَبَهُ وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ الْحَرِبُ، يُقَالُ: حَرِبَ الرَّجُلُ فَهُوَ حَرِيبٌ، أَيْ سَلِيبٌ، وَحَرِبَ بِالْكَسْرِ: اشْتَدَّ غَضَبُهُ وَالتَّحْرِيبُ إِثَارَةُ الْحَرْبِ، وَرَجُلٌ مُحَرَّبٌ كَأَنَّهُ آلَةٌ حَرِبٍ، وَقِيلَ صَاحِبُ حُرُوبٍ، وَالْحَرْبَةُ آلَةٌ لِلْحَرْبِ مَعْرُوفَةٌ، وَالْجَمْعُ حِرَابٌ، وَأَصْلُهُ الْفَعْلَةُ مِنَ الْحَرْبِ أَوْ الْحِرَابِ، وَمِحْرَابُ الْمَسْجِدِ، قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ مُحَارَبَةِ الشَّيْطَانِ وَالْهَوَى، وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَوْنِ حَقِّ الْإِنْسَانِ فِيهِ أَنْ يَكُونَ حَرِيبًا (سَلِيبًا) مِنْ أَشْغَالِ الدُّنْيَا وَمِنْ تَوَزُّعِ الْخَوَاطِرِ، وَالْحَرْبُ

نَقِيضُ السَّلَامِ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْحَرْبُ، تُؤَنَّثُ وَقَدْ تُذَكَّرُ، وَتَصْغِيرُهَا حَرْيَبٌ (بِلَاتَاءٍ) وَقَوْلُهُمْ: أَنَا حَرِبٌ لِمَنْ حَارَبَنِي أَيْ عَدُوٌّ (لِمَنْ عَادَانِي) يُقَالُ: تَحَارَبُوا وَاحْتَرَبُوا وَحَارَبُوا بِمَعْنَى (وَهُوَ اقْتَتَلُوا)، وَالتَّحْرِيبُ: التَّخْرِيشُ، وَحَرَبْتُهُ: أَغْضَبْتُهُ، وَحَرَبْتُ السِّنَانَ أَيْ حَدَدْتُهُ، وَحَرَبَهُ يَحْرِبُهُ حَرْبًا، أَخَذَ مَالَهُ وَتَرَكَهُ بِلا شَيْءٍ، وَقَدْ حَرِبَ مَالَهُ أَيْ سَلَبَهُ، فَهُوَ مُحْرَبٌ وَحَرِيبٌ وَأَحْرَبْتُهُ أَيْ دَلَلْتُهُ عَلَى مَا يَغْنَمُهُ مِنْ عَدُوٍّ يَغِيرُ عَلَيْهِ، وَدَارُ الْحَرْبِ: بِلَادُ الْكُفْرِ الَّذِينَ لَا صُلْحَ لَهُمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُحَارَبَةُ الْمُقَاتَلَةُ وَالْمُنَازَلَةُ وَالْحَرْبُ نَقِيضُ السَّلَامِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿فَاذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة/ ٢٧٩) أَيْ بِقَتْلِ لَأَنَّ الْحَرْبَ دَاعِيَةُ الْقَتْلِ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى فَإِنْ لَمْ تَنْتَهُوا فَانْتُمْ حَرِبٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُحَارَبَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ تَعْنِي الْمَعْصِيَةَ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (المائدة/ ٣٣)<sup>(١)</sup>. وَقِيلَ: الْمُرَادُ السَّرِقَةُ وَالْقَتْلُ وَالْكَفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ، وَقِيلَ نَقْضُ الْعَهْدِ وَقَطْعُ السَّبِيلِ<sup>(٢)</sup>. وَالْمُحْرُوبُونَ فِي

\* المقصود بالحرب هنا القتال لسبب غير شرعي كأن يحارب المسلمون بعضهم بعضًا، أو يحاربوا أهل الذمة الذين لم ينقضوا عهدهم أو الاقتتال بين أصحاب المذاهب وغير ذلك مما ينطبق عليه وصف البغي والعدوان. [انظر صفتي البغي والعدوان].

(١) انظر في سبب نزول الآية: تفسير الطبري (٦/ ٩٧، ٩٨).  
(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٤٨)، المفردات للراغب (١١٢)، الصحاح (١/ ١٠٨)، المصباح المنير (١/ ٤٩)، لسان العرب (٢/ ٨١٦)، (ط. دار المعارف)، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٥٨).



حَدِيثُ الْحَدِيثِ «وَالَا تَرْكَنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ» أَيُّ مَسْلُوبِينَ مِنْهُوِينَ، وَالْمِحْرَابُ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «فَابْعَثْ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مُحْرَابًا» أَيُّ مَعْرُوفًا بِالْحَرْبِ عَارِفًا بِهَا وَهُوَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالِغَةِ كَالْمُعْطَاءِ مِنَ الْعَطَاءِ<sup>(١)</sup>.

### المحاربة اصطلاحًا:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيْمَنْ يَسْتَحِقُّ اسْمَ الْمُحَارَبَةِ، فَقَالَ مَالِكٌ: الْمُحَارِبُ: مَنْ حَمَلَ عَلَى النَّاسِ فِي مَضَرٍّ أَوْ بَرِيَّةٍ وَكَابَرَهُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ دُونَ نَائِرَةٍ<sup>(٢)</sup> وَلَا ذَخْلٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا عِدَاوَةٍ، وَقَالَ قَوْمٌ: لَا تَكُونُ الْمُحَارَبَةُ فِي الْمَضَرِّ<sup>(٤)</sup>.

وَعِنْدَ الْحَنَابِلَةِ لَا تَثْبُتُ الْمُحَارَبَةُ إِلَّا بِمَا يَلِي:

١- أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي الصَّحَرَاءِ.

٢- أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ سِلَاحٌ.

٣- أَنْ يَأْتُوا مُجَاهَرَةً وَيَأْخُذُوا الْمَالَ قَهْرًا<sup>(٥)</sup>. هَذَا مِنَ النَّاحِيَةِ الْفَقْهِيَّةِ، أَمَّا مِنَ النَّاحِيَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالسُّلُوكِيَّةِ فَإِنَّ مُصْطَلَحَ الْمُحَارَبَةِ يَشْمَلُ إِلَى جَانِبِ مَا ذَكَرَهُ الْفُقَهَاءُ مَا يَفْعَلُهُ آكِلُو الرِّبَا، وَالْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ يُعِدُّونَ لِقَاتِهِمْ، وَذَلِكَ كَمَا فَعَلَ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ الَّذِي قَالَ لِلرَّسُولِ ﷺ لَا أَجِدُ قَوْمًا يُقَاتِلُونَكَ إِلَّا قَاتَلْتُكَ مَعَهُمْ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهُ إِلَى يَوْمِ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا انْهَزَمَتْ هَوَازِنُ خَرَجَ إِلَى الرُّومِ يَسْتَنْصِرُ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، وَقَالَ: اسْتَعِدُّوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَسِلَاحٍ وَابْنُوا مَسْجِدًا، فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى قَيْصَرَ فَاتِ

بِجُنْدٍ مِنَ الرُّومِ لِأَخْرِجَ مُحَمَّدًا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَتَزَلَّ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ﴾ (التوبة/ ١٠٧) وَتَشْمَلُ الْمُحَارَبَةُ كَذَلِكَ مَا يَفْعَلُهُ أَهْلُ الْحَرْبِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ.

### حكم المحاربة:

عَدَّ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْمُحَارَبَةَ مِنَ الْكَبَائِرِ مُحْتَجًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة/ ٣٣) كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى تَغْلِيظَ الْإِثْمِ فِي قَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، أَتْبَعَهُ بَيَانِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أَيُّ أَوْلِيَاءَهُ، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: مُحَارَبَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي حُكْمِ مُحَارَبَةِ رَسُولِهِ يَعْنِي أَنَّ الْقَصْدَ مُحَارَبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرُ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى تَعْظِيمًا (لِإِثْمِ) مُحَارَبَةِ رَسُولِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (الفتح/ ١٠)، وَلَكَ أَنْ تَحْمِلَ الْمُحَارَبَةَ عَلَى مُخَالَفَةِ أَمْرِ اللَّهِ أَيُّ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ أَحْكَامَ اللَّهِ وَأَحْكَامَ رَسُولِهِ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا: الْقَتْلُ أَوْ الصَّلْبُ .... إلخ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مُجَرَّدَ قَطْعِ الطَّرِيقِ وَإِخَافَةِ السَّبِيلِ يُعَدُّ ارْتِكَابًا لِلْكَبِيرَةِ فَكَيْفَ إِذَا أَخَذَ الْمَالُ، أَوْ جَرَحَ أَوْ قَتَلَ أَوْ فَعَلَ عِدَّةَ كَبَائِرٍ مَعَ

(٤) تفسير القرطبي (٩٩/٦).

(٥) معجم المغني في الفقه الحنبلي (٢٧٦/١٣).

(١) النهاية (٣٥٨، ٣٥٩).

(٢) نائرة: أي هياج.

(٣) ذحل: حقد.



أَوْ طَمَعَ فِي حَقِّ الْغَيْرِ، وَالذَّمُّ هُنَا مُتَوَجِّهٌ لِمَنْ يَبْدَأُ بِالْقِتَالِ.

ب- أَنْ يُقَاتِلَ أَصْحَابُ الْمَذَاهِبِ الدِّينِيَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِنُصْرَةِ مَذْهَبِهِمْ كَمَا فِي اقْتِتَالِ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ.

ج- أَنْ يُقَاتِلَ أَصْحَابُ الْأَحْزَابِ وَالشَّيْعِ السِّيَاسِيَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِنُصْرَةِ هَذَا الْحِزْبِ أَوْ ذَلِكَ.

د- أَنْ يَتَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ وَالذِّمِّيُّونَ فِي الْوَطَنِ الْوَاحِدِ وَذَلِكَ كَمَا حَدَّثَ فِي لُبْنَانَ.

كُلُّ ذَلِكَ يُذَمُّ الْبَادِيءُ بِهِ وَالْمُتَسَبِّبُ فِيهِ وَيَتَحَمَّلُ مَسْئُولِيَّتَهُ مَنْ أَشْعَلَ نَارَ الْحَرْبِ أَمَامَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَعَامَّةُ الْمُسْلِمِينَ.

[للاستزادة: انظر صفات: البغي - الطغيان - العتو - العدوان - الفتنة - الظلم - الطمع - الأذى - القسوة - اتباع الهوى.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: تكريم الإنسان - السلم - الصلح - الإنصاف - الزهد - القناعة - الرضا].

مَا يَغْلِبُ عَلَى الْقُطَاعِ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ وَإِنْفَاقَ مَا يَأْخُذُونَهُ فِي الْخَمْرِ وَالزِّنَا<sup>(١)</sup>.

## أنواع الحرب وحكمها في الإسلام:

لِلْحَرْبِ نَوْعَانِ:

الأوَّلُ: الْحَرْبُ الْمَشْرُوعَةُ، وَهِيَ الَّتِي يَخُوضُهَا الْمُسْلِمُونَ دِفَاعًا عَنْ أَرْوَاحِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ، وَهَذِهِ الْحَرْبُ نَوْعٌ مِنَ الْجِهَادِ وَهِيَ لَا تَخْرُجُ عَنْ حَالَتَيْنِ:

١- الدِّفَاعُ الشَّرْعِيُّ ضِدَّ الْعُدْوَانِ الْوَاقِعِ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَوْ عَلَى حُرِّيَّةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

٢- الْإِغَاثَةُ الْوَاجِبَةُ لِشَعْبٍ مُسْلِمٍ أَوْ حَلِيفٍ عَاجِزٍ عَنِ الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ<sup>(٢)</sup>.

وَهَذِهِ الْحَرْبُ الْمَشْرُوعَةُ فَرَضٌ كِفَايَةٌ وَقَدْ تُصْبِحُ فَرَضٌ عَيْنٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ فِي حَالَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَمَا إِذَا دَخَلَ الْكُفَّارُ الْمُقَاتِلُونَ بِلَادَ الْإِسْلَامِ.

الثَّانِي: الْحَرْبُ غَيْرُ الْمَشْرُوعَةِ وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِاعْتِبَارِهَا صِفَةً دَمِيمَةً مَنُهِيًا عَنْهَا وَلَهَا صُورٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا: أ- أَنْ يَقْتَتِلَ الْمُسْلِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنْ أَجْلِ زَعَامَةٍ



## الآيات الواردة في « الحرب »

- ١ - يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ  
مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾  
فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَإِن تَتُوبُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ  
لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾  
وَإِن كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن  
تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾<sup>(١)</sup>
- ٢ - إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا  
أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ  
وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ  
ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا  
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢٣﴾  
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ  
فَاعْلَمُوا أَن اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٤﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣ - وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا  
بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ  
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا  
وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ
- ٤ - فَإِمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَّنْ خَلْفَهُمْ  
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥ - وَالَّذِينَ أَخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا  
وَتَفَرُّبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ  
حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِن أَرَدْنَا  
إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾<sup>(٥)</sup>
- ٦ - فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَنُمُوهُمْ  
فَشُدُّوا أَلْوَابَكُمْ فِيمَا مَنَابِعُهُمْ فَيَافِقُوا إِلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ  
أَوْ زَارِعًا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّبَلَاغِ  
بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴿٤﴾  
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾<sup>(٦)</sup>

(٥) التوبة : ١٠٧ مدنية

(٦) محمد : ٤ - ٥ مدنية

(٣) المائدة : ٦٤ مدنية

(٤) الأنفال : ٥٧ مدنية

(١) البقرة : ٢٧٨ - ٢٨٠ مدنية

(٢) المائدة : ٣٣ - ٣٤ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الحرب والمحاربة »

١ - \* (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا ، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا ، وَقَالَ: أَلَا أَرَاكَ تَرْفَعِينَ صَوْتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْجُزُهُ ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغَضَّبًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: «كَيْفَ رَأَيْتَنِي أَنْقَذْتُكَ مِنَ الرَّجُلِ؟» قَالَ: فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا ، فَقَالَ لَهُمَا: أَدْخِلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا» \* (١).

٢ - \* (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ؛ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا خَلْفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا ، فَقَالُوا وَقَالُوا قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي قِلَابَةَ وَهُوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ؟ أَوْ قَالَ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ؟ قُلْتُ: مَا عَلِمْتُ نَفْسًا حَلَّ قَتْلُهَا فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بغيرِ نَفْسٍ ، أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ . فَقَالَ عُنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ بِكَذَا وَكَذَا. قُلْتُ: إِيَّايَ حَدَّثَ أَنَسٌ ، قَالَ: قَدِمَ قَوْمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَلَّمُوهُ فَقَالُوا: قَدْ

اسْتَوْخَمْنَا <sup>(٢)</sup> هَذِهِ الْأَرْضَ ، فَقَالَ: «هَذِهِ نَعَمْ لَنَا تَخْرُجُ لِتَرْعَى فَاخْرُجُوا فِيهَا ، فَاشْرَبُوا مِنَ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَاهَا» فَخَرَجُوا فِيهَا فَشَرَبُوا مِنَ أَبْوَاهَا وَأَلْبَانِهَا وَاسْتَصَحُّوا ، وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي فَقَتَلُوهُ ، وَاطْرَدُوا <sup>(٣)</sup> النَّعَمَ فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِنْ هَؤُلَاءِ قَتَلُوا النَّفْسَ ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَخَوْفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ» فَقُلْتُ: تَتَّهَمُنِي؟ قَالَ: حَدَّثَنَا بِهَذَا أَنَسٌ . قَالَ: وَقَالَ: يَا أَهْلَ كَذَا ، إِنَّكُمْ لَنْ تَرَالُوا بِخَيْرٍ مَا أَبْقَى هَذَا فِيكُمْ وَمِثْلُ هَذَا) \* (٤).

٣ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ ، فَأَجَلَى بَنِي النَّضِيرِ وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنْ عَلَيْهِمْ حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةَ ، فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ ، وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بَعْضَهُمْ لِحِقْوِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَمْنَهُمْ وَأَسْلَمُوا. وَأَجَلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ: بَنِي قَيْنِقَاعَ وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ ، وَكُلَّ يَهُودِ الْمَدِينَةِ) \* (٥).

٤ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَرْبُ خُدْعَةٌ» \* (٦) (٧).

٥ - \* (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ - رَضِيَ

(١) أبو داود (٤٩٩٩) واللفظ له، وقال الهيثمي (١٢٧/٩): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني بإسناد ضعيف .

(٢) استوخوها : أي لم توافقهم وكرهوها لسقم أصابهم .

(٣) واطردوا : أي أخرجوها طردا أي سَوْقًا .

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٦١٠) واللفظ له، مسلم (١٦٧١).

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٢٨).

(٦) الحرب خدعة: فيها ثلاث لغات مشهورات . اتفقوا على أن

أفصحهن خُدْعَةٌ . قال ثعلب وغيره: هي لغة النبي ﷺ

والثانية: خُدْعَةٌ . والثالثة: خُدْعَةٌ . واتفق العلماء على جواز

خداع الكفار في الحرب كيف أمكن الخداع إلا أن يكون

فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل .

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٣٠) واللفظ له ، مسلم (١٧٣٩)

و (١٧٤٠) .



الله عَنْهُمَا - يُصَدِّقُ كُلُّ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ» فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتْرَةٍ<sup>(١)</sup> الْجَيْشِ، فَاَنْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّيْئَةِ الَّتِي يُهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتٌ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ<sup>(٢)</sup>. فَالْحَتْ. فَقَالُوا: خَلَّاتِ<sup>(٣)</sup> الْقَصْوَاءُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ. وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ. وَلَكِنْ حَبَسَهَا<sup>(٤)</sup> حَابِسُ الْفِيلِ. ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونَنِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا» ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ. قَالَ: فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلٍ الْمَاءِ يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا<sup>(٥)</sup>، فَلَمْ يَلْبَثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ، وَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَطَشُ؛ فَاَنْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللهِ مَا زَالَ يَجِيئُ لَهُمْ بِالرَّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خَزَاعَةَ - وَكَانُوا عَيْبَةً نُصَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ - فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ

لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَمَعَهُمُ الْعُودُ<sup>(٦)</sup>. الْمَطَافِيلُ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا لَمْ نَجِءْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنْ قُرَيْشًا قَدْ مَهَكْتَهُمُ الْحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَا دَدْتُهُمْ مُدَّةً وَيُخْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرُوا فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلَّا فَقَدْ جُمُوا. وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا قَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي<sup>(٧)</sup>، وَلَيَنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ». الْحَدِيثُ وَفِيهِ: إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ فَقَالُوا: الْعَهْدُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرِهِمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا، فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ فَقَالَ: أَجَلٌ وَاللهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ بِهِ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَأَمَكَنَهُ مِنْهُ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ<sup>(٨)</sup>، وَفَرَ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْدُو، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا دُغْرًا»، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُتِلَ وَاللهِ صَاحِبِي وَإِنِّي

(٦) العود: هي الناقة ذات اللبن. والمطافيل: الأمهات اللاتي معها أطفالها، يريد أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الإبل.

(٧) تنفرد سالفتي: كنى بذلك عن القتل لأن القتل تنفرد مقدمة عنقه.

(٨) حتى برد: حتى مات.

(١) قال ابن حجر في «فتح الباري» (٣٣٥/٥): الْقَتْرَةُ: الغبار الأسود.

(٢) حل حل: كلمة يقال للناقة إذا تركت السير.

(٣) خلَّاتِ القصواء: هو كالحران للخيول.

(٤) حبسها حابس الفيل: أي حبسها الله - عز وجل - عن دخول مكة حبس الفيل عن دخولها.

(٥) تبرضا: أي أخذه أخذا قليلا قليلا.



لَمَقْتُولٌ . فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى  
اللَّهُ ذِمَّتَكَ قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ . قَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرُ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ» ،  
فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سِيرُودُهُ إِلَيْهِمْ ، فَخَرَجَ حَتَّى  
أَتَى سِيفَ الْبَحْرِ<sup>(١)</sup> . قَالَ وَيَنْفِلْتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ  
سُهَيْلٍ فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ  
رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ  
مِنْهُمْ عَصَابَةٌ ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ  
إِلَى الشَّامِ إِلَّا اغْتَرَضُوا لَهَا . فَتَقَتْلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ  
فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَاشِدُهُ اللَّهَ وَالرَّحِمَ لَمَّا  
أَرْسَلَ فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ ،  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (الفتح / ٢٤) ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ  
عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ  
عَلَيْهِمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿الْحِمِيَّةَ حِمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ وَكَانَتْ  
حِمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْرَأُوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ ، وَلَمْ يَقْرَأُوا بِبِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ)\*<sup>(٢)</sup> .

٦ - \* (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ - وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ  
الْأَنْصَارِ - أَنَّ أَبَاهُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ - وَكَانَ كَعْبٌ مِمَّنْ  
شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهَا - قَالَ: خَرَجْنَا فِي  
حُجَّاجٍ قَوْمَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ صَلَّيْنَا وَفَقَّهْنَا وَمَعَنَا  
الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ كَبِيرُنَا وَسَيِّدُنَا فَلَمَّا تَوَجَّهْنَا لِسَفَرِنَا  
وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ: الْبَرَاءُ لَنَا: يَا هَؤُلَاءِ إِنِّي قَدْ  
رَأَيْتُ وَاللَّهِ رَأْيًا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدْرِي تَوَافِقُونِي عَلَيْهِ أَمْ  
لَا؟ قَالَ: قُلْنَا لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ قَدْ رَأَيْتُ أَنْ لَا أَدَعَ

هَذِهِ الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - وَأَنْ أُصَلِّيَ  
إِلَيْهَا، قَالَ: فَقُلْنَا: وَاللَّهِ مَا بَلَّغْنَا أَنْ نَبِيَّنَا يُصَلِّيَ إِلَّا إِلَى  
الشَّامِ، وَمَا نُرِيدُ أَنْ نُخَالِفَهُ فَقَالَ: إِنِّي أُصَلِّيُ إِلَيْهَا  
فَقُلْنَا لَهُ: لَكِنَّا لَا نَفْعَلُ، فَكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ  
صَلَّيْنَا إِلَى الشَّامِ وَصَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ،  
قَالَ أَخِي: وَقَدْ كُنَّا عِبْنَا عَلَيْهِ مَا صَنَعَ، وَأَبَى إِلَّا الْإِقَامَةَ  
عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ: يَا بَنَ أَخِي انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ فَاسْأَلْهُ عَمَّا صَنَعْتُ فِي سَفَرِي هَذَا، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ  
وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْءٌ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ خِلَافِكُمْ إِيَّايَ فِيهِ،  
قَالَ: فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنَّا لَا نَعْرِفُهُ لَمْ  
نَرَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَقِينَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفَانِهِ؟ قَالَ: قُلْنَا: لَا. قَالَ:  
فَهَلْ تَعْرِفَانِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّهُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ.  
قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ الْعَبَّاسَ كَانَ لَا يَزَالُ يَقْدُمُ عَلَيْنَا  
تَاجِرًا. قَالَ: فَإِذَا دَخَلْتُمَا الْمَسْجِدَ فَهُوَ الرَّجُلُ الْجَالِسُ  
مَعَ الْعَبَّاسِ. قَالَ: فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَإِذَا الْعَبَّاسُ جَالِسٌ  
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ جَالِسٌ، فَسَلَّمْنَا ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَيْهِ،  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ  
يَا أَبَا الْفَضْلِ؟ قَالَ: نَعَمْ. هَذَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُ  
قَوْمِهِ، وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَنْسى قَوْلَ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «الشَّاعِرُ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَالَ الْبَرَاءُ  
ابْنُ مَعْرُورٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي خَرَجْتُ فِي سَفَرِي هَذَا  
وَهَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، فَرَأَيْتُ أَنْ لَا أَجْعَلَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ  
مِنِّي بِظَهْرٍ، فَصَلَّيْتُ إِلَيْهَا، وَقَدْ خَالَفَنِي أَصْحَابِي فِي

(٢) البخاري - الفتح (٢٧٣١ / ٥ ، ٢٧٣٢) واللفظ له،  
ومسلم (١٧٨٣ ، ١٧٨٤ ، ١٧٨٥).

(١) سيف البحر - بكسر السين - أي ساحله.



ذَلِكَ حَتَّى وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَمَاذَا تَرَى  
يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى قِبْلَةٍ لَوْ صَبَرْتُ  
عَلَيْهَا، قَالَ: فَرَجَعَ الْبَرَاءُ إِلَى قِبْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى  
مَعَنَا إِلَى الشَّامِ. قَالَ: وَأَهْلُهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ  
حَتَّى مَاتَ وَلَيْسَ ذَلِكَ كَمَا قَالُوا، نَحْنُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ.  
قَالَ: وَخَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ فَوَاعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعُقْبَةَ  
مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنَ الْحَجِّ، وَكَانَتِ  
اللَّيْلَةُ الَّتِي وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو  
ابْنُ حَرَامٍ أَبُو جَابِرٍ، سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا وَكُنَّا نَكْتُمُ مِنْ مَعَنَا  
مِنْ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرَنَا، فَكَلَّمْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا  
جَابِرٍ إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا، وَإِنَّا  
نَرْغَبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَكُونَ حَطْبًا لِلنَّارِ غَدًا، ثُمَّ  
دَعَوْتُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبَرْتُهُ بِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ، فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ مَعَنَا الْعُقْبَةَ وَكَانَ نَقِيبًا قَالَ: فَمِنَّمَا  
تِلْكَ اللَّيْلَةُ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ  
اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَسَلَّلَ  
مُسْتَخْفِينَ تَسَلَّلَ الْقَطَا حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشَّعْبِ عِنْدَ  
الْعُقْبَةِ وَنَحْنُ سَبْعُونَ رَجُلًا وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِمْ  
نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ  
النَّجَّارِ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ إِحْدَى  
نِسَاءِ بَنِي سَلَمَةَ وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ، قَالَ: فَاجْتَمَعْنَا بِالشَّعْبِ  
نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ يَوْمِيذٌ عَمُّهُ  
الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَوْمِيذٌ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ إِلَّا  
أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ وَيَتَوَقَّعَ لَهُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا  
كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ  
الْخَزَرَجِ - قَالَ: وَكَانَتِ الْعَرَبُ مِمَّا يُسَمُّونَ هَذَا الْحَيَّ

مِنَ الْأَنْصَارِ الْخَزَرَجِ، أَوْسَهَا وَخَزَرَجَهَا - إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا  
حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ  
رَأِينَا فِيهِ وَهُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنْعَةٍ فِي بَلَدِهِ. قَالَ:  
فَقُلْنَا قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَخُذْ  
لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ. قَالَ: فَتَكَلَّمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
فَتَلَا وَدَعَا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ:  
«أَبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ  
وَأَبْنَاءَكُمْ» قَالَ: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ:  
نَعَمْ. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَرْزَانَا،  
فَبَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَحْنُ أَهْلُ الْخُرُوبِ وَأَهْلُ  
الْحُلَقَةِ، وَرِثْنَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ قَالَ: فَاعْتَرَضَ الْقَوْلَ  
وَالْبَرَاءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ  
حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيْنَنَا  
وَبَيْنَ الرِّجَالِ حِبَالًا وَإِنَّا قَاطِعُوهَا - يَعْنِي الْعُهُودَ - فَهَلْ  
عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى  
قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا؟ قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ:  
«بَلِ الدَّمُ الدَّمُ، وَالْهَذْمُ الْهَذْمُ، أَنَا مِنْكُمْ، وَأَنْتُمْ مِنِّي،  
أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ، وَأَسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ» وَقَدْ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِي: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا  
يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ» فَأَخْرِجُوا مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا،  
مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزَرَجِ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْسِ، وَأَمَّا مَعْبُدُ  
ابْنُ كَعْبٍ فَحَدَّثَنِي فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَخِيهِ عَنْ أَبِيهِ كَعْبِ  
ابْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، ثُمَّ تَتَابَعَ الْقَوْمُ، فَلَمَّا بَايَعَنَا رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعُقْبَةِ بِأَبْعَدِ صَوْتٍ  
سَمِعْتُهُ قَطُّ: يَا أَهْلَ الْجَبَاجِبِ - وَالْجَبَاجِبُ الْمَنَازِلُ -



هَلْ لَكُمْ فِي مُذَمِّمٍ وَالصُّبَاةِ مَعَهُ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ؟ قَالَ عَلِيٌّ: - يَعْنِي ابْنُ إِسْحَاقَ - مَا يَقُولُ عَدُوُّ اللَّهِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَذْبُ الْعَقَبَةِ هَذَا ابْنُهُ أَذِيبُ، اسْمَعْ أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ، أَمَا وَاللَّهِ لَا أَفْرَغَنَّ لَكَ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْفَعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ» قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ نُضْلَةَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَئِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مَنَى غَدًا بِأَسْيَافِنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ أُوْمَرْ بِذَلِكَ» قَالَ: فَارْجَعْنَا فَنَمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَتْ عَلَيْنَا جِلَّةُ قُرَيْشٍ حَتَّى جَاؤُونَا فِي مَنَازِلِنَا، فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ الْخَزَرَجِ، إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا هَذَا تَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا وَتُبَايَعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا، وَاللَّهِ إِنَّهُ مَا مِنَ الْعَرَبِ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيْنَا أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنْكُمْ، قَالَ: فَانْبَعَثَ مِنْ هُنَالِكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِنَا يَخْلِفُونَ لَهُمْ بِاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٍ وَمَا عَلِمْنَاهُ، وَقَدْ صَدَقُوا لَمْ يَعْلَمُوا مَا كَانَ مِنَّا، قَالَ فَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ: وَقَامَ الْقَوْمُ وَفِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ بْنُ الْمُغِيرَةِ

الْمُخْزُومِيُّ، وَعَلَيْهِ نَعْلَانِ جَدِيدَانِ، قَالَ: فَقُلْتُ كَلِمَةً كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْرَكَ الْقَوْمَ بِهَا فِيمَا قَالُوا، مَا تَسْتَطِيعُ يَا أَبَا جَابِرٍ وَأَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا أَنْ تَتَّخِذَ نَعْلَيْنِ مِثْلَ نَعْلِي هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ؟ فَسَمِعَهَا الْحَارِثُ فَخَلَعَهُمَا<sup>(١)</sup> ثُمَّ رَمَى بِهِمَا إِلَيَّ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَتَّعِلَّنَّهُمَا. قَالَ: يَقُولُ أَبُو جَابِرٍ: أَحْفَظْتُ وَاللَّهِ الْفَتَى فَارْدُدْ عَلَيْهِ نَعْلَيْهِ. قَالَ: فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَرُدُّهُمَا قَالَ: وَاللَّهِ صَلَحَ، وَاللَّهِ لَئِنْ صَدَقَ الْفَالُ لَا سُلْبَنَهُ. فَهَذَا حَدِيثُ كَعْبٍ عَنِ مَالِكٍ مِنَ الْعَقَبَةِ وَمَا حَضَرَ مِنْهَا)\*<sup>(٢)</sup>.

٧- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا سَأَلْنَا عَنْهُ»<sup>(٣)</sup> مُنْذُ حَارَبْنَا هُنَّ، وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْهُنَّ خِيفَةً فَلَيْسَ مِنَّا»)\*<sup>(٤)</sup>.

٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ، فَقَالَ: «أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، وَسَلْمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ»)\*<sup>(٥)</sup>.

(١) تحرف في المطبوع إلى: (فخلعها).

(٢) أحمد (٤٦١/٣ - ٤٦٢) واللفظ له، وقال ابن حجر في الفتح (٢٦١/٧): أخرجه ابن إسحاق وصححه ابن حبان من طريقه بطوله وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢/٦ - ٤٥): رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. وراجع: المسند الجامع (٦٠٤/١٤ - ٦٠٩).

(٣) الضمير يعود على الحيات.

(٤) أبوداود (٥٢٤٨) واللفظ له، وقال الألباني في سنن أبي داود (٩٨٥/٣): حسن صحيح، وأحمد (٢٤٧/٢) و (٢٣٠/١) من حديث ابن عباس.

(٥) أحمد (٤٤٢/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (٦/١٩) واللفظ له: إسناده صحيح، ورواه الترمذي (٣٨٧٠)، وابن ماجه (١٤٥/٧).



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الحرب والمحاربة » معنى

٩- \* (عن أبي النضر، عن كتاب رجل من أسلم من أصحاب النبي ﷺ، يقال له عبد الله بن أبي أوفى. فكتب إلى عمر بن عبد الله، حين سار إلى الحرورية<sup>(١)</sup>. يخبره أن رسول الله ﷺ كان في بعض أيامه التي لقي فيها العدو، ينتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال: «يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو<sup>(٢)</sup> واسألوا الله العافية<sup>(٣)</sup>. فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» ثم قام النبي ﷺ وقال: «اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم»<sup>(٤)</sup>).

١٠- \* (عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أنها قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم. فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حُبب إليه الخلاء. وكان يخلو بغار حراء ويتحنث فيه - وهو التعبد الليالي أولات العدد - قبل أن ينزع إلى أهله. ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها. حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: «ما أنا بقاري». قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد،

ثم أرسلني. فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقاري. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقاري. فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني. فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق \* خلق الإنسان من علق \* اقرأ وربك الأكرم﴾ (العلق/ ١-٣). فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده. حتى دخل على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - فقال: «زملوني، زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع. فقال لخديجة وأخبرها الخبر. قال: «لقد خشيت على نفسي». فقالت خديجة: كلا. والله ما يخزيك الله أبدا. إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرا تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي. فقالت له خديجة: أي عم اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى. فقال له ورقة:

(٣) واسألوا الله العافية: قد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال

العافية. وهي من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع

المكروهات في البدن والبطن، في الدين والدنيا والآخرة.

(٤) مسلم (١٧٤٢).

(١) الحرورية: أي لقتالهم. وهم الخوارج.

(٢) لا تتمنوا لقاء العدو: إنما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من

صورة الإعجاب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة،

وهو نوع بغي. وقد ضمن الله تعالى لمن بُغي عليه أن ينصره.

ولأنه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو واحتقاره. وهذا يخالف

الاحتياط والحزم.



فَقُلْتُ: يَا رَبَّاحُ خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ  
الله. وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى  
سَرَحِهِ. قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكْمَةٍ فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ.  
فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا: يَا صَبَاحَاهُ! ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ  
أَرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ. وَأَزْتَجِرُ أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ  
فَالْحَقُّ رَجُلًا مِنْهُمْ. فَأَصُكُ سَهْمًا فِي  
رَحْلِهِ<sup>(٥)</sup>. حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ. قَالَ  
قُلْتُ: خُذْهَا:

وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ  
قَالَ: فَوَاللهِ مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُهُمْ<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا  
رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا، ثُمَّ  
رَمَيْتُهُ، فَعَقَرْتُ بِهِ، حَتَّى إِذَا تَضَاقَقَ الْجَبَلُ فَدَخَلُوا فِي  
تَضَاقِقِهِ<sup>(٧)</sup>، عَلَوْتُ الْجَبَلَ. فَجَعَلْتُ أُرْدِيهِمْ  
بِالْحِجَارَةِ<sup>(٨)</sup>. قَالَ: فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبِعُهُمْ حَتَّى مَا  
خَلَقَ اللهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ<sup>(٩)</sup> إِلَّا خَلَفْتُهُ

هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَأْتِيَنِي فِيهَا  
جَذَعًا، لِيَتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ  
رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ  
رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي  
يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةٌ أَنْ تُوفِّيَ،  
وَقَتَرَ الْوَحْيُ\*<sup>(١)</sup>.

١١ - \* (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ... الْحَدِيثُ  
وَفِيهِ: قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا.  
بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لَحْيَانَ جَبَلٌ. وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ<sup>(٢)</sup>. فَاسْتَعْفَرَ  
رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ. كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ  
لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ. قَالَ سَلَمَةُ: فَفَرَّقْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ  
مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ  
بِظَهْرِهِ<sup>(٣)</sup> مَعَ رَبَّاحٍ غُلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ.  
وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسٍ طَلْحَةَ أَنْدِيهِ<sup>(٤)</sup> مَعَ الظَّهْرِ. فَلَمَّا  
أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ  
رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَاسْتَاقَهُ أَجْمَعَ. وَقَتَلَ رَاعِيَهُ. قَالَ:

(٧) حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه: التضايق ضد  
الاتساع. أي تدانى فدخلوا في تضايقه. أي المحل  
المتضايق منه بحيث استتروا به عنه، فصار لا يبلغهم ما  
يرميهم به من السهام.

(٨) فجعلت أرديهم بالحجارة: يعني لما امتنع علي رميهم  
بالسهام عدلت عن ذلك إلى رميهم من أعلى الجبل  
بالحجارة التي تسقطهم وتهورهم. يقال: رَدَّى الفرس  
راكبه إذا أسقطه وهوره.

(٩) حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ: من،  
هنا، زائدة. أتى بها لتأكيد العموم. وإنما سميت زائدة لأن  
الكلام يستقيم بدونها فيصح أن يقال: ما خلق الله بعيرا.  
ومن، في قوله: من ظهر، بيانية. والمعنى أنه ما زال بهم  
إلى أن استخلص منهم كل بعير أخذوه من ابل رسول الله ﷺ.

(١) البخاري - الفتح ١ (٣) واللفظ له، مسلم (١٦٠)  
(٢) وهم المشركون: هذه اللفظة ضبطوها بوجهين. أحدهما: وهم  
المشركون على الابتداء والخبر. والثاني: وهم المشركون، أي  
هموا النبي ﷺ وأصحابه وخافوا غائلتهم. يقال: همني الأمر  
وأهمني. وقيل: همني أذا بني وأهمني أغمني. وقيل: معناه  
هم أمر المشركين النبي ﷺ خوف أن يبيتوهم لقربهم منهم.  
(٣) بظهره: الظهر الإبل تعد للركوب وحمل الأثقال.  
(٤) أنديهِ: معناه أن يورد الماشية الماء فتسقي قليلا ثم ترسل في  
المرعى، ثم ترد الماء فتد قليلا ثم ترد إلى المرعى.  
(٥) فأصك سهما في رحله: أي أضرب.  
(٦) أرميهم وأعقر بهم: أي أرميهم بالنبل وأعقر خيلهم. وأصل  
العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف. ثم اتسع حتى  
استعمل في القتل كما وقع هنا. وحتى صار يقال: عقرت  
البعير أي نحرته.



وَرَاءَ ظَهْرِي<sup>(١)</sup> . وَخَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَهُ . ثُمَّ اتَّبَعْتَهُمْ<sup>(٢)</sup> .  
 أَرْمِيهِمْ . حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً وَثَلَاثِينَ رُمْحًا .  
 يَسْتَخْفُونَ<sup>(٣)</sup> . وَلَا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ  
 آرَامًا<sup>(٤)</sup> مِنْ الْحِجَارَةِ . يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ .  
 حَتَّى أَتَوْا مُتَضَائِقًا مِنْ ثَنِيَّةٍ<sup>(٥)</sup> فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فَلَانُ  
 ابْنُ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ . فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ (يَعْنِي يَتَغَدَّوْنَ) .  
 وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ<sup>(٦)</sup> . قَالَ الْفَزَارِيُّ: مَا هَذَا  
 الَّذِي أَرَى؟ قَالُوا: لَقِينَا ، مِنْ هَذَا ، الْبَرْحَ ، وَاللَّهُ مَا  
 فَارَقْنَا مُنْذُ غَلَسَ يَرْمِينَا حَتَّى انْتَرَعَ كُلُّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا .  
 قَالَ: فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ ، أَرْبَعَةٌ . قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ  
 مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ . قَالَ: فَلَمَّا أَمَكُنُونِي مِنَ الْكَلَامِ  
 قَالَ قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لَا . وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ  
 قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ . وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ  
 لَا أَطْلُبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا أَدْرَكْتُهُ . وَلَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ  
 مِنْكُمْ فَيُدْرِكُنِي . قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَظُنُّ . قَالَ:  
 فَارْجِعُوا . فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ<sup>(٧)</sup> . قَالَ: فَإِذَا أَوْهُمْ الْأَخْرَمُ  
 الْأَسَدِي . عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ . وَعَلَى إِثْرِهِ  
 الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ . قَالَ: فَأَخَذْتُ بَعْنَانَ  
 الْأَخْرَمِ قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ . قُلْتُ: يَا أَخْرَمُ احْذَرْهُمْ .  
 لَا يَقْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ .  
 قَالَ: يَا سَلَمَةُ إِنْ كُنْتُ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ،  
 وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ  
 الشَّهَادَةِ . قَالَ: فَخَلَّيْتُهِ . فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ .  
 قَالَ: فَعَقَرَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ . وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
 فَقَتَلَهُ . وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ . وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ ، فَارْسُ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ . فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ . فَوَالَّذِي كَرَّمَ  
 وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَتَبِعْتَهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلَيَّ . حَتَّى مَا أَرَى  
 وَرَائِي ، مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا غُبَارِهِمْ ، شَيْئًا .  
 حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ .  
 يُقَالُ لَهُ ذَا قَرْدٍ<sup>(٨)</sup> . لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عَطَاشٌ . قَالَ:  
 فَانْظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ . فَحَلَّيْتُهِمْ عَنْهُ<sup>(٩)</sup> (يَعْنِي

(١) إلا خلفته وراء ظهري: خلفته أي تركته . يريد أنه جعله في حوزته وحال بينهم وبينه .

(٢) ثم اتبعتهم: هكذا هو في أكثر النسخ: اتبعتهم . وفي نسخة: أتبعتهم ، بهمزة القطع . وهي أشبه بالكلام وأجود موقعا فيه .. وذلك أن تبع المجرد واتبع بمعنى مشى خلفه على الإطلاق . وأما أتبع الرباعي فمعناه لحق به بعد أن سبقه . ومنه قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ أي لحقهم مع جنوده بعد أن سبقوه . وتعبيره هنا بثم المفيدة للتراخي يشعر أنه بعد أن استخلص منهم جميع الإبل توقف عن اتباعهم ولعل ذلك ريثما جمع الإبل وأقامها على طريق يأمن عليها فيه . والمعنى على هذا الوجه: وبعد أن توقفت عن اتباعهم حتى سبقوني ، تبعتهم حتى لحقت بهم .

(٣) يستخفون: أي يطلبون بإلقائها الخفة ليكونوا أقدر على

الفرار .

(٤) آراما من الحجارة: الآرام هي الأعلام . وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة ليهتدي بها . واحدها إرم كعنب وأعنان .  
 (٥) حتى أتوا متضائقا من ثنية: الثنية العقبة والطريق في الجبل . أي حتى أتوا طريقا في الجبل ضيقة .

(٦) على رأس قرن: هو كل جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير  
 (٧) يتخللون الشجر: أي يدخلون من خلالها ، أي بينها .

(٨) ذا قرد: هكذا هو في أكثر النسخ المعتمدة: ذا قرد . وفي بعضها: ذو قرد .

(٩) فحلّيتهم عنه: أي طردتهم عنه . وقد فسرهما في الحديث بقوله: يعني أجليتهم عنه . قال القاضي: كذا روايتنا فيه هنا غير مهموز . قال وأصله الهمز ، فسهله . وقد جاء مهموزا بعد هذا في الحديث .



أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ) فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً. قَالَ: وَيَخْرُجُونَ فَيَشْتَدُونَ فِي ثَنِيَّةٍ. قَالَ: فَأَعْدُوا فَأَلْحَقْ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصْكُهُ بِسَهْمٍ فِي نُغْضٍ<sup>(١)</sup> كَتِفِهِ. قَالَ: قُلْتُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ قَالَ: يَا ثِكْلَتُهُ أُمُّهُ أَكْوَعُهُ بُكْرَةً<sup>(٢)</sup>. قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ أَكْوَعُكَ بُكْرَةً. قَالَ: وَأَرْدَوْا<sup>(٣)</sup> فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ. قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَلَحِقْنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ<sup>(٤)</sup> وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ. فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ. ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَأْتُهُمْ عَنْهُ<sup>(٥)</sup>. فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الْإِبِلَ. وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكُلَّ رُمْحٍ وَبُرْدَةٍ. وَإِذَا بِلَالٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي<sup>(٦)</sup> اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ. وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلِّنِي فَأَنْتَخِبُ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةً

رَجُلٍ. فَاتَّبَعَ الْقَوْمَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ نَخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ<sup>(٧)</sup> فِي ضَوْءِ النَّارِ. فَقَالَ: «يَا سَلَمَةُ أَتَرَكَ كُنْتَ فَاعِلًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ. فَقَالَ: «إِنَّهُمْ الْآنَ لَيُقْرُونَ<sup>(٨)</sup> فِي أَرْضِ غَطَفَانَ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ. فَقَالَ: نَحَرَ لَهُمْ فَلَانٌ جَزُورًا. فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا. فَقَالُوا: أَتَاكُمْ الْقَوْمُ. فَخَرَجُوا هَارِبِينَ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ. وَخَيْرُ رَجَالِنَا سَلَمَةَ» قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَيْنِ: سَهْمُ الْفَارِسِ وَسَهْمُ الرَّاجِلِ. فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا. ثُمَّ أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعُضْبَاءِ<sup>(٩)</sup> رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ. قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبِقُ شَدًّا<sup>(١٠)</sup>. قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ قُلْتُ: أَمَا تُكْرِمُ

(٤) بسطيحة فيها مذقة من لبن: السطيحة إناء من جلود سطح بعضها على بعض. والمذقة قليل من لبن ممزوج بماء.

(٥) حلأهم: كذا هو في أكثر النسخ: حلأهم. وفي بعضها حليتهم.

(٦) من الإبل الذي: كذا في أكثر النسخ: الذي. وفي بعضها: التي. وهو أوجه لأن الإبل مؤنثة، وكذا أسماء الجموع من غير الآدميين. والأول صحيح أيضا. وأعاد الضمير إلى الغنيمة، لا إلى لفظ الإبل.

(٧) نواجزه: أي أنيابه.

(٨) ليقرون: أي يضافون، والقرى الضيافة.

(٩) العضباء: هو لقب ناقة النبي ﷺ. والعضباء مشقوقة الأذن. ولم تكن ناقته ﷺ كذلك، وإنما هو لقب لزمها.

(١٠) شدا: أي عدوا على الرجلين.

(١) نغض: هو العظم الرقيق على طرف الكتف. سمي بذلك لكثرة تحركه. وهو الناغض أيضا.

(٢) قال: ياثكلته أمه أكوعه بكرة: معنى ثكلته أمه، فقدته. وقوله: أكوعه، هو برفع العين، أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار؟ ولهذا قال: نعم. وبكرة منصوب غير ممنون. قال أهل العربية: يقال أتيت بكرة بالتنوين، إذا أردت أنك لقيته باكرا في يوم غير معين. قالوا: وإن أردت بكرة يوم بعينه، قلت: أتيت بكرة، غير مصروف. لأنها من الظروف المتمكنة.

(٣) وأردوا: رواية الجمهور بالبدال المهملة، ورواه بعضهم بالمعجمة. قال: وكلاهما متقارب المعنى. فبالمعجمة معناه خلفوها. والردي الضعيف من كل شيء وبالمهملة معناه أهلكوهما وأتعبوهما حتى أسقطوهما وتركوهما. ومنه المتردية وأردت الفرس الفارس أسقطته.



كريمًا ، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قَالَ : لَا . إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ  
 اللَّهِ ﷺ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي وَأُمِّي ، ذَرْنِي  
 فَلَأَسَابِقِ الرَّجُلَ . قَالَ : «إِنْ شِئْتَ» قَالَ : قُلْتُ : اذْهَبْ  
 إِلَيْكَ وَثْنَيْتُ رَجُلِي فَطَفَرْتُ<sup>(١)</sup> فَعَدَوْتُ . قَالَ : فَرَبَطْتُ  
 عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفْسِي<sup>(٢)</sup> ثُمَّ عَدَوْتُ فِي  
 إِثْرِهِ . فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ . ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ  
 حَتَّى أَلْحَقَهُ<sup>(٣)</sup> . قَالَ : فَأَصْكُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ . قَالَ : قُلْتُ : قَدْ  
 سُبِقْتُ وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا أَظُنُّ<sup>(٤)</sup> قَالَ : فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ  
 قَالَ : فَوَ اللَّهِ مَا لَبِثْنَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى  
 خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَجَعَلَ عَمِّي<sup>(٥)</sup> عَامِرٌ  
 يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ :

تَا اللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا

وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا

وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا

فَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا

وَأَنْزَلْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ هَذَا ؟» قَالَ : أَنَا عَامِرٌ  
 . قَالَ : «غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ» قَالَ : وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ لِإِنْسَانٍ يُخْصُهُ إِلَّا اسْتُشْهِدَ . قَالَ : فَنَادَى عُمَرُ بْنُ  
 الْخَطَّابِ ، وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْلَا مَا مَتَّعَنَا  
 بِعَامِرٍ . قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ قَالَ : خَرَجَ مَلِكُهُمْ  
 مَرْحَبٌ يَخْطِرُ بِسَيْفِهِ<sup>(٦)</sup> وَيَقُولُ :  
 قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبٌ

شَاكِي السِّلَاحِ<sup>(٧)</sup> بَطْلٌ مُجْرَبٌ<sup>(٨)</sup>

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قَالَ : وَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ ، فَقَالَ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنِّي عَامِرٌ

شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُغَامِرٌ<sup>(٩)</sup>

قَالَ : فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ : فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي

تُرْسِ عَامِرٍ . وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ<sup>(١٠)</sup> . فَرَجَعَ سَيْفُهُ

عَلَى نَفْسِهِ . فَقَطَّعَ أَكْحَلَهُ . فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ . قَالَ

سَلَمَةُ : فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

البعير بذنبه يخطر ، إذا رفعه مرة ووضعته أخرى .

(٧) شاكي السلاح : أي تام السلاح . يقال : شاكي السلاح ،

وشاكّ السلاح ، وشاكّ في السلاح ، من الشوكة وهي القوة

والشوكة أيضا السلاح . ومنه قوله تعالى : ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ

غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ .

(٨) بطل مجرب : أي مجرب بالشجاعة وقهر الفرسان . والبطل

الشجاع يقال بطل الرجل يبطل بطالة وبطولة ، إذا صار

شجاعا .

(٩) بطل مغامر : أي يركب غمرات الحرب وشدائدها ويلقي

بنفسه فيها .

(١٠) يسفل له : أي يضربه من أسفله .

(١) فطفرت : أي وثبت وقفزت .

(٢) فربطت عليه شرفا أو شرفين أستبقي نفسي : معنى ربطت

حبست نفسي عن الجري الشديد . والشرف ما ارتفع من

الأرض . وقوله : أستبقي نفسي ، أي لئلا يقطعني البهر

(٣) رفعت حتى ألقاه : أي أسرعت . قوله : حتى ألقاه ، حتى ،

هنا ، للتعليل بمعنى كي . وألحق منصوب بأن مضمرة

بعدها .

(٤) أظن : أي أظن ذلك . حذف مفعوله للعلم به .

(٥) فجعل عمي : هكذا قال ، هنا : عمي . وقد سبق في حديث

أبي الطاهر عن ابن وهب أنه قال : أخي . فلعله كان أخاه

من الرضاعة ، وكان عمه من النسب .

(٦) يخطر بسيفه : أي يرفعه مرة ويضعه أخرى . ومثله : خطر



يَدِيهِ) \* (٧).

١٢ - \* (عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ ابْنِ مُطْعِمٍ يُحَدِّثُ أَنَّهُ: بَلَغَ مُعَاوِيَةَ وَهُمْ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ، فَغَضِبَ، فَقَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ يُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا تُؤَثِّرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهَ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ» \* (٨).

١٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» (٩). وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِيَّةٍ (١٠)، يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ (١١)، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتَلَهُ (١٢) جَاهِلِيَّةٌ. وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا. وَلَا

يَقُولُونَ: بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ. قَتَلَ نَفْسَهُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ؟» قَالَ قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ. قَالَ: «كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ» (١) بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ. ثُمَّ أُرْسِلَنِي إِلَى عَلِيٍّ، وَهُوَ أَرْمَدُ. فَقَالَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أَوْ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدَهُ، وَهُوَ أَرْمَدُ (٢). حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَبَسَقَ (٣) فِي عَيْنِهِ فَبَرَأَ. وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. وَخَرَجَ مَرْحَبٌ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ خَيْرُ أَنْتِي مَرْحَبٌ

شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلَ مُجَرَّبٌ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ (٤)

كَلَيْتَ غَابَاتٍ (٥) كَرِيهِ الْمَنْظَرَةَ

أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ (٦)

قَالَ: فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ. ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى

العجلة. أي أقتلهم عاجلا. وقيل: مأخوذ من السندرة:

وهي شجرة الصنوبر يعمل منها النبل والقسي.

(٧) مسلم (١٨٠٧).

(٨) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٣٩).

(٩) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.

(١٠) عمية: هي بضم العين وكسرهما. لغتان مشهورتان. والميم

مكسورة مشددة والياء مشددة أيضا. قالوا: هي الأمر

الأعمى لا يستين وجهه. كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور.

قال اسحاق بن راهويه: هذا كقتال القوم للعصية.

(١١) لعصبة: عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب. سموا

بذلك لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشدد

بهم. والمعنى يغضب ويقاتل ويدعو غيره كذلك. لا

لنصرة الدين والحق بل لمحض التعصب لقومه ولهواه. كما

يقاتل أهل الجاهلية، فإنهم إنما كانوا يقاتلون لمحض

العصية.

(١٢) فقتله: خبر لمبتدأ محذوف. أي فقتله كقتله أهل الجاهلية.

(١) كذب من قال: كذب، هنا بمعنى أخطأ.

(٢) وهو أرمَد: قال أهل اللغة: يقال رمد الانسان يرمد رمدا

فهو رمد وأرمَد. إذا هاجت عينه.

(٣) بَسَقَ: هكذا في الأصل وهي صحيحة لأنه يقال: بسق

وبسق وبزق بمعنى واحد.

(٤) أنا الذي سميتني أمي حيدرة: حيدرة اسم للأسد. وكان

علي رضي الله عنه قد سمي أسدا في أول ولادته. وكان

مرحب قد رأى في المنام أن أسدا يقتله. فذكره علي رضي

الله عنه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه. وسمي الأسد

حيدرة لغلظه. والحادر الغليظ القوي. ومراده: أنا الأسد

في جراته وإقدامه وقوته.

(٥) غابات: جمع غابة. وهي الشجر الملتف. وتطلق على

عرين الأسد أي مأواه. كما يطلق العرين على الغابة أيضا.

ولعل ذلك لاتخاذها اياه داخل الغاب غالبا.

(٦) أوفيههم بالصاع كيل السندرة: معناه أقتل الأعداء قتلا

واسعا ذريعا. والسندرة مكيال واسع. وقيل: هي



يَتَحَاشَى<sup>(١)</sup> مِنْ مُؤْمِنِهَا ، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ،  
فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»\*(٢).

١٤ - \* (عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ -  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ  
تَحْتَ رَايَةٍ عُصْبِيَّةٍ ، يَدْعُو عَصْبِيَّةً ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبِيَّةً ،  
فَقَتِلَ جَاهِلِيَّةً»\*(٣).

١٥ - \* (عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ  
مِنْ أَهْلِ الْعَقْبَةِ وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ  
النَّاسِ ، فَقَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ كَمْ كَانَ أَصْحَابُ

الْعَقْبَةِ<sup>(٤)</sup>؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: أَخْبِرْهُ إِذْ سَأَلَكَ . قَالَ:  
كُنَّا نَخْبِرُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ . فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ  
الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ . وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبُ  
لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ . وَعَذَرَ  
ثَلَاثَةً . قَالُوا: مَا سَمِعْنَا مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا  
عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ . وَقَدْ كَانَ فِي حَرَّةٍ<sup>(٥)</sup> فَمَشَى فَقَالَ:  
«إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ . فَلَا يَسْبِقُنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ» فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ  
سَبَقُوهُ . فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ\*(٦).

## من الآثار الواردة في ذمّ « الحرب والمحاربة »

١٥ - \* (قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: «عَدَاوَةُ الْأَقَارِبِ  
صَعْبَةٌ وَرُبَّمَا دَامَتْ كَحَرْبِ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ ابْنِي وَائِلٍ  
وَعَبْسٍ وَذُبْيَانَ ابْنِي بَغِيضٍ ، وَالْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ابْنِي  
قَيْلَةَ»\*(٧).

قَالَ الْحَافِظُ: رَكَدَتْ هَذِهِ الْحُرُوبُ أَرْبَعِينَ عَامًا.

٢ - \* (قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى:

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ  
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ<sup>(٨)</sup>  
مَتَى تَبْعَثُوهَا<sup>(٩)</sup> تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً  
وَتَضُرَّ<sup>(١٠)</sup> إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضُرَّ  
فَتَعْرُكُكُمْ<sup>(١١)</sup> عَرَكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا<sup>(١٢)</sup>  
وَتَلْقَحُ كِشَافًا<sup>(١٣)</sup> ثُمَّ تُسْجَحُ فَتُسَمِّ<sup>(١٤)</sup>

(٧) صيد الخاطر (٥٨٠).

(٨) المرجم: المظنون .

(٩) تبعثوها: تشيروها لا تحمدوا أمرها ، وذميمة مذمومة .

(١٠) تضر أي تعود ، ضري يضري ضراوة إذا تعود . إذا

ضريتموها أي عودتموها ، يعني الحرب .

(١١) تعرككم: أراد تطحنكم هذه الحرب .

(١٢) بثفالها: أي لها ثفال وهي جلدة تكون تحت الرحى يقع  
الدقيق عليها .

(١٣) وتلقح كشافا: أي تدارككم الحرب .

(١٤) فتسم: تأتيكم باثنين اثنين ، تفضيها لها .

(١) ولا يتحاشى: وفي بعض النسخ (يتحاش) بحذف الياء .  
ومعناه لا يكثرث بما يفعله فيها ، ولا يخاف وباله وعقوبته .

(٢) مسلم (١٨٤٨).

(٣) مسلم (١٨٥٠).

(٤) العقبة: هذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمنى ، التي  
كانت بها بيعة الأنصار ، رضي الله عنهم . وإنما هذه عقبة  
على طريق تبوك ، اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله  
ﷺ في غزوة تبوك . فعصمه الله منهم .

(٥) حرة: الحرة أرض ذات حجارة سود ، والجمع حرار .

(٦) مسلم (٢٧٧٩).



فَتَنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ  
كَأَحْمَرَ عَادٍ<sup>(١)</sup> ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَقْطِمِ  
فَتَغْلِلَ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا<sup>(٢)</sup>  
قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ\*<sup>(٣)</sup>

## من مضار « الحرب والمحاربة »

- (١) الْحُرُوبُ ابْتِلَاءٌ وَسَخَطٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُسَلِّطُهَا عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ .  
(٢) فِيهَا خَرَابُ الْبِلَادِ وَإِضَاعَةُ الْأَمْوَالِ وَإِزْهَاقُ الْأَرْوَاحِ .  
(٣) تُورِثُ الْفَقْرَ وَالذَّمَّارَ لِلْمَحْرُوبِينَ .  
(٤) تُشِيعُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَتَنْتِجُ أَجْيَالًا ضَائِعَةً .

(١) كأحمر عاد: المراد أحمر ثمود عاقر الناقة.  
(٢) هذا تهكم من الشاعر واستهزاء ، أي تكثر أموالكم من  
(٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (١٨ - ٢١) .  
ديات قتلاكم .



## الحزن\*

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٠	١٢	٤

### الحزن لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: حَزَنَ يَحْزَنُ، وَهُوَ مَا خُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (ح ز ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خُشُونَةٍ فِي الشَّيْءِ وَشِدَّةٍ فِيهِ، فَمِنْ ذَلِكَ: الْحُزْنُ وَهُوَ مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْحُزْنُ (ضِدُّ الْفَرَحِ)، يُقَالُ: حَزَنَنِي الشَّيْءُ يَحْزُنُنِي، وَقَدْ قَالُوا: أَحْزَنَنِي، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْحَزْنُ وَالْحُزْنُ: خُشُونَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَخُشُونَةٌ فِي النَّفْسِ لَمَّا يَحْصُلُ فِيهَا مِنَ الْغَمِّ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْزَنْوَا﴾ (آل عمران/ ١٣٩) وَقَوْلُهُ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ (الحجر/ ٨٨) فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَهْيٍ عَنْ تَحْصِيلِ الْحُزْنِ، فَالْحُزْنُ لَيْسَ يَحْصُلُ بِالْإِخْتِيَارِ، وَلَكِنَّ النِّهْيَ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ عَنْ تَعَاطِي مَا يُورِثُ الْحُزْنَ، وَعَنْ اكْتِسَابِهِ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْحُزْنُ وَالْحُزْنُ خِلَافُ السُّرُورِ

يُقَالُ: حَزَنَ الرَّجُلُ (بِالْكَسْرِ) فَهُوَ حَزِنٌ وَحَزِينٌ وَأَحْزَنَهُ غَيْرُهُ وَحَزَنَهُ مِثْلُ أَسْلَكَهُ وَسَلَكَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَزَنَهُ لُغَةً قُرَيْشٍ، وَأَحْزَنَهُ لُغَةً تَمِيمٍ، وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا، وَاحْتَزَنَ وَتَحَزَّنَ بِمَعْنَى، وَالْحُزَانَةُ: عِيَالُ الرَّجُلِ الَّذِي يَتَحَزَّنُ بِأَمْرِهِمْ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ يَقْرَأُ بِالتَّحْزِينِ: إِذَا أَرَقَّ صَوْتُهُ بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْحُزْنُ وَالْحُزْنُ نَقِيضُ الْفَرَحِ، وَهُوَ خِلَافُ السُّرُورِ، وَالْجَمْعُ أَحْزَانٌ، وَقَدْ حَزِنَ، بِالْكَسْرِ حَزَنًا وَتَحَازَنَ وَتَحَزَّنَ. وَرَجُلٌ حَزَنَانٌ وَمَحْزَانٌ:

شَدِيدُ الْحُزْنِ. وَحَزَنَهُ الْأَمْرُ يَحْزُنُهُ حُزْنًا وَأَحْزَنَهُ فَهُوَ مُحْزُونٌ وَمُحْزَنٌ وَحَزِينٌ وَحَزِنٌ ... قَالَ سِيبَوَيْهِ: أَحْزَنَهُ، جَعَلَهُ حَزِينًا، وَحَزَنَهُ جَعَلَ فِيهِ حُزْنًا<sup>(١)</sup>.

### واصطلاحًا:

الْحُزْنُ: عِبَارَةٌ عَمَّا يَحْصُلُ لِوُقُوعِ مَكْرُوهٍ، أَوْ فَوَاتِ مَحْبُوبٍ فِي الْمَاضِي<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْحُزْنُ (بِالضَّمِّ) هُوَ الْغَمُّ الْحَاصِلُ لِوُقُوعِ مَكْرُوهٍ أَوْ فَوَاتِ مَحْبُوبٍ، وَيُضَادُّهُ الْفَرَحُ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْحُزْنُ: غَمٌّ يَلْحَقُ مِنْ فَوَاتِ نَافِعٍ أَوْ حُصُولِ ضَارٍّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْخَوْفُ عِلَّةُ الْمُتَوَقَّعِ وَالْحُزْنُ عِلَّةُ الْوَاقِعِ<sup>(٤)</sup>.

### الفرق بين الحزن والجزع:

إِنَّ الْجَزَعَ حُزْنٌ يَصْرِفُ الْإِنْسَانَ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ وَيَقْطَعُهُ عَنْهُ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْحُزْنِ لِأَنَّ الْحُزْنَ عَامٌّ، يَشْمَلُ مَا يَصْرِفُ الْإِنْسَانَ وَمَا لَا يَصْرِفُهُ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ<sup>(٥)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات القنوط - الكرب -

العبوس - اليأس - الذل - الضعف - الوهن - التخاذل - السخط.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: السرور -

البشاشة - الرضا - طلاقة الوجه - الفرح - البشارة -

الرجولة - الطموح - الصبر والمصابرة - الاحتساب].

(٢) انظر التعريفات للجرجاني (٩).

(٣) التوقيف (١٣٩).

(٤) الكليات (٤٢٨).

(٥) المرجع السابق (٣٥٤).

\* الحزن المبحوث هنا هو الحزن المذموم شرعا.

(١) لسان العرب «ح ز ن» (١٣/ ١١١)، مقاييس اللغة

(٢/ ٥٤)، المفردات (١١٥ — ١١٦)، الصحاح

(٥/ ٢٠٩٨).



## الآيات الواردة في « الحزن »

النهي عن الحزن على المصائب :

الحزن بمعنى الخوف :

١- وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾<sup>(١)</sup>

٥-

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ

الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا

فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ

إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ

عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ

كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى

وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾<sup>(٥)</sup>

٢- ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا

عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي

أُخْرَانِكُمْ فَأَثْبِتْكُمْ غَمًّا يَغْمُرُ

لَكُمْ لَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ

وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾<sup>(٢)</sup>

٦- قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ

لَنَصِحُونَ ﴿١١﴾

أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ

لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾

قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ

أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾<sup>(٦)</sup>

٣- قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ

لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ

اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾<sup>(٣)</sup>

٤- وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ

عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾

قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا أَتَذْكُرُ يُوسُفَ

حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ

مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾

قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾<sup>(٤)</sup>

٧- ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي

مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾

فَنَادَىٰ مِنْ تَحْتِهَا لَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبِّي

تَحْتِي سَرِيًّا ﴿٢٤﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) يوسف : ١١ - ١٣ مكية

(٧) مريم : ٢٢ - ٢٤ مكية

(٤) يوسف : ٨٤ - ٨٦ مكية

(٥) التوبة : ٤٠ مدنية

(١) آل عمران : ١٣٩ مدنية

(٢) آل عمران : ١٥٣ مدنية

(٣) الأنعام : ٣٣ مكية



٨- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَجُوا بِالْإِثْمِ  
وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَتَجَوَّأُ بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى  
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١﴾

إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَلَيْسَ بِضَارٍّ لَهُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ  
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

الحزن بمعنى الغم:

٩- أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ  
يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٣﴾  
لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ  
لَا يُبَدِّلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾

وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا  
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٥﴾

١٠- قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴿٣٦﴾

وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴿٣٨﴾

أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ  
بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَالْقَيْتُ

عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ

عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا

وَلَا تَحْزَنَ وَقُلْتُ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ

وَفَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ  
ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمُوسَى ﴿٤٠﴾

١١- وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ

عَلَيْهِ فَكَالِقِهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي

إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَاءَ لَوْهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾

فَالنَّقْطَةُ ءَالَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا

وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا

كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾

وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَّ

لَا نَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا إِنْ كَادَتْ

لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْ أَنَّ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا

لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾

وَقَالَتِ لِأُخْتِي قُصِيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾

وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ

وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾

فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ

وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ

وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

١٢- وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ

إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾



١٣- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢٠﴾<sup>(١)</sup>

١٧- قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ

عَقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾  
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾<sup>(٥)</sup>

١٤- الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾  
يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾<sup>(٢)</sup>

١٨- وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ

وَضَافَكْ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكُ  
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٢٢﴾<sup>(٦)</sup>

النهي عن الحزن على الكافرين أو منهم:

١٥- يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ

يُكَفِّرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَاسْتَمَعُوا لِلْكَذِبِ

سَمِعُوا لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا

وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾<sup>(٣)</sup>

١٩- وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ

وَإِلَى اللَّهِ عَقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾

وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ إِنَّا نَمَرِّجُهُمْ فَنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾<sup>(٧)</sup>

٢٠- فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾<sup>(٨)</sup>

١٦- وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾

(٧) لقمان : ٢٢ - ٢٣ مكية

(٨) يس : ٧٦ مكية

(٤) النحل : ١٢٧ - ١٢٨ مكية

(٥) النمل : ٦٩ - ٧٠ مكية

(٦) العنكبوت : ٣٣ مكية

(١) فصلت : ٣٠ مكية

(٢) الزخرف : ٦٧ - ٦٨ مكية

(٣) المائدة : ٤١ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الحزن»

٤ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لِأَبِي طَلْحَةَ: «الْتِمَسْ لِي غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ. فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي وَأَنَا غُلَامٌ رَاهِقْتُ الْحُلُمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ»<sup>(٥)</sup>، وَغَلَبَةِ الرَّجَالِ»<sup>(٦)</sup>.

٥ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا كَانَتْ

تَأْمُرُ بِالتَّلِينِ لِلْمَرِيضِ وَلِلْمَحْزُونِ عَلَى الْهَالِكِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ التَّلِينَ»<sup>(٧)</sup> تُجْمُ فُؤَادَ الْمَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِنَغْصِ الْحُزْنِ»<sup>(٨)</sup>.

٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»<sup>(٩)</sup>.

١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذُرُؤِيَا الْمُسْلِمَ تَكْذِبٌ. وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا. وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ»<sup>(١)</sup> بُشْرَى مِنَ اللَّهِ. وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَرُؤْيَا مِمَّا يُحْدِثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ. فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلَا يُحْدِثْ بِهَا النَّاسَ»<sup>(٢)</sup>.

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ أُتِيَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. ثُمَّ يُذْبَحُ. ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَامَوْتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَامَوْتَ. فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ. وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ»<sup>(٣)</sup>.

٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخِرِ. حَتَّى تَحْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزَنَهُ»<sup>(٤)</sup>.

(٧) التلينة: حساء يعمل من دقيق أو نخالة وربما يجعل فيها

شيء من العسل أو اللبن وسميت بذلك تشبيها لها باللبن في بياضها ورقتها.

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٨٩).

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤١، ٥٦٤٢)، ومسلم (٢٥٧٣).

(١) فرؤيا الصالحة: من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته.

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٥٠) واللفظ له.

(٤) مسلم (٢١٨٤).

(٥) ضلع الدين: ثقل الدين.

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٩٣) واللفظ له، ومسلم (١٣٦٥).



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الحزن» معنى

٧- \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إذا حضر المؤمن»<sup>(١)</sup> أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: اخرجي راضية مرضياً عنك، إلى روح الله وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك، حتى إنه ليتأوله بعضهم بعضاً، حتى يأتون به باب السماء، فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءكم من الأرض، فيأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحاً به من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه: ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال: أما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية. وإن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون: اخرجي ساخطة مسخوطاً عليك، إلى عذاب الله - عز وجل - فتخرج كأتين ريح جيفة، حتى يأتون به باب الأرض فيقولون: ما أنتن هذه الريح، حتى يأتون به أرواح الكفار»<sup>(٢)</sup>).

٨- \* (عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ (مريم/ ٣٩) قال: «يؤتى بالموت كأنه كبش أملح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة فيشرَّبون، ويقال: يا أهل النار فيشرَّبون،

فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، فيضجع فيذبح، فلولا أن الله قضى لأهل الجنة الحياة فيها والبقاء، لما توارفوا فرحاً. ولولا أن الله قضى لأهل النار الحياة فيها والبقاء لما توارفوا ترحاً»<sup>(٣)</sup>).

٩- \* (عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً، أقرع بين نسائه. فأيتهن خرج سهمها، خرج بها رسول الله ﷺ معه... الحديث، وفيه: «وكان الذي تولى كبره. عبد الله بن أبي بن سلول. فقدمنا المدينة. فاشتكت، حين قدمنا المدينة شهراً، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يرييني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكى. إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «كيف تيكُم؟» فذاك يرييني، ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصب<sup>(٤)</sup>. وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل. وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا. وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه. وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا. فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي بنت أبي رهم ابن المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر،

(٣١٥٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح. والترح:

نقيض الفرح.

(٤) المناصب: هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها.

(١) حضر المؤمن: أي حضرته الوفاة.

(٢) صحيح سنن النسائي (١٧٢٩)، وقال الألباني (١٣٠٩): صحيح.

(٣) البخاري - الفتح (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩)، والترمذي



خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أَنَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ ابْنِ الْمُطَّلِبِ. قَالَتْ: فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُحَيْمٍ قَبْلَ بَيْتِي حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرْتُ أُمَّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ، أَتُسَيِّبُ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَذْرًا؟ قَالَتْ: أَيُّ هَتَاهُ: أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ. فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تَيْكُم؟» قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبُوي؟ قَالَتْ: وَأَنَا حَيْثُ أُرِيدُ أَنْ أَتَيْقَنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهَا. فَأَذَنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئْتُ أَبُوي فَقُلْتُ لَأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ! مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بَنِيَّةُ! هَوْنِي عَلَيْكَ فَوَ اللَّهُ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقْ أَلِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي ... الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ، لَا يَرِقْ أَلِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ، لَا يَرِقْ أَلِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَأَبُوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كِبْدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي، اسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا. فَجَلَسَتْ تَبْكِي. قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي

بِشَيْءٍ. قَالَتْ: فَتَشَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُئُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي، وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نَفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ. فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ. وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُونَنِي. وَإِنِّي، وَاللَّهُ مَا أَجْدِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف/ ١٨) ... (الْحَدِيثُ) \* (١).

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا أَبْكِي. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأَبَّى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فَبَيْنَمَا فَادَعُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ



ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ<sup>(١)</sup> فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمِي<sup>(٢)</sup>، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ<sup>(٣)</sup>. قَالَ: فَاغْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحْتُ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَارْجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: خَيْرًا. قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبِّبَهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ. وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي\*<sup>(٤)</sup>.

١١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ، لِيَزْدَادَ سُكْرًا، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ»\*<sup>(٥)</sup>.

١٢ - \* (قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ، إِلَّا فِي

غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: «فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا<sup>(٦)</sup> مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَثِّي... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. قَالَ: فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ. وَقَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضِ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بَرْدَ السَّلَامِ، أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصْلَى قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ. وَإِذَا التَّفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَارَدَ عَلَيَّ السَّلَامُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضَتْ

(٤) مسلم (٢٤٩١).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٦٩).

(٦) توجه قافلاً: أي راجعاً.

(١) مجاف: مغلق.

(٢) خشف قدمي: أي صوتهما في الأرض.

(٣) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.



عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ ، حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ . فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ ، إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ . يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ ؟ قَالَ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ . حَتَّى جَاءَ نِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ - وَكُنْتُ كَاتِبًا - فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ ، فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ . قَالَ فَقُلْتُ ، حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ ، فَتَيَأَمَّمْتُ بِهَا التُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا ، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخُمْسِينَ ، وَاسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ ، إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ . قَالَ فَقُلْتُ : أَطَلَّقْتُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلِ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبْنَهَا . قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي : الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ لَهُ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ . فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ « لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ » فَقَالَتْ : إِنَّهُ ، وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ . وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ ، إِلَى يَوْمِهِ هَذَا ، وَ قَالَ فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ ؟ فَقَدْ أَذِنَ لَامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ . قَالَ فَقُلْتُ : لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ . قَالَ فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ . فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنِ كَلَامِنَا . قَالَ ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَّا ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ <sup>(١)</sup> يَقُولُ ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ . قَالَ : فَخَرَرْتُ سَاجِدًا ... الْحَدِيثَ <sup>(٢)</sup> \* <sup>(٣)</sup> .

## من الآثار الواردة في ذم «الحزن»

١ - \* (قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ : « يَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَحْزَنْ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا : **«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ»** ، وَيَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يُشْفِقْ أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِأَنَّهُمْ قَالُوا :

**«إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ»** ) \* <sup>(٣)</sup> .  
٢ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مِنْ أَكْثَرِ سَبَابِ ضَيْقِ الصَّدْرِ الْإِعْرَاضُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِغَيْرِهِ ، وَالْغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِهِ ، وَحُبَّةُ سِوَاهُ ، فَإِنَّ مَنْ

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨) ، مسلم ٤ (٢٧٦٩) واللفظ له .

(٣) التخويف من النار ، لابن رجب (٢١) .

(١) أوفى على سلع : أي صعدته وارتفع عليه . و سلع جبل بالمدينة معروف .



وَانْبَسَطَتْ، حَتَّى يَجْرَّ ثِيَابُهُ وَيُغْفِي أَثَرَهُ، وَكُلَّمَا هَمَّ  
الْبَخِيلُ بِالصَّدَقَةِ، لَزِمَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا، وَلَمْ تَتَّسِعْ  
عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>. فَهَذَا مَثَلُ انْشِرَاحِ صَدْرِ الْمُتَصَدِّقِ، وَانْفِسَاحِ  
قَلْبِهِ، وَمَثَلُ ضَيْقِ صَدْرِ الْبَخِيلِ وَانْحِصَارِ قَلْبِهِ<sup>(٣)</sup>.  
٤٠ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :\*) (الْجَبَانُ أَضْيَقُ  
النَّاسِ صُدْرًا، وَأَحْصَرُهُمْ قَلْبًا، لَا فَرْحَةَ لَهُ وَلَا سُرُورَ،  
وَلَا لَذَّةَ لَهُ، وَلَا نَعِيمَ إِلَّا مِنْ جَنْسِ مَا لِلْحَيَوَانِ  
الْبَهِيمِيِّ. وَذَلِكَ الضَّيْقُ وَالْحَصْرُ، يَنْقَلِبُ فِي الْقَبْرِ عَذَابًا  
وَسِجْنًا. فَحَالُ الْعَبْدِ فِي الْقَبْرِ، كَحَالِ الْقَلْبِ فِي  
الصَّدْرِ، نَعِيمًا وَعَذَابًا وَسِجْنًا وَانْطِلَاقًا<sup>(٤)</sup>).

أَحَبُّ شَيْئًا غَيْرَ اللَّهِ عَذَابُ بِهِ، وَسُجْنُ قَلْبِهِ فِي مَحَبَّةِ ذَلِكَ  
الْغَيْرِ، فَمَا فِي الْأَرْضِ أَشَقَى مِنْهُ. وَلَا أَكْسَفُ بَالًا، وَلَا  
أَنْكَدُ عَيْشًا، وَلَا أَتَعَبُ قَلْبًا. وَمَحَبَّةُ غَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ هِيَ  
عَذَابُ الرُّوحِ، وَغَمُّ النَّفْسِ، وَسُجْنُ الْقَلْبِ، وَضَيْقُ  
الصَّدْرِ، وَهِيَ سَبَبُ الْأَلَمِ وَالنَّكَدِ وَالْعَنَاءِ<sup>(١)</sup>).

٣٠ - \* (وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - :\*) «الْبَخِيلُ  
الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِحْسَانٌ أَضْيَقُ النَّاسِ صُدْرًا، وَأَنْكَدُهُمْ  
عَيْشًا، وَأَعْظَمُهُمْ هَمًّا وَغَمًّا. وَقَدْ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
مَثَلًا لِلْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ  
مِنْ حَدِيدٍ، كُلُّمَا هَمَّ الْمُتَصَدِّقُ بِصَدَقَةٍ، اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ

## من مضار «الحزن»

- (٦) الْحُزْنُ مِنْ صِفَاتِ الْكُفَّارِ فِي الْآخِرَةِ.  
(٧) إِذْخَالَ الْحُزْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِ خَاصَّةً فِي الرُّؤْيَا مِنْ  
عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَفِي الْاسْتِكَانَةِ لِذَلِكَ تَحْقِيقُ  
لِغَرَضِهِ.  
(٨) الرُّكُونُ إِلَى الْحُزْنِ قَرِينُ الْهَوَانِ وَالضَّعْفِ وَعَلَى  
الْمُسْلِمِ الْحَقُّ إِلَّا يَرْكَنَ لِذَلِكَ.

- (١) الْحُزْنُ مَعَ السَّخَطِ يُجْبِطُ الثَّوَابَ.  
(٢) الَّذِي يَحْزَنُ وَيَسْتَكِينُ لِلْحُزْنِ لَا يَفْطِنُ إِلَى تَعَالِيمِ  
الدِّينِ.  
(٣) إِهْلَاكُ النَّفْسِ بِدُونِ جَدْوَى.  
(٤) الْإِضْرَارُ بِالْعَقِيدَةِ.  
(٥) الَّذِي يَحْزَنُ وَيَسْخَطُ فِي الدُّنْيَا يَحْزَنُ فِي الْآخِرَةِ  
أَيْضًا.

حديد من ثدييها إلى تراقيها، فأما المنفق، فلا يُنفق إلا  
سبغت أو وفرت علي جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره،  
وأما البخيل، فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لَرِقَتْ كل حلقة  
مكانها، فهو يوسعها، فلا تتسع<sup>(١)</sup>.

- (١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٢٥) بتصرف واختصار.  
(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٥-٢٦) بتصرف واختصار.  
(٣) البخاري - الفتح (٣/ ١٤١-٢٤٢)، ومسلم (١٠٢١) من  
حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله  
ﷺ: «مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جنتان من



## الحسد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٢٠	٢٤

## الحسد لغة:

الحَسَدُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: حَسَدَ يَحْسُدُ وَيَحْسُدُ - بِكَسْرِ السِّينِ وَضَمِّهَا - وَأَصْلُهُ الْقَشْرُ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنَ الْحَسَدَلِ وَهُوَ الْقَرَادُ، فَالْحَسَدُ يَقْشِرُ الْقَلْبَ، كَمَا تَقْشِرُ الْقَرَادُ الْجِلْدَ فَتَمْتَصُّ دَمَهُ.

وَحَسَدْتُكَ عَلَى الشَّيْءِ، وَحَسَدْتُكَ الشَّيْءَ بِمَعْنَى. يَقُولُ الْفَيَّومِيُّ: «حَسَدْتُهُ عَلَى النِّعْمَةِ وَحَسَدْتُهُ النِّعْمَةَ حَسَدًا. يَفْتَحِ السِّينِ أَكْثَرُ مِنْ سُكُونِهَا، يَتَعَدَّى إِلَى الثَّانِي بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ إِذَا كَرِهَتْهَا عِنْدَهُ، وَتَمَنَّى زَوَالَهَا عَنْهُ» وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ غَيْرُ الْغِبْطَةِ، لِأَنَّ الْأُولَى صِفَةُ الْمُنَافِقِينَ، وَالثَّانِيَةُ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ الرَّاعِبِيُّ: وَرُوي «الْمُؤْمِنُ يَغْبِطُ، وَالْمُنَافِقُ يَحْسُدُ» وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ (البقرة/ ١٠٩) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق/ ٥) وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ» هُوَ أَنْ يَتَمَنَّى الرَّجُلُ أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ مَالًا يُنْفِقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أَوْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ حَافِظًا لِكِتَابِ

اللَّهِ، فَيَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ، وَلَا يَتَمَنَّى أَنْ يُرْزَأَ صَاحِبُ الْمَالِ فِي مَالِهِ أَوْ تَالِي الْقُرْآنِ فِي حِفْظِهِ، وَهَذَا هُوَ الْحَسَدُ الْمُبَاحُ، وَهُوَ مَا يُسَمَّى بِالْغِبْطَةِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْحَسَدُ أَنْ تَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةٍ الْمَحْسُودِ، وَحَسَدَهُ يَحْسِدُهُ وَيَحْسُدُهُ حَسَدًا وَحَسَدَهُ إِذَا تَمَنَّى أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ نِعْمَتُهُ وَفَضِيلَتُهُ أَوْ يُسَلَبَهَا.

وَتَحَاسَدَ الْقَوْمُ، وَرَجُلٌ حَاسِدٌ مِنْ قَوْمٍ حُسَدٍ<sup>(١)</sup>.

## الحسد اصطلاحًا:

كَرَاهَةُ النِّعْمَةِ وَحُبُّ زَوَالِهَا عَنِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ. وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْحَسَدُ تَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةِ الْمَحْسُودِ إِلَى الْحَاسِدِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْجَا حِظُّ: الْحَسَدُ: هُوَ التَّأَلُّمُ بِمَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ لِغَيْرِهِ وَمَا يَحِبُّهُ فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَالْاجْتِهَادُ فِي إِعْدَامِ ذَلِكَ الْغَيْرِ مَا هُوَ لَهُ، وَهُوَ خُلِقَ مَكْرُوهٌ وَقَبِيحٌ بِكُلِّ أَحَدٍ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْمَا وَرَدِيُّ: حَقِيقَةُ الْحَسَدِ: شِدَّةُ الْأَسَى عَلَى

(١) الصحاح للجوهري (٥٤٦/٢)، ولسان العرب

(٣/١٤٨-١٤٩)، ومقاييس اللغة (٦١/٢)، و المفردات

(١١٧)، والمصباح المنير (١٣٥/١).

(٢) الإحياء (٣/١٨٩)، والتعريفات (٨٧).

(٣) تهذيب الأخلاق (٣٤).



الْخَيْرَاتِ تَكُونُ لِلنَّاسِ الْأَفْضَلِ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِي: الْحَسَدُ: تَمَنِّي زَوَالَ نِعْمَةٍ عَنْ مُسْتَحِقِّهَا، وَقِيلَ: هُوَ ظُلْمُ ذِي النِّعْمَةِ بِتَمَنِّي زَوَالِهَا عَنْهُ وَصَيْرُورَتِهَا إِلَى الْحَاسِدِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْحَسَدُ: اخْتِلَافُ الْقَلْبِ عَلَى النَّاسِ لِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْلاكِ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ: الْحَسَدُ تَمَنِّي زَوَالَ نِعْمَةٍ مِنْ مُسْتَحِقِّهَا، وَرُبَّمَا كَانَ مَعَ ذَلِكَ سَعْيٌ فِي إِزَالَتِهَا.

### فضيلة الابتعاد عن الحسد:

قَالَ الْمَاوَرِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: اَعْلَمْ أَنَّ الْحَسَدَ خُلُقٌ ذَمِيمٌ، مَعَ إِضْرَارِهِ بِالْبَدَنِ، وَإِفْسَادِهِ لِلدِّينِ، حَتَّى لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْإِسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق / ٥). وَنَاهَيْكَ بِحَالِ ذَلِكَ شَرًّا، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَمِّ الْحَسَدِ إِلَّا أَنَّهُ خُلُقٌ دَنِيٌّ، يَتَوَجَّهُ نَحْوَ الْأَكْفَاءِ وَالْأَقَارِبِ، وَيَخْتَصُّ بِالْمُخَالِطِ وَالصَّاحِبِ، لَكَانَتْ النَّزَاهَةُ عَنْهُ كَرَمًا، وَالسَّلَامَةُ مِنْهُ مَغْنَمًا، فَكَيْفَ وَهُوَ بِالنَّفْسِ مُضِرٌّ، وَعَلَى الْهَمِّ مُصِرٌّ حَتَّى رُبَّمَا أَفْضَى بِصَاحِبِهِ إِلَى التَّلَفِ، مِنْ غَيْرِ نِكَايَةٍ فِي عَدُوٍّ، وَلَا إِضْرَارٍ بِمَحْسُودٍ.

### بين الحسد والمنافسة:

إِذَا كَانَ الْحَسَدُ شِدَّةَ الْأَسَى عَلَى الْخَيْرَاتِ تَكُونُ لِلنَّاسِ الْأَفْضَلِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ الْمُنَافَسَةِ، وَرُبَّمَا غَلِطَ قَوْمٌ فَظَنُّوا أَنَّ الْمُنَافَسَةَ فِي الْخَيْرِ هِيَ الْحَسَدُ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى

مَا فَطِنُوا؛ لِأَنَّ الْمُنَافَسَةَ طَلَبُ التَّشَبُّهِ بِالْأَفْضَلِ مِنْ غَيْرِ إِدْخَالِ ضَرَرٍ عَلَيْهِمْ، وَالْحَسَدُ مَصْرُوفٌ إِلَى الضَّرَرِ؛ لِأَنَّ غَايَتَهُ أَنْ يَعْدَمَ الْأَفْضَلُ فَضْلُهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِيرَ الْفَضْلُ لَهُ، فَهَذَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ، فَالْمُنَافَسَةُ إِذَنْ فَضِيلَةٌ لِأَنَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى اكْتِسَابِ الْفَضَائِلِ وَالِاقْتِدَاءِ بِأَخْيَارِ الْأَفْضَلِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ بِحَسَبِ فَضْلِ الْإِنْسَانِ، وَظُهُورِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ، يَكُونُ حَسَدُ النَّاسِ لَهُ، فَإِنْ كَثُرَ فَضْلُهُ كَثُرَ حُسَادُهُ، وَإِنْ قَلَّ قَلَّ ظُهُورُ الْفَضْلِ يُثِيرُ الْحَسَدَ، وَحُدُوثُ النِّعْمَةِ يُضَاعِفُ الْكَمَدَ<sup>(٤)</sup>.

### الفرق بين البخل والحسد:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْبُخْلُ وَالْحَسَدُ مُشْتَرِكَانِ فِي أَنَّ صَاحِبَهُمَا يُرِيدُ مَنَعَ النِّعْمَةِ عَنِ الْغَيْرِ، ثُمَّ يَتَمَيَّزُ الْبُخْلُ بِعَدَمِ دَفْعِ ذِي النِّعْمَةِ شَيْئًا، وَالْحَاسِدُ يَتَمَنَّى إِلَّا يُعْطَى أَحَدٌ سِوَاهُ شَيْئًا<sup>(٥)</sup>.

### الفرق بين الحسد والغبطة:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْغِبْطَةُ: تَمَنِّي الْإِنْسَانُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الَّذِي لِيغْيَرِهِ مِنْ غَيْرِ إِرَادَةِ إِذْهَابِ مَا لِيغْيَرِهِ، أَمَّا الْحَسَدُ فَهُوَ إِرَادَةُ زَوَالَ نِعْمَةِ الْغَيْرِ، ثُمَّ إِنَّ الْغِبْطَةَ صِفَةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْحَسَدَ صِفَةُ الْمُنَافِقِ<sup>(٦)</sup>.

### دواعي الحسد:

قَالَ الْمَاوَرِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: اَعْلَمْ أَنَّ دَوَاعِيَ الْحَسَدِ ثَلَاثَةٌ:

١ - بُغْضُ الْمَحْسُودِ، فَيَأْسَى عَلَيْهِ بِفَضِيلَةٍ

(١٧٧) ط. بولاق.

(٥) الكلبيات (٢٤٢).

(٦) المرجع السابق (٦٧٢)، وانظر المفردات للراغب (١١٧).

(١) أدب الدنيا والدين (٢٦٠).

(٢) التوقيف (١٣٩، ١٤٠).

(٣) الكلبيات للكفوي (٤٠٨، ٦٧٢).

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٦٠ - ٢٦٢)، (١٧٦)،



تَظْهَرُ، أَوْ مَنْقِبَةٌ تُشْكِرُ، فَيُثِيرُ حَسَدًا قَدْ خَامَرَ بُغْضًا وَهَذَا  
النَّوْعُ لَا يَكُونُ عَامًّا، وَإِنْ كَانَ أَضَرَّهَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ يَنْغُضُ  
كُلَّ النَّاسِ.

٢ - أَنْ يَظْهَرَ مِنَ الْمَحْسُودِ فَضْلٌ يَعْجِزُ عَنْهُ،  
فَيَكْرَهُ تَقَدُّمَهُ فِيهِ، وَاخْتِصَاصَهُ بِهِ، فَيُثِيرُ ذَلِكَ حَسَدًا  
لَوْلَاهُ لَكَفَّ عَنْهُ، وَهَذَا أَوْسَطُهَا، لِأَنَّهُ لَا يَحْسُدُ مِنَ  
الْأَكْفَاءِ مَنْ دَنَا، وَإِنَّمَا يَخْتَصُّ بِحَسَدٍ مَنْ عَلَا، وَقَدْ  
يَمْتَرِجُ بِهَذَا النَّوْعِ ضَرْبٌ مِنَ الْمُنَافَسَةِ، وَلَكِنَّهَا مَعَ عَجْزٍ،  
فَلِذَلِكَ صَارَتْ حَسَدًا.

٣ - أَنْ يَكُونَ فِي الْحَاسِدِ شُحٌّ بِالْفَضَائِلِ، وَبُخْلٌ  
بِالنِّعَمِ وَلَيْسَتْ إِلَيْهِ، فَيَمْنَعُ مِنْهَا، وَلَا بِيَدِهِ، فَيَدْفَعُ عَنْهَا،  
لَأَنَّهَا مَوَاهِبٌ قَدْ مَنَحَهَا اللَّهُ مَنْ شَاءَ، فَيَسْخَطُ عَلَى اللَّهِ  
- عَزَّ وَجَلَّ - فِي قَضَائِهِ، وَيَحْسُدُ عَلَى مَا مَنَعَ مَنْ  
عَطَايِهِ، وَإِنْ كَانَتْ نِعَمُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عِنْدَهُ أَكْثَرَ،  
وَمِنْحُهُ عَلَيْهِ أَظْهَرَ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الْحَسَدِ أَعْمُهَا  
وَأَخْبَثُهَا، إِذْ لَيْسَ لِصَاحِبِهِ رَاحَةٌ، وَلَا لِرِضَاهُ غَايَةٌ، فَإِنْ  
اقْتَرَنَ بِشَرٍّ وَقُدْرَةٍ كَانَ جَوْرًا وَانْتِقَامًا، وَإِنْ صَادَفَ عَجْزًا  
وَمَهَانَةً كَانَ جَهْدًا وَسِقَامًا.

وَأَضَافَ الْغَزَالِيُّ إِلَى ذَلِكَ أَسْبَابًا أُخْرَى أَهْمُهَا:  
الْخَوْفُ مِنْ قُوَّةِ الْمَقَاصِدِ، وَذَلِكَ يَخْتَصُّ بِمُتَزَاكِمِينَ  
عَلَى مَقْصُودٍ وَاحِدٍ. فَإِنْ كَانَ وَاحِدٌ يَحْسُدُ صَاحِبَهُ فِي  
كُلِّ نِعْمَةٍ تَكُونُ عَوْنًا لَهُ فِي الْإِنْفِرَادِ بِمَقْصُودِهِ، وَمِنْ هَذَا  
الْجِنْسِ تَحَاسُدُ الضَّرَّاتِ فِي التَّزَاحُمِ عَلَى مَقَاصِدِ  
الزَّوْجِيَّةِ، وَتَحَاسُدُ الْإِخْوَةَ فِي التَّزَاحُمِ عَلَى نَيْلِ الْمَنْزِلَةِ فِي

قَلْبِ الْأَبْوَيْنِ لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى مَقَاصِدِ الْكَرَامَةِ وَالْمَالِ<sup>(١)</sup>.  
دَوَاءُ الْحَسَدِ:

الْحَسَدُ يُعَالَجُ بِأُمُورٍ هِيَ لَهُ حَسْمٌ، إِنْ صَادَفَهَا  
عَزَمٌ، فَمِنْهَا: اتِّبَاعُ الدِّينِ فِي اجْتِنَابِهِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ  
- عَزَّ وَجَلَّ - فِي آدَابِهِ فَيَقْهَرُ نَفْسَهُ عَلَى مَذْمُومِ خُلُقِهَا،  
وَيَنْقُلُهَا عَنْ لَيْسِمِ طَبْعِهَا وَإِنْ كَانَ نَقْلُ الطَّبَاعِ عَسِرًا،  
لَكِنْ بِالرِّيَاضَةِ وَالتَّدْرِيجِ يَسْهُلُ مِنْهَا مَا اسْتُصْعِبَ،  
وَيُحِبُّ مِنْهَا مَا أَتْعَبَ.

وَمِنْهَا: الْعَقْلُ الَّذِي يُسْتَقْبَحُ بِهِ مِنْ نَتَائِجِ الْحَسَدِ  
مَا لَا يُرْضِيهِ، وَيَسْتَنْكِفُ مِنْ هُجْنَةٍ مُسَاوِيَةٍ. فَيَذِلُّ  
نَفْسَهُ أَنْفَةً، وَيُطَهِّرُهَا حَمِيَّةً، فَتُذْعَنُ لِرُشْدِهَا، وَتُجِيبُ إِلَى  
صَلَاحِهَا.

وَهَذَا إِنَّمَا يَصِحُّ لَدَى النَّفْسِ الْأَيَّامَةِ، وَالْهَمَّةِ  
الْعَلِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذُو الْهَمَّةِ يَجِلُّ عَنْ دَنَاءَةِ الْحَسَدِ.

وَمِنْهَا: أَنْ يَسْتَدْفِعَ ضَرَرَهُ، وَيَتَوَقَّى أَثَرَهُ، وَيَعْلَمَ  
أَنَّ مَكَانَتَهُ فِي نَفْسِهِ أَبْلَغُ، وَمِنْ الْحَسَدِ أَبْعَدُ، فَيَسْتَعْمِلُ  
الْحَزَمَ فِي دَفْعِ مَا كَدَّهُ وَأَكْمَدَهُ، لِيَكُونَ أَطْيَبَ نَفْسًا وَأَهْنَأَ  
عَيْشًا. وَمِنْهَا: أَنْ يَرْضَى بِالْقَضَاءِ، وَيَسْتَسْلِمَ لِلْمَقْدُورِ،  
وَلَا يَرَى أَنَّ يُغَالِبَ قَضَاءَ اللَّهِ، فَيَرْجِعَ مَغْلُوبًا، وَلَا أَنْ  
يُعَارِضَهُ فِي أَمْرِهِ، فَيَرُدَّ مُحْرُومًا مَسْلُوبًا.

فَإِنْ أَظْفَرَتْهُ السَّعَادَةُ بِأَحَدِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ،  
وَاقْتَادَتْهُ الْمَرَّاشِدُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الصَّوَابِ، سَلِمَ مِنْ  
سَقَامِهِ، وَخَلَصَ مِنْ غَرَامِهِ، وَاسْتَبَدَلَ بِالنَّقْصِ فَضْلًا،  
وَاعْتَاضَ مِنَ الدَّمِّ حَمْدًا، وَلَمِنْ اسْتَنْزَلِ نَفْسَهُ عَنْ مَذْمَةٍ،

(١) أدب الدنيا والدين (١٧٦)، وإحياء علوم الدين للغزالي  
(٢٠٠/٣) (ط. الريان).



خَوَاطِرِ نَفْسِهِ وَأَمَانِيَّهَا تَدْبُ فِيهَا دَيْبٌ تِلْكَ الْخَوَاطِرُ شَيْئًا حَتَّى يَقْهَرَهَا وَيَغْمُرَهَا وَيُذِيْبَهَا بِالْكُلِّيَّةِ. فَتَبْقَى خَوَاطِرُهُ وَهَوَاجِسُهُ وَأَمَانِيُّهُ كُلُّهَا فِي مَحَابِّ الرَّبِّ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ.

السَّبَبُ السَّابِعُ: تَجْرِيدُ التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي سَلَّطَتْ عَلَيْهِ أَعْدَاءُهُ. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى / ٣٠).

السَّبَبُ الثَّامِنُ: الصَّدَقَةُ وَالْإِحْسَانُ مَا أَمَكَنَهُ، فَإِنَّ لِدَلِيلِكَ تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ، وَدَفْعِ الْعَيْنِ، وَشَرِّ الْحَاسِدِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا إِلَّا بِتَجَارِبِ الْأُمَمِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا لَكُفِّي بِهِ. فَمَا حَرَسَ الْعَبْدُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمِثْلِ شُكْرِهَا وَلَا عَرَضَهَا لِلزَّوَالِ بِمِثْلِ الْعَمَلِ فِيهَا بِمَعَاصِي اللَّهِ. وَهُوَ كُفْرَانُ النِّعْمَةِ. وَهُوَ بَابٌ إِلَى كُفْرَانِ الْمُنْعَمِ.

السَّبَبُ التَّاسِعُ: وَهُوَ مِنْ أَصْعَبِ الْأَسْبَابِ عَلَى النَّفْسِ، وَأَشَقَّهَا عَلَيْهَا، وَلَا يُوفَّقُ لَهُ إِلَّا مَنْ عَظَّمَ حَظَّهُ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ إِطْفَاءُ نَارِ الْحَاسِدِ وَالْبَاغِي وَالْمُؤْذِي بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، فَكُلَّمَا زَادَ أَذَى وَشَرًّا وَبَغْيًا وَحَسَدًا زَادَتْ إِلَيْهِ إِحْسَانًا، وَلَهُ نَصِيحَةٌ، وَعَلَيْهِ شَفَقَةٌ. وَمَا أَظْنُكَ تُصَدِّقُ بَأَنَّ هَذَا يَكُونُ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَتَعَاطَاهُ، فَاسْتَمِعِ الْآنَ إِلَى قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ

وَصَرَفَهَا عَنْ لَائِمَةٍ هُوَ أَظْهَرُ حَزْمًا، وَأَقْوَى عَزْمًا، مِمَّنْ كَفَّتْهُ النَّفْسُ جِهَادَهَا، وَأَعْطَتْهُ قِيَادَهَا (١).

ه قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَيَنْدَفِعُ شَرُّ الْحَاسِدِ عَنِ الْمَحْسُودِ بِعَشْرَةِ أَسْبَابٍ:

السَّبَبُ الْأَوَّلُ: التَّعَوُّذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ، وَالتَّحَصُّنُ بِهِ وَاللُّجُوءُ إِلَيْهِ.

السَّبَبُ الثَّانِي: تَقْوَى اللَّهِ، وَحِفْظُهُ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ. فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ تَوَلَّى اللَّهُ حِفْظَهُ، وَلَمْ يَكِلْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

السَّبَبُ الثَّلَاثُ: الصَّبْرُ عَلَى عَدُوِّهِ، وَأَنْ لَا يُقَاتِلَهُ وَلَا يَشْكُوهُ، وَلَا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ بِأَذَاهُ أَصْلًا. فَمَا نُصِرَ عَلَى حَاسِدِهِ وَعَدُوِّهِ بِمِثْلِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ.

السَّبَبُ الرَّابِعُ: التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ. فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، وَالتَّوَكُّلُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ الَّتِي يَدْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مَا لَا يُطِيقُ مِنْ أَذَى الْخَلْقِ وَظُلْمِهِمْ وَعُدْوَانِهِمْ. وَهُوَ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ حَسْبُهُ، أَيْ كَافِيهِ. وَمَنْ كَانَ اللَّهُ كَافِيَهُ وَوَاقِيَهُ فَلَا مَطْمَعَ فِيهِ لِعَدُوِّهِ.

السَّبَبُ الْخَامِسُ: فَرَاغُ الْقَلْبِ مِنَ الْاشْتِغَالِ بِهِ وَالْفِكْرِ فِيهِ، وَأَنْ يَقْصِدَ أَنْ يَمْحُوهُ مِنْ بَالِهِ كُلَّمَا خَطَرَ لَهُ. فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَلَا يَخَافُهُ، وَلَا يَمْلَأُ قَلْبَهُ بِالْفِكْرِ فِيهِ. وَهَذَا مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَأَقْوَى الْأَسْبَابِ الْمُعِينَةِ عَلَى انْدِفَاعِ شَرِّهِ.

السَّبَبُ السَّادِسُ: وَهُوَ الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ، وَالْإِخْلَاصُ لَهُ وَجَعْلُ مَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ فِي مَحَلِّ

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٦٢-٢٦٤)، (١٧٦) وما بعدها (ط. بولاق).



صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ \* وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤-٣٦﴾ (فصلت / ٣٤-٣٦).

السَّبَبُ العَاشِرُ: وَهُوَ الْجَامِعُ لِذَلِكَ كُلِّهِ، وَعَلَيْهِ مَدَارُ هَذِهِ الْأَسْبَابِ، وَهُوَ تَجَرِيدُ التَّوْحِيدِ، وَالتَّرَحُّلُ بِالفِكْرِ فِي الْأَسْبَابِ إِلَى الْمُسَبِّبِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، وَالْعِلْمُ بِأَنَّ هَذِهِ الْأَلَاتِ بِمَنْزِلَةِ حَرَكَاتِ الرِّيحِ، وَهِيَ بِيَدِ مُحَرِّكِهَا، وَفَاطِرِهَا وَبَارِئِهَا، وَلَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

فَهُوَ الَّذِي يُحَسِّنُ عَبْدَهُ بِهَا، وَهُوَ الَّذِي يَصْرِفُهَا عَنْهُ وَحْدَهُ لَا أَحَدَ سِوَاهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (يونس / ١٠٧) «<sup>(١)</sup>».

[للاستزادة: انظر صفات: الغل - الأثرة - صغر  
الهمة - الطمع - النعمة - البخل - الشح - السخط .  
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرضا - القناعة -  
المحبة - الإيثار - الزهد - السخاء].



## الآيات الواردة في « الحسد »

- ١- وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ (١)
- ٢- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّؤَلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾
- ٣- سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لَّا تُأْخُذُ وَهَآذِرُونَ أَنَّا نَتَّبِعُكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالِ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ (٣)
- ٤- قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ (٤)
- ٥- أَمْرٌ يُحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَاءٍ أَنَّهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ (٢)



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الحسد »

- ١- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟»  
فَقَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِكَ. مِنْ كُلِّ شَيْءٍ  
يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ،  
بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِكَ»\*) (١).
- ٢- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ  
وَالرُّومُ أَيْ قَوْمٌ أَنْتُمْ؟» قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ:  
نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ (٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ.  
تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغُضُونَ،  
أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ،  
فَتَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ»\*) (٣).
- ٣- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ»  
قَالُوا: وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟ قَالَ: «الْأَشْرُ وَالْبَطَرُ وَالتَّكَاثُرُ  
وَالْتَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا وَالتَّبَاعُدُ وَالتَّحَاسُدُ حَتَّى يَكُونَ  
الْبَغْيُ ثُمَّ الْمَرْجُ»\*) (٤).
- ٤- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ (٥)، فَإِنَّ الظَّنَّ  
أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا (٦)، وَلَا  
تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا  
عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»\*) (٧).
- ٥- \* (عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ: الْحَسَدُ  
وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَخْلُقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ  
تَخْلُقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى  
تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنبِئُكُمْ بِمَا يُثْبِتُ  
ذَاكُمْ لَكُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»\*) (٨).
- ٦- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ  
أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومٍ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»  
قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ. فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ:  
«هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ. لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيٍ وَلَا غِلٍّ وَلَا  
حَسَدٍ»\*) (٩).

(٧) البخاري الفتح ١٠ (٦٠٦٦). ومسلم (٢٥٦٣) واللفظ له

(٨) الترمذي (٢٥١٠) واللفظ له. وقال محقق جامع

الأصول (٦٢٦/٣): له شواهد وهو بها حسن. والمنذري

في الترغيب والترهيب (٥٤٨/٣) وقال: رواه البزار بإسناد

جيد والبيهقي وغيرهما.

(٩) ابن ماجه (٤٢١٦) وفي الزوائد: هذا إسناد صحيح

ورجاله ثقات.

(١) مسلم (٢١٨٦).

(٢) نقول كما أمرنا الله: أي نحمده ونشكره.

(٣) مسلم (٢٩٦٢).

(٤) قال الحافظ العراقي في الإحياء (١٩٩/٣): أخرجه ابن أبي

الدنيا، والطبراني في الأوسط بإسناد جيد.

(٥) إياكم والظن: المراد النهي عن ظن السوء.

(٦) ولا تحسسوا ولا تجسسوا: التحسس الاستماع لحديث القوم.

والتجسس البحث عن العورات.



١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا. فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ. وَلْيَقْتُلَنَّ الْخَنَزِيرَ. وَلْيَضَعَنَّ الْجُزْيَةَ. وَلْيَتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ»<sup>(٤)</sup> فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا. وَلْيَذْهَبَنَّ الشَّخْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ وَلْيَدْعُوَنَّ (وَلْيَدْعُوَنَّ) إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ) \*<sup>(٥)</sup>.

١١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا حَسَدْتُ أَحَدًا مَا حَسَدْتُ خَدِيجَةَ، وَمَا تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بَعْدَ مَا مَاتَتْ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ<sup>(٦)</sup> لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ) \*<sup>(٧)</sup>.

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا، ثُمَّ سَدَّدَ وَقَارَبَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ مُؤْمِنٍ غَبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِيحُ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ» \*<sup>(١)</sup>.

٨ - \* (عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا» \*<sup>(٢)</sup>.

٩ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا حَسَدْتُكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدْتُكُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالتَّأْمِينِ» \*<sup>(٣)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذم « الحسد » معنی

فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ. فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ. فَتَعَرَّضُوا لَهُ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُمْ. ثُمَّ قَالَ: «أَظَنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَلُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَابْشُرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ. فَإِنَّ اللَّهَ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ،

١٢ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدًا بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزِيرَتِهَا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالِحُ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ. وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضَرَمِيِّ. فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ.

لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب، والمعنى: أن يزهّد فيها لكثرة الأموال.

(٥) مسلم (١٥٥).

(٦) من قصب: يعني من اللؤلؤ المجوف الواسع كالقصر المنيف. والقصب من الجوهر: ما كان مستطيلاً أجوف، وقيل: أنابيب من جوهر.

(٧) الترمذي (٣٨٧٦) وقال: هذا حديث حسن، ورواه الحاكم في المستدرک (١٨٦/٣) وصححه ووافقه الذهبي.

(١) صحيح سنن النسائي (٢٩١٢) وقال الألباني: حسن. وصدّره عند مسلم (١٨٩١).

(٢) المنذري في الترغيب والترهيب (٥٤٧/٣) وقال: رواه الطبراني ورواته ثقات.

(٣) ابن ماجه (٨٥٦). وفي الزوائد: هذا إسناده صحيح ورجاله ثقات. والمراد بـ «التأمين» هنا هو قول المصلي «آمين» عقب قراءة الفاتحة.

(٤) القلاص: هي من الإبل كالفتاة من النساء وذكرت هنا



وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا  
بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا<sup>(١)</sup> كَمَا  
تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ<sup>(٢)</sup>».

١٣- \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِحَارِيَّةٍ، فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ  
النَّبِيِّ ﷺ، رَأَى بِوَجْهِهَا سَفْعَةً<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ: «بِهَا نَظْرَةٌ<sup>(٤)</sup>،  
فَاسْتَرْقُوا لَهَا» (يَعْنِي بِوَجْهِهَا صُفْرَةً<sup>(٥)</sup>)».

١٤- \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُهَا أَنْ تَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ<sup>(٦)</sup>).

١٥- \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرُّقِيَةِ مِنَ الْعَيْنِ، وَالْحُمَةِ<sup>(٧)</sup>،  
وَالنَّمْلَةِ<sup>(٨)</sup>) \* (٩).

١٦- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - قَالَ: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لَالِ حَزْمٍ فِي رُقِيَةِ الْحَيَّةِ.  
وَقَالَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: «مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي  
ضَارِعَةً<sup>(١٠)</sup> تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ» قَالَتْ: لَا. وَلَكِنَّ الْعَيْنَ  
تُسْرَعُ إِلَيْهِمْ. قَالَ: «ارْقِيهِمْ» قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ،

فَقَالَ: «ارْقِيهِمْ» \* (١١).

١٧- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«الْعَيْنُ حَقٌّ» \* (١٢).

١٨- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ  
الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْتَسِلُوا» \* (١٣).

١٩- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَيْنِ الْجَانِّ، ثُمَّ أَعْيَنَ  
الْإِنْسَ، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْمُعَوَّذَتَانِ، أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَى  
ذَلِكَ) \* (١٤).

٢٠- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوَّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ  
أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوَّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ  
اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ<sup>(١٥)</sup>، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ  
لَامَّةٍ» \* (١٦).

(١) قال العلماء: التنافس إلى الشيء المسابقة إليه وكراهة أخذ  
غيرك إياه، وهو أول درجات الحسد.

(٢) البخاري الفتح ٦ (٣١٥٨). ومسلم (٢٩٦١) واللفظ له.

(٣) السفعة: فسرها في الحديث بالصفرة، وقيل: سواد. وقيل:  
هي لون يخالف لون الوجه.

(٤) نظرة: النظرة هي العين، أي أصابتها عين.

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٣٩). ومسلم (٢١٩٧)  
واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٣٨). ومسلم (٢١٩٥)  
واللفظ له. وابن ماجه (٣٥١٢).

(٧) الحمة: هي السم، ومعناه أذن في الرقية من كل ذات سم.

(٨) النملة: هي قروح تخرج في الجنب.

(٩) مسلم (٢١٩٦) واللفظ له. والترمذي (٢٠٥٦) وابن  
ماجه (٣٥١٦).

(١٠) ضارعة: أي نحيفة. والمراد أولاد جعفر رضي الله عنه.

(١١) مسلم (٢١٩٨).

(١٢) مسلم (٢١٨٧).

(١٣) مسلم (٢١٨٨).

(١٤) ابن ماجه (٣٥١١) واللفظ له، والترمذي (٢٠٥٨)

وقال: حديث حسن، والنسائي (٢٧١ / ٨)، وصححه

الألباني، صحيح سنن النسائي (٥٠٦٩).

(١٥) الهامة: واحدة الهوام وهي الحيات.

(١٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٧١).



## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ الحسد

٧- \* (قَالَ ابْنُ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مَا

حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَيْفَ أَحْسَدُهُ وَهِيَ حُفَيْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ؟ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَيْفَ أَحْسَدُهُ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَهُوَ يَصِيرُ إِلَى النَّارِ؟) \* (٩).

٨- \* (قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: كَانَ رَجُلٌ يَغْشَى

بَعْضَ الْمُلُوكِ فَيَقُومُ بِحِذَاءِ الْمَلِكِ فَيَقُولُ: أَحْسِنُ إِلَى الْمُحْسِنِ بِإِحْسَانِهِ؛ فَإِنَّ الْمُسِيءَ سَيَكْفِيهِ إِسَاءَتُهُ، فَحَسَدَهُ رَجُلٌ عَلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ وَالْكَلَامِ، فَسَعَى بِهِ إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الَّذِي يَقُومُ بِحِذَائِكَ وَيَقُولُ مَا يَقُولُ زَعَمَ أَنَّ الْمَلِكَ أَبْخَرُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: وَكَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ عِنْدِي؟ قَالَ: تَدْعُوهُ إِلَيْكَ، فَإِنَّهُ إِذَا دَنَا مِنْكَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى أَنْفِهِ لئَلَّا يَشُمَّ رِيحَ الْبَخْرِ، فَقَالَ لَهُ: انْصَرِفْ حَتَّى أَنْظُرَ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ فَدَعَا الرَّجُلَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَامَ بِحِذَاءِ الْمَلِكِ عَلَى عَادَتِهِ فَقَالَ: أَحْسِنُ إِلَى الْمُحْسِنِ بِإِحْسَانِهِ فَإِنَّ الْمُسِيءَ سَيَكْفِيهِ إِسَاءَتُهُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: اذْهَبْ مِنْنِي، فَدَنَا مِنْهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى فِيهِ مَخَافَةً أَنْ يَشُمَّ الْمَلِكُ مِنْهُ رَائِحَةَ الثُّومِ، فَقَالَ الْمَلِكُ فِي نَفْسِهِ: مَا أَرَى فَلَانًا إِلَّا قَدْ صَدَقَ قَالَ: وَكَانَ الْمَلِكُ لَا يَكْتُوبُ بِخَطِّهِ إِلَّا بِجَائِزَةٍ أَوْ صِلَةٍ فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا بِخَطِّهِ إِلَى عَامِلٍ مِنْ

١- \* (قَالَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَيْسَ فِي

خِصَالِ الشَّرِّ أَعْدَلُ مِنَ الْحَسَدِ، يَقْتُلُ الْحَاسِدُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَحْسُودِ) \* (١).

٢- \* (قَالَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : كُلُّ

النَّاسِ أَقْدَرُ عَلَى رِضَاهُ إِلَّا حَاسِدٌ نِعْمَةٍ فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالَهَا، وَلِذَلِكَ قِيلَ:

كُلُّ الْعَدَاوَاتِ قَدْ تُرْجَى إِمَاتَتُهَا

إِلَّا عَدَاوَةٌ مِنْ عَادَاكَ عَنْ حَسَدٍ) (٢)

٣- \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

: مَا كَانَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا وَجَّهَ لَهَا حَاسِدًا) \* (٣).

٤- \* (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَا أَكْثَرَ عَبْدٌ ذَكَرَ الْمَوْتَ

إِلَّا قَلَّ فَرَحُهُ وَقَلَّ حَسَدُهُ) \* (٤).

٥- \* (قَالَ الْحَسَنُ: يَا بَنَ آدَمَ لِمَ تَحْسُدُ أَخَاكَ؟

فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ، فَلِمَ تَحْسُدُ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ؟ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلِمَ تَحْسُدُ مَنْ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ) \* (٥).

٦- \* (قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ: هَلْ يَحْسُدُ الْمُؤْمِنُ؟

قَالَ: مَا أَنْسَاكَ بَنِي يَعْقُوبَ؟ نَعَمْ، وَلَكِنْ غَمَّهُ فِي صَدْرِكَ (٦) فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ مَا لَمْ تَعُدْ بِهِ يَدٌ وَلَا لِسَانٌ (٧) \* (٨).

(٦) غَمَّهُ فِي صَدْرِكَ: أَخْفَاهِ وَاكْتَمَهُ فِيهِ.

(٧) أي: لم تعتد بسببه اليد واللسان فإن اعتد أي منها وجد الضرر.

(٨) الإحياء (٣/ ٢٠١) ط. الريان.

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) أدب الدنيا والدين (١٧٦) ط بولاق.

(٢) الإحياء للغزالي (٣/ ٢٠١) ط الريان.

(٣) أدب الدنيا والدين (١٧٧) ط بولاق.

(٤) الإحياء (٣/ ٢٠١).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.



عُمَّالِهِ: إِذَا أَتَاكَ حَامِلٌ كِتَابِي هَذَا فَادْبَحْهُ وَأَسْلُخْهُ  
وَاحْشُ جِلْدَهُ تَبْنًا وَابْعَثْ بِهِ إِلَيَّ، فَأَخَذَ الْكِتَابَ وَخَرَجَ،  
فَلَقِيَهُ الرَّجُلُ الَّذِي سَعَى بِهِ فَقَالَ: مَا هَذَا الْكِتَابُ؟ قَالَ  
خَطَّ الْمَلِكُ لِي بِصِلَةٍ، فَقَالَ: هَبْهُ لِي، فَقَالَ: هُوَ لَكَ،  
فَأَخَذَهُ وَمَضَى بِهِ إِلَى الْعَامِلِ، فَقَالَ الْعَامِلُ: فِي كِتَابِكَ  
أَنْ أَذْبَحَكَ وَأَسْلُخَكَ، قَالَ: إِنَّ الْكِتَابَ لَيْسَ هُوَ لِي،  
فَاللَّهُ اللَّهُ فِي أَمْرِي حَتَّى تُرَاجِعَ الْمَلِكَ، فَقَالَ: لَيْسَ  
لِكِتَابِ الْمَلِكِ مُرَاجَعَةٌ، فَذَبَحَهُ وَسَلَخَهُ وَحَشَا جِلْدَهُ تَبْنًا  
وَبَعَثَ بِهِ، ثُمَّ عَادَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَلِكِ كَعَادَتِهِ، وَقَالَ مِثْلَ  
قَوْلِهِ، فَعَجِبَ الْمَلِكُ وَقَالَ: مَا فَعَلَ الْكِتَابُ؟ فَقَالَ:  
لَقِيَنِي فُلَانٌ فَاسْتَوْهَبَهُ مِنِّي فَوَهَبْتُهُ لَهُ، قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: إِنَّهُ  
ذَكَرَ لِي أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنِّي أَبْخَرُ. قَالَ: مَا قُلْتُ ذَلِكَ قَالَ:  
فَلِمَ وَضَعْتَ يَدَكَ عَلَى فَيْك؟ قَالَ: لِأَنَّهُ أَطْعَمَنِي طَعَامًا  
فِيهِ ثَوْمٌ فَكَرِهْتُ أَنْ تَشُمَّهُ، قَالَ: صَدَقْتَ. ارْجِعْ إِلَى  
مَكَانِكَ، فَقَدْ كَفِيَ الْمُسَىءُ إِسَاءَتُهُ<sup>(١)</sup>.

٩ - \* (قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ: الْحَسَدُ دَاءُ الْجَسَدِ) \*<sup>(٢)</sup>.

١٠ - \* (وَقَالَ أَيْضًا: الْحَاسِدُ مُغْتَاظٌ عَلَى مَنْ لَا  
ذَنْبَ لَهُ. بِخَيْلٍ بَمَا لَا يَمْلِكُهُ، طَالِبٌ مَا لَا يَجِدُهُ) \*<sup>(٣)</sup>.

١١ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

اَصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسَوِ دِفَانٌ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ  
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ) \*<sup>(٤)</sup>.

١٢ - \* (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: يَكْفِيكَ مِنَ الْحَاسِدِ  
أَنَّهُ يَغْتَمُّ فِي وَقْتِ سُورِكَ) \*<sup>(٥)</sup>.

١٣ - \* (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْحَسَدُ جُرْحٌ لَا  
يَبْرَأُ، وَحَسَبُ الْحَسُودِ مَا يَلْقَى) \*<sup>(٦)</sup>.

١٤ - \* (قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْحَسَدُ أَوَّلُ ذَنْبٍ  
عُصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ، يَعْنِي حَسَدَ إِبْلِيسَ لِآدَمَ - عَلَيْهِ  
السَّلَامُ - وَأَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، يَعْنِي  
حَسَدَ ابْنِ آدَمَ لِأَخِيهِ حَتَّى قَتَلَهُ) \*<sup>(٧)</sup>.

١٥ - \* (قَالَ بَعْضُهُمْ: الْحَاسِدُ لَا يَنَالُ مِنْ  
الْمَجَالِسِ إِلَّا مَذْمَةً وَذُلًّا، وَلَا يَنَالُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا لَعْنَةً  
وَبُغْضًا، وَلَا يَنَالُ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا جَزَعًا وَغَمًّا، وَلَا يَنَالُ  
عِنْدَ النَّزْعِ إِلَّا شِدَّةً وَهَوْلًا، وَلَا يَنَالُ عِنْدَ الْمَوْقِفِ إِلَّا  
فَضِيحَةً وَنِكَالًا) \*<sup>(٨)</sup>.

١٦ - \* (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ  
اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يُسْخِطْهُ أَحَدٌ، وَمَنْ قَنَعَ بِعَطَائِهِ لَمْ يَدْخُلْهُ  
حَسَدٌ) \*<sup>(٩)</sup>.

١٧ - \* (قَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ: النَّاسُ حَاسِدٌ  
وَمَحْسُودٌ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ حَسُودٌ) \*<sup>(١٠)</sup>.

١٨ - \* (قَالَ بَعْضُ الْأُدْبَاءِ: مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ  
بِمَظْلُومٍ مِنَ الْحَسُودِ، نَفْسٌ دَائِمٌ، وَهَمٌّ لَا زِمٌ، وَقَلْبٌ  
هَائِمٌ، فَأَخَذَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ، فَقَالَ:

(٦) الإحياء (٣/ ٢٠١).

(٧) أدب الدنيا والدين (١٧٦).

(٨) الإحياء (٣/ ٢٠١).

(٩) أدب الدنيا والدين (ص ١٧٦) ط. بولاق.

(١٠) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) الإحياء (٣/ ٢٠٠-٢٠١) ط. الريان.

(٢) أدب الدنيا والدين (١٧٩) ط. الريان.

(٣) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المصدر السابق (١٧٦) ط. بولاق.

(٥) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.



إِنَّ الْحُسُودَ الظُّلُومَ فِي كَرْبٍ

يَخَالُهُ مَنْ يَرَاهُ مَظْلُومًا

ذَا نَفْسٍ دَائِمٍ عَلَى نَفْسٍ

يُظْهِرُ مِنْهَا مَا كَانَ مَكْتُومًا) \* (١).

١٩ - قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ الْكَاتِبُ: الْحُسُودُ مِنَ الْهَمِّ

كَسَاقِي السُّمِّ، فَإِنْ سَرَى سُمُّهُ زَالَ عَنْهُ هَمُّهُ) \* (٢).

٢٠٠ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا: أَسَدٌ تُقَارِبُهُ خَيْرٌ مِنْ

حُسُودٍ تُرَاقِبُهُ) \* (٣).

٢١ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنْ يُحْسِدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ

قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلِ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا

فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ

وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ) \* (٤).

٢٢ - \* (وَقَالَ آخَرُ:

يَا حَاسِدًا لِي عَلَى نِعْمَتِي

أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الْأَدَبُ؟

أَسَأْتَ عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِهِ

لَأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ

فَأَخْزَاكَ رَبِّي بِأَنْ زَادَنِي

وَسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهَ الطَّلَبِ) \* (٥).

٢٣ - \* (وَقَالَ آخَرُ:

إِنِّي لِأَرْحَمُ حَاسِدِي مِنْ حَرِّ مَا

ضَمَّتْ صُدُورُهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ

نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعَيُونُهُمْ

فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي النَّارِ) \* (٦).

٢٤٠ - \* (وَقَالَ آخَرُ:

جَامِلٌ عَدُوُّكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ

بِالرِّفْقِ يُطْمَعُ فِي صَلَاحِ الْفَاسِدِ

وَإِذَا حَذَرَ حُسُودَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ

إِنْ نِمْتَ عَنْهُ فَلَيْسَ عَنْكَ بِرَاقِدٍ

إِنَّ الْحُسُودَ وَإِنْ أَرَاكَ تَوَدُّدًا

مِنْهُ أَضُرُّ مِنَ الْعَدُوِّ الْحَاقِدِ

وَلَرُبَّمَا رَضِيَ الْعَدُوُّ إِذَا رَأَى

مِنْكَ الْجَمِيلَ فَصَارَ غَيْرَ مُعَانِدٍ

وَرَضَى الْحُسُودُ زَوَالَ نِعْمَتِكَ الَّتِي

أُوتِيَتْهَا مِنْ طَارِفٍ أَوْ تَالِدٍ

فَاصْبِرْ عَلَى غَيْظِ الْحُسُودِ فَنَارُهُ

تَرْمِي حَشَاهُ بِالْعَذَابِ الْخَالِدِ) \* (٧).

(١) أدب الدنيا والدين (١٧٦) ط . بولاق.

(٢) المصدر السابق (١٧٧) ط . بولاق.

(٣) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) أدب الدنيا والدين (١٧٧) ط . بولاق.

(٥)، (٦) الترغيب والترهيب للمنزري (٣/ ٥٥٥ - ٥٥٧).

(٧) المصدر السابق (٣/ ٥٥٥ - ٥٥٧) الهامش .



## من مضار « الحسد »

- (١) إِسْخَاطُ اللَّهِ تَعَالَى فِي مُعَارَضَتِهِ، وَاجْتِنَاءُ الْأَوْزَارِ فِي مُخَالَفَتِهِ، إِذْ لَيْسَ يَرَى قَضَاءَ اللَّهِ عَدْلًا وَلَا لِنِعَمِهِ مِنَ النَّاسِ أَهْلًا.
- (٢) حَسَرَاتُ النَّفْسِ وَسِقَامُ الْجَسَدِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ لِحَسْرَتِهِ انْتِهَاءً، وَلَا يُؤَمِّلُ لِسِقَامِهِ شِفَاءً.
- (٣) انْخِفَاضُ الْمَنْزِلَةِ، وَانْحِطَاطُ الْمَرْتَبَةِ.
- (٤) مَقْتُ النَّاسِ لَهُ، حَتَّى لَا يَجِدَ فِيهِمْ مُحِبًّا، وَعَدَاوَتُهُمْ لَهُ حَتَّى لَا يَرَى فِيهِمْ وَلِيًّا، فَيَصِيرُ بِالْعَدَاوَةِ مَأْثُورًا وَبِالْمَقْتِ مَرْجُورًا.
- (٥) يَجْلِبُ النِّقَمَ وَيُزِيلُ النِّعَمَ.
- (٦) مَنَبْعُ الشُّرُورِ الْعَظِيمَةِ وَمِفْتَاحُ الْعَوَاقِبِ الْوَحِيمَةِ.
- (٧) يُورِثُ الْحَقْدَ وَالضَّغِينَةَ فِي الْقَلْبِ.
- (٨) مِعْوَلُ هَدْمٍ فِي الْمُجْتَمَعِ.
- (٩) دَلِيلٌ عَلَى سُفُولِ الْخُلُقِ وَدَنَاءَةِ النَّفْسِ.



## «الحقد»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	١٣	١٢

## الحقد لغة:

هُوَ الْأِسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَقَدَ فَلَانٌ يَحْقِدُ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ح ق د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الضَّغْنِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الْحَاءُ وَالْقَافُ وَالذَّالُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الضَّغْنُ، وَالْآخَرُ أَلَّا يُوجَدَ مَا يُطْلَبُ، فَالْأَوَّلُ الْحَقْدُ، وَالْآخَرُ قَوْلُهُمْ: أَحَقَدَ الْقَوْمُ إِذَا طَلَبُوا الذَّهَبَةَ فِي الْمَعْدِنِ فَلَمْ يَجِدُوهَا»<sup>(١)</sup>، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْحَقْدُ: الضَّغْنُ وَجَمْعُهُ أَحْقَادٌ، يُقَالُ: حَقَدَ عَلَيْهِ وَحَقَدَ عَلَيْهِ، وَأَحْقَدَهُ غَيْرُهُ، وَرَجُلٌ حَقُودٌ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْحَقْدُ إِمْسَاكُ الْعَدَاوَةِ فِي الْقَلْبِ وَالتَّرَبُّصُ لِفُرْصَتِهَا، وَالْحَقْدُ: الضَّغْنُ، وَهُوَ الْحَقِيدَةُ وَالْجَمْعُ حَقَائِدٌ، قَالَ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ: وَعَدَّ إِلَى قَوْمٍ تَحِيْشُ صُدُورَهُمْ

بِغَشْيٍ، لَا يُخْفُونَ حَمْلَ الْحَقَائِدِ يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: حَقَدَ عَلَيَّ يَحْقِدُ حَقْدًا، وَحَقَدَ (بِالْكَسْرِ) حَقْدًا وَحَقْدًا فِيهِمَا<sup>(٣)</sup>، فَالْحَقْدُ: الْفِعْلُ (أَيِ الْمَصْدَرُ)، وَالْحَقْدُ: الْأِسْمُ (مِنْ ذَلِكَ)، وَتَحَقَّدَ كَحَقَدَ

(فِي الْمَعْنَى)، قَالَ جَرِيرٌ:

وَلَقَدْ جَمَعَنْ مَعَ الْبِعَادِ تَحْقُدًا  
وَرَجُلٌ حَقُودٌ: كَثِيرُ الْحَقْدِ، وَأَحْقَدَهُ الْأَمْرُ: صَيَّرَهُ حَاقِدًا، وَأَحْقَدَهُ غَيْرُهُ (جَعَلَهُ يَحْقِدُ)<sup>(٤)</sup>.

## الحقد اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْحَقْدُ: هُوَ طَلَبُ الْإِنْتِقَامِ، وَتَحْقِيقُهُ: أَنَّ الْغَضَبَ إِذَا لَزِمَ كَظْمُهُ لِعَجْزٍ عَنِ التَّشْفِي فِي الْحَالِ رَجَعَ إِلَى الْبَاطِنِ وَاحْتَقَنَ فِيهِ فَصَارَ حَقْدًا<sup>(٥)</sup>. وَقِيلَ: هُوَ سُوءُ الظَّنِّ فِي الْقَلْبِ عَلَى الْخَلَائِقِ لِأَجْلِ الْعَدَاوَةِ<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ الْجَاحِظُ: الْحَقْدُ: هُوَ إِضْمَارُ الشَّرِّ لِلْجَانِي إِذَا لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنَ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ فَأَخْفَى ذَلِكَ الْإِعْتِقَادَ إِلَى وَقْتِ إِمْكَانِ الْفُرْصَةِ<sup>(٧)</sup>.

## بين الحقد والضغينة:

إِنَّ تَأْمُلَ مَا ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَابْنُ فَارِسٍ وَصَاحِبُ اللَّسَانِ يُشِيرُ بِوُضُوحٍ إِلَى أَنَّ الْحَقْدَ يَتَسَاوَى مَعَ الضَّغِينَةِ وَيُرَادِفُهَا تَمَامًا عِنْدَ ابْنِ فَارِسٍ

ص ٣٥٤ (ط. بيروت).

(٥) التعريفات ص ٩٥.

(٦) المرجع السابق، ص ٩٦، وقد ذكر أبو البقاء الكفوي التعريف ذاته (انظر: الكليات ٢/ ٢٦).

(٧) تهذيب الأخلاق ص ٣٣.

(١) مقاييس اللغة ٢/ ٨٩.

(٢) الصحاح ٢/ ٤٦٦.

(٣) مراد ابن منظور أنه يُقَالُ فِي الْفِعْلَيْنِ حَقَدَ (بِالتَّحْرِيكِ)، وَحَقَدَ (بِالْكَسْرِ) حَقْدًا، ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْكَلِمَةَ بِكَسْرِ الْحَاءِ (حَقْدًا) هِيَ الْأِسْمُ مِنَ الْفِعْلَيْنِ جَمِيعًا.

(٤) لسان العرب ٣/ ١٥٤، وانظر أيضًا: القاموس المحيط



وَالْجَوْهَرِيَّ، وَجُزْئِيًّا عِنْدَ ابْنِ مَنْظُورٍ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا  
وَالضُّغْنَ سَوَاءً فِي الْمَعْنَى الثَّانِي لِلْحَقْدِ، فَمَا الضُّغْنَةُ  
إِذَنْ؟

أَمَّا الْجَوْهَرِيُّ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ قَالَ: الضُّغْنَةُ هِيَ  
الْحَقْدُ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ ذَكَرَ مُشْتَقَّاتِهَا بِمَا لَا يَخْرُجُ عَنْ مَعْنَى الْحَقْدِ  
أَيْضًا، وَكَأَنَّ اللَّفْظَيْنِ مُتَرَادِفَانِ عِنْدَهُ تَمَامًا، وَذَهَبَ ابْنُ  
فَارِسٍ إِلَى أَنَّ الضُّغْنَ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ  
الشَّيْءِ فِي مَيْلٍ وَاعْجَاجٍ وَلَا يَدُلُّ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ قَالَ  
عَقِبَ ذَلِكَ: مِنْ ذَلِكَ الضُّغْنُ: الْحَقْدُ...<sup>(٢)</sup>، وَمِنْ ثُمَّ  
يَكُونُ الْحَقْدُ عِنْدَ ابْنِ فَارِسٍ أَيْضًا مُرَادِفًا لِلضُّغْنِ لَهُ  
مَعْنَاهُ نَفْسُهُ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (ضَغْنٍ): الضُّغْنُ  
وَالضُّغْنُ: الْحَقْدُ، وَالضُّغْنُ: الْحَقْدُ وَالْعَدَاوَةُ  
وَالْبَغْضَاءُ<sup>(٣)</sup>، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:  
«أَيُّمَا قَوْمٍ شَهِدُوا عَلَى رَجُلٍ بِحَدٍّ، وَلَمْ يَكُنْ (ذَلِكَ)  
بِحَضْرَةِ صَاحِبِ الْحَدِّ فَإِنَّمَا شَهِدُوا عَلَى ضَغْنٍ» أَيُّ  
حَقْدٍ وَعَدَاوَةٍ، يُرِيدُ فِيمَا كَانَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْعِبَادِ كَالزَّنا  
وَالشُّرْبِ وَنَحْوِهِمَا<sup>(٤)</sup>، أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ  
حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ  
أَضْغَانَهُمْ﴾ (محمد/ ٢٩)، فَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّ  
الضُّغْنَةَ: هِيَ مَا يُضْمَرُ مِنَ الْمَكْرُوهِ، ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي  
تَفْسِيرِهِ فَقِيلَ: الْغِشُّ، وَقِيلَ: الْحَسَدُ، وَقِيلَ: الْحَقْدُ<sup>(٥)</sup>،

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَعْنَى: أَمْ حَسِبُوا أَنْ لَنْ يُظْهِرَ اللَّهُ  
عَدَاوَتَهُمْ وَحَقْدَهُمْ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ<sup>(٦)</sup>، وَنَخْلُصُ مِنْ  
ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الضُّغْنَةَ وَالضُّغْنَ قَدْ يُرَادُ بِهِمَا الْحَقْدُ  
مُطْلَقًا، وَقَدْ يُرَادُ بِهِمَا الْحَقْدُ الَّذِي تُصَاحِبُهُ الْعَدَاوَةُ  
وَمِنْ ثُمَّ فَسَّرَ الرَّائِبُ الضُّغْنَةَ بِأَنَّهَا: الْحَقْدُ  
الشَّدِيدُ<sup>(٧)</sup>.

### الألفاظ المرادفة أو المقاربة للحقد:

وَرَدَتْ فِي اللُّغَةِ أَلْفَاظٌ عَدِيدَةٌ يَقْتَرِبُ مَعْنَاهَا مِنْ  
الْحَقْدِ بِمَعْنَاهُ الْاِصْطِلَاحِيِّ، وَرُبَّمَا اسْتَعْمِلَتْ فِي نَفْسِ  
مَعْنَاهُ مِنْهَا:

١ - الضُّغْنَةُ: إِذَا فُسِّرَتْ كَمَا سَبَقَ بِأَنَّهَا الْحَقْدُ  
الشَّدِيدُ أَوْ الْحَقْدُ الْمَصْحُوبُ بِالْعَدَاوَةِ (الظَّاهِرَةِ).  
٢ - النِّقْمَةُ: وَهِيَ الْكَرَاهِيَّةُ الَّتِي تَصِلُ إِلَى حَدِّ  
السَّخَطِ<sup>(٨)</sup>.

٣ - الْغِلُّ: وَمِنْ اسْتَعْمَلَ ذَلِكَ الْقُرْطُبِيُّ فِي  
تَفْسِيرِهِ عِنْدَمَا قَالَ: الْغِلُّ: هُوَ الْحَقْدُ الْكَامِنُ فِي  
الصَّدْرِ<sup>(٩)</sup>.

٤ - الدَّخْنُ: وَمِنْ اسْتَعْمَلَ الدَّخْنَ فِي مَعْنَى  
الْحَقْدِ أَوْ فَسَّرَهُ بِهِ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ عِنْدَمَا قَالَ:  
الدَّخْنُ: وَهُوَ الْحَقْدُ<sup>(١٠)</sup>.

٥ - الدَّخْلُ: قَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ الدَّغْلُ وَالْحَدِيْعَةُ

(٦) المرجع السابق، ٢٥٢/١٦.

(٧) المفردات للراغب ٢٩٧ (ت. كيلاني).

(٨) انظر صفة النعمة.

(٩) انظر صفة الغل، وتفسير القرطبي ١٣٣/٧.

(١٠) فتح الباري ٣٩/١٣.

(١) انظر الصحاح ٢١٥٤/٦.

(٢) مقاييس اللغة ٢٠٦/٣.

(٣) لسان العرب ٢٥٤/١٣، وقد أخذ هذا التفسير من

النهاية ٩٢/٣.

(٤) النهاية لابن الأثير ٩٢/٣.

(٥) انظر تفسير القرطبي ٢٥١/١٦.



وَالْمَكْرُ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ الْغِلُّ وَالْغِشُّ<sup>(١)</sup>.

٦ - الْغِشُّ (الْمُتَعَلِّقُ بِالْقَلْبِ)<sup>(٢)</sup>.

٧ - الْبَغْضَاءُ<sup>(٣)</sup>.

٨ - الدَّاغِلَةُ: قَالَ فِي اللِّسَانِ: هِيَ الْحِقْدُ

الْمُكْتَمُ<sup>(٤)</sup>، وَمِثْلُهَا الدَّغْلُ.

## حُكْمُ الْحَقْدِ:

ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ الْحَقْدَ مَعَ كُلِّ مِنَ الْغَضَبِ  
بِالْبَاطِلِ وَالْحَسَدِ عَلَى أَنَّهَا جَمِيعًا مِنْ كِبَائِرِ الْبَاطِنِ،  
وَعَلَّلَ جَمْعَهُ لِهَذِهِ الْكِبَائِرِ الثَّلَاثِ بِقَوْلِهِ: لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ  
الثَّلَاثَةُ بَيْنَهَا تَلَازُمٌ وَتَرْتُّبٌ، إِذِ الْحَسَدُ مِنْ نَتَائِجِ الْحَقْدِ،  
وَالْحَقْدُ مِنْ نَتَائِجِ الْغَضَبِ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ خَصْلَةٍ  
وَاحِدَةٍ، وَدَمُّ كُلِّ يَسْتَلْزِمُ دَمَّ الْآخَرِ، لِأَنَّ دَمَّ الْفَرْعِ  
وَفَرْعَهُ يَسْتَلْزِمُ دَمَّ الْأَصْلِ وَأَصْلُهُ وَبِالْعَكْسِ<sup>(٥)</sup>.

## سَبَبُ الْحَقْدِ وَعِلَاجُهُ:

قَالَ الْغَزَالِيُّ: إِنَّ مَنْ آذَاهُ شَخْصٌ بِسَبَبٍ مِنَ  
الْأَسْبَابِ، وَخَالَفَهُ فِي غَرَضِهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، أَبْغَضَهُ  
قَلْبُهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَرَسَخَ فِي قَلْبِهِ الْحَقْدُ عَلَيْهِ، وَالْحَقْدُ  
يَقْتَضِي التَّشْفِيَّ وَالْإِنْتِقَامَ، فَإِنْ عَجَزَ الْمُبْغِضُ (الْحَقُودُ)  
أَنْ يَتَشَفَّى بِنَفْسِهِ أَحَبَّ أَنْ يَتَشَفَّى مِنْ خَصْمِهِ الزَّمَانُ،  
وَقَدْ يَحْدُثُ الْحَقْدُ بِسَبَبِ خُبْثِ النَّفْسِ وَشُحِّهَا بِالْخَيْرِ

لِعِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٦)</sup>.

أَمَّا عِلَاجُ الْحَقْدِ فَيَكْمُنُ أَوَّلًا فِي الْقَضَاءِ عَلَى  
سَبَبِهِ الْأَصْلِيِّ وَهُوَ الْغَضَبُ<sup>(٧)</sup>، فَإِذَا حَدَثَ ذَلِكَ  
الْغَضَبُ وَلَمْ تَتِمَّكَ مِنْ قَمْعِهِ بِالْحِلْمِ وَتَذَكُّرِ فَضِيلَةِ  
كَظْمِ الْغَيْظِ وَنَحْوِهِمَا، فَإِنَّ الشُّعُورَ بِالْحَقْدِ يَحْتَاجُ إِلَى  
مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَعَلَيْهِ أَنْ يُحَذِّرَ نَفْسَهُ  
عَاقِبَةَ الْإِنْتِقَامِ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَعْظَمُ مِنْ  
قُدْرَتِهِ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ  
وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، هَذَا مِنْ نَاحِيَةِ الْعِلْمِ، أَمَّا مِنْ حَيْثُ  
الْعَمَلُ فَإِنَّ مَنْ أَصَابَهُ دَاءُ الْحَقْدِ فَإِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُكَلِّفَ  
نَفْسَهُ أَنْ يَصْنَعَ بِالْمَحْقُودِ عَلَيْهِ ضِدًّا مَا اقْتَضَاهُ حَقْدُهُ  
فَيَبْدِلَ الدَّمَ مَذْحًا، وَالتَّكَبُّرَ تَوَاضِعًا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَضَعَ  
نَفْسَهُ فِي مَكَانِهِ وَيَتَذَكَّرَ أَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُعَامَلَ بِالرِّفْقِ وَالْوَدِّ  
فَيُعَامِلَهُ كَذَلِكَ<sup>(٨)</sup>. إِنَّ الْعِلَاجَ الْأَنْجَعَ لِهَذَا الدَّاءِ  
يَسْتَلْزِمُ أَيْضًا مِنَ الْمَحْقُودِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ عَادِيًّا عَلَى غَيْرِهِ  
أَنْ يُقْلَعَ عَنْ غِيِّهِ وَيُصْلَحَ سِيرَتُهُ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ  
يَسْتَلَّ الْحَقْدَ مِنْ قَلْبِ خَصْمِهِ إِلَّا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ بِمَا  
يُطْمَئِنُّهُ وَيُرْضِيهِ وَعَلَيْهِ أَنْ يُصْلَحَ مِنْ شَأْنِهِ وَيُطِيبَ  
خَاطِرَهُ، وَعَلَى الطَّرَفِ الْآخَرِ أَنْ يَلِينَ وَيَسْمَحَ وَيَتَقَبَّلَ  
الْعُذْرَ، وَبِهَذَا تَمُوتُ الْأَحْقَادُ وَتَحِلُّ الْمَحَبَّةُ وَالْأُلْفَةُ<sup>(٩)</sup>.

نتائج الحقد، والحقد من نتائج الغضب.

- (٦) تناول الغزالي هذين السببين في الإحياء ٣/ ١٩٢ - ١٩٣،  
وذكر أنها من مسببات الحسد، وذلك صحيح ولكنها  
يؤديان في البداية إلى الحقد الذي يتحوّل إلى الحسد.  
(٧) انظر في ذلك: صفة الغضب، وقد تحدثنا هناك عن ذلك  
تفصيلاً.

(٨) بتصرف عن الزواجر لابن حجر ١/ ٦٤ - ٦٥.

(٩) انظر في ذلك: حُلُقُ الْمُسْلِمِ لِلشَّيْخِ الْغَزَالِيِّ ص ٩٢.

- (١) انظر هذين الرأيين في لسان العرب ١١/ ٢٤١، وقال  
القرطبي هو الدَّغْلُ والخديعة والغش، فجمع بين الرأيين،  
انظر: تفسير القرطبي ١٠/ ١٧١.

(٢) انظر صفة الغش.

(٣) انظر صفة البغض.

(٤) لسان العرب ١٢/ ٢٤٥.

- (٥) الزواجر ١/ ٥٢، وقد ذكر الغزالي في الإحياء ٣/ ١٨٦  
العلاقة ذاتها بين الغضب والحقد من ناحية، وبين الحقد  
والحسد من ناحية أخرى عندما قال: اعلم أن الحسد من



## الحقد داء دفين يفتك بالأفراد والمجتمعات:

• قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لَيْسَ أَرْوَاحُ لِلْمَرْءِ، وَلَا أَطْرَدَ لَهُمُومِهِ، وَلَا أَقَرَّ لِعَيْنِهِ مَنْ أَنْ يَعِيشَ سَلِيمَ الْقَلْبِ، مُبْرَأً مِنْ وَسَاوِسِ الضَّغِينَةِ، وَثَوَرَانِ الْأَحْقَادِ، إِذَا رَأَى نِعْمَةً تَنْسَاقُ لِأَحَدٍ رَضِيَ بِهَا، وَأَحْسَنَ فَضْلَ اللَّهِ فِيهَا، وَفَقَرَ عِبَادِهِ إِلَيْهَا، وَإِذَا رَأَى أَذَى يُلْحِقُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ رَثَى لَهُ، وَرَجَا اللَّهُ أَنْ يُفَرِّجَ كَرْبَهُ وَيَغْفِرَ ذَنْبَهُ، وَبِذَلِكَ يَحْيَا الْمُسْلِمُ نَاصِعَ الصَّفْحَةِ، رَاضِيًا عَنِ اللَّهِ وَعَنِ الْحَيَاةِ، مُسْتَرِيحَ النَّفْسِ مِنْ نَزَعَاتِ الْحِقْدِ الْأَعْمَى، ذَلِكَ أَنَّ فَسَادَ الْقَلْبِ بِالضَّغَائِنِ دَاءٌ عُضَالٌ، وَمَا أَسْرَعَ أَنْ يَتَسَرَّبَ الْإِيْمَانُ مِنَ الْقَلْبِ الْمَغْشُوشِ، كَمَا يَتَسَرَّبُ السَّائِلُ مِنَ الْإِنَاءِ الْمَثْلُومِ.

إِنَّ الشَّيْطَانَ رُبَّمَا عَجَزَ أَنْ يَجْعَلَ مِنَ الرَّجُلِ الْعَاقِلِ عَابِدَ صَنْمٍ، وَلَكِنَّهُ - وَهُوَ الْحَرِيصُ عَلَى إِغْوَاءِ الْإِنْسَانِ وَإِيرَادِهِ الْمَهَالِكَ لَنْ يَعْجَزَ عَنِ الْمُبَاعَدَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، حَتَّى يَجْهَلَ حُقُوقَهُ أَشَدَّ مِمَّا يَجْهَلُهَا الْوَثْنِيُّ الْمُخَرَّفُ، وَهُوَ يَحْتَالُ لِذَلِكَ بِإِيقَادِ نَارِ الْعَدَاوَةِ فِي الْقُلُوبِ، فَإِذَا اشْتَعَلَتْ اسْتَمْتَعَ الشَّيْطَانُ بِرُؤْيَيْهَا وَهِيَ تُحْرِقُ حَاضِرَ النَّاسِ وَمُسْتَقْبَلَهُمْ، وَتَلْتَهُمْ عَلَاتِقُهُمْ وَفَضَائِلُهُمْ، ذَلِكَ أَنَّ الشَّرَّ إِذَا تَمَكَّنَ مِنَ الْأَفْئِدَةِ (الْحَاقِدَةِ) تَنَافَرَ وَدُّهَا وَارْتَدَّ النَّاسُ إِلَى حَالٍ مِنَ الْقَسْوَةِ وَالْعِنَادِ، يَقْطَعُونَ فِيهَا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ.

إِنَّ الْحِقْدَ هُوَ الْمَصْدَرُ الدَّفِينُ لِكَثِيرٍ مِنَ الرِّذَائِلِ الَّتِي رَهَّبَ مِنْهَا الْإِسْلَامُ، فَلَا قِرَاءَ عَلَى الْأَبْرِيَاءِ جَرِيمَةً

يَدْفَعُ إِلَيْهَا الْكُرْهُ الشَّدِيدُ (الْحِقْدُ)، وَقَدْ عَدَّهَا الْإِسْلَامُ مِنْ أَقْبَحِ الزُّورِ، أَمَّا الْغِيْبَةُ فَهِيَ مُتَنَفِّسٌ حَقْدٌ مَكْظُومٌ، وَصَدْرٌ فَقِيرٌ إِلَى الرَّحْمَةِ وَالصَّفَاءِ، وَمِنْ لَوَازِمِ الْحِقْدِ سُوءُ الظَّنِّ وَتَتَبُّعُ الْعَوْرَاتِ، وَاللَّمْزُ، وَتَغْيِيرُ النَّاسِ بِعَاهَاتِهِمْ، أَوْ خَصَائِصِهِمْ الْبَدَنِيَّةِ أَوْ النَّفْسِيَّةِ، وَقَدْ كَرِهَ الْإِسْلَامُ ذَلِكَ كُلَّهُ كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً.

إِنَّ جُمْهُورَ الْحَاقِدِينَ تَغْلِي مَرَاجِلَ الْحِقْدِ فِي أَنْفُسِهِمْ، لِأَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَجِدُونَ مَا تَمَنَّوْهُ لِأَنْفُسِهِمْ قَدْ فَاتَهُمْ، وَامْتَلَأَتْ بِهِ أَكْفٌ أُخْرَى، وَهَذِهِ هِيَ الطَّامَّةُ الَّتِي لَا تَدْعُ لَهُمْ قَرَارًا، وَهُمْ بِذَلِكَ يَكُونُونَ خُلَفَاءَ إِبْلِيسَ - الَّذِي رَأَى أَنَّ الْحُطُوءَةَ الَّتِي كَانَ يَتَشَهَّاهَا قَدْ ذَهَبَتْ إِلَى آدَمَ - فَآلَى أَلَّا يَتْرَكَ أَحَدًا يَسْتَمْتِعَ بِهَا بَعْدَ مَا حُرِمَهَا، وَهَذَا الْغِلْيَانُ الشَّيْطَانِيُّ هُوَ الَّذِي يَضْطَرِمُّ فِي نُفُوسِ الْحَاقِدِينَ وَيُفْسِدُ قُلُوبَهُمْ، فَيَضْبِحُونَ وَاهِنِي الْعِزِّ، كَلِيلِي الْيَدِ، وَكَانَ الْأَجْدَرُ بِهِمْ أَنْ يَتَحَوَّلُوا إِلَى رَبِّهِمْ يَسْأَلُونَهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَأَنْ يَجْتَهِدُوا حَتَّى يَنَالُوا مَا نَالَهُ غَيْرُهُمْ، إِذْ خَزَائِنُهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَتْ حِكْرًا عَلَى أَحَدٍ، وَالتَّطَلُّعُ إِلَى فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ هِيَ الْعَمَلُ الْوَحِيدُ الْمَشْرُوعُ عِنْدَمَا يَرَى أَحَدٌ فَضْلَ اللَّهِ يَنْزِلُ بِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ، وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْحَسَدِ وَالْغِبْطَةِ أَوْ بَيْنَ الطُّمُوحِ وَالْحِقْدِ<sup>(١)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الحسد - الخبث -

الغل - اتباع الهوى - نكران الجميل - الأذى - السخط - الطمع - الغش - الغضب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرضا - القناعة -

المحبة - الاعتراف بالفضل - الشكر.]

(١) باختصار وتصرف عن «خُلُقُ الْمُسْلِمِ» للشيخ محمد الغزالي



## الآيات الواردة في «الحقد» معنی

- ١- وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٥﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُوا<sup>(٣)</sup> إِنِّي أَخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾
- ٤- وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لَّا يَرْهَبُهُمُ ﴿٨٣﴾
- ٦- ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا اسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ ﴿٢٩﴾<sup>(٥)</sup>
- ٧- إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ ﴿٣١﴾ إِن يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخَّلُوا أَضْغَنَكُمْ ﴿٣٧﴾<sup>(٦)</sup>
- ٨- سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ<sup>(٧)</sup> وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾<sup>(٨)</sup>

المريض بالحقد ونحوه .  
(٦) محمد : ٢٨ - ٢٩ مدنية  
(٧) محمد : ٣٦ - ٣٧ مدنية  
(٨) الفتح : ١١ - ١٢ مدنية

\* وجه ذكر هذا الشاهد والذي قبله  
أن الله عز وجل امتدح القلب السليم  
أي إلى الخالص من الأوصاف الذميمة  
وفيها الحقد والحسد والغل وغيرها من  
الأمراض ، ويقتضي ذلك ذم القلب

(١) البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٥ مدنية  
(٢) التوبة : ٨ مدنية  
(٣) التوبة : ٦٤ مدنية  
(٤) الشعراء : ٨٧ - ٨٩ مكية  
(٥) الصافات : ٨٢ - ٨٤ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الحقد»

السُّجُودِ، وَفَرَعَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: «يَاعَائِشَةُ، - أَوْ يَاحْمِيرَاءُ - أَظَنَنْتِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ خَاسَ بِكَ»<sup>(٣)</sup>، قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ، وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ قُبِضْتَ لِطُولِ سُجُودِكَ، فَقَالَ: «أَتَدْرِينَ أَيُّ لَيْلَةٍ هَذِهِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذِهِ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطْلُعُ عَلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ، وَيُوَخِّرُ أَهْلَ الْحَقْدِ كَمَا هُمْ»<sup>(٤)</sup>.

٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «النِّمِمةُ وَالشَّيْمَةُ وَالْحَمِيَّةُ فِي النَّارِ» وَفِي لَفْظٍ: «إِنَّ النِّمِمةَ وَالْحَقْدَ فِي النَّارِ، لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ مُسْلِمٍ»<sup>(٥)</sup>).

١٠ - \* (عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَطْلُعُ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُمَهِّلُ الْكَافِرِينَ، وَيَدْعُ أَهْلَ الْحَقْدِ بِحَقْدِهِمْ حَتَّى يَدْعُوهُ»<sup>(١)</sup>).

٢ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا سِوَى ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَمْ يَكُنْ سَاحِرًا يَتَّبِعُ السَّحَرَةَ، وَلَمْ يَحْقِدْ عَلَى أَخِيهِ»<sup>(٢)</sup>).

٣ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّى فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قُبِضَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُمْتُ حَتَّى حَرَكْتُ إِبْهَامَهُ، فَتَحَرَّكَ فَرَجَعُ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الحقد»

تَنْطَفُفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وَضُوئِهِ قَدْ عَلَّقَ نَعْلَيْهِ بِيَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثُ قَالَ

٥ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَطْلُعُ الْآنَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ

(٣) خَاسَ بِكَ: أَيِ غَدَرَ بِذِمَّتِكَ وَضَيَّعَ وَقْتُ وَجُودِهِ مَعَكَ.

(٤) المنذري، الترغيب والترهيب ٣/ ٤٦١ - ٤٦٢، وقال:

رواه البيهقي، وهو مرسل جيّد.

(٥) المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٤٩٧، ٤٩٨، وقال رواه

الطبراني.

(١) المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٤٦١، وقال: رواه

البيهقي وهو مرسل جيّد.

(٢) المرجع السابق، وقال المنذري: رواه الطبراني في الكبير

والأوسط من رواية ليث بن أبي سليم، وهو قوي

بشواهده.



وَقَالَ فِي آخِرِهِ: فَقَالَ سَعْدُ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ أَخِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَبْتَ ضَاغِنًا عَلَى مُسْلِمٍ. أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا)\*<sup>(٣)</sup>.

٦ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَمَنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ تَأْتِبُ فَيَتَابُ عَلَيْهِ، وَيُرَدُّ أَهْلُ الضَّغَائِنِ بِضَغَائِنِهِمْ حَتَّى يَتُوبُوا)\*<sup>(٤)</sup>. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: الضَّغَائِنُ: هِيَ الْأَحْقَادُ.

٧ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ»<sup>(٥)</sup>، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ قَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ... (الْحَدِيثُ)\*<sup>(٦)</sup>.

٨ - \* (جَاءَ فِي حَدِيثِ الدِّيَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَقْلٌ شَبَّهِ الْعَمْدَ مُغْلَظَةٌ، مِثْلُ عَقْلِ الْعَمْدِ،

النَّبِيُّ ﷺ مِثْلُ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأَوَّلِ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ: إِنِّي لَأَحِثُّ<sup>(١)</sup> أَبِي، فَأَقْسَمْتُ أَنِّي لَا أَدْخُلُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتُ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَنَسُ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ الثَّلَاثَ اللَّيَالِي فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ تَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَبَّرَ حَتَّى لَصَلَاةِ الْفَجْرِ<sup>(٢)</sup>. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ اللَّيَالِي، وَكَدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هُجْرَةٌ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ الْمَرَّاتِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُوِيَّ إِلَيْكَ، فَأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِكَ، فَلَمْ أَرَكَ عَمِلْتَ كَبِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسَدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ. وَفِي رِوَايَةِ الْبَزَارِ - سَمَى الرَّجُلَ الْمُبْهَمَ سَعْدًا -

(٤) المنذري، الترغيب والتريب ١/ ٤٥٩، وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورواته ثقات.

(٥) الدخن: أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى سواد، والمراد هنا ألا تصفو القلوب بعضها لبعض، ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كان عليه من الصفاء.

(٦) البخاري - الفتح (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له.

(١) لاحت: جادلت وخاصمت.

(٢) كبر حتى لصلاة الفجر أي حتى يؤذن لصلاة الفجر.

(٣) أحمد ٣/ ١٦٦، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٤٩٩ وقال: رواه أحمد بإسناد على شرط البخاري ومسلم والنسائي، ورواته احتجوا بهم أيضًا إلا شيخه سويد بن نصر، وهو ثقة، وأبو يعلى والبزار بنحوه.



وَلَا يُقْتَلُ صَاحِبُهُ، وَذَلِكَ أَنْ يَنْزُو الشَّيْطَانُ بَيْنَ النَّاسِ فَتَكُونَ دِمَاءٌ فِي غَيْرِ ضَغِينَةٍ وَلَا حَمَلٍ سِلَاحٍ ... (الْحَدِيثُ) \*<sup>(١)</sup>.

٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمٌ»<sup>(٢)</sup> الصَّدْر) \*<sup>(٣)</sup>.

١٠ - \* (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَلَالُ بَيْنٌ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ، وَبَيْنُهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ. أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ»<sup>(٤)</sup>، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) \*<sup>(٥)</sup>.

١١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟ قَالَ: «الْأَشْرُ»<sup>(٦)</sup> وَالْبَطَرُ وَالتَّكَاثُرُ وَالتَّنَاجُشُ فِي الدُّنْيَا وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ»<sup>(٧)</sup>).

١٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ فَيَقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»<sup>(٨)</sup>).

١٣ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعَنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ

(١) هذا جزء من حديث طويل رواه عمرو بن شعيب عن أبيه (محمد، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم جميعاً -) وقد أورده أحمد في المسند رقم (٧٠٣٣) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، الذي قال: إسناده صحيح، وروى أبو داود هذا الجزء من الحديث إلا أنه زاد كلمة في «عَمِيًّا» قبل قوله «في غير ضغينة» انظر سنن أبي داود (٤٥٦٥)، وقال محقق «جامع الأصول» (٤/٤١٤): وهو حديث حسن.

(٢) سلامة الصدر هنا تعني خلوه من الكراهية والبغضاء وغير ذلك من أمراض القلب، ولما كانت النسيمة تثير الصدر وتوغر القلب كانت كالعداوة في جلب الحقد وسبباً من أسبابه، والقضاء عليها يقضي على سبب مهم من الأسباب التي تجلب الضغائن وتثير الأحقاد، ولذا جمع

بينهما في الحديث رقم (٤).

(٣) أبو داود (٤٨٦٠)، وقال محقق جامع الأصول (٨/٤٥٢): حديث صحيح.

(٤) وجه ذكر الحديث هنا أن سلامة القلب تعني خلوه من الحقد والحسد والبغضاء والرياء وغيرها من كبائر الباطن.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٥٢) واللفظ له، ومسلم (١٥٩٩).

(٦) الأشر: المرح وقيل: هو البطر، والبطر: هو الطغيان في النعمة، والتناجش هو أن يزيد الرجل ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها.

(٧) الحاكم في المستدرک (٤/١٦٨) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٨) مسلم (٢٥٦٥).



وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ  
صَدْرِي<sup>(١)</sup> \*<sup>(٢)</sup>.

مِطْوَاعًا، لَكَ مُحِبًّا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي،  
وَاعْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي،

## وانظر الأحاديث الواردة في ذم صفات : البغض - الحسد - الغل

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الحقد»

الأموال خُرُوجِ الْأَضْغَانِ \*<sup>(٥)</sup>.

٤ - \* (ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ أَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ  
(الشَّيرَازِيَّ) نَزَعَ عِمَامَتَهُ - وَكَانَتْ بَعْشَرِينَ دِينَارًا -  
وَتَوَضَّأَ فِي دِجْلَةٍ، فَجَاءَ لِصٍّ فَأَخَذَهَا، وَتَرَكَ عِمَامَةً  
رَدِيئَةً بَدَلَهَا، فَطَلَعَ الشَّيْخُ فَلَبِسَهَا، وَمَا شَعَرَ حَتَّى  
سَأَلُوهُ وَهُوَ يُدَرِّسُ، فَقَالَ: لَعَلَّ الَّذِي أَخَذَهَا  
مُحْتَاجٌ<sup>(٦)</sup> \*<sup>(٧)</sup>.

٥ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ  
حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ  
أَضْغَانَهُمْ﴾ (محمد/ ٢٩): وَالْأَضْغَانُ جَمْعُ ضِغْنٍ وَهُوَ  
مَا فِي النُّفُوسِ مِنَ الْحَسَدِ وَالْحَقْدِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ

١ - \* (قَالَ: عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا أَسَرَّ  
أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَظْهَرَهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى  
صَفَحَاتٍ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ) \*<sup>(٣)</sup>.

٢ - \* (قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:  
دُخِلَ عَلَى أَبِي دُجَانَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، وَكَانَ وَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ،  
فَقِيلَ لَهُ: مَا لَوْجْهِكَ يَتَهَلَّلُ؟ فَقَالَ: مَا مِنْ عَمَلٍ شَيْءٍ  
أَوْثَقَ عِنْدِي مِنْ اثْنَتَيْنِ: كُنْتُ لَا أَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِينِي،  
أَمَّا الْآخَرَى فَكَانَ قَلْبِي لِلْمُسْلِمِينَ سَلِيمًا) \*<sup>(٤)</sup>.

٣ - \* (وَقَالَ قَتَادَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي تَفْسِيرِ  
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَسْأَلُكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجْ  
أَضْغَانَكُمْ﴾ (محمد/ ٣٧): قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ فِي سُؤَالِ

(١) سخيمة صدري : غشه وحقده وغله.

(٢) الترمذي (٣٥٥١) واللفظ له ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجه (٣٨٣٠).

(٣) الآداب الشرعية ١/ ١٣٦.

(٤) نزهة الفضلاء ١/ ٤٢.

(٥) تفسير القرطبي ١٦/ ٢٥٧.

(٦) ذكر صاحب نزهة الفضلاء هذه الحكاية تدليلاً على سلامة الصدر والتماس العذر عند الفضلاء، ويقابل ذلك حقد الأشرار وإضرارهم العداوة لمن يؤذيهم.

(٧) نزهة الفضلاء ٣/ ١٣٠٧.



وَالْقَائِمِينَ بِنَصْرِهِ) \* (١).

٦ - \* (قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لِلإِيمَانِ رَوَائِحُ وَلَوَائِحُ لَا تَخْفَى عَلَى إِطْلَاعِ مُكَلَّفٍ وَذَلِكَ بِالتَّلَمُّحِ لِلْمُتَقَرِّسِ، وَقَلَّ أَنْ يُضْمَرَ مُضْمَرٌ شَيْئًا إِلَّا وَظَهَرَ مَعَ الزَّمَانِ عَلَى فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ) \* (٢).

٧ - \* (قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ بْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُعَلِّقًا عَلَى الْحَدِيثِ «أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً...»: أَخْبَرَ ﷺ أَنَّ صَلَاحَ الْقَلْبِ مُسْتَلْزِمٌ لِصَلَاحِ سَائِرِ الْجَسَدِ، وَفَسَادُهُ مُسْتَلْزِمٌ لِفَسَادِهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُ ظَاهِرِ الْجَسَدِ فَاسِدًا غَيْرَ صَالِحٍ عَلِمَ أَنَّ الْقَلْبَ لَيْسَ بِصَالِحٍ بَلْ فَاسِدٌ، وَيَمْتَنِعُ فَسَادُ الظَّاهِرِ مَعَ صَلَاحِ الْبَاطِنِ كَمَا يَمْتَنِعُ صَلَاحُ الظَّاهِرِ مَعَ فَسَادِ الْبَاطِنِ، إِذْ كَانَ صَلَاحُ الظَّاهِرِ وَفَسَادُهُ مُلَازِمًا لِصَلَاحِ الْبَاطِنِ وَفَسَادِهِ) \* (٣).

٨ - \* (قَالَ: ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: مَنْ أَرَادَ صَفَاءَ قَلْبِهِ فَلْيُؤْثِرِ اللَّهَ عَلَى شَهَوَاتِهِ، إِذِ الْقُلُوبُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالشَّهَوَاتِ (٤) مَحْجُوبَةٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَدْرِ تَعَلُّقِهَا، الْقُلُوبُ آيَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، فَأَحَبُّهَا إِلَيْهِ أَرْقُهَا

وَأَصْلَبُهَا وَأَصْفَاهَا، وَإِذَا غَذِيَ الْقَلْبُ بِالتَّذَكُّرِ وَسُقِيَ بِالتَّفَكُّرِ وَنَقِيَ مِنَ الدَّغْلِ (٥) رَأَى الْعَجَائِبَ وَأُهِمَّ الْحِكْمَةُ) \* (٦).

٩ - \* (قَالَ الْغَزَالِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ الْحَسَدَ مِنْ نَتَائِجِ الْحِقْدِ، وَالْحِقْدُ مِنْ نَتَائِجِ الْغَضَبِ فَهُوَ (أَيِ الْحَسَدِ) فَرْعُ فَرْعِهِ، وَالْغَضَبُ أَصْلُ أَصْلِهِ - أَيِ أَصْلِ الْحِقْدِ -) \* (٧).

١٠ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

بَنِي عَمَّنَا إِنَّ الْعَدَاوَةَ شَأْنُهَا

ضَغَائِنُ تَبْقَى فِي نُفُوسِ الْأَقَارِبِ) \* (٨).

١١ - \* (قَالَ عَنَتَرَةُ:

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ

وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ دَابُّهُ الْغَضَبُ) \* (٩).

١٢ - \* (وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ:

وَإِنَّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَفْشُو

عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا) \* (١٠).

ونحوهما.

(٦) الفوائد (بتصرف) ص ١٣٤.

(٧) إحياء علوم الدين ٣ / ١٩٨.

(٨) المستطرف ١ / ٤٩.

(٩) خُلِقَ المسلم للشيخ محمد الغزالي ص ٩٣.

(١٠) ورد البيت في تفسير القرطبي ١٦ / ٢٥١.

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ١٩٤.

(٢) الآداب الشرعية ١ / ١٣٦.

(٣) الآداب الشرعية ١ / ١٣٦.

(٤) من هذه الشهوات: شهوة الحقد المتعلقة بالانتقام من الخلق.

(٥) الدغل: هو الفساد ويعني به فساد القلب من الغل والحقد.



## من مضار «الحقد»

- (١) الحَقْدُ يُفْضِي إِلَى التَّنَازُعِ وَالتَّقَاتُلِ وَاسْتِعْزَاقِ الْعُمُرِ فِي غَمٍّ وَحَزَنٍ.
- (٢) الحَقْدُ مَرَضٌ عُضَالٌ مِنْ أَمْرَاضِ الْقَلْبِ، يُخْشَى مَعَهُ أَنْ يَتَسَرَّبَ الْإِيمَانُ مِنْ هَذَا الْقَلْبِ الْمَرِيضِ.
- (٣) الْأَحْقَادُ نَزْعٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَّا مَنْ خَفَّتْ أَحْلَامُهُمْ وَطَاشَتْ عُقُولُهُمْ.
- (٤) الْحَقْدُ مَصْدَرٌ لِلْعَدِيدِ مِنَ الرَّذَائِلِ مِثْلِ الْحَسَدِ وَالْإِفْتِرَاءِ وَالْبُهْتَانِ وَالْغِيْبَةِ.
- (٥) فِي الْحَقْدِ دَلِيلٌ عَلَى غَبَاءِ صَاحِبِهِ وَوَضَاعَتِهِ لِأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْأُمُورِ نَظْرَةً قَاصِرَةً لَا تُجَاوِزُ شَهْوَاتِهِ الْخَاصَّةَ.
- (٦) الْحَقْدُ يُغْضِبُ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَيُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَى الْخُسْرَانِ الْمُبِينِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- (٧) الْحَاقِدُ قَلِقُ النَّفْسِ دَائِمًا لَا يَهْدَأُ لَهُ بَالٌ طَالَمَا رَأَى نِعْمَةَ اللَّهِ يَسْعَدُ بِهَا سِوَاهُ.
- (٨) الْحَاقِدُ سَاقِطُ الْهِمَّةِ، ضَعِيفُ النَّفْسِ، وَاهِنُ الْعِزْمِ، كَلِيلُ الْيَدِ.
- (٩) الْحَاقِدُ رَجُلٌ مُضَلَّلٌ ضَائِعٌ، مُخْطِئٌ فِي تَقْدِيرِهِ فَهُوَ مَحْصُورُ التَّفَكِيرِ فِي الدُّنْيَا وَمَتَاعِهَا وَيَتَّبِعُ بِالْغَيْظِ مَنْ نَالَ مِنْهَا حَظًّا أَوْفَرَ.
- (١٠) الْحَاقِدُ جَاهِلٌ بِرَبِّهِ وَبِسُنَنِهِ فِي هَذَا الْكَوْنِ، لِأَنَّ اللَّهَ حَكَمًا قَدْ لَا تَظْهَرُ فِي التَّوَّ وَاللَّحْظَةِ، وَقَدْ يَكُونُ مَا ظَنَّهُ الْحَاقِدُ نِعْمَةً فَاتَتْهُ وَأَدْرَكَتْ غَيْرَهُ مُجَرَّدَ ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ تَجَلَّبُ عَلَى صَاحِبِهَا مِنَ الْعَنَاءِ مَا لَا يُطِيقُهُ الْحَاقِدُ الَّذِي يَتَمَنَّاها.
- (١١) الْحَقْدُ يُظْهِرُ عُيُوبَ الْإِنْسَانِ وَيَكْشِفُ عَنِ الدَّاءِ الدَّفِينِ فِيهِ.



## الحكم بغير ما أنزل الله

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٣	١٢

### الحكم لغة :

انظر (الحكم بما أنزل الله).

### الحكم بغير ما أنزل الله اصطلاحاً :

الحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَعْنِي تَحْكِيمَ الْقَوَانِينِ الطَّاعُوْتِيَّةِ وَتَنْزِيلَ الْقَانُونِ اللَّعِينِ مَنْزِلَةً مَا نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ وَالرَّدُّ إِلَيْهِ عِنْدَ تَنَازُعِ الْمُتَنَازِعِينَ<sup>(١)</sup>.

### حكم من يحكم بغير ما أنزل الله :

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) :-

مَنْ أَلْمَمْتَنَعَ أَنْ يُسَمِّيَ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، كَافِرًا، وَلَا يَكُونُ كَافِرًا، بَلْ هُوَ كَافِرٌ مُطْلَقًا، إِمَّا كُفْرٌ عَمَلٍ، وَإِمَّا كُفْرٌ اعْتِقَادٍ، وَمَاجَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، مِنْ رَوَايَةِ طَاوُسٍ وَغَيْرِهِ يَدُلُّ أَنَّ الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ كَافِرٌ، إِمَّا كُفْرٌ اعْتِقَادٍ نَاقِلٍ عَنِ الْمِلَّةِ، وَإِمَّا كُفْرٌ عَمَلٍ لَا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ، أَمَّا الْقَسْمُ الْأَوَّلُ وَهُوَ كُفْرٌ اِلْعَتِقَادِ، فَهُوَ أَنْوَاعٌ :

أَحَدُهَا: أَنْ يَجْحَدَ الْحَاكِمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَحَقِّيَّةَ حُكْمِ اللَّهِ وَرُسُولِهِ وَهُوَ مَعْنَى مَا رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،

وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ جُحُودُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ وَهَذَا مَا لَا نِزَاعَ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ.  
الثَّانِي : أَنْ لَا يَجْحَدَ الْحَاكِمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ كَوْنَهُ حُكْمَ اللَّهِ وَرُسُولِهِ حَقًّا، لَكِنْ اعْتَقَدَ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِ الرَّسُولِ ﷺ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ، وَأَتَمُّ وَأَشْمَلُ لِمَا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ عِنْدَ التَّنَازُعِ إِمَّا مُطْلَقًا أَوْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا اسْتَجَدَّ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي نَشَأَتْ عَنْ تَطَوُّرِ الزَّمَانِ وَتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ، وَهَذَا أَيْضًا لَا رَيْبَ أَنَّهُ كُفْرٌ، لِتَفْضِيلِهِ أَحْكَامَ الْمَخْلُوقِينَ عَلَى حُكْمِ الْحَكِيمِ الْحَمِيدِ.

الثَّالِثُ : أَنَّهُ لَا يُعْتَقَدُ كَوْنُهُ أَحْسَنَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ وَرُسُولِهِ، لَكِنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ مِثْلُهُ، فَهَذَا كَالنَّوَاعِينَ الَّذِينَ قَبْلَهُ، فِي كَوْنِهِ كَافِرًا الْكُفْرَ النَّاقِلَ عَنِ الْمِلَّةِ، لِمَا يَقْتَضِيهِ ذَلِكَ مِنْ تَسْوِيَةِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ، وَالْمُنَاقِضَةِ وَالْمُعَانِدَةِ لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى / ١١).

الرَّابِعُ : أَنْ لَا يُعْتَقَدَ كَوْنَهُ حُكْمِ الْحَاكِمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مُبَاهِجًا لِحُكْمِ اللَّهِ وَرُسُولِهِ. فَضْلًا عَنْ أَنْ يُعْتَقَدَ كَوْنُهُ أَحْسَنَ مِنْهُ. لَكِنْ اعْتَقَدَ جَوَازَ الْحُكْمِ بِمَا

(١) انظر رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم



## الحكم بغير ما أنزل الله ينافي الإيمان به سبحانه وتعالى:

يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ: إِنَّ التَّحَاكُمَ إِلَى الطَّوَاعِيتِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالْعَرَّافِينَ يُنَافِي الْإِيمَانَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ كُفْرٌ وَظُلْمٌ وَفَسْقٌ، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بآيَاتِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ<sup>(٢)</sup>، ذَكَرَ أَنَّ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ قَدْ بَيَّنَّ أَنَّ الْحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَهُ هُوَ حُكْمُ الْجَاهِلِينَ، وَأَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنْ حُكْمِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - سَبَبٌ فِي حُلُولِ عِقَابِهِ وَبَأْسِهِ الَّذِي لَا يُرَدُّ عَنِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ (المائدة/ ٤٩، ٥٠)<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الابتداء - اتباع الهوى - الضلال - الفسوق - الكفر - الظلم - موالات الكفار - الردة - العصيان.  
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحكم بما أنزل الله - الإيمان - الإنصاف - العدل والمساواة - الولاء والبراء - الطاعة].

يُخَالِفُ حُكْمَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَهَذَا كَالَّذِي قَبْلَهُ يَصْدُقُ عَلَيْهِ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ. لَا عِتْقَادَ جَوَازَ مَا عُلِمَ بِالنُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ الْقَاطِعَةِ تَحْرِيمُهُ.  
الخَامِسُ: وَهُوَ أَعْظَمُهَا وَأَشْمَلُهَا وَأَظْهَرُهَا مُعَانَدَةً لِلشَّرْعِ وَمُكَابَرَةً لِأَحْكَامِهِ، وَمُشَاقَّةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَتَشْكِيلًا وَتَنْوِيْعًا وَحُكْمًا وَإِزْمَامًا، وَمَرَاجِعَ وَمُسْتَنْدَاتٍ، وَيَحْمِلُونَ عَلَى التَّحَاكُمِ إِلَيْهِ عِنْدَ النَّزَاعِ، بَقَاءً عَلَى أَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِعْرَاضًا وَرَغْبَةً عَنْ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ قِسْمِي الْحَاكِمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، فَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي الْآيَةِ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤) «كُفْرٌ دُونَ الْكُفْرِ» وَقَوْلُهُ أَيْضًا «لَيْسَ بِالْكَفْرِ الَّذِي تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ» وَذَلِكَ أَنَّ تَحْمِلَهُ شَهْوَتَهُ وَهَوَاهُ عَلَى الْحُكْمِ فِي الْقَضِيَّةِ بِغَيْرِهَا وَمُجَانَبَةُ الْهُدَى.

وَهَذَا وَإِنْ لَمْ يُخْرِجْهُ كُفْرُهُ عَنِ الْمِلَّةِ، فَإِنَّهُ مَعْصِيَةٌ عَظُمَى أَكْبَرُ مِنَ الْكِبَائِرِ كَالزَّانَا، وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَالسَّرِقَةِ، وَالْيَمِينِ الْغَمُوسِ وَغَيْرِهَا، فَإِنَّهَا مَعْصِيَةٌ لَمْ يُسَمَّهَا كُفْرًا، نَسَّأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّحَاكُمِ إِلَى كِتَابِهِ، انْقِيَادًا وَرِضَاءً فَإِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

(٣) انظر ما ذكره الشيخ بتأمله في صفة الحكم بما أنزل الله جده

(١) انظر رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم (ص ١) وما بعدها.



## الآيات الواردة في « الحكم بغير ما أنزل الله »

١- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا  
أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ  
يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ  
يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ  
ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾<sup>(١)</sup>

٢- إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا  
الْنَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا  
وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا  
مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا  
تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا  
بِعَائِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾

وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ  
وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ

وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ  
قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ  
لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ  
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى  
وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى  
وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾  
وَلِيَحْكُمُ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ  
يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ  
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾<sup>(٢)</sup>

٣- وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ  
وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ  
ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾  
أَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ  
حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾<sup>(٣)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الحكم بغير ما أنزل الله»

١ - \* (عَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ هَانِيٍّ أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يُكْنُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ فَلِمَ تُكْنِي أَبَا الْحَكَمِ؟» فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟» قَالَ: لِي شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟» قُلْتُ: شُرَيْحٌ قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ» \* (١).

٢ - \* (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ يَا عَدِي: اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثْنَ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة/ ٣١)

قَالَ: أَمَّا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحْلَوْا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحْلَوْهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ» \* (٢).

٣ - \* (عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَتْ بَيْنَ رَجُلٍ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خُصُومَةٌ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَحَاكِمُكَ إِلَى أَهْلِ دِينِكَ - أَوْ قَالَ: إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لَأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَأْخُذُ الرَّشُوءَ فِي الْحُكْمِ فَاخْتَلَفَا، فَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَأْتِيَا كَاهِنًا فِي جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَنَزَلْتُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ يَعْنِي الَّذِي مِنَ الْأَنْصَارِ ﴿وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يَعْنِي الْيَهُودِيَّ ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ (النساء/ ٦٠) إِلَى الْكَاهِنِ \* (٣).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الحكم بغير ما أنزل الله»

١ - \* (عَنْ طَاوُوسٍ وَعَطَاءٍ أَنَّهُمَا قَالَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة/ ٤٥) كُفِّرَ دُونَ كُفْرٍ، وَظَلَمَ دُونَ ظُلْمٍ، وَفَسَقَ دُونَ فِسْقٍ) \* (٤).

٢ - \* (قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ

اللَّهِ﴾ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا حَيْثُ أَطَاعُوهُمْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ يَكُونُونَ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ بَدَّلُوا دِينَ اللَّهِ فَيَتَّبِعُونَهُمْ عَلَى هَذَا التَّبْدِيلِ، فَيَعْتَقِدُونَ تَحْلِيلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ أَوْ تَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، اتِّبَاعًا لِرُؤَسَائِهِمْ مَعَ عِلْمِهِمْ

(٣) رواه ابن جرير (٩٧/٥) مرسلًا، وابن كثير في تفسيره مج ٢ ص ٥١٩، ويشهد له أيضًا ما رواه ابن جرير (٥٠٩/٨ - ٥١١) في نسخة شاكر المحققة بسند قال عنه الحافظ ابن حجر: جيد.  
(٤) تفسير ابن كثير (٦٤/٢).

(١) أبو داود (٤٩٥٥)، والنسائي (٥٣٨٧). وقال المحدث الألباني في تعليقه على «مشكاة المصابيح» رقم (٤٧٦٦): إسناده جيد.  
(٢) الترمذي (٣٠٩٥) وحسنه الألباني في غاية المرام (٢٠)، وانظر: جامع الأصول حاشية ص ١٦١ مج ٢.



أَنَّهُمْ خَالَفُوا دِينَ الرُّسُلِ، فَهَذَا كُفْرٌ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ شَرْكًا، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا يُصَلُّونَ لَهُمْ، وَيَسْجُدُونَ لَهُمْ، فَكَانَ مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَهُ فِي خِلَافٍ لِلدِّينِ، وَاعْتَقَدَ مَا قَالَهُ ذَلِكَ دُونَ مَا قَالَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، مُشْرِكًا مِثْلَ هَؤُلَاءِ.

الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ اعْتِقَادُهُمْ وَإِيمَانُهُمْ بِتَحْرِيمِ الْحَرَامِ وَتَحْلِيلِ الْحَلَالِ ثَابِتًا، لَكِنَّهُمْ أَطَاعُوهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ كَمَا يَفْعَلُهُ الْمُسْلِمُ مِنَ الْمَعَاصِي الَّتِي يَعْتَقِدُ أَنَّهَا مَعَاصٍ. فَهَؤُلَاءِ لَهُمْ حُكْمُ أَمْثَالِهِمْ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ، كَمَا قَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» ثُمَّ ذَلِكَ الْمُحَرَّمُ لِلْحَلَالِ وَالْمُحَلَّلُ لِلْحَرَامِ إِنْ كَانَ مُجْتَهِدًا قَصْدُهُ اتِّبَاعُ الرَّسُولِ لَكِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ الْحَقُّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَقَدْ اتَّقَى اللَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَهَذَا لَا يُؤَاخِذُهُ اللَّهُ بِخَطِيئِهِ، بَلْ يُثَبِّتُهُ عَلَى اجْتِهَادِهِ الَّذِي أَطَاعَ بِهِ رَبَّهُ.

وَلَكِنْ مَنْ عَلِمَ أَنَّ هَذَا أَخْطَأَ فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ثُمَّ اتَّبَعَهُ عَلَى خَطِيئِهِ وَعَدَلَ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ، فَهَذَا لَهُ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا الشَّرْكِ الَّذِي ذَمَّهُ اللَّهُ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ اتَّبَعَ فِي ذَلِكَ هَوَاهُ وَنَصْرَهُ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ، مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ مُخَالَفٌ لِلرَّسُولِ، فَهَذَا شَرْكٌ يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ الْعُقُوبَةَ عَلَيْهِ) \* (١).

٣ - \* (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَبِمَا ذَكَرْتُهُ فِي مُسَمَّى الشَّرِيعَةِ وَالْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ لَيْسَ لِإِنْسَانٍ أَنْ يُخْرِجَ عَنِ الشَّرِيعَةِ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِ،

بَلْ كُلُّ مَا يَصْلُحُ لَهُ فَهُوَ فِي الشَّرْعِ مِنْ أَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ وَأَحْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .. وَحَقِيقَةُ الشَّرِيعَةِ: اتِّبَاعُ الرُّسُلِ، وَطَاعَةُ الرُّسُلِ هِيَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالْقِتَالِ عَلَيْهِ. وَقَالَ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (الأنفال / ٣٩) فَعَلَى كُلِّ مِنَ الرُّعَاةِ وَالرَّعِيَّةِ وَالرُّؤُوسِ وَالرُّؤُوسِينَ أَنْ يُطِيعَ كُلُّ مِنْهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي حَالِهِ، وَيَلْتَزِمَ شَرِيعَةَ اللَّهِ الَّتِي شَرَعَهَا لَهُ) \* (٢).

٤ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (المائدة / ٤٨) أَيِ فَا حْكُمَ يَا مُحَمَّدُ بَيْنَ النَّاسِ، عَرَبِهِمْ وَعَجَمِهِمْ، أُمِّيَّهُمْ وَكِتَابِيِّهِمْ، بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الْعَظِيمِ وَبِمَا قَرَّرَهُ لَكَ مِنْ حُكْمٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَمْ يَنْسَخْهُ فِي شَرْعِكَ) \* (٣).

٥ - \* (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفْحَكُمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة / ٥٠) قَالَ: يُنْكِرُ تَعَالَى عَلَى مَنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ الْمُحْكَمِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ النَّاهِي عَنْ كُلِّ شَرٍّ، وَعَدَلَ إِلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَرَءِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَصْطِلَاحَاتِ الَّتِي وَضَعَهَا الرِّجَالُ، بِلَا مُسْتَنَدٍ مِنْ شَرِيعَةِ اللَّهِ كَمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْكُمُونَ بِهِ مِنَ الضَّلَالَاتِ وَالْجَهَالَاتِ، مِمَّا يَضَعُونَهَا بِآرَائِهِمْ

عبدالرحمن بن محمد بن قاسم (١٩ / ٣٠٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٢ / ٦٧).

(١) انظر: فتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن (١٤١، ١٤٢).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب



إِلَى مَا سِوَاهُمَا مِنَ الْبَاطِلِ وَهُوَ الْمُرَادُ بِالطَّاغُوتِ هُنَا) \* (٢).

٧ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَمَنْ تَرَكَ الشَّرْعَ الْمُحْكَمَ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَتَحَاكَمَ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمُنْسُوخَةِ كَفَرَ، فَكَيْفَ بِمَنْ تَحَاكَمَ إِلَى الْيَاسُقِ وَقَدَّمَهَا عَلَيْهِ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ) \* (٣).

٨ - \* (عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ حُكْمِ اللَّهِ فَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ») \* (٤).

٩ - \* (قَالَ الشُّوكَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء/ ٥٨) وَالْعَدْلُ هُوَ فَضْلُ الْحُكُومَةِ عَلَى مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ لَا الْحُكْمَ بِالرَّأْيِ الْمُجَرَّدِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْحَقِّ فِي شَيْءٍ إِلَّا إِذَا لَمْ يُوجَدْ دَلِيلٌ تِلْكَ الْحُكُومَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي سُنَّةِ رَسُولِهِ، فَلَا بَأْسَ بِاجْتِهَادِ الرَّأْيِ مِنَ الْحَاكِمِ الَّذِي يَعْلَمُ بِحُكْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبِمَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ عِنْدَ عَدَمِ وَجُودِ النَّصِّ، وَأَمَّا الْحَاكِمُ الَّذِي لَا يَدْرِي بِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا بِمَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِمَا، فَهُوَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ الْعَدْلُ، لِأَنَّهُ لَا يَعْقِلُ الْحُجَّةَ إِذَا جَاءَتْهُ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَحْكُمَ بِهَا بَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ) \* (٥).

١٠ - \* (قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ: إِنَّ الْأَمْرَ فِي هَذِهِ الْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ وَاضِحٌ وَضُوحُ الشَّمْسِ، هِيَ

وَأَهْوَائِهِمْ، وَكَمَا يَحْكُمُ بِهِ التَّأَرُّ مِنَ السِّيَاسَاتِ الْمَمْلَكِيَّةِ الْمَأْخُودَةِ عَنْ مَلِكِهِمْ جُنْكَيزُ خَانَ الَّذِي وَضَعَ لَهُمُ الْيَاسُقَ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ كِتَابٍ مَجْمُوعٍ مِنْ أَحْكَامٍ قَدْ اقْتَبَسَهَا مِنْ شَرَائِعِ شَتَّى مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَفِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْكَامِ أَخَذَهَا مِنْ مُجَرَّدِ نَظَرِهِ وَهَوَاهُ. فَصَارَتْ فِي بَنِيهِ شَرْعًا مُتَّبَعًا يُقَدِّمُونَهُ عَلَى الْحُكْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ، يَجِبُ قِتَالُهُ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَا يُحْكَمُ سِوَاهُ فِي قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ) \* (١).

٦ - \* (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ (النساء/ ٦٠) هَذَا إِنْكَارٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى مَنْ يَدَّعِي الْإِيمَانَ بِمَا أُنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْأَقْدَمِينَ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُرِيدُ أَنْ يَتَحَاكَمَ فِي فَضْلِ الْخُصُومَاتِ إِلَى غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ كَمَا ذُكِرَ فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهَا فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ تَخَاصَمَا فَجَعَلَ الْيَهُودِيُّ يَقُولُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُحَمَّدٌ وَذَلِكَ يَقُولُ، بَيْنِي وَبَيْنَكَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، وَقِيلَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِمَّنْ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ أَرَادُوا أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى حُكَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَالْآيَةُ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فَإِنَّهَا دَامَّةٌ لِمَنْ عَدَلَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَحَاكَمُوا

(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٦٧).

(٥) فتح القدير للشوكاني (١/ ٥٧١).

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٦٨).

(٢) المرجع السابق (١/ ٥١٩).

(٣) البداية والنهاية (١٣/ ١١٩).



كُفِّرَ بَوَاحٍ، لَخَفَاءَ فِيهِ وَلَا مُدَارَاةَ، وَلَا عُذْرَ لِأَحَدٍ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ لِلْإِسْلَامِ - كَائِنًا مَنْ كَانَ - فِي الْعَمَلِ بِهَا أَوْ الْخُضُوعِ لَهَا أَوْ إِقْرَارِهَا، فَلْيَحْذَرِ امْرُؤٌ لِنَفْسِهِ، وَكُلُّ امْرِئٍ حَسِيبٌ نَفْسِهِ»\*(١).

١١ - \* (قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَحُكْمَ

الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ...﴾ (المائدة/ ٥٠) أَي : أَيَّبِغِي هَؤُلَاءِ

الْيَهُودُ الَّذِينَ اخْتَكَمُوا إِلَيْكَ، فَلَمْ يَرْضَوْا بِحُكْمِكَ إِذْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِالْقِسْطِ ﴿حُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ يَعْنِي أَحْكَامَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَعِنْدَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ بَيَانُ حَقِيقَةِ الْحُكْمِ الَّذِي حَكَمْتَ بِهِ فِيهِمْ، وَأَنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَجُوزُ خِلَافُهُ)\* (٢).

## سلبات ومضار «الحكم بغير ما أنزل الله»

١ - اسْتِحْقَاقُ غَضَبِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ وَحُلُولِ عِقَابِهِ بِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَتَحَاكَمَ إِلَى غَيْرِهِ.

٢ - انْحِرَافُ الشَّبَابِ مِنَ الْجَنَسَيْنِ «الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ» فِي سِنِّ مُبَكَّرَةٍ، سَوَاءً فِي انْغِمَاسِهِمْ فِي الْمُوَبَقَاتِ وَالشُّذُودِ وَرَذِيلَةِ الْمُخَدَّرَاتِ، الَّتِي أَصْبَحَتْ «ظَاهِرَةً» تَقْدُمِيَّةً تَنْفُثُ سُومومَهَا فِي أَذْهَانِ الشَّبَابِ تَحْتَ ضَجِيجِ شِعَارَاتِ التَّطَوُّرِ وَالْإِنْطِلَاقِ.

٣ - ظَاهِرَةُ الْقَلَقِ وَالْاِكْتِتَابِ الَّتِي تَرْتَبُ عَلَيْهَا انْتِشَارُ الْعِيَادَاتِ النَّفْسِيَّةِ، كَمَا تَرْتَبُ عَلَيْهَا ارْتِفَاعُ نِسْبَةِ الْاِتِّحَارِ وَاسْتِحَالَةِ النَّوْمِ وَذَهَابُ الطَّمَأِينَةِ.

٤ - تَلَاثِي أَوْ اِنْعِدَامُ الرُّوحِ الْفَرْدِيَّةِ «الْأَنَانِيَّةِ» تَبْعًا لِسَيْطَرَةِ الْأَفْكَارِ وَالنُّظُمِ الْوَضْعِيَّةِ الْقَائِمَةِ أَساسًا عَلَى الْمَنْفَعَةِ الْفَرْدِيَّةِ.

٥ - تَفَكُّكُ الْأُسْرَةِ وَضَعْفُ الرَّابِطَةِ الْأُسْرِيَّةِ مِمَّا يَرْتَبُ عَلَيْهِ اِنْعِدَامُ الشُّعُورِ بِالْحَنَانِ وَالِدَفْءِ وَالتَّكَافُلِ.

٦ - فَقْدَانُ الْإِنْسَانِ لِلْمَقَائِيسِ الْأَسَاسِيَّةِ لِلْحَيَاةِ عَنْ مَفْهُومَي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْحُسْنِ وَالْقُبْحِ، وَبِنَاوُهُ حَيَاتِهِ عَلَى أُسَاسِ قَاعِدَةٍ «التَّجْرِبَةِ وَالْخَطَأِ» أَوْ الْخَوْفِ مِنَ الْقَانُونِ وَالتَّحَايِلِ لِلتَّهَرُّبِ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ الْقَانُونِيَّةِ.

٧ - يَنْشَأُ الْإِنْسَانُ فَاقِدَ الْوَلَاءِ لِمُجْتَمَعِهِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ، وَالْأَنْظِمَةَ الَّتِي تَحْكُمُهُ، حَاقِدًا عَلَيْهَا، مُتَمَرِّدًا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا عَلَى كُلِّ مَا فِيهَا. مَا لَمْ يَكُنْ مُتَنَفِّعًا شَخْصِيًّا بِتَنَاقُضَاتِهَا.

٨ - إِنَّ الْمُجْتَمَعَاتِ الَّتِي تَعِيشُ فِي ظِلِّ أَنْظِمَةٍ وَضْعِيَّةٍ مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ وَتَرْفُضُ أَوْ تُحَرِّمُ مِنْ نِعْمَةٍ تَطْبِيقِ الشَّرِيعَةِ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ (الْإِسْلَامِ)، تَفْتَقِدُ الْاِسْتِمْرَارَ وَالثَّبَاتَ وَتَظَلُّ فِي التَّارْجُحِ وَالتَّذَبُّذِ فِي قَوَانِينِهَا وَدَسَاتِيرِهَا وَتَشْرِيعَاتِهَا وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَنْظِمَةَ الْوَضْعِيَّةَ مِنْ صُنْعِ عَقْلِ الْإِنْسَانِ، وَعَقْلُ الْإِنْسَانِ لَا يَصْلُحُ لِأَنْ يُشَرِّعَ نِظَامًا صَحِيحًا كَامِلًا.



٩ - إِذَا عَاشَ النَّاسُ فِي ظِلِّ الدَّسَاتِيرِ  
وَالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَحْتَرِمُونَهَا وَلَا يَحْمِلُونَ لَهَا  
الْوَلَاءَ؛ لِأَنَّهَا مِنْ وَضْعِ بَشَرٍ مِثْلِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ يَحْتَرِمُونَ  
الْقَوَانِينِ الْمُنْبَثِقَةَ مِنْ عَقِيدَتِهِمْ، لِأَنَّهَا جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ  
مِنْهُمْ وَهُمْ يَتَعَبَّدُونَ بِتَطْبِيقِ أَحْكَامِهَا فِي الْمَعَامَلَاتِ  
بَيْنَهُمْ.

١٠ - إِذَا عَاشَ النَّاسُ فِي ظِلِّ الدَّسَاتِيرِ  
وَالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَمْتَنِعُونَ عَنِ الْمَنْهِيَّاتِ  
وَالْمَحْظُورَاتِ لِلْأَشْيَاءِ الضَّارَّةِ بِصِحَّتِهِمْ وَمُتْلَكَاتِهِمْ  
الشَّخْصِيَّةِ أَوْ الْمُتْلَكَاتِ الْعَامَّةِ لِلدَّوْلَةِ، كَالْقِمَارِ وَالْخَمْرِ  
وَالْمُخَدَّرَاتِ وَالزَّنا وَغَيْرِهَا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي حَظَرَهَا وَنَهَى  
عَنْهَا الْإِسْلَامُ وَالشَّرَائِعُ السَّمَاوِيَّةُ.

١١ - إِذَا عَاشَ النَّاسُ فِي ظِلِّ الدَّسَاتِيرِ  
وَالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ وَالْجَرَائِمَ تَكْثُرُ بِشَكْلِ  
مُذْهَلٍ وَبِنِسْبَةِ عَظِيمَةٍ مُتَرَايِدَةٍ عَامًّا بَعْدَ عَامٍ وَهَذَا  
مَا يُلْمَسُ وَاضِحًا مِنْ وَقَعِ أَرْقَامِ الْإِحْصَائِيَّاتِ الرَّسْمِيَّةِ  
لِلْجَرَائِمِ وَالْجُنَايَاتِ فِي الْأَقْطَارِ وَالْبِلَادِ بَيْنَكَ الْأَنْظِمَةِ  
وَالْقَوَانِينِ.

١٢ - انْتِشَارُ الْمُبَادِيءِ وَالْمُعْتَقَدَاتِ وَالْأَفْكَارِ  
الْهَدَّامَةِ مِنْ شُيُوعِيَّةٍ وَرَأْسَالِيَّةٍ وَغَيْرِهَا، لِأَنَّ الْمُواطِنِينَ لَمْ  
يَكُونُوا مُحَصِّنِينَ ضِدَّهَا بِالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَلَا يُطَبِّقُ  
عَلَيْهِمُ النِّظَامُ الرَّبَّانِيُّ الصَّحِيحُ لِلْحَيَاةِ الَّذِي يَعِيشُونَ  
فِي ظِلِّهِ سُعْدَاءَ.



## الحمق

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٥	٢٨

### الحمق لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: حَمَقَ فُلَانٌ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ح م ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى كَسَادِ الشَّيْءِ وَالضَّعْفِ وَالنُّقْصَانِ. وَمِنْ ذَلِكَ الْحُمُقُ: نُقْصَانُ الْعَقْلِ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْحُمُقُ، وَالْحُمُقُ: قِلَّةُ الْعَقْلِ، يُقَالُ: حَمَقَ الرَّجُلُ حُمَقًا وَحُمَقًا وَحَمَاقَةً فَهُوَ أَحْمَقُ، وَحَمَقَ بِالْكَسْرِ يَحْمُقُ حُمَقًا فَهُوَ حَمَقٌ، وَامْرَأَةٌ حَمَقَاءُ، وَقَوْمٌ وَنِسْوَةٌ حُمُقٌ وَحُمَقَى، وَحَمَاقَى، وَحَمَقَتِ الشُّوقُ: كَسَدَتْ. وَأَحْمَقَتِ الْمَرْأَةُ: جَاءَتْ بِوَلَدٍ أَحْمَقَ فَهِيَ مُحْمَقٌ وَمُحَمَّقَةٌ، وَأَحْمَقَتِ الرَّجُلُ: وَجَدْتُهُ أَحْمَقَ، وَحَمَقْتُهُ تَحْمِيقًا نَسَبْتُهُ إِلَى الْحُمُقِ، وَحَامَقْتُهُ سَاعَدْتُهُ عَلَى الْحُمُقِ. وَتَحَامَقَ: تَكَلَّفَ الْحُمُقَ، وَاسْتَحَمَقْتُهُ: عَدَدْتُهُ أَحْمَقَ. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: اسْتَحَمَقَ الرَّجُلُ إِذَا فَعَلَ فِعْلَ الْحَمَقِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «أَرَأَيْتَ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحَمَقَ»، وَالْحَمُوقَةُ: فَعُولَةٌ مِنَ الْحُمُقِ وَفِي الْحَدِيثِ «يَنْطَلِقُ أَحَدُكُمْ فَيَرْكَبُ الْحَمُوقَةَ» أَيْ خَصْلَةً ذَاتَ حُمُقٍ، وَبِمَعْنَاهَا: الْأَحْمُوقَةُ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْحُمُقُ ضِدُّ الْعَقْلِ، وَقَوْلُهُمْ: أَتَاهُ فَأَحْمَقَهُ: وَجَدَهُ أَحْمَقَ، وَأَحْمَقَ بِهِ: ذَكَرَهُ بِحُمُقٍ، وَأَمَّا

### قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِنَّ لِلْحُمُقِ نِعْمَةً فِي رِقَابِ الْ

نَاسِ تَخْفَى عَلَى ذَوِي الْأَلْبَابِ  
فَمَعْنَاهُ: أَنَّ لِلْحُمُقِ نِعْمَةً فِي رِقَابِ الْعُقَلَاءِ  
تَغِيبُ وَتَخْفَى عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ لِأَنَّهُمْ أَفْطَنُ  
وَأَذْكَى مِنْ غَيْرِهِمْ، وَيُقَالُ: سِرْنَا فِي لَيَالٍ مُحَمَقَاتٍ، إِذَا  
اسْتَرَّ الْقَمَرُ فِيهَا بَغِيمٌ أَبْيَضُ فَيَسِيرُ الرَّكَّابُ وَيَظُنُّ أَنَّهُ  
قَدْ أَصْبَحَ، حَتَّى يَمَلَّ، وَمِنْهُ أُخِذَ اسْمُ الْأَحْمَقِ لِأَنَّهُ  
يَغْرُكَ فِي أَوَّلِ مَجْلِسِهِ بِتَعَاقُلِهِ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ  
تَبَيَّنَ حُمَقُهُ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْحُمُقُ أَصْلُهُ الْكَسَادُ،  
وَيُقَالُ: الْأَحْمَقُ: الْكَاسِدُ الْعَقْلَ، قَالَ: وَالْحُمُقُ أَيْضًا  
الْغُرُورُ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْأَحْمَقُ مَا أُخِذَ مِنْ انْحِمَاقِ  
الشُّوقِ إِذَا كَسَدَتْ، فَكَأَنَّهُ فَسَدَ عَقْلُهُ حَتَّى كَسَدَ<sup>(١)</sup>.

### واصطلاحًا:

• قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْحُمُقُ وَضْعُ الشَّيْءِ  
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَ الْعِلْمِ بِقُبْحِهِ<sup>(٢)</sup>.  
• وَقَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: حَقِيقَةُ الْأَحْمَقِ: مَنْ  
يَعْمَلُ مَا يَضُرُّهُ مَعَ عِلْمِهِ بِقُبْحِهِ<sup>(٣)</sup>.

(٢) فتح الباري: ١/٥٥٧. وكذا في لسان العرب (١٠/٦٨).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/١٣٦).

(١) مقاييس اللغة (٢/١٠٦)، الصحاح (٤/١٤٦٥)،

والنهاية (١/٤٤٢)، وتهذيب اللغة (٤/٨٥)، واللسان

(٢/١٠٠٠) (ط دار المعارف).



أَمِيرٍ فَأَمَرَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُ الْمَدِينَةِ . فَمَقْصُودُ هَذَا الرَّجُلِ  
حِفْظُ الطَّائِرِ، وَلَكِنَّهُ أَخْطَأَ فِي الْوَسِيلَةِ<sup>(٣)</sup> .

[للاستزادة: انظر صفات: الجهل - السفاهة -

الطيش - الغرور - الفساد - التبذير - الجفاء - البلادة  
والغباء - العنف .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحكمة - الفطنة -

الفقه - الحلم - كظم الغيظ - العطف].

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: حَقِيقَةُ الْحُمَقِ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي  
غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَ الْعِلْمِ بِقُبْحِهِ<sup>(١)</sup> .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْحُمَقُ فَسَادٌ فِي الْعَقْلِ<sup>(٢)</sup> .

### الفرق بين الحمق والجنون:

قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْحُمَقُ : هُوَ

الْغَلَطُ فِي الْوَسِيلَةِ وَالطَّرِيقِ إِلَى الْمَطْلُوبِ مَعَ صِحَّةِ

الْمَقْصُودِ ، بِخِلَافِ الْجُنُونِ ، فَإِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ الْخَلَلِ فِي

الْوَسِيلَةِ وَالْمَقْصُودِ جَمِيعًا . فَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ طَائِرًا طَارَ مِنْ

(١) النهاية لابن الأثير (١/ ٤٤٢) .

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (١٤٧) .

(٣) أخبار الحمقى (٢٧) .



## الآيات الواردة في «الحمق» معنی

١- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

يُخٰدِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ

إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ

قَالُوا أَنْتُمُ الْمُتَّبِعُونَ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ

السُّفَهَاءُ وَلٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا

خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾

اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلٰلَةَ بِالْهُدٰى فَمَا

رَبِحَتْ بِحَرَّتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا

أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّٰهُ نُورِهِمْ

وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٰتٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٧﴾

صُمُّ بُكْمٌ عُمٰى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾

أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٰتٌ وَرَعْدٌ

وَبَرْقٌ يَّجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي ءَادَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ

حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللّٰهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ

مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ

لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّٰهَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ (١)

٢- وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ

لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا

وَلَهُمْ ءَادَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّاهُمْ

أَضَلَّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٢١﴾ (٢)

٣- أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ

عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٢٢﴾

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ

إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلَّاهُمْ أَضَلَّ سَبِيلًا ﴿٢٣﴾ (٣)



## الأحاديث الواردة في ذم «الحق»

أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحَقُّ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فِتْرَةٍ. فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحَقُّ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصَّبِيَّانُ يَحْدِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرِمُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي فِتْرَةٍ فَيَقُولُ: مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ فَيَأْخُذُ مَوَائِقَهُمْ لِيُطِيعَنَّهُ فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا» \* (٢).

١ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ؛ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ؛ فَوَجَدَهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ؛ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ فَبَكَى فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي؟ أَوْ لَمْ تَكُنْ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ؟ قَالَ «لَا؛ وَلَكِنْ نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجْرَيْنِ: صَوْتِ عِنْدِ مُصِيبَةٍ، خَمْسِ وُجُوهِ وَشَقِّ جُيُوبٍ وَرَنَةِ شَيْطَانٍ» \* (١).

وَفِي الْحَدِيثِ كَلَامٌ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا.

٢ - \* (عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

## الأحاديث الواردة في ذم «الحق» معني

لَا أَبْثُ خَبْرَهُ<sup>(٤)</sup>. إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرُهُ. إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ عَجْرَهُ - وَبَجْرَهُ<sup>(٥)</sup>. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنُ<sup>(٦)</sup>. إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ. وَإِنْ أَسْكُتَ أَعْلَقَ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةٍ<sup>(٧)</sup> لَا حَرٌّ وَلَا قَرٌّ. وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ

٣ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً. فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌ<sup>(٣)</sup>. عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَرٍّ. لَأَسْهَلُ فَيُرْتَقَى؛ وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي

(٣) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد بالغث المهزول.

(٤) لا أبث خبره: أي لا أنشره وأشيعه.

(٥) عجره وبجره: المراد بهما عيوبه.

(٦) زوجي العشق: العشق هو الطويل. ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع.

(٧) زوجي كليل تهمامة: هذا مدح بليغ. ومعناه ليس فيه أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهمامة.

(١) الترمذي (١٠٠٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن.

وفي بعض النسخ حسن صحيح. وقال محقق جامع الأصول (١٠٦/١١) أصل الحديث وأوله في الصحيحين من حديث أنس.

(٢) أخرجه أحمد (٢٤/٤) والطبراني (٨٤١) والبيهقي في الاعتقاد (١٦٩) والبزار (٢١٧٤) وابن حبان في صحيحه (٧٣٥٧) وذكره الهيثمي في «المجمع» (٢١٦/٧) وقال: رجال أحمد في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال صحيح.



دَخَلَ فَهْدٌ<sup>(١)</sup> وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ . وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ .  
 قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ<sup>(٢)</sup> وَإِنْ شَرِبَ  
 اشْتَفَّ . وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ . وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ  
 الْبَثَّ . قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ<sup>(٣)</sup> .  
 طَبَاقَاءُ . كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَوَاءٌ . شَجَّكَ<sup>(٤)</sup> أَوْ فَلَّكَ أَوْ جَمَعَ كُلًّا  
 لَكَ . قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْبٍ<sup>(٥)</sup> وَالْمَسُّ  
 مَسُّ أَرْزَبٍ . قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ<sup>(٦)</sup>  
 طَوِيلُ النَّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ . قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ .  
 قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ . وَمَا مَالِكٌ<sup>(٧)</sup> ؟

مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ . لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ ، قَلِيلَاتُ  
 الْمَسَارِحِ وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمَزْهَرِ<sup>(٨)</sup> أَيْقَنَ أَنَّهُنَّ  
 هَوَالِكُ . قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ . فَمَا  
 أَبُو زَرْعٍ ؟ أَنَسٌ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي<sup>(٩)</sup> وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمِ  
 عَضُدِي . وَبَجَّحَنِي فَبَجَّحْتُ إِلَيَّ نَفْسِي<sup>(١٠)</sup> وَجَدَنِي فِي  
 أَهْلِ غُنَيْمَةِ بَشَقٍ . فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ ،  
 وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ . فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ . وَأَرْقُدُ فَاتَّصَبَحُ ،  
 وَأَشْرَبُ فَاتَّقَنَّحُ . أُمُّ أَبِي زَرْعٍ . فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ؟  
 عَكُومُهَا رَدَاحٌ<sup>(١١)</sup> وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ . ابْنُ أَبِي زَرْعٍ . فَمَا ابْنُ

(١) زوجي إن دخل فهد: هذا أيضا مدح . فقولها فهد ، تصفه  
 إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما  
 ذهب من متاعه وما بقي . وشبهته بالفهد لكثرة نومه . يقال  
 أنوم من فهد . وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد . أي لا  
 يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه . وإذا خرج  
 أسد وهو وصف له بالشجاعة . ومعناه إذا صار بين الناس  
 أو خالط الحرب كان كالأسد . يقال: أسد واستأسد .  
 (٢) زوجي إن أكل لف: قال العلماء: اللف في الطعام الإكثار  
 منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها  
 شيء . والاستشفاف في الشراب: أي يستوعب جميع ما في  
 الإناء .

(٣) زوجي غياياء أو عياياء: وهو الذي لا يلحق وقيل هو  
 العين الذي تعييه مباحضة النساء ويعجز عنها . وقال  
 القاضي وغيره: غياياء ، بالمعجمة ، صحيح وهو مأخوذ من  
 الغياية وهي الظلمة وكل ما أظلم الشخص . ومعناه لا  
 يهتدي إلى مسلك . وقيل هو الغبي الأحمق القدم .

(٤) شجك: أي جرحك في الرأس . فالشجاج جراحات  
 الرأس ، والجراح فيه وفي الجسد .

(٥) زوجي الريح ريح زرب: الزرب نوع من الطيب معروف  
 قيل أرادت طيب ريح جسده . وقيل طيب ثيابه في الناس .

(٦) زوجي رفيع العماد: قيل إن بيته الذي يسكنه رفيع العماد ليراه  
 الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصده . وهكذا بيوت  
 الأجواد

(٧) زوجي مالك وما مالك: معناه أن له إبلا كثيرا . فهي بركة  
 بفنائه . لا يوجهها تسرح إلا قليلا . فإذا نزل به الضيفان  
 كانت الإبل حاضرة فيقريهم من ألبانها ولحومها .

(٨) المزهر: هو العود الذي يضرب . أرادت أن زوجها عود إبله ،  
 إذا نزل به الضيفان ، نحر لهم منها وأتاهم بالعيدان  
 والمعازف والشراب . فإذا سمعت الإبل صوت المزهر  
 علمن أنه قد جاءه الضيفان ، وأنهن منحورات هوالك .

(٩) أناس من حلي أذني: الحلي بضم الحاء وكسرهما ، لغتان  
 مشهورتان . والنوس الحركة من كل شيء متدل فهي تنوس  
 أي تتحرك من كثرتها .

(١٠) وبججني فججحت إلي نفسي: بججت بكسر الجيم  
 وفتحها لغتان مشهورتان أفصحهما الكسر . قال الجوهري:  
 الفتح ضعيفة . ومعناه فرجني ففرحت . وقال ابن  
 الأنباري: وعظمني فعظمت عند نفسي . يقال فلان  
 يتبجح بكذا أي يتعظم ويفتخر .

(١١) عكومها رداح: قال أبو عبيد وغيره: العكوم الأعدال  
 والأوعية التي فيها الطعام والأمتعة .



«سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ. قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَعْلَاهَا ثَمَنًا، وَأَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تُعِينُ ضَائِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لَأَخْرَقَ<sup>(٦)</sup>. قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تَدْعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ»\*(٧).

٥ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ نَكَحْتَ يَاجَابِرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: مَاذَا؟ أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟ قُلْتُ: لَا. بَلْ ثَيِّبًا. قَالَ: «فَهَلَّا جَارِيَةٌ تُلَاعِبُكَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ كُنَّ لِي تِسْعَ أَخَوَاتٍ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَجْمَعَ إِلَيْهِنَّ جَارِيَةً خَرَقَاءَ<sup>(٨)</sup> مِثْلَهُنَّ، وَلَكِنْ امْرَأَةٌ تُمَشِّطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ. قَالَ: «أَصَبْتَ»\*(٩).

أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِ شَطْبَةٍ<sup>(١)</sup>. وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ<sup>(٢)</sup>. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا. وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا<sup>(٣)</sup>، وَلَا تُنَقِّتُ مِيرَتَنَا تَنْقِيشًا<sup>(٤)</sup>، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا. قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمَخَضُ. فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ. يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بُرْمَانَتَيْنِ. فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا. فَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ شَرِيًّا. وَأَخَذَ خَطِيئًا. وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا. وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا. قَالَ: كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكَ. فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ»\*(٥).

٤ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الحق»

٢ - \* (وَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَفِيهِ حَقَّةٌ فِيهَا يَعِيشُ»\*(١١).

٣ - \* (عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ

١ - \* (تَلَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هَذِهِ الْآيَةَ ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾؟ قَالَ: الْحُمُقُ يَارَبِّ»\*(١٠).

(٤) ولا تنقث ميرتنا تنقيشاً: الميرة الطعام المجلوب. ومعناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به. ومعناه وصفها بالأمانة.

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له.

(٦) الأخرق: الأحمق.

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٥١٨) واللفظ له. ومسلم (٨٤).

(٨) خرقاء: حقائق.

(٩) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٥٢).

(١٠) أخبار الحمقى (٢٥).

(١١) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) مضجعه كمسل شطبة: مرادها أنه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة وهو مما يمدح به الرجل. والشطبة ما شطب من جريد النخل، أي شق. وهي السعفة.

(٢) وتشبعه ذراع الجفرة: الذراع مؤنثة وقد تذكر. والجفرة الأنثى من أولاد المعز. وقيل من الضأن. وهي ما بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها. والذكر جفر. لأنه جفر جنباه، أي عظمها. والمراد أنه قليل الأكل. والعرب تمدح به.

(٣) لا تبث حديثنا تبثيثاً: أي لا تشيعه وتظهره، بل تكتم سرنا وحديثنا كله.



إِنَّمَا صَنَعْتُ ذَلِكَ لِيُرَانِي أَحْمَقُ مِثْلَكَ . وَأَيُّنَا كَانَ لَهُ ثَوْبَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ؟) \* (٥).

٧ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «مَا عَدِمْتُ مِنَ الْأَحْمَقِ فَلَنْ تَعْدَمَ خَلَّتَيْنِ : سُرْعَةُ الْجَوَابِ، وَكَثْرَةُ الْإِلْتِفَاتِ») \* (٦).

٨ - \* (قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ عَقْلَ الرَّجُلِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ فَحَدِّثْهُ بِحَدِيثٍ لَا أَصْلَ لَهُ، فَإِنْ رَأَيْتَهُ أَصْغَى إِلَيْهِ وَقَبِلَهُ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ أَحْمَقُ، وَإِنْ أَنْكَرَهُ فَهُوَ عَاقِلٌ») \* (٧).

٩ - \* (وَقَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ: «الْأَدَبُ عِنْدَ الْأَحْمَقِ كَالْمَاءِ فِي أَصُولِ الْحَنْظَلِ، كُلَّمَا زَادَ رِيًّا زَادَ مَرَارَةً») \* (٨).

١٠ - \* (قَالَ ابْنُ أَبِي زِيَادٍ: قَالَ لِي أَبِي: «يَا بُنَيَّ الزَّمْ أَهْلَ الْعَقْلِ، وَجَالِسُهُمْ، وَاجْتَنِبِ الْحَمَقَى، فَإِنِّي مَا جَالَسْتُ أَحْمَقَ فَقُمْتُ إِلَّا وَجَدْتُ النَّقْصَ فِي عَقْلِي») \* (٩).

١١ - \* (وَعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ قَالَ: «لَوْ حَلَفْتُ لَرَجَوْتُ أَنْ أَبْرَّ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَهُوَ أَحْمَقُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : غَيْرَ أَنْ بَعْضَ الْحَمَقِ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ») \* (١٠).

عَبَّاسٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا. قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ رَادُّهَا إِلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ: يَنْطَلِقُ أَحَدُكُمْ فَيَرْكَبُ الْحُمُوقَةَ ثُمَّ يَقُولُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، وَإِنَّ اللَّهَ قَالَ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ وَإِنَّكَ لَمْ تَتَّقِ اللَّهَ فَلَمْ أَجِدْ لَكَ مَخْرَجًا، عَصَيْتَ رَبَّكَ وَبَانَتَ مِنْكَ امْرَأَتُكَ، وَإِنَّ اللَّهَ قَالَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلٍ عِدَّتِهِنَّ﴾) \* (١).

٤ - \* (عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: «صَلَّيْتُ خَلْفَ شَيْخٍ بِمَكَّةَ، فَكَبَّرَ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً، فَقُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ أَحْمَقُ، فَقَالَ: ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ، سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ») \* (٢).

٥ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: «طَلَّقَ ابْنُ عُمَرَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ عُمَرُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لِيُرَاجِعَهَا» قُلْتُ: تُحْتَسِبُ؟ قَالَ: «فَمَهْ؟» وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعَهَا» قُلْتُ: تُحْتَسِبُ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَهُ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحَمَقَ») \* (٤).

٦ - \* (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ؛ قَالَ: صَلَّى جَابِرٌ فِي إِزَارٍ قَدْ عَقَدَهُ مِنْ قَبْلِ قَفَاهُ وَثِيَابُهُ مَوْضُوعَةٌ؟ عَلَى الْمَشْجَبِ . قَالَ لَهُ قَائِلٌ: تُصَلِّي فِي إِزَارٍ وَاحِدٍ؟ فَقَالَ:

ورد هذا الأثر في سياقه حديث والمقصود الاستشهاد بالأثر.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٣٥٢).

(٦) أخبار الحمقى (٣٤).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق (٢٣).

(٩) المرجع السابق (٣٦).

(١٠) المرجع السابق (٢٦).

(١) أبوداود (٢١٩٧). وقال الألباني (٢/٤١٤): صحيح.

(٢) وذلك في صلاة الظهر وبذلك يصح عدد التكبير الذي ذكره لأن في كل ركعة خمس تكبيرات فيتبع في الرباعية عشرون تكبيرة وتكبيرة الافتتاح والقيام من التشهد الأول. (انظر الفتح ٢/٣١٨).

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٧٨٨).

(٤) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٥٢) واللفظ له ومسلم (١٤٧١).



تُحْيِي الْمَوْتَى ؟ قَالَ : نَعَمْ . بِإِذْنِ اللَّهِ . قِيلَ : وَتُبْرئُ  
الْأَكْمَهَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . بِإِذْنِ اللَّهِ . قِيلَ : فَمَا دَوَاءُ الْحُمَقِ ؟  
قَالَ : هَذَا الَّذِي أَغْيَانِي \* (٦) .

١٧ - \* (وَقَدْ نَظَمَ هَذَا الْمَعْنَى بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُّ بِهِ

إِلَّا الْحَمَاقَةَ أَغْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا) \* (٧) .

١٨ - \* (رَوَى أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالٍ

الصَّابِئِ قَالَ : « خَرَجَ قَوْمٌ مِنَ الدَّيْلَمِ إِلَى إِقْطَاعِهِمْ  
فَظَفَرُوا بِاللِّصِّ الْمَعْرُوفِ بِالْعِرَاقِيِّ فَحَمَلُوهُ إِلَى الْوَزِيرِ  
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُهَلَّبِيِّ ، فَأَمَرَ بِإِخْضَارِ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ  
مُحَمَّدٍ الْقَزْوِينِيِّ الْكَاتِبِ ، وَكَانَ يَنْظُرُ فِي شُرْطَةِ بَغْدَادِ  
فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : هَذَا اللَّصُّ الْعِيَّارُ الْعِرَاقِيُّ الَّذِي  
عَجَزْتُمْ عَنْ أَخْذِهِ فَخُذْهُ وَاكْتُبْ خَطَّكَ بِتَسْلِيمِهِ ،  
فَقَالَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ إِلَى مَا يَأْمُرُ بِهِ الْوَزِيرُ وَلَكِنَّكَ  
تَقُولُ ثَلَاثَةً وَهَذَا وَاحِدٌ ، فَكَيْفَ أَكْتُبُ خَطِّي بِتَسْلِيمِ  
ثَلَاثَةٍ ؟ فَقَالَ : يَا هَذَا ، هَذَا الْعَدَدُ صِفَةٌ لِهَذَا الْوَاحِدِ ،  
فَكُتِبَ يَقُولُ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَزْوِينِيُّ الْكَاتِبُ .  
تَسَلَّمْتُ مِنْ حَضْرَةِ الْوَزِيرِ اللَّصِّ الْعِيَّارِ الْعِرَاقِيِّ ثَلَاثَةً  
وَهُمْ وَاحِدٌ رَجُلٍ ، وَكُتِبَ بِخَطِّهِ فِي التَّارِيخِ ، فَضَحِكَ  
الْوَزِيرُ وَقَالَ لِنَصْرَانِي هُنَاكَ : قَدْ صَحَّحَ الْقَزْوِينِيُّ  
مَذْهَبَكُمْ فِي تَسْلِيمِ هَذَا اللَّصِّ » \* (٨) .

١٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ قَالَ :

١٢٤ - قَالَ أَبُو حَاتِمٍ بْنُ حَيَّانَ الْحَافِظُ : « عَلَامَةُ

الْحُمَقِ سُرْعَةُ الْجَوَابِ ، وَتَرْكُ التَّثَبُّتِ ، وَالْإِفْرَاطُ فِي  
الضَّحِكِ ، وَكَثْرَةُ الْاِلْتِفَاتِ ، وَالْوَقِيعَةُ فِي الْأَخْيَارِ ،  
وَالِاخْتِلَاطُ بِالْأَشْرَارِ ، وَالْأَحْمَقُ إِنْ أَعْرَضَتْ عَنْهُ  
أَعْتَمَ <sup>(١)</sup> . وَإِنْ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ اغْتَرَّ ، وَإِنْ حَلُمْتَ عَنْهُ  
جَهَلَ عَلَيْكَ ، وَإِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ أَسَاءَ إِلَيْكَ . وَيَظْلِمُكَ  
إِنْ أَنْصَفْتَهُ » \* (٢) .

١٣ - \* (يُرَوَّى عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ :

« قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : النَّاسُ أَرْبَعَةٌ : رَجُلٌ يَدْرِي  
وَيَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي ، فَذَاكَ عَالِمٌ فَخُذُوا عَنْهُ ، وَرَجُلٌ  
يَدْرِي وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي ، فَذَاكَ نَاسٍ فَذَكِّرُوهُ ،  
وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَهُوَ يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَاكَ طَالِبٌ  
فَعَلِّمُوهُ ، وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَاكَ  
أَحْمَقٌ فَارْقُضُوهُ » \* (٣) .

١٤ - \* (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ؛ قَالَ : « إِذَا بَلَغَكَ أَنَّ

غَنِيًّا افْتَقَرَ فَصَدِّقْ ، وَإِذَا بَلَغَكَ أَنَّ فَقِيرًا اسْتَغْنَى  
فَصَدِّقْ ، وَإِذَا بَلَغَكَ أَنَّ حَيًّا مَاتَ فَصَدِّقْ ، وَإِذَا بَلَغَكَ  
أَنَّ أَحْمَقَ اسْتَفَادَ عَقْلًا فَلَا تُصَدِّقْ » \* (٤) .

١٥ - \* (قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ النَّظَّامِ : مَا حَدُّ الْحُمَقِ ؟

فَقَالَ : سَأَلْتَنِي عَمَّا لَيْسَ لَهُ حَدٌّ » \* (٥) .

١٦ - \* (عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : « بَلَغَنِي أَنَّهُ

قِيلَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : يَا رُوحَ اللَّهِ إِنَّكَ

(٥) المرجع السابق (٢٥) .

(٦) المرجع السابق (٢٣) .

(٧) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٨) المرجع السابق (٩٨) .

(١) أعتَم : بمعنى عبس .

(٢) أخبار الحمقى (٣٥) .

(٣) المرجع السابق (٣٦) .

(٤) أخبار الحمقى (٢٣) .



« نَابَتِ الْحَجَّاجُ فِي صَدِيقٍ لَهُ مُصِيبَةٌ وَرَسُولٌ لِعَبْدِ الْمَلِكِ شَامِيٌّ عِنْدَهُ ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ : لَيْتَ إِنْسَانًا يُعَزِّينِي بِأَبْيَاتٍ ، فَقَالَ الشَّامِيُّ : أَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْ ، فَقَالَ : (وَكُلُّ خَلِيلٍ سَوْفَ يُفَارِقُ خَلِيلًا ، يَمُوتُ أَوْ يُصَابُ أَوْ يَقَعُ مِنْ فَوْقِ الْبَيْتِ أَوْ يَقَعُ الْبَيْتُ عَلَيْهِ أَوْ يَقَعُ فِي بئرٍ أَوْ يَكُونُ شَيْئًا لَا نَعْرِفُهُ ) فَقَالَ الْحَجَّاجُ : قَدْ سَلَّيْنِي عَنْ مُصِيبَتِي بِأَعْظَمَ مِنْهَا فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ وَجَّهَ مِثْلَكَ لِي رَسُولًا » \* (١).

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرٍ النَّقَّاشِ قَالَ : قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْقَاضِي ، تُحِيزُ شَهَادَةَ الْعَفِيفِ التَّقِيِّ الْأَحْمَقِ ؟ قَالَ : لَا ، وَسَأَرِيكُمْ هَذَا ، ادْعُ يَا غُلَامُ أَبَا الْوَرْدِ حَاجِبِي وَكَانَ أَحْمَقَ . فَلَمَّا أَتَاهُ ، قَالَ : اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا الرِّيحُ ؟ فَخَرَجَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : شَمَالٌ يَشُوبُهَا جَنُوبٌ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَرَوْنَ ؟ أَتَرَوْنِي أُجِيزُ شَهَادَةَ مِثْلِ هَذَا ؟ قَالَ : وَقَدْ ذَكَرَ مِثْلَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ ابْنُ قُتَيْبَةَ ) \* (٢).

٢١ - \* (نَظَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَحْمَقَ جَالِسٍ عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ : حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ ) \* (٣).

٢٢ - \* (قَالَ بَعْضُهُمْ : الْعَاقِلُ الْمَحْرُومُ خَيْرٌ مِنَ الْأَحْمَقِ الْمُرْزُوقِ ) \* (٤).

٢٣ - \* (يُقَالُ : فُلَانٌ ذُو حُمَقٍ وَافِرٍ وَعَقْلٍ نَافِرٍ ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا مَا يُوجِبُ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ) \* (٥).

٢٤ - \* (مَرَّ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ عَلَى بَيْعٍ ثَلَجٍ فَقَالَ :

أَرِنِي مَا عِنْدَكَ ، فَكَسَرَ لَهُ قِطْعَةً وَنَآوَلَهُ إِيَّاهَا ، فَقَالَ : أُرِيدُ أَبْرَدَ مِنْ هَذَا فَكَسَرَ لَهُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ ، فَقَالَ : كَيْفَ سِغَرُ هَذَا ؟ فَقَالَ : رَطُلٌ بِدِرْهِمٍ وَمِنْ الْأَوَّلِ رَطُلٌ وَنِصْفُ بِدِرْهِمٍ ، فَقَالَ : زِنْ مِنْ الثَّانِي ) \* (٦).

٢٥ - \* (وَمِنْ اشْتَهَرَ مِنَ الْحَمَقَى عَجَلُ بْنُ لُجَيْمٍ بْنُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، مِنْ حُمَقِهِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : مَا سَمَّيْتَ فَرَسَكَ ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَقَالَ : سَمَّيْتُهُ الْأَعْوَرَ . قَالَ الْعَزْرِيُّ :

رَمَتْنِي بَنُو عَجَلٍ بِدَاءِ أَبِيهِمْ

وَأَيُّ أَمْرٍ فِي النَّاسِ أَحْمَقُ مِنْ عَجَلٍ  
أَلَيْسَ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنِ جَوَادِهِ  
فَصَارَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بِالْجَهْلِ ) \* (٧).

وَمِنْهُمْ أَزْهَرُ الْحِمَارِ . وَقَدْ قَدِمَ عَلَى الْأَمِيرِ عَمْرٍو رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ السُّلْطَانِ ، فَأَحْضَرَ أَزْهَرَ عَلَى مَا إِدَّتِهِ ، فَقِيلَ لِأَزْهَرَ : جَمَلْنَا بِسُكُوتِكَ الْيَوْمَ ، فَسَكَتَ طَوِيلًا ، ثُمَّ لَمْ يَضِرْ فَقَالَ : بَنَيْتُ فِي الْقَرْيَةِ بُرْجًا ارْتِفَاعُهُ أَلْفُ خُطْوَةٍ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ حَاجِبُهُ أَنْ اسْكُتْ ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ : فِي عَرْضِ كَمْ ؟ قَالَ : فِي عَرْضِ خُطْوَةٍ ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ : مَا كَانَ ارْتِفَاعُهُ أَلْفَ خُطْوَةٍ لَا يَكْفِي عَرْضَهُ خُطْوَةً قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَزِيدَ فِيهِ فَمَنْعَنِي هَذَا الْوَاقِفُ ) \* (٨).

٢٦ - \* (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : « مِنْ أَخْلَاقِ

(٥) المرجع السابق (١/ ٢٧).

(٦) أخبار الحمقى (٩٩).

(٧) المرجع السابق (٤٣).

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) المرجع السابق (١٠٧).

(٢) المرجع السابق (١٠٦).

(٣) المستطرف (١/ ٢٧).

(٤) المرجع السابق (١/ ٢٥).



الْأَحْمَقُ: إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرٍّ ، وَإِنْ افْتَقَرَ قَنْطَ ، وَإِنْ فَرَحَ  
أَشَرَ ، وَإِنْ قَالَ فَحَشَ ، وَإِنْ سَئَلَ بِحِلٍّ ، وَإِنْ سَأَلَ  
أَلَحَّ ، وَإِنْ قَالَ لَمْ يُحْسِنَ ، وَإِنْ قِيلَ لَهُ لَمْ يَفْقَهُ ، وَإِنْ  
ضَحِكَ نَهَقَ وَإِنْ بَكَى خَارَ»\*(١).

٢٧ - \* (وَقَالَ آخَرُ: «مُؤَنَّةُ الْعَاقِلِ عَلَى نَفْسِهِ  
وَمُؤَنَّةُ الْأَحْمَقِ عَلَى النَّاسِ، وَمَنْ لَاعَقَلَ لَهُ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا  
آخِرَةَ»)\*(٢).

٢٨ - \* (أَنشَدَ بَعْضُهُمْ:

اتَّقِ الْأَحْمَقَ أَنْ تَصْحَبَهُ

إِنَّمَا الْأَحْمَقُ كَالثَّوْبِ الْخَلَقُ

كُلَّمَا رَقَعْتَ مِنْهُ جَانِبًا

خَرَقَتْهُ الرِّيحُ وَهَنَا فَاخْرَقَ

أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ فَاحِشٍ

هَلْ تَرَى صَدْعَ زُجَاجٍ يُرْتَتَقُ

كَحِمَارِ الشُّوقِ إِنْ أَقْضَمْتَهُ

رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ

أَوْ غُلَامِ السَّوْءِ إِنْ أَسْغَبْتَهُ\*(٣)

سَرَقَ النَّاسَ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقَ

وَإِذَا عَاتَبْتَهُ كَيْ يَرْغَوِي

أَفْسَدَ الْمَجْلِسَ مِنْهُ بِالْخَرَقِ\*(٤).

## من مضار «الحمق»

(١) الْأَحْمَقُ كَاسِدُ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ لَا يُحْسِنُ شَيْئًا.

(٢) مُجَالَسَةُ الْحَمَقَى وَمُصَاحَبَتُهُمْ تُعْدِي .

(٣) الْاِغْتِرَارُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(٤) سُرْعَةُ الْاِنْفِعَالِ وَالتَّدْخُلُ فِي شُؤْنِ النَّاسِ .

(٥) الْخِفَّةُ وَسُرْعَةُ الْجَوَابِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ .

(٦) الْحُمُقُ شَرُّ كُلِّهِ فَيَجِبُ اجْتِنَابُهُ .

(٧) الْأَحْمَقُ عَدُوُّ نَفْسِهِ لِمَا يُسَبِّبُ لِنَفْسِهِ مِنَ الضَّرَرِ .

(١) أخبار الحمقى (٣٥).

(٢) المرجع السابق (٣٧).

(٣) أسغبت: أجمعت.

(٤) أخبار الحمقى (٣٨).



## الخبث

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٠	٢٢	٦

### الْخُبْثُ لُغَةً :

الْخُبْثُ هُوَ الْمَكْرُوهُ الرَّدِيءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ الْخَبِيثُ ضِدُّ الطَّيِّبِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْخَاءُ وَالْبَاءُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الطَّيِّبِ، يُقَالُ خَبِيثٌ، أَيُّ لَيْسَ بِطَيِّبٍ ... وَمِنْ ذَلِكَ التَّعَوُّذُ مِنَ الْخَبِيثِ. فَالْخَبِيثُ فِي نَفْسِهِ، وَالْمُخْبَثُ الَّذِي أَصْحَابُهُ وَأَعْوَانُهُ خُبَثَاءُ<sup>(١)</sup>. وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ: أَصْلُ الْخَبِيثِ: الرَّدِيءُ الدَّخْلَةُ الْجَارِي مَجْرَى خَبَثِ الْحَدِيدِ، وَذَلِكَ يَتَنَاوَلُ الْبَاطِلَ فِي الْإِعْتِقَادِ وَالْكَذِبِ فِي الْمَقَالِ وَالْقَبِيحِ فِي الْفَعَالِ.

وَخَبَثَ الرَّجُلُ خُبْثًا فَهُوَ خَبِيثٌ، أَيُّ رَدِيءٌ، وَأَخْبَثَهُ غَيْرُهُ، أَيُّ عَلَّمَهُ الْخُبْثَ وَأَفْسَدَهُ. وَيُقَالُ فِي النَّدَاءِ: يَا خُبْثُ، كَمَا يُقَالُ: يَا لَكْعُ، تُرِيدُ: يَا خَبِيثُ، وَلِلْمَرْأَةِ يَا خَبَاثَ، بُنِيَ عَلَى الْكُسْرِ مِثْلُ يَالْكَاعِ.. وَخَبَثَ الْحَدِيدُ وَغَيْرُهُ: مَا نَفَاهُ الْكِبَرُ.

الْخَبَائِثُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف/ ١٥٧)، مَا لَا يُوَافِقُ النَّفْسَ مِنَ الْمَحْظُورَاتِ، وَالْخَبَائِثُ (أَيْضًا) كِنَايَةٌ عَنْ إِتْيَانِ الرِّجَالِ، وَالْأَخْبَثَانِ: الْبَوْلُ وَالْغَائِطُ وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا

يُصَلِّي الرَّجُلُ، وَهُوَ يُدَافِعُ الْأَخْبَثَيْنِ». وَقَدْ خُبْثَ بِهَا كَكْرَمَ أَيُّ فَجَرَ، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ كَانَ كَذَا وَكَذَا» أَرَادَ الْفُسْقَ وَالْفُجُورَ، وَالْخَبَاثَةَ، الْخَبَاثَةَ، وَالْخَبِيثَ - كَسَكَيْتَ - الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْخُبْثِ، وَالْخَبِيثُ بِكَسْرِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ: اسْمُ الْخُبْثِ، مِنْ أَخْبَثَ إِذَا كَانَ أَهْلُهُ خُبَثَاءً.. وَفِي الْحَدِيثِ «... اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ» فَالْمُرَادُ بِالْخُبْثِ الْكُفْرُ، وَالْخَبَائِثُ: الشَّيَاطِينُ، وَالْخَبِيثُ: نَعْتُ كُلِّ شَيْءٍ فَاسِدٍ، يُقَالُ: هُوَ خَبِيثٌ، وَهِيَ أَخْبَثُ اللَّغَتَيْنِ، يُرَادُ الرَّدَاءَةُ وَالْفَسَادُ وَأَنَا اسْتَخْبَثْتُ هَذِهِ اللَّغَةَ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْمَجَازِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ (المائدة/ ١٠٠) مَعْنَاهُ الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ، وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَالْأَعْمَالُ الْفَاسِدَةُ<sup>(٢)</sup>.

وَجَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ أَنَّ أَصْلَ الْخُبْثِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْمَكْرُوهُ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْكَلَامِ فَهُوَ الشَّتْمُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمَلَلِ فَهُوَ الْكُفْرُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الطَّعَامِ فَهُوَ الْحَرَامُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الشَّرَابِ فَهُوَ الضَّارُّ. وَالْخَبِيثُ ضِدُّ الطَّيِّبِ مِنَ الرِّزْقِ وَالْوَلَدِ وَالنَّاسِ

(٢) لسان العرب (٢/ ١٠٨٧-١٠٩٠) والصحاح (١/ ٢٨١)

وتاج العروس (٣/ ٢٠٣).

(١) المقاييس (٢/ ٢٣٨).



المعاملات<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ وَالْمَنَاوِيُّ : الْخَبِيثُ : مَا يُكْرَهُ رَدَاءَةً  
وَخِسَّةً مُحْسُوسًا أَوْ مَعْقُولًا وَذَلِكَ يَتَنَاوَلُ الْبَاطِلَ فِي  
الاعتقاد والكذب في المقال، والقُبْح في الأفعال<sup>(٣)</sup>.

### مقتضيات الخبث :

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى  
حَدِيثٍ : نَهَى عَنْ كُلِّ دَوَاءٍ خَبِيثٍ - وَخُبْثُهُ مِنْ جِهَتَيْنِ :  
إِحْدَاهُمَا : النَّجَاسَةُ، وَهُوَ الْحَرَامُ كَالْخَمْرِ  
وَالْأَزْوَاجِ وَالْأَبْوَالِ، كُلُّهَا نَجَسَةٌ خَبِيثَةٌ، وَتَنَاوَلُهَا حَرَامٌ  
إِلَّا مَا خَصَّصَتْهُ الشُّنَّةُ مِنْ أَبْوَالِ الْإِبِلِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ  
وَرَوَتْ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ عِنْدَ آخَرِينَ.

الْجِهَةُ الثَّانِيَّةُ : مِنْ طَرِيقِ الطَّعْمِ وَالْمَذَاقِ، وَلَا  
يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ نُهْيٌ عَنْ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ عَلَى  
الطَّبَاعِ وَكَرَاهِيَةِ النُّفُوسِ لَهَا، وَمِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ نُهِيَ عَنْ  
أَكْلِ الْبَصْلِ وَالثُّومِ وَسَمَاهُمَا خَبِيثَتَيْنِ فَقَالَ ﷺ : «مَنْ  
أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا».  
وَهُوَ يُرِيدُ الثُّومَ وَالْبَصَلَ وَالْكُرَّاثَ فَخُبْثُهَا مِنْ جِهَةِ  
رَائِحَتِهَا وَطَعْمِهَا، وَإِلَّا فَهِيَ طَاهِرَةٌ<sup>(٤)</sup>.

### من معاني الخبيث والطيب في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : ذَكَرَ أَهْلُ  
التفسير أَنَّ الْخَبِيثَ وَالطَّيِّبَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ :

وَيُجْمَعُ عَلَى خُبْنَاءٍ وَخُبَاتٍ وَخُبْثَةٍ، وَالْأُنْثَى مِنْهُ خَبِيثَةٌ  
وَجَمْعُهَا خَبِيثَاتٌ، وَالْخَبِيثُ أَيْضًا النَّجِسُ، وَالْمُخْبِثُ  
الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخُبْثَ، أَوْ هُوَ الَّذِي يَنْسُبُ النَّاسَ  
إِلَى الْخُبْثِ أَوْ الْمُرَادُ أَنَّ أَعْوَانَهُ وَأَصْحَابَهُ خُبْنَاءٌ، وَلِذَلِكَ  
يُقَالُ : أَخْبَثَ الرَّجُلُ أَيِ اتَّخَذَ أَصْحَابًا خُبْنَاءً. وَيُقَالُ :  
خَبَثَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ إِذَا زَنَى بِهَا مِنْ بَابِ قَتَلَ، وَالْخَابِثُ  
الرَّدِيءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَاسِدٍ فَيُقَالُ : هُوَ خَبِيثُ الطَّعْمِ  
وَاللَّوْنِ وَالْفِعْلِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ حَرَامٍ بَحَثٍ خَبِيثٌ  
كَالزَّيْنِ وَالْمَالِ الْحَرَامِ وَالْدَّمِ وَمَا أَشَبَّهَهَا بِمَا حَرَّمَ اللَّهُ  
تَعَالَى، كَمَا يُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الشَّيْءِ الْكَرِيهِ الطَّعْمِ  
وَالرَّائِحَةِ كَالثُّومِ وَالْبَصْلِ وَالْكُرَّاثِ. وَالْمُرَادُ بِالْخَبَائِثِ فِي  
آيَةِ الْأَعْرَافِ : ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ...﴾  
الْأَعْرَافُ / ١٥٧) كُلُّ مَا كَانَتْ تَسْتَقْدِرُهُ الْعَرَبُ  
وَلَا تَأْكُلُهُ مِثْلُ الْأَفَاعِي وَالْعَقَارِبِ وَالْبَرَصَةِ وَالْخَنَافِسِ  
وَالْوُزْلَانِ وَالْفَأْرِ، فَحَرَّمَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ مَا كَانَتْ  
تَسْتَقْدِرُهُ مَعَ مَا نَصَّ عَلَى تَحْرِيمِهِ كَالْمَيْتَةِ وَالْدَّمِ وَلَحْمِ  
الْخَنَزِيرِ وَمَا أَهْلٌ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ عِنْدَ الذَّبْحِ وَأَكَلَ كُلِّ ذِي  
نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَكُلِّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ<sup>(١)</sup>.

### الخبث اصطلاحًا :

• قَالَ الْجَا حِظُّ : الْخُبْثُ : هُوَ إِضْمَارُ الشَّرِّ لِلْغَيْرِ  
وَإِظْهَارُ الْخَيْرِ لَهُ وَاسْتِعْمَالُ الْغِيْلَةِ وَالْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ فِي

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف لابن المناوي (١٥٢)،  
والكليات للكفوي (٤٢٨).

(٤) النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤، ٥) وما بعدها  
(بتصرف).

(١) لسان العرب (٢/ ١٠٨٧-١٠٩٠). والصحاح (١/  
٢٨١)، وتاج العروس (٣/ ٢٠٣)، والمصباح المنير (١٦٢)،  
ومقاييس اللغة (٢/ ٢٣٨) والمفردات للراغب (١٣١).

(٢) تهذيب الأخلاق (٣٣).



أَحَدُهَا : الْخَبِيثُ بِمَعْنَى الْحَرَامِ وَالطَّيِّبُ الْحَلَالُ  
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ  
بِالطَّيِّبِ﴾ (الآية / ٢) وَفِي الْمَائِدَةِ ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي  
الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾  
(الآية / ١٠٠).

وَالثَّانِي : الْخَبِيثُ بِمَعْنَى الْكَافِرِ وَالطَّيِّبُ الْمَذْكُورُ  
مَعَهُ هُوَ الْمُؤْمِنُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آلِ عِمْرَانَ ﴿حَتَّى  
يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (الآية / ١٧٩) وَفِي الْأَعْرَافِ  
﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا  
يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ (الآية / ٥٨) وَقَالَ : هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ  
تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ.

وَالثَّالِثُ : الْخَبِيثُ : كَلِمَةُ الْكُفْرِ، وَالطَّيِّبُ كَلِمَةُ  
الْإِسْلَامِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ  
مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ (الآية / ٢٤) وَهِيَ قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ. وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ (إِبْرَاهِيمَ /  
٢٦) يَعْنِي كَلِمَةَ الْكُفْرِ<sup>(١)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: اللؤم - الخداع - سوء  
المعاملة - المكر - سوء الخلق - الغش - الخيانة - إفشاء  
السر - الإساءة.

وفي ضد ذلك : انظر صفات: الإخلاص - حسن  
الخلق - حسن العشرة - الصدق - الطهارة - المروءة -  
الأدب - الأمانة - حُسن الخلق].



## الآيات الواردة في « الحِثُّ »

الحِثُّ بمعنى الحرام:

وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ (٤)

الحِثُّ بمعنى الكافر:

٥- مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٦﴾ (٥)

٦- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾

لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَيْثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴿٣٧﴾

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَآ قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ (٦)

٧- إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾

١- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ ﴿٦٧﴾ (١)

٢- يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ (٢)

٣- مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَىٰ الْأَلْبَسِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ (٣)

٤- وَلَوْ طَاءَ أَيْدِيَهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجِّنَاهُ مِنَ الْقَرَبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ ﴿٧٦﴾



يَوْمَ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ

أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾

الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ

وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ

أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ

مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾<sup>(١)</sup>

الخبيث بمعنى كلمة الكفر:

٨- أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا

فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ

اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ

مِنَ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾<sup>(٢)</sup>

الخبيث بمعنى السوء الأصل:

٩- أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا

وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ

مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثِقًا لَا تُسْقِنُ

لِلْبَلَدِ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ

الشَّعْبَةِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي

خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾<sup>(٣)</sup>

الخبيث بمعنى الضار:

١٠- الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي

يُحَدِّثُ لَهُمْ كُتُبَهُمْ فِي التَّوْرَةِ

وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ

عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ

وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ

مَعَهُ ۚ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾<sup>(٤)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الحبث »

١ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

إني لشاهدٌ لو فِدَ عَبْدٌ قَيْسٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَتَهَاؤُهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا فِي هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ: الْحَنْتَمِ وَالِدَبَاءِ<sup>(١)</sup> وَالْمَزْفَتِ<sup>(٢)</sup> وَالنَّقِيرِ<sup>(٣)</sup>. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ النَّاسَ لَا ظُرُوفَ لَهُمْ. قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهُ يَرْتِي لِلنَّاسِ قَالَ: فَقَالَ: «اشْرَبُوا مَا طَابَ لَكُمْ، فَإِذَا خَبَثَ فَذَرُوهُ»<sup>(٤)</sup>.

٢ - \* (عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -

أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»<sup>(٥)</sup>.

٣ - \* (عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -

أَنَّهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَاءِ وَمَا يَنْبُؤُهُ مِنَ الدَّوَابِّ وَالسِّبَاعِ. فَقَالَ ﷺ: «إِذَا كَانَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ لَمْ يَحْمِلِ الْخُبْثَ»<sup>(٦)</sup>.

٤ - \* (عن أبي موسى الأشعري - رضي الله

عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ

مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضُهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ<sup>(٧)</sup>، وَالْخَيْثُ وَالطَّيْبُ»<sup>(٨)</sup>.

٥ - \* (عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -

قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَصَابَ الْأَعْرَابِيَّ وَعَكٌ بِالْمَدِينَةِ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَقْلِنِي بَيْعَتِي<sup>(٩)</sup>، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: أَقْلِنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: أَقْلِنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى، فَخَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيِّبُهَا»<sup>(١٠)</sup>.

٦ - \* (عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -

قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ سَمِعْتُهُ أَذْنًا، وَوَعَاهُ قَلْبِي: «إِنَّ عَبْدًا قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ. فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ. فَذُلَّ عَلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ. فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ

(١) الدباء: الإناء المعمول من القرع.

(٢) المزفت: هو الإناء المطلي بالزفت.

(٣) النقير: هو الخشب المنقور.

(٤) مسلم (١٩٩٣)، وأحمد (٣٥٥/٢)، وذكره الهيثمي في

«مجمع الزوائد» (٦٢/٥) وقال: رواه أحمد وفيه شهر بن

حوشب وفيه ضعف وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات،

وصححه الشيخ أحمد شاكر (٣٦٨/١٦) ٨٦٤١ واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١ (١٤٢). واللفظ له، ومسلم (٣٧٥)،

والحبث: بضم الباء وإسكانها. قيل: الحبث: جماعة الخبيث،

والخبائث جمع الخبيثة، يريد ذكران الشياطين وإنائهم.

(٦) أبو داود (٦٣) واللفظ له، والترمذي (٦٧)، والنسائي

(١/٤٦). وأحمد (١٢/٢، ٣٨). والدارمي (١/٢٠٢).

وقال الألباني في صحيح الجامع (١/١٧٣): صحيح.

(٧) الحزن: الصعب الذي لا يمكن صحبته ولا تلين أخلاقه

كالأرض الحزنة.

(٨) الترمذي (٢٩٥٥). وقال: حسن صحيح واللفظ له.

وأحمد (٤/٤٠٠ و٤٠٦) وصححه الألباني في تعليقه علي

«مشكاة المصابيح» رقم (١٠٠) وأورده في «سلسلته

الصحيحة» (١٦٣٠)..

(٩) أقْلِنِي بَيْعَتِي: ظاهره أنه سأل الإقالة من الإسلام، وقيل:

إنما استقاله من الهجرة وإلا لكان قتله على الردة.

(١٠) البخاري - الفتح ٥ (١٨٨٣). ومسلم (١٣٨٣) واللفظ له.



تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا. فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: بَعْدَ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا! قَالَ: فَاَنْتَضَى<sup>(١)</sup> سَيْفَهُ فَقَتَلَهُ. فَأَكْمَلَ بِهِ الْمِائَةَ. ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ. فَدَلَّ عَلَى رَجُلٍ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: فَقَالَ: وَيْحَكَ! وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا، إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ، قَرْيَةٍ كَذَا وَكَذَا. فَاَعْبُدْ رَبَّكَ فِيهَا. فَرَجَعَ يُرِيدُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ، فَعَرَضَ لَهُ أَجَلُهُ فِي الطَّرِيقِ. فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. قَالَ إِبْلِيسُ: أَنَا أَوْلَى بِهِ، إِنَّهُ لَمْ يَعْصِنِي سَاعَةً قَطُّ. قَالَ: فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: إِنَّهُ خَرَجَ تَائِبًا. قَالَ: فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا فَاخْتَصَمُوا إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعُوا. فَقَالَ: انظُرُوا أَيَّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَتْ أَقْرَبَ، فَالْحَقُّوهُ بِأَهْلِهَا. قَالَ: لَمَّا حَضَرَ الْمَوْتُ اخْتَفَزَ بِنَفْسِهِ<sup>(٢)</sup> فَقَرَّبَ مِنَ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ، وَبَاعَدَ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الْخَبِيثَةَ. فَالْحَقُّوهُ بِأَهْلِ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ»\*(٣).

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى<sup>(٤)</sup>، يَقُولُونَ: يَثْرِبُ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ<sup>(٥)</sup>، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي

الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»\*(٦).

٨ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ أَلْقَوْا نَعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَائِكُمْ نَعَالَكُمْ؟» قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نَعَالَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ جَبْرِيلَ ﷺ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهَا خَبثًا وَقَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ. فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ خَبثًا أَوْ أَذَى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا»\*(٧).

٩ - \* (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ أَقْسَمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ. قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَزُرْهُ مَالًا، فَهُوَ

(١) فانتضى سيفه: أي أخرجه من غمده.

(٢) احتفز بنفسه: أي دفع نفسه.

(٣) الحديث في الصحيحين: البخاري - الفتح ٦ (٣٤٧٠). ومسلم (٢٧٦٦). وابن ماجه (٢٦٢٢) واللفظ له.

(٤) أمرت بقرية تأكل القرى: معناه أمرت بالهجرة إليها واستيطانها. ومعنى أكلها القرى أنها مركز الإسلام في أول الأمر أو أن أكلها وميرتها تكون من القرى المفتحة وإليها تساق غنائمها.

(٥) يقولون يثرب وهي المدينة: يعني أن بعض الناس يسمونها

يثرب وإنما اسمها المدينة، وطابة وطيبة، ففي هذا كراهة تسميتها يثرب.

(٦) البخاري - الفتح ٤ (١٨٧١). ومسلم (١٣٨٢).

(٧) أبوداود (٦٥٠ - ٦٥١) واللفظ له، وهو في رقم (٦٥١) بلفظ الخبث في الموضعين، وفي (٦٥٠) بلفظ (القدر)، وأحمد (٢٠/٣)، والرواية التي فيها (الخبث) قال المنذري في مختصر أبي داود مرسله (٣٢٨/١)، وانظر مجمع الزوائد فقد ذكر له شواهد كثيرة (٥٦-٥٣/٢) يتقوى بها.



عَنْهَا - أَمَّا قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحَمَّرًا وَجْهَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُلِّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فَتَحَ الْيَوْمَ مَنْ رَدَمَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، مِثْلُ هَذِهِ» وَعَقَدَ سُفْيَانُ تِسْعِينَ أَوْ مِائَةً. قِيلَ: أَنَّهُ لَكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ. إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ» \* (٤).

١٣ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَيُلِّ لِلْمُطَفِّينَ﴾ فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ) \* (٥).

١٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ: «الْمَيْتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ. فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا، قَالُوا: اخْرُجِي أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ. كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ. اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ<sup>(٦)</sup> وَرِيحَانٍ<sup>(٧)</sup> وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانَ. فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا، حَتَّى تَخْرُجَ. ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ. فَيُفْتَحُ لَهَا. فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ فَلَانٌ. فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ. ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانَ. فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءَ قَالَ: اخْرُجِي أَيُّهَا النَّفْسُ

صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فَلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ. وَعَبَدَ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبَدَ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فَلَانٍ فَهُوَ نِيَّتُهُ فَوَزَرُهُمَا سَوَاءٌ» \* (١).

١٠ - \* (عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَمَنُ الْكَلْبِ خَبِيثٌ، وَمَهْرُ الْبَغِيِّ خَبِيثٌ، وَكَسْبُ الْحَجَّامِ خَبِيثٌ» \* (٢).

١١ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَمْ نَعُدْ أَنْ فُتِحَتْ خَيْبَرُ فَوَقَعْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي تِلْكَ الْبَقْلَةِ. الثُّومِ. وَالنَّاسُ جِيَاعٌ. فَأَكَلْنَا مِنْهَا أَكْلًا شَدِيدًا. ثُمَّ رُحْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرِّيحَ. فَقَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ شَيْئًا فَلَا يَقْرَبْنَا فِي الْمَسْجِدِ»، فَقَالَ النَّاسُ: حُرِّمَتْ حُرِّمَتْ. فَبَلَغَ ذَاكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ بِي تَحْرِيمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لِي، وَلَكِنَّهَا شَجَرَةٌ أَكْرَهُ رِيحَهَا» \* (٣).

١٢ - \* (عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ

(٢٢٨٠).

(٥) ابن ماجه (٢٢٢٣) واللفظ له، وقال في الزوائد: إسناده صحيح. والحاكم (٣٣/٢) وقال: صحيح ووافقه الذهبي. وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٥٦٧/٢) وعزاه لابن ماجه وابن حبان والبيهقي.

(٦) رَوْح: أي رحمة.

(٧) ريحان: أي طيب.

(١) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: حسن صحيح. أحمد - المسند (٢٣١/٤)، والمنذري في لا ترغيب (٥٨/١) وقال: إسناده صحيح.

(٢) مسلم (١٥٦٨) وخرجه من حديث أبي مسعود الأنصاري بمعناه.

(٣) مسلم (٥٦٥).

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٥٩) واللفظ له، ومسلم



الخبث، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ. اخْرِجِي ذَمِيمَةً، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ<sup>(١)</sup>. وَآخِرَ مَنْ شَكَلِهِ أَزْوَاجٌ. فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ. فَلَا يُفْتَحُ لَهَا. فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فَلَانٌ. فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ. ارْجِعِي ذَمِيمَةً. فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ. فَيُرْسَلُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ<sup>(٢)</sup>.\*

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ لَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَجُبْثِ الطَّعَامُ. وَلَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْ لَا حَوَاءٌ لَمْ تَخْنُ أَنْثَى زَوْجَهَا، الدَّهْرُ»)\*<sup>(٣)</sup>.

١٦ - \* (عَنْ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ أَنَّهُ قَالَ: تَحَدَّثْتُ أَنَا وَالْقَاسِمُ عِنْدَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حَدِيثًا. وَكَانَ الْقَاسِمُ رَجُلًا لِحَانَةً<sup>(٤)</sup>. وَكَانَ لَأُمٍّ وَلَدٍ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: مَا لَكَ لَا تَحَدَّثُ كَمَا يَتَحَدَّثُ ابْنُ أَخِي هَذَا؟ أَمَا إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أُتِيتَ. هَذَا أَدَبَتْهُ أُمُّهُ وَأَنْتَ

أَدَبْتُكَ أُمُّكَ. قَالَ: فَغَضِبَ الْقَاسِمُ وَأَضَبَ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهَا. فَلَمَّا رَأَى مَائِدَةً عَائِشَةَ قَدْ أُتِيَ بِهَا قَامَ. قَالَتْ: اجْلِسْ غَدْرُ<sup>(٦)</sup>. إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ. وَلَا هُوَ يُدْفَعُ الْأَخْبَثَانِ<sup>(٧)</sup>»)\*<sup>(٨)</sup>.

١٧ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ خَبَثْتُ نَفْسِي. وَلْيَقُلْ: لَقِسْتُ نَفْسِي»)\*<sup>(٩)</sup>.\*<sup>(١٠)</sup>.

١٨ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: «لَا تَسْبِي الْحُمَى، فَإِنَّهَا تَذْهَبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يَذْهَبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»)\*<sup>(١١)</sup>.

١٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّوَاءِ الْخَبِيثِ)\*<sup>(١٢)</sup>.

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيبَهُ: هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ! هَلُمَّ إِلَى

(١) الحميم: الماء الحار. والغساق: البارد المتن.

(٢) ابن ماجه (٤٢٦٢) واللفظ له. وأحمد (٣٦٤/٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٣١٣/١٦): إسناده صحيح.

(٣) مسلم (١٤٧٠) وخنز اللحم إذا تغير وأنتن.

(٤) لحن: أي كثير اللحن - وهو الخطأ - في كلامه.

(٥) أضب: حقد.

(٦) اجلس غدر: الغدر ترك الوفاء ويقال لمن غدر: غادر وغدر وأكثر ما يستعمل في النداء بالشتيم وإنما قالت له غدر لأنه مأمور باحترامها لأنها أم المؤمنين وعمته وأكبر منه وناصحة له ومؤدبة. فكان حقه أن يحتملها ولا يغضب عليها.

(٧) الأخبثان: البول والغائط

(٨) مسلم (٥٦٠).

(٩) لقست: فترت وكسلت. قال أبو عبيد وغيره لقست وخبثت بمعنى واحد وإنما كرهه ﷺ، معنى الخبث لبشاعة الاسم وعلمهم الأدب في الألفاظ واستعمال حسنهما وهجران خبيثها.

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٨٠). ومسلم (٢٢٥١) واللفظ له.

(١١) مسلم (٢٥٧٥).

(١٢) أبو داود (٣٨٧٠). والترمذي (٢٠٤٥) بلفظه. وأحمد (٣٠٥/٢). وقال الشيخ أحمد شاكر (١٩٣/١٥): صحيح. والحاكم (٤١٠/٤) وقال: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه والدواء الخبيث هو الخمر بعينه بلا شك فيه ووافقه الذهبي.



الرِّخَاءِ! وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. وَالَّذِي  
نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُخْرِجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ  
فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ. إِلَّا إِنْ الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تُخْرَجُ الْخَبِيثُ. لَا  
تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِي الْمَدِينَةُ شَرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ  
خَبَثَ الْحَدِيدِ» (١).

٢١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ  
رَأْسِ أَحَدِكُمْ» (٢) ثَلَاثَ عُقَدٍ إِذَا نَامَ بِكُلِّ عُقْدَةٍ يَضْرِبُ  
عَلَيْكَ لَيْلًا طَوِيلًا (٣). فَإِذَا اسْتَيْقَظَ، فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ  
عُقْدَةٌ. وَإِذَا تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَنْهُ عُقْدَتَانِ. فَإِذَا صَلَّى  
انْحَلَّتِ الْعُقْدُ. فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ. وَإِلَّا

أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ» (٤).

٢٢ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ  
الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ. وَمَثَلُ  
الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا  
وَطَعْمُهَا حُلْوٌ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ  
الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا  
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْخَنْزَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا  
مُرٌّ» (٥).

وَلَفْظُهُ عِنْدَ أَحْمَدَ: «وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ  
الْقُرْآنَ مَثَلُ الْخَنْزَلَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا خَبِيثٌ» (٦).

### من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «الخبث»

١ - \* (قَالَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - اجْتَنِبُوا  
الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ. إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلَا قَبْلَكُمْ  
تَعَبَّدَ فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ جَارِيَتَهَا فَقَالَتْ  
لَهُ: إِنَّا نَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ، فَاذْطَلَقَ مَعَ جَارِيَتِهَا، فَطَفِقَتْ  
كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ  
عِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيَةٌ خَمْرٌ (٧) فَقَالَتْ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ  
لِلشَّهَادَةِ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لَتَقَعَ عَلَيَّ أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِهِ  
الْخَمْرِ كَأْسًا أَوْ تَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ، قَالَ: فَاسْقِنِي مِنْ هَذَا

الْخَمْرِ كَأْسًا فَاسْقَتْهُ كَأْسًا، قَالَ: زِيدُونِي فَلَمْ يَرَمْ (٨) حَتَّى  
وَقَعَ عَلَيْهَا (٩)، وَقَتَلَ النَّفْسَ، فَاجْتَنَبُوا الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ  
لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَإِذْمَانُ الْخَمْرِ إِلَّا لَيُوشِكُ أَنْ يُخْرَجَ  
أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ» (١٠).

٢ - \* (قَالَ قَيْسُ بْنُ وَهْبَانَ لابْنِ عَبَّاسٍ -  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : إِنَّ لِي جُرِيرَةً (١١) أَنْتَبَذْتُ فِيهَا حَتَّى إِذَا  
غَلَى وَسَكَنَ شَرِبْتُه. قَالَ: مُدٌّ كَمْ هَذَا شَرَابُكَ؟ قُلْتُ:  
مُدٌّ عِشْرُونَ سَنَةً - أَوْ قَالَ: مُدٌّ أَرْبَعُونَ سَنَةً - قَالَ:

(١) مسلم (١٣٨١).

(٢) قافية رأس أحدكم: القافية آخر الرأس، وقافية كل شيء  
آخره.

(٣) عليك ليلًا طويلاً: هكذا رواه الأكثرون بالنصب على  
الإغراء ورواه بعضهم: عليك ليل طویل بالرفع.

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١١٤٢). ومسلم (٧٧٦) واللفظ له،

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٦٠). ومسلم (٧٩٧) واللفظ له.

والموطأ (ص ١٧٦).

(٦) أحمد (٤٠٨/٤).

(٧) باطية خمر: الباطية: إناء، وهو لفظ معرب.

(٨) فلم يرم: أي فلم يبرح.

(٩) حتى وقع عليها: أي فعل معها الفاحشة.

(١٠) النسائي (٣١٥/٨).

(١١) الجريرة: تصغير الجرّة.



طَالَمَا تَرَوْتَ عُرْوَتَكَ مِنَ الْخَبْثِ) \* (١).

٣ - \* (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ . إِنِّي أَسْلَفْتُ رَجُلًا سَلَفًا ، وَاشْتَرَطْتُ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مِمَّا أَسْلَفْتُهُ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ : فَذَلِكَ الرَّبَا . قَالَ : فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : السَّلَفُ عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ : سَلَفٌ تُسَلِفُهُ تُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ ، فَلكَ وَجْهَ اللَّهِ ، وَسَلَفٌ تُسَلِفُهُ تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ صَاحِبِكَ ، فَلكَ وَجْهَ صَاحِبِكَ . وَسَلَفٌ تُسَلِفُهُ لِتَأْخُذَ خَبِيثًا بِطَيِّبٍ فَذَلِكَ الرَّبَا . قَالَ : فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ تُشَقَّ الصَّحِيفَةُ . فَإِنْ أَعْطَاكَ مِثْلَ الَّذِي أَسْلَفْتَهُ قَبْلَتَهُ . وَإِنْ أَعْطَاكَ دُونَ الَّذِي أَسْلَفْتَهُ فَأَخَذْتَهُ أَجْرَتْ . وَإِنْ أَعْطَاكَ أَفْضَلَ مِمَّا أَسْلَفْتَهُ طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَذَلِكَ شُكْرٌ . شَكَرَهُ لَكَ ، وَلَكَ أَجْرٌ مَا أَنْظَرْتَهُ) \* (٢).

٤ - \* (قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : كُنْتُ فِي الْيَمَنِ فِي غَنَمٍ لِأَهْلِي ، وَأَنَا عَلَى شَرَفٍ ، فَجَاءَ قَرْدٌ مَعَ قِرْدَةٍ فَتَوَسَّدَ يَدَهَا ، فَجَاءَ قَرْدٌ أَصْغَرُ مِنْهُ فَغَمَزَهَا ، فَسَلَّتْ يَدَهَا مِنْ تَحْتِ رَأْسِ الْقِرْدِ الْأَوَّلِ سَلًّا رَفِيقًا وَتَبِعْتَهُ فَوَقَعَ عَلَيْهَا وَأَنَا أَنْظُرُ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَعَلْتُ

تُدْخِلُ يَدَهَا تَحْتَ خَدِّ الْأَوَّلِ بِرَفْقٍ فَاسْتَيْقَظَ فَزَعَا ، فَشَمَّهَا فَصَاحَ ، فَاجْتَمَعَتِ الْقُرُودُ ، فَجَعَلَ يَصِيحُ وَيُومِئُ إِلَيْهَا بِيَدِهِ ، فَذَهَبَ الْقُرْدُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً ، فَجَاءُوا بِذَلِكَ الْقِرْدِ أَعْرِفُهُ ، فَحَفَرُوا لَهُمَا حُفْرَةً فَرَجَّوْهُمَا ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجْمَ فِي غَيْرِ بَنِي آدَمَ) \* (٣).

٥ - \* (قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : أَصَابَ النَّاسَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَحْطٌ فَخَرَجُوا مِرَارًا فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى نَبِيِّهِمْ أَنْ أَخْبِرْهُمْ أَنَّكُمْ تَخْرُجُونَ إِلَيَّ بِأَبْدَانٍ نَجِسَةٍ وَتَرْفَعُونَ إِلَيَّ أَكْفًا قَدْ سَفَكْتُمْ بِهَا الدِّمَاءَ وَمَلَأْتُمْ بِطُونَكُمْ مِنَ الْحَرَامِ الْآنَ قَدْ اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَيْكُمْ وَلَنْ تَزْدَادُوا مِنِّي إِلَّا بُعْدًا) \* (٤).

٦ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : حَرَّمَ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَنْ فِي قَلْبِهِ نَجَاسَةٌ وَخُبْتُ فَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا بَعْدَ طَيِّبٍ وَطُهْرِهِ ، فَالْجَنَّةُ لَا يَدْخُلُهَا خَبِيثٌ وَلَا مَنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْخَبْثِ فَمَنْ تَطَهَّرَ فِي الدُّنْيَا وَلَقِيَ اللَّهَ طَاهِرًا مِنْ نَجَاسَاتِهِ وَخُبْتِهِ دَخَلَهَا بِغَيْرِ مُعَوِّقٍ ، وَمَنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ كَانَتْ نَجَاسَتُهُ وَخُبْتُهُ عَيْنِيًّا كَالْكَافِرِ لَمْ يَدْخُلْهَا بِحَالٍ ، وَإِنْ كَانَ خُبْتُهُ كَسْبِيًّا عَارِضًا دَخَلَهَا بَعْدَمَا يَتَطَهَّرُ مِنْ هَذَا الْخَبْثِ) \* (٥).

## من مضار « الخبث »

- ١ - الْخُبْثُ يُجِبُّ ثَوَابَ الْعَمَلِ .
- ٢ - الْخُبْثُ فِي الثِّيَابِ يُبْطِلُ الصَّلَاةَ .
- ٣ - الْخُبْثُ فِي الْأَشْيَاءِ يُحَرِّمُ اقْتِنَاءَهَا .
- ٤ - الْخُبْثُ فِي الْمَكَانِ يَعُمَّهُ بِالْبَلْوَى .
- ٥ - تَنَاوُلُ الْخَبِيثِ يُؤْذِي الْجَسَدَ وَيُؤْذِي الْإِخْوَانَ .
- ٦ - الْخَبِيثُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ .

(١) النسائي (٣٢٣/٨) وتروى من الري، والخبث: النجس.

(٢) الموطأ (٦٨١ - ٦٨٢).

(٣) الفتح (١٩٦/٧) وعزاه للإسماعيلي وأصله عند

البخاري - الفتح ٧ (٣٨٤٩).

(٤) إحياء علوم الدين (٣٠٧/١).

(٥) بتصرف من إغاثة اللهفان (٥٦/١).



## الخداع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	١١	٤

### الخداع لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: خَدَعَ يَخْدَعُ خَدْعًا وَخِدَاعًا، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (خ د ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِخْفَاءِ الشَّيْءِ، مِنْ ذَلِكَ: خَدَعْتُ الرَّجُلَ: خَذَلْتُهُ، وَخَدَعَ الرَّيْقُ فِي الْفَمِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَخْفَى فِي الْحَلْقِ وَيَغِيبُ، وَلِفَلَانٍ خُلُقٌ خَادِعٌ، إِذَا تَخَلَّقَ بِغَيْرِ خُلُقِهِ، لِأَنَّهُ يُخْفِي خِلَافَ مَا يُظْهِرُهُ، وَيُقَالُ إِنَّ الْخُدْعَةَ الدَّهْرُ. وَالْخُدْعَةُ: الرَّجُلُ يَخْدَعُ النَّاسَ، وَخُدْعَةُ يَخْدَعُهُ النَّاسُ، وَدِينَارٌ خَادِعٌ أَيُّ نَاقِصُ الْوِزْنِ وَكَأَنَّهُ أَرَى التَّمَامَ وَأَخْفَى النُّقْصَانَ حَتَّى أَظْهَرَهُ الْوِزْنَ، وَالْأَخْدَعَانِ: عِرْقَانِ تُصَوِّرُ مِنْهُمَا الْخِدَاعُ لِاسْتِتَارِهِمَا تَارَةً وَظُهُورِهِمَا تَارَةً، يُقَالُ: خَدَعَهُ يَخْدَعُهُ قَطَعَ أَخْدَعِيهِ، وَخَدَعَهُ: خَتَلَهُ وَأَرَادَ بِهِ الْمَكْرُوهَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، وَالْأَسْمُ: الْخَدِيعَةُ، يُقَالُ: هُوَ يَتَخَادَعُ، أَيُّ يُرِي ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ، وَخَدَعْتُهُ فَانْخَدَعَ، وَخَادَعْتُهُ خِدَاعًا وَخِدَاعَةً وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء/ ١٤٢). قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَيُّ يُخَادِعُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الرَّائِغُ: يُخَادِعُونَ الرَّسُولَ وَالْأَوْلِيَاءَ،

وَنُسِبَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ مُعَامَلَةَ الرَّسُولِ كَمُعَامَلَتِهِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ خِدَاعًا تَفْظِيْعًا لِفِعْلِهِمْ وَتَنْبِيْهَا عَلَى عِظَمِ الرَّسُولِ وَأَوْلِيَائِهِ وَلَا تَسْتَقِيمُ دَعْوَى الْحَذَفِ هُنَا لِأَنَّهُ لَوْ ذُكِرَ الْمَحْذُوفُ لَمَا كَانَ تَنْبِيْهُ عَلَى فَظَاعَةِ فِعْلِهِمْ وَلَا عَلَى عِظَمِ الْمُقْصُودِ بِالْخِدَاعِ، وَخَادِعُهُمْ: مُجَازِيهِمْ بِالْخِدَاعِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَابِي عَامِرِ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: وَرَوَى عَنِ السَّيِّدِيِّ قَالَ: يُعْطِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورًا يَمْشُونَ بِهِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا كَانُوا مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يَسْلُبُهُمْ ذَلِكَ النُّورَ فَيُطْفِئُهُ، فَيَقُومُونَ فِي ظُلْمَتِهِمْ وَيُضْرَبُ بَيْنَهُمُ السُّورُ<sup>(٣)</sup>.

وَعَنِ الْحَسَنِ قَوْلُهُ: يُلْقَى عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُنَافِقٍ نُورٌ يَمْشُونَ بِهِ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الصِّرَاطِ طَفِيَءَ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، وَمَضَى الْمُؤْمِنُونَ بِنُورِهِمْ فَيَنَادُونَهُمْ، ﴿انْظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ...﴾ (الحديد/ ١٣) قَالَ الْحَسَنُ فَذَلِكَ خَدِيعَةُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ<sup>(٤)</sup>.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْمُنَافِقِينَ ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة/ ٩).

(١) تَأْوِيلُ ذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّ فِي الْكَلَامِ حَذْفًا.

(٢) الْمَفْرَدَاتُ (١٤٣).

(٣) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٤/ ٣٣٢).

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ نَفْسُهُ، وَالصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.



قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: أَيُّ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى ظَنِّهِمْ،  
وَقِيلَ: لِعَمَلِهِمْ عَمَلِ الْمُخَادِعِ، وَتُخَادَعُهُمْ: مَا أَظْهَرُوهُ  
مِنَ الْإِيمَانِ خِلَافَ مَا أَبْطَنُوهُ مِنَ الْكُفْرِ لِيُحَقِّقُوا  
دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا وَخَدَعُوا.  
وَقِيلَ: الْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يُفْسِدُونَ إِيْمَانَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ  
وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالرِّيَاءِ، وَمَا تَحُلُّ عَاقِبَةُ الْخَدَعِ إِلَّا بِهِمْ.  
لَأَنَّ الْخِدَاعَ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْبَوَاطِينَ، وَأَمَّا  
مَنْ عَرَفَ الْبَوَاطِينَ فَمَنْ دَخَلَ مَعَهُ فِي الْخِدَاعِ فَإِنَّمَا يَخْدَعُ  
نَفْسَهُ، وَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَمْ يَعْرِفُوا اللَّهَ، إِذْ لَوْ  
عَرَفُوهُ لَعَرَفُوا أَنَّهُ لَا يُخْدَعُ<sup>(١)</sup>. وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: خِدَاعُ  
الْمُنَافِقِ رَبَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ إِظْهَارُهُ بِلِسَانِهِ مِنَ الْقَوْلِ  
وَالْتَّصَدِيقِ خِلَافَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مِنَ الشَّكِّ  
وَالْتَّكْذِيبِ<sup>(٢)</sup>.

أَمَّا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «الْحَرْبُ خَدْعَةٌ بَفَتْحِ  
الْحَاءِ وَضَمِّهَا، (وُخْدَعَةٌ) بِضَمِّ الْحَاءِ مَعَ فَتْحِ الدَّالِ  
فَالْأَوَّلُ (خَدْعَةٌ) مَعْنَاهُ أَنَّ الْحَرْبَ يَنْقُضِي أَمْرَهَا بِخَدْعَةٍ  
وَاحِدَةٍ، أَيُّ أَنَّ الْمُقَاتِلَ إِذَا خُدِعَ مَرَّةً وَاحِدَةً لَمْ تَكُنْ لَهُ  
إِقَالَةٌ، وَالثَّانِي (خُدْعَةٌ) هُوَ الْأَسْمُ مِنَ الْخِدَاعِ، وَأَمَّا  
الثَّالِثُ: (خُدْعَةٌ) فَمَعْنَاهُ: أَنَّ الْحَرْبَ تَخْدَعُ الرِّجَالَ

وَتُمْنِيهِمْ وَلَا تَفِي لَهُمْ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْخَدْعُ: إِظْهَارُ  
خِلَافٍ مَا تُخْفِيهِ. وَقِيلَ الْخِدَاعُ: الْحِيلَةُ. وَقِيلَ: خَدَعَهُ  
يَخْدَعُهُ خِدْعًا، بِالْكَسْرِ، مِثْلَ سَحَرَهُ يَسْحَرُهُ سِحْرًا.  
وَيُقَالُ: هُوَ يَتَخَادَعُ أَيُّ يُرِي ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ. وَتَخَادَعُ  
الْقَوْمُ: خَدَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيُقَالُ: رَجُلٌ خَدَّاعٌ  
وُخْدُوعٌ وَخُدْعَةٌ إِذَا كَانَ خَبًّا. وَالْخُدْعَةُ مَا تَخْدَعُ بِهِ<sup>(٣)</sup>.

### الخداع اصطلاحًا:

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْخِدَاعُ: إِنْزَالُ الْغَيْرِ عَمَّا هُوَ  
بِصَدَدِهِ بِأَمْرِ يُبْدِيهِ عَلَى خِلَافٍ مَا يُخْفِيهِ<sup>(٤)</sup>.  
وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: إِظْهَارُ خَيْرٍ يُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى إِبْطَانِ  
شَرٍّ يُؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرٌ ذَلِكَ الْخَيْرِ الْمُظْهَرِ.  
وَقِيلَ: هُوَ إِظْهَارُ مَا يُخَالِفُ الْإِضْمَارَ<sup>(٥)</sup>.

[ للاستزادة: انظر صفات: التناجش - الخبث -  
سوء المعاملة - الغدر - الغش - اللؤم - المكر - النفاق -  
الخيانة - الكذب.  
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمانة - الإيثار -  
الاستقامة - حسن المعاملة - الصدق - المروءة -  
النبل ].

(١) القرطبي (١/ ١٩٥-١٩٦).

(٢) الطبري (١/ ١٠٣).

(٣) مقاييس اللغة (٢/ ١٦٢)، المفردات للراغب (١٤٣)  
انظر: النهاية لابن الأثير (٢/ ١٤)، ولسان العرب  
(١٥٣).

(٤) المفردات (١٤٣).

(٥) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف لابن المناوي  
(١٥٣).



## الآيات الواردة في « الخداع »

- ١- يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ  
إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ <sup>(١)</sup> ﴿١﴾
- ٢- إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِّعُهُمْ  
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ  
النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا <sup>(٢)</sup> ﴿١٤٢﴾
- ٣- وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ  
هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ <sup>(٣)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الخداع »

١- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يُخَدِّعُ فِي الْبَيْعِ، فَقَالَ: «إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ: لَا خِلَابَةَ»<sup>(١)</sup> \* (٢).

٢- \* (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا.

كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا، حَلَالٌ. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلُّهُمْ: وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ

دِينِهِمْ. وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ. وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ

الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ. وَأَنْزَلْتُ

عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ. تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَان. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَتَلَعَّوْا رَأْسِي

فَيَدْعُوهُ خُبْرَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخَرَجُوكَ.

وَاعْزُهُمْ نُغْرَكَ. وَأَنْفِقْ فَسَنْفِقَ عَلَيْكَ. وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ. وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ.

قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى

وْمُسْلِمٍ. وَضَعِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ<sup>(٣)</sup>، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ

تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي

إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ «وَالسِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ» \* (٤).

٣- \* (عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمُكْرُ وَالْخَدِيعَةُ فِي النَّارِ» لَكُنْتُ مِنْ أَمْكِرِ النَّاسِ \* (٥).

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الخداع » معنی

٤- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى

فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ. وَرَجُلٌ بَايَعَ

رَجُلًا بِسَلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لِأَخْذِهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا

لَا يَبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ» \* (٦).

بأس به، وقال الألباني: صحيح، وانظر صحيح الجامع (١٠٥٧).

(٦) مسلم (١٠٨) واللفظ له وبعضه عند البخاري - الفتح (٢٣٥٣)٥.

(١) لا خلابة: لا تخلبوني أي لا تخدعوني.

(٢) البخاري - الفتح ٤ (٢١١٧) واللفظ له، ومسلم (١٥٣٣).

(٣) لا زبر له: أي لا عقل له.

(٤) مسلم (٢٨٦٥).

(٥) فتح الباري (٤/٤١٧) وقال الحافظ ابن حجر: إسناده لا



وَصَلَاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي. فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ. فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتَّهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُؤْمِسَاتِ<sup>(٩)</sup>. فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ. وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يَتِمُّثَلُ بِحُسْنِهَا<sup>(١٠)</sup>. فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَا أَفْتِنَهُ لَكُمْ. قَالَ: فَتَعَرَّضْتُ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا. فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمْكَّتَهُ مِنْ نَفْسِهَا. فَوَقَعَ عَلَيْهَا. فَحَمَلَتْ. فَلَمَّا وَلَدَتْ. قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ. فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ. فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهِذِهِ الْبَغِيِّ. فَوَلَدَتْ مِنْكَ. فَقَالَ: أَيُّنَ الصَّبِيِّ؟ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّي. فَصَلَّى. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَهُ فِي بَطْنِهِ. وَقَالَ: يَا غُلَامُ، مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانُ الرَّاعِي. قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يَقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ. وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لَا. أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ

٥- \* (عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - جَاءَتْ امْرَأَةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ لِي ضَرَّةً. فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ أَتَشَبَّعَ مِنْ مَالِ زَوْجِي بِمَا لَمْ يُعْطِنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسُ ثَوْبِي زُورٍ»)\*<sup>(١)</sup>.

٦- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُتَلَقَّى الرُّكْبَانُ لِبَيْعٍ<sup>(٢)</sup> وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا تَنَاجَشُوا<sup>(٣)</sup> وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ<sup>(٤)</sup>. فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، بَعْدَ أَنْ يَحْلُبَهَا فَإِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا، وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ»)\*<sup>(٥)</sup>.

٧- \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ<sup>(٦)</sup> وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ<sup>(٧)</sup>)\*<sup>(٨)</sup>.

٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي

هي التي تطلب أن يفعل بها ذلك.

(٧) الواشمة: من تفعل الوشم وهي أن تغرز إبرة أو نحوها في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غيرها حتى يسيل الدم، والمستوشمة هي من طلبت فعل ذلك.

(٨) البخاري - الفتوح ١٠ (٥٩٣٧)، ومسلم (٢١٢٤) واللفظ له.

(٩) المومسات: أي الزواني البغايا المتجاهرات بذلك والواحدة مومسة وتجمع مياميس أيضا.

(١٠) يتمثل بحسنها: أي يضرب به المثل لانفرادها به.

(١) البخاري - الفتوح ٩ (٥٢١٩) ومسلم (٢١٣٠) واللفظ له.

(٢) لَا يُتَلَقَّى الرُّكْبَانُ لِبَيْعٍ: هو أن يتلقى الحضري البدوي قبل وصوله إلى البلد. ويخبره ما معه كذبًا ليشترى منه سلعته بالوكس وأقل من ثمن المثل.

(٣) التناجش: الاستشارة أي يثير رغبة الناس فيها ويرفع ثمنها.

(٤) لَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ: من التصرية وهي الجمع أي لا تجمعوا اللبن في ضرعها عند إرادة بيعها حتى يعظم ضرعها فيظن المشتري أن كثرة لبنها عادة لها مستمرة.

(٥) البخاري - الفتوح ٤ (٢١٥٠)، ومسلم (١٥١٥) واللفظ له.

(٦) الواصلة: هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر، والمستوصلة



كَمَا كَانَتْ . فَفَعَلُوا . وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ . فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ<sup>(١)</sup> وَشَارَةٍ<sup>(٢)</sup> حَسَنَةٍ فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا . فَتَرَكَ التَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى تَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ » . قَالَ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فَمِهِ . فَجَعَلَ يَمْصُهَا . قَالَ : « وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَيْنَتٌ . سَرَقَتْ . وَهِيَ تَقُولُ : - حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا . فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا . فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلَنِي مِثْلَهَا . فَهُنَاكَ تَرَا جَعَا الْحَدِيثِ<sup>(٣)</sup> . فَقَالَتْ : حَلَقَى<sup>(٤)</sup> ، مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ . وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأُمَةِ وَهُمْ

يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَيْنَتٌ . سَرَقَتْ . فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا . فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلَنِي مِثْلَهَا<sup>(٥)</sup> . قَالَ : إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ . وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا : زَيْنَتٌ وَلَمْ تَزِنْ . وَسَرَقَتْ وَلَمْ تَسْرِقْ . فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلَنِي مِثْلَهَا » \*<sup>(٦)</sup> .

٩- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ غَرٌّ<sup>(٧)</sup> كَرِيمٌ ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ<sup>(٨)</sup> لَيْيْمٌ » ) \*<sup>(٩)</sup> .

١٠- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ<sup>(١٠)</sup> ) \*<sup>(١١)</sup> .

١١- \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجَشِ<sup>(١٢)</sup> » ) \*<sup>(١٣)</sup> .

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ « الخداع »

١- \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : « كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ

يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ - فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : أَتَدْرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَاهُو ؟

(١) فارهة: الفارهة النشيطة الحادة القوية. وقد فرهت فراهة وفراهمية .

(٢) وشارة: الشارة الهيئة واللباس .

(٣) تراجع الحديث: معناه أقبلت على الرضيع تحدّثه . وكانت أولا ، لا تراه أهلا للكلام ، فلما تكرر منه الكلام ، علمت أنه أهل له فسألته وراجعته .

(٤) حلقي: أي أصابه الله تعالى بوجع في حلقة .

(٥) مثلها: أي سالما من المعاصي كما هي سالمة .

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٣٦) ، مسلم (٢٥٥٠) واللفظ له .

(٧) الغر: الذي لم يجرب الأمور ، وإنما جعل المؤمن غرا نسبة له إلى سلامة الصدر وحسن الباطن والظن في الناس فكأنه لم

يجرب بواطن الأمور .

(٨) الخب: الخداع المكار الخبيث .

(٩) الترمذي (١٩٦٤) ، وأبو داود (٤٧٩٠) ، والحاكم في المستدرک (٤٣/١) وصححه ووافقه الذهبي ، وحسنه الألباني (١٥٩٩) ، وقال محقق جامع الأصول (٧٠١/١١) حديث حسن .

(١٠) الغرر: ما له ظاهر تؤثره وباطن تكرهه .

(١١) مسلم (١٥١٣) .

(١٢) النجش هو الختل والخداع . وقيل : هو دخول الرجل في السلعة وهو لا يريد شراءها بل ليرفع ثمنها .

(١٣) البخاري - الفتح ٤ (٢١٤٢) ، ومسلم (١٥١٦) .



كَأَنَّمَا يُخَادِعُونَ آدَمِيًّا ، لَوْ أَتَوْا الْأَمْرَ عَيْنًا كَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ» \* (٣).

٤- \* (بَوَّبُ الْبُخَارِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي صَحِيحِهِ: «بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَلَقِّي الرُّكْبَانِ، وَأَنَّ بَيْعَهُ مَرْدُودٌ لِأَنَّ صَاحِبَهُ عَاصٍ آثِمٌ إِذَا كَانَ بِهِ عَالِمًا، وَهُوَ خِدَاعٌ فِي الْبَيْعِ، وَالْخِدَاعُ لَا يُجُوزُ» \* (٤).

قَالَ: كُنْتُ تَكْهَنْتُ لِلنَّاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أَحْسَنُ الْكَهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ. فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ» \* (١).

٢- \* (قَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى: «النَّاجِشُ آكِلُ رَبِّا خَائِنٌ» \* (٢).

٣- \* (قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَّانِيُّ: «يُخَادِعُونَ اللَّهَ

## من مضار «الخداع»

- (٥) عَمَلٌ مِنْ أَعْمَالِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفَسَقَةِ الْمُجْرِمِينَ.
- (٦) كَبِيرَةٌ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ.
- (٧) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى النَّارِ.
- (٨) سَبَبٌ فِي فَقْدِ ثِقَةِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ.

- (١) ظَلَمَ النَّاسَ وَغَبْنَهُمْ وَأَكَلَ أَمْوَالَهُمْ بِالْبَاطِلِ.
- (٢) انْتَهَاكَ حُرْمَاتِ اللَّهِ وَحُرْمَاتِ النَّاسِ.
- (٣) دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْعَلِيمِ.
- (٤) فِيهِ تَحْطِيطٌ لِدَعَائِمِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ الْمُتَكَافِلِ الْمُسَالِمِ.

(٣) فتح الباري (١٢/٣٥٢).

(٤) البخاري - الفتوح (٤/٤٣٦).

(١) البخاري - الفتوح (٧/٣٨٤٢).

(٢) البخاري - الفتوح (٤/٤١٦).



## الخنوثة والتخنت

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٥	١٠

### التعريف لغة:

مَصْدَرُ: تَخَنَّتْ، الْخُنُوْثَةُ فِيهِ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: خَنَتْ خُنُوْثَةً، وَكِلَاهُمَا مَاخُوْذٌ مِنْ مَادَّةِ (خ ن ث) الَّتِي يَقُولُ عَنْهَا صَاحِبُ الْمَقَائِسِ: «الْحَاءُ وَالنُّونُ وَالشَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَكْسُرٍ وَتَشْنٍ» فَالْخَنْتُ: الْمُسْتَرْخِي الْمُتَكَسِّرُ، وَخَنَّتِ السَّقَاءُ، إِذَا كَسَرَتْ فَمَهُ إِلَى خَارِجٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ، وَامْرَأَةٌ خَنْتُ: مُتَشَيَّةٌ، وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: وَالْأَسْمُ مِنْ ذَلِكَ: الْخَنْتُ، وَيُقَالُ خَنَّتْ الشَّيْءَ فَتَخَنَّتْ أَيُّ: عَطَفْتُهُ فَتَعَطَّفَ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمُخَنْتُ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:

الْإِنْخَنَاتُ: السَّيِّئُ وَالتَّكْسُرُ، فَتَقُولُ: تَخَنَّتَ الرَّجُلُ إِذَا فَعَلَ فِعْلَ الْمُخَنْتِ، وَقِيلَ: الْمُخَنْتُ الَّذِي يَفْعَلُ فِعْلَ الْخَنَائِي، وَخَنِتَ الرَّجُلُ خَنْتًا فَهُوَ خَنْتٌ وَالْأَسْمُ الْخَنْتُ. وَأُطْلِقَ عَلَى الْمُخَنْتِ لِلْنِّهِ وَتَكْسُرِهِ وَيُوصَفُ بِهِ الْإِنْسَانُ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى فِي الْمَشْيِ وَالْكَلَامِ، فَيُقَالُ: فُلَانٌ تَخَنَّتَ فِي كَلَامِهِ، وَتَخَنَّتَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ إِذَا سَقَطَ مِنَ الضَّعْفِ وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ: أَخْنَتْ مِنْ دَلَالٍ، وَالْخُنْثَى الَّذِي لَا يَخْلُصُ لِذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى، فَيُقَالُ:

رَجُلٌ خُنْثَى، لَهُ مَا لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالْجَمْعُ الْخَنَائِي مِثْلُ الْحَبَالَى، وَيُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى خِنَاثٍ (بِكَسْرِ الْمُعْجَمَةِ)<sup>(٢)</sup>.  
الْخُنُوْثَةُ اصْطِلَاحًا:

إِذَا كَانَ الْخُنْثَى - كَمَا يَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ - شَخْصًا لَهُ آلَةُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ أَوْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ أَصْلًا<sup>(٣)</sup> بَلْ لَهُ ثِقْبَةٌ لَا تُشَبِّهُهُمَا مِنَ الْخَنْتِ وَهُوَ اللَّيْنُ<sup>(٤)</sup>، وَالْمُخَنْتُ كَمَا يَقُولُ الْكَفَوِيُّ: هُوَ مَنْ يُمَكِّنُ غَيْرَهُ مِنْ نَفْسِهِ، أَوِ الَّذِي فِي أَعْضَائِهِ لِينٌ وَتَكْسُرٌ فِي أَصْلِ الْخِلْقَةِ وَلَا يَشْتَهِي النِّسَاءَ<sup>(٥)</sup> أَوْ هُوَ كَمَا يَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ: الْمُتَكَسِّرُ الْمُتَعَطِّفُ الْمُتَخَلِّقُ بِخُلُقِ النِّسَاءِ<sup>(٦)</sup>.

فَالْتَخَنْتُ اصْطِلَاحًا: تَكَسَّرَ الرَّجُلُ وَتَخَلَّقَهُ بِخُلُقِ النِّسَاءِ تَعَطُّفًا وَتَدَلُّلًا.  
حُكْمُ الْمُخَنْتِ:

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: إِنَّ تَشَبُّهَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ مِنَ الْكِبَائِرِ بِدَلِيلِ قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ» وَقَوْلِهِ أَيْضًا: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُخَنْثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُتَرْجَلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ» يَعْنِي اللَّاتِي يَتَشَبَّهْنَ بِالرِّجَالِ

(١) مقاييس اللغة (٢/٢٢٢).

(٢) لسان العرب (٢/٢٧٢، ٢٧٣)، والصحاح للجوهري

(١/٢٨١).

(٣) التعريفات للجرجاني (١٠٧).

(٤) التوقيف (١٦٠).

(٥) الكفوي (٨٢٢).

(٦) هادي الساري مقدمة فتح الباري (١١٤).



فِي لُبْسِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ.

وَقَالَ : إِذَا لَبَسَتِ الْمَرْأَةُ زِيَّ الرَّجَالِ فَقَدْ شَابَتْهُمْ فِي لُبْسِهِمْ فَتَلَحَّطُهَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِزَوْجِهَا إِذَا أَمَكْنَهَا مِنْ ذَلِكَ أَيْ رَضِيَ بِهِ، لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِتَقْوِيمِهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَنَهْيِهَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَقَالَ ﷺ : « لَعَنَ اللَّهُ الْمَرْأَةَ تَلَبَّسَ لِبْسَةَ الرَّجُلِ، وَالرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ »<sup>(١)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الدياثة - صغر الهمة -

الفجور - الزنا - الغي والإغواء - الفحش - إطلاق البصر - اتباع الهوى.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرجولة - الإيمان -

الشرف - علو الهمة - العفة - المروءة - غض البصر - العزة - حفظ الفرج - الغيرة].



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الخنثة والتخنث»

- ١ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، وَعِنْدِي مُخَنَّثٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الطَّائِفَ غَدًا فَعَلَيْكَ بِابْنَةِ غَيْلَانَ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلَنَّ هَؤُلَاءِ عَلَيْنَا»\*)<sup>(١)</sup>.
- ٢ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ. وَقَالَ: أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ. قَالَ: فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فُلَانًا، وَأَخْرَجَ عُمَرَ فُلَانَةً»\*)<sup>(٢)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الخنثة والتخنث» معنی

- ٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُ عَشْرَ خِلَالٍ: تَخَنُّمُ الذَّهَبِ، وَجَرُّ الْإِزَارِ، وَالصُّفْرَةُ (يَعْنِي الْخُلُقُ) وَتَغْيِيرُ الشَّيْبِ - قَالَ جَرِيرٌ: إِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ نَتْفُهُ - وَعَزْلُ الْمَاءِ عَنْ مَحَلِّهِ، وَالرُّقَى إِلَّا بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَفَسَادُ الصَّبِيِّ غَيْرَ مُحَرَّمِهِ<sup>(٣)</sup>، وَعَقْدُ التَّمَائِمِ، وَالتَّبَرُّجُ بِالزَّيْنَةِ لِغَيْرِ مَحَلِّهَا، وَالضَّرْبُ بِالْكَعَابِ<sup>(٤)</sup>»\*)<sup>(٥)</sup>.
- ٤ - \* (عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِي لَيْلًا وَقَدْ تَشَقَّقَتْ يَدَايَ، فَخَلَقُونِي بِزَعْفَرَانٍ فَعَدَوْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمْتُ
- عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ وَلَمْ يُرَحِّبْ بِي. فَقَالَ: «أَذْهَبْ فَاغْسِلْ هَذَا عَنْكَ» فَذَهَبْتُ فَغَسَلْتُهُ ثُمَّ جِئْتُ وَقَدْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْهُ رَدْعٌ<sup>(٦)</sup>. فَسَلَّمْتُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ وَلَمْ يُرَحِّبْ بِي. وَقَالَ: «أَذْهَبْ فَاغْسِلْ هَذَا عَنْكَ» فَذَهَبْتُ فَغَسَلْتُهُ ثُمَّ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ، وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَحْضُرُ جَنَازَةَ الْكَافِرِ بِخَيْرٍ وَلَا الْمُتَضَمِّنِ بِالزَّعْفَرَانِ، وَلَا الْجُنُبِ» قَالَ: وَرَخَّصَ لِلْجُنُبِ إِذَا نَامَ أَوْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ أَنْ يَتَوَضَّأَ<sup>(٧)</sup>»\*)<sup>(٨)</sup>.
- ٥ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ<sup>(٩)</sup>»\*)<sup>(١٠)</sup>.

(٤) ضرب الكعاب: النرد وغيره.

(٥) أبو داود (٤٢٢٢). وأحمد (٣٨٠ / ١)، (٣٩٧) واللفظ له،

وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٢١٣ / ٥) برقم (٣٦٠٥).

(٦) ردع منه: أي أثر لم يزل بالغسلة الأولى.

(٧) أبو داود (٤١٧٦). وقال محقق جامع الأصول: للحديث شواهد بالمعنى يتقوى بها (٧٤٩ / ٤).

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٤٦). ومسلم (٢١٠١) وجاء النهي عن ذلك لأن التزعفر من فعل النساء فإذا فعله الرجال كان دليلاً على الخنثة.

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٢٤) واللفظ له. ومسلم (٢١٧٩).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٨٦). وجاء تسمية مَنْ غَرَبَهُ (أَخْرَجَهُ) النَّبِيُّ ﷺ عند الطبراني وهو: أنجشة.

(٣) قوله «فساد الصبي» معناه أن ترضع المرأة طفلها وهي حامل فذلك إفساد له، وقوله (غير محرمه) أي لم يجعل هذا حراماً مثل بقية العشر فهي محرمة وكأنه ذكره مع المحرمات الأخرى إشارة إلى أنه قد يصل إلى درجة التحريم حين يبلغ الإفساد مبلغاً ظاهراً. وفي هذا الحديث ما يعرف بمراعاة النظائر في الحكم الشرعي.



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الخنوثة والتخنث»

- ١ - \* (كَانَ ابْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو عِنْدَ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِذْ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ تَسُوقُ غَنَمًا مُتَنَكِّبَةً قَوْسًا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: أَرَجُلٌ أَنْتِ أَمِ امْرَأَةٌ؟ فَقَالَتْ: امْرَأَةٌ. فَالْتَفَتَ إِلَى ابْنِ عَمْرِو فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَعَنَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ»\*)<sup>(١)</sup>
- ٢ - \* (نَفَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَصْرَ بْنَ حَجَّاجٍ، مِنَ الْمَدِينَةِ وَمِنْ وَطَنِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ لَمَّا سَمِعَ تَشْبَهُ النِّسَاءِ بِهِ وَتَشَبُّهُ بِهِنَّ\*)<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - \* (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَكْدِرِ وَصَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ؛ إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنَّهُ وَجَدَ فِي بَعْضِ ضَوَاحِي الْعَرَبِ رَجُلًا يُنْكَحُ كَمَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ، وَقَامَتْ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْبَيِّنَةُ، فَاسْتَشَارَ أَبُو بَكْرٍ فِي ذَلِكَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ أَشَدُّهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّ هَذَا ذَنْبٌ لَمْ تَعْصِ بِهِ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا مَا عَلِمْتُمْ، أَرَى أَنْ نَحْرِقَهُ بِالنَّارِ، فَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ تَحْرِقُهُ
- بِالنَّارِ، ثُمَّ حَرَقَهُمْ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي زَمَانِهِ بِالنَّارِ، ثُمَّ حَرَقَهُمْ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ حَرَقَهُمُ الْقَسْرِيُّ بِالْعِرَاقِ»\*)<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - \* (خَطَبَ رَجُلٌ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَتِيمَةً كَانَتْ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: لَا أَرْضَاهَا لَكَ، قَالَ: وَلِمَ وَفِي دَارِكَ نَشَأْتُ؟ قَالَ: إِنَّهَا تَشَرَّفُ<sup>(٤)</sup>. قَالَ: لَا أَبَالِي، فَقَالَ لَهُ: الْآنَ لَا أَرْضَاكَ لَهَا\*)<sup>(٥)</sup>.
- ٥ - \* (قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرُ﴾ قَالَ: «كَانَ يُجَامِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْمَجَالِسِ»\*)<sup>(٦)</sup>.
- ٦ - \* (قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَا نَرَى أَنْ يُصَلَّى خَلْفَ الْمُخَنَّثِ إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا»\*)<sup>(٧)</sup>.
- وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ تَعْلِيْقًا عَلَى هَذَا الْكَلَامِ: «الْمُخَنَّثُ الَّذِي يَتَعَمَّدُ التَّشْبُهَ بِالنِّسَاءِ مُبْتَدِعٌ بِدْعَةٍ قَبِيحَةٍ»<sup>(٨)</sup>.
- ٧ - \* (قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - «بَلَّغْنِي أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ كَرِهُوا إِخْضَابَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ لِلرِّجَالِ (يَعْنِي لِمَا فِيهِ مِنَ التَّشْبُهَ بِالنِّسَاءِ)»<sup>(٩)</sup>.

(٥) أدب الدنيا والدين للهاوردي (١٥٧).

(٦) الطبري في تفسيره (٩٤/٢٠).

(٧) البخاري - الفتح ٢ (٢٢١).

(٨) الفتح (٢/٢٢٣).

(٩) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٧٤٥/٤)، وانظر

تعليق محققه عليه.

(١) الكبائر للذهبي (١٣٥).

(٢) فتاوى في الخمر والمخدرات لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع أحمد حرك (٨٧).

(٣) البيهقي (٤٠٥/٨) في سننه. والخرائطي في مساوئ الأخلاق (١٦٨).

(٤) تشرف: يعني أنها تشرف بك كناية عن أنها لا شرف لها في ذاتها.



٨ - \* (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - «إِنَّ الرَّجُلَ الْمُتَشَبِّهَ بِالنِّسَاءِ يَكْتَسِبُ مِنْ أَخْلَاقِهِنَّ بِحَسَبِ تَشَبُّهِهِ، حَتَّى يُفْضِيَ بِهِ الْأَمْرُ إِلَى التَّخَنُّثِ الْمَحْضِ وَالتَّمَكُّينِ مِنْ نَفْسِهِ كَأَنَّهُ امْرَأَةٌ، وَلَمَّا كَانَ الْغِنَاءُ مُقَدِّمَةً ذَلِكَ وَكَانَ بَيْنَ عَمَلِ النِّسَاءِ كَانُوا يُسَمُّونَ الرِّجَالَ الْمُغْنَيْنِ مَخَانِثَ»)\* (١).

٩ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ مُتَزَوِّجًا مِنَ الزَّانِيَةِ فَهُوَ زَانٍ وَمَذْمُومٌ عِنْدَ النَّاسِ أَعْظَمَ مِمَّا يَذُمُّ الَّذِي يَزْنِي بِنِسَاءِ النَّاسِ. وَلِهَذَا يُقَالُ فِي الشَّتْمِ (سَبَّهُ بِالزَّايِ وَالْقَافِ) أَيُّ قَالَ لَهُ: يَأْزُوجُ الْقَحْبَةَ، فَهَذَا أَعْظَمُ مَا يَتَشَاتَمُ بِهِ النَّاسُ، لِمَا قَدْ

اسْتَقَرَّ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قُبْحِ ذَلِكَ، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ الْبَغِيَّ دَيُّوثٌ وَهُوَ أَمْرٌ فَطَرَ اللَّهُ عَلَى ذِمِّهِ وَعَيْهِ جَمِيعَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ وَغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ كُلُّهُمْ يَذُمُّ مَنْ تَكُونُ امْرَأَتُهُ بَغِيًّا، وَيُسْتَمُّ بِذَلِكَ، وَيُعَيَّرُ بِهِ»)\* (٢).

١٠ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «إِنَّ الْحَشِيشَةَ الْمَصْنُوعَةَ مِنْ وَرَقِ الْقَنْبِ حَرَامٌ، وَيُجْلَدُ صَاحِبُهَا كَمَا يُجْلَدُ شَارِبُ الْخَمْرِ، وَهِيَ أَخْبَثُ مِنَ الْخَمْرِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْسِدُ الْعَقْلَ وَالْمَزَاجَ حَتَّى يَصِيرَ فِي الرَّجُلِ تَخَنُّثٌ وَدِيَانَةٌ»)\* (٣).

## من مضار «الخنوثة والتخنث»

(١) قِلَّةُ الْإِيمَانِ وَفَقْدُ الْحَيَاءِ وَانْعِدَامُ الْحِشْمَةِ.

(٢) كَثْرَةُ الْفَوَاحِشِ وَانْتِشَارُ الزِّنَا وَاللَّوْاطَةِ.

(٣) جَلْبُ غَضَبِ الرَّبِّ وَالَّذِي يَجِبُ أَنْ يَخَافَ مِنْهُ كُلُّ

عَبْدٍ.

(٤) تَغْيِيرُ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا.

(٥) الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

(١) حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة للألباني (٧٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٢/١١٧-١١٨) بتصرف يسير.

(٣) المصدر السابق (٣٣٩/٢٨).



## الخيانة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٠	٣٠	٣

### الخيانة لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: خَانَ يَخُونُ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (خ و ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّنْقِصِ، يُقَالُ: خَانَهُ يَخُونُهُ خَوْنًا، وَذَلِكَ نَقْصَانُ الْوَفَاءِ، وَتَخَوَّنِي فَلَانٌ أَيْ تَنَقَّصَنِي، وَنَقِصُ الْخِيَانَةِ الْأَمَانَةُ، يُقَالُ خُنْتُ فَلَانًا، وَخُنْتُ أَمَانَةَ فَلَانٍ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (الأنفال/ ٢٨) فَخِيَانَتُهُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ كَانَتْ بِإِظْهَارٍ مَنْ أَظْهَرَ مِنْهُمْ لِلرَّسُولِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ الْإِيْمَانَ فِي الظَّاهِرِ وَهُوَ يَسْتَسِرُّ الْكُفْرَ وَالْغِشَّ لَهُمْ فِي الْبَاطِنِ وَيَدُلُّونَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَوْرَتِهِمْ وَيَخْبِرُونَهُمْ بِمَا خَفِيَ عَنْهُمْ مِنْ خَبَرِهِمْ، قِيلَ: نَزَلَتْ فِي مُنَافِقٍ كَتَبَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ يُطْلِعُهُ عَلَى سِرِّ الْمُسْلِمِينَ، وَقَوْلُهُ ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ هِيَ مَا يَخْفَى عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، وَقِيلَ: هِيَ الدِّينُ<sup>(١)</sup>.

وَالْاِخْتِيَانُ: مُرَاوَدَةُ الْخِيَانَةِ، أَيْ تَحْرُكُ شَهْوَةِ الْإِنْسَانِ لِتَحْرِيرِ الْخِيَانَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة/ ١٨٧) قِيلَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: مَعْنَاهُ أَنْ يَسْتَأْمَرَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي مُوَافَقَةِ

الْمَحْظُورِ مِنَ الْجَمَاعِ، وَالْأَكْلِ بَعْدَ النَّوْمِ فِي لَيَالِي الصَّوْمِ، وَقِيلَ: إِنَّ الْمُرَادَ، أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُرِيدُ خِيَانَةَ نَفْسِهِ، وَسُمِّيَ خَائِنًا لِأَنَّ الضَّرَرَ عَائِدٌ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

وَيُقَالُ: خَانَهُ فِي كَذَا. يَخُونُهُ خَوْنًا وَخِيَانَةً وَخَانَةً وَمَخَانَةً: اتَّيَمَّنَ فَلَمْ يَنْصَحْ. وَخَانَ الْعَهْدَ نَقَضَهُ. وَيُقَالُ: خَانَ الْعَهْدَ وَالْأَمَانَةَ أَيْ فِي الْعَهْدِ وَالْأَمَانَةِ. وَيُقَالُ أَيْضًا: خَانَ عَهْدَهُ وَأَمَانَتَهُ. وَخَانَ الرَّجُلُ خَوْنًا كَانَ بِهِ خَوْنٌ أَيْ ضَعْفٌ وَفَتْرَةٌ فِي نَظَرِهِ. وَخَوْنُهُ تَخَوِينًا نَسَبَهُ إِلَى الْخِيَانَةِ. وَتَخَوْنُهُ أَيْضًا: تَعَهَّدَهُ. وَاخْتَانَهُ اخْتِيَانًا بِمَعْنَى خَانَهُ. وَالْاِخْتِيَانُ أَبْلَغُ مِنَ الْخِيَانَةِ. كَمَا أَنَّ الْاِكْتِسَابَ أَبْلَغُ مِنَ الْكَسْبِ. وَاسْتِخَانَهُ اسْتِخَانَةً حَاوَلَ خِيَانَتَهُ.

وَالْخَائِنُ اسْمُ فَاعِلٍ، جَمْعُهُ خَائِنَةٌ وَخَوْنَةٌ وَخَوَانٌ. وَالْخَائِنَةُ: مُؤَنَّثُ الْخَائِنِ. وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ لِلْخَائِنِ أَيْضًا بِزِيَادَةِ التَّاءِ الْمَرْبُوطَةِ لِلْمُبَالَغَةِ كَرَاوِيَةِ لِلْكَثِيرِ الرَّوَايَةِ. وَخَائِنَةُ الْأَعْيُنِ مَا يُسَارِقُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ. وَقِيلَ: هِيَ أَنْ يَنْظُرَ نَظْرَةً بَرِيَّةً. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ» أَيْ يُضْمِرُ فِي نَفْسِهِ غَيْرَ مَا يُظْهِرُهُ فَإِذَا كَفَّ لِسَانَهُ وَأَوْمَأَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ خَانَ<sup>(٣)</sup>.

العرب (١٣/ ١٤٥١٤٤) باختصار. وانظر: النهاية في غريب الحديث (٨٩/ ٢)، وجمهرة اللغة (٢/ ٢٤٤) (٣/ ٢٤٠)، وبصائر ذوي التمييز (٢/ ٥٨٢).

(١) تفسير الطبري (٦/ ٢٢١، ٢٢٢).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢١٢) بتصرف.

(٣) مقاييس اللغة (٢/ ٢٣٠) المفردات للراغب، لسان



## الخيانة اصطلاحاً :

قَالَ الْجَاحِظُ : الْخِيَانَةُ هِيَ الْإِسْتِبْدَادُ بِمَا يُؤْتَمَنُ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْحُرْمِ، وَتَمْلُكُ مَا يُسْتَوْدَعُ وَمَجَاحَدَةُ مُودِعِهِ، وَفِيهَا أَيْضًا طَيُّ الْأَخْبَارِ إِذَا نَدَبَ لِتَأْدِيتِهَا، وَتَحْرِيفُ الرِّسَائِلِ إِذَا تَحَمَّلَهَا فَصَرَفَهَا عَنْ وُجُوهِهَا<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : الْخِيَانَةُ : هِيَ التَّفْرِيطُ فِي الْأَمَانَةِ، وَقِيلَ : هِيَ مُخَالَفَةُ الْحَقِّ بِنَقْضِ الْعَهْدِ فِي السِّرِّ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : إِنَّ الْخِيَانَةَ تُقَالُ اعْتِبَارًا بِالْعَهْدِ وَالْأَمَانَةِ، وَخِيَانَةُ الْأَعْيُنِ : مَا تَسَارَقَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ : الْخِيَانَةُ : التَّفْرِيطُ فِيمَا يُؤْتَمَنُ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ. وَنَقِيضُهَا : الْأَمَانَةُ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الْخِيَانَةُ : الْغَدْرُ وَإِخْفَاءُ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ (غافر/ ١٩)<sup>(٤)</sup>.

## الفرق بين النفاق والخيانة :

قَالَ الرَّائِغُ : الْخِيَانَةُ وَالنِّفَاقُ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّ الْخِيَانَةَ تُقَالُ : اعْتِبَارًا بِالْعَهْدِ وَالْأَمَانَةِ، وَالنِّفَاقُ يُقَالُ : اعْتِبَارًا بِالدِّينِ، ثُمَّ يَتَدَاخِلَانِ. فَالْخِيَانَةُ : مُخَالَفَةُ الْحَقِّ بِنَقْضِ الْعَهْدِ فِي السِّرِّ. وَنَقِيضُ الْخِيَانَةِ الْأَمَانَةُ. يُقَالُ :

خُنْتُ فُلَانًا وَخُنْتُ أَمَانَةَ فُلَانٍ. قَالَ تَعَالَى : ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (الأنفال/ ٢٨)<sup>(٥)</sup>.

من معاني كلمة « الخيانة » في القرآن الكريم :  
أَحَدُهَا : الْمَعْصِيَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة/ ١٨٧) قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : تَخُونُونَهَا بِالْمَعْصِيَةِ<sup>(٦)</sup>.

الثَّانِي : نَقْضُ الْعَهْدِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْأَنْفَالِ : ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ (الأنفال/ ٥٨).

الثَّلَاثُ : تَرُكُ الْأَمَانَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي النِّسَاءِ : ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (النساء/ ١٠٥).  
(نَزَلَتْ فِي طُعْمَةَ بْنِ أَبِي رِقٍّ الْمُنَافِقِ كَانَ عِنْدَهُ دِرْعٌ فَخَانَهَا).

الرَّابِعُ : الْمُخَالَفَةُ فِي الدِّينِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي التَّحْرِيمِ : ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا﴾<sup>(٧)</sup> (التحريم/ ١٠).

وَزَادَ ابْنُ سَلَامٍ وَجْهًا خَامِسًا فَقَالَ : وَالْخِيَانَةُ تَعْنِي الزِّنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾<sup>(٨)</sup> (يوسف/ ٥٢).

## حكم الخيانة :

عَدَّ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ الْخِيَانَةَ مِنَ الْكَبَائِرِ بِدَلِيلِ

(١) تهذيب الأخلاق (٣١).

(٢) التوقيف (١٦٢).

(٣) الكليات (٤٣٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٩٥).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٥٨٢).

(٦) تأويل مشكل القرآن (٤٧٨).

(٧) نزهة الأعين النواظر (٢٨١ - ٢٨٣).

(٨) التصاريف لابن سلام (١٧٨).



الْكَبَائِرِ، وَقَالَ: عَدُّ ذَلِكَ كَبِيرَةٌ هُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَظَاهِرٌ مِمَّا ذُكِرَ فِي الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ<sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : إفشاء السر -

التناجش - التنصل من المسؤولية - الغدر - الغش -

الغلول - نقض العهد - التطفيف.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الأمانة - كتمان

السر - المسؤولية - النزاهة - العفة - الوفاء - الإخلاص].

قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتُّمِّنَ خَانَ»<sup>(١)</sup> وَلِقَوْلِهِ أَيْضًا «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ اتُّمِّنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ: الْخِيَانَةُ قَبِيحَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَبَعْضُهَا شَرٌّ مِنْ بَعْضٍ، وَلَيْسَ مَنْ خَانَكَ فِي فَلْسٍ كَمَنْ خَانَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَارْتَكَبَ الْعِظَائِمَ<sup>(٣)</sup>.

أَمَّا ابْنُ حَجَرٍ فَقَدْ ذَكَرَ: أَنَّ الْخِيَانَةَ فِي الْأَمَانَاتِ وَالْوَدِيعَةِ وَالْعَيْنِ الْمَرْهُونَةِ وَالْمُسْتَأْجَرَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ

وأقره الذهبي.

(٣) الكبائر للذهبي (١٤١، ١٥٠).

(٤) الزواجر لابن حجر (٣٦٣).

(١) البخاري (٣٣)، ومسلم (١٠٧، ١٠٩).

(٢) أبوداود (٣٥٣٤)، والترمذي (١٢٦٤) وقال: حسن

غريب، والحاكم (٤٦/٢)، وصححه على شرط مسلم



## الآيات الواردة في « الخيانة »

### الخيانة ثمرة الكفر أو النفاق:

- ١- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١٢﴾
- فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلَسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝١٣﴾<sup>(١)</sup>

- ٢- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۝٣٨﴾
- أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٣٩﴾

الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنَ دِينِهِمْ بغيرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهَدمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾<sup>(٢)</sup>

- ٣- يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝١٦﴾
- الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝١٧﴾
- وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَالٍ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ۝١٨﴾
- يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۝١٩﴾
- وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝٢٠﴾<sup>(٣)</sup>

- ٤- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ۝١٥﴾



وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ  
فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا  
فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي  
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾  
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا  
فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا  
وَكُتِبَ لَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْقَنِينِ ﴿١٢﴾<sup>(١)</sup>

### الخيانة في مجال الحرب:

٦- إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾  
الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ  
فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾  
فَأَمَّا تَثَقَفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ  
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾  
وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَبْذِلْ إِلَيْهِمْ  
عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾  
وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ  
لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾<sup>(٣)</sup>

٥- يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ  
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ  
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾  
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ  
خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾  
وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ  
تَخَافُونَ أَن يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِيلَكُمْ  
وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ  
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾

### خيانة النفس أو الغير:

٨- أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ  
هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ  
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ  
وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾  
وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ  
وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾<sup>(٢)</sup>



فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ  
وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا  
حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ  
الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ  
وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ  
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ  
اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ <sup>(١)</sup>

٩- إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ  
النَّاسِ بِمَا آرَأَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ  
خَصِيمًا <sup>(١٠٥)</sup>

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا <sup>(١٠٦)</sup>  
وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ  
لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا <sup>(١٠٧)</sup>  
يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ  
وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ  
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا <sup>(١٠٨)</sup>

هَآأَنْتُمْ هَتُّؤُلَاآ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ  
الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ  
الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا <sup>(٢)</sup>

١٠- وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْثِرُ بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ  
إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ  
أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَذِبِينَ عَلِيمٌ <sup>(١٠٩)</sup>

قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَوَدُّنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ  
قُلُوبٌ حَسَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ  
أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ أَكُنَّ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا وَرَدُّتُهُ  
عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ <sup>(١١٠)</sup>  
ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ  
الْخَائِبِينَ <sup>(١١١)</sup>

❖ وَمَا أَتَرَى نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ  
إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ <sup>(١١٢)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذم « الخيانة »

عِبَادِي حُنَفَاءُ كُلَّهُمْ<sup>(٤)</sup>. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ<sup>(٥)</sup> عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَمْتَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّتَ لَهُمْ. وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ<sup>(٦)</sup>، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ<sup>(٧)</sup>. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لَأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ<sup>(٨)</sup>. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ<sup>(٩)</sup>. تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقُظَان. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلُغُوا رَأْسِي<sup>(١٠)</sup> فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ. وَاغْزُهُمْ نُغْزَكَ<sup>(١١)</sup>، وَأَنْفِقْ فَسَنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خُمْسَهُ مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ. وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو

١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ. وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ. وَإِذَا اتُّمِّنَ خَانَ ») \*<sup>(١)</sup>.

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا اتُّمِّنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ») \*<sup>(٢)</sup>.

٣ - \* (عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمَجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: « أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ<sup>(٣)</sup>. وَإِنِّي خَلَقْتُ

(٧) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق، من غير تبديل.

(٨) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده، والصبر في الله تعالى، وغير ذلك. وأبتلي بك من أرسلتك إليهم. فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته، ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر، ومن ينافق.

(٩) كتابا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مر الزمان.

(١٠) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر.

(١١) نغزك: أي نعينك.

(١) البخاري - الفتح ١ (٣٣)، ومسلم ١ (٥٩) متفق عليه.

(٢) البخاري الفتح ١ (٣٤) واللفظ له. ومسلم ١ (٥٨).

(٣) كل مال نحلته عبدا حلال: في الكلام حذف. أي قال الله تعالى: كل مال الخ .. ومعنى نحلته أعطيته. أي كل مال أعطيته عبدا من عبادي فهو له حلال. والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلك. وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق.

(٤) حنفاء كلهم: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي. وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية.

(٥) فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم، وأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل.

(٦) فمقتهم: المقت أشد البغض. والمراد بهذا المقت والنظر، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ.



عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ<sup>(١)</sup>، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ<sup>(٢)</sup> أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ<sup>(٣)</sup>، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ. وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكَذِبُ<sup>(٤)</sup> «وَالشَّنْظِيرُ»<sup>(٥)</sup> الْفَحَّاشُ وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفَقَ فَسَنَفَقَ عَلَيْكَ»<sup>(٦)</sup>.

٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ يَنْسُ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا يَنْسِتُ الْبِطَانَةُ»<sup>(٧)</sup>).

٥ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ»<sup>(٨)</sup> عَلَى الْقَاعِدِينَ، كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ. وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ، فَيَخُونُهُ

فِيهِمْ، إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ. فَمَا ظَنُّكُمْ<sup>(٩)</sup>؟) \*<sup>(١٠)</sup>.

٦ - \* (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» - قَالَ عِمْرَانُ: لَا أَذْرِي أَذْكَرَ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَنْفَوْنَ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السِّمْنُ»<sup>(١١)</sup>).

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ» قَالَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَمَا الرُّوَيْضَةُ؟ قَالَ: «السَّفِيهَةُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ

(١) لا زبر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي. وقيل: هو الذي لا مال له. وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمد عليه.

(٢) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع. أي يتبعون ويتبعون. وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون.

(٣) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر. قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته. وأخفيته إذا سترته وكتمته. هذا هو المشهور. وقيل: هما لغتان فيها جميعا.

(٤) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو الكذب. وفي بعضها: والكذب. والأول هو المشهور.

(٥) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش، وهو السوء الخلق.

(٦) مسلم (٢٨٦٥).

(٧) أبو داود (١٥٤٧) وقال الألباني في صحيح أبي

داود (١٣٦٨) حديث حسن (٨/٢٦٣ - ح ٣٣٥٤).

وقال محقق جامع الأصول (٤/٣٥٧): حسن.

(٨) حرمة نساء المجاهدين: هذا في شيئين: أحدهما تحريم التعرض لهن بريئة من نظر محرم وخلوة وحديث محرم وغير ذلك. والثاني في برهن والإحسان إليهن وقضاء حوائجهن التي لا يترتب عليها مفسدة، ولا يتوصل بها إلى ريبة، ونحوها.

(٩) فما ظنكم: معناه: ما تظنون في رغبته في أخذ حسناته والاستكثار منها في ذلك المقام، أي لا يبقى منها شيئا إن أمكنه.

(١٠) مسلم (١٨٩٧).

(١١) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٥١) واللفظ له. مسلم

(٢٥٣٥).



سَعِيدُ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْمُقْبَرِيِّ قَالَ: «وَتَشِيعُ فِيهَا الْفَاحِشَةُ» \*<sup>(١)</sup>.

٨ - \* (عَنْ أَبِي سَبْرَةَ قَالَ: كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ يَسْأَلُ عَنِ الْخَوْضِ، خَوْضِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَكَانَ يُكَذِّبُ بِهِ، بَعْدَ مَا سَأَلَ أَبَا بَرْزَةَ وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ وَعَائِدَ ابْنَ عَمْرٍو وَرَجُلًا آخَرَ، وَكَانَ يُكَذِّبُ بِهِ، فَقَالَ أَبُو سَبْرَةَ: أَنَا أَحَدُكُمْ بِحَدِيثٍ فِيهِ شِفَاءُ هَذَا، إِنَّ أَبَاكَ بَعَثَ مَعِيَ بِمَالٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، فَحَدَّثَنِي عَمَّا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَمْلَى عَلَيَّ، فَكَتَبْتُ بِيَدِي، فَلَمْ أَزِدْ حَرْفًا، وَلَمْ أَنْقُصْ حَرْفًا، حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ، أَوْ يَبْغِضُ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ» قَالَ: «وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسُوءُ الْمَجَاوِرَةِ، وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَقَالَ: أَلَا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ خَوْضِي، عَرْضُهُ وَطُولُهُ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ وَمَكَّةَ، وَهُوَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، فِيهِ مِثْلُ النُّجُومِ أَبَارِيقُ، شَرَابُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الْفِضَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ مَشْرَبًا لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا» فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: مَا سَمِعْتُ فِي الْخَوْضِ حَدِيثًا أَثْبَتَ مِنْ هَذَا، فَصَدَّقَ بِهِ. وَأَخَذَ الصَّحِيفَةَ

فَحَبَسَهَا عِنْدَهُ) \*<sup>(٢)</sup>.

٩ - \* (عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهِكٍ الْمَكِّيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ لِفُلَانٍ نَفَقَةَ أَيْتَامٍ كَانَ وَلِيَّهُمْ، فَغَالَطُوهُ بِالْفِ دِرْهَمٍ، فَأَذَاهَا إِلَيْهِمْ، فَأَذْرَكْتُ لَهُمْ مِنْ مَالِهِمْ مِثْلَهَا<sup>(٣)</sup>، قَالَ: قُلْتُ: أَقْبِضُ الْأَلْفَ الَّذِي ذَهَبُوا بِهِ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا، حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَنَّا، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ» \*<sup>(٤)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَجُوزُ<sup>(٥)</sup> شَهَادَةُ خَائِنٍ وَلَا خَائِنَةٍ، وَرَدَّ شَهَادَةُ الْقَانِعِ، الْخَادِمِ وَالتَّابِعِ، لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَجَازَهَا لِغَيْرِهِمْ» \*<sup>(٦)</sup>.

١١ - \* (عَنْ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ اخْتَبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي سَرْحٍ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَجَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايَعِ عَبْدَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «أَمَّا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَأَى كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ؟» فَقَالُوا:

(١) ابن ماجه (٤٠٣٦). وأحد (٢/٢٩١). والحاكم في المستدرک (٥١٢/٤) واللفظ له، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) أحمد في المسند ٢ (١٦٢، ١٦٣). وقال الشيخ أحمد شاكر ١٠ (٦٥١٤) (ص ٢٠): إسناده صحيح. ورواه الحاكم (١/٧٥، ٧٦) بثلاثة أسانيد ثم قال: حديث صحيح ووافقه الذهبي .

(٣) هكذا في الأصل في سنن أبي داود، وفي صحيح سنن أبي

داود. والمعنى إنما يستقيم بإفراد الضمير بأن يقال: «فأذركت له من ماله... الخ».

(٤) أبوداود (٣٥٣٤) واللفظ له. والترمذي (١٢٦٤) من

حديث أبي هريرة وقال: حديث حسن غريب. وقال

الألباني في صحيح أبي داود (٣٠١٨، ١٠١٩): صحيح.

(٥) ولا تجوز: بمعنى لا تقبل.

(٦) أحمد (١٨١/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (٦٦٩٨): إسناده

صحيح.



مَا نَذِرِي يَارَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، أَلَا أَوْمَأْتُ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنُ»\*(١) .

١٢\* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ، لَمْ يَخْبُثِ الطَّعَامُ. وَلَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ»\*(٢). وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخُنْ أَنْثَى زَوْجَهَا، الدَّهْرُ»\*(٣).

١٣\* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُقْطَعُ الْخَائِنُ وَلَا الْمُتَّهَبُ وَلَا الْمُخْتَلَسُ»\*(٤)»\*(٥).

١٤\* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلَيْتَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَفْتَى بِفُتْيَا بَغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ، وَمَنْ اسْتَشَارَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ رَشْدٍ فَقَدْ خَانَ»\*(٦).

١٥\* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَهَى

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا. يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ)»\*(٧).

١٦\* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (٨) «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» (البقرة/ ١٨٣) فَكَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، إِذَا صَلَّوْا الْعَتَمَةَ، حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالنِّسَاءَ، وَصَامُوا إِلَى الْقَابِلَةِ. فَاخْتَانَ رَجُلٌ نَفْسَهُ، فَجَامَعَ امْرَأَتَهُ، وَقَدْ صَلَّى الْعِشَاءَ، وَلَمْ يُفْطِرْ، فَأَرَادَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ يُسْرًا لِمَنْ بَقِيَ، وَرُخْصَةً وَمَنْفَعَةً، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ» (البقرة/ ١٨٧). وَكَانَ هَذَا مِمَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ، وَرَخَّصَ لَهُمْ وَيَسَّرَ»\*(٩).

١٧\* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: «أَقَامَ رَجُلٌ سِلْعَتَهُ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا مَا لَمْ يُعْطَهَا. فَتَزَلَّتْ (آلُ عِمْرَانَ/ ٧٧): «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا» قَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى: النَّاجِشُ: أَكَلَ رَبًّا خَائِنًا»\*(١٠).

صحيح أبي داود (٣١٠٥): حسن. وقال الشيخ أحمد شاكر (٨٧٦١): رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والحاكم والشافعي في الرسالة والدارمي بنحوه .

(٧) مسلم (١٥٢٨/٣) كتاب الإمارة برقم (٧١٥). وأصله عند البخاري إلى قوله ليلا ، فتح الباري (١٠/٥٢٤٣).

(٨) هكذا بالأصل، والمراد أنه قال في تفسير هذه الآية.

(٩) أبوداود (٢٣١٣) وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٠٢٨): حسن. وأصله في البخاري . الفتح (٤٥٠٨).

(١٠) البخاري - الفتح (٢٦٧٥).

(١) أبوداود (٤٣٥٩) واللفظ له وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣٦٦٤): صحيح. النسائي (١٠٥/٧، ١٠٦) وقال محقق جامع الأصول (٣٧٦/٨): حديث حسن .

(٢) يخنز اللحم : تتغير رائحته، ويصير نتنا.

(٣) البخاري - الفتح (٣٣٣٠) ومسلم (١٤٧٠) واللفظ له.

(٤) ليس عليه حد في الدنيا وإنما ينال جزاءه في الآخرة بمقتضى النصوص الأخرى.

(٥) أبوداود: (٤٣٩١، ٤٣٩٢) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٦٩٠، ٣٦٩١): صحيح . وابن ماجه (٢٥٩١) واللفظ له.

(٦) أحمد (٣٢١/٢) رقم (٨٢٨٦) واللفظ له. وقال الألباني في



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الخيانة » معنى

١٨ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ. حَدَّثَنَا: « أَنَّ الْأَمَانَةَ <sup>(١)</sup> نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ <sup>(٢)</sup> . ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ . فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ » ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ: « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ . فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ . فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ <sup>(٤)</sup> . كَجَمْرِ دَخَرَجْتَهُ عَلَى

رَجُلِكَ . فَفَظَ <sup>(٥)</sup> فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا <sup>(٦)</sup> . وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ (ثُمَّ أَخَذَ حَصَى فَدَخَرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ) فَيُضْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ . لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا . حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ! مَا أَظْرَفَهُ! مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ . وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ <sup>(٧)</sup> وَمَا أَبَالِي أَيْكُمُ بَايَعْتُ . لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينَهُ . وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ . وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأُبَايَعَ مِنْكُمْ إِلَّا

(١) الأمانة: الظاهر أن المراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده ، والعهد الذي أخذه عليهم . الأمانة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ ، وهي عين الإيمان . فإذا استمكنت الأمانة من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكليف ، واغتسم ما يرد عليه منها ، وجد في إقامتها .

(٢) جذر قلوب الرجال: الجذر ، بفتح الجيم وكسرهما ، لغتان . قال في الفائق: الجذر ، بالفتح والكسر ، الأصل .

(٣) الوكت: هو الأثر اليسير . وقيل: هو سواد يسير . وقيل: هو لون يحدث مخالف للون الذي كان قبله .

(٤) المجل: بإسكان الجيم وفتحها: لغتان . والمشهور الإسكان . يقال: مجلت يده تمجل مجلا . ومجلت تمجل مجلا ، لغتان مشهورتان . والمجل هو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها ويصير كالقبة فيه ماء قليل .

(٥) فنفظ: يقال: نفطت يده نفطا ، من باب تعب ، ونفيطا إذا صار بين الجلد واللحم ماء . وتذكير الفعل المسند إلى الرجل ، وكذا تذكير قوله: فتراه منتبرا . مع أن الرجل مؤنثة ، باعتبار معنى العضو .

(٦) ومنتبرا: مرتفعاً . وأصل هذا اللفظ الارتفاع . ومنه المنبر

لارتفاعه وارتفاع الخطيب عليه . قال صاحب التحرير: معنى الحديث أن الأمانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا . فإذا زال . أول جزء منها زال نورها وخلفتها ظلمة كالوكت . وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله . فإذا زال شيء آخر صار كالمجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة . وهذه الظلمة فوق التي قبلها . ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه ، واعتقاب الظلمة إياه ، بجمر يدخرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى التنفط .

(٧) ولقد أتى عليّ زمان: معنى المبايعة هنا البيع والشراء المعروفان . ومراده أني كنت أعلم أن الأمانة لم ترتفع ، وأن في الناس وفاء بالعهود . فكنت أقدم على مبايعة من اتفق غير باحث عن حاله ، وثوقا بالناس وأمانتهم . فإنه إن كان مسلما فدينه وأمانته تمنعه من الخيانة وتحمله على أداء الأمانة . وإن كان كافرا فساعيه ، وهو الوالي عليه ، كان يقوم أيضا بالأمانة في ولايته ، فيستخرج حقي منه . وأما اليوم فقد ذهبت الأمانة ، فما بقى لي وثوق بمن أبايه ، ولا بالساعي في أدائهما الأمانة . فما أبايه إلا فلانا وفلانا ، يعني أفرادا من الناس ، أعرفهم وأثق فيهم .



فَلَانًا وَفَلَانًا»\*)<sup>(١)</sup>.

١٩ - \*) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ.

فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ. حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ». قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاَنْتَظِرِ

السَّاعَةَ»\*)<sup>(٢)</sup>.

٢٠ - \*) (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ صُفُوفًا<sup>(٣)</sup> خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فِي الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ إِذْ رَأَيْنَاهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي

الصَّلَاةِ لِيَأْخُذَهُ ثُمَّ يَتَنَاوَلُهُ لِيَأْخُذَهُ، ثُمَّ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ،

ثُمَّ تَأَخَّرَ وَتَأَخَّرْنَا، ثُمَّ تَأَخَّرَ الثَّانِيَةَ وَتَأَخَّرْنَا فَلَمَّا سَلَّمَ،

قَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ الْيَوْمَ تَصْنَعُ فِي

صَلَاتِكَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ. قَالَ: «إِنِّي عُرِضْتُ عَلَى

الْجَنَّةِ بِمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنَّضْرَةِ فَتَنَاوَلْتُ قِطْفًا مِنْهَا

لَا تَيْكُمُ بِهِ وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ لَا يَنْقُصُونَهُ فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. ثُمَّ عُرِضْتُ

عَلَى النَّارِ فَلَمَّا وَجَدْتُ حَرَّ شُعَاعِهَا تَأَخَّرْتُ، وَأَكْثَرُ مَنْ

رَأَيْتُ فِيهَا النِّسَاءَ اللَّاتِي إِنْ اتَّيَمَّنَّ أَفْشَيْنَ وَإِنْ سَأَلْنَ

أَحْفَيْنَ - قَالَ زَكَرِيَّا: الْحَفْنُ - وَإِنْ أُعْطِينَ لَمْ يَشْكُرْنَ،

وَرَأَيْتُ فِيهَا لَحِيَّ بْنَ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ قُضِبَهُ. وَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ

بِهِ مَعْبُدٌ بْنُ أَكْثَمَ قَالَ مَعْبُدٌ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ يُخْشَى عَلَى

مَنْ شَبَّهِه فَإِنَّهُ وَالِدٌ، قَالَ: لَا، أَنْتَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ،

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ الْعَرَبَ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ»\*)<sup>(٤)</sup>.

٢١ - \*) (عَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ

الْمُزَنِيِّ. فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ. فَقَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي

مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ

لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ. إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ

غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»\*)<sup>(٥)</sup>.

٢٢ - \*) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي

رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعٌ<sup>(٦)</sup> امْرَأَةً، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا،

وَلَمَّا يَبْنِ. وَلَا آخِرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا، وَلَمَّا يَرْفَعُ سَقْفَهَا. وَلَا

رواه أحمد (١٣٧/٥) وروى عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ

وسلم قال بمثله وفي الإسنادين عبدالله بن محمد بن عقيل

وفيه ضعف وقد وثق.

(٥) مسلم (١٤٢).

(٦) بضع: بضم الباء هو فرج المرأة. أي ملك فرجها بالنكاح.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٩٧). مسلم (١٤٣) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١ (٥٩).

(٣) هكذا في الأصل (صفوفا) وذلك بتقدير (نقف صفوفا)

وفي المسند نفسه ٣ (٣٥٢، ٣٥٣) بلفظ آخر وهو الموافق

لما في مجمع الزوائد. والمسند الجامع برقم (٣٠٨١).

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٨/٢) واللفظ له. وقال:



الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -  
رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا، فَطَيَّبَهَا <sup>(٨)</sup> لَنَا <sup>(٩)</sup> \*.

٢٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ  
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ  
ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ  
أَجْرَهُ <sup>(١٠)</sup> \*.

٢٤ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ <sup>(١١)</sup> ،  
أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ <sup>(١٢)</sup> بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
خَيْرًا. ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ. فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَاتِلُوا  
مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ. اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا <sup>(١٣)</sup>. وَلَا تَغْدِرُوا <sup>(١٤)</sup> وَلَا

آخِرُ قَدْ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلَفَاتٍ <sup>(١)</sup>، وَهُوَ مُنْتَظَرٌ  
وِلَادَهَا <sup>(٢)</sup>. قَالَ: فَغَزَا. فَأَذْنَى لِلْقَرْيَةِ <sup>(٣)</sup> حِينَ صَلَاةِ  
الْعَصْرِ. أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ  
مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ. اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا <sup>(٤)</sup>.  
فَحَبَسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَجَمَعُوا مَا  
غَنِمُوا. فَأَقْبَلَتِ النَّارُ <sup>(٥)</sup> لِتَأْكُلَهُ. فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ. فَقَالَ:  
فِيكُمْ غُلُولٌ. فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ. فَبَايَعُوهُ.  
فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ. فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ. فَلْتُبَايِعْنِي  
قَبِيلَتُكَ. فَبَايَعَتْهُ. قَالَ: فَلَصِقَتْ بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ.  
فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ. أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ. قَالَ: فَأَخْرَجُوا لَهُ  
مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ <sup>(٦)</sup> مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ  
وَهُوَ بِالصَّعِيدِ <sup>(٧)</sup>. فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ. فَلَمْ تَحِلَّ

(٦) فأخرجوا له مثل رأس بقرة: أي كقدره أو كصورته من  
ذهب كانوا غلوه وأخفوه .

(٧) بالصعيد: يعني وجه الأرض .

(٨) فطيها: أي جعلها لنا حلالا بحتا ، ورفع عنا محققها بالنار،  
تكرمة لنا .

(٩) مسلم (١٧٤٧).

(١٠) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٢٧).

(١١) سرية: هي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وتعود إليه .  
وقيل: هي الخيل تبلغ أربعائة ونحوها قالوا: سميت سرية  
لأنها تسري في الليل ويخفى ذهابها. وهي فعيلة بمعنى  
فاعلة. يقال: سرى وأسرى ، إذا ذهب ليلا.

(١٢) في خاصته: أي في حق نفس ذلك الأمير خصوصا .

(١٣) ولا تغلوا: من الغلول. ومعناه الخيانة في الغنم. أي لا  
تخونوا في الغنيمة .

(١٤) ولا تغدروا: أي ولا تنقضوا العهد .

(١) خلفات: جمع خلفه ككلمة وكلمات وهي الحامل من الإبل.

(٢) ولادها: أي نتاجها. وقال النووي: وفي هذا الحديث أن  
الأمر المهمة ينبغي أن لا تفوض إلا إلى أولي الحزم وفراغ  
البال لها. ولا تفوض إلى متعلق القلب بغيرها. لأن ذلك  
يضعف عزمه ، ويفوت كمال بذل وسعه.

(٣) فأذنى للقريّة: فأذنى . بهمة قطع. كذا هو في جميع النسخ:  
فأذنى رباعي إما أن يكون تعدية لدنا ، أي قرب، فمعناه  
أذنى جيوشه وجموعه للقريّة. وإما أن يكون أذنى بمعنى  
حان أي قرب فتحها. من قولهم: أذنت الناقة إذا حان  
نتاجها. ولم يقلوه في غير الناقة .

(٤) اللهم احبسها: قال القاضي: اختلف في حبس الشمس  
المذكور هنا . فقيل: ردت على أدراجها . وقيل: وقفت ولم  
ترد. وقيل: أبطىء بحركتها .

(٥) فأقبلت النار: أي من جانب السماء لتأكله ، كما هو السنّة في  
الأمم الماضية ، لغنائمهم وقرابينهم المتقبلة.



تَمَثَّلُوا<sup>(١)</sup> وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا<sup>(٢)</sup>. وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ (أَوْ خِلَالٍ). فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ<sup>(٣)</sup>. فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ. وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ، إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ. فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ. يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ. إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجَزْيَةَ. فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ. فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ. وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ. فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفَرُوا<sup>(٥)</sup> ذِمَّتُكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفَرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ

تُنَزِّلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنَزِّلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ. وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ. فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا) \*<sup>(٦)</sup>.

٢٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كَيْفَ أَنْتَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ؟ » قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: « إِذَا مَرَجْتَ عُهْدَهُمْ وَأَمَانَتَهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا » وَشَبَّكَ يُونُسُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ: يَصِفُ ذَلِكَ - قَالَ: قُلْتُ: مَا أَصْنَعُ عِنْدَ ذَلِكَ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « اتَّقِ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَخُذْ مَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّتِكَ، وَإِيَّاكَ وَعَوَامَّهُمْ » \*<sup>(٧)</sup>.

٢٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَلَقُّوا الْبَيْعَ<sup>(٨)</sup>، وَلَا تُصَرُّوا الْغَنَمَ وَالْإِبِلَ<sup>(٩)</sup> لِلْبَيْعِ، فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إِنْ شَاءَ أَمْسَكَهَا، وَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا بِصَاعٍ تَمْرٍ، لَا سَمْرَاءَ<sup>(١٠)</sup> » \*<sup>(١١)</sup>.

٢٧ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(١) ولا تمثلوا: أي لا تشوهوا القتل يقطع الأنوف والأذان.

(٢) وليدا: أي صبيا، لأنه لا يقاتل.

(٣) ثم ادعهم إلى الإسلام: هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم: ثم ادعهم. قيل: صواب الرواية: ادعهم، بإسقاط ثم. وقد جاء بإسقاطها على الصواب في كتاب أبي عبيد وفي سنن أبي داود وغيرهما. لأنه تفسير للخصال الثلاث، وليست غيرها. وقال المازري: ليست ثم، هنا زائدة. بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ.

(٤) ذمة الله: الذمة، هنا، العهد.

(٥) أن تخفروا: يقال: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده. وخفرتة أمنته وحميته.

(٦) مسلم (١٧٣١).

(٧) رواه أحمد: ١٦٢/٢ وقال الشيخ أحمد شاكر (١٠/٦٥٠٨):

إسناده صحيح. ورواه الحاكم (٤/٤٣٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٨) لا تلقوا البيع: هو أن يستقبل الحضري البدوي قبل وصوله للبلد ويخبره كذبا بكساد ما معه ليشتري منه سلعته بأقل من ثمن المثل.

(٩) لا تصروا الإبل والغنم: معناه: لا تجمعوا اللبن في ضرعها عند إرادة بيعها حتى يعظم ضرعها فيظن المشتري أن كثرة لبنها عادة لها مستمرة.

(١٠) لا سمرأ: السمرأ: الحنطة والمعنى أنه لا يلزم بدفع صاع منها لأنها أكثر ثمنا من التمر في عصرهم.

(١١) أحمد (٢/٢٤٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر (١٤/٧٣٠٣): إسناده صحيح، وأصله عند البخاري - الفتح (٤/٢١٥١). ومسلم (١٥١٥)، وأبي داود (٣٤٤٣) ومالك والنسائي وغيرهم.



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ. أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ»\*(١).

٢٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودٍ فَجَمَعُوا لَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» قَالُوا: فَلَانٌ. فَقَالَ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فَلَانٌ». قَالُوا: «صَدَقْتَ». قَالَ: فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا، كَمَا عَرَفْتَهُ فِي آبِنَا. فَقَالَ لَهُمُ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْسَأُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالُوا: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ»\*(٢).

٢٩- \* (عَنْ أَبِي زُرَّارَةَ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمْنَا خِيَطًا»<sup>(٣)</sup> فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولًا<sup>(٤)</sup> يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْوَدٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ، قَالَ: «وَمَا لَكَ؟» قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ: مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَيَجِيءُ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ. فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى»\*(٥).

٣٠- \* (عَنْ أَبِي هُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَسَدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّثِيَّةِ (قَالَ عَمْرُو وَابْنُ أَبِي عَمَرَ: عَلَى الصَّدَقَةِ) فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ. وَهَذَا لِي، أُهْدِيَ لِي. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: «مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُّهُدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ. أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُورٌ. أَوْ شَاةٌ تَبْعُرُ». ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عَفْرَتِي إِبْطِيهِ. ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟» مَرَّتَيْنِ»\*(٦).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣١٨٨) عن عبد الله. ومسلم (١٧٣٨) واللفظ له، وقوله «أمير عامة» أي من غدر صاحب الولاية العامة لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثير.  
(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣١٦٩).

(٣) المخيط: الإبرة.  
(٤) الغلول: الخيانة.  
(٥) مسلم (١٨٣٣).  
(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٩٧). ومسلم (١٨٣٢) واللفظ له.



## من الآثار الواردة في ذمّ « الخيانة »

- ١ - \* (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : أَتَيْنَا عُمَرَ فِي وَفْدٍ، فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا وَيُسَمِّيهِمْ. فَقُلْتُ: أَمَّا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «بَلَى، أَسَلَّمْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا. فَقَالَ عَدِيٌّ: فَلَا أَبَالِي إِذَا»\*)<sup>(١)</sup>.
- ٢ - \* (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :  
أَدِّ الْأَمَانَةَ وَالْخِيَانَةَ فَاجْتَنِبْ  
وَاعْدِلْ وَلَا تَظْلِمْ يَطِيبُ الْمَكْسَبُ)\*)<sup>(٢)</sup>
- ٣ - \* (كَانَ شُرَيْحٌ يَقْضِي فِي الْمَضَارِبِ بِقَضَائَيْنِ: كَانَ رَبِّمَا قَالَ لِلْمَضَارِبِ: بَيْنَتِكَ عَلَى مُصِيبَةٍ تُعْذَرُ بِهَا. وَرَبِّمَا قَالَ لِصَاحِبِ الْمَالِ: بَيْنَتِكَ أَنَّ أَمِينَكَ خَائِنٌ وَإِلَّا فِيمِئِنَّهُ بِاللَّهِ مَا خَانَكَ)\*)<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>.

## من مضار « الخيانة »

- (١) تُسَخِّطُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى الْعَبْدِ.
- (٢) دَاءٌ وَبِيلٌ إِذَا اسْتَشْرَى بِالْإِنْسَانِ جَرَدَهُ مِنْ إِنْسَانِيَّتِهِ وَجَعَلَهُ وَحْشًا يَهِيمُ وَرَاءَ مَلَذَّاتِهِ.
- (٣) مِنْ عِلَامَاتِ النِّفَاقِ.
- (٤) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى الْعَارِ فِي الدُّنْيَا وَالنَّارِ فِي الْآخِرَةِ.
- (٥) أَسْوَأُ مَا يُبْطِنُ الْإِنْسَانُ.
- (٦) خِيَانَةُ الْمُجَاهِدِ فِي أَهْلِهِ أَعْظَمُ جُرْمًا مِنْ خِيَانَةِ غَيْرِ الْمُجَاهِدِ.
- (٧) انْتِشَارُ الْخِيَانَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ مِنْ عِلَامَاتِ اضْمِحْلَالِهِ وَهُوَ عِلَامَةٌ مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ.
- (٨) انْتِشَارُ الْغُلُولِ وَالرِّشْوَةِ وَالْمَظْلِ وَالْغِشِّ لَأَنَّهَا كُلُّهَا مِنْ الْخِيَانَةِ.

(٣) المعنى : أن تأتي ببينة أن أمينك (الذي هو شريك) خائن.

(٤) النسائي (٧/٥٣، ٥٤).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٩٤).

(٢) ديوان علي - رضي الله عنه - (٤٨).



## الدِّيَاثَةُ

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١	٥

### الدِّيَاثَةُ لُغَةً :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : دَاثَ الرَّجُلُ يَدِثُ إِذَا ذَلَّ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (د ي ث) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّذَلُّلِ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ : دَيْثُهُ إِذَا أَذَلَّتْهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ : طَرِيقٌ مُدَيْثٌ أَيْ مُذَلَّلٌ.

### الدِّيَاثَةُ اصْطِلَاحًا :

• الدِّيَاثَةُ فِي الاصْطِلَاحِ فِعْلُ الدِّيُوثِ، وَالدِّيُوثُ : هُوَ الَّذِي يُقَرُّ الْخَبَثُ فِي أَهْلِهِ أَيْ يَسْتَحْسِنُهُ عَلَى أَهْلِهِ<sup>(٢)</sup>.  
وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي لَا غَيْرَةَ لَهُ عَلَى أَهْلِهِ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الدِّيُوثُ : الْقُنْدُوعُ : وَهُوَ الَّذِي لَا غَيْرَةَ لَهُ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : فِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ «وَدَيْثَ بِالصَّغَارِ» أَيْ ذُلَّ، وَالدِّيُوثُ : هُوَ الَّذِي لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ، وَقِيلَ : هَذَا اللَّفْظُ سُريَانِيٌّ مُعَرَّبٌ، أَيْ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ يُشْتَقُّ مِنْهُ.

### قَبْحُ الدِّيَاثَةِ :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا كَانَتْ زَانِيَةً فَإِنَّهَا لَا تُحْصِنُ فَرْجَهَا عَنْ غَيْرِ زَوْجِهَا، بَلْ يَأْتِيهَا هُوَ وَغَيْرُهُ كَانَ الزَّوْجُ زَانِيًا دِيُوثًا أَمَّا كَوْنُهُ زَانِيًا فَلِأَنَّهُ يَشْتَرِكُ هُوَ وَغَيْرُهُ فِيهَا، فَشَأْنُهُ وَشَأْنُهُمْ سَوَاءٌ، وَهَذَا حَالُ الزَّانَةِ، وَأَمَّا كَوْنُهُ دِيُوثًا فَلِأَنَّهُ أَقَرَّ عَلَى أَهْلِهِ الزَّانَا وَهُوَ يَعْلَمُ بِذَلِكَ. وَفَاعِلُ ذَلِكَ إِمَّا مُشْرِكٌ أَوْ زَانٍ لَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْنَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ رَضِيَ لِنَفْسِهِ بِالْقِيَادَةِ وَالدِّيَاثَةِ، وَهَذَا الْفِعْلُ مِنْهُ مُخَالَفٌ لِلْفِطْرَةِ وَنَقْلٌ لَهَا عَنْ طَبِيعَتِهَا، إِذْ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِي نَفْسِ بَنِي آدَمَ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ، بِحَيْثُ يَسْتَعْظِمُ الرَّجُلُ أَنْ يَطَّأَ رَجُلٌ آخَرَ امْرَأَتَهُ أَعْظَمَ مِنْ غَيْرَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَزْنِيَ، فَإِذَا لَمْ يَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ بَغِيًّا فَهُوَ دِيُوثٌ. وَلَا يُوجَدُ دِيُوثٌ قَوَادُّ إِلَّا وَهُوَ زَانٍ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الدِّيَاثَةُ وَالتِّيَاثَةُ (بِالْكَسْرِ) فِعْلُ الدِّيُوثِ . وَيُقَالُ : دَيْثَ الْأَمْرِ : لَيْنُهُ وَذَلَّلُهُ، وَدَيْثَ الطَّرِيقِ : وَطْأُهُ، وَالتَّدْيِثُ : الْقِيَادَةُ وَالدِّيُوثُ : الْقَوَادُّ عَلَى أَهْلِهِ، وَالَّذِي لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ. وَقَالَ فِي الْمُحْكَمِ : هُوَ الَّذِي يُدْخِلُ الرِّجَالَ عَلَى حُرْمَتِهِ بِحَيْثُ يَرَاهُمْ، وَقِيلَ لَهُ دِيُوثٌ لِأَنَّهُ لَيْنَ نَفْسِهِ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَالَ ثَعْلَبٌ : هُوَ الَّذِي تُؤْتَى أَهْلُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ، وَيُقَالُ لِلدِّيُوثِ أَيْضًا : الْقُنْدُوعُ وَالْقُنْدُوعُ (بِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَالدَّالِ الْمُعْجَمَةِ)<sup>(١)</sup>.

(٣) السيوطي في شرحه على سنن النسائي (٨٠ / ٥) وبمثل قَوْلِهِ قَالَ السِّنْدِي فِي حَاشِيَتِهِ، انظر سنن النسائي (بالهامش) (٨١ / ٥).

(١) المقاييس (٣١٧ / ٢)، لسان العرب (١٤٦٥ / ٢)، والصحاح (٢٨٢ / ١)، والمصباح المنير (٢٠٥)، والنهاية (١٤٧ / ٢).

(٢) الذهبي، الكبائر (١٣٧).



يَكُنْ مَعَهُ إِيمَانٌ يَكْرَهُ بِهِ زِنَا غَيْرِهِ بِزَوْجَتِهِ كَيْفَ يَكُونُ  
مَعَهُ إِيمَانٌ يَمْنَعُهُ مِنَ الزَّانَا؟<sup>(١)</sup>.

### حُكْمُ الدِّيَاثَةِ :

عَدَّ الذَّهَبِيُّ الدِّيَاثَةَ مِنَ الْكِبَائِرِ ثُمَّ قَالَ : فَمَنْ  
كَانَ يَظُنُّ بِأَهْلِهِ الْفَاحِشَةَ وَيَتَغَافَلُ لِمَحَبَّتِهِ فِيهَا أَوْ لَأَنَّ لَهَا  
عَلَيْهِ دَيْنًا وَهُوَ عَاجِزٌ، أَوْ صَدَاقًا ثَقِيلًا، أَوْ لَهُ أَطْفَالٌ  
صِغَارٌ فَتَرَفَعَهُ إِلَى الْقَاضِي وَتَطَلَّبُ فَرَضَهُمْ، فَهُوَ دُونَ  
مَنْ يُعْرِضُ عَنْهُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا غَيْرَةَ لَهُ<sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : الخنوثة - صغر  
الهمة - الضعف - الفجور - الزنا - الفحش - الغي  
والإغواء - اتباع الهوى - إطلاق البصر.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : حفظ الفرج -  
الرجولة - الشهامة - العزة - المروءة - النزاهة - الشرف -  
غض البصر - الغيرة].

(١) بتصرف شديد من مجموع الفتاوي (٣١٨/١٥ - ٣٢٠).

(٢) الكبائر ص ١٣٧.



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الديانة »

- ١- \* (عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله - عز وجل - إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والدّيوث. وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنان بما أعطى»)\*<sup>(١)</sup>.

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ « الديانة »

- ١ - \* (قال قتادة - رحمه الله تعالى - : حرم الله على المؤمنين نكاح البغايا)\*<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - \* (قال الغزالي - رحمه الله تعالى - : إن من ثمرة الحمية الضعيفة قلة الأنفة من التعرض للحرم والزوجة والأمة، واحتمال الدل من الأخساء، وصغر النفس، والقماءة، وقد يثمر عدم الغيرة على الحريم، فإذا كان الأمر كذلك اختلطت الأنساب، ولذلك قيل: كل أمة ضعفت الغيرة في رجالها ضعفت الصيانة في نسايتها، فإنه قد خلقت الغيرة لحفظ الأنساب - فعلى هذا - كل أمة فقدت الغيرة في رجالها فقدت الصيانة في نسايتها)\*<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - \* (قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : إن الحشيشة المصنوعة من ورق القنب حرامٌ يُجلد صاحبها كما يُجلد شارب الخمر، وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث وديانة وغير ذلك من الفساد)\*<sup>(٤)</sup>.
- ٤ - \* (وقال - رحمه الله تعالى - : إن الإنسان إذا قلت غيخته وزادت حميته بفعل أشياء وتعاطي بعض المواد يتدرج به الحال حتى يصير ديوثاً أو مأبوناً وإما يجمع بين الوصفين القبيحين)\*<sup>(٥)</sup>.
- ٥ - \* (قال الذهبي - رحمه الله تعالى - : من كان يظن بأهله الفاحشة ويتغافل لمحبتهم فيها أو أن لها عليه ديناً وهو عاجز أو صدقاً ثقيلاً، أو له أطفال صغار. ولا خير فيمن لا غيرة له. يعني فمن كان هكذا فهو الدّيوث)\*<sup>(٦)</sup>.

(١) النسائي (٥/ ٨٠ - ٨١) وقال الألباني (٢/ ٥٤١) : حسن

صحيح. وأحمد (٢/ ١٣٤) رقم (٦١٨٥)، وقال أحمد

شاكراً (٩/ ٣٤) : إسناده صحيح. وقال الأرناؤوط في

تعليقه على «جامع الأصول» (١١/ ٧٠٧) : وهو حديث

حسن.

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٦٢).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ١٦٨) بتصرف.

(٤) فتاوى الخمر والمخدرات لشيخ الإسلام ابن تيمية، إعداد

وتعليق : أحمد حرك (٢٠)، دار البشير، المعادي، القاهرة،

ط. ١، بدون تاريخ.

(٥) مجموع الفتاوى (٣٤/ ٢٢٣) بتصرف.

(٦) كتاب الكبائر (١٣٧).



## من مضار « الديانة »

- ١ - تُؤدِّي هذه الصِّفَةُ الذِّمِمةُ إِلَى مَفاسِدَ اجْتِمَاعِيَّةٍ خَطِيرَةٍ.
- ٢ - فِيهَا مُخَالَفَةٌ لِلْفِطْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ السَّالِمَةِ.
- ٣ - تَجَلِّبُ غَضَبَ اللَّهِ وَشُخْطَ رَسُولِهِ ﷺ.
- ٤ - كَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا دِينُنَا الْحَنِيفُ.
- ٥ - لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ.
- ٦ - الدِّيُوثُ لَا قِيَمَةَ لَهُ فِي الْمُجْتَمَعِ الصَّالِحِ.



## الذل

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٦	٢٦	٧

### الذل لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ذ ل ل) الَّتِي تَذُلُّ عَلَى الْخُضُوعِ وَالِاسْتِكَانَةِ وَاللَّيْنِ، فَالذُّلُّ ضِدُّ الْعِزِّ. يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: وَهَذِهِ مُقَابَلَةٌ فِي التَّضَادِّ صَحِيحَةٌ تَذُلُّ عَلَى الْحِكْمَةِ الَّتِي خُصَّتْ بِهَا الْعَرَبُ؛ لِأَنَّ الْعِزَّ مِنَ الْعَزَازِ، وَهِيَ الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ، وَالذُّلُّ خِلَافُ الصُّعُوبَةِ، وَحُكِّيَ عَنْ بَعْضِهِمْ: بَعْضُ الذِّلِّ (بِكَسْرِ الذَّالِ) أَبْقَى لِلْأَهْلِ وَالْمَالِ، وَمِنْ هَذَا دَابَّةُ ذُلُولٍ وَيُقَالُ لِمَا وُطِئَ مِنَ الطَّرِيقِ ذُلٌّ، وَذُلِّلَ الْقِطْفُ تَذْلِيلًا إِذَا لَانَ وَتَدَلَّى<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الذُّلُّ مَا كَانَ عَنْ قَهَرٍ. يُقَالُ: ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا، وَالذِّلُّ (بِالْكَسْرِ) مَا كَانَ بَعْدَ تَصَعُّبٍ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء/ ٢٤) أَيُّ كُنْ كَالْمَقْهُورِ لَهُمَا، وَقُرِئَ: ﴿جَنَاحَ الذِّلِّ﴾ أَيُّ لِنْ، وَانْقَدَ لَهُمَا<sup>(٢)</sup>.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الذُّلُّ هُوَ اللَّيْنُ، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: الْمَعْنَى أَنْ تَلِينَ لَهُمَا حَتَّى لَا تَمْتَنِعَ مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الذُّلُّ ضِدُّ الْعِزِّ. يُقَالُ: رَجُلٌ

ذَلِيلٌ بَيْنَ الذُّلِّ وَالذِّلَّةِ وَالْمَذَلَّةِ مِنْ قَوْمٍ أَذْلَاءُ وَأَذَلَّةٌ. وَتَذَلَّلَ لَهُ: أَيُّ خَضَعَ، وَأَذَلَّ الرَّجُلُ أَيُّ صَارَ أَصْحَابُهُ أَذْلَاءً<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ ذَلَّ (الرَّجُلُ) يَذِلُّ ذُلًّا وَذِلَّةً وَذَلَالَةً وَمَذَلَّةً، فَهُوَ ذَلِيلٌ بَيْنَ الذِّلِّ وَالْمَذَلَّةِ، مِنْ قَوْمٍ أَذْلَاءَ، وَأَذَلَّةٌ وَذَلَالٍ، وَالذِّلُّ بِالْكَسْرِ اللَّيْنُ، وَهُوَ ضِدُّ الصُّعُوبَةِ. يُقَالُ: دَابَّةٌ ذُلُولٌ: بَيْنَةُ الذِّلِّ مِنْ دَوَابِّ ذُلِّلٍ. وَأَذَلَّهُ هُوَ وَأَذَلَّ الرَّجُلُ: صَارَ أَصْحَابُهُ أَذْلَاءً. وَأَذَلَّهُ: وَجَدَهُ ذَلِيلًا. وَاسْتَذَلُّوه: رَأَوْهُ ذَلِيلًا، وَيُجْمَعُ الذَّلِيلُ مِنَ النَّاسِ أَذَلَّةً وَذُلَالًا. وَالذِّلُّ: الْخِسَّةُ. وَأَذَلَّهُ وَاسْتَذَلَّهُ كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَتَذَلَّلَ لَهُ أَيُّ خَضَعَ. وَفِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الْمَذِلُّ؛ هُوَ الَّذِي يُلْحِقُ الذِّلَّ بِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَنْفِي عَنْهُ أَنْوَاعَ الْعِزِّ جَمِيعَهَا.

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الأعراف/ ١٥٢) قِيلَ: الذِّلَّةُ مَا أَمْرُوا بِهِ مِنْ قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ<sup>(٥)</sup>.

وَقِيلَ الذِّلَّةُ هِيَ الْهَوَانُ لِعُقُوبَةِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ وَذَلِكَ بِقَتْلِ (الْيَهُودِ) بَعْضِهِمْ بَعْضًا<sup>(٦)</sup>.

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٣٤٥).

(٢) المفردات (١٨١).

(٣) تفسير الطبري (٨/ ٦١)، والقرطبي (١٠/ ١٥٩).

(٤) الصحاح (٤/ ١٧٠١، ١٧٠٢).

(٥) لسان العرب (١١/ ٢٥٦، ٢٥٨)، وانظر: بصائر ذوي

التمييز (٣/ ١٧).

(٦) تفسير الطبري (٦/ ٧١).



## الذل اصطلاحاً:

قَالَ الْمُنَاوِي: الذُّلُّ - بِالضَّمِّ - مَا كَانَ عَنْ قَهْرٍ - وَبِالْكَسْرِ - مَا كَانَ عَنْ تَصَعُّبٍ بغير قَهْرٍ<sup>(١)</sup>.  
وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الذُّلُّ (بِالْكَسْرِ) فِي الدَّابَّةِ ضِدُّ الصُّعُوبَةِ ، وَبِالضَّمِّ فِي الْإِنْسَانِ ضِدُّ الْعِزِّ؛ لِأَنَّ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ أَكْثَرُ قَدَرًا مِمَّا يَلْحَقُ الدَّابَّةَ ، وَقِيلَ الذُّلُّ (بِالضَّمِّ) مَا كَانَ عَنْ قَهْرٍ ، (وَبِالْكَسْرِ) مَا كَانَ عَنْ تَصَعُّبٍ ، وَالذَّلِيلُ فِي النَّاسِ هُوَ الْفَقِيرُ الْخَاضِعُ الْمُهَانُ<sup>(٢)</sup>.

## الذل بين المدح والذم :

قَالَ الرَّائِغُ: الذُّلُّ مَتَى كَانَ مِنْ جِهَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ فَمَحْمُودٌ ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة / ٥٤) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ (آل عمران / ١٢٣)<sup>(٣)</sup> ، وَفِيهَا عَدَا ذَلِكَ يَكُونُ مَذْمُومًا لِأَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ .

## من معاني كلمة « الذل » في القرآن الكريم:

أَحَدُهَا: الْقِلَّةُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي ( آلِ عِمْرَانَ / ٢٣ ): ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ .  
وَالثَّانِي: التَّوَاضُّعُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي ( الْمَائِدَةِ / ٥٤ ): ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَفِي سُورَةِ ( بَنِي إِسْرَائِيلَ / ٢٤ ) ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ .

وَالثَّالِثُ: السُّهُولَةُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ ( الْإِنْسَانِ / ١٤ ): ﴿ وَذَلَّلْتَ قُطُوفَهَا تَذْلِيلًا ﴾ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ (يس / ٧١)<sup>(٤)</sup> .

[للاستزادة : انظر صفات : التسول - صغر الهمة - الضعف - الوهن - اليأس - التخاذل - التهاون .  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : العزة - الرجولة - الشرف - القوة - النبل - قوة الإرادة - العزم والعزيمة].

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٣٥٠) .

(٢) الكليات (٤٦٢، ٤٦٣) .

(٣) المفردات (١٨١) .

(٤) نزهة الأعين النواظر (٣٠٠ - ٣٠١) .



## الآيات الواردة في «الذل»

آيات في سياق عقاب الدنيا وأفعال أهلها :

- ١- وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَاطِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسًا أَنْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَغَضِبَ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ (١) ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (١)
- ٢- قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)
- ٣- كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (٣) لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَتِّلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ (٤)
- ٤- وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ (٥) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (٦) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٧)
- ٥- إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (٨)



في سياق نفي الذل عن الله - عز وجل - :

- ١٠ - قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ  
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرِ بِصَلَاتِكَ  
وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾  
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ  
فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرٌ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾<sup>(٥)</sup>

آيات في سياق عقاب الآخرة :

- ١١ - ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ  
وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ  
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾  
وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا  
وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَانَمَا  
أَغْشَيْتَ وَجُوهَهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا  
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾  
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا  
مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ  
شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾<sup>(٦)</sup>

- ١٢ - وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ  
أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٢﴾

- ٦ - قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا  
وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾  
وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ  
فَنَاظِرَةٌ بِمِ رَجْعِ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾  
فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَاءِ اتْنَيْنِ ۚ اللَّهُ  
خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾  
أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأَيِّنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا  
وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾<sup>(١)</sup>

- ٧ - يَقُولُونَ لِمَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا  
أَلَا عِزٌّ مِنْهَا الْأَذِلَّةُ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ  
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُتَفَقِفِينَ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾<sup>(٢)</sup>

الذل بمعنى التواضع :

- ٨ - يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۚ فَسَوْفَ  
يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا  
يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾<sup>(٣)</sup>

- ٩ - وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ  
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾<sup>(٤)</sup>

(٥) الإسراء : ١١٠ - ١١١ مكية  
(٦) يونس : ٢٦ - ٢٨ مكية

(٣) المائدة : ٥٤ مدنية  
(٤) الإسراء : ٢٤ مكية

(١) النمل : ٣٤ - ٣٧ مكية  
(٢) المنافقون : ٨ مدنية



وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى ﴿١٣٤﴾  
 قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ  
 مَن أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٣٥﴾<sup>(١)</sup>  
 - ١٣ - وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى  
 الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ  
 هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿١٤﴾  
 وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِّنَ الذُّلِّ  
 يَنْظُرُونَ مِّن طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
 إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ  
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ  
 مُّقِيمٍ ﴿١٥﴾<sup>(٢)</sup>

١٤ - إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
 أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾<sup>(٣)</sup>

١٥ - يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ  
 فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾  
 خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهَّقُهُمْ ذُلُّهُ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ  
 وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾<sup>(٤)</sup>

١٦ - فَذَرَهُمْ مَخَصُوضًا وَلْيَعْبُوا حَتَّىٰ يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٤﴾  
 يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ  
 نُصْبٍ يُؤْفَضُونَ ﴿٤٥﴾  
 خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهَّقُهُمْ ذُلُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي  
 كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٦﴾<sup>(٥)</sup>

(٥) المعارج : ٤٢ - ٤٤ مكية

(٣) المجادلة : ٢٠ مدنية  
 (٤) القلم : ٤٢ - ٤٣ مكية

(١) طه : ١٣٣ - ١٣٥ مكية  
 (٢) الشورى : ٤٤ - ٤٥ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الذل »

١- \* (عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -  
قال: اجتمع أناس من الأنصار فقالوا: أثر علينا غيرنا  
فبلغ ذلك النبي ﷺ فجمعهم ثم خطبهم فقال: «يا  
معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلة فاعزكم الله؟ قالوا:  
صدق الله ورسوله. قال: «ألم تكونوا ضللاً فهداكم  
الله؟». قالوا: صدق الله ورسوله. قال: «ألم تكونوا  
فقراء فاعانكم الله؟. قالوا: صدق الله ورسوله. ثم  
قال: «ألا تحبونني؟ ألا تقولون أتيتنا طريداً فأويناك،  
وأتيتنا خائفاً فأمناك؟ ألا ترضون أن يذهب الناس  
بالشاة والبقران - يعني البقر - وتذهبون برسول الله  
ﷺ فتدخلونه بيوتكم؟ لو أن الناس سلكوا وادياً أو  
شعبةً، وسلكتم وادياً أو شعبةً، سلكت واديتكم أو  
شعبتكم، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار وإنكم  
ستلقون بعدي أثرةً، فاصبروا حتى تلقوني على  
الحوض» \* (١).

٢- \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن  
النبي ﷺ، كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الفقر،  
والقلة، والذلة، وأعوذ بك من أن أظلم أو  
أظلم» \* (٢).

٣- \* (عن أبي الطفيل قال: انطلقت أنا  
وعمر بن صليح حتى أتينا حذيفة، قال: سمعت  
رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الحي من مضر لا تدع  
لله في الأرض عبداً صالحاً إلا أفتته وأهلكته حتى  
يذكرها الله بجنود من عباده فيذلها حتى لا تمنع ذنب  
تلعة» \* (٣).

٤- \* (عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال:  
قال رسول الله ﷺ: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف  
حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له وجعل رزقي  
تحت ظل رحمي وجعل الذل والصغار على من خالف  
أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم» \* (٤).

٥- \* (عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:

(١) أحمد (٥٧/٣) واللفظ له، وأصله عند البخاري الفتح  
٧ (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٥٩).

(٢) العينة: هي أن يبيع رجل لآخر سلعة بثمن معلوم إلى أجل  
مسمى. ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها به. فإن  
حدث ذلك بشرط أن لا يبيعها المشتري إلا له فالبيع فاسد  
عند جميع الفقهاء.

(٣) أبو داود (٣٤٦٢)، وقال الألباني (٢/٦٦٣):  
صحيح. وصححه أيضاً الأرناؤوط في تعليقه على «جامع  
الأصول» (١١/٧٦٥).

(٤) أحمد (٣٠٥/٢)، وأبو داود (١٥٤٤) واللفظ له، وقال

الألباني (١/٢٨٧): صحيح، والنسائي الاستعاذة  
٨ (٢٦١)، ابن ماجه الدعاء (٣٨٤٢).

(٥) والتلع: واحدة التلاع، مسايل الماء من علو إلى أسفل  
والمعنى أنها تحتمي بأعلى الجبال فرارا من الهلاك.

(٦) أحمد (٥/٣٩٠)، واللفظ له، والحاكم في المستدرک  
(٤/٤٧٠) وصححه ووافقه الذهبي بلفظ متقارب.

(٧) أحمد (٢/٩٢) واللفظ له، والهيثمي في مجمع الزوائد  
(٦/٤٩) وقال: رواه أحمد (٢/٩٢) وفيه عبد الرحمن بن  
ثابت وثقه ابن المديني وغيره وضعفه أحمد وغيره، وبقيّة  
رجالهم ثقات. فهو حديث حسن.



جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ  
وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ خِבَاءٌ<sup>(١)</sup> أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ  
يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِيبَائِكَ . وَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ  
الْأَرْضِ خِيبَاءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِيبَائِكَ .  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَيْضًا»<sup>(٢)</sup> . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ .  
ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مَسِيكٌ<sup>(٣)</sup> .  
فَهَلْ عَلَيَّ حَرْجٌ مِنْ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالُنَا؟ فَقَالَ  
لَهَا: «لا. إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ»<sup>(٤)</sup> \*<sup>(٥)</sup> .

٧- \* (عَنْ أَبِي الْخَوَرَاءِ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ  
عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ  
أَقُولُهُنَّ فِي الْوَتْرِ - قَالَ ابْنُ جَوَّاسٍ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ -:  
«اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ ،  
وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ ، وَقِنِي  
شَرَّ مَا قَضَيْتَ ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ ، وَإِنَّهُ لَا  
يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ» \*<sup>(٦)</sup> .

٨- \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ:

«غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَتْ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ  
الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا ، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ  
لَعَابٌ<sup>(٧)</sup> فَكَسَعَ<sup>(٨)</sup> أَنْصَارِيًّا ، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ  
غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا ، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا  
لِلْأَنْصَارِ ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ . فَخَرَجَ  
النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ  
قَالَ: «مَا شَأْنُهُمْ؟» «فَأُخْبِرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ  
الْأَنْصَارِيَّ . قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا  
خَبِيثَةٌ» . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا  
عَلَيْنَا؟ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا  
الْأَذَلَّ . فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ -  
لِعَبْدِ اللَّهِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ  
كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» \*<sup>(٩)</sup> .

٩- \* (عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا  
يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ بَيْتٍ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَ

(١) أهل خباء: أرادت بقولها: أهل خباء نفسه ﷺ . فَكُنْتُ  
عنه بأهل الخباء إجلالا له . قال: ويحتمل أن تريد بأهل  
الخباء أهل بيته . والخباء يعبر به عن مسكن الرجل وداره .

(٢) وأيضا . والذي نفسي بيده: معناه: وستزيدين من ذلك ،  
ويتمكن الإيمان من قلبك ، ويزيد حبك لله ولرسوله ﷺ ،  
ويقوى رجوعك عن بغضه . وأصل هذه اللفظة: آض  
يئض أيضا ، إذا رجع .

(٣) مسيك: أي شحيح وبخيل . واختلفوا في ضبطه على  
وجهين حكاهما القاضي: أحدهما مَسِيكٌ . والثاني مَسِيكٌ .  
وهذا الثاني هو الأشهر في روايات المحدثين . والأولى  
أصح عند أهل العربية . وهما جميعا للمبالغة .

(٤) لا. إلا بالمعروف: هكذا هو في نسخ مسلم . وهو صحيح .  
ومعناه لا حرج . ثم ابتداء فقال: إلا بالمعروف . أي لا

تنفقي إلا بالمعروف . أو لا حرج إذا لم تنفقي إلا بالمعروف .  
(٥) البخاري الفتح ١٣ (٧١٦١) ، مسلم (١٧١٤) واللفظ له  
(٦) أبو داود (١٤٢٥) واللفظ له ، وقال الألباني (١/٢٦٧):  
صحيح ، والترمذي (٤٦٤) وقال: هذا حديث حسن ولا  
نعرف عن النبي ﷺ في القنوت في الوتر أحسن من هذا .  
وقال الشيخ أحمد شاكر في تخريجه: صحيح . وحسنه أيضا  
الأرنؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٥/٣٩٢) .  
(٧) لعاب: أي بطال . وقيل: كان يلعب الحراب كما تصنع  
الحبشة .

(٨) فكسع: أي ضربه على دبره .

(٩) البخاري الفتح ٦ (٣٥١٨) واللفظ له ، ومسلم (٢٧٧٢)  
من حديث زيد بن أرقم نحوه .



اللَّهُ عَلَيْهِمْ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بِعِزِّ عَزِيزٍ وَذَلِّ ذَلِيلٍ يُعِزُّهُمْ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ يُذِلُّهُمْ فَلَا يَدِينُوا لَهَا» \* (١).

١٠ - \* (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: وَرَأَى سِكَّةً<sup>(٢)</sup> وَشَيْئًا مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الذَّلَّ<sup>(٣)</sup>» \* (٤).

١١ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَذِلَّ نَفْسَهُ» قَالُوا: وَكَيْفَ يَذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ» \* (٥).

١٢ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ مَشَوْا إِلَى سُلْطَانٍ اللَّهُ لِيَذِلُّوهُ إِلَّا أَذَلَّهُمُ اللَّهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» \* (٦).

١٣ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَذَلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ - وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ - أَذَلَّهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» \* (٧).

١٤ - \* (عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى حُذَيْفَةَ بِالْمَدَائِنِ لِيَالِي سَارِ النَّاسِ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ: يَا رَبِيعُ مَا فَعَلَ قَوْمُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ عَنْ أَيِّ بَالِهِمْ تَسْأَلُ؟ قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ. فَسَمِعْتُ رَجُلًا فِيمَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ. فَقَالَ:

على من يتعاطى ذلك بنفسه، أما من له عمال يعملون له وأدخل داره الآلة المذكورة لتحفظ لهم فليس مراداً، ويمكن الحمل على عمومهم فإن الذل شامل لكل من أدخل على نفسه ما يستلزم مطالبة آخر له، ولا سيما إذا كان المطالب من الولاة. وعن الداودي هذا لمن يقرب من العدو، فإنه إذا اشتغل بالحرث لا يشتغل بالفروسية فيتأسد عليه العدو، فحقهم أن يشتغلوا بالفروسية وعلى غيرهم إمدادهم بما يحتاجون إليه.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٢١).

(٥) الترمذي (٢٢٥٥) واللفظ له وقال: حسن غريب، ابن ماجة (٤٠١٦)، رواه أحمد (٤٠٥/٥) وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٦١٣).

(٦) الهيثمي (٢١٦/٥) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا كثير بن أبي كثير التميمي وهو ثقة.

(٧) أحمد (٤٨٧/٣)، وقال الهيثمي في مجموع الزوائد (٢٦٧/٧): رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة، وهو حسن الحديث، وفيه ضعف.

(١) أحمد (٤/٦) و (١٠٣/٤) من حديث تميم الداري بلفظ نحوه، والحاكم في المستدرک (٤٣٠/٤) واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) قوله (سكة): بكسر المهملة هي الحديدية التي تحرث بها الأرض.

(٣) قوله (إلا أدخله الله الذل): في رواية أبي نعيم المذكورة «إلا أدخلوا على أنفسهم ذلاً لا يخرج عنهم إلى يوم القيامة» والمراد بذلك ما يلزمهم من حقوق الأرض التي تطالبهم بها الولاة، وكان العمل في الأراضي أول ما افتتحت على أهل الذمة فكان الصحابة يكرهون تعاطي ذلك. قيل: هذا من إخباره ﷺ بالمغيبات، لأن المشاهد الآن أن أكثر الظلم إنما هو على أهل الحرث، وقد أشار البخاري بالترجمة إلى الجمع بين حديث أبي أمامة وحديث آخر في فضل الزرع والغرس وذلك بأحد أمرين: إما أن يحمل ما ورد من الذم على عاقبة ذلك ومحله ما إذا اشتغل به فضيع بسببه ما أمر بحفظه، وإما أن يحمل على ما إذا لم يضيع إلا أنه جاوز الحد فيه. والذي يظهر أن كلام أبي أمامة محمول



١٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيَسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولُسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْحَبَالِ» \* (٣).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَاسْتَذَلَّ الْإِمَارَةَ لِقِيَّ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا وَجْهَ لَهُ عِنْدَهُ» \* (١).

١٥ - \* (عَنْ جُوَيْرِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ مِنْ نَارٍ أَوْ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ» \* (٢).

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الذل » معنى

يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بِغَضِّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكُمُ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمُ بَيْنَهُمْ» \* (٥).

١٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي رِوَايَةٍ قَالَ: أَخْنَعُ اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ - وَقَالَ: سُفْيَانُ غَيْرَ مَرَّةٍ - أَخْنَعُ الْأَسْمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ - رَجُلٌ تَسْمَى بِمَلِكِ الْأَمْلَاكِ، قَالَ سُفْيَانُ: يَقُولُ غَيْرُهُ: تَفْسِيرُهُ شَاهَانُ شَاهُ» \* (٤).

١٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ - وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ - لَمْ تَظْهَرَ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى

عن أحمد بن حنبل قال: سألت أبا عمرو الشيباني يعني إسحق اللغوي عن أخنع فقال: أوضع، قال عياض: معناه أنه أشد الأسماء صغارا. وبنحو ذلك فسر أبو عبيد، والخانع الذليل وخنع الرجل ذل. قال ابن بطال: وإذا كان الاسم أذل الأسماء كان من تسمى به أشد ذلا.

(٥) ابن ماجه (٤٠١٩)، وفي الزوائد: هذا حديث صالح للعمل به. وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه، وذكره المنذري في الترغيب (٢/٥٦٨، ٥٦٩) وقال: رواه ابن ماجه واللفظ له، ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة وقال: صحيح على شرط مسلم ورواه مالك بنحوه موقوفا على ابن عباس - رضي الله عنهما -.

(١) أحمد (٣٨٧/٥) واللفظ له، والحاكم في المستدرک (١١٩/١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أحمد (٤٣٠/٦)، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف، وقد وثق. مجمع الزوائد ١٤١/٥ وله شاهد عن ابن عمر عند أبي داود ٤٠٢٩، ٤٠٣٠، وابن ماجه ٣٦٠٧.

(٣) الترمذي (٢٤٩٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وحسنه الأرناؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٦١٦/١٠).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦٢٠٦)، قال ابن حجر رحمه الله (٦٠٥/١٠): عن سفیان قال: «أخنع: أذل» وأخرج مسلم



١٩ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمَةَ أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا. وَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِكَ عَلَى أَهْلِكَ هَوَانٌ. إِنْ شِئْتَ سَبَعْتُ لَكَ، وَإِنْ سَبَعْتُ لَكَ سَبَعْتُ لِنِسَائِي» \* (١).

٢٠ - \* (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنَازَةِ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْقَبْرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ وَهُوَ يُلْحَدُ لَهُ فَقَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَانْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا تَنَزَّلَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمُ الشَّمْسُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ كَفَنٌ وَخَنُوطٌ، فَجَلَسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ حَتَّى إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يُعْرِجَ بِرُوحِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ قَالُوا: رَبِّ عَبْدُكَ فُلَانٌ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُوهُ؛ فَإِنِّي عَاهَدْتُ إِلَيْهِمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى» قَالَ: «فَإِنَّهُ يَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ، فَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ وَدِينِي الْإِسْلَامُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ فَيَسْتَهْرُهُ. فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ وَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعَرَّضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ. فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فَيَقُولُ:

رَبِّي اللَّهُ وَدِينِي الْإِسْلَامُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ. فَيَقُولُ لَهُ: صَدَقْتَ. ثُمَّ يَأْتِيهِ آتٍ حَسَنُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرِّيحِ حَسَنُ الثِّيَابِ، فَيَقُولُ: أَبَشِّرْ بِكَرَامَةٍ مِنَ اللَّهِ، وَنَعِيمٍ مُقِيمٍ فَيَقُولُ: وَأَنْتَ فَبَشِّرْكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ. مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ كُنْتُ وَاللَّهُ سَرِيعًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ بَطِيطًا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَبَابٌ مِنَ النَّارِ، فَيَقَالُ: هَذَا كَانَ مَنْزِلُكَ لَوْ عَصَيْتَ اللَّهَ، أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ هَذَا، فَإِذَا رَأَى مَا فِي الْجَنَّةِ قَالَ: رَبِّ عَجِّلْ قِيَامَ السَّاعَةِ كَيْمَا أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، فَيَقَالُ لَهُ: اسْكُنْ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةٌ غَلَظُ شِدَادٍ، فَاتَنَزَعُوا رُوحَهُ كَمَا يُتَنَزَعُ السَّفُودُ الْكَثِيرُ الشُّعْبُ مِنَ الصُّوفِ الْمُتَبَتَّلِ، وَتَنَزَعُ نَفْسُهُ مَعَ الْعُرُوقِ فَيَلْعَنُهُ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ لَا تَعْرِجَ رُوحَهُ مِنْ قَبْلِهِمْ فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ قَالُوا: رَبِّ فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ عَبْدُكَ. قَالَ: أَرْجِعُوهُ فَإِنِّي عَاهَدْتُ إِلَيْهِمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. قَالَ: فَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ. قَالَ: فَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. فَيَقُولُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَوْتَ، وَيَأْتِيهِ آتٍ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُتَنَزِعُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبَشِّرْ بِهِوَانٍ مِنَ اللَّهِ وَعَذَابٍ مُقِيمٍ، فَيَقُولُ: وَأَنْتَ فَبَشِّرْكَ اللَّهُ بِالشَّرِّ. مَنْ



أَهَانَهُ اللَّهُ»\*(٢).

٢٢- \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيُ يُسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ . فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا ، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا ، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا ، وَارْضَ عَنَّا وَارْضِنَا ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مِّنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حَتَّى خَتَمَ الْعَشْرَ»\*(٣).

٢٣- \* (عَنْ زِيَادِ بْنِ كَسِيبٍ الْعَدَوِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي بَكْرَةَ تَحْتَ مِنْبَرِ ابْنِ عَامِرٍ - وَهُوَ يَخْطُبُ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابُ رِقَاقٍ - فَقَالَ أَبُو بِلَالٍ: انْظُرُوا إِلَى أَمِيرِنَا يَلْبَسُ ثِيَابَ الْفُسَّاقِ وَيَعْظُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: اسْكُتْ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ»\*(٤).

٢٤- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَسْتَهَيَّنَ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا. إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعَلِ الَّذِي يُدْهَدُهُ الْخُرْءُ بِأَنْفِهِ . إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ».

أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ كُنْتُ بَطِيتًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، سَرِيعًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمٌ فِي يَدِهِ مِرْزَبَةٌ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَابًا، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ تُرَابًا، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ» قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: «ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ يُمَهِّدُ مِنْ فُرْشِ النَّارِ»\*(١).

٢١- \* (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ التَّمِيمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمِّي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُوسَى يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ، فَدَخَلَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ سُلَيْمَانُ: انْظُرْ إِلَى الشَّيْخِ فَأَقْعِدْهُ مَقْعَدًا صَالِحًا؛ فَإِنَّ لِقُرَيْشٍ حَقًّا فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ: أَلَا أَحَدَثْتُكَ حَدِيثًا بَلَّغَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَلَى. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: بَلَّغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أَهَانَهُ اللَّهُ». قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا أَحْسَنَ هَذَا! مَنْ حَدَّثَكَ هَذَا؟ قَالَ: قُلْتُ: حَدَّثَنِيهِ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: يَا بُنَيَّ: إِنْ وَلَيْتَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا فَأَكْرِمَ قُرَيْشًا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا

(٣) أحمد (٣٤ / ١) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٢٣ / ١):  
إسناده صحيح.

(٤) الترمذي (٢٢٢٤) واللفظ له وقال: حديث حسن غريب ،  
واهيثمي وقال: رواه أحمد ورجال أحمد ثقات (٢١٥ / ٥)  
وفي مسند أحمد ٥ (٤٢ ، ٤٩) . وصحَّحه الأرناؤوط في  
تعليقه على «جامع الأصول» (٧٣ / ٤).

(١) أحمد (٢٩٦ / ٤) واللفظ له ، أبو داود (٣٢١٢) ،

٤٧٥٣ ، ٤٧٥٤ ) وقال الألباني (٩٠٢ / ٣): صحيح ،  
وقال محقق جامع الأصول (١٧٩ / ١١): إسناده حسن.

(٢) أحمد (٦٤ / ١) واللفظ له ، ونحوه عند الترمذي (٣٩٠٥)  
من حديث سعد بن أبي وقاص ، وقال الشيخ أحمد شاكر  
(٣٥٩ / ١): إسناده صحيح.



النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ . قَالَ: وَفِي  
الْبَابِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ \* (١).

٢٥- \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ وُلِدَتْ لَهُ ابْنَةٌ فَلَمْ  
يَتَذَكَّرْهَا، وَلَمْ يَهْنَأْهَا، وَلَمْ يُؤَثِّرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا - يَعْنِي الذِّكْرَ -  
أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ» \* (٢).

٢٦- \* (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ  
كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةِ  
نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ  
كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ  
مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ السَّوْهَنَ» فَقَالَ قَائِلٌ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا السَّوْهَنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ  
الْمَوْتِ» \* (٣).

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الذل»

١- \* (عَنْ طَارِقٍ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ إِلَى الشَّامِ -

وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ - فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ، وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ،  
فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ وَأَخَذَ بِرِمَامِ  
نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَخْلَعُ خُفَيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ  
وَتَأْخُذُ بِرِمَامِ نَاقَتِكَ وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنْ  
أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ . فَقَالَ عُمَرُ: أَوْهَ لَوْ يَقُلْ ذَا غَيْرِكَ  
أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتَهُ نِكَالًا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ . إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ  
فَاعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّ بَغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا  
اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ) \* (٤).

٢- \* (عَنْ أَبِي فِرَاسٍ النَّهْدِيِّ قَالَ: خَطَبَ  
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ، أَلَا إِنَّا إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ  
، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذْ يُنَبِّئُنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ أَلَا وَإِنَّ  
النَّبِيَّ ﷺ قَدْ انْطَلَقَ، وَقَدْ انْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَإِنَّمَا  
نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَقُولُ لَكُمْ: مَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ خَيْرًا ظَنَّنَا بِهِ  
خَيْرًا وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ لَنَا شَرًّا ظَنَّنَا بِهِ  
شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ، سَرَّائِرُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، أَلَا  
إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ حِينٌ وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ  
يُرِيدُ اللَّهُ وَمَا عِنْدَهُ، فَقَدْ خِيلَ إِلَيَّ بِآخِرَةٍ أَلَا إِنَّ رِجَالًا

(١) أبو داود (٥١١٦) وقال الألباني (٩٦٤/٣): حسن، وفي  
صحيح سنن الترمذي (٤٢٣٣)، والترمذي (٣٩٥٥)  
واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب وحسنه  
الأرنؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٦١٨/١٠).

(٢) أحمد (٢٢٣/١) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٩٤/٤):  
إسناده حسن.

(٣) أبو داود (٤٢٩٧)، أحمد (٢٧٨/٥) وقال مخرج جامع  
الأصول: سند حديث أحمد قوي (٢٨/١٠)، وقال  
الألباني (٨١٠/٣): صحيح.

(٤) الحاكم في المستدرک (٦٢/١) وقال: هذا حديث صحيح  
على شرط الشيخين لاحتجاجهما جميعاً بأبيوب بن عائذ  
الطائي وسائر روايته ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.



قَدْ قَرُّوهُ يُرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ ، فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِقِرَاءَتِكُمْ ، وَأَرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ ، أَلَا إِنِّي وَاللَّهِ مَا أُرْسِلُ عَمَّالِي إِلَيْكُمْ لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ ، وَلَا لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ ، وَلَكِنْ أُرْسِلُهُمْ إِلَيْكُمْ لِيَعْلَمُوا دِينَكُمْ وَنَسْتَكُمْ ، فَمَنْ فَعَلَ بِهِ شَيْءٌ سِوَى ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْهُ إِلَيَّ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِذَنْ لَا أَقْصِنَهُ مِنْهُ . فَوَثَّبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ رَأَيْتَ إِنْ كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رَعِيَّةٍ فَأَدَبَ بَعْضَ رَعِيَّتِهِ أَتَنَكَّ لِمَقْتَصُّهُ مِنْهُ ؟ قَالَ : إِي وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ ، إِذَنْ لَا أَقْصِنَهُ مِنْهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْصُصُ مِنْ نَفْسِهِ . أَلَا لَا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ فَتَذِلُّوهُمْ ، وَلَا تُجَمِّرُوهُمْ فَتَقْتُلُوهُمْ ، وَلَا تَمْنَعُوهُمْ حُقُوقَهُمْ فَتَكْفُرُوهُمْ ، وَلَا تُنْزِلُوهُمْ الْغِيَاضَ فَتُضَيِّعُوهُمْ) \* (١).

٣- \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ ، يَعَضُّ الْمُوسِرُّ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ ، قَالَ : وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ . قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ وَيَنْهَدُ الْأَشْرَارَ ، وَيُسْتَذِلُّ الْأَخْيَارَ وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ ، قَالَ : « وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ ، وَعَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَ » ) \* (٢).

٤- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :

إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْزَلَ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ و ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ و ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْيَهُودِ ، وَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا قَدْ قَهَرَتِ الْأُخْرَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، حَتَّى ارْتَضَوْا أَوْ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ كُلُّ قَبِيلٍ تَقْتُلُ الْعَزِيزَةَ مِنَ الذَّلِيلَةِ فَدَيْتُهُ حُمْسُونَ وَسَقًا ، وَكُلُّ قَبِيلٍ قَتَلَتْهُ الذَّلِيلَةُ مِنَ الْعَزِيزَةِ فَدَيْتُهُ مِائَةٌ وَسَقٍ ، فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَذَلَّتِ الطَّائِفَتَانِ كِلْتَاهُمَا لِمَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَوْمَئِذٍ لَمْ يَظْهَرْ وَلَمْ يُوطَّئْهُمَا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الصُّلْحِ ، فَقَتَلَتِ الذَّلِيلَةُ مِنَ الْعَزِيزَةِ قَتِيلًا ، فَأُرْسِلَتِ الْعَزِيزَةُ إِلَى الذَّلِيلَةِ أَنْ ابْعَثُوا إِلَيْنَا بِمِائَةٍ وَسَقٍ ، فَقَالَتِ الذَّلِيلَةُ : وَهَلْ كَانَ هَذَا فِي حَيِّينَ قَطُّ دِينُهُمَا وَاحِدٌ وَنَسَبُهُمَا وَاحِدٌ وَبَلَدُهُمَا وَاحِدٌ ، دِيَّةُ بَعْضِهِمْ نِصْفُ دِيَّةِ بَعْضٍ ؟ إِنَّا إِنَّمَا أَعْطَيْنَاكُمْ هَذَا ضَيْمًا مِنْكُمْ لَنَا وَفَرَقًا مِنْكُمْ ، فَأَمَّا إِذْ قَدَّمَ مُحَمَّدٌ فَلَا نُعْطِيكُمْ ذَلِكَ ، فَكَادَتِ الْحَرْبُ تَهْجُبُ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ ارْتَضَوْا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ ذَكَرَتِ الْعَزِيزَةُ ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا مُحَمَّدٌ بِمُعْطِيكُمْ مِنْهُمْ ضِعْفَ مَا يُعْطِيهِمْ مِنْكُمْ ، وَلَقَدْ صَدَقُوا ، مَا أَعْطَوْنَا هَذَا إِلَّا ضَيْمًا مِنَّا وَقَهْرًا لَهُمْ) \* (٣).

حسن.

(٣) أحمد (٢٤٦/١) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٤٤/٤) :

إسناده صحيح ونسبه السيوطي في الدر المنثور: ٢٨١/٢

لأبي داود وابن جرير وابن المنذر والطبري وغيرهم .

(١) أحمد (٤١/١) واللفظ له وهو عند أبي داود مختصرا

(٤٥٣٧) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٧٨/١) : إسناده

حسن.

(٢) أحمد (١١٦/١) ، وأبو داود (٢٦٣/٣) مختصرا وغيره وهو



٥- \* (قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَانَ

السَّلَفُ يَكْرَهُونَ أَنْ يُسْتَذَلُّوا فَإِذَا قَدَرُوا عَفَوا»)\*<sup>(١)</sup>.

٦٠- \* (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُذَلَّ أَهْلُ مَعْصِيَتِهِ فَمَهْمَا طَقَطَتْ بِهِمُ

الْبَغْلُ وَهَمَلَجَتْ<sup>(٢)</sup> بِهِمُ الْبَرَادِيزُ فَإِنَّ ذُلَّ الْمَعْصِيَةِ فِي

رِقَابِهِمْ»)\*<sup>(٣)</sup>.

٧- \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ

فَإِنَّ ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْكَ فِي الدِّينِ

وَاسْتَرْزِقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ

فَأَمْرُ رَبِّكَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ)\*.

## من مضار « الذل »

(١) الذَّلِيلُ غَيْرُ مَهِيْبٍ فَرْدًا كَانَ أَوْ دَوْلَةً .

(٢) الذَّلِيلُ ضَعِيفُ الْهِمَّةِ لَا عَزِيمَةَ عِنْدَهُ يَدْفَعُ بِهَا

الْهَوَانَ عَنْ نَفْسِهِ .

(٣) الذَّلِيلُ يَمُقَّتُهُ أَفْرَادُ مُجْتَمَعِهِ وَيَنْبِذُونَهُ .

(٤) مَنْ يَتَّبِعِ الْبَاطِلَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يُعْرِضُ عَلَى النَّارِ

ذَلِيلًا فِي الْآخِرَةِ .

(٥) سَبَبُ الذُّلِّ ارْتِكَابُ الْمَعَاصِي وَعَدَمُ التَّمَسُّكِ

بِأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ .

(١) فتح الباري (٥/١١٩) .

(٢) هملجت بهم البراذين: مشت مشيًا سهلاً . والبرذون:

(٣) الجواب الكافي (٦٧) .

الفرس غير الأصيل .



## الربا

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٣١	١٢

### الربا لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: رَبًّا يَرْبُو، إِذَا زَادَ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (رب و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الزِّيَادَةِ وَالنَّمَاءِ وَالْعُلُوِّ<sup>(١)</sup>، تَقُولُ مِنْ ذَلِكَ: رَبَّا الشَّيْءَ يَرْبُو، إِذَا زَادَ، وَرَبَّا الرَّابِيَةَ يَرْبُوها: إِذْ عَلَاهَا، وَرَبًّا فُلَانًا: أَصَابَهُ الرَّبُّ وَهُوَ عُلوٌّ فِي النَّفْسِ، وَأَرْبَتِ الْحِنْطَةُ تُرْبِي، إِذَا زَكَتْ، وَالرَّبَّا فِي الْمَالِ وَالْمُعَامَلَةِ: هُوَ الزِّيَادَةُ عَلَى رَأْسِ الْمَالِ، وَبِاعْتِبَارِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الروم/ ٣٩) وَنَبَّهَ بِقَوْلِهِ ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّا وَيُزْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة/ ٢٧٦) أَنَّ الزِّيَادَةَ الْمُعْقُولَةَ الْمُعَبَّرَ عَنْهَا بِ«الْبَرَكَةِ» مُرْتَفَعَةٌ عَنِ الرَّبَّا، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي مُقَابَلَتِهِ ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (الروم/ ٣٩)، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْأُولَى: الرَّبَّا هُوَ مَا يُعْطَى النَّاسُ بَيْنَهُمْ، بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يُعْطَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ الْعَطِيَّةَ يُرِيدُ أَنْ يُعْطَى أَكْثَرَ مِنْهَا، وَأَمَّا كَوْنُهُ لَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ فَمَعْنَاهُ: مَا أُعْطِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ تُرِيدُونَ بِهِ مَثَابَةَ الدُّنْيَا وَمُجَازَاةَ النَّاسِ، فَذَلِكَ هُوَ الرَّبَّا

الَّذِي لَا يَقْبَلُهُ اللَّهُ وَلَا يَجْزِي بِهِ<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّا﴾ (البقرة/ ٢٧٦) الْمَعْنَى: يُنْقِصُ اللَّهُ الرَّبَّا فَيَذْهَبُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «الرَّبَّا وَإِنْ كَثُرَ فَإِلَى قُلٍّ»<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: مَعْنَى ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّا﴾ (البقرة/ ٢٧٦) يَغْنِي فِي الدُّنْيَا بِإِذْهَابِ بَرَكَتِهِ وَإِنْ كَانَ (فِي الظَّاهِرِ) كَثِيرًا، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : الْمَحْقُ أَلَّا يَقْبَلَ اللَّهُ مِنْهُ صَدَقَةً وَلَا حَجًّا وَلَا جِهَادًا وَلَا صَلَاةً<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الرَّبَّا فِي الْبَيْعِ: تَشْنِيئُهُ رَبَّوَانٍ وَرَبِيَانٍ، وَالرُّبِيَّةُ مُخَفَّفَةٌ لُغَةً فِي الرَّبَّا، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَيْسَ عَلَيْهِمْ رُبِيَّةٌ وَلَا دَمٌ» أَيُّ أَنَّهُ أَسْقَطَ عَنْهُمْ كُلَّ دَمٍ كَانُوا يُطْلَبُونَ بِهِ. وَكُلُّ رَبَّا كَانَ عَلَيْهِمْ إِلَّا رُؤُوسَ أَمْوَالِهِمْ فَلَا يَنْهَمُ يَرُدُّونَهَا<sup>(٥)</sup>، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: رَبَّا الشَّيْءُ يَرْبُو رَبُّوًا وَرِبَاءً أَيُّ زَادَ وَنَمًا، وَأَرْبِيئُهُ: نَمِيئُهُ وَمِنْهُ أُخِذَ الرَّبَّا الْحَرَامُ، وَأَرْبَى الرَّجُلُ دَخَلَ فِي الرَّبَّا<sup>(٦)</sup>.

### الربا اصطلاحاً:

قَالَ الرَّاعِبِيُّ: الرَّبَّا فِي الشَّرْعِ خُصَّ بِالزِّيَادَةِ عَلَى وَجْهِ دُونَ وَجْهِ<sup>(٧)</sup>.

(١) المقاييس (٢/ ٤٨٤).

(٢) تفسير الطبري (٣/ ١٠٧).

(٣) السابق (١٠/ ١٨٨).

(٤) تفسير القرطبي (٢/ ٢٣٤).

(٥) الصحاح (٦/ ٢٣٥٠).

(٦) اللسان (٣/ ١٥٧٢) ط. دار المعارف.

(٧) المفردات (١٨٧) وبه أخذ الفيروزبادي في البصائر

(٣/ ٣٤).



وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الرَّبَا شَرْعًا هُوَ فَضْلٌ خَالٍ عَنِ  
عَوَضٍ شَرْطٍ لِأَحَدِ الْعَاقِدَيْنِ<sup>(١)</sup>.

وَقِيلَ: هُوَ عَقْدٌ عَلَى عَوَضٍ مَخْصُوصٍ غَيْرِ  
مَعْلُومِ التَّمَاثُلِ فِي مَعْيَارِ الشَّرْعِ حَالَةَ الْعَقْدِ مَعَ تَأْخِيرٍ فِي  
الْبَدَلَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: الرَّبَا فِي الشَّرْعِ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ  
عَقْدٍ فَاسِدٍ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ زِيَادَةٌ لَأَنَّ بَيْعَ الدِّرْهَمِ  
بِالدِّرْهَمِ نَسِيئَةٌ رِبَا وَإِنْ لَمْ تَتَحَقَّقْ فِيهِ زِيَادَةٌ.

وَقَالَ أَيْضًا: وَقِيلَ هُوَ فَضْلٌ مَالِيٌّ بِإِلَاعِوَضٍ فِي  
مُعَاوَضَةٍ مَالٍ بِمَالٍ شَرْطَ لِأَحَدِ الْمُتَعَاقِدَيْنِ<sup>(٣)</sup>.

### أنواع الربا:

رِبَا الْفَضْلِ: وَهُوَ الْبَيْعُ مَعَ زِيَادَةِ أَحَدِ الْعَوَضَيْنِ  
الْمُتَّفَقِي الْجِنْسِ عَلَى الْآخِرِ.

وَرِبَا الْيَدِ: وَهُوَ الْبَيْعُ مَعَ تَأْخِيرِ قَبْضِهِمَا أَوْ قَبْضِ  
أَحَدِهِمَا عِنْدَ التَّفَرُّقِ مِنَ الْمَجْلِسِ أَوْ التَّخَايُرِ فِيهِ بِشَرْطِ  
اتِّحَادِهِمَا عِلَّةً، بِأَنْ يَكُونَ كُلُّ مِنْهُمَا مَعْلُومًا، أَوْ كُلُّ  
مِنْهُمَا نَقْدًا وَإِنْ اخْتَلَفَ الْجِنْسُ.

وَرِبَا النَّسِيئَةِ: وَهُوَ الْبَيْعُ لِلْمَطْعُومِينَ أَوْ لِلنَّقْدَيْنِ  
الْمُتَّفَقِي الْجِنْسِ أَوْ الْمُخْتَلَفِيهِ لِأَجَلٍ، وَلَوْ لَحْظَةً، وَإِنْ  
اسْتَوَيَا وَتَقَابَضَا فِي الْمَجْلِسِ.

فَالْأَوَّلُ وَهُوَ رِبَا الْفَضْلِ: كَبَيْعِ صَاعٍ بُرٍّ بِدُونِ  
صَاعٍ بُرٍّ أَوْ بِأَكْثَرٍ؛ أَوْ دِرْهَمٍ فَضَّةٍ بِدُونِ دِرْهَمٍ فَضَّةٍ أَوْ  
بِأَكْثَرٍ. سَوَاءٌ أَتَقَابَضَا أَمْ لَا، وَسَوَاءٌ أَجَلًا أَمْ لَا. (وَدُونَ  
صَاعٍ: أَيُّ أَقَلِّ مِنْهُ).

وَالثَّانِي وَهُوَ رِبَا الْيَدِ: كَبَيْعِ صَاعٍ بُرٍّ بِصَاعٍ بُرٍّ،  
أَوْ دِرْهَمٍ ذَهَبٍ بِدِرْهَمٍ ذَهَبٍ، أَوْ صَاعٍ بُرٍّ بِصَاعٍ شَعِيرٍ  
أَوْ أَكْثَرٍ، أَوْ دِرْهَمٍ ذَهَبٍ بِدِرْهَمٍ فَضَّةٍ أَوْ أَكْثَرٍ، لَكِنْ  
تَأَخَّرَ قَبْضُ أَحَدِهِمَا مِنَ الْمَجْلِسِ أَوْ التَّخَايُرِ.

وَالثَّلَاثُ وَهُوَ رِبَا النَّسَاءِ: كَبَيْعِ صَاعٍ بُرٍّ بِصَاعٍ  
بُرٍّ، أَوْ دِرْهَمٍ فَضَّةٍ بِدِرْهَمٍ فَضَّةٍ، لَكِنْ مَعَ تَأْجِيلِ  
أَحَدِهِمَا وَلَوْ إِلَى لَحْظَةٍ، وَإِنْ تَسَاوَيَا وَتَقَابَضَا فِي  
الْمَجْلِسِ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّهُ مَتَى اسْتَوَى الْعَوَضَانِ جِنْسًا  
وَعِلَّةً، كَبُرِّ بُرٍّ، أَوْ ذَهَبٍ بِذَهَبٍ، اشْتَرَطَ ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ  
: التَّسَاوِي، وَعِلْمُهُمَا بِهِ يَقِينًا عِنْدَ الْعَقْدِ، وَالْحُلُولُ  
وَالْتَقَابُضُ قَبْلَ التَّفَرُّقِ؛ وَمَتَى اخْتَلَفَا جِنْسًا وَاتَّحَدَا عِلَّةً  
، كَبُرِّ شَعِيرٍ، أَوْ ذَهَبٍ بِفُضَّةٍ. اشْتَرَطَ شَرْطَانِ: الْحُلُولُ  
وَالْتَقَابُضُ. وَجَازَ التَّفَاضُلُ، وَمَتَى اخْتَلَفَا جِنْسًا وَعِلَّةً  
، كَبُرِّ بِذَهَبٍ أَوْ ثَوْبٍ، لَمْ يُشْتَرَطْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ.  
فَالْمُرَادُ بِالْعِلَّةِ هُنَا: إِمَّا الطَّعْمُ، بِأَنْ يُقْصَدَ الشَّيْءُ  
لِلْأَقْيَاتِ أَوْ الْأَدَمِ أَوْ التَّفَكُّهِ أَوْ التَّدَاوِي، وَإِمَّا النَّقْدِيَّةُ  
، وَهِيَ مُنْحَصِرَةٌ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَضْرُوبَةً وَغَيْرَهَا،  
فَلَا رِبَا فِي الْفُلُوسِ وَإِنْ رَاجَتْ.

وَزَادَ الْمُتَوَلَّى نَوْعًا رَابِعًا وَهُوَ: رِبَا الْقَرْضِ: لَكِنَّهُ  
فِي الْحَقِيقَةِ يَرْجِعُ إِلَى رِبَا الْفَضْلِ، لِأَنَّهُ الَّذِي فِيهِ شَرْطُ  
يَجْرُ نَفْعًا لِلْمُقْرِضِ، فَكَأَنَّهُ أَقْرَضَهُ هَذَا الشَّيْءَ بِمِثْلِهِ مَعَ  
زِيَادَةِ ذَلِكَ النَّفْعِ الَّذِي عَادَ عَلَيْهِ.

(٣) كشف اصطلاحات الفنون (٥٩٣).

(١) التعريفات للجرجاني (١١٤).

(٢) التوقيف: للمناوي (١٧٣)، وابن حجر في الزواج (٢٩٩).



## حكم الربا:

وَكُلُّ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الْأَرْبَعَةِ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ  
بِنَصِّ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ ، وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي الرَّبَا مِنْ  
الْوَعِيدِ شَامِلٌ لِلْأَنْوَاعِ الْأَرْبَعَةِ ، نَعَمْ بَعْضُهَا مَعْقُولُ  
الْمَعْنَى وَبَعْضُهَا تَعْبُذِي ، وَرَبَا النَّسِئَةِ هُوَ الَّذِي كَانَ  
مَشْهُورًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، لِأَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْفَعُ مَالَهُ  
لِغَيْرِهِ إِلَى أَجَلٍ عَلَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ كُلَّ شَهْرٍ قَدْرًا مُعَيَّنًا  
وَرَأْسُ الْمَالِ بَاقٍ بِحَالِهِ ، فَإِذَا حَلَّ طَالِبُهُ بِرَأْسِ مَالِهِ ،  
فَإِنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الْأَدَاءُ زَادَ فِي الْحَقِّ وَالْأَجَلِ .

وَتَسْمِيَةُ هَذَا نَسِئَةً مَعَ أَنَّهُ صَدَقَ عَلَيْهِ رَبَا  
الْفَضْلِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ النَّسِئَةَ هِيَ الْمَقْصُودَةُ فِيهِ بِالذَّاتِ ،  
وَهَذَا النَّوعُ مَشْهُورٌ الْآنَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَوَاقِعٌ كَثِيرًا <sup>(١)</sup> .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: الْمُرَابَاةُ حَرَامٌ  
بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَالْإِجْمَاعِ . وَقَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
« أَكَلَ الرَّبَا ، وَمُوكَلَّهُ ، وَكَاتِبُهُ ، وَشَاهِدِيهِ . وَالْمُحْلَلُ ،  
وَالْمُحْلَلُ لَهُ » .

وَإِنْ كَانَ أَصْلُ الرَّبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ: أَنَّ الرَّجُلَ  
يَكُونُ لَهُ عَلَى الرَّجُلِ الْمَالُ الْمُؤَجَّلُ . فَإِذَا حَلَّ الْأَجَلُ  
قَالَ لَهُ: أَتَقْضِي؟ أَمْ تُرَبِّي؟ فَإِنْ وَقَّاهُ وَإِلَّا زَادَ هَذَا فِي  
الْأَجَلِ وَزَادَ هَذَا فِي الْمَالِ . فَيَتَضَاعَفُ الْمَالُ وَالْأَصْلُ  
وَاحِدٌ . وَهَذَا الرَّبَا حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ .

وَأَمَّا إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ وَلَكِنْ تَوَسَّلُوا  
بِمُعَامَلَةٍ أُخْرَى ؛ فَهَذَا تَنَازَعٌ فِيهِ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْ

الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا الصَّحَابَةُ فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ نِزَاعٌ أَنَّ هَذَا  
مُحَرَّمٌ ، فَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَالْأَثَارُ عَنْهُمْ بِذَلِكَ كَثِيرَةٌ  
مَشْهُورَةٌ .

وَاللَّهُ تَعَالَى حَرَّمَ الرَّبَا لِمَا فِيهِ مِنْ ضَرَرٍ الْمُحْتَاجِينَ ،  
وَأَكَلَ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ ، وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي الْمُعَامَلَاتِ  
الرَّبَوِيَّةِ . وَأَمَّا إِذَا حَلَّ الدَّيْنُ وَكَانَ الْغَرِيمُ مُعْسِرًا: لَمْ يَجُزْ  
بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُقْلَبَ بِالْقَلْبِ لَا بِمُعَامَلَةٍ وَلَا غَيْرِهَا  
؛ بَلْ يَجِبُ إِنْظَارُهُ ، وَإِنْ كَانَ مُوسِرًا كَانَ عَلَيْهِ الْوَفَاءُ ،  
فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْقَلْبِ لَا مَعَ يَسَارِهِ ، وَلَا مَعَ إِعْسَارِهِ .

وَالْوَاجِبُ عَلَى وُلاَةِ الْأُمُورِ بَعْدَ تَعْزِيرِ الْمُتَعَامِلِينَ  
بِالْمُعَامَلَةِ الرَّبَوِيَّةِ: أَنْ يَأْمُرُوا الْمَدِينِ بِأَنْ يُؤَدِّيَ رَأْسَ الْمَالِ  
. وَيُسْقِطُوا الزِّيَادَةَ الرَّبَوِيَّةَ . فَإِنْ كَانَ مُعْسِرًا وَلَهُ  
مُغَلَّاتٌ يُوفِّي مِنْهَا وَفِي دَيْنِهِ مِنْهَا بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: عَدُّ الرَّبَا كَبِيرَةٌ هُوَ مَا أَطْبَقُوا  
عَلَيْهِ اتِّبَاعًا لِمَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مِنْ تَسْمِيَتِهِ  
كَبِيرَةً ، بَلْ هُوَ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ وَأَعْظَمِهَا <sup>(٣)</sup> .

[للاستزادة: انظر صفات : أكل الحرام -

التطيف - السرقة - الغلول - المكر - سوء المعاملة -

التناجش - الغش - الخداع - الخبث .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : أكل الطيبات -

الصلاح - النزاهة - حسن المعاملة - النبل - المروءة -

العفة ] .

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٣٠٩) .

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي (٢٩٩)

(٢) الفتاوى الكبرى (٢٩/٤١٨ - ٤١٩) .



## الآيات الواردة في « الربا »

- ١- الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾
- يَمَحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾
- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾
- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾
- فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾
- وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ (١)
- ٢- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾
- وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ (٢)
- ٣- فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَتِ أُحْلَتَ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾
- وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هُوَ عَنْهُمْ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ (٣)
- ٤- أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾
- فَقَاتِلْ ذَآلَ الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٨﴾
- وَمَاءٌ آتِيَتْهُم مِّن رَّبِّا لِّرَبْوَةٍ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَاءٌ آتِيَتْهُم مِّن زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٢٩﴾ (٤)



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الربا»

- ١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « أَكَلَ الرَّبَا وَمُوكِلُهُ ، وَشَاهِدَاهُ ، وَكَاتِبَاهُ إِذَا عَلِمُوا بِهِ ، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ لِلْحُسْنِ ، وَلَا وِي الصَّدَقَةِ ، وَالْمُرْتَدُّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ الْهَجْرَةِ ، مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ » ) \* (١) .
- ٢ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَمْرٍ . فَقَالَ : « مَا هَذَا التَّمْرُ مِنْ تَمْرِنَا » فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَغْنَا تَمْرَنَا صَاعَيْنِ بِصَاعٍ مِنْ هَذَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا الرَّبَا . فَزُدُوهُ . ثُمَّ يَبْعُو تَمْرَنَا وَاشْتَرَوْا لَنَا مِنْ هَذَا » ) \* (٢) .
- ٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ » (٣) . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَاهُنَّ ؟ قَالَ : « الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَآكُلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَآكُلُ الرَّبَا ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّخْفِ ، وَقَذْفُ »
- الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ (٤) » \* (٥) .
- ٤ - \* (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِيَّاكَ وَالذُّنُوبَ الَّتِي لَا تُغْفَرُ : الْغُلُولُ (٦) ، فَمَنْ غَلَّ شَيْئًا أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَآكُلُ الرَّبَا ، فَمَنْ أَكَلَ الرَّبَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يَتَخَبَّطُ ، ثُمَّ قَرَأَ : « الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ » (البقرة / ٢٧٥) \* (٧) . وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَأْتِي آكُلُ الرَّبَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَبَّلًا (٨) يَجْرُ شِقْقِيهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : « لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ » \* (٩) .
- ٥ - \* (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرَّبَا ، وَالزِّنَا ، وَالْخَمْرُ » ) \* (١٠) .
- ٦ - \* (عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

العفة والإسلام والنكاح والتزويج والحرية .  
 (٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٦٦) ، ومسلم (٨٩) واللفظ له .  
 (٦) الغلول : الخيانة .  
 (٧) الهيثمي في المجمع (٤ / ١١٩) ، وقال فيه الحسين بن عبد الأول وهو ضعيف ، والترغيب والترهيب (٣ / ١٠) واللفظ له ، وسكت عنه .  
 (٨) قال الأصبهاني : المخبِل : المجنون .  
 (٩) ذكره المنذري في الترغيب (٣ / ١٠) وقال : رواه الطبراني والأصبهاني من حديث أنس ، ونحوه عند ابن أبي حاتم عن ابن عباس (الفتح ٨ / ص ٥١) فهو على هذا حسن أو صحيح على شرط ابن حجر في الفتح .  
 (١٠) ذكره المنذري في الترغيب (٣ / ٩) وقال : رواه الطبراني ورواه رواية الصحيح .

(١) المنذري في الترغيب (٣ / ٥) وقال : رواه أحمد ، وأبو يعلى ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، وزاد في آخره : يوم القيامة . قال الحافظ : رواه كلهم عن الحارث ، وهو الأعمور عن ابن مسعود إلا ابن خزيمة فإنه رواه عن مسروق عن عبد الله بن مسعود . والهيثمي في المجمع (٤ / ١١٨) وقال : رواه الطبراني في الكبير وفيه الحارث والأعمور ضعيف وقد وثق .  
 (٢) مسلم (١٥٩٤) .  
 (٣) الموبقات : هي المهلكات ، يقال : وبِق الرجل يبق ووبق يوبق إذا هلك . وأوبق غيره إذا أهلكه .  
 (٤) المحصنات الغافلات المؤمنات : المحصنات بكسر الصاد وفتحها . قراءتان في السبع . والمراد بالمحصنات هنا العفاف . وبالغافلات ، الغافلات عن الفواحش وما قذفن به . وقد ورد الإحصان في الشرع على خمسة أقسام :



دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ <sup>(١)</sup> حَتَّى  
انْتَهَى إِلَيَّ . فَقُلْتُ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ . فَأَهْوَى  
بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَزَعَزَعَ زُرِّي الْأَعْلَى <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ نَزَعَ زُرِّي  
الْأَسْفَلَ ، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ ثَدْيَيْ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌّ .  
فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ ، يَا ابْنَ أَخِي سَلْ عَمَّا شِئْتَ . فَسَأَلْتُهُ -  
وَهُوَ أَعْمَى ، وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ . فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ <sup>(٣)</sup>  
مُلْتَحِفًا بِهَا ، كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرَفَهَا إِلَيْهِ  
مِنْ صِغَرِهَا ، وَرَدَّأُوهُ إِلَى جَنْبِهِ ، عَلَى الْمَشْجَبِ <sup>(٤)</sup> ، فَصَلَّى  
بِنَا . فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ حِجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ  
بِيَدِهِ <sup>(٥)</sup> ، فَعَقَدَ تِسْعًا ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ  
تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يُحْجَّ ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ <sup>(٦)</sup> فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ : « فَأَجَازَ <sup>(٧)</sup>  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ

لَهُ بَنِمِرَّةً ، فَزَلَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ  
بِالْقُصْوَاءِ ، فَرَحَلَتْ <sup>(٨)</sup> لَهُ ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي <sup>(٩)</sup>  
فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ : « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ  
عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا <sup>(١٠)</sup> » ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي  
بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِيَّ  
مَوْضُوعٌ ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضْعُ  
مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي  
بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلْتُهُ هَذَا ، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ  
رَبَا أَضْعُ رَبَانَا ، رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَإِنَّهُ  
مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ  
بِأَمَانِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ <sup>(١١)</sup> ، وَلَكُمْ  
عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ <sup>(١٢)</sup> ، فَإِنْ  
فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ <sup>(١٣)</sup> ، وَلَهْنٌ

(٩) بطن الوادي: هو وادي عرنة، وليست عرنة من أرض عرفات .

(١٠) كحرمة يومكم هذا: معناه متأكدة التحريم ، شديده .

(١١) بكلمة الله: قيل: معناه قوله تعالى: ﴿فَأَمْسَاكُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ وقيل: المراد كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، إذ لا تحل مسلمة لغير مسلم . وقيل: قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ . وهذا الثالث هو الصحيح .

(١٢) ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه: قال الإمام النووي: المختار أن معناه: أن لا يأذن لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم ، سواء كان المأذون له رجلاً أجنبياً أو امرأة أو أحداً من محارم الزوجة . فالنهي يتناول جميع ذلك . وحكم المسألة عند الفقهاء أنها لا يحل لها أن تأذن لرجل ولا امرأة ، لا محرم ولا غيره ، في دخول منزل الزوج إلا من علمت أو ظنت أن الزوج لا يكرهه .

(١٣) فاضربوهن ضرباً غير مبرح: الضرب المبرح هو الضرب الشديد الشاق . ومعناه اضربوهن ضرباً ليس بشديد ولا شاق . والبرح المشقة .

(١) فسأل عن القوم: أي عن جماعة الرجال الداخلين عليه ، فإنه إذ ذاك كان أعمى ، عمي في آخر عمره .

(٢) فنزع زري الأعلى: أي أخرجه من عروته لينكشف صدري عن القميص .

(٣) نساجة: هذا هو المشهور . ووقع في بعض النسخ: في ساجة . بحذف النون . ونقله القاضي عياض عن رواية الجمهور . قال: وهو الصواب . قال: والنساجة والساج ، جميعاً ، ثوب كالطيلسان وشبهه . وقال في النهاية: هي ضرب من الملاحف منسوجة ، كأنها سميت بالمصدر . يقال: نسجت أنسج نسجاً ونساجة .

(٤) المشجب: هو عيدان تضم رؤوسها ، ويفرج بين قوائمها ، توضع عليها الثياب .

(٥) فقال بيده: أي أشار بها .

(٦) ثم أذن في الناس: معناه أعلمهم بذلك وأشاعه بينهم ليتأهبوا للحج معه ، ويتعلموا المناسك والأحكام ويشهدوا أقواله وأفعاله ويوصيهم ليبليغ الشاهد الغائب وتشيع دعوة الإسلام .

(٧) فأجاز: أي جاوز المزدلفة ولم يقف بها ، بل توجه إلى عرفات .

(٨) فرحلت: أي وضع عليها الرحل . والقصواء: ناقته ﷺ .



٩- \* (عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ ؛ قَالَ: رَأَيْتُ أَبِي اشْتَرَى عَبْدًا حَجَّامًا ، فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَثَمَنِ الدِّمِّ ، وَنَهَى عَنِ الْوَاشِمَةِ وَالْمُوشُومَةِ ، وَآكَلِ الرَّبَا وَمُوكِلِهِ ، وَلَعَنَ الْمُصَوِّرَ»)\* (٦).

١٠- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ؛ قَالَ: «الرِّبَا بَضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا ، وَالشِّرْكُ مِثْلُ ذَلِكَ»)\* (٧).

١١- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ: «الرِّبَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عَرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ»)\* (٨).

١٢- \* (عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ وَابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الصَّرْفِ<sup>(٩)</sup> ؟ فَلَمْ يَرِيَا بِهِ بَأْسًا<sup>(١٠)</sup> . فَإِنِّي لَقَاعِدٌ عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الصَّرْفِ ؟

عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ - إِنْ اغْتَصَمْتُمْ بِهِ - كِتَابَ اللَّهِ<sup>(١)</sup> ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ » قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ . فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ<sup>(٢)</sup> : «اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ »)\* (٣).

٧- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ (غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «دِرْهَمُ رَبًّا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ - وَهُوَ يَعْلَمُ - أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً»)\* (٤).

٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَزَنًا بِوزنٍ . مِثْلًا بِمِثْلٍ . وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَزَنًا بِوزنٍ . مِثْلًا بِمِثْلٍ . فَمَنْ زَادَ أَوْ اسْتَرَادَ فَهُوَ رَبًّا »)\* (٥).

(٦) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٨٦).

(٧) المنذري في الترغيب (٦/٣) وقال: رواه البزار ، ورواه رواة الصحيح ، وهو عند ابن ماجه بإسناد صحيح باختصار: «والشرك مثل ذلك».

(٨) الحاكم في المستدرک (٣٧/٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي ، وذكره المنذري في الترغيب من حديث البراء وعزاه للطبراني في الأوسط (٨/٣).

(٩) الصرف: يعني بالصرف ، هنا ، بيع الذهب بالذهب متفاضلا .

(١٠) فلم يريا به بأسًا: يعني أنهما كانا يعتقدان أنه لا ربا فيما كان يدا بيد . كانا يريان جواز بيع الجنس بالجنس بعضه ببعض متفاضلا ، وأن الربا لا يحرم في شيء من الأشياء إلا إذا كان نسيئة . ثم رجعا عن ذلك .

(١) كتاب الله: النصب ، بدل عما قبله . وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف .

(٢) وينكتها إلى الناس: هكذا ضبطناه: ينكتها. كذا الرواية فيه ، بالتاء المثناة فوق. وقيل صوابه: ينكبها. قيل: وروي في سنن أبي داود بالتاء المثناة من طريق ابن العربي. وبالموحدة من طريق أبي بكر التمار . ومعناه يقلبها ويردها إلى الناس مشيرا إليهم . ومنه: نكب كنانته إذا قلبها .

(٣) مسلم (١٢١٨).

(٤) المنذري في الترغيب (٧/٣) وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح . قال الحافظ: حنظلة والد عبد الله ، لقب بغسيل الملائكة لأنه كان يوم أُحُدْ جُنُبًا ، وقد غَسَلَ أَحَدَ شِقَاقِي رَأْسِهِ ، فلما سمع الهَيْعَةَ (النداء إلى الحرب) خرج فاستشهد ، فقال رسول الله ﷺ : «لقد رأيت الملائكة تغسله».

(٥) مسلم (١٥٨٨).



فَقَالَ: مَا زَادَ فَهُوَ رَبًّا . فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ لِقَوْلِهَا . فَقَالَ: لَا أَحَدُثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَاءَهُ صَاحِبٌ نَخْلِهِ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ طَيِّبٍ - وَكَانَ تَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا اللَّوْنُ - <sup>(١)</sup> فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَى لَكَ هَذَا؟» قَالَ: انْطَلَقْتُ بِصَاعَيْنِ فَاشْتَرَيْتُ بِهِ هَذَا الصَّاعَ . فَإِنَّ سِعْرَ هَذَا فِي السُّوقِ كَذَا . وَسِعْرَ هَذَا كَذَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلَكَ أُرَبِّيتَ . إِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ فَبِعْ تَمْرَكَ بِسِلْعَةٍ . ثُمَّ اشْتَرِ بِسِلْعَتِكَ أَيَّ تَمْرٍ شِئْتَ» .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَالْتَمَرُ بِالتَّمْرِ أَحَقُّ أَنْ يَكُونَ رَبًّا أَمِ الْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ <sup>(٢)</sup>؟ قَالَ: فَاتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ بَعْدَ فَتْهَانِي . وَلَمْ آتِ ابْنَ عَبَّاسٍ . قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَبُو الصَّهْبَاءِ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْهُ بِمَكَّةَ ، فَكَرِهَهُ <sup>(٣)</sup> .

١٣ - \* (عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: الدِّينَارُ بِالدِّينَارِ ، وَالدِّرْهَمُ بِالدِّرْهَمِ ، مِثْلًا بِمِثْلٍ . مَنْ زَادَ أَوْ ازْدَادَ فَقَدْ أُرَبَّى . فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ غَيْرَ هَذَا . فَقَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ ابْنَ عَبَّاسٍ . فَقُلْتُ: أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي تَقُولُ أَشْيَاءَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ وَجَدْتَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -؟ فَقَالَ: لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَلَمْ أَجِدْهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرِّبَا فِي النَّسِيئَةِ <sup>(٤)</sup>» <sup>(٥)</sup> .

١٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَاعَ يَبْعَتَيْنِ فِي يَبْعَةٍ فَلَهُ أَوْكُسُهُمَا أَوْ الرِّبَا») <sup>(٦)</sup> .

١٥ - \* (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْنِي مِمَّا يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟» . قَالَ: فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَصَ ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي ، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَنْلَعُ رَأْسُهُ فَيَتَدَهَّدُ الْحَجَرُ هَاهُنَا ، فَيَتْبَعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ . فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقْيَى وَجْهِهِ لِيُشْرِشِرَ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ ، قَالَ: - وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ - قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ

يَحْضُرُهُ شَيْءٌ مِنْ أَحَادِيثِ النَّهْيِ . وَإِلَّا ، فَالْأَحَادِيثُ أَقْوَى

فِي الِاسْتِدْلَالِ لِأَنَّهَا نَصٌ .

(٣) مسلم (١٥٩٤) .

(٤) ولعل هذا كان في أول الأمر ثم حرم سائر أنواعه .

(٥) مسلم (١٥٩٦) .

(٦) الحاكم في المستدرک (٤٥ / ٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(١) هذا اللون: أي هذا النوع .

(٢) فالتمر بالتمر أحق أن يكون ربا أم الفضة بالفضة؟: هذا

استدلال بطريق نظري . أُلْحِقَ الْفِرْعَ - الَّذِي هُوَ الْفِضَّةُ

بِالْفِضَّةِ - بِالْأَصْلِ الَّذِي هُوَ التَّمْرُ بِالتَّمْرِ بِطَرِيقٍ أُخْرَى .

وهو أقوى طرق القياس . ولذا قال به أكثر منكري القياس .

وإنما ذكر أبو سعيد هذا الطريق من الاستدلال، لأنه لم



عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى. قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ، قَالَ: وَأَحْسَبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ. قَالَ: فَاَطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوءًا<sup>(١)</sup> قَالَ: قُلْتُ لهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - أَحْمَرُ مِثْلَ الدَّمِ - وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جُمِعَ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جُمِعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةُ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا. قَالَ: قُلْتُ لهُمَا: مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرَاةِ كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَاءِ رَجُلًا مَرَاةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشُشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا. قَالَ: قُلْتُ لهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوْلًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ. قَالَ: قُلْتُ لهُمَا: مَا هَذَا؟ مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمُ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ. قَالَ: قَالَا لِي: ارْقُ. فَارْتَقَيْتُ

فِيهَا قَالَ: فَارْتَقَيْتُنَا فِيهَا فَأَتَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنٍ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءِ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءِ، قَالَ: قَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَتَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، قَالَ: وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ مِنَ الْبَيَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَسَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ: قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَ: فَسَمَا بَصَرِي صُعْدًا. فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ. قَالَ: قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: قُلْتُ لهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ. ذَرَانِي فَأَدْخُلْهُ. قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ. قَالَ: قُلْتُ لهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ: أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَتْلُغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ بِالْقُرْآنِ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكِذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ. وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاءُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا. وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرَاةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فِكُلُّ مَوْلُودٍ

(١) فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضؤًا: أي ضجوا واستغاثوا.



مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ» قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ. وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرَ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»\*(١).

١٦- \* (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ فِي حَلَقَةٍ فِيهَا مُسْلِمٌ بَنُ يَسَارٍ. فَجَاءَ أَبُو الْأَشْعَثِ. قَالَ: قَالُوا: أَبُو الْأَشْعَثِ. أَبُو الْأَشْعَثِ. فَجَلَسَ فَقُلْتُ لَهُ: حَدِّثْ أَخَانَا حَدِيثَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ. قَالَ: نَعَمْ. غَزَوْنَا غَزَاةً - وَعَلَى النَّاسِ مُعَاوِيَةُ - فَغَنِمْنَا غَنَائِمَ كَثِيرَةً، فَكَانَ فِيهَا غَنِيمًا آتِيَةً مِنْ فِضَّةٍ فَأَمَرَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا أَنْ يَبِيعَهَا فِي أُعْطِيَاتِ النَّاسِ<sup>(٢)</sup>، فَتَسَارَعَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ. فَبَلَغَ عُبَادَةَ بْنُ الصَّامِتِ فَقَامَ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرِّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرِ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرِ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحِ بِالْمِلْحِ إِلَّا سَوَاءً بِسَوَاءٍ، عَيْنًا بِعَيْنٍ، فَمَنْ زَادَ أَوْ أَزَادَ فَقَدْ أَرَبَى<sup>(٣)</sup>، فَردَّ النَّاسُ مَا أَخَذُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: أَلَا مَا بَالُ رِجَالٍ يَتَحَدَّثُونَ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثَ قَدْ كُنَّا نَشْهَدُهُ وَنَصَحْبُهُ فَلَمْ نَسْمَعْهَا مِنْهُ. فَقَامَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ فَأَعَادَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ: لَنُحَدِّثَنَّ بِمَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنْ كَرِهَ مُعَاوِيَةُ (أَوْ قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ<sup>(٤)</sup>). مَا أَبَالِي أَنْ لَا أَصْحَبَهُ فِي جُنْدِهِ لَيْلَةَ سَوْدَاءَ<sup>(٥)</sup>)\* (٦).

١٧- \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيَهُ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ)\* (٧).

١٨- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرِّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ»)\* (٨).

١٩- \* (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ذَكَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِيهِ: «مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزِّنَا وَالرِّبَا إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ»)\* (٩).

٢٠- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُشْتَرَى الثَّمَرَةُ حَتَّى تُطْعَمَ، وَقَالَ: «إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ»)\* (١٠).

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له ، وأوله عند مسلم (٢٢٧٥). وسبق تفسير غريبه مرات عديدة.

(٢) أعطيات الناس: هي جمع أعطية ، وهي جمع عطاء ، وهو اسم لما يعطى ، كالعطية.

(٣) فمن زاد أو ازداد فقد أربى: معناه فقد فعل الربا المحرم ، فدافع الزيادة وأخذها عاصيان مريبان .

(٤) رغم: بكسر الغين وفتحها: ومعناه ذل وصار كاللاصق بالرغام ، وهو التراب.

(٥) ليلة سوداء: أي مظلمة غير مستنيرة بالقمر.

(٦) مسلم (١٥٨٧).

(٧) مسلم (١٥٩٨).

(٨) ذكره المنذري في الترغيب (١٠ / ٣) وقال: رواه ابن ماجه ،

والحاكم (٣١٨ / ٤) ، و (٣٧ / ٢) وقال: صحيح الإسناد

ووافقه الذهبي وفي لفظ له قال: الربا وإن كثر ، فإن عاقبته

الى قل . وقال: فيه أيضا صحيح الإسناد.

(٩) المنذري في الترغيب (٨ / ٣) وقال: رواه أبو يعلى بإسناد

جيد ، وأخرجه الحاكم (٣٧ / ٢) وصححه ، ووافقه الذهبي.

(١٠) رواه الحاكم في المستدرک (٣٧ / ٢) وقال: صحيح الإسناد

ووافقه الذهبي وذكره المنذري في الترغيب (٨ / ٣) من

حديث ابن مسعود رضي الله عنه . وذكر تصحيح الحاكم.



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الربا» معنى

بَعَثَ أَخَا بَنِي عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيَّ فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى خَيْبَرَ .  
فَقَدِمَ بِتَمَرٍ جَنِيْبٍ<sup>(٥)</sup> . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكُلْ تَمْرَ  
خَيْبَرَ هَكَذَا؟» قَالَ: لَا ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَشْتَرِي  
الصَّاعَ بِالصَّاعَيْنِ مِنَ الْجَمْعِ<sup>(٦)</sup> . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«لَا تَفْعَلُوا . وَلَكِنْ مِثْلًا بِمِثْلٍ . أَوْ يَبْعُوا هَذَا وَاشْتَرُوا  
بِثَمَنِ مِنْ هَذَا . وَكَذَلِكَ الْمِيزَانُ»<sup>(٧)</sup> .

٢٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الدِّينَارُ بِالدِّينَارِ، لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا .  
وَالدِّرْهَمُ بِالدِّرْهَمِ، لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا»<sup>(٨)</sup> .

٢٥ - \* (عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ . بُيْعُ الْيَهُودِ ،  
الْوَقِيَّةُ<sup>(٩)</sup> الذَّهَبَ بِالدِّينَارَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ: «لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالدَّهَبِ إِلَّا وَزْنًا بِوَزْنٍ»<sup>(١٠)</sup> .

٢٦ - \* (عَنْ حَنْشِ الصَّنَعَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ  
فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ فِي غَزْوَةٍ . فَطَارَتْ لِي وَلِأَصْحَابِي  
قِلَادَةٌ<sup>(١١)</sup> فِيهَا ذَهَبٌ وَوَرَقٌ وَجَوْهَرٌ فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيهَا .

فَسَأَلْتُ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ فَقَالَ: انْزِعْ ذَهَبَهَا فَاجْعَلْهُ فِي  
كِفَّةٍ وَاجْعَلْ ذَهَبَكَ فِي كِفَّةٍ ثُمَّ لَا تَأْخُذَنَّ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ

٢١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ  
لِمَرْوَانَ: أَحْلَلْتَ بَيْعَ الرِّبَا فَقَالَ مَرْوَانُ: مَا فَعَلْتُ . فَقَالَ  
أَبُو هُرَيْرَةَ: أَحْلَلْتَ بَيْعَ الصِّكَاكِ<sup>(١)</sup> . وَقَدْ نَهَى رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الطَّعَامِ حَتَّى يُسْتَوْفَى . قَالَ: فَخَطَبَ  
مَرْوَانَ النَّاسَ فَنَهَى عَنْ بَيْعِهَا . قَالَ سُلَيْمَانُ: فَظَرْتُ إِلَى  
حَرَسٍ يَأْخُذُونَهَا مِنْ أَيْدِي النَّاسِ)<sup>(٢)</sup> .

٢٢ - \* (قَالَ نَافِعٌ: فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَنَا مَعَهُ  
وَاللَّيْثِيُّ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؛ فَقَالَ: إِنَّ  
هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّكَ تُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: نَهَى عَنْ بَيْعِ  
الْوَرَقِ بِالْوَرَقِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ ، وَعَنْ بَيْعِ الذَّهَبِ  
بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ . فَأَشَارَ أَبُو سَعِيدٍ بِإِصْبَعِيهِ إِلَى  
عَيْنَيْهِ وَأُذُنَيْهِ . فَقَالَ: أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ وَسَمِعْتُ أُذُنَايَ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالدَّهَبِ . وَلَا  
تَبِيعُوا الْوَرَقَ بِالْوَرَقِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ . وَلَا تُشْفُوا<sup>(٣)</sup> بَعْضَهُ  
عَلَى بَعْضٍ . وَلَا تَبِيعُوا شَيْئًا غَائِبًا مِنْهُ بِنَاجِزٍ ، إِلَّا يَدًا  
بِيَدٍ»<sup>(٤)</sup> .

٢٣ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ يُحَدِّثُ أَنَّ أَبَا  
هُرَيْرَةَ وَأَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ حَدَّثَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:

(١) الصِّكَاكِ: جمع صك وهو الورقة المكتوبة بدين، ويجمع  
- أيضًا - على صكوك. والمراد هنا: الورقة التي تحمل أمر  
الحاكم بالرزق لمن يستحقه.

(٢) مسلم (١٥٢٨).

(٣) تشفوا: تزيدوا.

(٤) مسلم (١٥٨٤).

(٥) جنيب: نوع من التمر، من أغلاه وأحسنه.

(٦) الجمع: تمر رديء. وقد فسر في حديث آخر بأنه الخلط من

التمر .

(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٠١، ٢٢٠٢)، ومسلم (١٥٩٣)  
واللفظ له.

(٨) مسلم (١٥٨٨).

(٩) الوقية: هي لغة في الأوقية .

(١٠) مسلم (١٥٩١).

(١١) فطارت لي ولأصحابي قلادة: أي أصابتنا وحصلت لنا من  
القسمة .



فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَأْخُذَنَّ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ» \* (١).

٢٧- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

كُنَّا نُزْرَقُ تَمْرَ الْجَمْعِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَهُوَ الْخِلْطُ<sup>(٢)</sup> مِنَ التَّمْرِ. فَكُنَّا نَبِيعُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَا صَاعِي تَمْرٍ بِصَاعٍ<sup>(٣)</sup>، وَلَا صَاعِي حِنْطَةٍ بِصَاعٍ. وَلَا دِرْهَمٌ بِدِرْهَمَيْنِ» \* (٤).

٢٨- \* (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبِيعُوا الدِّينَارَ بِالدِّينَارَيْنِ، وَلَا الدِّرْهَمَ بِالدِّرْهَمَيْنِ» \* (٥).

٢٩- \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ، وَالذَّهَبِ بِالذَّهَبِ، إِلَّا سَوَاءً بِسَوَاءٍ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَشْتَرِيَ الْفِضَّةَ بِالذَّهَبِ كَيْفَ شِئْنَا، وَنَشْتَرِيَ الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ كَيْفَ شِئْنَا. قَالَ: فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَدًا بِيَدٍ؟ فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتُ \* (٦).

٣٠- \* (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ:

إِنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ بَاعَ سِقَايَةً<sup>(٧)</sup> مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ وَرَقٍ، بِأَكْثَرِ مِنْ وَزْنِهَا، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا أَرَى بِمِثْلِ هَذَا بَأْسًا. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَنْ يَعْذِرُنِي<sup>(٨)</sup> مِنْ مُعَاوِيَةَ؟ أَنَا أَخْبَرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ يُخْبِرُنِي عَنْ رَأْيِهِ؟ - لَا أَسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ أَنْتَ فِيهَا، ثُمَّ قَدِمَ أَبُو الدَّرْدَاءِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى مُعَاوِيَةَ: أَنْ لَا تَبِعَ ذَلِكَ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، وَزَنًا بِوَزْنٍ \* (٩).

٣١- \* (عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ أَرْسَلَ غُلَامَهُ

بِصَاعٍ قَمْحٍ فَقَالَ: بَعْهُ، ثُمَّ اشْتَرِ بِهِ شَعِيرًا. فَذَهَبَ الْغُلَامُ فَأَخَذَ صَاعًا وَزِيَادَةً بَعْضِ صَاعٍ. فَلَمَّا جَاءَ مَعْمَرًا أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ. فَقَالَ لَهُ مَعْمَرٌ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ انْطَلِقْ فَرِّدْهُ. وَلَا تَأْخُذَنَّ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ. فَإِنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الطَّعَامُ بِالطَّعَامِ مِثْلًا بِمِثْلٍ» قَالَ: وَكَانَ طَعَامُنَا يَوْمَئِذٍ الشَّعِيرَ. قِيلَ لَهُ: فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمِثْلِهِ. قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُضَارَعَ<sup>(١٠)</sup> \* (١١).

(٧) سقاية: السقاية: إناء يشرب فيه.

(٨) يعذرنني: يقال: من يعذرنني من فلان، أي: من يقوم بعذري إن كافأته على صنيعه.

(٩) أخرجه الموطأ (٢/٤٩٢)، وأخرج النسائي منه إلى قوله: «مثلا بمثل (٧/٢٧٩)، وقال محقق جامع الأصول (١/٥٦٠): إسناده صحيح.

(١٠) يضارع: أي يشابه ويشارك. ومعناه أخاف أن يكون في معنى المماثل، فيكون له حكمه في تحريم الربا.

(١١) مسلم (١٥٩٢).

(١) مسلم (١٥٩١).

(٢) الخلط من التمر: أي المجموع من أنواع مختلفة، وإنما خلط لرداءته.

(٣) لا صاعين تمر بصاع: أي لا يحل بيع صاعين من تمر بصاع منه.

(٤) البخاري - الفتح (٤/٢٠٨٠١٠) ومسلم (١٥٩٥) واللفظ له.

(٥) مسلم (١٥٨٥).

(٦) البخاري الفتح (٤/٢١٨٤)، ومسلم (١٥٩٠) واللفظ له.



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الربا»

غَائِبٌ وَالْآخِرُ نَاجِزٌ ، وَإِنْ اسْتَنْظَرَكَ<sup>(٢)</sup> إِلَى أَنْ يَلِجَ بَيْتُهُ  
فَلَا تُنْظَرُهُ ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الرِّمَاءَ<sup>(٣)</sup> وَالرِّمَاءُ : هُوَ  
الرِّبَا .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ  
ابْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « الدِّينَارُ بِالدِّينَارِ ،  
وَالدِّرْهَمُ بِالدِّرْهَمِ ، وَالصَّاعُ بِالصَّاعِ ، وَلَا يُبَاعُ  
كَالِيٌّ<sup>(٤)</sup> بِنَاجِزٍ » \*<sup>(٥)</sup> .

٣ - \* ( قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي  
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاذْنُبُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ... ﴾ \* أَيِ  
اسْتَيْقِنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ) \*<sup>(٦)</sup> .

٤ - \* ( وَقَالَ أَيُّضًا : « أَكَلِ الرِّبَا يُبْعَثُ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يُخْنَقُ » ) \*<sup>(٧)</sup> .

٥ - \* ( وَقَالَ أَيُّضًا : « يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا كِلِ  
الرِّبَا : خُذْ سِلَاحَكَ لِلْحَرْبِ » ) \*<sup>(٨)</sup> .

٦ - \* ( عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : « مَنْ  
كَانَ مُقِيمًا عَلَى الرِّبَا لَا يَنْزِعُ مِنْهُ فَحَقٌّ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ  
أَنْ يَسْتَتِيهَ<sup>(٩)</sup> فَإِنْ نَزَعَ وَإِلَّا ضَرَبَ عُنُقَهُ » ) \*<sup>(١٠)</sup> .

٧ - \* ( عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ :  
« كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ فَجَاءَهُ صَائِعٌ فَقَالَ : يَا أَبَا

١ - \* ( عَنْ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَلَغَنِي  
أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ : إِنِّي  
أَسْلَفْتُ رَجُلًا سَلَفًا ، وَاشْتَرَطْتُ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مِمَّا  
أَسْلَفْتُهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : فَذَلِكَ الرِّبَا . قَالَ :  
فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ :  
السَّلَفُ عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ : سَلَفٌ تُسَلِّفُهُ تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ  
فَلَكَ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَسَلَفٌ تُسَلِّفُهُ تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ  
صَاحِبِكَ فَلَكَ وَجْهُ صَاحِبِكَ ، وَسَلَفٌ تُسَلِّفُهُ لِتَأْخُذَ  
خَبِيثًا بِطَيِّبٍ فَذَلِكَ الرِّبَا . قَالَ : فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي يَا أَبَا  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ تَشَقَّ الصَّحِيفَةَ فَإِنْ أَعْطَاكَ  
مِثْلَ الَّذِي أَسْلَفْتَهُ قَبْلَتَهُ ، وَإِنْ أَعْطَاكَ دُونَ الَّذِي  
أَسْلَفْتَهُ فَأَخَذْتَهُ أُجْرَتَ ، وَإِنْ أَعْطَاكَ أَفْضَلَ مِمَّا أَسْلَفْتَهُ  
طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَذَلِكَ شُكْرٌ شَكَرَهُ لَكَ ، وَلَكَ أَجْرُ مَا  
أَنْظَرْتَهُ ) \*<sup>(١)</sup> .

٢ - \* ( عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ : « لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ  
إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ ، وَلَا تُشَفُّوا بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَلَا  
تَبِيعُوا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ ، إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ ، وَلَا تُشَفُّوا  
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَلَا تَبِيعُوا الْوَرِقَ بِالذَّهَبِ أَحَدُهُمَا

(١) أخرجه الموطأ (٢/ ٦٨١ ، ٦٨٢) ، وأخرج نحوه عن ابن

عمر وقال : إسناده صحيح .

(٢) استنظر : الاستنظار : استفعال من الإنظار : التأخير .

(٣) الرماء : الربا : وهو الزيادة على ما يحل لك .

(٤) كاليء : الكاليء بالهمز : النسيئة .

(٥) أخرجه الموطأ (٢/ ٦٣٤) وقال محقق «جامع الأصول»

(١/ ٤٩٢) : إسناده صحيح .

(٦) تفسير ابن كثير (١/ ٣٣١) .

(٧) المصدر السابق (١/ ٣٢٧) .

(٨) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٩) يستتيه : يطلب توبته .

(١٠) شرح الترهيب (٣/ ١٥) .



عَبْدُ الرَّحْمَنِ، إِنِّي أَصَوِّغُ الذَّهَبَ فَأَبِيعُهُ بِالذَّهَبِ بِأَكْثَرِ مِنْ وَزْنِهِ فَأَسْتَفْضِلُ قَدْرَ عَمَلِ يَدِي (فِي صَنْعَتِهِ) فَنَهَاةً عَنْ ذَلِكَ. فَجَعَلَ الصَّائِغُ يُرَدِّدُ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ - وَابْنُ عُمَرَ يَنْهَاهُ - حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، أَوْ إِلَى دَابَّتِهِ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَهَا، فَقَالَ لَهُ آخِرَ مَا قَالَ: الدِّينَارُ بِالدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمُ بِالدِّرْهَمِ، لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا هَذَا عَهْدُ نَبِيِّنَا إِلَيْنَا وَعَهْدُنَا إِلَيْكُمْ»\*(١).

٨- \* (رَوَى أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ قَالَ: «لَأَنْ أَزِنِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُلَ دِرْهَمَ رَبِّا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي أَكَلْتُهُ حِينَ أَكَلْتُهُ رَبِّا»\*(٢).

٩- \* (قَالَ قَتَادَةُ: «إِنْ أَكَلَ الرَّبِّا يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا، وَذَلِكَ عَلَمٌ أَيْ: عَلَامَةٌ لِأَكْلَةِ الرَّبِّا يَعْرِفُهُمْ بِهِ أَهْلُ الْمَوْقِفِ»\*(٣).

١٠- \* (عَنْ عُبَيْدِ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى السَّفَّاحِ قَالَ: بَعْتُ بَرَّالِي مِنْ أَهْلِ دَارِ نَخْلَةٍ إِلَى أَجَلٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَعَرَضُوا عَلَيَّ أَنْ أَضَعَ عَنْهُمْ بَعْضَ الثَّمَنِ وَيَقْدُونِي، فَسَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَقَالَ: «لَا أَمْرُكَ أَنْ تَأْكُلَ هَذَا وَلَا تُوكِلَهُ»\*(٤).

١١- \* (سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: عَنْ رَجُلٍ تَدَايَنَ دَيْنًا فَدَخَلَ بِهِ السُّوقَ فَاشْتَرَى شَيْئًا بِحَضْرَةِ الرَّجُلِ، ثُمَّ بَاعَهُ عَلَيْهِ بِفَائِدَةٍ هَلْ يُجُوزُ ذَلِكَ أَمْ لَا؟.

فَأَجَابَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. هَذَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ مُوَاطَأةً لَفْظِيَّةً، أَوْ عُرْفِيَّةً، عَلَى أَنْ يَشْتَرِيَ السِّلْعَةَ مِنْ رَبِّ الْحَانُوتِ فَهَذَا لَا يُجُوزُ. وَالثَّانِي: أَنْ يَشْتَرِيَهَا مِنْهُ عَلَى أَنْ يُعِيدَهَا إِلَيْهِ. فَهَذَا أَيْضًا لَا يُجُوزُ. فَقَدْ دَخَلْتُ أُمُّ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي ابْتَعْتُ مِنْ زَيْدِ ابْنِ أَرْقَمَ غُلَامًا إِلَى الْعَطَاءِ بِثَمَانِيَةِ دِرْهَمٍ نَسِيئَةً، ثُمَّ ابْتَعْتُهُ مِنْهُ بِسِتْمَانَةِ نَقْدًا، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: بِئْسَ مَا شَرَيْتَ، وَبِئْسَ مَا اشْتَرَيْتَ. أَخْبِرِي زَيْدًا أَنَّهُ قَدْ أَبْطَلَ جِهَادَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ بَاعَ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ فَلَهُ أَوْكُسُهُمَا أَوْ الرَّبِّا» وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «دَرَاهِمُ بِدَرَاهِمٍ دَخَلَتْ بَيْنَهُمَا حَرِيرِيَّةٌ، وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: هَذَا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

وَالْوَجْهُ الثَّلَاثُ: أَنْ يَشْتَرِيَ السِّلْعَةَ سِرًّا، ثُمَّ يَبِيعَهَا لِلْمُسْتَدِينِ بَيَانًا فَيَبِيعُهَا أَحَدُهُمَا فَهَذِهِ تُسَمَّى «التَّوَرُّقَ». لِأَنَّ الْمُشْتَرِيَ لَيْسَ غَرَضُهُ فِي التَّجَارَةِ، وَلَا فِي الْبَيْعِ. وَلَكِنْ يَحْتَاجُ إِلَى دَرَاهِمٍ، فَيَأْخُذُ مِائَةً، وَيَبْقَى عَلَيْهِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ مِثْلًا. فَهَذَا قَدْ تَنَازَعَ فِيهِ السَّلَفُ وَالْعُلَمَاءُ. وَالْأَقْوَى أَيْضًا أَنَّهُ مِنْهِيٌّ عَنْهُ، كَمَا قَالَ عُمَرُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا مَعْنَاهُ: أَنَّ التَّوَرُّقَ أَصْلُ الرَّبِّا. فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ أَخْذَ دَرَاهِمٍ بِدَرَاهِمٍ أَكْثَرَ مِنْهَا إِلَى أَجَلٍ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ ضَرَرٍ الْمُحْتَاجِ وَأَكْلٍ مَالِهِ بِالْبَاطِلِ، وَهَذَا

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٣٠٠).

(٤) أخرجه الموطأ (٥١٩/٢).

(١) الموطأ (٤٩٢/٢) وقال محقق جامع الأصول (١/٥٦٠):

إسناده صحيح، وأخرج النسائي (٧/٢٧٨) المسند منه.

(٢) ذكره المنذري في الترغيب (٧/٣).



وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ الَّتِي يَفْعَلُهَا مِثْلُ هَذَا الْمُزْبِي:  
مَقْصُودُهَا مَقْصُودُ أَوْلَيْكَ الْمُشْرِكِينَ الْمُزْبِينَ ؛ لَكِنَّ هَذَا  
أَظْهَرَ صُورَةَ الْمُعَامَلَةِ ، وَهَذَا لَا يَنْفَعُهُ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ  
مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ فَإِنَّ هَذَا الْمُزْبِي يَبِيعُهُ ذَلِكَ الْحَرِيرَ إِلَى أَجَلٍ ؛  
لِيُوفِيَهُ إِيَّاهُ عَنْ دَيْنِهِ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ أَنْ يَبِيعَهُ إِيَّاهُ إِلَى أَجَلٍ  
لِيَشْتَرِيَهُ بِأَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ مِثْلِ  
هَذَا ، فَقَالَ : هَذَا حَرَامٌ ، حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . وَسَأَلْتُ أُمَّ  
وَلَدِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مِثْلِ هَذَا .  
فَقَالَتْ : إِنِّي بَعْتُ مِنْ زَيْدٍ غُلَامًا إِلَى الْعَطَاءِ بِشَأْنِيَاءَةٍ  
دِرْهَمٍ ، ثُمَّ ابْتَعْتُهُ بِسِتْمَائَةٍ ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ : بَيْسَ مَا  
اشْتَرَيْتَ ، وَبَيْسَ مَا بَعْتَ . أَخْبَرَنِي زَيْدًا أَنَّهُ أَبْطَلَ  
جِهَادَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ . قَالَتْ : يَا أُمَّ  
الْمُؤْمِنِينَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا رَأْسَ مَالِي . فَقَالَتْ عَائِشَةُ  
﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾  
(البقرة/ ٢٧٥) . وَفِي السُّنَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «  
مَنْ بَاعَ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ فَلَهُ أَوْكُسُهُمَا أَوْ الرِّبَا» .

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا يَحِلُّ سَلَفٌ وَبَيْعٌ » فَهِيَ  
أَنْ يَبِيعَ وَيُقْرِضَ لِيُحَايِيَهُ فِي الْبَيْعِ ؛ لِأَجْلِ الْقَرْضِ .  
وَتَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »  
فَهَذَانِ الْمُتْعَامِلَانِ إِنْ كَانَ قَصْدُهُمَا أَخْذَ دَرَاهِمَ بِدَرَاهِمٍ  
إِلَى أَجَلٍ فَبِأَيِّ طَرِيقٍ تُوصَلُ إِلَى ذَلِكَ كَانَ حَرَامًا ؛ لِأَنَّ  
الْمَقْصُودَ حَرَامٌ لَا يَحِلُّ قَصْدُهُ ، بَلْ قَدْ نَهَى السَّلَفُ عَنْ  
كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ سَدًّا لِلذَّرَائِعِ ؛ لِئَلَّا يُفْضِيَ إِلَى هَذَا  
الْمَقْصُودِ . وَهَذَا الْمُرَابِي لَا يَسْتَحِقُّ فِي ذِمِّ النَّاسِ إِلَّا مَا  
أَعْطَاهُمْ أَوْ نَظِيرُهُ . فَأَمَّا الزِّيَادَاتُ فَلَا يَسْتَحِقُّ شَيْئًا  
مِنْهَا ، لَكِنَّ مَا قَبَضَهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِتَأْوِيلٍ فَإِنَّهُ يُغْفَى عَنْهُ ،

الْمَعْنَى مَوْجُودٌ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ . وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ  
وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى . وَإِنَّمَا الَّذِي أَبَاحَهُ اللَّهُ الْبَيْعُ  
وَالْتِّجَارَةُ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمُشْتَرِي غَرَضُهُ أَنْ يَتَجَرَ فِيهَا .  
فَأَمَّا إِذَا كَانَ قَصْدُهُ مُجَرَّدَ الدَّرَاهِمِ بِدَرَاهِمٍ أَكْثَرَ مِنْهَا :  
فَهَذَا لَا خَيْرَ فِيهِ .

وَسُئِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : عَنْ رَجُلٍ يُدَايِنُ النَّاسَ كُلَّ  
مِائَةِ بِيَأْتَةٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَيَجْعَلُ سَلَفًا عَلَى حَرِيرٍ ، فَإِذَا جَاءَ  
الْأَجَلُ ، وَأَعْسَرَ الْمَدِينُ عَنْ وَفَائِهِ قَالَ لَهُ : عَامِلْنِي ،  
فَيَأْخُذُ رَبُّ الْحَرِيرِ مِنْ عِنْدِهِ ، وَيَقُولُ لِلْمَدِينِ : اشْتَرَيْتَ  
مِنِّي هَذَا الْحَرِيرَ بِمِائَةٍ وَتِسْعِينَ . إِلَّا أَنَّهُ يَأْتِيهِ عَلَى  
حِسَابِ كُلِّ مِائَةٍ بِيَأْتَةٍ وَأَرْبَعِينَ . وَإِذَا قَبَضَهُ الْمَدِينُ مِنْهُ  
قَالَ : أَوْفِنِي هَذَا الْحَرِيرَ عَنِ السَّلَفِ الَّذِي لِي عِنْدَكَ ،  
وَإِذَا جَاءَتِ السَّنَةُ الثَّانِيَةُ طَالَبَهُ بِالدَّرَاهِمِ الْمَذْكُورَةِ ،  
فَأَعْسَرَتْ عَلَيْهِ ، أَوْ بَعْضُهَا . قَالَ : عَامِلْنِي ، فَيَحْسِبُ  
الْمُتَبَقِّي وَالْأَصْلَ . وَيَجْعَلُ ذَلِكَ سَلَفًا عَلَى حَرِيرٍ . فَمَا  
يَجِبُ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ ؟ .

فَأَجَابَ : هَذَا هُوَ عَيْنُ الرِّبَا الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ  
الْقُرْآنُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَكُونُ لِلرَّجُلِ عَلَى الرَّجُلِ الدَّيْنُ .  
فَيَأْتِي إِلَيْهِ عِنْدَ مَحَلِّ الْأَجَلِ ، فَيَقُولُ : إِمَّا أَنْ تَقْضِيَ ، وَإِمَّا  
أَنْ تُرْبِي ، فَإِنْ وَفَّاهُ وَإِلَّا زَادَهُ الْمَدِينُ فِي الدَّيْنِ . وَزَادَهُ  
الْغَرِيمُ فِي الْأَجَلِ ، حَتَّى يَتَضَاعَفَ الْمَالُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ  
تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ  
الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ  
اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ  
وَلَا تُظْلَمُونَ \* وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴿  
(البقرة/ ٢٧٨-٢٨٠) .



وَأَمَّا مَا بَقِيَ لَهُ فِي الذِّمِّ فَهُوَ سَاقِطٌ . لِقَوْلِهِ: ﴿ وَذَرُّوا مَا  
بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ <sup>(١)</sup> .

١٢ - \* ( قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: « إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا  
فِي قَرْيَةٍ أُذِنَ بِهَلَاكِهَا » ) \* <sup>(٢)</sup> .

## من مضار «الربا»

- (١) أَكَلَ الرِّبَا مَطْرُودٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى مُحَارَبٌ مِنَ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ .
- (٢) لَمْ يَتَهَدَّدِ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيَتَوَعَّدُ مُرْتَكِبَ كَبِيرَةٍ  
كَمُرْتَكِبِ جَرِيمَةِ الرِّبَا .
- (٣) الرِّبَا جَرِيمَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ إِذَا تَفَشَّتْ فِي مُجْتَمَعٍ مِنَ  
الْمُجْتَمَعَاتِ دَمَّرَتْهُ وَقَوَّضَتْ بُنْيَانَهُ .
- (٤) أَكَلَ الرِّبَا وَمُوكَلُّهُ وَكَاتِبُهُ وَشَاهِدَاهُ وَكُلُّ مَنْ يُعِينُ  
فِي رَوَاجِ هَذِهِ الْجَرِيمَةِ النَّكْرَاءُ آثُمُونَ عِنْدَ اللَّهِ  
مُبْعَدُونَ مِنْ رَحْمَتِهِ .
- (٥) قَرَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الرِّبَا وَالزِّنَا فِي كَثِيرٍ مِنَ  
الْمَوَاضِعِ لِأَنَّهُمَا جَرِيمَتَانِ اجْتِمَاعِيَّتَانِ مُتَشَابِهَتَانِ فِي  
آثَارِهِمَا السَّلْبِيَّةِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ .
- (٦) الرِّبَا يَزْرَعُ الْأَحْقَادَ فِي الْقُلُوبِ وَيَنْزِعُ مِنْهَا الرَّأْفَةَ  
وَالرَّحْمَةَ وَبِذَلِكَ تَمُوتُ الْأُخُوَّةُ وَتَتَفَكَّكُ بِنِيَّةُ  
الْمُجْتَمَعِ .
- (٧) دَلِيلُ خُبْنِ نَفْسِ الْمُرَابِي وَسُوءِ طَوْبِيَّتِهِ .
- (٨) وَعَمَلُهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى سُوءِ خَاتِمَتِهِ .



## الردة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩	٨	٣

### الردة لغة:

الرِّدَّةُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: رَدَّ يَرُدُّ رَدًّا وَرِدَّةً، وَقِيلَ الرِّدَّةُ الاسْمُ مِنَ الْارْتِدَادِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَا اخُذَ مِنْ مَادَّةٍ (رَدَد) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى رَجْعِ الشَّيْءِ، تَقُولُ: رَدَدْتُ الشَّيْءَ أَرَدُّهُ رَدًّا (رَجَعْتُهُ)، وَسُمِّيَ الْمُرْتَدُّ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ رَدَّ نَفْسَهُ إِلَى كُفْرِهِ وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: شَاءَ مُرِدٌّ وَنَاقَةٌ مُرِدَّةٌ، وَذَلِكَ إِذَا أَضْرَعَتْ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ ذَاتَ لَبَنٍ فَرَدَّ عَلَيْهَا، أَوْ رَدَّتْ هِيَ لَبَنَهَا.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الرَّدُّ: صَرَفُ الشَّيْءِ بِذَاتِهِ أَوْ بِحَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِ، وَمِنْ الرَّدِّ بِالذَّاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (الأنعام/ ١٢٨) وَمِنْ الرَّدِّ إِلَى حَالَةٍ كَانَ عَلَيْهَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنْ يُرْدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾، (يونس/ ١٠٧) وَالْارْتِدَادُ وَالرِّدَّةُ: الرَّجُوعُ؛ لَكِنْ الرِّدَّةُ تَخْتَصُّ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْكُفْرِ، وَالْارْتِدَادُ يُسْتَعْمَلُ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ (المائدة/ ٥٤) الْارْتِدَادُ هُوَ الرَّجُوعُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: مَنْ يَرْجِعُ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَيَبْدِلُهُ وَيُغَيِّرُهُ بِدُخُولِهِ فِي الْكُفْرِ، إِمَّا فِي النَّصْرَانِيَّةِ أَوْ الْيَهُودِيَّةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صُنُوفِ الْكُفْرِ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: كَانَتْ رِدَّتُهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ نَبَذَ الشَّرِيعَةَ كُلَّهَا وَخَرَجَ عَنْهَا، وَقِسْمٌ نَبَذَ وَجُوبَ الزَّكَاةِ وَاعْتَرَفَ بِوُجُوبِ غَيْرِهَا<sup>(٢)</sup> وَالْارْتِدَادُ: الرَّجُوعُ وَمِنْهُ الْمُرْتَدُّ، وَشَيْءٌ رَدٌّ أَيْ رَدِيٌّ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الرَّدُّ: صَرَفُ الشَّيْءِ وَرَجْعُهُ، وَرَدُّهُ عَنْ وَجْهِ يَرُدُّهُ رَدًّا وَمَرَدًّا أَوْ تَرَدَّدًا: صَرَفُهُ، وَهُوَ بِنَاءٌ لِلتَّكْثِيرِ. وَقَدْ ارْتَدَّ وَارْتَدَّ عَنْهُ: تَحَوَّلَ.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الرِّدَّةُ اسْمٌ لُغَوِيٌّ لِكُلِّ مَنْ انْصَرَفَ عَنْ أَمْرٍ كَانَ مُقْبِلًا عَلَيْهِ. وَتَقُولُ: رَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْءَ إِذَا لَمْ يَقْبَلْهُ وَكَذَلِكَ إِذَا خَطَّأَهُ. وَاسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهُ: الْمُرْتَدُّ<sup>(٣)</sup>.

### الردة اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الرِّدَّةُ: الرَّجُوعُ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ، وَكَذَا الْارْتِدَادُ؛ لَكِنْ الرِّدَّةُ تَخْتَصُّ بِالْكَفْرِ وَهُوَ (أَيِ الْارْتِدَادُ) أَعَمُّ<sup>(٤)</sup>.

(٣) لسان العرب (٣/ ١٧٢ ١٧٥). وشرح مسلم للنووي (١/ ٢٠٤). وانظر: النهاية لابن الأثير (٢/ ٢١٣-٢١٧).  
(٤) الكليات (٤٧٧).

(١) انظر الطبري (٤/ ٢٦٦)، الصحاح (٢/ ٤٧٢).  
(٢) تفسير القرطبي (٣/ ١٤٢) ومقاييس اللغة (٢/ ٣٨٦) والمفردات (١٩٢).



وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: هِيَ الْإِثْبَانُ بِمَا يُخْرِجُ عَنِ  
الْإِسْلَامِ إِمَّا نُطْقًا أَوْ اعْتِقَادًا أَوْ شَكًّا يَنْقُلُ عَنِ الْإِسْلَامِ.  
أَمَّا الْمُرْتَدُّ فَهُوَ الرَّاجِعُ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ<sup>(١)</sup>.  
وَقَالَ فِي الْإِقْنَاعِ (الْمُرْتَدُّ): هُوَ الَّذِي يَكْفُرُ بَعْدَ  
إِسْلَامِهِ نُطْقًا أَوْ اعْتِقَادًا أَوْ شَكًّا أَوْ فِعْلًا، وَلَوْ كَانَ  
هَازِلًا<sup>(٢)</sup>.

### أقسام الردة:

قَالَ عَزُّ الدِّينِ بَلِيْقٌ: قَدْ قَسَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الرِّدَّةَ  
إِلَى أَقْسَامٍ أَرْبَعَةٍ: وَهِيَ رِدَّةٌ فِي الْإِعْتِقَادِ، وَرِدَّةٌ فِي  
الْأَقْوَالِ، وَرِدَّةٌ فِي الْأَفْعَالِ، وَرِدَّةٌ فِي التَّزَكُّ. قَالَ: وَمِنْ  
نَافِلَةِ الْقَوْلِ أَنَّ هَذِهِ الْأَقْسَامَ قَدْ تَتَدَاخَلُ، فَمَنْ اعْتَقَدَ  
شَيْئًا فَقَدْ يُعْبَرُ عَنْهُ بِلسَانِهِ أَوْ بِعَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِهِ وَبِذَلِكَ  
تَتَدَاخَلُ هَذِهِ الْأَقْسَامُ<sup>(٣)</sup>.

### حكم المرتد:

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: مَنْ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنَ  
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَكَانَ بِالْغَا عَاقِلًا دُعِيَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ،  
وَضُيِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَجَعَ (فِيهَا وَنَعَمَتْ) وَإِلَّا قُتِلَ<sup>(٤)</sup>.

### موقف أبي بكر - رضي الله عنه - من المرتدين:

لَقَدْ كَانَ مَوْقِفُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - مِنَ الْمُرْتَدِّينَ هُوَ التَّطَبُّقُ الْعَمَلِيُّ لِتَنْفِيذِ حُكْمِ اللَّهِ  
فِيهِمْ، يَقُولُ الطَّبْرِيُّ: عَقَدَ أَبُو بَكْرٍ أَحَدَ عَشَرَ لَوْاءً،

عَقَدَ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَمْرُهُ بِطُلَيْحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ (الْمُرْتَدُّ  
الْكُذَّابُ)، فَإِذَا فَرَّغَ سَارَ إِلَى مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ. وَلِعَكْرِمَةَ  
ابْنَ أَبِي جُهْلٍ وَأَمْرُهُ بِمُسَيْلَمَةَ (الْكُذَّابُ)، وَلِلْمُهَاجِرِ  
ابْنَ أُمَيَّةَ<sup>(٥)</sup> وَأَمْرُهُ بِجُنُودِ الْعَنْسِيِّ (مِنَ الْمُرْتَدِّينَ فِي  
الْيَمَنِ)<sup>(٦)</sup>.

وَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِمْ مَعَ الْقَادَةِ الْمُسْلِمِينَ كِتَابًا جَاءَ  
فِيهِ: «قَدْ بَلَغَنِي رُجُوعُ مَنْ رَجَعَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ  
أَقَرَّ بِالْإِسْلَامِ وَعَمِلَ بِهِ، اغْتِرَارًا بِاللَّهِ تَعَالَى، وَجَهَالَةً  
بِأَمْرِهِ، وَإِجَابَةً لِلشَّيْطَانِ...، وَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ فُلَانًا فِي  
جَيْشٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ  
وَأَمْرُهُ أَلَّا يُقَاتِلَ أَحَدًا وَلَا يَقْتُلَهُ حَتَّى يَدْعُوهُ إِلَى دَاعِيَةِ  
اللَّهِ، فَمَنْ اسْتَجَابَ لَهُ وَأَقَرَّ وَكَفَّ وَعَمِلَ صَالِحًا، قَبِلَ  
مِنْهُ ذَلِكَ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَبَى أَمَرْتُ أَنْ يُقَاتِلَهُ عَلَى  
ذَلِكَ، ثُمَّ لَا يُبْقَى عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ قَدَرٌ عَلَيْهِ، وَأَنْ  
يُحْرِقَهُمْ بِالنَّارِ وَيَقْتُلَهُمْ كُلَّ قِتْلَةٍ، وَأَنْ يَسْبِيَ النِّسَاءَ  
وَالذَّرَارِيَّ وَلَا يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا الْإِسْلَامَ، فَمَنْ اتَّبَعَهُ  
فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَمَنْ تَرَكَهُ فَلَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ، وَقَدْ أَمَرْتُ  
رُسُولِي أَنْ يَقْرَأَ كِتَابِي فِي كُلِّ مَجْمَعٍ لَكُمْ، وَالِدَاعِيَةِ  
الْأَذَانُ، فَإِذَا أَدَّانَ الْمُسْلِمُونَ فَأَذِّنُوا كُفُّوا عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ  
يُؤَذِّنُوا عَاجِلُوهُمْ، وَإِنْ أَدَّانُوا اسْأَلُوهُمْ مَا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ  
أَبَوْا عَاجِلُوهُمْ وَإِنْ أَقَرُّوا قُبِلَ مِنْهُمْ<sup>(٧)</sup>.

(١) إليها، وأسماء زعماء الردة في جزيرة العرب، تاريخ

الطبري (٢٤٨/٣) وما بعدها.

(٦) كان الأسود العنسي قد تكهن وادعى النبوة وتبعته قبيلة

عنس، انظر فتوح البلدان (١٠٩).

(٧) انظر نص كتاب أبي بكر - رضي الله عنه - كاملاً في المرجع

السابق (٢٥٠/٣) وما بعدها.

(١) معجم المغني في الفقه الحنبلي (٣٦٨).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٨٥٣/٥).

(٣) منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء

والمرسلين (١٠٢).

(٤) المغني لابن قدامة (٧٤/١٠).

(٥) انظر في أسماء بقية قادة المسلمين، وفي الجهات التي وجهوا



وَقَدْ عَهِدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى الْأُمَرَاءِ بِأَنْ «يَمْنَعَ كُلُّ قَائِدٍ أَصْحَابَهُ مِنَ الْعَجَلَةِ وَالْفَسَادِ، وَأَنْ لَا يُدْخَلَ فِي جُنُودِهِ حَشَوًا حَتَّى يَعْرِفَهُمْ وَيَعْلَمَ مَا هُمْ، (حَتَّى لَا يَكُونُوا عُيُونًا، وَلئَلَّا يُؤْتَى الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِبَلِهِمْ»<sup>(١)</sup>.  
لَقَدْ كَانَ لِحَزْمِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَصَلَاتِهِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ هَؤُلَاءِ الْمُرْتَدِّينَ أَثَرُهُ الْوَاضِحُ فِي اسْتِئْصَالِ شَافَةِ الرَّدَّةِ مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ بِلَادِ الْعَرَبِ، وَحَفِظَ بِذَلِكَ وَحْدَةَ الْأُمَّةِ وَوَقَاهَا مِنَ الْهَلَكَةِ، يَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «لَقَدْ قُمْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا كِدْنَا نَهْلِكُ فِيهِ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ مَنَّ عَلَيْنَا بِأَبِي بَكْرٍ..

عَزَمَ اللَّهُ لَهُ عَلَى قِتَالِ الْمُرْتَدِّينَ، فَوَاللَّهِ مَا رَضِيَ مِنْهُمْ إِلَّا بِالْخُطَّةِ الْمُجْزِيَةِ أَوْ الْحَرْبِ الْمُجْلِيَةِ...»<sup>(٢)</sup>، نَعَمْ لَقَدْ أَخْزَى اللَّهُ الْمُرْتَدِّينَ عَلَى يَدَيْهِ وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ هَرَبَ هَائِلًا عَلَى وَجْهِهِ خَاسِرًا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ.

للاستزادة : انظر صفات : الإلحاد - الزندقة - الضلال - الكفر - الإعراض - اتباع الهوى - الشرك.  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : الإيثار - الهدى - اليقين - الاعتصام - الطاعة - الفرار إلى الله.

(٢) انظر كلام ابن مسعود - رضي الله عنه - عاما في فتوح البلدان للبلاذري (١٠٠).

(١) انظر عهد أبي بكر - رضي الله عنه - إلى قادة جيوش المسلمين الذين وجههم لمحاربة المرتدين ، المرجع السابق (١٥٢-١٥١/٣).



## الآيات الواردة في « الردة »

- ١- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ  
قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ  
مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ  
وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ  
إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ  
فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ  
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا أَفْرِقَا مِنَ الَّذِينَ  
أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾<sup>(٢)</sup>  
وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ  
وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ  
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- يَقَوْمٌ أَدْخَلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ  
لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾<sup>(٤)</sup>
- ٤- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ  
فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا  
يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾<sup>(٥)</sup>
- ٥- إِنْ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ  
مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى  
الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿٢٥﴾<sup>(٦)</sup>  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ  
اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ  
يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾<sup>(٧)</sup>  
فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ  
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾<sup>(٨)</sup>  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ  
وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴿٢٨﴾<sup>(٩)</sup>

(٥) محمد : ٢٥ - ٢٨ مدنية

(٣) المائدة : ٢١ مدنية

(١) البقرة : ٢١٧ مدنية

(٤) المائدة : ٥٤ مدنية

(٢) آل عمران : ١٠٠ - ١٠١ مدنية



## الآيات الواردة في « الردة » معني

- ٦- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ <sup>(١)</sup> ﴿١١٣﴾
- ٧- وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ <sup>(٢)</sup> ﴿١١٤﴾
- ٨- يَتَّيْنُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ <sup>(٣)</sup> ﴿١١٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ <sup>(٤)</sup> ﴿١٢٠﴾
- ٩- قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىَٰنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ اثْنًا قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِّرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ <sup>(٤)</sup> ﴿٧١﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الردّة »

١- \* (عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف - رضي الله عنه - قال: أشرف عثمان بن عفان يوم الدار فقال: أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: « لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث: زنا بعد إحصان، أو ارتداد بعد إسلام، أو قتل نفسا بغير حق فقتل به ». ثم قال: فوالله ما زينت في جاهلية ولا في إسلام، ولا ارتددت منذ بايعت رسول الله ﷺ، ولا قتلت النفس التي حرم الله، فبم تقتلونني؟ ) \* (١).

٢- \* (عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: إن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب<sup>(٢)</sup> من قريش، وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ ماد فيها<sup>(٣)</sup> أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاه ودعا بترجمانه فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسبا. فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره. ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل هذا الرجل فإن كذبت فكدبوه، فوالله لو لا الحياء من أن يأتروا علي كذبا لكذبت عنه. ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول

منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا. قال: فأشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة<sup>(٤)</sup> لا ندري ما هو فاعل فيها. قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال؛ ينال منا وننال منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول اعبدوا الله وحده ولا تشرکوا به شيئا، واتركوا ما يقول آبائكم. ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة. فقال لترجمانه: قل له: سألتك عن نسيه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول؟ فذكرت أن لا. فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجلا يأتي<sup>(٥)</sup> بقول قيل قبله. وسألتك هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا. قلت: فلو كان من آبائه من ملك قلت: رجل يطلب ملك أبيه. وسألتك: هل كنتم تتهمونه

(٣) ماد فيها... إلخ: عاهده على ترك الحرب مدة وقدرها عشر سنوات وذلك معروف باسم صلح الحديبية.

(٤) في مدة: في هدنة.

(٥) يأتي: يتخذ غيره أسوة. والأسوة: القدوة.

(١) النسائي (٩٢/٧). والترمذي (٢١٥٨). واللفظ له وأبوداود (٤٣٥٣). وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٢١٥/١٠) وله شواهد كثيرة من طريق ابن مسعود وعائشة وابن عباس في الصحيحين وغيرهما.

(٢) ركب من قريش: الركب: جماعة المسافرين.



النَّبِيِّ ﷺ، فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ، فَأَتَى بِهِمْ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ<sup>(٦)</sup>، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ<sup>(٧)</sup> حَتَّى مَاتُوا)\*<sup>(٨)</sup>.

٤-\*(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا» فَذَهَبْنَا تَعَادَى<sup>(٩)</sup> بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالطَّعِينَةِ. فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ. فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِينَ السَّيَّابَ. فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا<sup>(١٠)</sup>، فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنْاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟» قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مِنْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَخْبَيْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَنَعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ» فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ: «إِنَّهُ شَهِدَ بِذُرٍّ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اغْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» وَنَزَلَتْ فِيهِ

بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَذَكَرْتُ: أَنْ لَا. فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ: أَشَرَفُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ فَذَكَرْتُ أَنَّ ضَعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَذَكَرْتُ: أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ. وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ: أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتُ: أَنْ لَا. وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبَ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَذَكَرْتُ: أَنْ لَا. وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ: بِمَا يَأْمُرُكُمْ؟<sup>(١)</sup> فَذَكَرْتُ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ. وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ. فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ)\*<sup>(٢)</sup>.

٣-\*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ<sup>(٣)</sup> قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَاجْتَوَوْهَا<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَاهَا» فَفَعَلُوا فَصَحُّوا. ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرُّعَاةِ فَقَتَلُوهُمْ، وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَسَاقُوا ذُودَ<sup>(٥)</sup> رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَلَغَ ذَلِكَ

(٤) اجتووها: لم توافقههم وكرهوها لسقم أصابهم.

(٥) ذود: الذود من الإبل من ثلاثة إلى عشرة وقيل إلى ثلاثين.

(٦) سمل أعينهم: فقأها وأذهب ما فيها.

(٧) الحرة: أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة.

(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٠٢). ومسلم (١٦٧١) واللفظ له.

(٩) تعادى: أصلها تتعادى أي تتسابق.

(١٠) عقاصها: صفاتها شعرها جمع عَقَصَة بمعنى ضفيرة.

(١) هكذا ورد في صحيح البخاري (بها) والمعروف أن ما الاستفهامية تحذف ألفها إذا دخل عليها حرف جر. إثبات الألف في «ما» الاستفهامية المجرورة جائز على لغة بعض العرب. انظر شرح الشافعية (٢/ ٢٩٧)، وخزانة الأدب (٥٣٨/ ٢).

(٢) البخاري - الفتح ١ (٧) واللفظ له. ومسلم (١٧٧٣).

(٣) عُرَيْنَةُ: فرع من قبيلة تسمى بجيلة.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾  
الآية (الممتحنة / ١) \* (١).

٥- \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ  
بِالشِّرْكِ ثُمَّ تَنَدَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ سَلُولِي رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ. هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَجَاءَ قَوْمُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
فَقَالُوا: إِنَّ فُلَانًا قَدْ نَدِمَ وَإِنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ نَسْأَلَكَ هَلْ لَهُ مِنْ

تَوْبَةٍ؟ فَنَزَلَتْ ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ  
إِلَى قَوْلِهِ: غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران / ٨٦-٨٩) فَأَرْسَلَ  
إِلَيْهِ فَأَسْلَمَ \* (٢).

٦- \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَرْتَدُّوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ  
بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» \* (٣).

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الردة» معنى

٧- (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
أَقْبَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعِيَ رَجُلَانِ مِنَ  
الْأَشْعَرِيِّينَ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِي  
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَاكُ، فِكِلَاهُمَا سَأَلَ فَقَالَ: يَا أَبَا  
مُوسَى، أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، قَالَ: قُلْتُ: وَالَّذِي  
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَطْلَعَانِي عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمَا، وَمَا شَعَرْتُ  
أَنَّهَا يَطْلُبَانِ الْعَمَلَ - فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سِوَاكِه تَحْتَ  
شَفْتَيْهِ قَلَصْتُ - فَقَالَ: «لَنْ، - أَوْ لَا - نَسْتَعْمِلَ عَلَى  
عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى - أَوْ  
يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ - إِلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ أَتْبِعْهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ  
فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَلْقَى لَهُ وَسَادَةً قَالَ: انْزِلْ، فَإِذَا رَجُلٌ

عِنْدَهُ مُوثِقٌ. قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ثُمَّ  
تَهَوَّدَ. قَالَ: اجْلِسْ. قَالَ: لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَضَاءُ  
اللَّهِ وَرَسُولِهِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ. ثُمَّ تَذَاكَرَا  
قِيَامَ اللَّيْلِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: اللَّيْلُ (٤)، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَمَّا  
أَنَا فَأَقُومُ وَأَنَامُ، وَأَرْجُو فِي نَوْمِي مَا أَرْجُو فِي  
قَوْمَتِي \* (٥).

٨- \* (عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ  
اللَّهَ زَوَى (٦) لِي الْأَرْضَ»، أَوْ قَالَ: «إِنَّ رَبِّي زَوَى لِي  
الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي  
سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرُ  
وَالْأَبْيَضُ (٧)، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي: أَنْ لَا يُهْلِكَهَا

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٩٠) واللفظ له. مسلم (٢٤٩٤).

(٢) النسائي (١٠٧/٧) واللفظ له. وذكره الألباني في صحيح  
النسائي برقم (٣٧٩٢) وقال: صحيح الإسناد، الحاكم  
(٣٦٦/٤) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وذكره  
ابن كثير في التفسير وعزاه أيضا لابن حبان. وقال الشيخ  
أحمد شاكر في المسند (٣٧/٤) برقم (٢٢١٨): إسناده  
صحيح. وقال الأرناؤوط في تعليقه على «جامع الأصول»  
(٦٨/٢): سنده حسن.

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٧٩) واللفظ له. ورواه هو  
ومسلم من حديث جماعة من الصحابة كابن عمر وابن  
مسعود وجريير بن عبد الله البجلي وغيرهم بلفظ «لا ترجعوا».  
(٤) الليل: يبدو لنا أن الأول يقصد أنه يستغرق الليل كله في  
الطاعة بدليل قول الآخر أما أنا فأقوم وأنام... إلخ.

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢٣).

(٦) زوى: جمع.

(٧) الكنز الأحمَر والأبيض: المراد الذهب والفضة.



بِسَنَةِ بَعَامَةٍ<sup>(١)</sup>، وَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى  
أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحُ بِيَضَّتِهِمْ<sup>(٢)</sup>، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: يَا  
مُحَمَّدُ! إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَلَا أَهْلِكُهُمْ  
بِسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَلَا أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ،  
فَيَسْتَبِيحُ بِيَضَّتِهِمْ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا  
- أَوْ قَالَ بِأَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا،  
وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا. وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى

أُمَّتِي الْأُتَمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ  
يُزَفَّ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ  
قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ. وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي  
الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ  
يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا  
تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ  
مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»\*(٣).

### من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «الردة»

١-\*(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْمُرْتَدُّ  
شَرٌّ مِنَ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ)\*<sup>(٤)</sup>.

٢-\*(قَالَ شَرِيكَ الْعَامِرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
قِيلَ لِعَلِيٍّ: إِنَّ هُنَا قَوْمًا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَدْعُونَ أَنَّكَ  
رَبُّهُمْ، فَدَعَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: وَيْلَكُمْ، مَا تَقُولُونَ؟ قَالُوا:  
أَنْتَ رَبُّنَا وَرَازِقُنَا، فَقَالَ: وَيْلَكُمْ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِثْلُكُمْ،  
أَكُلُ الطَّعَامَ كَمَا تَأْكُلُونَ، وَأَشْرَبُ كَمَا تَشْرَبُونَ، إِنْ  
أَطَعْتُ اللَّهَ أَتَابَنِي إِنْ شَاءَ وَإِنْ عَصَيْتُهُ خَشِيتُ أَنْ  
يُعَذِّبَنِي، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَارْجِعُوا، فَأَبَوْا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ غَدَوْا  
عَلَيْهِ فَجَاءَ قَنْبَرٌ فَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ رَجَعُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ  
الْكَلَامَ، فَقَالَ: أَدْخِلْهُمْ فَقَالُوا كَذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ الثَّالِثُ  
قَالَ: لَيْسَ قُلْتُمْ ذَلِكَ لِأَقْتُلَنَّكُمْ بِأَخْبَثِ قِتْلَةٍ فَأَبَوْا إِلَّا  
ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا قَنْبَرُ ائْتِنِي بِفَعْلَةٍ مَعَهُمْ مُرُورُهُمْ فَخُذْ  
لَهُمْ أُخْدُودًا بَيْنَ بَابِ الْمَسْجِدِ وَالْقَصْرِ وَقَالَ: احْفَرُوا

فَابْعُدُوا فِي الْأَرْضِ، وَجَاءَ بِالْحَطَبِ فَطَرَحَهُ بِالنَّارِ فِي  
الْأُخْدُودِ وَقَالَ: إِنِّي طَارِحُكُمْ فِيهَا أَوْ تَرْجِعُوا، فَأَبَوْا أَنْ  
يَرْجِعُوا فَقَذَفَ بِهِمْ فِيهَا حَتَّى إِذَا احْتَرَقُوا قَالَ:  
إِنِّي إِذَا رَأَيْتُ أَمْرًا مُنْكَرًا

أَوْقَدْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قَنْبَرًا)\*<sup>(٥)</sup>.

٣-\*(حَكَى الْجَا حِظُّ: لَمَّا دَخَلَ الْمُرْتَدُّ الْخُرَاسَانِيَّ  
عَلَى الْمَأْمُونِ، وَكَانَ قَدْ حَمَلَهُ مَعَهُ مِنْ خُرَاسَانَ حَتَّى وَافَى  
بِهِ الْعِرَاقَ، قَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: لِأَنَّ اسْتَحْيَاكَ بِحَقِّ أَحَبِّ  
إِلَيَّ مِنْ أَقْتَلِكَ بِحَقِّ، وَلَئِنْ أَقْبَلْتَ بِالْبَرَاءَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ  
أَنْ أَدْفَعَكَ بِالثُّمَّةِ، قَدْ كُنْتَ مُسْلِمًا بَعْدَ أَنْ كُنْتَ  
نَصْرَانِيًّا وَكُنْتَ فِيهَا أَتَنَحَّ<sup>(٦)</sup> وَأَيَّامُكَ أَطْوَلُ، فَاسْتَوْحَشْتَ  
مِمَّا كُنْتَ بِهِ آنَسًا ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ رَجَعْتَ عَنَّا نَافِرًا، فَخَبَّرَنَا  
عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي صَارَ آنَسَ لَكَ مِنَ الْفِكَ الْقَدِيمِ،  
وَأَنْسِكَ الْأَوَّلِ. فَإِنْ وَجَدْتَ عِنْدَنَا دَوَاءً دَائِكَ

(٤) مجموع الفتاوى (٢/١٩٣).

(٥) الفتح (١٢/٢٨٢) وقال الحافظ: سنده حسن.

(٦) في الأصول: «أتيح» ولا وجه له. ويقال تنح بالمكان تنوخا،  
أي قام وثبت.

(١) بسنة بعامه: قحط عام.

(٢) البيضة: العز والملك.

(٣) مسلم (٢٨٨٩) وأبو داود (٤٢٥٢)، وصححه الألباني  
(٣٥٧٧) واللفظ له.



تَعَالَجْتَ بِهِ، وَالْمَرِيضُ مِنَ الْأَطِبَّاءِ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَشَاوَرَةِ. وَإِنْ أَخْطَأَكَ الشِّفَاءُ وَنَبَّاعَنَ دَائِكَ الدَّوَاءُ، كُنْتَ قَدْ أَعْذَرْتَ وَلَمْ تَرْجِعْ عَلَى نَفْسِكَ بِلَايْمَةٍ، فَإِنْ قَتَلْنَاكَ قَتَلْنَاكَ بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ. أَوْ تَرْجِعْ أَنْتَ فِي نَفْسِكَ إِلَى الْأَسْتِبْصَارِ وَالثِّقَةِ، وَتَعْلَمْ أَنَّكَ لَمْ تُقْصِرْ فِي اجْتِهَادٍ، وَلَمْ تُفَرِّطْ فِي الدُّخُولِ فِي بَابِ الْحَزْمِ، قَالَ الْمُرْتَدُّ: أَوْحَشَنِي كَثْرَةُ مَا رَأَيْتُ مِنَ الْاِخْتِلَافِ فِيكُمْ!

قَالَ الْمَأْمُونُ: لَنَا اخْتِلَافَانِ: أَحَدُهُمَا كَالِاخْتِلَافِ فِي الْأَذَانِ وَتَكْبِيرِ الْجَنَائِزِ، وَالاِخْتِلَافِ فِي الشَّهَادَةِ وَصَلَاةِ الْأَعْيَادِ وَتَكْبِيرِ الشَّرِيقِ، وَوُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ وَالاِخْتِلَافِ وَجُوهِ الْفُتْيَا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَلَيْسَ هَذَا بِاخْتِلَافٍ، إِنَّمَا هُوَ تَخْيِيرٌ وَتَوْسِيعَةٌ، وَتَخْفِيفٌ مِنَ الْمِحْنَةِ فَمَنْ أَذِنَ مِثْنَى وَأَقَامَ مِثْنَى لَمْ يُؤْتَمِّمْ، وَمَنْ أَذِنَ مِثْنَى وَأَقَامَ فُرَادَى لَمْ يُحَوِّبْ<sup>(١)</sup>، لَا يَتَعَايِرُونَ وَلَا يَتَعَايَبُونَ، أَنْتَ تَرَى ذَلِكَ عَيَانًا وَتَشْهَدُ عَلَيْهِ بَتَاتًا<sup>(٢)</sup>.

وَالاِخْتِلَافُ الْآخَرُ كَنَحْوِ اخْتِلَافِنَا فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ مِنْ كِتَابِنَا، وَتَأْوِيلِ الْحَدِيثِ عَنْ نَبِيِّنَا، مَعَ إِجْمَاعِنَا عَلَى أَصْلِ التَّنْزِيلِ، وَاتِّفَاقِنَا عَلَى عَيْنِ الْخَبَرِ. فَإِنْ كَانَ

الَّذِي أَوْحَشَكَ هَذَا حَتَّى أَنْكَرْتَ مِنْ أَجْلِهِ هَذَا الْكِتَابَ، فَقَدْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ بِجَمِيعِ التَّوَرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ مُتَّفِقًا عَلَى تَأْوِيلِهِ، كَمَا يَكُونُ مُتَّفِقًا عَلَى تَزْوِيلِهِ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَ جَمِيعِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ اخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّأْوِيلَاتِ. وَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ لَا تَرْجِعَ إِلَّا إِلَى لُغَةٍ لَا اخْتِلَافَ فِي تَأْوِيلِ أَلْفَاظِهَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُنَزِّلَ كُتُبَهُ وَيَجْعَلَ كَلَامَ أَنْبِيَائِهِ وَوَرَثَةِ رُسُلِهِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ لِفَعْلٍ، وَلَكِنَّا لَمْ نَرِ شَيْئًا مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا دَفَعَ إِلَيْنَا عَلَى الْكِفَايَةِ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَسَقَطَتِ الْبُلُوى وَالْمِحْنَةُ، وَذَهَبَتِ الْمُسَابَقَةُ وَالْمُنَافَسَةُ، وَلَمْ يَكُنْ تَفَاضُلٌ وَلَيْسَ عَلَى هَذَا بَنَى اللَّهُ الدُّنْيَا.

قَالَ الْمُرْتَدُّ: أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا نِدَّ لَهُ وَلَا وَلَدٌ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ عَبْدُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَادِقٌ، وَأَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا! فَأَقْبَلَ الْمَأْمُونُ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: فِرُّوا عَلَيْهِ عِرْضَهُ<sup>(٣)</sup>، وَلَا تَبْرُوهُ فِي يَوْمِهِ رَيْثَمَا يَعْتَقُ إِسْلَامُهُ؛ كَيْ لَا يَقُولَ عَدُوُّهُ إِنَّهُ أَسْلَمَ رَغْبَةً، وَلَا تَنْسُوا بَعْدَ نَصِيحَتِكُمْ مِنْ بَرِّهِ وَتَأْنِيْبِهِ وَنُصْرَتِهِ، وَالْعَائِدَةُ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

## من مضار « الردة »

بِمَا يُقَدِّمُهُ لَهُمْ مِنْ مَعْلُومَاتٍ يَنْوِنَ عَلَيْهَا خُطَّتَهُمْ فِي مُوَاجَهَتِهَا.

(٤) قَدْ تُؤَدِّي الرِّدَّةُ إِلَى اضْطِرَابِ الْمُجْتَمَعِ بِإِغْرَاءِ الْبُسْطَاءِ بِالْاِقْتِدَاءِ بِالْمُرْتَدِّ حِينَ يَظْفَرُ بِحِمَايَةِ أَعْدَاءِ الْأُمَّةِ وَمَا يُغْدِقُونَ عَلَيْهِ مِنْ رِفَاهِيَةِ الْعَيْشِ.

(١) تُؤَدِّي بِحَيَاةِ الْمُرْتَدِّ فِي الدُّنْيَا وَتُوجِبُ لَهُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ فِي الْآخِرَةِ.

(٢) تُؤَدِّي عَلَى الْأُمَّةِ عِبْنًا ثَقِيلًا مِنَ الْحَذَرِ وَالْاِخْتِيَاطِ إِذَا تَمَكَّنَ الْمُرْتَدُّ مِنَ الْفِرَارِ إِلَى خَارِجِ مُجْتَمَعِهَا.

(٣) قَدْ يَفْتَحُ الْمُرْتَدُّ لِأَعْدَاءِ الْأُمَّةِ ثَغَرَاتٍ لِلْإِضْرَارِ بِهَا.

(٣) فِرُّوا، مِنْ الْوَفْرِ - يَقَالُ: وَفَرَهُ عَرَضٌ وَوَفَرَهُ لَهُ: لَمْ يَشْتَمِهِ.

(٤) الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ٣/ ٣٧٥ وَمَا بَعْدَهَا.

(١) لَمْ يَحُوبْ، مِنَ الْحُوبِ، بِالضَّمِّ.. وَهُوَ الْإِثْمُ. وَهَذَا الْفِعْلُ مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ فِي الْمَعَاجِمِ.

(٢) بَتَاتًا، أَيِ قِطْعًا.



## الرشوة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٧	٩

### الرشوة لغة :

هي الاسم من قولهم رشاه يرشوه رشوا إذا أعطاه الجعل، وهي مأخوذة من مادة (ر ش و) التي تدل على السبب للشيء برفق وملاينة، تقول: ترشيت الرجل إذا لايتته، ومن ذلك قول امرئ القيس:

نزيف<sup>(١)</sup> إذا قامت لوجه تمايلت

تراشي الفؤاد الرخص ألا تخترأ<sup>(٢)</sup>

وقال الجوهري: يقال: الرشوة (بالكسر) والرشوة (بالضم) وجمعها رشي ورشا، وارتشى: أخذ الرشوة، واسترشى في حكمه: طلب الرشوة عليه، ويقال: ترشيت الرجل إذا لايتته، ورأشيتُهُ إذا ظاهرتُهُ<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن منظور: الرشو: فعل الرشوة، والمرأشة: المحاباة، والرشوة (بالفتح)، والرشوة (بالكسر)، والرشوة (بالضم) الجعل، قال: وهي

مأخوذة من رشا الفرخ إذا مد رأسه إلى أمه لترقه، والرائش: الذي يسدي بين الراشي والمرثي<sup>(٤)</sup>. وفي الحديث: «لعن الله الراشي والمرثي والرائش»، قال ابن الأثير: الراشي: من يعطي الذي يعينه على الباطل، والمرثي: الآخذ (للرشوة)، والرائش الذي يسعى بينهما يستزید لهذا، ويستنقص لهذا<sup>(٥)</sup>. قال: وأصل ذلك من الرشاء الذي يتوصل به إلى الماء<sup>(٦)</sup>.

### الرشوة اصطلاحاً :

قال الفيومي: الرشوة: ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد<sup>(٧)</sup>.

وقال الجرجاني: الرشوة: ما يعطى لإبطال حق أو إحقاق باطل<sup>(٨)</sup>.

وقال التهانوي: حد الرشوة: بذل المال فيما هو غير مستحق على الشخص، وقيل: هي ما يعطيه رجل شخصاً حاكماً أو غير حاكم ليحكم له أو يحمله على ما يريده<sup>(٩)</sup>.

(١) ورد البيت في ديوانه (ص ٦١)، والنزيف: السكران الذي نزع السكر عقله، والوجه: ما يتوجه لها أن تفعله من الأمور، و تراشي: أي تعاطيه الرشوة. والمراد هنا المدارة والمخاتلة.

(٢) مقاييس اللغة (٢/٣٩٧).

(٣) الصحاح (٦/٢٣٥٧).

(٤) لسان العرب (رشو) ص ١٦٥٣ (ط. دار المعارف)، والقاموس المحيط (رشا) ص ١٦٦٢ (ط. بيروت).

(٥) النهاية لابن الأثير (٢/٢٢٦).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها، ولسان العرب (١٦٥٣).

(٧) المصباح المنير للفيومي (٢٢٨).

(٨) التعريفات للجرجاني (١١٦)، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (١٧٧).

(٩) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (٣/٨٦).



وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الرَّشْوَةُ (بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ):  
الْوَصْلَةُ إِلَى الْحَاجَةِ بِالمَصَانَعَةِ، قَالَ: وَأَمَّا مَا يُعْطَى  
تَوْصُلًا إِلَى أَخْذِ حَقٍّ أَوْ دَفْعِ ظُلْمٍ فَغَيْرُ دَاخِلٍ فِي  
الرَّشْوَةِ<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ اسْتَنْبَطَ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ مِمَّا ذَكَرَهُ الْفُقَهَاءُ  
تَعْرِيفًا جَامِعًا لِلرَّشْوَةِ فَقَالَ: هِيَ مَا يُؤْخَذُ (مِنْ  
جُعِلَ) عَمَّا وَجِبَ عَلَى الشَّخْصِ فِعْلُهُ، سَوَاءً أَكَانَ  
وَاجِبًا عَلَى الْعَيْنِ، كَالْقَاضِي أَوْ عَلَى الْكِفَايَةِ، كَمَا فِي  
شَخْصٍ يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ الظُّلْمِ أَوْ اسْتِخْلَاصِ حَقٍّ مِنْ  
يَدِ ظَالِمٍ. وَسَوَاءً أَكَانَ الْوُجُوبُ شَرْعِيًّا كَمَا فِي وَلِيِّ الْمَرْأَةِ  
لَا يُزَوِّجُهَا إِلَّا بِالرَّشْوَةِ، أَوْ شَاعِرٍ يُخَافُ مِنْهُ الْهَجْوُ، لِأَنَّ  
الْكَفَّ عَنْ عَرَضِ الْمُسْلِمِ وَاجِبٌ شَرْعًا، أَوْ كَانَ  
الْوُجُوبُ عُرْفِيًّا (عَنْ طَرِيقِ الْعَقْدِ)، كَمَنْ آجَرَ نَفْسَهُ  
لِإِقَامَةِ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالمُسْلِمِينَ كَأَعْوَانِ  
الْقَاضِي أَوْ أَعْضَاءِ النِّيَابَةِ وَأَهْلِ الدِّيَوَانِ مِنَ  
الْمُوظَّفِينَ<sup>(٢)</sup>.

## أنواع الرشوة وحكم كل نوع:

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: الرَّشْوَةُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

الْأَوَّلُ: رِشْوَةٌ مُحَرَّمَةٌ مِنَ الْجَانِبَيْنِ (الرَّاشِي  
وَالْمُرْتَشِي)، وَلَهَا صُورَتَانِ: الْأُولَى: تَقْلُدُ الْقَضَاءَ بِحَيْثُ  
لَا يَصِيرُ (الْقَاضِي) قَاضِيًا بِدُونِهَا. وَالثَّانِيَّةُ: دَفْعُ  
الرَّشْوَةِ إِلَى الْقَاضِي لِيَقْضِيَ لَهُ، سَوَاءً كَانَ الْقَضَاءُ بِحَقٍّ  
أَوْ بِغَيْرِ حَقٍّ.

الثَّانِي: دَفْعُ الرَّشْوَةِ خَوْفًا عَلَى النَّفْسِ أَوْ الْمَالِ،  
وَهَذِهِ حَرَامٌ عَلَى الْإِخْذِ غَيْرِ حَرَامٍ عَلَى الدَّافِعِ، وَكَذَا  
إِذَا طَمَعَ ظَالِمٌ فِي مَالِهِ فَرَشَاهُ بِبَعْضِ الْمَالِ، وَمِنْ هَذَا  
النَّوعِ مَا يَدْفَعُهُ شَخْصٌ إِلَى شَاعِرٍ، قُلْتُ (أَوْ صَحْفِي)  
خَوْفًا مِنَ الْهَجَاءِ أَوْ الذَّمِّ.

الثَّالِثُ: الرَّشْوَةُ تُدْفَعُ لِلْحَاكِمِ لِيُسَوِّيَ أَمْرًا مِنَ  
الْأُمُورِ، بِحَيْثُ يَشْتَرِطُ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَهَذِهِ حَلَالٌ لِلدَّافِعِ  
حَرَامٌ لِلْإِخْذِ، فَإِنْ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُسَوِّيَ أَمْرَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ  
الرَّشْوَةَ ثُمَّ أَعْطَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا، اخْتَلَفَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ،  
فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَحِلُّ لَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَحِلُّ، قُلْتُ:  
وَعَلَى فَرَضٍ أَنَّهُ حَلَالٌ عِنْدَ بَعْضِهِمْ فَإِنَّهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ  
الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَّقِيَهَا الْمُسْلِمُ الَّذِي يَسْتَبْرِئُ لِدِينِهِ.

الرَّابِعُ: وَهُوَ مَا أَشْبَهَ الرَّشْوَةَ وَلَيْسَ بِهَا، وَهُوَ مَا  
كَانَ الدَّفْعُ فِيهِ عَلَى سَبِيلِ التَّوَدُّدِ وَالتَّحَبُّبِ، وَهَذَا  
حَلَالٌ لِلْجَانِبَيْنِ<sup>(٣)</sup>.

## استرداد الرشوة:

الرَّشْوَةُ مَالٌ حَرَامٌ عَلَى آخِذِهِ، يَلْزَمُهُ رَدُّهُ، مِنْ  
ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ مَا يَدْفَعُهُ الرَّجُلُ إِلَى وَلِيِّ أَمْرِ  
الْمَرْأَةِ لِيُزَوِّجَهَا إِيَّاهُ فَإِنْ دَفَعَ لَهُ وَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا فَإِنَّ لِلزَّوْجِ  
أَنْ يَسْتَرِدَّ مَا دَفَعَهُ حَتَّى وَلَوْ مَاتَ الْوَلِيُّ لِأَنَّهُ رِشْوَةٌ.  
وَلَوْ مَاتَ الْمُرْتَشِي وَعَلِمَ الْوَارِثُ أَنَّ مَا تَرَكَهُ مِنْ  
الرَّشْوَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ أَخْذُهُ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ عَيْنَ الرَّشْوَةِ  
فَإِنَّ لَهُ الْإِخْذَ حُكْمًا، وَيَتَصَدَّقُ بِهِ بِنِيَّةِ الْخُصْمَاءِ، وَإِنْ

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون ٣/ ٦٨، قلت وعد النوع

الأخير من الرشوة إنَّها هو تسامح في العبارة، وإلا فإنه لا  
ينطبق عليه تعريفها ولا حكمها.

(١) النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٦٦).

(٢) بتلخيص وتصرف عن كشاف اصطلاحات الفنون



ارْتَشَى الْقَاضِي رُدَّ قَضَاؤُهُ، فَإِنْ ارْتَشَى أَحَدُ أَعْوَانِهِ لِيُعِينَ الْمُرْتَشِيَّ وَلَمْ يَعْلَمْ الْقَاضِي نَفَذَ قَضَاؤُهُ، وَعَلَى الْقَابِضِ رُدُّ مَا قَبَضَهُ، وَيَأْتُمُّ الرَّاشِي (١).

### الرشوة من الكبائر:

قَالَ الذَّهَبِيُّ: الْكَبِيرَةُ الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ: أَخَذَ الرِّشْوَةَ عَلَى الْحُكْمِ، وَقَدْ اسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/ ١٨٨) قَالَ الذَّهَبِيُّ: لَا تُدْلُوا بِأَمْوَالِكُمْ إِلَى الْحُكَّامِ: أَيُّ لَا تُصَانِعُوهُمْ بِهَا وَلَا تَرَشُّوهُمْ لِيَقْتَطِعُوا لَكُمْ حَقًّا لِيُغَيِّرُكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ، وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْأَحَادِيثَ الدَّالَّةَ عَلَى التَّحْرِيمِ (٢)، قَالَ: إِنَّمَا تَلْحَقُ اللَّعْنَةُ الرَّاشِيَّ إِذَا قَصَدَ بِهَا أَذِيَّةَ مُسْلِمٍ، أَوْ لِيَدْفَعَ لَهُ بِهَا مَا لَا يَسْتَحِقُّ، أَمَّا إِذَا أَعْطَى لِيَتَوَصَّلَ إِلَى حَقِّ لَهُ، أَوْ لِيَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ ظُلْمًا، فَإِنَّهُ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي اللَّعْنَةِ، أَمَّا الْحَاكِمُ فَالرِّشْوَةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ سَوَاءً أَبْطَلَ بِهَا حَقًّا أَوْ دَفَعَ بِهَا ظُلْمًا، وَالرَّائِشُ (وَهُوَ السَّاعِي بِالرِّشْوَةِ) تَابِعٌ لِلرَّاشِي فِي قَضَائِهِ إِنْ قَصَدَ خَيْرًا لَمْ تَلْحَقْهُ اللَّعْنَةُ وَإِلَّا لَحِقَتْهُ (٣).

### الهدية للحاكم رشوة أم لا ؟

سُئِلَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَنْ رَجُلٍ أَهْدَى الْأَمِيرَ هَدِيَّةً لِيُطْلَبَ حَاجَةٌ، أَوْ لِلتَّقَرُّبِ مِنْهُ، أَوْ لِلاِسْتِغَالِ بِالْخِدْمَةِ عِنْدَهُ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَهَلْ أَخَذَ

الْهَدِيَّةَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ رِشْوَةٌ أَمْ لَا ؟ وَهُوَ إِنْ أَخَذَ الْهَدِيَّةَ أَنْبَعَثَتْ نَفْسُهُ إِلَى قَضَاءِ الشُّغْلِ، وَإِنْ لَمْ يَأْخُذْ لَمْ تَنْبَعِثِ النَّفْسُ فِي قَضَائِهِ، فَهَلْ يُجُوزُ أَخْذُهَا؟ وَقَضَاءُ شُغْلِهِ، أَوْ لَا يَأْخُذُ وَلَا يَقْضِي؟ وَرَجُلٌ مَسْمُوعُ الْقَوْلِ عِنْدَ مَخْدُومِهِ (سِكْرَتِيٌّ أَوْ حَاجِبٌ أَوْ مُسْتَشَارٌ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ) إِذَا أَعْطَوْهُ شَيْئًا لِلْأَكْلِ أَوْ لِغَيْرِ قَضَاءِ حَاجَةٍ، فَهَلْ يُجُوزُ أَخْذُهَا؟ وَهُوَ إِنْ رَدَّهَا عَلَى الْمُهْدِي أَنْكَسَرَ خَاطِرُهُ، فَهَلْ يُجُوزُ أَخْذُ هَذَا أَمْ لَا؟.

أَجَابَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَنِ الْحَالَتَيْنِ فَقَالَ: فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَفَعَ لِأَخِيهِ شَفَاعَةً فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً فَتَقَبَّلَهَا فَقَدْ أَتَى أَبَا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الرَّبِّ» (٤). وَسُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَنِ السُّحْتِ فَقَالَ: هُوَ أَنْ تَشْفَعَ لِأَخِيكَ شَفَاعَةً فَيُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً فَتَقْبَلَهَا. فَقَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَتْ هَدِيَّةً فِي بَاطِلٍ. فَقَالَ: ذَلِكَ كُفْرٌ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤).

وَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنْ مَنْ أَهْدَى هَدِيَّةً لِرَجُلٍ الْأَمْرُ لِيَفْعَلَ مَعَهُ مَا لَا يُجُوزُ، كَانَ حَرَامًا عَلَى الْمُهْدِي وَالْمُهْدَى إِلَيْهِ، وَهَذِهِ مِنَ الرِّشْوَةِ الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ «لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ»، وَالرِّشْوَةُ تُسَمَّى الْبَرْطِيلُ، وَالْبَرْطِيلُ فِي اللَّغَةِ هُوَ الْحَجَرُ الْمُسْتَطِيلُ فَاهٌ، فَأَمَّا إِذَا أَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً لِيَكْفَ ظُلْمَهُ عَنْهُ أَوْ لِيُعْطِيَهُ حَقَّهُ الْوَاجِبَ كَانَتْ الْهَدِيَّةُ حَرَامًا عَلَى الْآخِذِ، وَجَازَ

(١) السابق (٣/ ٨٨)، وقد أفاض التهانوي في أحكام رشوة المحتسب، انظرها في الموضع المذكور.

(٢) انظر الأحاديث أرقام (١، ٥).

(٣) الكبائر للذهبي ١٤٢ - ١٤٣.

(٤) انظر الحديث رقم ٦، وقد تم تحريجه هناك.



لِلدَّافِعِ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيْهِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ «إِنِّي لَا أُعْطِي أَحَدَهُمْ الْعَطِيَّةَ فَيَخْرُجُ بِهَا يَتَأَبَّطُهَا نَارًا» قِيلَ: يَارَسُولَ اللَّهِ فَلِمَ تُعْطِيهِمْ؟ قَالَ «يَأْتُونَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلُونِي وَيَأْتِي اللَّهَ لِي الْبُخْلُ»<sup>(١)</sup>.

وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ مَنْ أَسْرَّ خَبْرًا، أَوْ كَانَ ظَالِمًا لِلنَّاسِ، فَأَعْطَاهُ هَؤُلَاءِ (كَيَ يَمْتَنِعَ مِنْ نَشْرِ السِّرِّ أَوْ مِنَ الظُّلْمِ) فَهَذَا جَائِزٌ لِلْمُعْطِي حَرَامٌ عَلَى الْآخِذِ، أَمَّا الْهَدِيَّةُ فِي الشَّفَاعَةِ كَأَنْ يَشْفَعَ لِرَجُلٍ عِنْدَ وَلِيِّ أَمْرٍ لِيَرْفَعَ عَنْهُ مَظْلَمَةٌ أَوْ يُوصَلَ إِلَيْهِ حَقُّهُ أَوْ يُؤَلِّيه وَلَايَةً يَسْتَحِقُّهَا، أَوْ يَسْتَحْدِمَهُ فِي الْجُنْدِ الْمُقَاتِلَةِ - وَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِذَلِكَ، أَوْ يُعْطِيَهُ مِنَ الْمَالِ الْمَوْقُوفِ عَلَى الْفُقَرَاءِ أَوْ الْفُقَهَاءِ أَوْ الْقُرَّاءِ أَوْ النَّسَاكِ أَوْ غَيْرِهِمْ - وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الاسْتِحْقَاقِ، وَنَحْوُ هَذِهِ الشَّفَاعَةِ الَّتِي فِيهَا إِعَانَةٌ عَلَى فِعْلٍ وَاجِبٍ أَوْ تَرْكِ مُحَرَّمٍ. فَهَذِهِ أَيْضًا لَا يَجُوزُ فِيهَا قَبُولُ الْهَدِيَّةِ. وَيَجُوزُ لِلْمُهْدِي أَنْ يَبْذُلَ فِي ذَلِكَ مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى أَخْذِ حَقِّهِ أَوْ دَفْعِ الظُّلْمِ عَنْهُ. هَذَا هُوَ الْمَنْقُولُ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ الْأَكَابِرِ، وَقَدْ رَخَّصَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ فِي ذَلِكَ وَجَعَلَ هَذَا مِنْ بَابِ الْجَعَالَةِ، وَهَذَا مُخَالِفٌ لِلْسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالْأَئِمَّةِ، وَهُوَ غَلَطٌ لَأَنَّ مِثْلَ هَذَا الْعَمَلِ هُوَ مِنَ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ الَّتِي يَكُونُ الْقِيَامُ بِهَا فَرَضًا: إِمَّا عَلَى الْأَعْيَانِ وَإِمَّا عَلَى الْكِفَايَةِ. وَمَتَى شُرِعَ أَخْذُ الْجُعْلِ عَلَى مِثْلِ هَذَا لَزِمَ أَنْ تَكُونَ الْوَلَايَةُ وَإِعْطَاءُ أَمْوَالِ الْفَيءِ وَالصَّدَقَاتِ وَغَيْرِهَا لِمَنْ يَبْذُلُ فِي ذَلِكَ، وَلَزِمَ (أَيْضًا) أَنْ

يَكُونَ كَفُّ الظُّلْمِ عَمَّنْ يَبْذُلُ فِي ذَلِكَ، وَالَّذِي لَا يَبْذُلُ لَا يُؤَلَّى وَلَا يُعْطَى وَلَا يَكْفُ عَنْهُ الظُّلْمُ، وَإِنْ كَانَ أَحَقَّ وَأَنْفَعَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ هَذَا. وَلَمَّا كَانَتِ الْمَنْفَعَةُ لِعُمُومِ النَّاسِ: أَغْنَى الْمُسْلِمِينَ. فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُؤَلَّى فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ أَصْلَحُ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهَا وَأَنْ يُرْزَقَ مِنْ رِزْقِ الْمُقَاتِلَةِ وَالْأَئِمَّةِ وَالْمُؤَذِّنِينَ، وَأَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَنْفَعُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا وَاجِبٌ عَلَى الْإِمَامِ، وَعَلَى الْأُمَّةِ أَنْ يِعَاوَنُوهُ عَلَى ذَلِكَ فَأَخْذُ جُعْلِ مَنْ شَخْصٍ مُعَيَّنٍ عَلَى ذَلِكَ يُفْضِي إِلَى أَنْ تُطْلَبَ هَذِهِ الْأُمُورُ بِعَوَضٍ، وَتَنْفُسُ طَلَبِ الْوَلَايَاتِ مِنْهُي عَنْهُ فَكَيْفَ بِالْعَوَضِ؟ وَلَزِمَ أَنْ مَنْ كَانَ مُمَكِّنًا فِيهَا يُؤَلَّى وَيُعْطَى وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ أَحَقَّ وَأَوْلَى، بَلْ يَلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ تَوَلِيَّةُ الْجَاهِلِ وَالْفَاسِقِ وَالْفَاجِرِ وَتَرْكُ الْعَالِمِ الْقَادِرِ، وَأَنْ يُرْزَقَ فِي دِيْوَانِ الْمُقَاتِلَةِ الْفَاسِقِ وَالْجَبَّانِ الْعَاجِزِ عَنِ الْقِتَالِ، وَيُتْرَكَ الْعَدْلُ الشُّجَاعُ النَّافِعُ لِلْمُسْلِمِينَ وَفَسَادُ مِثْلِ هَذَا كَبِيرٌ<sup>(٢)</sup>.

وَإِذَا أَخَذَ وَشَفَعَ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ وَغَيْرُهُ أَوْلَى، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ وَلَا يَشْفَعَ وَتَرْكُهَا خَيْرٌ، وَإِذَا أَخَذَ وَشَفَعَ لِمَنْ هُوَ الْأَحَقُّ الْأَوْلَى، وَتَرَكَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ، فَحِينَئِذٍ تَرَكَ الشَّفَاعَةَ وَالْأَخْذَ أَضَرُّ مِنَ الشَّفَاعَةِ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ، وَيُقَالُ لِهَذَا الشَّافِعِ الَّذِي لَهُ الْحَاجَةُ الَّتِي تُقْبَلُ بِهَا الشَّفَاعَةُ: يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ نَاصِحًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَنْصَحَ الْمَشْفُوعَ إِلَيْهِ فَتَبَيَّنَ لَهُ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْوَلَايَةَ وَالْاسْتِخْدَامَ وَالْعَطَاءَ،



وَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ، وَتَنْصَحَ لِلْمُسْلِمِينَ بِفِعْلِ مِثْلِ ذَلِكَ، وَتَنْصَحَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ بِطَاعَتِهِ فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ طَاعَتِهِ، وَتَنْفَعُ هَذَا الْمُسْتَحِقُّ بِمُعَاوَنَتِهِ عَلَى ذَلِكَ، كَمَا عَلَيْكَ أَنْ تُصَلِّيَ وَتُصُومَ وَتُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الْمَسْمُوعُ الْكَلَامِ فَإِذَا أَكَلَ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى الضِّيَافَةِ الشَّرْعِيَّةِ، فَلَا بُدَّ لَهُ أَنْ يُكَافِيَءَ الْمُطْعَمَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، أَوْ لَا يَأْكُلَ الْقَدْرَ الزَّائِدَ وَإِلَّا فَقَبُولُهُ الضِّيَافَةَ الزَّائِدَةَ مِثْلُ قَبُولِهِ لِلْهَدِيَّةِ، وَهُوَ مِنْ جِنْسِ الشَّاهِدِ وَالشَّافِعِ إِذَا أَدَّى الشَّهَادَةَ وَقَامَ بِالشَّفَاعَةِ لِضِيَافَةٍ أَوْ جُعِلَ فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَسْبَابِ الْفَسَادِ<sup>(١)</sup>.

#### • الفرق بين الرشوة والهدية :

قَالَ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْهَدِيَّةِ وَالرَّشْوَةِ - وَإِنْ اشْتَبَهَا فِي الصُّورَةِ - الْقَصْدُ، فَإِنَّ الرَّاشِيَّ

قَصْدُهُ بِالرَّشْوَةِ التَّوَصُّلُ إِلَى إِبْطَالِ حَقٍّ، أَوْ تَحْقِيقِ بَاطِلٍ، فَهَذَا الرَّاشِي الْمَلْعُونُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنْ رَشَا لِدَفْعِ الظُّلْمِ عَنْ نَفْسِهِ اخْتَصَّ الْمُرْتَشِي وَحْدَهُ بِاللَّعْنَةِ، وَأَمَّا الْمُهْدِي فَقَصْدُهُ اسْتِجْلَابُ الْمَوَدَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْإِحْسَانِ، فَإِنْ قَصَدَ الْمُكَافَأَةَ فَهُوَ مُعَاوِضٌ، وَإِنْ قَصَدَ الرَّبْحَ فَهُوَ مُسْتَكْتِرٌ<sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: أكل الحرام - التعاون

على الإثم والعدوان - السرقة - الغش - الغلول - التطفيف - التناجش.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: النزاهة -

الاستقامة - الشرف - محاسبة النفس - مجاهدة النفس -

النبل - التعاون على البر والتقوى - العفة].



## الآيات الواردة في «الرشوة» معنى

- ١- وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَاسْتَمَعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعًا وَلَقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَإِنْ تُعْرَضَ عَنْهُمْ فَلَئِنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾
- ٣- قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ
- ٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾<sup>(٢)</sup>
- ٥- وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ بَرَجِ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾
- ٦- فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَنِ اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾<sup>(٣)</sup>
- ٧- وَعَبَدَ الطَّاغُوتُ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾
- ٨- وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ<sup>(٤)</sup> وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾
- ٩- وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾
- ١٠- لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾<sup>(٥)</sup>

(٥) النمل : ٣٥ - ٣٦ مكية

(٣) المائدة : ٦٠ - ٦٣ مدنية

(١) البقرة : ١٨٨ مدنية

(٤) التوبة : ٣٤ مدنية

(٢) المائدة : ٤١ - ٤٢ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الرشوة»

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّبَا إِلَّا أَخَذُوا بِالسَّيِّئَةِ»<sup>(٥)</sup> وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّشَا إِلَّا أَخَذُوا بِالرُّعْبِ»<sup>(٦)</sup>.

٥ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مَرْفُوعًا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ وَلِيَ عَشْرَةَ فَحَكَمَ بَيْنَهُمْ بَيْنَ أَحَبَّوَا، أَوْ بَيْنَ كَرَهُوَا جِيءَ بِهِ مَغْلُوبَةً يَدُهُ، فَإِنْ عَدَلَ، وَلَمْ يَرْتَشِ، وَلَمْ يَحْفَ»<sup>(٧)</sup> فَكَ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَارْتَشَى، وَحَابَى فِيهِ. شُدَّتْ يَسَارُهُ إِلَى يَمِينِهِ ثُمَّ رُمِيَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ، فَلَمْ يَبْلُغْ قَعَهَا خَمْسِيَّةَ عَامٍ»<sup>(٨)</sup>.

١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ)<sup>(١)</sup>.

٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي الْحُكْمِ)<sup>(٢)</sup>. وَزَادَ ابْنُ حِبَّانٍ وَالْحَاكِمُ (وَالرَّائِشَ: يَعْنِي الَّذِي يَسْعَى بَيْنَهُمَا)<sup>(٣)</sup>.

٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي النَّارِ»<sup>(٤)</sup>.

٤ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الرشوة» معني

٧ - \* (عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَسَدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِي لِي. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ

٦ - \* (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَفَعَ لِأَخِيهِ بِشَفَاعَةٍ، فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا، فَقَبِلَهَا، فَقَدْ أَتَى أَبَا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا»<sup>(٩)</sup>.

(٥) السَّيِّئَةُ: القحط والجذب.  
(٦) المسند (٢٠٥/٤) حديث رقم (١٧٨٤٠)، الترغيب والترهيب ٣/١٨٠، وقال: رواه أحمد بإسناد فيه نظر.  
(٧) لم يحف: لم يجز ولم يظلم.  
(٨) الحاكم (١٠٣/٤)، وقال سعدان بن الوليد البجلي كوفي: قليل الحديث، لم يخرج عنه، وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: سعدان بن الوليد، ولم أعرفه، وذكر له روايه مختصرة ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله ثقات، انظر: مجمع الزوائد (٢٠٦/٥).

(٩) سنن أبي داود (٣٥٤١)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٣٠٢٥)٢.

(١) سنن الترمذي (١٣٣٧)٣ واللفظ له، وقال: حسن صحيح، أبو داود (٣٥٨٠)٣، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٠٥٥)٢: صحيح، والترغيب والترهيب (١٧٩/٣).  
(٢) سنن الترمذي (١٣٣٦)٣، وحسنه وأخرجه أحمد (٣٨٨، ٣٨٧/٢).  
(٣) الترغيب والترهيب (١٨٠/٣)، وقال: رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم (١٠٣/٤)، وصححه، والمسند (٢٧٩/٥) حديث رقم (٢٢٤٦١)، ومجمع الزوائد (١٩٨/٤).

(٤) مجمع الزوائد (١٩٩/٤)، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات، والترغيب والترهيب (١٨٠/٣)، وقال المنذري: رواه الطبراني ورواته ثقات معروفون.



إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ،  
أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُورٌ، أَوْ شَاةٌ تَيْعَرُ. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا  
عُنُقَتِي إِبْطِيهِ. ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟»  
مَرَّتَيْنِ\*<sup>(١)</sup>.

اللَّهُ ﷻ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. وَقَالَ: «مَا بَالُ  
عَامِلٍ أَبْعَثَهُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِي لِي! أَفَلَا قَعَدَ  
فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُّهُدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟  
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا

## وانظر أيضًا الأحاديث الواردة في صفة «الغلُول»

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الرشوة»

قَذِفَتْ تَحْتَ أَرْجُلِ الدَّوَابِّ عَلَى طَرِيقِهِمْ تَبُولُ عَلَيْهَا  
وَتَرَوُثُ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُهَا، وَاللَّبَنَةُ تَحْتَ أَرْجُلِ الدَّوَابِّ،  
صَغَرَ فِي أَعْيُنِهِمُ الَّذِي جَاءُوا بِهِ\*<sup>(٥)</sup>.

٥ - \* (عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ كَلَّمَ ابْنَ زِيَادٍ فِي  
مَظْلَمَةٍ، فَرَدَّهَا، فَأَهْدَى إِلَيْهِ صَاحِبُ الْمَظْلَمَةِ  
وَصِيفًا<sup>(٦)</sup>، فَرَدَّهَا، وَلَمْ يَقْبَلْهَا، وَقَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ  
مَسْعُودٍ يَقُولُ: مَنْ رَدَّ عَنْ مُسْلِمٍ مَظْلَمَةً فَأَعْطَاهُ عَلَى  
ذَلِكَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا فَهُوَ سُحْتٌ. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَبَا  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا كُنَّا نَظُنُّ أَنَّ السُّحْتَ إِلَّا الرِّشْوَةَ فِي  
الْحُكْمِ. فَقَالَ: ذَلِكَ كُفْرٌ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهُ\*<sup>(٧)</sup>.

٦ - \* (رُوي عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَيْمَةِ التَّابِعِينَ قَالُوا:  
لَا بَأْسَ أَنْ يُصَانَعَ الرَّجُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ إِذَا خَافَ  
الظُّلْمَ)\*<sup>(٨)</sup>.

١ - \* (رُوي أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَخَذَ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ فِي شَيْءٍ فَأَعْطَى دِينَارَيْنِ حَتَّى  
خَلَّى سَبِيلَهُ)\*<sup>(٢)</sup>.

٢ - \* (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ كُفْرٌ، وَهِيَ بَيْنَ النَّاسِ سُحْتٌ)\*<sup>(٣)</sup>.

٣ - \* (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
السُّحْتُ أَنْ تَطْلُبَ لِأَخِيكَ الْحَاجَةَ، فَتَقْضَى، فَيُهْدَى  
إِلَيْكَ هَدِيَّةٌ فَتَقْبَلَهَا مِنْهُ)\*<sup>(٤)</sup>.

٤ - \* (عَنْ قَتَادَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنِّي  
مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ (النمل / ٣٥): قَالَتْ: إِنِّي بَاعِثَةٌ  
إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ، فَمُصَانِعُهُمْ بِهَا عَنْ مُلْكِي، إِنْ كَانُوا أَهْلَ  
دُنْيَا، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِمْ بِلَبَنَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي حَرِيرٍ وَدِيْبَاجٍ،  
فَبَلَغَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ فَأَمَرَ بِلَبَنَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فَصْنَعَتْ، ثُمَّ

(٣) الترغيب والترهيب ٣/ ١٨١، مجمع الزوائد ٤/ ٢٠٠.

(٤) الكبائر للذهبي ١٤٣.

(٥) الدر المنثور ٥/ ٢٠٣.

(٦) الوصيف: الخادم.

(٧) الكبائر للذهبي ١٤٣.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٩٧)، مسلم (١٨٣٢) واللفظ له.

(١) جامع الأصول لابن الأثير ١٠ (٧٦٢٨).

(٢) النهاية لابن الأثير ٢/ ٢٢٦، ويبدو أن ابن مسعود كان قد

أخذ ظلماً فدفع دينارين ليدفع عن نفسه هذا الظلم وهذا

ليس من الرشوة المحرمة على الدافع.



٧ - ﴿يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ (البقرة/ ١٨٨): وَالْمَعْنَى: لَا تَجْمَعُوا بَيْنَ أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ، وَبَيْنَ الْإِذْلَاءِ إِلَى الْحُكَّامِ بِالْحُجَجِ الْبَاطِلَةِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة/ ٤٣)، وَقِيلَ الْمَعْنَى: لَا تُصَانِعُوا بِأَمْوَالِكُمُ الْحُكَّامَ، وَتَرْشُوهُمْ لِيَقْضُوا لَكُمْ عَلَى أَكْثَرِ مِنْهَا، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَهَذَا الْقَوْلُ يَتَرَجَّحُ لِأَنَّ الْحُكَّامَ مَظَنَّةُ الرِّشَاءِ، إِلَّا مَنْ عَصِمَ، وَهُوَ الْأَقْلُ﴾<sup>(١)</sup>.

٨ - ﴿وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ (التوبة/ ٣٤) قَالَ: وَذَلِكَ

أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ الدُّنْيَا بِالْأَيْدِي، وَمَنَاصِبِهِمْ وَرِيَاسَتِهِمْ فِي النَّاسِ. يَأْكُلُونَ أَمْوَالَهُمْ بِذَلِكَ كَمَا كَانَ لِأَحْبَارِ الْيَهُودِ عَلَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ شَرَفٌ، وَلَهُمْ عِنْدَهُمْ خَرَجٌ وَهَدَايَا وَضَرَائِبُ تُجَبَّى إِلَيْهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

٩ - ﴿وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ... (الآية)﴾ (البقرة/ ١٨٨): يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَآيَةِ الصِّيَامِ قَبْلَهَا، أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّا أُوجِبَ عَلَيْهِمُ الصَّوْمُ، كَمَا أُوجِبَ عَلَى الَّذِينَ قَبْلَهُمْ، خَالَفَ بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَبَيْنَهُمْ فَأَحَلَّ لَهُمُ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ وَالْجَمَاعَ فِي لَيَالِي الصَّوْمِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ إِلَّا يُوَافِقُوهُمْ فِي أَكْلِ الرِّشَاءِ مِنْ مُلُوكِهِمْ وَسَفَلَتِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

## من مضار «الرشوة»

(٦) الرِّشْوَةُ فِي تَوَلَّى الْقَضَاءِ وَالْوِظَائِفِ الْعَامَّةِ تُفْسِدُ أَحْوَالَ الْمُجْتَمَعِ وَتَنْشُرُ الْفَسَادَ.

(٧) الرِّشْوَةُ فِي أُمُورِ الْجُنْدِ تَجْعَلُ الْكَفَاءَةَ فِيهِمْ غَيْرَ مُعْتَبَرَةٍ وَيُؤْوِلُ الْأَمْرَ إِلَى أَنْ يَتَوَلَّى الدِّفَاعَ عَنِ الْبِلَادِ مَنْ هُمْ غَيْرُ أَهْلِ لِدَلِكِ فَتَحِيْقُ بِهِمُ الْهَزِيمَةُ، وَيَلْحَقُ الْعَارُ الْبِلَادَ بِأَسْرِهَا.

(٨) الْمُرْتَشِي تَشْدُّ يَسَارُهُ إِلَى يَمِينِهِ ثُمَّ يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

(١) هِيَ مَغْضَبَةٌ لِلرَّبِّ، وَمُخَالَفَةٌ لِسُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَجْلَبَةٌ لِلْعَذَابِ.

(٢) تُسَبِّبُ الْهَلَكَ وَالْخُسْرَانَ فِي الدَّارَيْنِ وَرُبَّمَا أَدَّتْ إِلَى الْكُفْرِ.

(٣) هِيَ إِفْسَادٌ لِلْمُجْتَمَعِ حُكَّامًا وَمَحْكُومِينَ.

(٤) تُبْطِلُ حُقُوقَ الضُّعَفَاءِ وَتَنْشُرُ الظُّلْمَ.

(٥) الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي وَالرَّائِشُ كُلُّهُمْ مَلْعُونُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٠.

(٣) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٢/ ٦٢.

(٨) النهاية لابن الأثير ٢/ ٢٢٦.

(١) تفسير القرطبي ٢/ ٢٢٦.



## «الرياء»

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	٢٠	٣٢

### الرياء لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: رَأَاهُ يُرَائِيهِ رِيَاءٌ وَمُرَاءَةٌ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ مَا اخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (رَأَى) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى نَظَرٍ وَإِبْصَارٍ بَعِيْنٍ أَوْ بَصِيرَةٍ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: رَأَى فُلَانٌ، وَفَعَلَ ذَلِكَ رِئَاءَ النَّاسِ (وَرِيَاءَ النَّاسِ)، وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا لِرِئَاءِ النَّاسِ<sup>(٢)</sup>، أَمَا قَوْلُهُمْ: هُمْ رِئَاءٌ فَالْمَعْنَى: يُقَابِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَكَذَلِكَ: بِيُؤْتِيهِمْ رِئَاءٌ أَيْ مُتَقَابِلَةٌ، وَالْوَصْفُ مِنْ ذَلِكَ، رَجُلٌ مُرَاءٍ، وَقَوْمٌ مُرَاءُونَ، وَيُسْتَرَأَى فُلَانٌ مِثْلُ يُسْتَحْمَقُ (أَيْ يُنْسَبُ إِلَى الرِّيَاءِ)<sup>(٣)</sup>، وَاسْتَرَأَى الشَّيْءَ: اسْتَدْعَى رُؤْيَيْتَهُ وَرَأَيْتُ الرَّجُلَ مُرَاءَةً وَرِيَاءً: أَرَيْتُهُ أَنِّي عَلَى خِلَافٍ مَا أَنَا عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>، وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ (الأنفال / ٤٧). قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا: يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ وَأَصْحَابَهُ الْخَارِجِينَ يَوْمَ بَدْرٍ لِنُصْرَةِ الْعِيرِ خَرَجُوا بِطَرَيْنَ مُرَائِينَ صَادِينَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>. وَقَوْلُهُمْ: تَرَأَى الْقَوْمُ أَيْ رَأَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَتَرَأَى

لِي وَتَرَأَى لِي: تَصَدَّى لِي كَيْ أَرَاهُ، وَرَأَى الْمَكَانَ الْمَكَانَ: قَابَلَهُ حَتَّى كَانَهُ يَرَاهُ، وَتَرَأَى النَّخْلُ: ظَهَرَتْ أَلْوَانُ بُسْرِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ، وَقَوْلُهُمْ: أَلَمْ تَرَ إِلَى فُلَانٍ، أَلَمْ تَرَ إِلَى كَذَا: كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيْءِ، وَعِنْدَ تَنْبِيهِ الْمُخَاطَبِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ (النساء / ٥١)، أَيْ أَلَمْ تَعْجَبْ لِفِعْلِهِمْ، وَأَلَمْ يَنْتَه شَأْنُهُمْ إِلَيْكَ<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ (أَيْضًا): يُسْتَعْمَلُ رَأَيْتُ وَاسْتَرَأَيْتُ بِمَعْنَى: اسْتَشَرْتُ، يُقَالُ: اسْتَرَأَيْتُ الرَّجُلَ فِي الرَّأْيِ أَيْ اسْتَشَرْتُهُ، وَرَأَيْتُهُ (كَذَلِكَ)، قَالَ عِمْرَانُ ابْنُ حِطَّانَ:

فَإِنْ تَكُنْ حِينَ شَاوَرْنَاكَ قُلْتَ لَنَا

بِالنُّصْحِ مِنْكَ لَنَا فِيمَا نُرَائِيكَ

أَيْ نَسْتَشِيرُكَ.

أَمَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ (النساء / ١٤٢)، وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ<sup>(٧)</sup> (الماعون / ٦، ٧) فَلَيْسَ

(١) للفعل رَأَى مصدران قياسان هما: المراءاة والرياء، وكلاهما مستعمل لنفس المعنى، وقد قلب ياؤه همزة فيقال: رِئَاءَ النَّاسِ، أَيْ رِيَاءَهُمْ.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٤٧٢ - ٤٧٣ (بتصرف واختصار).

(٣) الصحاح «رَأَى» ٦/ ٢٣٤٨ - ٢٣٤٩.

(٤) لسان العرب ١٤/ ٢٩٦ (ط. بيروت).

(٥) تفسير القرطبي ٨/ ٢٥.

(٦) اللسان ١٤/ ٢٩٩، والنهاية لابن الأثير ٣/ ١٧٨.



## الفرق بين الرياء والسمعة والنفاق:

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: الْفَرْقُ بَيْنَ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ أَنَّ الرِّيَاءَ يَكُونُ فِي الْفِعْلِ، وَالسُّمْعَةُ تَكُونُ فِي الْقَوْلِ <sup>(٧)</sup>، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: الرِّيَاءُ أَنْ يَعْمَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَالسُّمْعَةُ أَنْ يُخْفِيَ عَمَلَهُ ثُمَّ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ <sup>(٨)</sup>.

أَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَ النِّفَاقِ وَالرِّيَاءِ فَيَتِمُّ فِي أَنَّ الْأَصْلَ فِي الرِّيَاءِ الْإِظْهَارُ، وَالْأَصْلُ فِي النِّفَاقِ: الْإِخْفَاءُ إِذِ الْمُرَائِي يُظْهَرُ نِيَّتُهُ الْحَقِيقِيَّةُ فِي طَلَبِ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ النَّاسِ، أَمَّا الْمُنَافِقُ فَإِنَّهُ يُخْفِي عَلَى النَّاسِ مَا بَدَاخِلِهِ وَيُظْهَرُ خِلَافَهُ، وَقَدْ يَلْتَقِي الْأَمْرَانِ: الرِّيَاءُ وَالنِّفَاقُ (الْأَصْغَرُ) فِي عَمَلِ الْمُنَافِقِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي شَأْنِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ (النساء/ ١٤٢)، أَيْ بِإِظْهَارِ مُجَرَّدِ الطَّاعَةِ، وَقَدْ يَخْتَلِفَانِ كَمَا فِي قِيَامِهِمْ (أَيِ الْمُنَافِقِينَ) إِلَى الصَّلَاةِ كُسَالَى وَعَدَمِ ذِكْرِهِمْ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا، فَالْمُرَائِي يُظْهَرُ النَّشَاطُ وَيُكْثَرُ مِنَ الذِّكْرِ لِيَنَالَ مَكَانَةً عِنْدَ النَّاسِ بِخِلَافِ الْمُنَافِقِ.

هَذَا مِنْ نَاحِيَةٍ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى فَإِنَّ النِّفَاقَ يَنْقَسِمُ إِلَى نِفَاقٍ أَكْبَرَ وَهُوَ النِّفَاقُ الْمُتَعَلِّقُ بِالْعَقِيدَةِ، وَنِفَاقٍ أَصْغَرَ وَهُوَ الْمُتَعَلِّقُ بِالْأَعْمَالِ، وَإِذَا كَانَ الرِّيَاءُ دَاخِلًا فِي النِّفَاقِ الْعَمَلِيِّ فَيَكُونُ ثَمَّتَ بَيْنَهُمَا عُمُومًا وَخُصُوصًا مُطْلَقًا يَجْتَمِعَانِ فِي النِّفَاقِ الْعَمَلِيِّ وَهُوَ كَمَا يَقُولُ ابْنُ رَجَبٍ: أَنْ يُظْهَرَ الْإِنْسَانُ عَلَانِيَةً (الْعَمَلُ

مِنَ الْمُشَاوَرَةِ، وَلَكِنَّ مَعْنَاهُ: إِذَا أَبْصَرَهُمُ النَّاسُ صَلُّوا، وَإِذَا لَمْ يَرَوْهُمْ تَرَكُوا الصَّلَاةَ، وَهَذَا عَمَلُ الْمُرَائِي (وَسُمِّيَ بِذَلِكَ) لِأَنَّهُ يُرِي النَّاسَ أَنَّهُ يَفْعَلُ، وَلَا يَفْعَلُ بِالنِّيَّةِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَرَأَى الرَّجُلُ: إِذَا عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا رِيَاءً وَسُمْعَةً <sup>(١)</sup>.

## الرياء اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الرِّيَاءُ: تَرْكُ الْإِخْلَاصِ فِي الْعَمَلِ بِمُرَاعَاةِ غَيْرِ اللَّهِ فِيهِ <sup>(٢)</sup>. وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: حَدُّ الرِّيَاءِ: فِعْلُ الْخَيْرِ لِإِرَاءَةِ الْغَيْرِ، وَقِيلَ: هُوَ فِعْلٌ لَا تَدْخُلُ فِيهِ النِّيَّةُ الْخَالِصَةُ، وَلَا يُحِيطُ بِهِ الْإِخْلَاصُ <sup>(٣)</sup>. وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: أَصْلُ الرِّيَاءِ: طَلَبُ الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِإِيرَائِهِمْ خِصَالِ الْخَيْرِ، وَاسْمُ الرِّيَاءِ مَخْصُوصٌ - بِحُكْمِ الْعَادَةِ - بِطَلَبِ الْمَنْزِلَةِ فِي الْقُلُوبِ بِالْعِبَادَةِ وَإِظْهَارِهَا، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الرِّيَاءُ (الْمَذْمُومُ شَرْعًا) إِرَادَةُ الْعِبَادِ بِطَاعَةِ اللَّهِ <sup>(٤)</sup>.

• وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ (الْهَيْتَمِيُّ): حَدُّ الرِّيَاءِ الْمَذْمُومِ: إِرَادَةُ الْعَامِلِ بِعِبَادَتِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، كَأَنْ يَقْصِدَ إِطْلَاعَ النَّاسِ عَلَى عِبَادَتِهِ وَكَمَالِهِ، فَيَحْصُلُ لَهُ مِنْهُمْ نَحْوُ مَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ ثَنَاءٍ <sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ: الرِّيَاءُ إِظْهَارُ الْعِبَادَةِ لِقَصْدِ رُؤْيَا النَّاسِ لَهَا فَيَحْمَدُوا صَاحِبَهَا <sup>(٦)</sup>.

(١) باختصار وتصرف عن (لسان العرب) ١٤/ ٣٠٠ - ٣٠٣ (ط. بيروت).

(٢) التعريفات ص ١١٩.

(٣) كشف اصطلاحات الفنون ٣/ ٦٠٧ - ٦٠٨.

(٤) إحياء علوم الدين ٣/ ٢٩٧.

(٥) الزواجر ١/ ٤٣.

(٦) فتح الباري ١١/ ٣٤٤.

(٧) كشف اصطلاحات الفنون ٣/ ٦٠٧، وانظر أيضًا: فتح

الباري لابن حجر ١١/ ٣٤٤.

(٨) نقل ذلك عنه ابن حجر في فتح الباري ١١/ ٣٤٤.



الصَّالِحَ) وَيُطِنَ خِلَافَ مَا يُظْهَرُ<sup>(١)</sup>، يَنْفَرِدُ كُلُّ مِنْهُمَا، يَنْفَرِدُ النِّفَاقُ بِإِظْهَارِ الْإِيمَانِ وَإِبْطَانِ الْكُفْرِ (وَهُوَ النِّفَاقُ الْعَقْدِيُّ)، وَيَنْفَرِدُ الرِّيَاءُ بِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِ الْعِبَادَاتِ لِطَلَبِ جَاهٍ، وَلَيْسَ هَذَا النَّوعُ بِحَرَامٍ إِلَّا إِذَا حَمَلَتْهُ كَثْرَةُ الْجَاهِ عَلَى مُبَاشَرَةِ مَا لَا يَجُوزُ<sup>(٢)</sup>.

### الفرق بين الرياء والشرك الأكبر:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: يَتَّضِحُ الْفَرْقُ بَيْنَ الرِّيَاءِ (وَهُوَ الشَّرْكُ الْأَصْغَرُ) وَبَيْنَ الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ بِمِثَالٍ هُوَ أَنَّ الْمُصَلِّيَ مُرَاءَاةً يَكُونُ رِيَاؤُهُ سَبَبًا بَاعِثًا عَلَى الْعَمَلِ، وَهُوَ تَارَةً يَقْصِدُ بِعَمَلِهِ تَعْظِيمَ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَارَةً لَا يَقْصِدُ شَيْئًا، وَفِي كُلِّ مِنْهُمَا لَا يَصْدُرُ عَنْهُ مُكْفَرٌ، بِخِلَافِ الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ الَّذِي لَا يَحْدُثُ إِلَّا إِذَا قَصَدَ تَعْظِيمَ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعُلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ الْمُرَائِيَّ إِنَّمَا حَدَثَ لَهُ هَذَا النَّوعُ مِنَ الشَّرْكِ بِتَعْظِيمِهِ قَدْرَ الْمَخْلُوقِ عِنْدَهُ حَتَّى حَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَكَأَنَّ الْمَخْلُوقَ هُوَ الْمُعْظَمُ بِالسُّجُودِ مِنْ وَجْهِهِ، وَذَلِكَ غَايَةُ الْجَهْلِ<sup>(٣)</sup>.

### أقسام الرياء:

ذَكَرَ الْغَزَالِيُّ: أَنَّ الرِّيَاءَ بِحَسَبِ مَا يُرَاءَى بِهِ خَمْسَةٌ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: الرِّيَاءُ فِي الدِّينِ بِالْبَدَنِ، وَذَلِكَ بِإِظْهَارِ التَّحُولِ وَالصَّفَارِ لِيُوهَمَ بِذَلِكَ شِدَّةُ اجْتِهَادِهِ، وَعِظَمُ الْحُزْنِ عَلَى أَمْرِ الدِّينِ وَغَلَبَةُ خَوْفِ الْآخِرَةِ.

أَمَّا رِيَاءُ أَهْلِ الدُّنْيَا فَيَكُونُ بِإِظْهَارِ السَّمَنِ وَصَفَاءِ اللَّوْنِ وَاعْتِدَالِ الْقَامَةِ، وَحُسْنِ الْوَجْهِ وَنَظَافَةِ

الْبَدَنِ وَقُوَّةِ الْأَعْضَاءِ.

الثَّانِي: الرِّيَاءُ بِالْهَيْئَةِ وَالزِّيِّ، وَذَلِكَ بِتَشْعِيثِ شَعْرِ الرَّأْسِ، وَإِبْقَاءِ أَثَرِ السُّجُودِ عَلَى الْوَجْهِ، وَغِلْظِ الثِّيَابِ وَتَقْصِيرِ الْأَكْحَامِ وَتَرْكِ تَنْظِيفِ الثُّوبِ وَتَرْكِهِ مُحَرَّفًا، كُلُّ ذَلِكَ لِإِظْهَارِ أَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِلسُّنَّةِ.

أَمَّا مُرَاءَاةُ أَهْلِ الدُّنْيَا فَبِالْثِّيَابِ النَّفِيسَةِ، وَالْمَرَائِبِ الرَّفِيعَةِ، وَأَنْوَاعِ التَّوَسُّعِ وَالتَّجَمُّلِ فِي الْمَلْبَسِ وَالْمَسْكَنِ.

الثَّالِثُ: الرِّيَاءُ بِالْقَوْلِ، وَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ بِالْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ وَالنُّطْقِ بِالْحِكْمَةِ وَحِفْظِ الْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ لِإِظْهَارِ غَزَاةِ الْعِلْمِ، وَمِنْ ذَلِكَ تَحْرِيكُ الشَّفَتَيْنِ بِالذِّكْرِ فِي مُحَضَّرِ النَّاسِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ أَمَامَهُمْ.

وَأَمَّا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَكُونُ رِيَاؤُهُمْ بِحِفْظِ الْأَشْعَارِ وَالْأَمْثَالِ، وَالتَّفَاصُحِ بِالْعِبَارَاتِ، وَحِفْظِ الْغَرِيبِ مِنَ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ لِلْإِعْرَابِ عَلَى أَهْلِ الْفَضْلِ.

الرَّابِعُ: الرِّيَاءُ بِالْعَمَلِ، وَذَلِكَ كَمُرَاءَاةِ الْمُصَلِّي بِطُولِ الْقِيَامِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

أَمَّا أَهْلُ الدُّنْيَا فَمُرَاءَاتُهُمْ بِالتَّبَخُّرِ وَالْاِخْتِيَالِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْجَاهِ وَالْحِشْمَةِ.

الخَامِسُ: الْمُرَاءَاةُ بِالْأَصْحَابِ وَالزَّائِرِينَ، كَأَن يَطْلُبُ الْمُرَائِي مِنْ عَالِمٍ أَنْ يَزُورَهُ لِيُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَدْ زَارَ فُلَانًا، وَمِنْ ذَلِكَ كَثْرَةُ ذِكْرِ الشُّيُوخِ.

قَالَ الْغَزَالِيُّ: فَهَذِهِ الْخَمْسَةُ هِيَ مَجَامِعُ مَا يُرَائِي

(٣) باختصار وتصرف عن الزواجر لابن حجر (١/٤٤).

(١) جامع العلوم والحكم (٣٧٥).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/٢٩٩)، والزواجر (١/٤٥).



بِهِ الْمُرَاءُونَ، وَكُلُّهُمْ يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ الْجَاهَ وَالْمَنْزِلَةَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ.

## • درجات الرياء:

لِلرِّيَاءِ بِحَسَبِ قَصْدِ الْمُرَائِي أَرْبَعُ دَرَجَاتٍ:  
الْأُولَى: وَهِيَ أَغْلَظُهَا أَلَّا يَكُونَ مُرَادُهُ الثَّوَابُ أَصْلًا، كَالَّذِي يُصَلِّي أَمَامَ النَّاسِ، وَلَوْ انْفَرَدَ فَإِنَّهُ لَا يُصَلِّي، وَرُبَّمَا دَفَعَهُ الرِّيَاءُ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ غَيْرِ طَهَرٍ.  
الثَّانِيَةُ: أَنَّ قَصْدَهُ لِلثَّوَابِ أَقَلُّ مِنْ قَصْدِهِ لِإِظْهَارِ عَمَلِهِ. وَهَذَا النَّوعُ قَرِيبٌ مِمَّا قَبْلَهُ فِي الْإِثْمِ.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يَتَسَاوَى قَصْدُ الثَّوَابِ وَقَصْدُ الرِّيَاءِ، بِحَيْثُ إِنَّ أَحَدَهُمَا وَحْدَهُ لَا يَبْعَثُهُ عَلَى الْعَمَلِ، وَلَكِنْ لَمَّا اجْتَمَعَ الْقَصْدَانِ انْبَعَثَتْ فِيهِ الرَّغْبَةُ فِي الْعَمَلِ، وَهَذَا قَدْ أَفْسَدَ بِمِقْدَارٍ مَا أَصْلَحَ، وَظَوَاهِرُ الْأَخْبَارِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْلَمُ (مِنْ الْعِقَابِ).

الرَّابِعَةُ: أَنْ يَكُونَ إِطْلَاعُ النَّاسِ مُرَجِّحًا وَمُقَوِّيًا لِنَشَاطِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَا تَرَكَ الْعِبَادَةَ، وَهَذَا النَّوعُ لَا يُحِيطُ أَصْلَ الثَّوَابِ وَلَكِنَّهُ يُنْقِصُ مِنْهُ أَوْ يُعَاقِبُ صَاحِبُهُ عَلَى مِقْدَارِ قَصْدِ الرِّيَاءِ، وَيَثَابُ عَلَى مِقْدَارِ قَصْدِ الثَّوَابِ<sup>(١)</sup>.

## حكم الرياء:

ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ الرِّيَاءَ ضَمَّنَ الْكِبَائِرِ، وَذَكَرَ أُدْلَةً

ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ الصَّالِحِ<sup>(٢)</sup>، وَعَدَّهُ ابْنُ حَجَرٍ الْكَبِيرَةَ الثَّانِيَةَ بَعْدَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ، وَقَالَ: شَهِدَ بِتَحْرِيمِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَانْعَقَدَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ، وَبَعْدَ أَنْ أَشْبَعَ الْقَوْلَ فِي ذِكْرِ أُدْلَةٍ تَحْرِيمِهِ قَالَ: الْمَعْنَى فِي تَحْرِيمِهِ وَكَوْنِهِ كَبِيرَةً وَشِرْكًَا مُقْتَضِيًا لِلْعَنْ أَنَّ فِيهِ اسْتِهْزَاءً بِالْحَقِّ تَعَالَى، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الرِّيَاءُ مِنْ كِبَائِرِ الْكِبَائِرِ الْمُهْلِكَةِ وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ الرَّسُولُ ﷺ: «الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ»<sup>(٣)</sup>، وَفِي الرِّيَاءِ أَيْضًا تَلَيُّسٌ عَلَى الْخَلْقِ لِإِيْهَامِ الْمُرَائِي لَهُمْ أَنَّهُ مُخْلِصٌ مُطِيعٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ بِخِلَافِ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ أَيْضًا: إِذَا أُطْلِقَ لَفْظُ الرِّيَاءِ - شَرْعًا - فَالْمُرَادُ الرِّيَاءُ الْمَذْمُومُ (وَهُوَ الْعِبَادَةُ الَّتِي يُرَادُ بِهَا غَيْرُ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى)، وَقَدْ يُطْلَقُ الرِّيَاءُ عَلَى أَمْرٍ مُبَاحٍ وَهُوَ طَلَبُ نَحْوِ الْجَاهِ وَالتَّوْقِيرِ بِغَيْرِ عِبَادَةٍ<sup>(٥)</sup>، كَأَنَّ يَقْصِدَ بَرِيْنَةَ لِبَاسِهِ الشَّاءَ عَلَيْهِ بِالنَّظَافَةِ وَالْجَمَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَوَجْهُ عَدَمِ حُرْمَةِ هَذَا النَّوعِ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ مَا فِي الرِّيَاءِ الْمُحَرَّمِ مِنَ التَّلَيُّسِ بِالذِّينِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَأَقْبَحُ أَنْوَاعِ الرِّيَاءِ مَا تَعَلَّقَ بِأَصْلِ الْإِيمَانِ وَهُوَ شَأْنُ الْمُنَافِقِينَ، يَلِي ذَلِكَ الْمُرَاءَةُ بِأُصُولِ الْعِبَادَاتِ الْوَاجِبَةِ، كَأَنَّ يَعْتَادَ تَرْكَهَا فِي الْخُلُوةِ، وَيَفْعَلَهَا فِي الْمَلَأِ

هذه الصفة.

(٣) انظر الأحاديث (١١، ١٥، ١٦).

(٤) الزواجر ٢ / ٤٤.

(٥) انظر رياء أهل الدنيا في الأقسام التي ذكرها الغزالي للرياء بحسب الشيء المراد به.

(١) باختصار وتصرف عن إحياء علوم الدين ٣ / ٢٩٧ - ٣٠٢.

(٢) انظر الكبيرة السابعة والثلاثين في كتاب الكبائر للذهبي ص ١٥٤ - ١٥٧. ولم نذكر ما أورده الذهبي هنا لأنه لم يخرج عما ورد من الآيات والأحاديث والآثار المذكورة في



خَوْفَ الْمَذْمَةِ، وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى أَعْلَى أَنْوَاعِ الْمَقْتِ، يَلِي ذَلِكَ الْمُرَاءَةُ بِالنَّوَافِلِ الَّتِي يَفْعَلُهَا الْمُرَائِي بِاعْتِيَادِ أَمَامِ النَّاسِ وَيَرْغَبُ عَنْهَا فِي الْخُلُوةِ، وَيَلِي ذَلِكَ فِي الْقُبْحِ الْمُرَاءَةُ بِأَوْصَافِ الْعِبَادَاتِ كَتَحْسِينِهَا وَإِظْهَارِ الْخُشُوعِ فِيهَا فِي الْمَلَأِ وَالْاِقْتِصَارِ فِي الْخُلُوةِ عَلَى أَدْنَى دَرَجَاتِهَا<sup>(١)</sup>.

### معالجة الرياء:

قَالَ الْغَزَالِيُّ مَا خُلَاصَتُهُ: لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقْمَعَ الرِّيَاءَ إِلَّا بِمُجَاهَدَةٍ شَدِيدَةٍ وَمُكَابَدَةٍ لِقُوَّةِ الشَّهَوَاتِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِأَمْرَيْنِ:

الأول: قَلْعُ عُرُوقِهِ وَاسْتِصْصَالُ أَصُولِهِ وَهِيَ: لَذَّةُ الْمَحْمَدَةِ وَالْفَرَارُ مِنَ أَلَمِ الدَّمِّ، وَالطَّمَعُ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى حُبِّ الْمَنْزِلَةِ وَالْجَاهِ.

الثاني: أَنْ يُشَمِّرَ الْإِنْسَانُ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ لِدَفْعِ مَا يَعْزِضُ مِنْ خَاطِرِ الرِّيَاءِ، وَخَوَاطِرُهُ ثَلَاثَةٌ أَيْضًا وَهِيَ: الْعِلْمُ بِإِطْلَاعِ الْخَلْقِ وَرَجَاءِ إِطْلَاعِهِمْ، ثُمَّ هَيْجَانُ الرَّغْبَةِ مِنَ النَّفْسِ فِي حَمْدِهِمْ، وَحُصُولِ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُمْ، وَيَعْقُبُ ذَلِكَ هَيْجَانُ الرَّغْبَةِ فِي قَبُولِ النَّفْسِ لَهُ (أَيِ الْحَمْدِ وَالْمَنْزِلَةِ) وَالرُّكُونِ إِلَيْهِ وَعَقْدِ الضَّمِيرِ عَلَى تَحْقِيقِهِ، وَالْخَاطِرُ الْأَوَّلُ يُسَمَّى مَعْرِفَةً، وَالثَّانِي رَغْبَةً وَشَهْوَةً، وَالثَّلَاثُ هُوَ الْعَزْمُ وَكَمَالُ الْقُوَّةِ فِي دَفْعِ الْخَاطِرِ الْأَوَّلِ قَبْلَ أَنْ يَعْقُبَهُ الثَّانِي، فَإِذَا خَطَرَ لَهُ مَعْرِفَةُ إِطْلَاعِ

الْخَلْقِ أَوْ رَجَاءِ إِطْلَاعِهِمْ دَفَعَ ذَلِكَ بِأَنْ قَالَ: مَا لِي وَلِلْخَلْقِ عِلْمُوا أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا، وَاللَّهُ عَالِمٌ بِحَالِي فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي عِلْمِ غَيْرِهِ؟ فَإِنْ هَاجَتِ الرَّغْبَةُ إِلَى لَذَّةِ الْحَمْدِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَذْكُرَ تَعَرُّضَ الْمُرَائِي لِلْمَقْتِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَخَبِيرَتُهُ - فِي أَحْوَجِ أَوْقَاتِهِ - إِلَى أَعْمَالِهِ، وَعِنْدَئِذٍ تَثَوَّرَ عِنْدَهُ كَرَاهَةٌ لِلرِّيَاءِ تُقَابِلُ تِلْكَ الشَّهْوَةَ إِذْ يَتَفَكَّرُ فِي تَعَرُّضِهِ لِمَقْتِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ الْأَلِيمِ، الشَّهْوَةُ تَدْعُوهُ إِلَى الْقَبُولِ وَالْكَرَاهَةُ تَدْعُوهُ إِلَى الْإِبَاءِ وَالنَّفْسُ تُطَاوَعُ - لَا مُحَالَةَ - أَقْوَاهُمَا وَيَتَضَحَّ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا بُدَّ فِي رَدِّ الرِّيَاءِ الَّذِي خَطَرَ أَثْنَاءَ الْعِبَادَةِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْكَرَاهَةِ وَالْإِبَاءِ.

### أما من الناحية العملية:

• فَإِنْ دَفَعَ الرِّيَاءَ يَسْتَلْزِمُ مِنَ الْمَرْءِ أَنْ يَعُودَ نَفْسَهُ إِخْفَاءَ الْعِبَادَاتِ، وَإِغْلَاقِ الْأَبْوَابِ دُونَهَا، كَمَا تُغْلَقُ الْأَبْوَابُ دُونَ الْفَوَاحِشِ، حَتَّى يُقْنِعَ قَلْبَهُ بِعِلْمِ اللَّهِ وَلَا تُتَارَعُهُ نَفْسُهُ بِطَلَبِ عِلْمِ غَيْرِ اللَّهِ بِهِ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ يَشُقُّ فِي الْبِدَايَةِ إِلَّا أَنَّهُ يَهُونُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ وَبِتَوَاضُلِ أَلْطَافِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا يَمُدُّ بِهِ عِبَادَهُ مِنَ التَّيْسِيدِ<sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: المن - الأذى -

الغرور - الكبر والعجب - النفاق - الكذب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإخلاص -

الإيمان - الإحسان - الصدق - المروءة - النبيل].

(١) باختصار وتصرف عن الزواجر لابن حجر ١/ ٤٣ - ٤٦.

(٢) بتصرف عن إحياء علوم الدين ٣/ ٣١٠ - ٣١٤.



## الآيات الواردة في «الرياء»

- ١- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُوْا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٦﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾<sup>(٥)</sup>

## الآيات الواردة في «الرياء» معني

- ٦- لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٤﴾<sup>(٦)</sup>
- ٧- مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْتُمْ فِيهَا وَهَمَّ فِيهَا لَا يَبْخُسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) البقرة: ٢٨٤ مدنية  
(٧) هود: ١٥ - ١٦ مكية

(٤) الأنفال: ٤٧ مدنية  
(٥) الماعون: ٤ - ٧ مكية

(١) البقرة: ٢٦٤ مدنية  
(٢) النساء: ٣٨ - ٣٩ مكية  
(٣) النساء: ١٤٢ - ١٤٣ مدنية



٨- قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ  
وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا  
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا <sup>(١)</sup> ﴿١١٠﴾

٩- مَن كَانَ يُرِيدُ الْغَزَا فَلَِلَّهِ الْغَزَا جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ  
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ  
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
وَمَكْرُؤُهُمْ هُوَ يَبُورُ <sup>(٢)</sup> ﴿١١١﴾

١٠- وَلَوْ أَن لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ  
يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَأَهُم مِّنَ اللَّهِ  
مَا لَهُمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿١١٢﴾

وَبَدَأَهُم سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ  
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ <sup>(٣)</sup> ﴿١١٣﴾

١١- وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿١١٤﴾  
إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا <sup>(٤)</sup> ﴿١١٥﴾

١٢- وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ  
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ  
الْقِيَمَةِ <sup>(٥)</sup> ﴿١١٦﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الرياء»

بشيءٍ أَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِيَاءً فَنَزَلَتْ (الآيَةُ): ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة/ ٧٩) ﴿٧﴾.

٤ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ يَمَانٌ، وَالْكَفْرُ قَبْلُ الْمَشْرِقِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْفَخْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ» (٨) أَهْلُ الْخَيْلِ وَالْوَبَرِ﴾ ﴿٩﴾.

٥ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا» (١٠) إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ

١ - ﴿عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ سَمْعَ اللَّهِ بِهِ، وَمَنْ يَرَأِي يَرَأِي» (١) اللَّهُ بِهِ﴾ ﴿٢﴾.

٢ - ﴿عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ (٣)، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٤)؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ أَعْلَى فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ﴿٥﴾.

٣ - ﴿عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ، قَالَ: (و) كُنَّا نُحَامِلُ (٦)، قَالَ: فَتَصَدَّقَ أَبُو عَقِيلٍ بِنُصْفِ صَاعٍ، قَالَ: وَجَاءَ إِنْسَانٌ

(٤) المعنى: فَمَنْ مِنْ هَؤُلَاءِ يَكُونُ قِتَالُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

(٥) البخاري - الفتح (٢٨١٠)، ومسلم (١٩٠٤) واللفظ له.

(٦) نُحَامِلُ: أي نحمل على ظهورنا بالأجرة، ونتصدق بشيء من تلك الأجرة، قال ابن الأثير: المعنى: كنا نتحامل أي نحمل لمن يحمل لنا، أو هو من التحامل أي تكلف الشيء بمشقة، النهاية ١/ ٤٤٣.

(٧) البخاري (١٤١٥) و (٢٦٦٨)، ومسلم (١٠١٨) واللفظ له.

(٨) الْفَدَّادِينَ: هم الذين تعلقوا أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم، ونحو ذلك.

(٩) مسلم (٨٦)، والترمذي (٢٢٢٣)، واللفظ له.

(١٠) لا يؤدي منها حقها: قد جاء الحديث على وفق التنزيل: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة/ ٣٤) الآية، فاكتمى بيان حال صاحب الفضة عن بيان حال صاحب الذهب، لأن الفضة مع =

(١) قال ابن حجر: قال الخطابي: المعنى مَنْ عَمِلَ عَمَلًا عَلَى غَيْرِ إِخْلَاصٍ، يريد أن يراه الناس ويسمعه جوزي على ذلك بأن يُشْهَرَ اللَّهُ بِهِ وَيُفْضَحَ وَيُظْهَرَ مَا كَانَ يُبْطِنُهُ، وقيل: مَنْ قَصَدَ بِعَمَلِهِ الْجَاهَ وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَ النَّاسِ وَلَمْ يَرِدْ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ حَدِيثًا عِنْدَ النَّاسِ الَّذِينَ أَرَادَ نِيلَ الْمَنْزِلَةَ عِنْدَهُمْ وَلَا ثَوَابَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وقيل: المراد: مَنْ قَصَدَ بِعَمَلِهِ أَنْ يَسْمَعَ النَّاسُ وَيُرَوِّهُ لِيُعْظِمُوهُ وَتَعْلُوَ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَهُمْ، حصل له ما قصد، وكان ذلك جزاؤه على عمله، ولا يُثَابَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، وقيل: المعنى: مَنْ سَمِعَ بَعُيُوبَ النَّاسِ وَأَذَاعَهَا أَظْهَرَ اللَّهُ عَيْبَهُ وَسَمَّعَهُ الْمَكْرُوهَ ... وقيل غير ذلك. انظر: فتح الباري ١١ (٣٤٤ - ٣٤٥).

(٢) البخاري - الفتح (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٦)، وسنن الترمذي (٢٣٨١).

(٣) المعنى: لترى مكانته ومرتبته وقدرته على القتال أو شجاعته ونحو ذلك مما يُقَصَّدُ بِهِ الرِّيَاءُ.



لَهُ صَفَائِحُ<sup>(١)</sup> مِنْ نَارٍ<sup>(٢)</sup> فَأُحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ،  
فَيَكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ<sup>(٣)</sup> أُعِيدَتْ  
لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى  
بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ<sup>(٤)</sup>، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ  
قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَلَا إِبْلُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا  
يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمَنْ حَقَّهَا حَلَبَهَا»<sup>(٥)</sup> يَوْمَ وَرْدِهَا إِلَّا  
إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، بَطَحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ<sup>(٦)</sup> أَوْفَرَ مَا  
كَانَتْ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا، تَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا  
وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا<sup>(٧)</sup>  
فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ  
الْعِبَادِ. فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قِيلَ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، الْبَقَرُ وَالْغَنَمُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ وَلَا

غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَطَحَ  
لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقَصَاءٌ وَلَا  
جَلَحَاءٌ وَلَا عَضْبَاءٌ<sup>(٨)</sup> تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطْوُهُ  
بِأَظْلَافِهَا<sup>(٩)</sup> كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ  
كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ،  
فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قِيلَ: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ فَالْخَيْلُ؟ قَالَ: «الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ وَهِيَ  
لِرَجُلٍ سِتْرٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ<sup>(١٠)</sup>  
فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنَوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ<sup>(١١)</sup>  
فَهِيَ لَهُ وَزُرٌّ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ فَرَجُلٌ<sup>(١٢)</sup> رَبَطَهَا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(١٣)</sup> ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا،  
فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ. وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي

= كونها أقرب مرجع للضمير أكثر تداولاً في المعاملات من الذهب، ولذا اكتفى بها.

(١) صفحت له صفائح: الصفائح جمع صفيحة. وهي العريضة من حديد وغيره أي جعلت كنوزه الذهبية والفضية كأمثال الألواح.

(٢) من نار: يعني كأنها نار، لا أنها نار.

(٣) كلما بردت: هكذا هو في بعض النسخ: بردت بالباء، وفي بعضها: ردت، وذكر القاضي الروائين. وقال: الأولى هي الصواب، قال: والثانية رواية الجمهور.

(٤) فيرى سبيله: ضبطناه بضم الياء وفتحها. وبرزع لام سبيله، ونصبها، ويكون يرى، بالضم، من الإراءة. وفيه إشارة إلى أنه مسلوب الاختيار يومئذ، مقهور لا يقدر أن يذهب حتى يعين له أحد السبيلين.

(٥) حلبها: هو بفتح اللام، على اللغة المشهورة، وحكى إسكانها، وهو غريب ضعيف، وإن كان هو القياس.

(٦) بطح لها بقاع قرقر: بطح، قال جماعة: معناه ألقى على وجهه. وقال القاضي: ليس من شرط البطح كونه على الوجه، وإنما هو في اللغة بمعنى البسط والمد، فقد يكون

على وجهه وقد يكون على ظهره، ومنه سميت بطحاء مكة لانبساطها.

(٧) كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها: هكذا في جميع الأصول قيل: هو تغيير وتصحيف، والصواب ما جاء في الحديث الآخر: كلما مرَّ عليه أخراها رد عليه أولاها.

(٨) ليس فيها عقصاء ولا جلهاء ولا عضباء: قال أهل اللغة: العقصاء ملتوية القرنين، والجلحاء التي لا قرن لها، والعضباء التي انكسر قرنهما الداخل.

(٩) تطوه بأظلافها: الأظلاف جمع ظلف، وهو للبقر والغنم بمنزلة الحافر للفرس.

(١٠) فأما التي هي له وزر: هكذا هو في أكثر النسخ «التي» ووقع في بعضها «الذي» وهو أوضح وأظهر، والمعنى صحيح في الحالتين.

(١١) ونواء على أهل الإسلام: أي مناواة ومعاداة.

(١٢) فرجل: أي فخيّل رجل.

(١٣) ربطها في سبيل الله: أي أعدها للجهاد، وأصله الربط، ومنه الرباط، وهو حبس الرجل نفسه في الثغر وإعداد الأهبة لذلك.



سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ فَمَا أَكَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ وَالرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلْتُ، حَسَنَاتٍ وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ<sup>(١)</sup> إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَائِهَا حَسَنَاتٍ. وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْحُمْرُ<sup>(٢)</sup>؟ قَالَ: مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ فِي الْحُمْرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَاذَةُ الْجَامِعَةُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة/ ٧، ٨) \*<sup>(٣)</sup>.

٦- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبٍ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ إِلَّا أُحْمِيَ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ... الْحَدِيثُ» وَفِيهِ: «الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ: فَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَلِرَجُلٍ وَزْرٌ»<sup>(٤)</sup>... وَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ وَزْرٌ فَالَّذِي يَتَّخِذُهَا أَشْرًا

وَبَطْرًا وَبَذَخًا وَرِيَاءَ النَّاسِ... الْحَدِيثُ) \*<sup>(٥)</sup>.

٧- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ مَعْرُوفًا، أَيُّ يُثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ اسْمُهُ زُهَيْرُ بْنُ عُثْمَانَ فَلَا أَذْرِي مَا اسْمُهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْوَلِيمَةُ أَوَّلُ يَوْمٍ حَقٌّ، وَالثَّانِي مَعْرُوفٌ، وَالْيَوْمُ الثَّلَاثُ سُمْعَةٌ وَرِيَاءٌ» \*<sup>(٦)</sup>.

٨- \* (عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ<sup>(٧)</sup> أَكَلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كُتِبَ ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» \*<sup>(٨)</sup>.

٩- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ وَالْغَزْوِ، فَقَالَ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، إِنْ قَاتَلْتَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَإِنْ قَاتَلْتَ مُرَائِيًا مُكَابِرًا

(١) طولها فاستنت شرفا: الطُّول: الحبل الطويل، واستنت: جرت، والشرف هو العالي من الأرض.

(٢) فالحمر: جمع حمار، أي فما حكمها؟

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٤٠٢-١٤٠٣)، مسلم (٩٨٧) واللفظ له.

(٤) اكتفينا بها جاء في الحديث السابق عن النوعين الأولين: الأجر والستر، واقتصرنا على النوع الثالث لأنه هو الذي يتعلّق بالرياء وفيه نوع مخالفة عن الحديث السابق.

(٥) مسلم (٩٨٧)، وقد ورد الجزء الذي اقتبسناه في ص ٦٨٣ من الجزء الثاني.

(٦) أبوداود (٣٧٤٥) واللفظ له، وابن ماجه (عن أبي هريرة) (١٩١٥)، ورواه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعًا، ورواه

أحمد في المسند عن زهير بن عثمان، انظر: المسند ٢٨/٥ وهذه الروايات يأخذ بعضها بحجز بعض فيقوى بها الحديث.

(٧) أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ: أي اغتابه فأكل بسبب ذلك، ومثل ذلك اكتسى به، قال ابن الأثير: معنى ذلك: الرَّجُلُ يَكُونُ صَدِيقًا لِلرَّجُلِ ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى عَدُوِّهِ فَيَتَكَلَّمُ فِيهِ بِغَيْرِ الْجَمِيلِ لِيَجِيزَهُ عَلَيْهِ بِجَائِزَةٍ فَلَا يَبَارِكُ اللَّهُ لَهُ فِيهَا. انظر: النهاية (٥٧/١ - ٥٨).

(٨) أبوداود (٤٨٨١). وأحمد في «المسند» (٢٢٩/٤). وقال الأرناؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٤٤٩/٨): وفي سنده وقاص بن ربيعة العنسي، لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجاله ثقات.



بَعَثَكَ اللَّهُ مُرَائِيًّا مُكَابِرًا، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَلَى أَيِّ حَالٍ قَاتَلْتَ أَوْ قُتِلْتَ بَعَثَكَ اللَّهُ عَلَى تِيكَ الْحَالِ»<sup>(١)</sup> .

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ<sup>(٢)</sup> الْحُزَنِ» (أَوْ الْحَزَنِ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا جُبُّ الْحُزَنِ (الْحُزَنِ)؟ قَالَ: «وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَتَعَوَّذُ<sup>(٣)</sup> مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِمِائَةِ مَرَّةٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَدْخُلُهُ؟ قَالَ: «أُعِدَّ لِلْقُرَّاءِ الْمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْقُرَّاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأُمَرَاءَ» قَالَ الْمُحَارِبِيُّ: أَيُّ الْجَوَرَةِ<sup>(٤)</sup>؟ \*<sup>(٥)</sup> .

١١ - \* (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ تُجَازَى الْعِبَادُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ بِأَعْمَالِكُمْ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا، هَلْ تَجِدُونَهُمْ عِنْدَهُمْ جَزَاءً؟» \*<sup>(٦)</sup> .

١٢ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

جَدِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَقْصُصُ عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَمِيرٌ، أَوْ مَأْمُورٌ، أَوْ مُرَاءٍ» \*<sup>(٧)</sup> .

١٣ - \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «الْغُرُؤُ غَزَوَانٍ، فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفُسَادَ. فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ. وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمِعَةَ وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجَعْ بِالْكَفَافِ» \*<sup>(٨)</sup> .

١٤ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ لِحَاجَةٍ، فَإِذَا أَنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَاَنْطَلَقْنَا نَمْشِي جَمِيعًا، فَإِذَا نَحْنُ بَيْنَ أَيْدِينَا بَرَجُلٍ يُصَلِّي يُكْثِرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَرَاهُ يُرَائِي؟» فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَتَرَكَ يَدَهُ مِنْ يَدِي، ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يُصَوِّبُهُمَا وَيَرْفَعُهُمَا وَيَقُولُ: «عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، فَإِنَّهُ مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبُهُ» \*<sup>(٩)</sup> .

(١) أبوداود (٢٥١٩)، والحاكم (٨٥/٢ - ٨٦)، وقال:

حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٢) الجب: هو البئر التي لم تطو، والمراد جُبُّ فِيهِ الْحُزْنُ.

(٣) يتعوذ منه جهنم، لعل المراد أهل جهنم.

(٤) هذه الزيادة من المحاربي لبيان أن المقصود المنع من زيارة أهل الجور من الأمراء لا جميعهم.

(٥) سنن ابن ماجه (٢٥٦) واللفظ له، والترمذي (٢٣٨٣)،

وقال الترمذي: حسن غريب.

(٦) أحمد، المسند ٤٢٩/٥، قال الحافظ العراقي: أخرجه

(أيضًا) البيهقي في الشعب من حديث محمود بن لبيد،

قال: ورجاله ثقات، وهو في الشعب

(٥/٣٣٢) / ٦٨٣١، وذكر شواهد كثيرة قبله وبعده،

فلتنظر هناك، وقال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال

الصحيح، مجمع الزوائد للهيتمي ١/ ١٠٢.

(٧) أحمد، المسند (٦٦٦١)، قال الشيخ أحمد شاكر شاكر:

إسناده صحيح.

(٨) أبو داود (٢٥١٥) واللفظ له، والحاكم في المستدرک

(٢/٨٥)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم

يخرجاه. وقال الأرناؤوط في تعليقه على «جامع الأصول»

(٢/٥٧٧): إسناده صحيح.

(٩) أحمد، المسند ٣٥٠/٥، وينظر تحريجه في الغلو.



١٥ - \* (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي الشِّرْكَ، وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ»<sup>(١)</sup> قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَشْرِكُ أُمَّتَكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَمَّا إِنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا، وَلَا حَجَرًا وَلَا وَثَنًا، وَلَكِنْ

يُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

١٦ - \* (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ وَمَنْ صَامَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ... الْحَدِيثَ»<sup>(٣)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الرياء» معنى

١٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ: ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ

فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»<sup>(٤)</sup>.

١٨ - \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(٥)</sup> وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»<sup>(٦)</sup>.

١٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكَ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي

وهو صحيح لغيره.

(٣) أحمد، المسند ٤/ ١٢٦، وقد اقتصرنا على موضع الشاهد.

(٤) مسلم (١٩٠٥).

(٥) المعنى: مَنْ قصد بهجرته وجه الله تعالى وقع أجره على الله، وَمَنْ قصد بها دنيا أو امرأة فهي حظه ولا نصيب له في الآخرة.

(٦) البخاري - الفتح (١)، ومسلم (١٩٠٧) واللفظ له.

(١) الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ - فيما ذكر عقب الحديث - أن يصبح

أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه،

انظر: المسند ٤/ ١٢٤، وروى أحمد عن عبادة بن الصامت

وأبي الدرداء أن الشهوة الخفية هي شهوات الدنيا من

نسائها وشهواتها، انظر: المسند ٤/ ١٢٦.

(٢) أحمد، المسند ٤/ ١٢٤، والبيهقي في الشعب (٣٣١/ ٥)



تَرْكُهُ وَشِرْكُهُ»\*)<sup>(١)</sup>.

السُّفَهَاءُ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ. فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارُ  
النَّارُ\*)<sup>(٢)</sup>.

٢٠- (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«لَا تَعْلَمُوا الْعِلْمَ لِيُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءُ، وَلَا لِيَتَمَارَوْا بِهِ

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الرياء»

١-\*) (ضَرَبَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَجُلًا

بِالدَّرَّةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْصَصْ مِنِّي. فَقَالَ: لَا، بَلْ أَدْعُهَا لِلَّهِ  
وَلَكَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، إِمَّا أَنْ تَدْعَهَا لِي  
فَأَعْرِفَ ذَلِكَ، أَوْ تَدْعَهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ. فَقَالَ: وَدَعْتُهَا لِلَّهِ  
وَحْدَهُ. فَقَالَ: فَنَعَمْ إِذَا\*)<sup>(٣)</sup>.

٢-\*) (أَتَى أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَلَى رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ سَاجِدٌ يَبْكِي وَيَدْعُو، فَقَالَ:  
أَنْتَ أَنْتَ! لَوْ كَانَ هَذَا فِي بَيْتِكَ\*)<sup>(٤)</sup>.

٣-\*) (رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

رَجُلًا يُطَاطِئُ رَقَبَتَهُ فَقَالَ: يَا صَاحِبَ الرَّقَبَةِ، ارْفَعْ  
رَقَبَتَكَ، لَيْسَ الْخُشُوعُ فِي الرِّقَابِ، إِنَّمَا الْخُشُوعُ فِي  
الْقُلُوبِ\*)<sup>(٥)</sup>.

٤-\*) (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ -: لِلْمُرَائِي ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ، يَكْسَلُ إِذَا كَانَ

وَحْدَهُ، وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ فِي النَّاسِ، وَيَزِيدُ فِي الْعَمَلِ إِذَا  
أُثْنِيَ عَلَيْهِ، وَيَنْقُصُ إِذَا ذُمَّ\*)<sup>(٦)</sup>.

٥-\*) (قَالَ رَجُلٌ لِعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ -: أَقَاتِلْ بِسَيْفِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى  
وَمَحَمَّدَةَ النَّاسِ، قَالَ: لَا شَيْءَ لَكَ، فَسَأَلَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،  
كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا شَيْءَ لَكَ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: إِنَّ اللَّهَ  
يَقُولُ: أَنَا أَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ عَنِ الشَّرِكِ... الْحَدِيثُ\*)<sup>(٧)</sup>.

٦-\*) (عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّهُ قَالَ: لَوْلَا أَنْ يُقَالَ: فَعَلَ أَبُو نَجِيحٍ،  
لَأَلْحَقْتُ مَالِي سُبُلَةً، ثُمَّ لَحِقْتُ وَادِيًا مِنْ أَوْدِيَةِ لُبْنَانَ  
عَبَدْتُ اللَّهَ حَتَّى أَمُوتَ\*)<sup>(٨)</sup>.

٧-\*) (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَّوْا حَتَّى

(١) مسلم (٢٩٨٥).

(٢) ابن ماجه (مقدمة: ٢٥٤)، وفي الزوائد رجال إسناده  
ثقات. والحاكم في المستدرک (١/ ٨٦) مرفوعا وموقوفا  
بعده روايات يدعم بعضها بعضا.

(٣) الإحياء ٣/ ١٩٦.

(٤) نزہة الفضلاء ١/ ٢٨١ وإحياء علوم الدين ٣/ ٢٩٦.

(٥) الإحياء ٣/ ٢٩٦.

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) الإحياء ٣/ ٢٩٦ وتفسير ابن كثير (مج ٣، ج ١ /

ص ١١٤)، وانظر الحديث وتخریجه برقم (١٩) في

الأحاديث الواردة في الرياء معنی.

(٨) نزہة الفضلاء ١/ ٢٩٣.



ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أُحْرِمُ عَنْهَا، أَصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَأَرْكُضُ فِي الْأُولَيْنِ وَأُخَفُّ فِي الْآخِرَيْنِ، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا - أَوْ رَجَالًا - إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ، قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ، أَمَّا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَعْرِضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ) \* (١).

٨ - \* (عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ (بْنِ الْحَصِيبِ) عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: شَهِدْتُ خَيْرَ، وَكُنْتُ فِيْمَنْ صَعَدَ الثُّلَمَةَ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى رُبِّي مَكَانِي، وَعَلَيَّ ثَوْبٌ أَحْمَرٌ، فَمَا أَعْلَمُ أَنِّي رَكَبْتُ فِي الْإِسْلَامِ ذَنْبًا أَعْظَمَ عَلَيَّ مِنْهُ - أَيِ الشُّهْرَةِ. قُلْتُ (الْكَلَامُ لِلْإِمَامِ شَمْسِ الدِّينِ الذَّهَبِيِّ): بَلَى، جُهَاَلُ زَمَانِنَا يُعْدُونَ الْيَوْمَ مِثْلَ هَذَا

الْفِعْلِ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ، وَبِكُلِّ حَالٍ فَلَا عَمَالَ بِالنِّيَّاتِ، وَلَعَلَّ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِإِزْرَائِهِ عَلَى نَفْسِهِ يَصِيرُ لَهُ عَمَلُهُ طَاعَةً وَجِهَادًا! وَكَذَلِكَ يَقَعُ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ، رُبَّمَا افْتَخَرَ بِهِ الْغُرُّ وَنَوَّهَ بِهِ، فَيَتَحَوَّلُ إِلَى دِيْوَانِ الرِّيَاءِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (الفرقان / ٢٣) \* (٢).

٩ - \* (قَالَ الزَّيْنُ بْنُ الْمُنِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى... إِلَى قَوْلِهِ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة / ٢٦٤): وَجْهُ الاسْتِدْلَالِ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَبَّهَ مُقَارَنَةَ الْمَنِّ وَالْأَذَى لِلصَّدَقَةِ (٣) أَوْ اتِّبَاعَهَا بِذَلِكَ بِإِنْفَاقِ الْكَافِرِ الْمُرَائِي الَّذِي لَا يَجِدُ بَيْنَ يَدَيْهِ شَيْئًا مِنْهُ، وَمُقَارَنَةَ الرِّيَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِ لِصَدَقَتِهِ أَقْبَحُ مِنْ مُقَارَنَةِ الْإِيْذَاءِ، وَأَوَّلَى أَنْ يُشَبَّهَ بِإِنْفَاقِ الْكَافِرِ الْمُرَائِي فِي إِبْطَالِ نِفَاقِهِ (٤) \* (٥).

١٠ - \* (عَنْ عَبْدِ بَنِ أَبِي لُبَابَةَ قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنَّ حَظِّي مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ أَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ، وَلَا أَسْأَلُهُمْ، إِنَّهُمْ يَتَكَاثَرُونَ بِالْمَسَائِلِ كَمَا يَتَكَاثَرُ أَهْلُ الدَّرَاهِمِ بِالْأَدْرَاهِمِ) \* (٦).

١١ - \* (سَأَلَ رَجُلٌ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: إِنَّ أَحَدَنَا يَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ يُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ وَيُؤْجَرَ، فَقَالَ لَهُ: أَتُحِبُّ أَنْ تُمَقَّتَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَإِذَا عَمِلْتَ لِلَّهِ عَمَلًا فَأَخْلَصْهُ) \* (٧).

(٥) فتح الباري ٣ / ٣٢٥.

(٦) نزهة الفضلاء ١ / ٤٨٥.

(٧) الإحياء ٣ / ٢٩٦.

(١) البخاري - الفتح ٢ (٧٥٥).

(٢) نزهة الفضلاء ١ / ١٧٩.

(٣) المراد بالمقارنة هنا اقتران الصدقة بالمن والأذى ومصاحبتهما لها.

(٤) نفاقه تعني هنا إنفاقه.



١٢٠- \* (قَالَ الْحَسَنُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَقَدْ صَحِبْتُ أَقْوَامًا إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَتَعْرِضَ لَهُ الْحِكْمَةُ لَوْ نَطَقَ بِهَا لَنَفَعَتْهُ وَنَفَعَتْ أَصْحَابَهُ، وَمَا يَمْنَعُهُ مِنْهَا إِلَّا مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَمُرُّ فَيَرَى الْأَذَى فِي الطَّرِيقِ فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يُنَحِّيَهُ إِلَّا مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ) \* (١).

١٣- \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ: قُلْنَا لِعَلْقَمَةَ (بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ): لَوْ صَلَّيْتَ فِي الْمَسْجِدِ وَجَلَسْنَا مَعَكَ فَتُسْأَلُ، قَالَ: أَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: هَذَا عَلْقَمَةُ) \* (٢).

١٤- \* (قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: كَانُوا يُرَاءُونَ بِمَا يَعْمَلُونَ، وَصَارُوا الْيَوْمَ يُرَاءُونَ بِمَا لَا يَعْمَلُونَ) \* (٣).

١٥- \* (قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ: مَا صَدَقَ اللَّهُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُشْتَهَرَ) \* (٤).

١٦- \* (قَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: يُسْتَشْنَى مِنْ اسْتِحْبَابِ إِخْفَاءِ الْعَمَلِ مَنْ يُظْهِرُهُ لِيُقْتَدَى بِهِ، أَوْ لِيُنْتَفَعَ بِهِ ككِتَابَةِ الْعِلْمِ) \* (٥).

١٧- \* (عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: كَانَ أَبُو وَائِلٍ (شَقِيقُ ابْنِ سَلَمَةَ) إِذَا صَلَّى فِي بَيْتِهِ يَنْشِجُ نَشِيجًا، وَلَوْ جُعِلَتْ لَهُ الدُّنْيَا عَلَى أَنْ يَفْعَلَهُ وَوَاحِدٌ يَرَاهُ، مَا فَعَلَهُ) \* (٦).

١٨- \* (عَنِ الْأَعْمَشِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى يُصَلِّي، فَإِذَا دَخَلَ الدَّاحِلُ نَامَ عَلَى فِرَاشِهِ) \* (٧).

١٩- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ لُقْمَانَ كَانَ يَقُولُ: يَا بُنَيَّ لَا تَعْلَمْ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ تُتَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَتُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ) \* (٨).

٢٠- \* (قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي شَرْحِ حَدِيثِ «مَنْ سَمِعَ سَمَعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِيَ يُرَائِيَ اللَّهُ بِهِ»: مَعْنَاهُ: مَنْ عَمَلَ عَمَلًا عَلَى غَيْرِ إِخْلَاصٍ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَسْمَعُوهُ جُوزِي عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ يُشْهِرَهُ اللَّهُ وَيَفْضَحَهُ وَيُظْهِرَ مَا كَانَ يُبْطِنُهُ) \* (٩).

٢١- \* (وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَقِيلَ مَنْ قَصَدَ بِعَمَلِهِ الْجَاهَ وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَ النَّاسِ وَلَمْ يُرِدْ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ حَدِيثًا عِنْدَ النَّاسِ الَّذِينَ أَرَادَ نَيْلَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُمْ، وَلَا ثَوَابَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ. وَمَعْنَى (يُرَائِيَ اللَّهُ بِهِ): أَيْ يُطْلَعُهُمْ عَلَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُمْ لَا لَوَجْهِهِ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى: مَنْ يُرَائِيَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ أَرَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَحَرَمَهُ إِيَّاهُ) \* (١٠).

حديثًا، وعبد الله هذا من صغار التابعين، روى له أصحاب الكتب الستة، وقد روى هذا الشطر الذي أخذناه حيث رواه سعيد بن زيد، وقد ذكرهما معًا الإمام أحمد على أنها حديث واحد. انظر: المسند رقم (١٦٥١)، ج ٣ ص ١٦٥٠ (ت. الشيخ أحمد شاكر).

(٩) فتح الباري ١١/ ٣٤٤.

(١٠) المرجع السابق، ١١/ ٣٤٤، ٣٤٥.

(١) الإحياء ٣/ ٢٩٦.

(٢) نزاهة الفضلاء ١/ ٣٣١.

(٣) الإحياء ٣/ ٢٩٦، ٢٩٧.

(٤) المرجع السابق ٣/ ٢٩٧.

(٥) فتح الباري ١١/ ٣٤٥.

(٦) نزاهة الفضلاء ١/ ٣٥٧.

(٧) المرجع السابق ١/ ٣٨٢.

(٨) قال الشيخ أحمد شاكر هذا الشطر بلاغ عن لقمان وليس



٢٢- \* (نَظَرَ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى رَجُلٍ يَنْعَسُ بَعْدَ الصُّبْحِ فَقَالَ: انْتَبِهْ، لَا يَظُنُّونَ أَنَّ ذَا عَن سَهَرٍ - أَيْ بِسَبَبِ قِيَامِ اللَّيْلِ وَالتَّعَبِ فِيهِ -) \* (١).

٢٣- \* (كَانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ فَيُخْفِي ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ رَفَعَ صَوْتَهُ كَأَنَّهُ قَامَ تِلْكَ السَّاعَةَ) \* (٢).

٢٤- \* (رَوَى الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ عَبْدِ بَنِ أَبِي لُبَابَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى الرِّيَاءِ آمَنُهُمْ مِنْهُ) \* (٣).

٢٥- \* (عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: بَكَى رِبِيعَةُ (بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قُرُوحٍ) يَوْمًا، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: رِيَاءٌ حَاضِرٌ، وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ، وَالنَّاسُ عِنْدَ عُلَمَائِهِمْ كَصِبْيَانٍ فِي حُجُورِ أُمَّهَاتِهِمْ، إِنْ أَمَرُوهُمْ اتَّمَرُوا، وَإِنْ نَهَوْهُمْ انْتَهَوْا) \* (٤).

٢٦- \* (قَالَ يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ: أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا الْإِخْلَاصُ، وَكَمْ أَجْتَهَدُ فِي إِسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي فَكَأَنَّهُ يَنْبُتُ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ) \* (٥).

٢٧- \* (يُقَالُ: إِنَّ الْمُرَائِيَّ يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاءٍ: يَامُرَائِي، يَا غَادِرُ، يَا خَاسِرُ، يَا فَاجِرُ. اذْهَبْ فَخُذْ أَجْرَكَ مِمَّنْ عَمِلْتَ لَهُ، فَلَا أَجْرَ لَكَ عِنْدَنَا) \* (٦).

٢٨- \* (عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لِيَتَّقِ اللَّهُ رَجُلٌ، فَإِنْ زَهَدَ، فَلَا يَجْعَلَنَّ زُهْدَهُ عَذَابًا عَلَى النَّاسِ، فَلَا يُخْفِي الرَّجُلُ زُهْدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُعْلِنَهُ) \* (٧).

٢٩- \* (قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّرَانِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِذَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ انْقَطَعَتْ عَنْهُ كَثْرَةُ الْوَسَاوِسِ وَالرِّيَاءِ) \* (٨).

٣٠- \* (عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: أَخْسَرُ الْخَاسِرِينَ مَنْ أَبْدَى لِلنَّاسِ صَالِحَ أَعْمَالِهِ، وَبَارَزَ بِالْقَبِيحِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) \* (٩).

٣١- \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ قَالَ: لَا يَعْرِفُ الرِّيَاءَ إِلَّا مُخْلِصٌ، وَلَا النِّفَاقَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا الْجَهْلَ إِلَّا عَالِمٌ، وَلَا الْمَعْصِيَةَ إِلَّا مُطِيعٌ) \* (١٠).

٣٢- \* (وَعَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ: خَوْفُوا الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ، وَالْمُنَافِقِينَ بِالسُّلْطَانِ، وَالْمُرَائِينَ بِالنَّاسِ) \* (١١).

(٧) نزهة الفضلاء ١/ ٥١٤.  
(٨) مدارج السالكين ٢/ ٩٦.  
(٩) مختصر شعب الإيمان (٩٨).  
(١٠) المرجع السابق (٩٦).  
(١١) مختصر شعب الإيمان (٩٨).

(١) نزهة الفضلاء ١/ ٤٤٦.  
(٢) المرجع السابق ١/ ٥١٤.  
(٣) المرجع السابق ١/ ٤٨٥.  
(٤) المرجع السابق ١/ ٥٢٣.  
(٥) مدارج السالكين ٢/ ٩٦.  
(٦) الإحياء ٣/ ٢٩٦.



## من مضار «الرياء»

- (١) الرِّيَاءُ مُحِبٌّ لِلْأَعْمَالِ مُضِيعٌ لِثَوَابِهَا.
- (٢) الرِّيَاءُ سَبَبٌ لِلْمَقْتِ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْمُرَائِي مَلْعُونٌ وَمَطْرُودٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- (٣) الرِّيَاءُ مِنْ كِبَائِرِ الْمُهْلِكَاتِ<sup>(١)</sup>.
- (٤) الرِّيَاءُ دَلِيلٌ عَلَى غَايَةِ جَهْلِ الْمُرَائِي.
- (٥) الرِّيَاءُ غَضَنٌ مِنْ شَجَرَةٍ فِي الْقَلْبِ ثَمَرُهَا فِي الدُّنْيَا الْخَوْفُ وَالْغَمُّ وَضِيقُ الصَّدْرِ وَظُلْمَةُ الْقَلْبِ، وَثَمَرُهَا فِي الْآخِرَةِ الزُّقُومُ وَالْعَذَابُ الْمُقِيمُ<sup>(٢)</sup>.
- (٦) الرِّيَاءُ يَجْلِبُ الْفَقْرَ وَيُعْرِضُ صَاحِبَهُ لِلْفِتَنِ (انْظُرُ الْأَثَرَ السَّابِعَ).
- (٧) الرِّيَاءُ يَفْضَحُ أَصْحَابَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- (٨) يُضَاعِفُ اللَّهُ عَذَابَ الْمُرَائِينَ مِنَ الْقُرَّاءِ فَيَجْعَلُهُمْ فِي وَادِي الْحُزْنِ فِي جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.
- (٩) الرِّيَاءُ يُحَوِّلُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ إِلَى نَقِيضِهِ فَيَحْمِلُ صَاحِبُهُ بِهِ وَزْرًا بَدَلًا مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَجْرًا أَوْ يَكُونَ عَلَيْهِ سِتْرًا.
- (١٠) لَا يَسْلَمُ الْمُرَائِي مِنْ أَنْ يَفْتَضِحَ أَمْرُهُ فِي الدُّنْيَا فَيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ وَتَذْهَبَ هَيْبَتُهُ، نَاهِيكَ عَنْ حَسْرَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- (١١) يُظْهِرُ اللَّهُ عُيُوبَ الْمُرَائِي وَيُسْمِعُهُ الْمَكْرُوهَ جَزَاءَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ.

(٢) هذا التشبيه لابن القيم - رحمه الله تعالى - أما بقية أغصان هذه الشجرة البائسة فالشرك والكذب، انظر الفوائد ص ٢٢٦.

(١) ذكر هذه المذام الثلاثة ابن حجر في الزواجر ١/ ٤٧، والغزالي في الإحياء ٣/ ٣١٠، وقد أعدنا صياغتها فقط تمشيًا مع أسلوب الموسوعة في عرض المذام أو المضار.



## الزنا

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٣٩	٩

### الزنا لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : زَنَى يَزْنِي زِنًا وَزِنَاءً ( بِالْقَصْرِ  
لُغَةُ الْحِجَازِ وَبِاللِّدِّ لُغَةُ تَمِيمٍ ) ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةِ  
( ز ن ي ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْوُطْءِ الْمُحَرَّمِ ، يُقَالُ : هُوَ  
زَانٌ بَيْنَ الزَّوْنِ ، وَخَرَجَتْ فُلَانَةٌ تُزَانِي وَتُبَاغِي أَيُّ  
تَفْجُرُ ( وَتُحِلُّ لِنَفْسِهَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ) وَزَنَاهُ تَزْنِيَةً : نَسَبَهُ  
إِلَى الزَّوْنِ . وَالْأَصْلُ فِي الزَّوْنِ الضِّيقُ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : لَا  
يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمْ وَهُوَ زَنَاءٌ ، أَيُّ مُدَافِعٌ لِلْبَوْلِ ،  
وَيُقَالُ : مِنْ ذَلِكَ زَنَا الْمَوْضِعَ يَزْنُو أَيُّ ضَاقَ ، وَهُوَ لُغَةٌ  
فِي يَزْنًا .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الزَّوْنُ يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ ، فَتَقُولُ :  
زَنَى الرَّجُلُ يَزْنِي زِنًى مَقْصُورٌ ، وَزِنَاءٌ مَمْدُودٌ وَكَذَلِكَ  
الْمَرْأَةُ ، وَمِثْلُهُ زَانِي مُزَانَةٌ وَزِنَاءٌ . وَالزَّوْنُ : الْبَغَاءُ . يُقَالُ :  
امْرَأَةٌ تُزَانِي مُزَانَةً وَزِنَاءً أَيُّ تُبَاغِي ، أَمَّا إِذَا قِيلَ : زَنَاهُ  
تَزْنِيَةً فَمَعْنَاهُ نَسَبَهُ إِلَى الزَّوْنِ أَيُّ قَذَفَهُ بِهِ . وَقَالَ لَهُ : يَا  
زَانٍ ، كَمَا يُقَالُ زَانِي الْمَرْأَةَ مُزَانَةً وَزِنَاءً . قَالَ اللَّحْيَانِيُّ  
قِيلَ لَابْنَةِ الْحُسَيْنِ : مَا أَزْنَاكِ ؟ قَالَتْ : قُرْبُ الْوَسَادِ ،  
وَطُولُ السَّوَادِ . وَمَعْنَاهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الزَّوْنِ ؟<sup>(١)</sup>

### واصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبِيُّ : الزَّوْنُ هُوَ وَطْءُ الْمَرْأَةِ مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ  
شَرْعِيٍّ<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : الزَّوْنُ : الْوُطْءُ فِي قَبْلِ خَالٍ عَنْ  
مَلِكٍ أَوْ شُبْهَةٍ<sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : الزَّوْنُ شَرْعًا هُوَ إِيْلَاجُ الْحَشْفَةِ ( أَوْ قَدْرُهَا مِنْ مَقْطُوعِهَا ) بِفَرْجٍ مُحَرَّمٍ لِعَيْنِهِ ( وَذَلِكَ  
بِخِلَافِ الْمُحَرَّمِ لِعَارِضٍ كَالْحَيْضِ وَنَحْوِهِ ) خَالٍ عَنْ  
الشُّبْهَةِ مُشْتَهَى<sup>(٤)</sup> .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : الزَّوْنُ اسْمٌ لِفِعْلِ مَعْلُومٍ وَإِيْلَاجٍ  
فَرْجٍ ( ذَكَرٍ ) فِي مَحَلٍّ مُحَرَّمٍ مُشْتَهَى يُسَمَّى قُبْلًا ، وَمَعْنَاهُ  
قَضَاءُ شَهْوَةِ الْفَرْجِ بِسَفْحِ الْمَاءِ ( الْمَنِيِّ ) فِي مَحَلٍّ مُحَرَّمٍ  
مُشْتَهَى مِنْ غَيْرِ دَاعِيَةِ الْوَلَدِ حَتَّى إِنَّهُ لَيُسَمَّى الرَّانِي  
سَفَاحًا<sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ فِي نَهَايَةِ الْمُحْتَاجِ : هُوَ إِيْلَاجُ الذَّكَرِ بِفَرْجٍ  
مُحَرَّمٍ لِعَيْنِهِ خَالٍ عَنِ الشُّبْهَةِ مُشْتَهَى طَبْعًا<sup>(٦)</sup> .

### خبث الزنا:

وَأَوْضَحَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مَدَى خُبْثِ

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (١٨٧)، وقد ذكر أيضا ما

ذكره الجرجاني من تعريف الزنا .

(٥) الكليات (٤٨٩) .

(٦) نهاية المحتاج (٧/٤٠٢، ٤٠٣) .

(١) لسان العرب (٣/١٨٧٥، ١٨٧٦) . ومقاييس اللغة

(٣/٢٦)، وانظر الصحاح (٦/٢٣٦٩)، القاموس

المحيط (٤/٣٣٩) أساس البلاغة (١٩٦) .

(٢) المفردات (٢٢٠) .

(٣) التعريفات (١٢٠) .



الزِّنَا وَاللِّوَاطَةَ فَقَالَ: «وَسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الشِّرْكَ وَالزِّنَا وَاللِّوَاطَةَ بِالنَّجَاسَةِ وَالْخَبَثِ فِي كِتَابِهِ دُونَ سَائِرِ الذُّنُوبِ، وَإِنْ كَانَتْ جَمِيعًا تَشْتَمِلُ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - خَصَّ هَذِهِ الذُّنُوبَ لِغِلْظِهَا فَقَالَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة/ ٢٨) وَقَالَ فِي حَقِّ اللِّوَاطَةِ ﴿وَلَوْ طَا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْقِينَ﴾ (الأنبياء/ ٧٤) كَمَا ذَكَرَ عَنْ اللُّوْطِيَّةِ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ نَفَوْا عَنْ أَنْفُسِهِمُ الطَّهَّارَةَ فَقَالَ ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ (الأعراف/ ٨٢). وَأَمَّا الزُّنَا فَجَاءَ وَصْفُهُمْ صَرِيحًا فَقَالَ تَعَالَى ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾. (النور/ ٢٦) وَالْمَقْصُودُ الْآنَ بَيَانُ مَا فِي الزِّنَا وَاللِّوَاطَةِ مِنْ نَجَاسَةٍ وَخَبَثٍ أَكْثَرَ وَأَغْلَظَ مِنْ سَائِرِ الذُّنُوبِ مَا دُونَ الشِّرْكَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تُفْسِدُ الْقَلْبَ وَتُضْعِفُ تَوْحِيدَهُ جِدًّا. وَلِهَذَا كَانَ أَحْظَى النَّاسِ بِهَذِهِ النَّجَاسَةِ أَكْثَرُهُمْ شِرْكًَا، فَكُلَّمَا كَانَ الشِّرْكَ فِي الْعَبْدِ أَغْلَبَ كَانَتْ هَذِهِ النَّجَاسَةُ وَالْخَبَائِثُ فِيهِ أَكْثَرَ وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَعْظَمَ إِخْلَاصًا كَانَ مِنْهَا أَبْعَدَ، فَلَيْسَ فِي الذُّنُوبِ أَفْسَدُ لِلْقَلْبِ وَالِدِّينِ مِنْ هَاتَيْنِ الْفَاحِشَتَيْنِ، وَلَهُمَا خَاصِيَّةٌ فِي إِبْعَادِ الْقَلْبِ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا انْصَبَغَ الْقَلْبُ بِهِمَا بَعْدَ مَنْ اللَّهِ الطَّيِّبِ الَّذِي لَا يَصْعَدُ إِلَيْهِ إِلَّا الطَّيِّبُ»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: النَّظَرَةُ بِشَهْوَةٍ إِلَى الْمَرْأَةِ وَالْأَمْرَدِ زِنًا، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ بَالِغُ الصَّالِحُونَ فِي الْإِعْرَاضِ عَنِ الْمُرْدَانِ<sup>(٢)</sup> وَعَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ وَعَنِ

مُخَالَطَتِهِمْ وَمُجَالَسَتِهِمْ. وَكَانَ يُقَالُ: لَا يَبِيتَنَّ رَجُلٌ مَعَ أَمْرَدٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ. وَحَرَّمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْخُلُوةَ مَعَ الْأَمْرَدِ فِي بَيْتٍ أَوْ حَانُوتٍ أَوْ حَمَّامٍ قِيَاسًا عَلَى الْمَرْأَةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «مَا خَلَا رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ ثَالِثَهُمَا» وَفِي الْمُرْدَانِ مَنْ يَفُوقُ النِّسَاءَ بِحُسْنِهِ فَالْفِتْنَةُ بِهِ أَعْظَمُ، وَأَنَّهُ يُمَكِّنُ فِي حَقِّهِ مِنَ الشَّرِّ مَا لَا يُمَكِّنُ فِي حَقِّ النِّسَاءِ، وَيَتَسَهَّلُ فِي حَقِّهِ مِنْ طَرِيقِ الرِّيْبَةِ وَالشَّرِّ مَا لَا يُتَسَهَّلُ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ، فَهُوَ بِالتَّحْرِيمِ أَوْلَى. وَأَقَاوِيلُ السَّلَفِ فِي التَّنْفِيرِ مِنْهُمْ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ رُؤْيَتِهِمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَعَهُ صَبِيٌّ حَسَنٌ، فَقَالَ الْإِمَامُ: مَا هَذَا مِنْكَ؟ قَالَ: ابْنُ أُخْتِي. قَالَ: «لَا تَجِئْ بِهِ إِلَيْنَا مَرَّةً أُخْرَى، وَلَا تَمْشِ مَعَهُ فِي طَرِيقٍ لئَلَّا يَظُنَّ بِكَ مَنْ لَا يَعْرِفُكَ وَلَا يَعْرِفُهُ سَوْءًا»<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ: عَدُّ الزِّنَا مِنَ الْكَبَائِرِ هُوَ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ وَاخْتَلَفَ فِي أَيِّهَا أَشْنَعُ وَأَقْبَحُ، هَلِ الْقَتْلُ أَوْ الزِّنَا؟ وَالصَّحِيحُ أَنَّ الَّذِي يَلِي الشِّرْكَ فِي الْكَبَائِرِ هُوَ الْقَتْلُ (أَيُّ قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) ثُمَّ الزِّنَا، وَأَفْحَشُ أَنْوَاعِهِ الزِّنَا بِحَلِيلَةِ الْجَارِ، وَالزِّنَا أَكْبَرُ إِنَّمَا مِنَ اللِّوَاطِ، لِأَنَّ الشَّهْوَةَ دَاعِيَةٌ إِلَيْهِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ فَيَكْثُرُ وَقُوعُهُ وَيَعْظُمُ الضَّرَرُ بِكَثْرَتِهِ، وَلَمَّا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ اخْتِلَاطِ الْأَنْسَابِ، وَبَعْضُ الزِّنَا أَغْلَظُ مِنْ بَعْضٍ، فَالزِّنَا بِحَلِيلَةِ الْجَارِ، أَوْ بِذَاتِ الرَّحِمِ، أَوْ بِأَجْنَبِيَّةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، أَوْ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ، فَاحِشَةٌ مَشِينَةٌ، وَأَمَّا مَا دُونَ الزِّنَا الْمَوْجِبِ لِلْحَدِّ فَإِنَّهُ مِنْ

(٣) الكبائر (٥٨ - ٥٩) بتصرف يسير.

(١) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان (٧٨ - ٨٢) بتصرف.

(٢) المردان: جمع أمرد وهو الشاب الوسيم الذي لم تنبت له لحية.



الصَّغَائِرِ إِلَّا إِذَا انْصَافَ إِلَيْهِ مَا يَجْعَلُهُ كَبِيرَةً كَأَنْ يَكُونَ  
مَعَ امْرَأَةٍ الْآبِ أَوْ حَلِيلَةٍ الْابْنِ أَوْ مَعَ أَجْنَبِيَّةٍ عَلَى سَبِيلِ  
الْقَهْرِ وَالْإِكْرَاهِ<sup>(١)</sup>.

## مراتب القبح في الزنا :

• قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : الزَّنا لَهُ مَرَاتِبٌ ( مُتَّفَاوِتَةٌ ) فَهُوَ  
بِأَجْنَبِيَّةٍ لَا زَوْجَ لَهَا عَظِيمٌ ، وَأَعْظَمُ مِنْهُ بِأَجْنَبِيَّةٍ لَهَا زَوْجٌ ،  
وَأَعْظَمُ مِنْهُ بِمَحْرَمٍ ، وَزنا الثَّيِّبِ أَقْبَحُ مِنَ الْبَكْرِ بِدَلِيلِ  
اِخْتِلَافِ حَدِيثِهِمَا ، وَزنا الشَّيْخِ لِكَمَالِ عَقْلِهِ أَقْبَحُ مِنْ زنا  
الشَّابِّ ، وَزنا الْحُرِّ وَالْعَالِمِ لِكَمَالِهِمَا أَقْبَحُ مِنْ زنا الْعَبْدِ  
وَالْجَاهِلِ<sup>(٢)</sup>.

## السَّفَاحُ وَالْمُخَادَنَةُ :

لَقَدْ نَهَى الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ الْحَنِيفُ عَنْ كُلِّ  
أَنْوَاعِ الزَّنا، سِرًّا كَانَ أَوْ جَهْرًا، وَسَوَاءً كَانَ احْتِرَافًا أَوْ  
مُجَرَّدَ نَزْوَةٍ، مِنْ حُرَّةٍ أَوْ مِنْ أَمَةٍ، مِنْ مُسْلِمَةٍ أَوْ غَيْرِ  
مُسْلِمَةٍ، كَمَا نَهَى أَيْضًا عَنِ الْخُطُوءَاتِ الَّتِي تَسْبِقُهُ  
وَتُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنْ نَحْوِ الْمُخَادَنَةِ وَالْمُصَادَقَةِ، وَقَدْ سَوَّى  
فِي ذَلِكَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ غَيْرِ  
مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ (المائدة/ ٥)، وَقَالَ  
عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ  
أَخْدَانٍ ﴾ (النساء/ ٢٥)، وَقَدْ عَدَّ الْعُلَمَاءُ كِلَا الْأَمْرَيْنِ  
أَيَّ السَّفَاحِ وَالْمُخَادَنَةِ مِنَ الزَّنا الْمُحْرَمِ، يَقُولُ  
النِّسَابُورِيُّ : السَّفَاحُ : هُوَ الزَّنا عَلَى سَبِيلِ الْإِعْلَانِ.  
وَالْمُخَادَنَةُ : هِيَ اتِّخَاذُ خِدْنٍ (أَيَّ خَلِيلٍ أَوْ صَدِيقٍ) عَلَى  
سَبِيلِ الْإِسْرَارِ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ : غَيْرِ مُسَافِحِينَ : أَيَّ غَيْرِ مُعَالِنِينَ  
بِالسَّفَاحِ (الزَّنا) بِكُلِّ فَاجِرَةٍ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ أَيَّ وَلَا  
مُنْفَرِدِينَ بِنِغْيٍ وَاحِدَةٍ، وَمَعْنَى خَادَنَهَا : اتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ  
صَدِيقَةً لِيَفْجُرَ بِهَا، وَذَاتُ الْخِدْنِ : أَيَّ ذَاتِ الْخَلِيلِ  
الْوَاحِدِ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ : أَيَّ غَيْرِ  
مُعْلِنَاتٍ بِالزَّنا، لِأَنَّ الْجَاهِلِيَّةَ كَانَ فِيهِمُ الزَّوَانِي فِي  
الْعَلَانِيَةِ وَلَهُنَّ رَايَاتٌ مَنْصُوبَةٌ كَرَايَةِ الْبَيْطَارِ، وَذَوَاتُ  
الْأَخْدَانِ هُنَّ اللَّائِي يَتَّخِذْنَ أَصْدِقَاءَ عَلَى الْفَاحِشَةِ.  
وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَعِيبُ الْإِعْلَانَ بِالزَّنا وَلَا تَعِيبُ اتِّخَاذَ  
الْأَخْدَانِ، ثُمَّ رَفَعَ الْإِسْلَامُ جَمِيعَ ذَلِكَ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ الْمَائِدَةِ / ٥ :  
﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ : كَمَا  
شَرَطَ الْإِحْصَانَ فِي النِّسَاءِ وَهِيَ الْعِفَّةُ عَنِ الزَّنا، كَذَلِكَ  
شَرَطَهَا فِي الرِّجَالِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُحْصِنًا عَفِيفًا،  
وَلِذَلِكَ قَالَ : ﴿ غَيْرِ مُسَافِحِينَ ﴾ وَهُمْ الزَّناةُ الَّذِينَ لَا  
يَرْتَدُّونَ عَنْ مَعْصِيَةٍ وَلَا يَرُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ جَاءِهِمْ،  
وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ : أَيَّ ذَوِي الْعَشِيقَاتِ الَّذِينَ لَا  
يَفْعَلُونَ إِلَّا مَعَهُمْ<sup>(٦)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : إطلاق البصر -  
التبرج - الدياثة - الإغواء - الفجور - الفحش - القذف  
- اتباع الهوى - الفسوق - الغي والإغواء - الفساد -  
العصيان - الفتنة.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : العفة - تعظيم  
الحرمان - حفظ الفرج - الشرف - غض البصر - الغيرة.]

(٤) تفسير الطبري مجلد ٤ ج ٦ ص ٧٠-٧١.

(٥) تفسير القرطبي (١٢٧/٥).

(٦) تفسير ابن كثير (٢٢/٢).

(١) الزواجر (٥٤١-٥٥٤) باختصار وتصرف.

(٢) المرجع السابق (٤٥٥).

(٣) رغائب الفرقان (على هامش الطبري) مجلد ٤ ج ٦ ص ٦٣.



## الآيات الواردة في النهي عن « الزنا »

- ١ - ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣ ﴾
- ٢ - سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾
- الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾
- الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
- وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾
- إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
- ٣ - وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦﴾
- يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٧﴾
- ١ - ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣ ﴾
- وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾
- رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا ﴿٢٥﴾
- وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ بَذِيرًا ﴿٢٦﴾
- إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾
- وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ أِتِّغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾
- وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾
- وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِيْتُمْ نَزْرُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْهُمْ كَانَتْ خَطَايَا كَبِيرًا ﴿٣٠﴾
- وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣١﴾



وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ  
بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ  
وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ  
وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ<sup>(٢)</sup>

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا  
فَأُولَئِكَ يَدِدُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا<sup>(١)</sup>

٤ - يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ  
عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ

## الآيات الواردة في النهي عن « الزنا » معني

بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا  
مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنْ أَتَيْتَ  
بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ  
مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ  
مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ  
رَحِيمٌ<sup>(٣)</sup>

٥ - \* وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ  
مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ  
غَيْرَ مُسَفِّحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ  
فَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا<sup>(٤)</sup>

٦ - الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّبِيبُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ  
مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ  
غَيْرَ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ  
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي  
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ<sup>(٥)</sup>

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ  
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيِّئَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَاذْكُوهُنَّ  
بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الزنا »

١ - \* (عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -

قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تشربوا مسكراً. فمن فعل من ذلك شيئاً فأقيم عليه حده فهو كفارة، ومن ستر الله عليه فحسابه على الله - عز وجل - ومن لم يفعل من ذلك شيئاً ضمنت له على الله الجنة») \* (١).

٢ - \* (عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -

أنه قال: «إن جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها: مسيكة، وأخرى يقال لها: أميمة. فكان يكرههما على الزنا. فشكتا ذلك إلى النبي ﷺ. فأنزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ إلى قوله: ﴿غفور رحيم﴾ (النور/٣٣) \* (٢).

٣ - \* (عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال: قال

رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا») \* (٣).

٤ - \* (عن أبي موسى - رضي الله عنه - أنه

قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية») \* (٤).

٥ - \* (عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما -

قال: مرّ على النبي ﷺ بيهوديٍّ محمماً<sup>(٥)</sup> مجلوداً.

فدعاهم ﷺ فقال: «هكذا تجدون حدّ الزاني في

كتابكم؟» قالوا: نعم. فدعا رجلاً من علمائهم.

فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى

أهكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟» قال: لا. ولولا

أنك نشدني بهذا لم أخبرك. نجده الرجم. ولكنه كثير

في أشرافنا، فكنّا إذا أخذنا الشريف تركناه. وإذا

أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحدّ. قلنا: تعالوا فلنجتمع

على شيء نقيمهُ على الشريف والوضيع. فجعلنا

التّحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ﷺ:

«اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه». فأمر به

فرجم. فأنزل الله عز وجل: ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك

الذين يسارعون في الكفر..﴾ إلى قوله ﴿إن أوتيتهم هذا

فخذوه﴾ (المائدة/٤١) يقول: اتّوا محمداً ﷺ. فإن

أمركم بالتّحميم والجلد فخذوه. وإن أفتاكم بالرجم

فاخذروا. فأنزل الله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله

فأولئك هم الكافرون﴾ (المائدة/٤٤) ﴿ومن لم يحكم

بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ (المائدة/٤٥).

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾

(المائدة/٤٧). في الكفار كلّها \* (٦).

(٤/٤٠٠) وذكره الألباني في حجاب المرأة المسلمة (٦٤)

وعزاه أيضاً لابن خزيمة وابن حبان وقال: صحيح كما قال

الحاكم والذهبي.

(٥) محمماً: أي مسود الوجه، من الحممة، الفحمة.

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨١٩). ومسلم (١٧٠٠) واللفظ له.

(١) الهيثمي في المجمع (١/١٠٤) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون.

(٢) مسلم (٣٠٢٩)

(٣) البخاري - الفتح ١ (٨٠) واللفظ له. ومسلم (٢٦٧١)

(٤) النسائي (٨/١٥٣) واللفظ له. وأبو داود (٤١٧٣) نحوه.

والترمذي (٢٧٨٦) وقال: حسن صحيح. وأحمد



٦- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ مَرْتَدَّ بْنَ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيَّ وَكَانَ رَجُلًا شَدِيدًا وَكَانَ يَحْمِلُ الْأَسَارَى مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: فَدَعَوْتُ رَجُلًا لِأَحْمِلَهُ وَكَانَ بِمَكَّةَ بَغِيٌّ يُقَالُ لَهَا: عَنَاقُ وَكَانَتْ صَدِيقَتَهُ<sup>(١)</sup> خَرَجَتْ فَرَأَتْ سَوَادِي فِي ظِلِّ الْحَائِطِ فَقَالَتْ: مَنْ هَذَا؟ مَرْتَدُّ، مَرْحَبًا وَأَهْلًا يَا مَرْتَدُّ. انْطَلِقِ اللَّيْلَةَ فَبِتْ عِنْدَنَا فِي الرَّحْلِ، قُلْتُ: يَا عَنَاقُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّمَ الزَّيْنَةَ. قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ هَذَا الدُّلْدُلُ<sup>(٢)</sup>، هَذَا الَّذِي يَحْمِلُ أُسْرَاءَكُمْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَسَلَكْتُ الْخَنْدَمَةَ<sup>(٣)</sup> فَطَلَبَنِي ثَمَانِيَّةً فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا، فَطَارَ بَوْلُهُمْ عَلَيَّ وَأَعْمَاهُمْ اللَّهُ عَنِّي، فَجِئْتُ إِلَى صَاحِبِي فَحَمَلْتُهُ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى الْأَرَاكِ فَكَكْتُ عَنْهُ كَبْلَهُ<sup>(٤)</sup>، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكِحْ عَنَاقَ، فَسَكَتَ عَنِّي، فَزَلْتُ: ﴿الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ فَدَعَانِي فَقَرَأَهَا عَلَيَّ وَقَالَ: لَا تَنْكِحُهَا<sup>(٥)</sup>).

٧- \* (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعٌ، فَمَا أَنَا بِأَشَحَّ مِنِّي عَلَيْهِنَّ يَوْمَ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَلَا لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا وَلَا

تَسْرِقُوا) \* (٦).

٨- \* (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَحَدُ النَّبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَحَوْلَهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ -: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ. فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ. إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ. فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ» \* (٧).

٩- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ. وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ<sup>(٨)</sup> مُسْتَكْبِرٌ» \* (٩).

١٠- \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ: فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنْعُوهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِي

والترمذي (٣١٧٧) وقال: حسن غريب. وقال الأرناؤوط في

تعليقه على «جامع الأصول» (٢/ ٢٧٤): إسناده حسن.

(٦) الهيثمي في المجمع (١/ ١٠٤) وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

(٧) البخاري - الفتح ١ (١٨) واللفظ له. ومسلم (١٧٠٩).

(٨) العائل: الفقير.

(٩) مسلم (١٠٧).

(١) صديقته: أي يزني بها قبل الإسلام.

(٢) الدُّلْدُلُ: هو القنفذ وقيل ذكر القنفاذ شبهته به. لأنه أكثر ما يظهر في الليل ولأنه يخفي رأسه في جسده ما استطاع.

(٣) الخندمة: جبل بمكة.

(٤) فككت عنه كبله: بفتح الكاف وسكون الموحدة القيد الضخم.

(٥) النسائي (٦/ ٦٦، ٦٧) واللفظ له وقال الألباني: حسن الإسناد (٢/ ٦٨) رقم (٣٠٢٧). وأبو داود (٢٠٥١).



أَعْطَاهُ ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي . وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهَزِمُوا وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ . وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُغْضِبُهُمُ اللَّهُ: الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ»\*(١).

١١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَبَايَعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَقَالَ: «أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقِي، وَلَا تَزْنِي، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكَ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَجُلَيْكَ، وَلَا تُنَاجِي، وَلَا تُبَرِّجِي تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»\*(٢).

١٢ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا

اللَّهُ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا ، وَتَصَدَّقُوا . ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ . وَاللَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِي أَمَّتُهُ . يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ . لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»\*(٣).

١٣ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَا عَزَبَ بَنَ مَالِكٍ حِينَ جِيءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، رَجُلٌ قَصِيرٌ أَغْضَلُ<sup>(٤)</sup> لَيْسَ عَلَيْهِ رِدَاءٌ. فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَنَّهُ زَنَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَعَلَّكَ؟» قَالَ: لَا ، وَاللَّهِ إِنَّهُ قَدْ زَنَى الْأَخْرُ<sup>(٥)</sup>. قَالَ: فَارْجِعْهُ . ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: «أَلَا كُلَّمَا نَفَرْنَا غَازِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَلَفَ أَحَدُهُمْ لَهُ نَيْبٌ كَنَيْبِ التَّيْسِ<sup>(٦)</sup> ، يَمْنَحُ أَحَدَهُمُ الْكُتْبَةَ<sup>(٧)</sup> ، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ يُمْكِنَنِي مِنْ أَحَدِهِمْ لَأُنْكِلَنَّهُ عَنْهُ»\*(٨)\*(٩).

١٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ . فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ . قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ

(١) الترمذي (٢٥٦٨) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح. النسائي (٨٤/٥). أحمد (١٥٣/٥). وهو في المشكاة حديث (١٩٢٢). وقال الأرناؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٥٦٤/٩): وهو حديث حسن.

(٢) أحمد (١٩٦/٢) رقم (٦٨٦٢). وذكره الشيخ أحمد شاكر في نسخته وقال: إسناده صحيح (٧٥/١١) برقم (٦٨٥٠). ونحوه عند الترمذي من حديث أميمة (١٥٩٧). وقال: حديث حسن صحيح. وكذا النسائي (١٤٩/٧) وقال الألبساني: صحيح (٨٧٦/٣) (٣٨٩٧). والموطأ (٩٨٣ و ٩٨٢). وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٥٢/٤) وقال: هذا إسناده صحيح.

(٣) البخاري - الفتح ٢ (١٠٤٤) واللفظ له. ومسلم (٩٠١).

(٤) أعضل: أي شديد الخلق ورجل قصير خبر مبتدأ محذوف،

والتقدير هو رجل قصير أعضل.

(٥) الآخر: معناه الأزدل والأبعد والأدنى، وقيل: اللئيم. وقيل: الشقي.

(٦) نيب التيس: صوت يصدره التيس عند السفاد.

(٧) الكتبة: القليل من اللبن وغيره. ومفعول «يمنح» محذوف. أي إحداهن، والمراد: إحدى النساء المغيبات أي اللاتي غاب عنهن أزواجهن.

(٨) لأنكله عنه: أي لأمنعنه عن ذلك بعقوبة. وفي الصحاح: نكله به تنكيلا أي جعله نكالا وعبرة لغيره.

(٩) مسلم (١٦٩٢). ورواه البخاري من رواية جماعة من الصحابة في كتاب الحدود: البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٢٤).



الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ . لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ . فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيِّ . فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصَدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ . قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ ؛ لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ . فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ . فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصَدِّقَ عَلَى سَارِقٍ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ . فَأَتِيَ فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ . أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعْفُ بِهَا عَنْ زِنَاهَا ، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيَنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ . وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعْفُ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ » \* (١) .

١٥ - \* (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْنِي مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » قَالَ فَيَقْصُ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَ ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ : « إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي ، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي : انْطَلِقْ ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، .... الْحَدِيثُ وَفِيهِ : وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ أَكَلَ الرَّبَا . وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمُرَاةُ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُهَا (٢) وَيَسْعَى حَوْلَهَا ، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ : وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فِكُلُّ

مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ » قَالَ : فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ . وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرُ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا . تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ » \* (٣) .

١٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزَّيْنَى مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مُحَالَةَ . فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ . وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْاسْتِمَاعُ . وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ . وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخُطَا . وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ » \* (٤) .

١٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : أُنْشِدْكَ اللَّهُ إِلَّا مَا قَضَيْتَ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ ، فَقَامَ خَصْمُهُ وَكَانَ أَفْقَهُ مِنْهُ فَقَالَ : اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَائْذَنْ لِي . قَالَ : قُلْ : قَالَ : إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ عَسِيفًا (٥) عَلَى هَذَا ، فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَخَادِمٍ ، ثُمَّ سَأَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي جَلْدَ مِائَةٍ وَتَغْرِيْبَ عَامٍ ، وَعَلَى امْرَأَتِهِ الرَّجْمَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ ، الْمِائَةُ شَاةٍ وَالْخَادِمُ رَدٌّ ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيْبُ عَامٍ ، وَاغْدُ يَا أُنَيْسُ عَلَى امْرَأَةٍ

(٢٢٧٥) مختصرًا.

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٦١٢) . ومسلم (٢٦٥٧) واللفظ له .

(٥) العسيف : الأجير وجمعه عسفاء .

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢١) . ومسلم (١٠٢٢) واللفظ له .

(٢) يحشها : يوقدها من قولهم حش النار أوقدها .

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له . ومسلم



هَذَا ، فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمُهَا» فَغَدَا عَلَيْهَا . فَأَعْتَرَفَتْ .  
فَرَجَمَهَا)\*<sup>(١)</sup> .

١٨ - \* (عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « مَا تَقُولُونَ فِي  
الزَّانَا ؟ » قَالُوا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَسُولُهُ فَهُوَ  
حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ :  
« لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بَعَشْرَ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ  
بِامْرَأَةٍ جَارِهِ »)\*<sup>(٢)</sup> .

١٩ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ :  
سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ غَيْرِي  
قَالَ : « مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيَقِلَّ  
الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الزَّانَا ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ ،  
وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لْخَمْسِينَ امْرَأَةً قِيمُهُنَّ رَجُلٌ  
وَاحِدٌ »)\*<sup>(٣)</sup> .

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ  
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ : عِيسَى  
ابْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا  
عَابِدًا . فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً ، فَكَانَ فِيهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ  
يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ . فَقَالَ : يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي ،  
فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَأَنْصَرَفَتْ ! فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، أَتَتْهُ  
وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ فَقَالَ : يَا رَبِّ أُمِّي

وَصَلَاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَأَنْصَرَفَتْ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ  
الْغَدِ ، أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ . فَقَالَ : أَيْ  
رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ  
لَا تُمِتَّهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُؤْمِسَاتِ <sup>(٤)</sup> . فَتَذَاكَرَ بَنُو  
إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتِمِّشُّ  
بِحُسْنِهَا ، فَقَالَتْ : إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّكُمْ . قَالَ :  
فَتَعَرَّضْتُ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي  
إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمَكَّتَهُ مِنْ نَفْسِهَا <sup>(٥)</sup> ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا ،  
فَحَمَلَتْ . فَلَمَّا وَلَدَتْ ، قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأَتَوْهُ  
فَاسْتَزَلُّوه وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ ، فَقَالَ : مَا  
شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : زَنَيْتَ بِهِذِهِ الْبَغِيَّ <sup>(٦)</sup> فَوَلَدَتْ مِنْكَ .  
فَقَالَ : أَيْنَ الصَّبِيِّ ؟ فَجَاءُوا بِهِ ، فَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى  
أُصَلِّيَ فَصَلَّى ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي  
بَطْنِهِ ، وَقَالَ : يَا غُلَامُ ! مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : فَلَانُ الرَّاعِي .  
قَالَ : فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يَقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ <sup>(٧)</sup> ،  
وَقَالُوا : نَبِيِّ لَكَ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : لَا .  
أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ ، فَفَعَلُوا . وَبَيْنَا صَبِيٌّ  
يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارَاهُ وَشَارَهُ  
حَسَنَةً <sup>(٨)</sup> فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللَّهُمَّ ! اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا ،  
فَتَرَكَ الشَّيْءَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا  
تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ ، قَالَ :

(٤) المؤمسات : الزواني والمجاهرات بالزنا .

(٥) أمكته من نفسها : استجابت لرغبته فجامعها .

(٦) البغي : الفاجرة .

(٧) يتمسحون به : يتقربون منه يلتمسون البركة .

(٨) الفاراهة : الحادة النشطة ، والشارة : الهيئة واللباس .

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٢٧، ٦٨٢٨) واللفظ له .

ومسلم (١٦٩٧، ١٦٩٨)

(٢) ذكره في الترغيب والترهيب وقال : رواه أحمد ورواته ثقات

والطبراني في الكبير والأوسط (٢٧٨/٣، ٢٧٩) واللفظ له

وأحمد (٨/٦) .

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٧٧) واللفظ له . ومسلم (٢٦٧١) .



٢٢ - \* (عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْشُ»<sup>(٤)</sup> فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا ، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا فَأَوْشَكَ أَنْ يَعْصَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ»\*)<sup>(٥)</sup>.

٢٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِأَخْذِي ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالثِّيبُ الزَّانِي، وَالْمُفَارِقُ لِدِينِهِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ»\*)<sup>(٦)</sup>.

٢٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ فِيهَا حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»\*)<sup>(٧)</sup>.

٢٥ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَشْيَمِطِ<sup>(٨)</sup> الزَّانِي ، وَلَا الْعَائِلِ<sup>(٩)</sup> الْمَرْهُو»\*)<sup>(١٠)</sup>.

فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمْصُهَا . قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتَ ، سَرَقْتَ ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَهَنَّاكَ تَرَجَعَا الْحَدِيثَ . فَقَالَتْ: حَلَقَى<sup>(١)</sup> مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَمَرُّوا بِهِذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتَ ، سَرَقْتَ ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتَ وَلَمْ تَزْنِ ، وَسَرَقْتَ وَلَمْ تَسْرِقْ ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا»\*)<sup>(٢)</sup>.

٢١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ زَنَى وَشَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ»\*)<sup>(٣)</sup>.

(٥) ذكره المنذري في ترغيبه وقال: رواه أحمد وإسناده حسن ومثله عند أبي يعلى (٢٧٧/٣).

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٧٨) واللفظ له. ومسلم (١٦٧٦).

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٧٨) واللفظ له. ومسلم (٥٧).

(٨) الأشيمط: تصغير أشمط وهو من اختلط شعر رأسه الأسود بالأبيض. وذلك في سن الشيخوخة.

(٩) العائل: الفقير المتكبر المعجب بنفسه.

(١٠) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣ (٢٧٥). وقال:

رواه الطبراني ورواته ثقات.

(١) حلقى: قال النووي نقلا عن أهل اللغة: أصابها بوجع في حلقها، وهذا على مذهب العرب في الدعاء على الشيء من غير إرادة وقوعه، ونظيره: تربت يده، وقاتله الله ما أشجعه وما أشعره.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٣٦). ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له.

(٣) الحاكم (٢٢/١) واللفظ له على شرط مسلم. وذكره الذهبي في الكبائر (٨٢، ٨٣) وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٣ (٢٥٢).

(٤) لم يفش: لم يكثر.



٢٦ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :

«مَا ظَهَرَ الْغُلُولُ<sup>(١)</sup> فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا أُلْقِيَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ ، وَلَا فَشَا<sup>(٢)</sup> الزَّانَا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ ، وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا قُطِعَ عَنْهُمْ الرِّزْقُ ، وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بغيرِ الْحَقِّ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ<sup>(٣)</sup> وَلَا خَتَرَ<sup>(٤)</sup> قَوْمٌ بِالْعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ» \*<sup>(٥)</sup>.

٢٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا بَغَايَا الْعَرَبِ، يَا بَغَايَا الْعَرَبِ ، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الزَّانَا وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةُ» \*<sup>(٦)</sup>.

٢٨ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ احْفَظُوا فُرُوجَكُمْ ، لَا تَزْنُوا ، مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ» \*<sup>(٧)</sup>.

٢٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» . قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَهَا ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (الفرقان / ٦٨) \*<sup>(٨)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذم « الزنا » معنى

٣٠ - \* (عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً خَرَجَتْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ تُرِيدُ الصَّلَاةَ ، فَتَلَقَّاهَا رَجُلٌ ، فَتَجَلَّلَهَا<sup>(٩)</sup> فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا ، فَصَاحَتْ ، وَانْطَلَقَ ، فَمَرَّ عَلَيْهَا رَجُلٌ فَقَالَتْ: إِنَّ ذَاكَ فَعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا ، وَمَرَّتْ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَتْ: إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا ،

فَانْطَلَقُوا فَأَخَذُوا الرَّجُلَ الَّذِي ظَنَّتْ أَنَّهُ وَقَعَ عَلَيْهَا ، فَأَتَوْهَا بِهِ ، فَقَالَتْ: نَعَمْ هُوَ هَذَا ، فَأَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَلَمَّا أَمَرَ بِهِ قَامَ صَاحِبُهَا الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا صَاحِبُهَا ، فَقَالَ لَهَا: «اذْهَبِي فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ» وَقَالَ لِلرَّجُلِ (الْمَأْخُوذِ) قَوْلًا حَسَنًا ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهَا: ارْجُوهُ ، فَقَالَ: «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا

(١) الغلول: أخذ شيء من الغنائم دون إذن من الإمام .

(٢) فشا: انتشر وكثر وقوعه .

(٣) فشا فيهم الدم: كثر القتل .

(٤) ختر قوم بالعهد: نقضوه .

(٥) الموطأ (٣٦٧/٢) واللفظ له ، وقال ابن عبد البر: مثله لا

يقال رأيا . والبيهقي (٣٤٦/٣) وقال الألباني: مثله لا

يقال بالرأي، الصحيحة (١٧٠/١).

(٦) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢٧١/٣) وقال: رواه

الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح .

(٧) ذكره الحافظ الدمي في المتجر الرابع وعزاه للحاكم

والبيهقي ونقل قول الحاكم: صحيح على شرط البخاري

ومسلم (٤٩٠)، وهو عند الحاكم (٣٥٨/٤).

(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٦١) واللفظ له . ومسلم

(٨٦).

(٩) تجلَّلها: وقع عليها حتى صار فوقها مثل الجلِّ على الفرس

ونحوها من الحيوان .



أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَقِبَلٍ مِنْهُمْ»<sup>(١)</sup> \*.

٣١٠ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَتَى نَتْرُكُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَنَا؟ قَالَ: «الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ»<sup>(٢)</sup> وَالْفَاحِشَةُ فِي كِبَارِكُمْ»<sup>(٣)</sup>، وَالْعِلْمُ فِي رُذَالَتِكُمْ»<sup>(٤)</sup> \*<sup>(٥)</sup>.

٣٢ - \* (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ<sup>(٦)</sup>، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ<sup>(٧)</sup> \*<sup>(٨)</sup>).

٣٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: «أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرَ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فُشَا فِيهِمُ الطَّاغُوتُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ»<sup>(٩)</sup> وَشِدَّةِ الْمُؤُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ

عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ»<sup>(١٠)</sup> مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمِ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمِهِمْ بَيْنَهُمْ»<sup>(١١)</sup> \*.

٣٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ الْمُلَاعَنَةِ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمٍ رَجُلًا لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَلَا يُدْخِلُهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَحَدَ وَلَدَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ احْتَجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، وَفَضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١٢)</sup> \*).

٣٥ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي

وروياه من حديث جماعة من الصحابة

(٩) بالسنين: أي بالقحط.

(١٠) القطر: أي المطر.

(١١) ابن ماجه (٤٠١٩) واللفظ له. وقال في الزوائد: هذا

حديث صالح للعمل به. والحاكم (٥٤٠/٤) وقال:

صحيح ووافقه الذهبي. وذكره الألباني في صحيح الجامع

(١٣٢١/٢) رقم (٧٩٧٨). والصحيح (١٦٧/١)،

(١٦٨) رقم (١٠٦) وعزاه أيضا إلى الحلية ومسنند الروياني.

(١٢) النسائي (١٧٩/٦، ١٨٠) واللفظ له. وأبوداود

(٢٢٦٣). والدارمي (٢٠٤/٢) رقم (٢٢٣٨).

والحاكم (٢٠٢/٢، ٢٠٣) وقال: صحيح ووافقه الذهبي.

وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢٧٨/٣). وعزاه

محقق جامع الأصول (٧٤١/١٠) أيضا لابن حبان.

(١) أبوداود (٤٣٧٩). واللفظ له. والترمذي (١٤٥٤) وقال:

حسن غريب صحيح. وأحمد (٣٩٩/٦).

(٢) في صغاركم: أي إن الملوك يكونون صغار الناس سنا، غير

مجربين للأمور، أو ضعافهم عقلا.

(٣) في كباركم: المعنى أن الفاحشة وهي الزنا تنتشر وتفشو إلى

أن توجد في الكبار أيضا.

(٤) والعلم في رذالتكم: إذا كان العلم في الفساق.

(٥) ابن ماجه (٤٠١٥) واللفظ له. وقال في الزوائد: إسناده

صحيح. رجاله ثقات. وأحمد (١٨٧/٣).

(٦) مهر البغي: ما تأخذه الزانية على الزنا سماه مهرا مجازا.

(٧) حلوان الكاهن: ما يأخذه الكاهن من أجره على فعله

القبیح.

(٨) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٣٧)، واللفظ له. ومسلم (١٥٦٧)،



أَهْلِهِ ، فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَقِفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ . فَمَا ظَنُّكُمْ؟»<sup>(١)</sup> \*<sup>(٢)</sup> .

٣٦ - \* (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذُوا عَنِّي ، خُذُوا عَنِّي ، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهْنً سَبِيلًا»<sup>(٣)</sup> ، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ ، وَالتَّيْبُ بِالتَّيْبِ<sup>(٤)</sup> ، جَلْدُ مِائَةٍ وَالرَّجْمُ»<sup>(٥)</sup> .

٣٧ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا ظَهَرَتْ فَاحِشَةٌ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ»<sup>(٦)</sup> .

٣٨ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سُئِلْتُ عَنِ الْمُتْلَاعَيْنِ فِي إِمْرَةٍ مُصْعَبٍ<sup>(٧)</sup> . أَيْفَرَّقَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِ ابْنِ عُمَرَ بِمَكَّةَ . فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: اسْتَأْذِنْ لِي . قَالَ: إِنَّهُ قَائِلٌ<sup>(٨)</sup> . فَسَمِعَ صَوْتِي . قَالَ: ابْنُ جُبَيْرٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ: ادْخُلْ . فَوَاللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا حَاجَةٌ .

فَدَخَلْتُ . فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بِرَذَعَةٍ . مُتَوَسِّدٌ وَسَادَةً حَشَوْهَا لَيْفٌ . قُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! الْمُتْلَاعَانِ ، أَيْفَرَّقَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! نَعَمْ . إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ . قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ ، كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرِ عَظِيمٍ . وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدْ ابْتُلِيتُ بِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ (النور/ ٦ - ٩) فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَّظَهُ وَذَكَرَهُ . وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ . قَالَ: لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ . مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا . ثُمَّ دَعَاَهَا فَوَعَّظَهَا وَذَكَرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ قَالَتْ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ . فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ . وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ

أُم بَشِيبَ، وَحَدَّ الثَّيْبَ الرَّجْمَ سِوَاءَ زَنَى بِبِكْرٍ أَمْ بِشِيبٍ .

(٥) مُسْلِمٌ (١٦٩٠) .

(٦) الْحَاكِمُ (١٢٦/٢) ، وَاللَّفْظُ لَهُ . وَالْبِيهَقِيُّ فِي السَّنَنِ

(٣/٣٤٦) وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَذَكَرَهُ

الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (٧/٢٦٩) رَوَاهُ الْبَزَارُ . وَرَجَّاهُ رِجَالُ

الصَّحِيحِ . وَذَكَرَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ وَعِزَّاهُ أَيْضًا

لِلطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَلْتَمَامُ فِي الْفَوَائِدِ (١/١٦٩ ، ١٧١)

رَقْمُ (١٠٧) .

(٧) فِي إِمْرَةٍ مُصْعَبٍ: أَيُّ فِي زَمَنِ تَوَلَّاهُ الْإِمَارَةَ .

(٨) قَائِلٌ: أَيُّ نَائِمٍ وَقْتُ الْقِيلُولَةِ وَهُوَ وَقْتُ الظَّهْرِ .

(١) فَمَا ظَنُّكُمْ: يَعْنِي مَا تَظُنُّونَ فِي رَغْبَتِهِ فِي أَخْذِ حَسَنَاتِهِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ ، وَمَعْنَاهُ لَا يَبْقَى مِنْهَا شَيْئًا إِنْ أَمَكْنَهُ .

(٢) مُسْلِمٌ (١٨٩٧) .

(٣) قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهْنً سَبِيلًا: إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ

اللَّهُ لَهْنً سَبِيلًا﴾ فَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ هَذَا هُوَ ذَلِكَ السَّبِيلُ .

وَهَذَا الْحَدِيثُ مَفْسُورٌ لَهَا . وَقِيلَ: مَنْسُوخَةٌ بِالْآيَةِ الَّتِي فِي أَوَّلِ

سُورَةِ النُّورِ .

(٤) (الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ . . وَالتَّيْبُ بِالتَّيْبِ) لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ

الِاسْتِشْرَاطِ . بَلْ حَدُّ الْبِكْرِ الْجُلْدَ وَالتَّعْذِيبُ سِوَاءَ زَنَى بِبِكْرٍ



إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ . وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ . ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا) \* (١) .

٣٩ - \* (عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ» (٢) وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ،

وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ (٣) لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا: ازْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا . فَيَسْتَيْتُهُمُ اللَّهُ (٤) وَيَضَعُ الْعِلْمَ (٥) وَيَمْسَحُ آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) \* (٦) .

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ « الزنا »

١ - \* (قَالَ الْمَسِيحُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «لَا يَكُونُ الْبَطَّالُونَ مِنَ الْحُكَمَاءِ ، وَلَا يَلْجُ الزُّنَاةُ مَلَكُوتَ السَّمَاءِ») \* (٧) .

٢ - \* (قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِلَّذِينَ حَصَرُوهُ فِي الدَّارِ بَعْدَمَا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ: أَفِي الْقَوْمِ طَلْحَةُ؟ قَالَ طَلْحَةُ: نَعَمْ . قَالَ: فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! أَسَلِمَ عَلَى قَوْمٍ أَنْتَ فِيهِمْ فَلَا تَرُدُّونَ؟! قَالَ: قَدْ رَدَدْتُ . قَالَ: مَا هَكَذَا الرَّدُّ، أَسَمِعَكَ وَلَا تُسَمِعُنِي؟! . يَا طَلْحَةُ . أَنْشُدَكَ اللَّهَ، أَسَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يُحِلُّ دَمَ الْمُسْلِمِ إِلَّا وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: أَنْ يَكْفُرَ بَعْدَ إِيْمَانِهِ، أَوْ يَزْنِيَ بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ يَقْتُلَ نَفْسًا فَيَقْتُلَ بِهَا» . قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ . فَكَبَّرَ عُثْمَانُ فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا أَنْكَرْتُ اللَّهَ مُنْذُ عَرَفْتُهُ، وَلَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ، وَلَا إِسْلَامٍ، وَقَدْ تَرَكْتُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَكْرُمًا، وَفِي الْإِسْلَامِ تَعَفُّفًا، وَمَا قَتَلْتُ نَفْسًا يَحِلُّ بِهَا قَتْلِي» \* (٨) .

٣ - \* (وَقَالَ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى الْمُنْبَرِ: «لَا تُكَلِّفُوا الْأُمَّةَ ، غَيْرَ ذَاتِ الصَّنِيعَةِ ، الْكَسْبَ . فَإِنَّكُمْ مَتَى كَلَّفْتُمُوهَا ذَلِكَ كَسَبَتْ بِفَرْجِهَا . وَلَا تُكَلِّفُوا الصَّغِيرَ الْكَسْبَ، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَجِدْ سَرَقَ، وَعَفُّوا إِذَا أَعَفَّكُمْ اللَّهُ، وَعَلَيْكُمْ مِنَ الْمَطَاعِمِ بِمَا طَابَ مِنْهَا») \* (٩) .

٤ - \* (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيْمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ») \* (١٠) .

٥ - \* (قَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي صَفِيَّةٍ: «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَدْعُو غُلَامًا لَهُ غُلَامًا غُلَامًا فَيَقُولُ: أَلَا أُزَوِّجُكَ؟ مَا مِنْ عَبْدٍ يَزْنِي إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ نُورَ الْإِيْمَانِ») \* (١١) .

٦ - \* (قَالَ اللَّحْيَانِيُّ:

أَمَّا الزِّنَاءُ فَإِنِّي لَسْتُ قَارِبَهُ

وَالْمَالُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْخَمْرِ نِصْفَانِ) \* (١٢) .

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٥٥) . ومسلم (١٤٩٣) واللفظ له .

(٢) الحرّ: بكسر الحاء وفتح الراء: هو الفرج . والمعنى يستحلون الزنا .

(٣) بسارحة: هي الماشية التي تسرح بالغداة إلى رعيها، وتروح أي ترجع بالعشي .

(٤) فيبيتهم الله: أي يهلكهم ليلاً، والبيات: هجوم العدو ليلاً .

(٥) العلم: الجبل العالي - يروح: الفاعل محذوف والتقدير: الراعي .

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٩٠) .

(٧) إغاثة اللفهان (١/ ٨٠) .

(٨) أحمد (١/ ١٦٣) . ورد هذا الأثر في سياقه حديث والمقصود الاستشهاد بالأثر .

(٩) الموطأ (٢/ ٧٤٧) .

(١٠) الفتح (١٢/ ٦٢) .

(١١) المرجع السابق (١٢/ ٦٠) .

(١٢) لسان العرب (٣/ ١٨٧٥) .



٧ - \* (قَالَ خُوَيْلِدُ بْنُ نَوْفَلٍ الْكِلَابِيُّ يَعِيبُ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِيرٍ الْغَسَّانِيَّ، وَكَانَ إِذَا أَعْجَبَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي قَيْسٍ اغْتَضَبَهَا: يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَخُوفُ أَمَا تَرَى لَيْلًا وَصُبْحًا كَيْفَ يَخْتَلِفَانِ؟ هَلْ تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ أَنْ تَأْتِيَ بِهَا لَيْلًا وَهَلْ لَكَ بِالْمَلِكِ يَدَانِ؟ يَا حَارِ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَمُحَاسَبٌ وَاعْلَمْ بِأَنْ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ) \* (١).

٨ - \* (قَالَ الْمُنْذِرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «صَحَّ أَنَّ مُذْمِنَ الْخَمْرِ إِذَا مَاتَ لَقِيَ اللَّهَ كَعَابِدٍ وَثْنٍ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الزَّانَا أَشَدُّ وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ» \* (٢).

٩ - \* (قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَرَدَّ فِي الزُّبُورِ مَكْتُوبًا: إِنَّ الزُّنَاةَ مُعَلَّقُونَ بِفُرُوجِهِمْ فِي النَّارِ يُضْرَبُونَ عَلَيْهَا بِسِيَاطٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَإِذَا اسْتَعَاثَ مِنَ الضَّرْبِ نَادَتْهُ الزَّبَانِيَّةُ: أَيْنَ كَانَ هَذَا الصَّوْتُ وَأَنْتَ تَضْحَكُ وَتَفْرَحُ وَتَمْرَحُ وَلَا تُرَاقِبُ اللَّهَ تَعَالَى وَلَا تَسْتَحْيِي مِنْهُ؟) \* (٣).

من مضار « الزنا »

## من مضار « الزنا »

وَالْفَاسِقِ وَالزَّانِي وَالْخَائِنِ.

(٩) يُفَارِقُ الزَّانِي وَصَفَ «الطَّيِّبُ» الَّذِي يَتَّسِمُ بِهِ أَهْلُ الْعَفَافِ، وَيَتَبَدَّلُ بِهِ الْخُبْتُ الَّذِي يَتَّصِفُ بِهِ الزُّنَاةُ، وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ خَبِيثٍ وَجَعَلَهَا مَأْوَى لِلطَّيِّبِينَ (٤).

(١٠) مِنْ أَضْرَارِ الزُّنَا عَلَى الْمُجْتَمَعِ اخْتِلَاطُ الْأَنْسَابِ وَاشْتِبَاهُهَا وَيُؤَدِّي إِلَى ضَيْقٍ فِي الْأَرْزَاقِ وَخَرَابٍ فِي الدِّيَارِ، وَإِيقَاعِ الْوَحْشَةِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْمُجْتَمَعِ.

(١١) يُسَبِّبُ الزُّنَا ظُهُورَ أَمْرَاضٍ وَبَلَايَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْهَا مَرَضُ فَقْدِ الْمَنَاعَةِ (الْإِيْدَز) الَّذِي شَاعَ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الْفَاجِرَةِ هَذِهِ الْأَيَّامِ.

(١٢) فِي زِنَا الزَّانِي جِنَايَةٌ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ بِجَلْبِ الْعَارِ وَالْخِزْيِ لَهُمْ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَتَعْرِضُهُمْ - إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ - لِمِثْلِ هَذِهِ الْفَعْلَةِ الشَّائِنَةِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى.

(١) الزُّنَا يَجْمَعُ خِلَالَ الشَّرِّ كُلَّهَا مِنْ قِلَّةِ الدِّينِ وَذَهَابِ الْوَرَعِ وَفَسَادِ الْمُرُوءَةِ وَقِلَّةِ الْغَيْرَةِ.

(٢) فِي الزُّنَا غَضَبُ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِانْتِهَاكِ حُرْمِهِ وَإِفْسَادِ خَلْقِهِ.

(٣) مِنْ أَضْرَارِ الزُّنَا خُبْتُ النَّفْسِ وَإِذْهَابُ الْحَيَاءِ وَرَفْعُ الْحِشْمَةِ.

(٤) سَوَادُ وَجْهِ الزَّانِي وَظُلُمَتُهُ وَمَا يَعْلُوهُ مِنَ الْكَابَةِ وَالْمَقْتِ الَّذِي يَبْدُو عَلَيْهِ لِلنَّازِرِينَ.

(٥) ظُلْمَةُ الْقَلْبِ وَطُمَسُ نُورِهِ.

(٦) الْفَقْرُ اللَّازِمُ لِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مُفْقِرُ الزُّنَاةِ.

(٧) الزُّنَا يُذْهِبُ حُرْمَةَ فَاعِلِهِ وَيُعَرِّضُهُ لِلْحَدِّ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ فِي الْآخِرَةِ.

(٨) الزُّنَا يَسْلُبُ الزَّانِي أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ، وَهِيَ الْعِفَّةُ وَالْبِرُّ وَالْأَمَانَةُ، وَيُعْطِيهِ أَضْدَادَهَا كَالْفَاجِرِ

(٣) الكبائر (٥١).

(٤) (بتصرف) من غذاء الألباب (١/٤٤٣).

(١) لسان العرب (٣/١٨٦٨).

(٢) الترغيب والترهيب (٣/٢٧٧).



## الزندقة

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	-	٢

### الزندقة لغة :

الزَنْدَقَةُ كَلِمَةٌ مُعَرَّبَةٌ مِنَ اللُّغَةِ الْفَارِسِيَّةِ اسْتَعْمَلَهَا الْعَرَبُ مِنْذُ فِتْرَةٍ مُبَكَّرَةٍ فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ لِلتَّعْبِيرِ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الْمَلَاحِدَةِ ، وَقَدْ شَقَّتْ طَرِيقَهَا إِلَى الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ مِنْذُ الْقَرْنِ الثَّانِي لِلْهِجْرَةِ فَقَالَ عَنْهَا الْخَلِيلُ فِي أَقْدَمِ مُعْجَمٍ عَرَبِيٍّ (هُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ) : زَنْدَقَةُ الزَّنْدِيقِ : أَلَّا يُؤْمِنَ بِالْآخِرَةِ وَبِالرُّبُوبِيَّةِ<sup>(١)</sup> ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ وَوَحْدَانِيَّةِ الْخَالِقِ<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ :

الزَّنْدِيقُ مِنَ الشَّنَوِيَّةِ<sup>(٣)</sup> ، وَهُوَ مُعَرَّبٌ ، وَالْجَمْعُ : الزَّنَادِقَةُ ، وَالْهَاءُ (أَيِ التَّاءِ الْمُوقُوفُ عَلَيْهَا بِالْهَاءِ) عَوْضٌ مِنَ الْيَاءِ الْمَحْذُوفَةِ ، وَأَصْلُهُ زَنَادِيقُ ، (وَالْفِعْلُ مِنْ ذَلِكَ) تَزَنَّدَقَ ، وَالْأَسْمُ : الزَّنْدَقَةُ<sup>(٤)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الزَّنْدِيقُ : الْقَائِلُ بِبَقَاءِ الدَّهْرِ ، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ : (زَنْدِكْرَاي) أَيِ يَقُولُ بِدَوَامِ بَقَاءِ الدَّهْرِ ، وَالزَّنْدَقَةُ : الضِّيْقُ ، وَقِيلَ الزَّنْدِيقُ مِنْهُ لِأَنَّهُ ضَيَّقَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى (ثَعْلَبٌ) : لَيْسَ

زَنْدِيقٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ (بِالْمَعْنَى الدِّينِيِّ الْمَعْرُوفِ لِلزَّنْدَقَةِ) ، وَإِنَّمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : رَجُلٌ زَنْدَقٌ وَزَنْدَقِيٌّ إِذَا كَانَ شَدِيدَ التَّخِيلِ ، فَإِذَا أَرَادَتِ الْعَرَبُ مَعْنَى مَا تَقُولُهُ الْعَامَّةُ (أَيِ الْمَعْنَى الدِّينِيِّ) قَالُوا : مُلْحَدٌ ، وَدَهْرِيٌّ<sup>(٥)</sup> ، وَإِذَا أَرَادُوا السَّنَّ (أَيِ النِّسْبَةَ إِلَى الدَّهْرِ بِمَعْنَى الزَّمَنِ) قَالُوا : دُهْرِيٌّ ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ أَنَّ الْأَصْلَ الْفَارِسِيَّ لِلْكَلِمَةِ هُوَ «زَنْدِه» أَيِ يَقُولُ بِدَوَامِ بَقَاءِ الدَّهْرِ<sup>(٦)</sup> .

### الزندقة اصطلاحًا :

قَالَ التَّهَانَوِيُّ : الزَّنْدِيقُ : هُوَ الشَّنَوِيُّ الْقَائِلُ بِالْهَيْئِ مِنْهُمَا يَكُونُ النُّورُ وَالظُّلْمَةُ وَيُسَمِّيهِمَا : يَزْدَانُ ، وَأَهْرِيْمَنْ ، الْأَوَّلُ : خَالِقُ الْخَيْرِ ، وَالثَّانِي : خَالِقُ الشَّرِّ يَعْنِي الشَّيْطَانَ ، (وَقِيلَ) هُوَ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْحَقِّ تَعَالَى وَبِالْآخِرَةِ ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ الْإِيمَانَ وَيُخْفِي الْكُفْرَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ مُعَرَّبٌ .. «زَنْدِيقُ»<sup>(٧)</sup> أَيِ مَنْ يَكُونُ لَهُ دِينُ النِّسَاءِ ، وَالصَّحِيحُ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ وَهُوَ مُعَرَّبٌ «زَنْدِيٌّ» أَيِ مَنْ يُؤْمِنُ بِالزَّنْدِ الَّذِي هُوَ كِتَابُ زَرَادُشْتٍ ، وَالْقَائِلُ بِوُجُودِ يَزْدَانَ ، وَأَهْرِيْمَنْ ، وَالزَّنَادِقَةُ

(٤) الصحاح «زن ق» (١٤٨٩/٤) .

(٥) لسان العرب (زن ق) (ص ١٨٧) ط . دار المعارف .

(٦) التهذيب (٩/٤٠٠) .

(٧) زَنْ فِي الْفَارِسِيَّةِ تَعْنِي امْرَأَةً .

(١) كتاب العين (٥/٢٥٥) .

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (٩/٤٠٠) .

(٣) الشَّنَوِيَّةُ : فِرْقَةٌ تَوَافِقُ بِوُجُودِ إِلَهَيْنِ أَحَدُهُمَا لِلنُّورِ وَالْآخَرُ

لِلظُّلْمَةِ (انظر تعريف الزندقة اصطلاحًا) .



فِرْقَةٌ مُتَشَبِّهَةٌ مُبْطِلَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِالْمَجْدُوبِينَ<sup>(١)</sup>.

### حكم الزندقة :

الزَّندَقَةُ كُفْرٌ ، وَالزِّنْدِيقُ كَافِرٌ ، لِأَنَّهُ مَعَ وُجُودِ  
الاعْتِرَافِ بِنُبُوَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ يَكُونُ فِي عَقَائِدِهِ كُفْرٌ  
وَهَذَا بِالِاتِّفَاقِ<sup>(٢)</sup>.

### حقيقة الزندقة:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:  
الزَّادِقَةُ جَمْعُ زِنْدِيقٍ ، وَقَالَ: قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ  
وغيره: الزِّنْدِيقُ: فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ أَصْلُهُ «زَنْدَه كَرْدَاي»  
يَقُولُ بِدَوَامِ الدَّهْرِ لِأَنَّ (زَنْدَه) الْحَيَاةُ وَ(كَرْدَ) الْعَمَلُ ،  
وَيُطْلَقُ عَلَى مَنْ يَكُونُ دَقِيقَ النَّظَرِ فِي الْأُمُورِ . وَقَالَ  
ثَعْلَبٌ: لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ زِنْدِيقٌ وَإِنَّمَا قَالُوا زَنْدَقِيٌّ  
لَمَنْ يَكُونُ شَدِيدَ التَّحِيلِ ، وَإِذَا أَرَادُوا مَا تُرِيدُ الْعَامَّةُ  
قَالُوا مُلْحِدٌ وَدُهْرِيٌّ أَيْ يَقُولُ بِدَوَامِ الدَّهْرِ ، وَقَالَ  
الْجَوْهَرِيُّ: الزِّنْدِيقُ مِنَ الثَّنَوِيَّةِ . وَفَسَّرَهُ بَعْضُ الشُّرَاحِ  
بِأَنَّهُ الَّذِي يَدَّعِي أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَتُعَقَّبُ بِأَنَّهُ يَلْزَمُ  
مِنْهُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى كُلِّ مُشْرِكٍ . ثُمَّ قَالَ: وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ  
أَصْلَ الزَّادِقَةِ أَتْبَاعُ دَيْصَانَ ثُمَّ مَانِي ثُمَّ مَزْدَكُ .  
وَحَاصِلُ مَقَالَتِهِمْ أَنَّ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ قَدِيمَانِ وَأَنَّهَا امْتَزَجَا  
فَحَدَّثَ الْعَالَمُ كُلَّهُ مِنْهُمَا ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ فَهُوَ  
مِنَ الظُّلْمَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ فَهُوَ مِنَ النُّورِ .  
وَأَنَّهُ يَجِبُ السَّعْيُ فِي تَخْلِيصِ النُّورِ مِنَ الظُّلْمَةِ فَيَلْزَمُ  
إِزْهَاقُ كُلِّ نَفْسٍ . وَكَانَ بُهْرَامُ جَدُّ كِسْرَى تَحِيلَ عَلَى مَانِي  
حَتَّى حَضَرَ عِنْدَهُ وَأَظْهَرَ لَهُ أَنَّهُ قَبْلَ مَقَالَتِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ وَقَتَلَ

أَصْحَابَهُ وَبَقِيَتْ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ اتَّبَعُوا مَزْدَكَ ، وَقَامَ الْإِسْلَامُ  
وَالزِّنْدِيقُ يُطْلَقُ عَلَى مَنْ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ ، وَأَظْهَرَ جَمَاعَةٌ  
مِنْهُمْ الْإِسْلَامَ خَشْيَةَ الْقَتْلِ وَمِنْ ثُمَّ أُطْلِقَ الْاسْمُ عَلَى  
كُلِّ مَنْ أَسَرَ الْكُفْرَ وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ حَتَّى قَالَ مَالِكٌ:  
الزَّندَقَةُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُنَافِقُونَ وَكَذَا أُطْلِقَ جَمَاعَةٌ مِنَ  
الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ الزِّنْدِيقَ هُوَ الَّذِي يُظْهَرُ  
الْإِسْلَامَ وَيُخْفِي الْكُفْرَ .

وَنَقَلَ ابْنُ حَجَرٍ عَنِ النَّوَوِيِّ قَوْلَهُ: الزِّنْدِيقُ  
الَّذِي لَا يَتَّحِلُ دِينًا .

وَنَقَلَ أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْنٍ قَوْلَهُ: الزَّادِقَةُ مِنَ  
الثَّنَوِيَّةِ يَقُولُونَ بِبَقَاءِ الدَّهْرِ وَبِالتَّنَاسُخِ . قَالَ: وَمِنْ  
الزَّادِقَةِ: الْبَاطِنِيَّةُ ، وَهُمْ قَوْمٌ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ شَيْئًا ثُمَّ  
خَلَقَ مِنْهُ شَيْئًا آخَرَ . فَدَبَّرَ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ وَيُسَمُّونَهَا  
الْعَقْلَ وَالنَّفْسَ وَتَارَةَ الْعَقْلِ الْأَوَّلَ وَالْعَقْلَ الثَّانِي ، وَهُوَ  
مِنْ قَوْلِ الثَّنَوِيَّةِ فِي النُّورِ وَالظُّلْمَةِ إِلَّا أَنَّهُمْ غَيَّرُوا  
الْأَسْمِينَ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ وَهُمْ مَقَالَاتٌ سَخِيفَةٌ فِي  
النُّبُوتِ وَتَحْرِيفِ الْآيَاتِ وَفَرَائِضِ الْعِبَادَاتِ ، وَقَدْ قِيلَ  
إِنَّ سَبَبَ تَفْسِيرِ الْفُقَهَاءِ الزِّنْدِيقَ بِمَا يُفَسَّرُ بِهِ الْمُنَافِقُ  
قَوْلُ الشَّافِعِيِّ فِي كِتَابِهِ «الْمُخْتَصَرِ»: وَأَيُّ كُفْرٍ ارْتَدَّ إِلَيْهِ  
مِمَّا يُظْهَرُ أَوْ يُسَرُّ مِنَ الزَّندَقَةِ وَغَيْرِهَا ثُمَّ تَابَ سَقَطَ عَنْهُ  
الْقَتْلُ ، وَهَذَا لَا يَلْزَمُ مِنْهُ اتِّحَادُ الزِّنْدِيقِ وَالْمُنَافِقِ بَلْ  
كُلُّ زِنْدِيقٍ مُنَافِقٌ وَلَا عَكْسٌ . وَكَانَ مَنْ أُطْلِقَ عَلَيْهِ فِي  
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْمُنَافِقُ يُظْهَرُ الْإِسْلَامَ وَيُطِئُ عِبَادَةَ  
الْوَثَنِ أَوْ الْيَهُودِيَّةِ ، وَأَمَّا الثَّنَوِيَّةُ فَلَا يُحْفَظُ أَنَّ أَحَدًا



مِنْهُمْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ فِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(١)</sup> .

## أصل الزندقة:

قَالَ ابْنُ كَمَالٍ بِأَشَا: وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْقَامُوسِ مِنْ أَنَّ كَلِمَةَ زَنْدِيقٍ مُعَرَّبٌ (زَنْدَهُ) فَلَا وَجْهَ لَهُ كَمَا لَا يَخْفَى، وَ(زَنْدَهُ) اسْمُ كِتَابٍ أَظْهَرَهُ مَزْدَكُ. وَدَيْنُ الزَّنَادِقَةِ خَارِجٌ عَنِ الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ كُلِّهَا وَمَا فِي كِتَابِهِمْ مِنْ إِبَاحَةِ الْأَمْوَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْحُكْمِ بِاشْتِرَاكِ النَّاسِ فِيهَا كَاشْتِرَاكِهِمْ فِي الْمَاءِ وَالْكَلَاءِ مُخَالَفٌ لِمَا فِي الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ كُلِّهَا. سَمَّى الْعَرَبُ زَنْدِيقًا وَنُسِبَ إِلَى كِتَابِهِمْ كُلُّ مَنْ خَرَجَ عَنِ الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ كُلِّهَا بِالْإِنْكَارِ بِوَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ الَّتِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهَا الْأَدْيَانُ السَّمَاوِيَّةُ كُلُّهَا سِوَاءَ مَا أَنْكَرَهُ وَجُودُ الْبَارِي - عَزَّ اسْمُهُ - فَيُؤَافِقُ الدَّهْرِيَّ أَوْ لَا.

وَكَلِمَةُ الزَّنْدِيقِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ تُطْلَقُ عَلَى مَنْ يَنْفِي الْبَارِي - عَزَّ اسْمُهُ - وَعَلَى مَنْ يُثْبِتُ الشَّرِيكَ لَهُ وَعَلَى مَنْ يُنْكِرُ حِكْمَتَهُ غَيْرَ مَخْصُوصٍ بِالْأَوَّلِ كَمَا زَعَمَهُ ثَعْلَبٌ وَلَا بِالثَّانِي . كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِ الْجَوْهَرِيِّ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُرْتَدِّ أَنَّهُ قَدْ لَا يَكُونُ زَنْدِيقًا كَمَا إِذَا ارْتَدَّ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَتَدَيَّنَ بِوَاحِدٍ مِنَ الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ الْبَاطِلَةِ. وَاعْتَبَرُوا فِي الزَّنْدِيقِ أَنْ يَكُونَ مُبْطِنًا لِلْكُفْرِ عَلَى مَا نَقَلْنَاهُ عَنِ الْعَلَّامَةِ الشِّيرَازِيِّ. وَذَلِكَ الْقَيْدُ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ فِي مَفْهُومِ الْمُرْتَدِّ فَاتَّسَعَتْ دَائِرَةُ الْفَرْقِ، وَمَعَ هَذَا فَالنِّسْبَةُ بَيْنَهُمَا عَلَى حَالِهِمَا، وَفِي الزَّنْدِيقِ قَيْدٌ آخَرٌ اعْتَبَرَهُ أَيْضًا أَهْلُ الشَّرْعِ وَبِهِ أَيْضًا يُفَارِقُ الْمُرْتَدُّ

وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُعْتَرِفًا بِنُبُوَّةِ نَبِيِّنا ﷺ عَلَى مَا صَرَّحَ بِهِ الْعَلَّامَةُ التَّفْتَازَانِيُّ فِي شَرْحِهِ لِلْمَقَاصِدِ حَيْثُ قَالَ فِي تَفْصِيلِ فِرْقِ الْكُفَّارِ: قَدْ ظَهَرَ أَنَّ الْكَافِرَ اسْمٌ لِمَنْ لَا إِيْمَانَ لَهُ، فَإِنْ أَظْهَرَ الْإِيْمَانَ خُصَّ بِاسْمِ الْمُنَافِقِ وَإِنْ كَفَرَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ خُصَّ بِاسْمِ الْمُرْتَدِّ لِرُجُوعِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَإِنْ قَالَ بِإِلَهَيْنِ وَأَكْثَرَ خُصَّ بِاسْمِ الْمُشْرِكِ لِإِثْبَاتِهِ الشَّرِيكَ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُتَدَيِّنًا بِنَعْصِ الْأَدْيَانِ وَالْكُتُبِ الْمَنْسُوخَةِ خُصَّ بِاسْمِ الْكِتَابِيِّ كَالْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ، وَإِنْ كَانَ يَقُولُ بِقَدَمِ الدَّهْرِ وَإِسْنَادِ الْحَوَادِثِ إِلَيْهِ خُصَّ بِاسْمِ الدَّهْرِيِّ، وَإِنْ كَانَ لَا يُثْبِتُ الْبَارِي تَعَالَى خُصَّ بِاسْمِ الْمُعْطَلِ، وَإِنْ كَانَ مَعَ اعْتِرَافِهِ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِظْهَارِهِ عَقَائِدَ الْإِسْلَامِ يُبْطِنُ عَقَائِدَ هِيَ كُفْرٌ بِالْإِتِّفَاقِ خُصَّ بِالزَّنْدِيقِ. إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الشَّرْعِ إِنَّمَا اعْتَبَرُوا الْقَيْدَ الْمَذْكُورَ فِي الزَّنْدِيقِ الْإِسْلَامِيِّ لَا فِي مُطْلَقِ الزَّنْدِيقِ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ أَهْلِ الذِّمَّةِ.

## الفرق بين الزنديق وغيره من أصناف الكفار:

وَأَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَ الزَّنْدِيقِ وَالْمُنَافِقِ مَعَ اشْتِرَاكِهِمَا فِي إِبْطَانِ الْكُفْرِ: هُوَ أَنَّ الزَّنْدِيقَ مُعْتَرِفٌ بِنُبُوَّةِ نَبِيِّنا ﷺ، دُونَ الْمُنَافِقِ وَهَذَا الْفَرْقُ بَيْنَ الزَّنْدِيقِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالْمُنَافِقِ الْإِصْطِلَاحِي. وَأَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَ الزَّنْدِيقِ وَالْدَّهْرِيِّ فِيمَا ذَكَرَ فَإِنَّ الدَّهْرِيَّ يُنْكِرُ اسْتِنَادَ الْحَوَادِثِ إِلَى الصَّانِعِ الْمُخْتَارِ بِخِلَافِ الزَّنْدِيقِ. وَأَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُلْحِدِ الَّذِي يُعْتَبَرُ أَيْضًا - مِنْ زُمْرَةِ الْكُفَرَةِ عَلَى

(١) الفتح (١٢/٢٨٢-٢٨٣)، ونيل الأوطار للشوكاني



مَا دَلَّ قَوْلُ حَافِظِ الدِّينِ الْكُرْدِيِّ فِي فَتَاوَاهُ : لَوْ قَالَ أَنَا مُلْحِدٌ يَكْفُرُ فِيهَا أَنَّ الاعْتِرَافَ بِنُبُوتِهِ ﷺ مُعْتَبَرٌ فِي الزِّنْدِيقِ دُونَ الْمُلْحِدِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَدَمُ الاعْتِرَافِ دُونَ الْمُلْحِدِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْعَدَمِ أَيْضًا مُعْتَبَرًا فِيهِ. وَبِهَذَا أَيْ بَعْدَمِ اعْتِبَارِ الْقَوْلِ بِعَدَمِ الصَّانِعِ الْمُخْتَارِ فِي الْمُلْحِدِ يُفَارِقُ الْمُلْحِدَ الدَّهْرِيَّ.

### أحكام الزنادقة :

وَقَالَ الْأَمِدِيُّ فِي أَبْكَارِ الْأَفْكَارِ : حُكْمُ أَمْوَالِ الزِّنَادِقَةِ حُكْمُ الْمُزْتَدِينَ فَلَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ جَزِيَّةٌ وَلَا تُنْكَحُ نِسَاؤُهُمْ وَلَا دِيَّةٌ عَلَى قَاتِلِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَإِنْ اسْتُرِقَ لِحَقِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِدَارِ الْحَرْبِ وَسُبِي، وَلَوْ تَابَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ ابْتِدَاءً مِنْهُ غَيْرَ خَوْفٍ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَى بِدْعَتِهِ فَقَدْ اخْتُلِفَ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِ فَقَبِلَهَا الشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَمَنْعَ مِنْ ذَلِكَ مَالِكٌ وَبَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَهُوَ اخْتِيَارُ الْأُسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ وَلَوْ قُتِلَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَوْ مَاتَ فَمَالُهُ مُحْمَسٌ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَعِنْدَ

مَالِكٍ مَالُهُ كُلُّهُ لَا خُمْسَ فِيهِ. قُلْتُ : لَا بُعْدَ فِيهِ فَإِنَّ الزِّنْدِيقَ يَمُوهُ كُفْرُهُ وَيُرَوِّجُ الْعَقِيدَةَ الْفَاسِدَةَ وَيُخْرِجُهَا فِي الصُّورَةِ الصَّحِيحَةِ وَهَذَا مَعْنَى إِبْطَانِهِ الْكُفْرَ فَلَا يُنَافِي إِظْهَارُهُ الدَّعْوَةَ إِلَى الْمِلَّةِ الضَّالَّةِ. فَالْمُلْحِدُ أَوْسَعُ فَرْقِ الْكُفْرِ جَدًّا، فَافْهَمْ هَذَا الْفَرْقَ.

### أنواع الزندقة :

وَالزِّنَادِقَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ زِنْدِيقًا مِنَ الْأَصْلِ عَلَى الشِّرْكِ أَوْ يَكُونَ مُسْلِمًا فَتَزْنَدَقَ أَوْ يَكُونَ ذَمِيًّا فَتَزْنَدَقَ. فَبِالْوَجْهِ الْأَوَّلِ يُتْرَكُ عَلَى شِرْكِهِ، وَفِي الْوَجْهِ الثَّانِي يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ فَإِنْ أَسْلَمَ وَإِلَّا قُتِلَ لِأَنَّهُ مُرْتَدٌّ، وَفِي الْوَجْهِ الثَّالِثِ يُتْرَكُ عَلَى حَالِهِ لِأَنَّ الْكُفْرَ مِلَّةٌ وَاحِدَةٌ<sup>(١)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الإلحاد - الردة -

الشرك - الكفر - الضلال - النفاق - الرياء - اتباع

الهُوى - الفجور - الإعراض - التفريط والإفراط.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإيمان -

الإسلام - الثبات - الهدى - اليقين].

## الأحاديث الواردة في ذم « الزندقة »

انظر صفات: الإلحاد، والردة، والشرك، والكفر، والنفاق، والرياء.

(١) مخطوط جزء من مجموع رسالة الزنديق لابن كمال باشا



## من الآثار الواردة في ذمّ « الزندقة »

- ١ - \* ( قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: « تَوْبَةُ  
الزَّانِدِيقِ لَا تُقْبَلُ » وَهَذَا يُحْكِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ  
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ) \* (١).
- ٢ - \* ( قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:  
« الزَّانِدِيقُ يَجِبُ قَتْلُهُ » ) \* (٢).

## من مضار « الزندقة »

- (١) شُيُوعُ الزَّانِدِيقَةِ يُغْرِي ضِعَافَ الْإِيمَانِ بِالْأَنْزِلَاقِ  
إِلَيْهَا .
- (٢) انْتِشَارُ الْمَعْصِيَةِ ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْكُفْرِ ذَنْبٌ ، وَمِنْ ثَمَّ  
يَسْهُلُ عَلَى الزَّانِدِيقِ ارْتِكَابُهَا .
- (٣) اضْطِرَابُ الْمُجْتَمَعِ ، فَإِنَّ الزَّانِدِيقَةَ لَا يَحْكُمُهُمْ مَبْدَأٌ ،
- وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَهْوَاؤُهُمْ  
بِغَيْرِ رِعَايَةِ الْحُقُوقِ الْآخَرِينَ .
- (٤) انْصِرَافُ النَّاسِ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَتَلْبِيَةِ دَعْوَةِ الْهَوَى  
يُضْعِفُ الْمُجْتَمَعَ فَيَطْمَعُ فِيهِ أَعْدَاؤُهُ وَيَسْتَوْلُونَ  
عَلَيْهِ وَيَسْلُبُونَ عِزَّتَهُ وَكَرَامَتَهُ .

(١) شرح مسلم للنووي (١/٢٠٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٢/٣٧٨).



## السحر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٠	١٢	٨

### السحر لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: سَحَرَهُ يَسْحَرُهُ أَيَّ خَدَعَهُ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ «سَحَر» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَصُولٍ ثَلَاثَةٍ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: السِّينُ وَالْحَاءُ وَالرَّاءُ أَصُولٌ ثَلَاثَةٌ مُتَبَايِنَةٌ: أَحَدُهَا غُضُوٌّ مِنَ الْأَعْضَاءِ، وَالْآخَرُ خَدْعٌ وَشِبْهُهُ، وَالثَّلَاثُ: وَقْتُ مِنَ الْأَوْقَاتِ.

فَالْعُضْوُ: السَّحَرُ، وَهُوَ مَا لَصِقَ بِالْخَلْقِ وَمَا لَمْ يَرِ مِنْ أَعْلَى الْبَطْنِ. وَأَمَّا الثَّانِي فَالسَّحَرُ، قَالَ قَوْمٌ: هُوَ إِخْرَاجُ الْبَاطِلِ فِي صُورَةِ الْحَقِّ، وَيُقَالُ، هُوَ الْخَدِيعَةُ ... وَأَمَّا الْوَقْتُ فَالسَّحَرُ وَالشُّحْرَةُ وَهُوَ قَبْلَ الصُّبْحِ، وَجَمْعُ السَّحَرِ أَسْحَارٌ.

وَيُقَالُ سَحَرَهُ إِذَا خَدَعَهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا عَلَّلَهُ، وَالتَّسْحِيرُ مِثْلُهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ (الشعراء/ ١٥٣) يُقَالُ: الْمُسَحَّرُ: الَّذِي خُلِقَ ذَا سَحَرٍ. وَيُقَالُ: مِنَ الْمُعَلَّلِينَ، وَالسَّحَرُ: عَمَلٌ تُقَرَّبُ فِيهِ إِلَى الشَّيْطَانِ، وَبِمَعُونَةٍ مِنْهُ، كُلُّ ذَلِكَ الْأَمْرِ كَيْفُونَةٌ لِلْسَّحَرِ، وَمِنَ السَّحَرِ الْأَخْذَةُ الَّتِي تَأْخُذُ الْعَيْنَ حَتَّى يُظَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ، كَمَا يَرَى، وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَرَى وَكُلُّ مَا لَطَفَ مَاخُذُهُ وَدَقَّ فَهُوَ سَحَرٌ، وَالْجَمْعُ أَسْحَارٌ وَسُحُورٌ. وَأَصْلُ السَّحَرِ صَرَفُ الشَّيْءِ عَنْ حَقِيقَتِهِ إِلَى

غَيْرِهِ فَكَأَنَّ السَّاحِرَ - لَمَّا أَرَى الْبَاطِلَ فِي صُورَةِ الْحَقِّ وَخَيَّلَ الشَّيْءَ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهِ - قَدْ سَحَرَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ أَيَّ صَرَفَهُ. وَالْعَرَبُ إِنَّمَا سَمَّتِ السَّحَرَ سَحَرًا لِأَنَّهُ يُزِيلُ الصِّحَّةَ إِلَى الْمَرَضِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ سَحَرَهُ أَيَّ أزالَهُ عَنِ الْبُغْضِ إِلَى الْحُبِّ، وَقَالَ الْكُمَيْتُ:

وَقَادَ إِلَيْهَا الْحُبُّ فَانْقَادَ صَعْبُهُ

بِحُبِّ مِنَ السَّحَرِ الْحَلَالِ التَّحَبُّ  
وَرَجُلٌ سَاحِرٌ مِنْ قَوْمٍ سَحَرَةٍ وَسَحَارٍ، وَسَحَارٌ  
مِنْ قَوْمٍ سَحَارِينَ.

وَالسَّحَرُ الْبَيَانُ فِي فِطْنَةٍ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسَحَرًا» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَيُّ مِنْهُ مَا يَصْرِفُ قُلُوبَ السَّامِعِينَ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ حَقٍّ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ مِنَ الْبَيَانِ مَا يُكْسِبُ مِنَ الْإِثْمِ، مَا يَكْتَسِبُهُ السَّاحِرُ بِسَحَرِهِ، فَيَكُونُ فِي مَعْرِضِ الدِّمِّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ؛ لِأَنَّهُ تُسْتَمَالُ بِهِ الْقُلُوبُ، وَيَرْضَى بِهِ السَّاحِطُ، وَيُسْتَنْزَلُ بِهِ الصَّعْبُ وَالسَّحَرُ: الْفَسَادُ. وَطَعَامٌ مَسْحُورٌ، إِذَا أُفْسِدَ عَمَلُهُ، وَأَرْضٌ مَسْحُورَةٌ: أَصَابَهَا مِنَ الْمَطَرِ أَكْثَرُ مِمَّا يَنْبَغِي، فَأَفْسَدَهَا. وَغَيْثٌ ذُو سَحَرٍ، إِذَا كَانَ مَاؤُهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْبَغِي وَسَحَرَ الْمَطَرُ الطِّينَ وَالتُّرَابَ سَحَرًا، أَفْسَدَهُ فَلَمْ يَصْلُحْ لِلْعَمَلِ.



الأول: الخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما يفعلُه المشعوذ بصرف الأبصار عما يفعلُه لحنه يد، وما يفعلُه النمام بقول مزخرف عاتق للأسماع، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ (الأعراف/ ١١٦).

الثاني: استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (البقرة/ ١٠٢).

الثالث: ما يذهب إليه الأعتام (جمع أعتَم وهو الذي لا يفصح شيئاً) وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يُغيّر الصور والطبائع فيجعل الإنسان حماراً ولا حقيقة له عند المحصلين.

وقد تُصور من السحر تارة حسنة فقل: إن من البيان لسحراً، وتارة دقة فعله حتى قالت الأطباء: الطبيعة ساحرة، وسموا الغذاء سحراً من حيث إنه يدق ويلطف تأثيره<sup>(٦)</sup>.

ثم إن السحر يُطلق ويراد به الآلة التي يسحر بها، ويُطلق ويراد به فعل السحر، والآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط، كالرقى والنفت في العقد وتارة تكون بالمخسوسات كتصوير الصورة على صورة المسحور وتارة بجمع الأمرين: الحسي والمعنوي وهو

وسحره بكلامه، استماله برقته وحسن تزيينه.. وإذا أُطلق ذم فاعله، وقد يستعمل مقيداً فيما يمدح<sup>(١)</sup>.

## السحر اصطلاحاً:

• قال ابن قدامة - رحمه الله - : هو عقد ورقي يتكلم به أو يكتبه الساحر أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له. وقال التهانوي: هو الإتيان بخارق عند مزاوله قول أو فعل محرم في الشرع أجرى الله سبحانه عنده ابتداء<sup>(٢)</sup>.

وقال الكفوي: السحر: كل ما لطف مأخذه ودق، وهذا في السحر الحلال<sup>(٣)</sup>، أما السحر الحرام المنهي عنه فقد عرقه بقوله: مزاوله النفوس الخبيثة لأفعال وأحوال يترتب عليها أمور خارقة للعادة لا يتعذر معارضته، ويطلق على ما يفعلُه صاحب الحيل بمعاونة الآلات والأدوية، وما يريك إياه صاحب حفة اليد<sup>(٤)</sup>.

وقال بعضهم: السحر: قلب الحواس في مدركاتها عن الوجه المعتاد في صحتها عن سبب باطل لا يثبت مع ذكر الله عليه وقيل: أمر خارق للعادة صادر عن نفس شريرة ولا يتعذر معارضته<sup>(٥)</sup>.

## السحر حقيقة وتخييل:

قال الراغب: السحر يُقال على معان:

(١) مقاييس اللغة (٣/ ١٣٨)، الصحاح (٢/ ٦٧٩)، اللسان (سحر) (٣/ ١٩٥١، ١٩٥٢).

(٢) المغني لابن قدامة (٨/ ١٥٠).

(٣) الكليات (٤٩٥)، ومن ذلك السحر الكلامي الذي عرفه بقوله: غرابة الكلام ولطافته المؤثرة في القلوب المحولة إياها

من حال إلى حال كالسحر (٥١٠).

(٤) الكليات (٥١٠).

(٥) التوقيف (١٩١).

(٦) المفردات للراغب (٢٢٦)، والتوقيف على مهمات التعاريف (١٩١).



أَبْلَغُ، وَاخْتَلَفَ فِي السِّحْرِ فَقِيلَ: هُوَ تَخْيِيلٌ فَقَطْ وَلَا حَقِيقَةً لَهُ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ لَهُ حَقِيقَةً وَبِهِ قَطَعَ الْجُمْهُورُ وَعَلَيْهِ عَامَّةُ الْعُلَمَاءِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ الْمَشْهُورَةُ.

قَالَ الْمَازِرِيُّ: جُمُهورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى إِثْبَاتِ السِّحْرِ وَأَنَّ لَهُ حَقِيقَةً، وَنَفَى بَعْضُهُمْ حَقِيقَتَهُ وَأَضَافَ مَا يَقَعُ مِنْهُ إِلَى خَيَالَاتٍ بَاطِلَةٍ، وَهُوَ مَرْدُودٌ لِرُودِ النُّقْلِ بِإِثْبَاتِ السِّحْرِ، وَلِأَنَّ الْعَقْلَ لَا يُنْكِرُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ يَخْرِقُ الْعَادَةَ عِنْدَ نُطْقِ السَّاحِرِ بِكَلَامٍ مُلَفَّقٍ أَوْ تَرْكِيبِ أَجْسَامٍ أَوْ مَزْجِ بَيْنَ قُوَى عَلَى تَرْتِيبٍ مَخْصُوصٍ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ مَا يَقَعُ مِنْ حُذَاقِ الْأَطِبَّاءِ مِنْ مَزْجِ بَعْضِ الْعَقَاقِيرِ بِبَعْضٍ حَتَّى يَنْقَلِبَ الضَّارُّ مِنْهَا بِمُفَرَّدِهِ فَيَصِيرَ بِالتَّرْكِيبِ نَافِعًا.

### الفرق بين السحر والمعجزة والكرامة:

وَالْفَرْقُ بَيْنَ السِّحْرِ وَالْمُعْجِزَةِ وَالْكَرَامَةِ: أَنَّ السِّحْرَ يَكُونُ بِمُعَانَاةِ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ حَتَّى يَتِمَّ لِلْسَّاحِرِ مَا يُرِيدُ، وَالْكَرَامَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ بَلْ إِنَّمَا تَقَعُ غَالِبًا اتِّفَاقًا، وَأَمَّا الْمُعْجِزَةُ فَتَمْتَّازُ عَنِ الْكَرَامَةِ بِالتَّحَدِّيِّ، وَنَقَلَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ السِّحْرَ لَا يَظْهَرُ إِلَّا مِنْ فَاسِقٍ، وَأَنَّ الْكَرَامَةَ لَا تَظْهَرُ عَلَى فَاسِقٍ<sup>(١)</sup>.

### حكم السحر:

قَالَ الْكُفَوِيُّ: الصَّحِيحُ أَنَّ تَعَلُّمَهُ حَرَامٌ مُطْلَقًا لِأَنَّهُ تَوَسَّلَ إِلَى مَحْظُورٍ عَنْهُ غِنًى، وَتَوَقَّيْهِ بِالتَّجَنُّبِ أَصْلَحُ وَأَخْوَفُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: السَّاحِرُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكْفُرَ؛ إِذْ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ الْمَلْعُونِ غَرَضٌ فِي تَعْلِيمِهِ الْإِنْسَانَ السِّحْرَ إِلَّا لِيشْرِكَ بِاللَّهِ، وَتَرَى خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الضُّلَّالِ يَدْخُلُونَ فِي السِّحْرِ وَيَظُنُّونَهُ حَرَامًا فَقَطْ، وَمَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ الْكُفْرُ، وَحَدُّ السَّاحِرِ: الْقَتْلُ، لِأَنَّهُ كُفْرٌ بِاللَّهِ أَوْ مُضَارَعٌ لَهُ، وَهُوَ مِنَ السَّبْعِ الْمُوبِقَاتِ، وَقَدْ جُعِلَ مِنَ الشِّرْكِ لَا عِتْقَادِ الْجَهَالِ أَنَّ ذَلِكَ يُؤَثِّرُ بِخِلَافِ مَا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى<sup>(٢)</sup> وَقَدْ عَدَّهُ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ ضَمْنَ الْكِبَائِرِ، وَحَدُّهُ عِنْدَهُ: كُلُّ كَلَامٍ يُغَيِّرُ الْإِنْسَانَ أَوْ شَيْئًا مِنْ أَعْضَائِهِ، وَهُوَ مِنْ كِبَائِرِ اللِّسَانِ<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: التطير - الفساد - الكفر - الوهم - انتهاك الحرمات - الضلال - الغي والإغواء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإيثار - الاستقامة - اليقين - الهدى - تعظيم الحرمات - الصلاح - الأمن من المكر - العفة].

(٣) الزواجر (١٥).

(١) البخاري الفتح (٢٣٣/١٠).

(٢) الكبائر (١٤ - ١٦) باختصار وتصرف يسير.



## الآيات الواردة في « السحر »

- ١- وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾
- ٢- إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ
- ٣- قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرِ عَالِمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا أَمَّا نَارِبُ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾



٤- وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾<sup>(١)</sup>

لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ<sup>(٤)</sup> ﴿٧﴾

٥- أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ آلُ كَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ<sup>(٢)</sup> ﴿٢﴾

٨- وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ<sup>(٥)</sup> ﴿١٥﴾

٦- فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السِّحْرُ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾

٩- نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا أَرْجُلًا مَسْحُورًا<sup>(٦)</sup> ﴿٤٧﴾

قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

١٠- قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَى ﴿٥٧﴾

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾  
فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمُ مُوسَى الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾

فَلَمَّا آتَيْنَكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوَى ﴿٥٨﴾

فَلَمَّا الْقَوَا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ<sup>(٣)</sup> ﴿٨١﴾

قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾

٧- وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ

فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾  
قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ

(٥) الحجر: ١٤-١٥ مكية  
(٦) الإسراء: ٤٧ مكية

(٣) يونس: ٧٦-٨١ مكية  
(٤) هود: ٧ مكية

(١) الأعراف: ١٣٢ مكية  
(٢) يونس: ٢ مكية



كَذِبَافِئْسَ حَتَمُ بَعْدَابٍ

وَقَدْ خَابَ مِنْ أَفْتَرَى (٦١)

فَنَزَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى (٦٢)

قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ

مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا

وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (٦٣)

قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى

وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (٦٤)

قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِأَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ

يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٥)

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى (٦٦)

قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٧)

وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا

كَيْدٌ سِحْرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى (٦٨)

فَأَلْقَى السِّحْرَ سُجْدًا

قَالُوا أَمَّا بَرَبٌ هَارُونَ وَمُوسَى (٦٩)

قَالَ أَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي

عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قِطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ

مَنْ خَلَفَ وَلَا أَصْلَابَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ

أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧٠)

قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي

فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي

هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧١)

إِنَّا أَمَّا بَرَبٌ نَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا

عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٢)

١١- اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ

وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (١)

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ

إِلَّا أَصْتَمَوْهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢)

لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ

السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٣)

١٢- قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ

وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤)

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ (٥)

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٦)

١٣- وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ

فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (٧)

أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ

يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨)



- ١٤ - فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾  
وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾  
قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا السِّحْرُ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾  
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا  
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾  
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾  
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾  
فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾  
وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾  
لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾  
فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَلْأَجْرَاءُ إِنْ كُنَّا  
نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾  
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾  
قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَ أَمَنْتُمْ مَلَقُونَ ﴿٤٣﴾  
فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ  
إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾  
فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾  
فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنَاتِ فِرْعَوْنَ ﴿٤٦﴾  
قَالُوا أَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾<sup>(١)</sup>
- ١٥ - قَالَ أَمْ أُنتُمْ تَعْلَمُونَ قَتَلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ  
الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ  
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا أَصْلَابَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٨﴾<sup>(٢)</sup>
- ١٦ - قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾<sup>(٣)</sup>
- ١٧ - فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً  
قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾<sup>(٤)</sup>
- ١٨ - فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا  
مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا  
فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾<sup>(٥)</sup>
- ١٩ - فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ  
مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ  
مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا  
وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾<sup>(٦)</sup>
- ٢٠ - وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾  
وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾<sup>(٧)</sup>
- ٢١ - وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ  
هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٤﴾<sup>(٨)</sup>
- ٢٢ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ  
مُبِينٍ ﴿٣٢﴾  
إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمْعَانٍ وَقُرُونٍ فَقَالُوا سِحْرٌ  
كَذَابٌ ﴿٣٤﴾<sup>(٩)</sup>

(٧) الصافات: ١٤ - ١٥ مكية

(٨) ص: ٤ مكية

(٩) غافر: ٢٣ - ٢٤ مكية

(٤) النمل: ١٣ مكية

(٥) القصص: ٣٦ مكية

(٦) القصص: ٤٨ مكية

(١) الشعراء: ٣٢ - ٤٧ مكية

(٢) الشعراء: ٤٩ مكية

(٣) الشعراء: ١٨٥ مكية



٢٣ - وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ  
كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾<sup>(١)</sup>

٢٧ - كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا  
سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾<sup>(٥)</sup>

٢٤ - وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ  
عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾<sup>(٢)</sup>

٢٨ - أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾<sup>(٦)</sup>

٢٥ - وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ أَيْتُنَا بِآيَاتِنَا قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ  
لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾<sup>(٣)</sup>

٢٩ - أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾  
وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾<sup>(٧)</sup>

٢٦ - وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾  
فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾

٣٠ - ثُمَّ أَذْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٢٣﴾  
فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُوَثَّرُ ﴿٢٤﴾<sup>(٨)</sup>

فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ فَنَبَذَتْهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾<sup>(٤)</sup>

(٧) القمر : ١ - ٢ مكية  
(٨) المدثر : ٢٣ - ٢٤ مكية

(٤) الذاريات : ٣٨ - ٤٠ مكية  
(٥) الذاريات : ٥٢ مكية  
(٦) الطور : ١٥ مكية

(١) الزخرف : ٣٠ مكية  
(٢) الزخرف : ٤٩ مكية  
(٣) الأحقاف : ٧ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «السحر»

فَيَقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا،  
فَيُصَدِّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتَ مِنَ السَّمَاءِ» \*<sup>(٥)</sup>.

٣ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ  
ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ . وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ وَكَانَ يَرْقِي<sup>(٦)</sup>

مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ<sup>(٧)</sup> . فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ  
يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا

الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ . قَالَ فَلَقِيَهُ فَقَالَ: يَا  
مُحَمَّدُ، إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى

يَدَيَّ مَنْ شَاءَ . فَهَلْ لَكَ<sup>(٨)</sup> ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ  
الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ

وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَمَّا بَعْدُ» .

قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ . فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ

قَوْلَ الْكُهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ . فَمَا سَمِعْتُ  
مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغَنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ<sup>(٩)</sup> . قَالَ:

فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ . قَالَ: فَبَايَعَهُ .

١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ<sup>(١)</sup>» قِيلَ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَاهُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ،

وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ  
وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّخْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ

الْغَافِلَاتِ<sup>(٢)</sup> الْمُؤْمِنَاتِ» \*<sup>(٣)</sup>.

٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ

نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ  
الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى

صَفْوَانٍ<sup>(٤)</sup>، فَإِذَا فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ  
رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ،

فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ  
فَوْقَ بَعْضٍ - وَوَصَفَ سُفْيَانٌ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ

أَصَابِعِهِ - فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ  
يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ

السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ فَرُبَّمَا أَذْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا،  
وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُذْرَكَ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةٍ،

(١) الموبقات: المهلكات.

(٢) المحصنات الغافلات: المحصنات بكسر الصاد وفتحها.  
والمراد بالمحصنات هنا العفاف، وبالغافلات، الغافلات  
عن الفواحش وما قذفن به.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٦٤). ومسلم (٨٩) واللفظ له.

(٤) سلسلة على صفوان: السلسلة من الحديد على الصفوان  
الذي هو الحجر الأملس.

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٠٠).

(٦) يرقى: من الرقية وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة.

(٧) من هذه الرياح: المراد بالريح، هنا، الجنون ومس الجن.

(٨) فهل لك: أي فهل لك رغبة في رقيتي، وهل تميل إليها.

(٩) ناعوس البحر: قال القاضي عياض: أكثر نسخ صحيح

مسلم وقع فيها قاعوس. قال أبو عبيد: قاموس البحر

وسطه. وقال ابن دريد: لجته. وقال صاحب كتاب العين:

قعره الأقصى.



فَدَفِنْتُ) \* (٦).

٥ - \* (عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ . فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: ، إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلِمَهُ السَّحَرَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ . فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ - إِذَا سَلَكَ - رَاهِبٌ . فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ . فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ . فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ . فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ . فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ . فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلَ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ . حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ . فَرَمَاهَا فَاقْتُلَهَا . وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي . قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ... الْحَدِيثُ) \* (٧).

٦ - \* (عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ اصْطَبَحَ كُلَّ يَوْمٍ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّْ وَلَا سِحْرٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ»

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَعَلَى قَوْمِكَ» قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي . قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً . فَقَالَ: رُدُّوهَا . فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ضَمَادٌ) \* (١).

٤ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ: لَيْدٌ ابْنُ الْأَعْصَمِ ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ . حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ - أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ - وَهُوَ عِنْدِي لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ: أَشَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعَ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ (٢) . قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ . قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ (٣) ، وَجُفٍ (٤) طَلَعَ نَخْلَةً ذَكَرَ . قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بئرِ ذَرْوَانَ (٥) . فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ . فَجَاءَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ ، وَكَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكِرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا» فَأَمَرَ بِهَا

(١) مسلم (٨٦٨).

(٢) مطبوب: مسحور.

(٣) المشاطة: ما يسقط من الشعر إذا مشط، والمشاقة من مشاقة الكتان.

(٤) الجف: بضم الجيم: وعاء الطلع وهو الذي يضم بداخله

جنين البلح أو حبوب اللقاح.

(٥) بئر ذَرْوَانَ بالمدينة: في بستان بني زريق.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٦٣) واللفظ له. ومسلم (٢١٨٩).

(٧) مسلم (٣٠٠٥).



- وَقَالَ غَيْرُهُ: سَبْعَ تَمَرَاتٍ\*<sup>(١)</sup>.
- ٨ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ»)\*<sup>(٢)</sup>.
- ٧ - \* (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا يُؤْمِنُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»)\*<sup>(٣)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمّ «السحر» معني

- ٩ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّشْرَةِ<sup>(٤)</sup>. فَقَالَ: «هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»)\*<sup>(٥)</sup>.
- ١٠ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ. قَالَ «فَلَا تَأْتِهِمْ» قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا
- يُصَدِّقُهُمْ» (قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يُصَدِّقُكُمْ)\*<sup>(٦)</sup>.
- ١١ - \* (عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»)\*<sup>(٧)</sup>.
- ١٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، أَوْ أَتَى امْرَأَةً حَائِضًا، أَوْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا فَقَدْ بَرِيَءٌ مِمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»)\*<sup>(٨)</sup>.

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «السحر»

- ١ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، عَنْ بَجَالَةَ بْنِ عُيَيْدٍ، قَالَ: كُنْتُ كَاتِبًا لِحِزْبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ إِذْ جَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ: «اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ، وَفَرِّقُوا
- بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ مِنَ الْمَجُوسِ، وَانْهَوْهُمْ عَنِ الزَّمْزَمَةِ، فَقَتَلْنَا فِي يَوْمٍ ثَلَاثَ سَوَاحِرَ، وَفَرَّقْنَا بَيْنَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمَجُوسِ وَحَرِيمِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ»)\*<sup>(٩)</sup>.

(١) البخاري الفتح ١٠ (٥٧٦٨) واللفظ له. مسلم (٢٠٤٧).

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري (٣٦/٤) وقال: رواه الطبراني في الكبير، ورواته ثقات.

(٣) أبو داود (٣٩٠٥) وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٧٣٩/٢) برقم (٣٣٠٥).

(٤) النشرة: حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر.

(٥) أبو داود (٣٨٦٨) واللفظ له. أحمد في المسند (٢٩٤/٣).

وحسنه الحافظ في الفتح (٢٤٤/١٠). وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠٢/٥) وقال: رواه البزار والطبراني في

«الأوسط» ورجال البزار رجال الصحيح.

(٦) مسلم (٥٣٧).

(٧) مسلم (٢٢٣٠).

(٨) أبو داود (٣٩٠٤)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٧٣٩/٢) برقم (٣٣٠٤).

(٩) البخاري - الفتح (٣١٥٦) ورواه أبو داود (٣٠٤٣)، وصححه الألباني صحيح سنن أبي داود (٥٨٩/٢) (٣٠٤٣). والترمذي رقم (١٥٨٦) وأحمد في «المسند» (١٩٠/١ و ١٩١) وانظر «جامع الأصول» (٦٥٨/٢) - (٦٧٠).



٢٠ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ أَنَّهُ بَلَغَهُ: «أَنَّ حَفْصَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَتَلَتْ جَارِيَةً لَهَا سَحَرَهَا»)\* (١).

٣ - \* (قَالَ النَّوَوِيُّ: «عَمَلُ السِّحْرِ حَرَامٌ وَهُوَ مِنَ الْكِبَائِرِ بِالْإِجْمَاعِ وَقَدْ عَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ السَّبْعِ الْمُؤَبَّاتِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ كُفْرًا، وَمِنْهُ مَا لَا يَكُونُ كُفْرًا بَلْ مَعْصِيَةٌ كَبِيرَةٌ فَإِنْ كَانَ فِيهِ قَوْلٌ أَوْ فِعْلٌ يَقْتَضِي الْكُفْرَ فَهُوَ كَافِرٌ، وَإِلَّا فَلَا، وَأَمَّا تَعَلُّمُهُ وَتَعْلِيمُهُ فَحَرَامٌ»)\* (٢).

٤ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «السِّحْرُ حَيْلٌ صِنَاعِيَّةٌ يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِالْاِكْتِسَابِ غَيْرَ أَنَّهُا لِدِقَّتِهَا لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا أَحَادُ النَّاسِ، وَمَادَّتُهُ الْوُقُوفُ عَلَى خَوَاصِّ الْأَشْيَاءِ وَالْعِلْمُ بِوُجُوهِ تَرْكِيبِهَا وَأَوْقَاتِهِ»)\* (٣).

٥ - \* (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أَرْبَابُ السِّحْرِ وَالنِّيرَنَجِيَّاتِ (٤) وَعَمَلُ الْكِيمِيَاءِ (٥) وَأَمْثَالُهُمْ مِمَّنْ يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ الْخَفِيِّ الدَّقِيقِ يَحْتَاجُ إِلَى أَعْمَالٍ عَظِيمَةٍ، وَأَفْكَارٍ عَمِيقَةٍ، وَأَنْوَاعٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالزَّهَادَاتِ وَالرِّيَاضَاتِ وَمُفَارَقَةِ الشَّهَوَاتِ وَالْعَادَاتِ ثُمَّ آخِرُ أَمْرِهِمُ الشُّكُّ بِالرَّحْمَنِ وَعِبَادَةُ الطَّاغُوتِ وَالشَّيْطَانِ وَعَمَلُ الذَّهَبِ الْمَغْشُوشِ وَالْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ، وَالْقَلِيلُ مِنْهُمْ يَنَالُ بَعْضَ غَرَضِهِ الَّذِي لَا يَزِيدُهُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا، وَغَالِبُهُمْ مُحْرَمٌ مَا تُؤْمُ يَتَمَنَّى الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَهُوَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا عَلَى نَقْلِ

الْأَكَاذِبِ وَتَمَنَّى الطُّغْيَانَ، سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ، أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ، عَلَيْهِمْ ذَلَّةُ الْمُفْتَرِينَ»)\* (٦).

٦ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ (الفلق / ٤): «وَهَذَا الشَّرُّ هُوَ شَرُّ السِّحْرِ؛ فَإِنَّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ هُنَّ السَّوَاحِرُ اللَّاتِي يَعْقِدْنَ الْخُيُوطَ وَيَنْفُثْنَ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ حَتَّى يَنْعَقِدَ مَا يُرَدَّنَ مِنَ السِّحْرِ. وَالنَّفْثُ هُوَ النَّفْخُ مَعَ رِيْقٍ، وَهُوَ دُونَ التَّفْلِ، وَهُوَ مَرْتَبَةٌ بَيْنَهُمَا. وَالنَّفْثُ فِعْلُ السَّاحِرِ فَإِذَا تَكَيَّفَتْ نَفْسُهُ بِالْخُبْثِ وَالشَّرِّ الَّذِي يُرِيدُهُ بِالْمَسْحُورِ وَيَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِالْأَرْوَاحِ الْخَبِيثَةِ نَفَخَ فِي تِلْكَ الْعُقَدِ نَفْخًا مَعَهُ رِيْقٌ فَيَخْرُجُ مِنْ نَفْسِهِ الْخَبِيثَةُ نَفْسٌ مُمَارِجٌ لِلشَّرِّ وَالْأَذَى مُقْتَرِنٌ بِالرِّيْقِ الْمُمَارِجِ لِذَلِكَ، وَقَدْ تَسَاعَدَ هُوَ وَالرُّوحُ الشَّيْطَانِيَّةُ عَلَى أَدَى الْمَسْحُورِ فَيَقَعُ فِيهِ السِّحْرُ بِإِذْنِ اللَّهِ الْكَوْنِيِّ الْقَدَرِيِّ لَا الْأَمْرِيِّ الشَّرْعِيِّ. فَإِنْ قِيلَ: فَالسِّحْرُ يَكُونُ مِنَ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ، فَلِمَ خَصَّ الِاسْتِعَاذَةَ مِنَ الْإِنَاثِ دُونَ الذُّكُورِ؟ وَالْجَوَابُ الْمُحَقَّقُ: أَنَّ النَّفَّاثَاتِ هُنَا هُنَّ الْأَرْوَاحُ وَالْأَنْفُسُ النَّفَّاثَاتُ لَا النِّسَاءُ النَّفَّاثَاتُ لِأَنَّ تَأْثِيرَ السِّحْرِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةِ الْأَنْفُسِ الْخَبِيثَةِ وَالْأَرْوَاحِ الشَّرِيرَةِ، وَسُلْطَانُهُ إِنَّمَا يَظْهَرُ مِنْهَا فَلِهَذَا ذُكِرَتِ النَّفَّاثَاتُ هُنَا بِلَفْظِ التَّأْنِيثِ دُونَ التَّذْكِيرِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ»)\* (٧).

(٥) وربما كان مقصد شيخ الإسلام وغايته أن بعض الناس يصنعون حديدًا فيستخرجون الكيمياء ليضرب اللون الأصفر ليشتريه المشتري على أنه ذهبًا فإذا أحمره ورآه بعد هذه وجده حديدًا.

(٦) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٥/٦٢).

(٧) التفسير القيم، للإمام ابن القيم (٥٦٣، ٥٦٤).

(١) موطأ مالك (٦٦٣)، وذكره ابن القيم في ازاد المعاد (٥/٦٧) وصحح إسناده الأرناؤوطيان في تعليلهما عليه..

(٢) فتح الباري (١٠/٢٣٥).

(٣) الفتح (١/٢٣٣).

(٤) النيرنجيات: أخذ كالسحر وليس به، إنما هو تشبيه وتلبيس.



٧ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ -: « وَفِي كُتُبِ

السِّحْرِ وَالسِّرِّ الْمَكْتُومِ مِنْ هَذَا عَجَائِبُ، وَلِهَذَا كُلَّمَا كَانَ السَّاحِرُ أَكْفَرَ وَأَخْبَثَ وَأَشَدَّ مُعَادَاةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ سِحْرُهُ أَقْوَى وَأَنْفَذَ، وَكَانَ سِحْرُ عِبَادِ الْأَصْنَامِ أَقْوَى مِنْ سِحْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَسِحْرُ الْيَهُودِ أَقْوَى مِنْ سِحْرِ الْمُتَنَسِّبِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَهُمْ الَّذِينَ سَحَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ السَّاحِرَ

وَالْحَاسِدَ كُلُّ مِنْهُمَا قَصْدُهُ الشَّرُّ، لَكِنَّ الْحَاسِدَ بِطَبْعِهِ وَنَفْسِهِ وَبُغْضِهِ لِلْمَحْسُودِ، وَالشَّيْطَانُ يَقْتَرِنُ بِهِ وَيُعِينُهُ وَيُزَيِّنُ لَهُ حَسَدَهُ وَيَأْمُرُهُ بِمُوجِبِهِ، وَالسَّاحِرُ يَعْلَمُهُ وَكَسْبِهِ وَشَرْكَهِ وَاسْتِعَانَتِهِ بِالشَّيَاطِينِ » \* (١).

٨ - \* (قَالَ ابْنُ خُلْدُون: « السَّاحِرُ لَا يَصْدُرُ مِنْهُ الْخَيْرُ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي أَسْبَابِ الْخَيْرِ » ) \* (٢).

## الطرق الشرعية في الوقاية من السحر والسحرة

(١) الاستِعَاذَةُ بِاللَّهِ، وَقَدْ أَرْشَدَنَا الْقُرْآنُ إِلَى الاستِعَاذَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ تَعَالَى ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (فصلت / ٣٦).

(٢) تَقْوَى اللَّهِ وَحِفْظُهُ عِنْدَ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ تَوَلَّى اللَّهُ حِفْظَهُ وَلَمْ يَكِلْهُ إِلَى غَيْرِهِ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق / ٢).

(٣) التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وَالْاعْتِمَادُ عَلَيْهِ، فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ.

(٤) تَجَرِيدُ التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي سَلَّطَتْ عَلَيْهِ

أَعْدَاءُهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى / ٣٠).

(٥) الصَّدَقَةُ وَالْإِحْسَانُ؛ فَإِنَّ لِدَلِك تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ وَالسِّحْرِ وَالْحَسَدِ.

(٦) الْإِكْتِثَارُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ.

(٧) اسْتِخْرَاجُ السِّحْرِ وَإِبْطَالُهُ، وَهَذِهِ مِنْ طُرُقِ عِلَاجِ السِّحْرِ بَعْدَ وَقُوعِهِ.

(٨) اسْتِعْمَالُ الْأَدْوِيَةِ الْمُبَاحَةِ شَرْعًا وَالَّتِي يَعْرِفُهَا الْأَطِبَّاءُ وَأَهْلُ الْعِلْمِ (٣).

## من مضار «السحر»

(٥) يُغْضِبُ الرَّبَّ وَيُسْخِطُ الْعَبْدَ.

(٦) يُورِثُ خُسْرَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٧) فِيهِ هَلَاكٌ لِلْسَّاحِرِ وَضَرَرٌ بِالْمَسْحُورِ.

(١) يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ.

(٢) السَّاحِرُ مَعُولٌ هَدْمٌ فِي الْمُجْتَمَعِ.

(٣) عَمَلٌ بَغِيضٌ وَخُلُقٌ ذَمِيمٌ.

(٤) السِّحْرُ شِرْكٌ بِاللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ.

(٣) انظر عالم السحر والشعوذة ، د. عمر سليمان الأشقر (ص

(١) التفسير القيم ، للإمام ابن القيم (ص ٥٨١).

(٢) مقدمة ابن خلدون (٦٣٠).



## السخرية

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤	٧	١٨

### السخرية لغة:

هِيَ الْأِسْمُ مِنَ الْفِعْلِ «سَخَرَ» وَالْمُصَدَّرُ مِنْ ذَلِكَ هُوَ «السَّخَرُ» وَالْمُسَخَّرُ وَالشُّخْرُ بِالضَّمِّ، قَالَ أَعَشَى بِأَهْلَةٍ:

إِنِّي أَتَنِّي لِسَانًا لَا أُسْرُ بِهَا

مَنْ عَلُو، لَا عَجَبٌ مِنْهُ وَلَا سَخَرٌ<sup>(١)</sup>  
وَكُلُّ ذَلِكَ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ «س خ ر» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «اِخْتِقَارٍ وَاسْتِدْلَالٍ» وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ: سَخَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الشَّيْءَ، وَذَلِكَ إِذَا ذَلَّلَهُ لِأَمْرِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَمِنْ الْبَابِ سَخِرْتُ مِنْهُ: إِذَا هَزِنْتُ بِهِ<sup>(٢)</sup>، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (هود / ٣٨)، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ يُقَالُ سَخِرْتُ مِنْهُ وَسَخِرْتُ بِهِ كَمَا يُقَالُ: ضَحِكْتُ مِنْهُ، وَبِهِ، وَهَزِنْتُ مِنْهُ، وَبِهِ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ سَخِرْتُ مِنْهُ وَلَا يُقَالُ: سَخِرْتُ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾

(الحجرات / ١١)، قَالَ: وَسَخِرْتُ مِنْهُ هِيَ اللَّغَةُ الْفَصِيحَةُ وَقَوْلُ الرَّاعِي:

تَغَيَّرَ قَوْمِي وَلَا أَسْخَرُ وَمَا حُمَّ مِنْ قَدَرٍ يُقَدَّرُ الْمَعْنَى: لَا أَسْخَرُ مِنْهُمْ<sup>(٤)</sup> وَفِي الْحَدِيثِ «أَتَسْخَرُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ أَيُّ أَتَسْتَهْزِيءُ بِي».

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: سِيَاقَةٌ إِلَى الْغَرَضِ الْمُخْتَصِّ بِهِ قَهْرًا، وَالْمُسَخَّرُ هُوَ الْمُقَيَّضُ لِلْفِعْلِ، وَالشُّخْرِيُّ: هُوَ الَّذِي يُقَهَّرُ لَنَا بِإِرَادَتِهِ، وَسَخِرْتُ مِنْهُ: أَيُّ سَخَرْتُهُ لِلْهُزْءِ مِنْهُ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ سُخْرَةٌ لِمَنْ يَسْخَرُ كِبَرًا، وَسُخْرَةٌ كَصَبْرَةٍ لِمَنْ يُسْخَرُ مِنْهُ. وَالشُّخْرِيَّةُ أَيْضًا فِعْلُ السَّاخِرِ<sup>(٥)</sup>.

وَقَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا﴾ (المؤمنون / ١١٠) بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ<sup>(٦)</sup>، حُلَّ عَلَى التَّسْخِيرِ وَعَلَى الشُّخْرِيَّةِ، وَيَدُلُّ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي (الشُّخْرِيَّةِ) قَوْلُهُ بَعْدَهُ ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ (المؤمنون / ١١٠)<sup>(٧)</sup>، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ هَذِهِ الْآيَةُ: فَرَّقَ أَبُو عَمْرٍو بَيْنَهُمَا (أَيُّ بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ) فَجَعَلَ

(١) الصحاح ٦٧٩/٢.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ١٤٤/٣.

(٣) الصحاح ٦٨٠/٢، وَقَدْ حَكَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ - وَذَكَرَ أَنْ تَعْدِيته بِالْبَاءِ أَرْدَأُ اللَّغَتَيْنِ.

(٤) لسان العرب ٣٥٢/٤.

(٥) بصائر ذوي التمييز ٢٠٣/٣.

(٦) هِيَ بِالضَّمِّ قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ وَعَاصِمٍ وَالْكَسَائِي وَبِالْكَسْرِ بَاقِي

السَّبْعَةُ (الْقُرْطُبِيُّ ١٥٤/١٢).

(٧) بصائر ذوي التمييز ٢٠٣/٣.



يُسَخَّرُ فِي الْأَعْمَالِ يَتَسَخَّرُهُ مَنْ قَهَرَهُ، وَكُلُّ مَا ذَلَّ وَانْقَادَ  
أَوْ تَهَيَّأَ لَكَ عَلَى مَا تُرِيدُ فَقَدْ سُخِّرَ لَكَ<sup>(٨)</sup>.

### السخرية اصطلاحاً:

قَالَ الْمَنَاوِيُّ: السُّخْرِيَّةُ هِيَ اسْتِزْزَاءُ الْعَقْلِ  
مَعْنَى، بِمَنْزِلَةِ التَّسْخِيرِ<sup>(٩)</sup> فِي الْفِعْلِ حِسًّا، وَنَقَلَ عَنِ  
ابْنِ الْكَمَالِ قَوْلَهُ: السُّخْرِيَّةُ تَكُونُ مِنْ شَيْءٍ يَحِقُّ عِنْدَ  
صَاحِبِهِ وَلَا يَحِقُّ عِنْدَ السَّاخِرِ<sup>(١٠)</sup>.

### الْفَرْقُ بَيْنَ السُّخْرِيَّةِ وَالْهَزْءِ:

تَغَاضَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنِ الْفَرْقِ الدَّقِيقِ بَيْنَ  
السُّخْرِيَّةِ وَالْاسْتِزْزَاءِ الَّذِي هُوَ ارْتِيَادُ الْهَزْءِ فَقَالَ: إِنَّ  
السُّخْرِيَّةَ وَالْاسْتِزْزَاءَ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ<sup>(١١)</sup> وَعَلَى ذَلِكَ  
فَسَّرَ كَثِيرُونَ: السُّخْرِيَّةَ بِالْاسْتِزْزَاءِ<sup>(١٢)</sup>. وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ  
اللُّغَوِيَّ وَتَأَمَّلْ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ  
يُشِيرَانِ إِلَى وُجُودِ نَوْعٍ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا، حَتَّى وَإِنْ كَانَ  
هَذَا الْفَرْقُ قَدْ يَتَنَاسَى أحياناً فَيُسْتَعْمَلُ أَحَدُهُمَا فِي  
الْمَعْنَى الَّتِي يُسْتَعْمَلُ فِيهِ الْآخَرُ، وَيَتِمَثَّلُ هَذَا الْفَرْقُ فِي  
• أَنَّ الْهَزْءَ: هُوَ إِظْهَارُ الْجَدِّ وَإِخْفَاءُ الْهَزْلِ فِيهِ<sup>(١٣)</sup>، أَيْ أَنَّهُ  
يَكُونُ بِالْقَوْلِ الْمَصْحُوبِ بِسُوءِ النِّيَّةِ، وَلَا يُشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ

الْمَكْسُورَةَ مِنْ جِهَةِ التَّهْزُؤِ، وَالْمَضْمُومَةَ مِنْ جِهَةِ  
السُّخْرَةِ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ هُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كَمَا  
يُقَالُ عُصِيَّ وَعِصِيٍّ، وَحَكَى الْقُرْطُبِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ  
الْكَسَرَ (سُخْرِيًّا) بِمَعْنَى: الْاسْتِزْزَاءِ وَالسُّخْرِيَّةِ  
بِالْقَوْلِ. وَالضَّمُّ (سُخْرِيًّا) بِمَعْنَى التَّسْخِيرِ وَالْاسْتِعْبَادِ  
بِالْفِعْلِ<sup>(١٤)</sup>. وَالْاسْتِزْزَاءُ أَنْ يَدْعُو بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا  
إِلَى السُّخْرِيَّةِ، وَبِهَذَا فَسَّرَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا  
آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ (الصافات / ١٤) قَالَ الرُّمَّانِيُّ مَعْنَاهُ  
يَدْعُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى أَنْ يَسْخَرَ (بِهَا)، وَقِيلَ الْمَعْنَى  
يَسْخَرُونَ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: عَلَا قِرْنُهُ وَاسْتَعْلَاهُ، وَعَجِبَ  
مِنْ كَذَا وَاسْتَعْجَبَ<sup>(١٥)</sup>، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ  
تَعَالَى: ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يَسْخَرُونَ وَيَسْتَهْزِئُونَ<sup>(١٦)</sup>، يَقُولُ  
الْعَلَّامَةُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: يَسْتَسْخِرُونَ:  
يَسْتَهْزِئُونَ (عَنْ قَتَادَةَ وَمُجَاهِدٍ)<sup>(١٧)</sup>، وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ:  
يَكُونُ اسْتَسْخَرَ هُنَا بِمَعْنَى الْمُجَرَّدِ (أَيْ سَخِرَ) وَقِيلَ  
فِيهِ مَعْنَى الطَّلَبِ<sup>(١٨)</sup> أَيْ يَطْلُبُونَ أَنْ يَكُونُوا مِمَّنْ  
يَسْخَرُونَ<sup>(١٩)</sup>، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَعْنَى هُنَا هُوَ الْمُبَالِغَةُ أَيْ  
إِنَّهُمْ يَبَالِغُونَ فِي السُّخْرِيَّةِ<sup>(٢٠)</sup>. وَيُقَالُ رَجُلٌ سُخْرَةٌ، أَيْ

(١) تفسير القرطبي ١٢ / ١٥٥.

(٢) المراد ان الاستسخر والسخرية بمعنى واحد.

(٣) بتصرف يسير من لسان العرب ٤ / ٣٥٣.

(٤) تفسير ابن كثير ٤ / ٤.

(٥) وذلك على أصل معنى صيغة استفعّل.

(٦) تفسير البحر المحيط ٧ / ٣٤٠.

(٧) السابق، الصفحة نفسها.

(٨) لسان العرب ٤ / ٣٥٤.

(٩) في الأصل بمنزلة الاستنخار ولا معنى له هنا، والتصويب

مُستَقَادٌ مِمَّا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْبَصَائِرِ.

(١٠) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ١٩٢) بتصرف يسير.

(١١) انظر مثلاً: الصحاح للجوهري (١ / ٨٣) حيث فسر

الاستهزاء بالسخرية، وغذاء الألباب للسفاريني

١ / ١٣١.

(١٢) انظر مثلاً، تفسير ابن كثير ٤ / ٤ حيث فسر يستسخرون

بـ «يستَهْزِئُونَ».

(١٣) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٣٤٣، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ

المراد بالهزل عُرْفًا أَلَّا يُرَادَ بِاللَّفْظِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِي وَلَا

الْمَجَازِي (وَإِنَّمَا يَكُونُ كِفَايَةً عَنِ التَّحْقِيرِ).



يَدُلُّ عَلَى عَاهَةٍ فِيهِ أَوْ مَرَضٍ، أَوْ اتِّهَامِهِ بِخَلِيقَةٍ سَيِّئَةٍ،  
أَوْ التَّعْرِضِ بِذَلِكَ<sup>(٥)</sup>.

### التنازب بالألقاب من السخرية:

قَالَ الطَّبْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: التَّنَازُزُ بِالْأَلْقَابِ  
هُوَ دُعَاءُ الْمَرْءِ صَاحِبَهُ بِمَا يَكْرَهُهُ مِنْ اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ،  
وَعَمَّ اللَّهُ بِنَهْيِهِ ذَلِكَ، وَلَمْ يُخَصَّصْ بِهِ بَعْضُ الْأَلْقَابِ  
دُونَ بَعْضٍ، وَغَيْرُ جَائِزٍ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْبِرَ  
أَخَاهُ بِاسْمٍ يَكْرَهُهُ أَوْ صِفَةٍ يَكْرَهُهَا<sup>(٦)</sup>، وَلَمَّا كَانَتْ آيَةُ  
السُّخْرِيَةِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ  
عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ...﴾ (الحجرات/ ١١)،  
فِيمَا يَقُولُهُ أَنَسٌ وَابْنُ زَيْدٍ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ عَيَّرَنَ صَفِيَّةَ  
بِالْقَصْرِ وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -  
أَشَارَتْ بِيَدِهَا إِلَى صَفِيَّةَ، (قَائِلَةً) يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهَا  
لَقَصِيرَةٌ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتُ حُبَيْبٍ  
قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ النِّسَاءَ يُعَيِّرُنَنِي وَيَقْلُنَ لِي يَا  
يَهُودِيَّةَ<sup>(٧)</sup>.. إلخ الْحَدِيثُ.

كُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّنَازُزَ بِالْأَلْقَابِ إِنَّمَا هُوَ  
دَاخِلٌ فِي مَفْهُومِ السُّخْرِيَةِ، كَمَا دَخَلَ فِيهَا مَفْهُومُ الْهَمْزِ  
وَاللَّمْزِ. وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ ذِكْرُ اللَّمَزِ وَالتَّنَازُزِ بَعْدَ ذِكْرِ

يَسْبِقُهُ فِعْلٌ مِنْ أَجْلِهِ يُسْتَهْزَأُ بِصَاحِبِهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ  
الْفِعْلِ، أَمَّا السُّخْرِيَةُ فَإِنَّهَا تَكُونُ بِالْفِعْلِ أَوْ بِالْإِشَارَةِ.  
وَتَكُونُ بِالْقَوْلِ<sup>(١)</sup>، وَيَسْبِقُهَا فِي الْعَادَةِ فِعْلٌ مِنْ أَجْلِهِ  
يُسْخَرُ بِصَاحِبِهِ، وَيَتَلَخَّصُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا مِنْ  
جِهَتَيْنِ<sup>(٢)</sup>: الْأُولَى السُّخْرِيَةُ تَكُونُ بِالْفِعْلِ وَبِالْقَوْلِ،  
وَالْهَزْءُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْقَوْلِ، الثَّانِيَةُ: أَنَّ السُّخْرِيَةَ يَسْبِقُهَا  
عَمَلٌ مِنْ أَجْلِهِ يُسْخَرُ بِصَاحِبِهِ، أَمَّا الِاسْتَهْزَاءُ فَلَا  
يَسْبِقُهُ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>.

### الهمز واللمز من السخرية:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: الْهَمْزَةُ:  
الَّذِي يَهْمَزُ بِلِسَانِهِ، وَاللُّمَزَةُ: الَّذِي يَلْمِزُ بَعَيْنَيْهِ، وَقَالَ  
ابْنُ كَيْسَانَ: الْهَمْزَةُ الَّذِي يُؤْذِي جُلَسَاءَهُ بِسُوءِ اللَّفْظِ  
وَاللُّمَزَةُ: الَّذِي يَكْسِرُ عَيْنَهُ عَلَى جَلِيسِهِ، وَيُشِيرُ بِعَيْنِهِ  
وَرَأْسِهِ وَبِحَاجِبِيهِ<sup>(٤)</sup> (سُخْرِيَةٌ بِهِ).

وَيَقُولُ يَحْيَى الْمُعَلِّمِيُّ: الْهَمْزُ: هُوَ السُّخْرِيَةُ مِنَ  
النَّاسِ بِالْإِشَارَةِ كَتَحْرِيكِ الْيَدِ قُرْبَ الرَّأْسِ إِشَارَةً إِلَى  
الْوَصْفِ بِالْجُنُونِ، أَوْ الْوَغْضِ بِالْعَيْنِ رَمْزًا  
لِلِاسْتِخْفَافِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْحَرَكَاتِ وَاللَّمْزُ: هُوَ  
السُّخْرِيَةُ مِنَ النَّاسِ بِالْقَوْلِ، كَتَسْمِيَةِ الشَّخْصِ بِاسْمٍ

(٤) تفسير القرطبي ٢٠/ ١٨٣، وقد ذكر في الآية الكريمة  
تفسيرات أخرى، تنظر هناك، وقد نقل عنه الطبري في ج ١٦  
ص ٣٢٧ ما يفيد العكس.

(٥) مكارم الأخلاق في القرآن الكريم ليحيى المعلمي ص ٣٣٣.

(٦) تفسير القرطبي مجلد ١١ ج ٢٦ ص ٨٥.

(٧) انظر الحديث رقم (٧) (المثل التطبيقي).

(١) انظر مكارم الأخلاق في القرآن الكريم ليحيى المعلمي ص ٣٣٣.

(٢) انظر الفروق لأبي هلال العسكري ص ٢٤٩.

(٣) ذكرنا قبلاً أن الفرق بينهما قد يتناسى فيستعمل أحدهما  
مكان الآخر، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ بَيْنَ السُّخْرِيَةِ وَالِاسْتَهْزَاءِ  
ترادف جزئي يتفقان في المعنى أحياناً ويفترقان في أحيان  
أخرى.



السُّخْرِيَّةُ مِنْ قَبِيلِ ذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ، اهْتِمَامًا بِهِ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (الرحمن / ٦٨) إِذِ النَّخْلُ وَالرَّمَّانُ مِنَ الْفَاكِهَةِ أَيْضًا.

### التَّهْكُّمُ وَالتَّعْيِيرُ

الْمُرَادُ بِالتَّهْكُّمِ: مَا كَانَ ظَاهِرُهُ جَدًّا وَبَاطِنُهُ هَزَلًا، يَقُولُ الْكَفَوِيُّ: وَلَا تَخْلُو أَلْفَاظُ التَّهْكُّمِ مِنْ لَفْظٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى الذَّمِّ أَوْ لَفْظَةٍ مَعْنَاهَا الْهَجْوُ<sup>(١)</sup>. وَمِنْ ثَمَّ كَانَ التَّهْكُّمُ مِنَ السُّخْرِيَّةِ، أَمَّا التَّعْيِيرُ بِالْفَقْرِ أَوِ الذَّنْبِ أَوِ الْعِلَّةِ أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ فَقَدْ نَصَّوْا عَلَى أَنَّهُ مِنَ السُّخْرِيَّةِ، يَقُولُ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ: «عَمَّ اللَّهُ بِنَهْيِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَنْ يَسْخَرَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ جَمِيعَ مَعَانِي السُّخْرِيَّةِ، فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَسْخَرَ مِنْ مُؤْمِنٍ لَا لِفَقْرِهِ، وَلَا لِدَنْبِ رَكْبِهِ، وَلَا لِغَيْرِ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

### حُكْمُ السُّخْرِيَّةِ:

• يُفْهَمُ مِنْ نَهْيِ الْمُؤَلَّى عَزَّ وَجَلَّ عَنِ السُّخْرِيَّةِ بِأَنْوَاعِهَا الْمُخْتَلِفَةِ أَنَّهَا حَرَامٌ، يَقُولُ الْإِمَامُ السَّفَّارِيُّ: وَتَحَرُّمُ السُّخْرِيَّةِ وَاهْتِزُّهُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ... الْآيَةَ﴾<sup>(٣)</sup> وَلِنَهْيِهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ<sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الاستهزاء -

الإساءة - التحقير - سوء الخلق - الغرور - الكبر والعجب - المن - الأذى - الهجاء - سوء المعاملة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: تكريم الإنسان -

البشاشة - حسن الخلق - الرأفة - الرحمة - الصفح -

طلاقة الوجه - المحبة - النصيحة - الأدب - حُسن

المعاملة - حُسن العشرة].

(٤) انظر المواضع التي وردت في النهي عن ذلك: الأحاديث

الواردة في هذه الصفة.

(١) الكليات للكفوي ٨٧/٢.

(٢) تفسير الطبري مجلد ١١ ج ٢٦ ص ٨٣.

(٣) انظر غذاء الألباب للسفاريني ١٣٥/١.



## الآيات الواردة في «السخرية»

- ١- زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١١٢﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- وَلَقَدْ آسَفْنَاهُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾  
أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾  
وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطُبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾  
وَيَصْنَعِ الْفُلَكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾
- ٥- وَلَقَدْ آسَفْنَاهُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾<sup>(٥)</sup>
- ٦- وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾  
تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾  
أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾  
قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾  
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾  
قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾  
إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامِنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾  
فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾  
إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآيِزُونَ ﴿١١١﴾<sup>(٦)</sup>

(٥) الأنبياء : ٤١ مكية  
(٦) المؤمنون : ١٠٣ - ١١١ مكية

(٣) التوبة : ٧٩ - ٨٠ مدنية  
(٤) هود : ٣٦ - ٣٩ مكية

(١) البقرة : ٢١٢ مدنية  
(٢) الأنعام : ١٠ مكية



- ٧- بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾  
وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾  
وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ﴿١٤﴾<sup>(١)</sup>
- ٨- وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾  
أَتُخَذَ نَهْمُ سَاحِرٍ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾<sup>(٢)</sup>
- ٩- وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ  
مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ  
بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾
- ١٠- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَى  
أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى  
أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا  
بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ  
وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾<sup>(٤)</sup>

## الآيات الواردة في «السخرية» معني

- ١١- وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا  
رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾<sup>(٥)</sup>
- ١٢- وَلَا تَطْعَ كُلَّ حَلَاظٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾  
هَمَزٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾  
مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَشِيمٍ ﴿١٢﴾  
عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾<sup>(٦)</sup>
- ١٣- إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
يَضْحَكُونَ ﴿٢١﴾  
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٢٠﴾
- ١٤- وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُْمَزَةٍ ﴿١﴾  
الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدَ لَهُ ﴿٢﴾  
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾  
كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾<sup>(٨)</sup>

(٧) المطففين: ٢٩ - ٣٦ مكية

(٨) الهمزة: ١ - ٤ مكية

(٤) الحجرات: ١١ مدنية

(٥) التوبة: ٥٨ مدنية

(٦) القلم: ١٠ - ١٣ مكية

(١) الصافات: ١٢ - ١٤

(٢) ص: ٦٢ - ٦٣ ص

(٣) الزمر: ٥٥ - ٥٦ مكية



## الأحاديث الواردة في ذم «السخرية»

١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا<sup>(١)</sup>، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَأْتِيهَا فَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ: قَالَ: فَيَأْتِيهَا فَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا، أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - فَيَقُولُ تَسْخَرُ مِنِّي (أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي) وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟». فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ<sup>(٢)</sup>. وَكَانَ يُقَالُ: ذَلِكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً\*)<sup>(٣)</sup>.

٢ - \* (عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ﴾ (العنكبوت / ٢٩) قَالَ: «كَانُوا يَخْذِفُونَ<sup>(٤)</sup> أَهْلَ الْأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ»\*)<sup>(٥)</sup>.

٣ - \* (عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَحْرَمْتُ فِيمَا تَرَى، وَالنَّاسُ يَسْخَرُونَ مِنِّي وَأَطْرَقَ هُنَيْهَةٌ، قَالَ: ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ: «اخْلَعْ عَنْكَ هَذِهِ الْجُبَّةَ وَاغْسِلْ عَنْكَ هَذَا الزَّعْفَرَانِ، وَاصْنَعْ فِي عُمَرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجَّكَ»\*)<sup>(٦)</sup>.

٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ فَرْقِ الْأُرْزِ<sup>(٧)</sup> فَلْيَكُنْ مِثْلَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا صَاحِبُ فَرْقِ الْأُرْزِ؟. قَالَ: «خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فَعَيِمَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ، فَدَخَلُوا غَارًا، فَجَاءَتْ صَخْرَةٌ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ حَتَّى طَبَّقَتْ<sup>(٨)</sup> الْبَابَ عَلَيْهِمْ، فَعَاجَلُوهَا، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَقَدْ وَقَعْتُمْ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ بِأَحْسَنِ مَا عَمِلَ، لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُنْجِيَنَا مِنْ هَذَا. فَقَالَ أَحَدُهُم: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ أَحْلِبُ حِلَابَهُمَا، فَأَجِئُهُمَا وَقَدْ نَامَا، فَكُنْتُ أَيْتُ

وأحمد ٦ / ٣٤١، ٤٢٤. وقد أطال الأرنؤوط الكلام عليه

في «جامع الأصول» (٢ / ٢٩٧-٢٩٨) فليراجع.

(٦) أحمد (٤ / ٢٢٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٣ / ٢٠٥): هو

في الصحيح باختصار، رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(٧) فرق أرز: مكيال يسع ستة عشر رطلا، وهي اثنا عشر مدا.

(٨) طبقت الباب: غطته.

(١) حبوا: قال أهل اللغة: الحبو: المشي على اليدين والرجلين، أو اليدين والركبتين، وربما قالوا على يديه ومقعدته.

(٢) نواجذه: أنيابه وقيل الأضراس.

(٣) البخاري / الفتح ١١ / حديث رقم (٦٥٧١) واللفظ له.

ومسلم حديث رقم (٣٠٨).

(٤) يخذفون: أصل الخذف رميك بحصاة تكون بين سبابتك:

أي يحقرونها وينبذونها.

(٥) الترمذي / كتاب التفسير حديث رقم (٣١٩٠) واللفظ له،



قَائِمًا وَحِلَابُهُمَا عَلَى يَدَيَّ، أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِأَحَدٍ قَبْلَهُمَا، أَوْ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَصَبَّيْتُ يَتَضَاغُونَ<sup>(١)</sup> حَوْلِي، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُهُ مِنْ خَشْيَتِكَ فَافْرُجْ عَنَّا. قَالَ: فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، قَالَ: وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا خَلَقْتَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهَا، فَسَمَّيْتُهَا نَفْسَهَا<sup>(٢)</sup>، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ دُونَ مِائَةِ دِينَارٍ فَجَمَعْتُهَا، وَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، حَتَّى إِذَا جَلَسْتُ مِنْهَا مَجْلِسَ الرَّجُلِ، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفُضِّ الخَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ<sup>(٣)</sup>، فَقُمْتُ عَنْهَا. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مَا فَعَلْتُهُ مِنْ خَشْيَتِكَ فَافْرُجْ عَنَّا. قَالَ: فَزَالَتِ الصَّخْرَةُ حَتَّى بَدَتْ السَّمَاءُ، وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرْقٍ مِنْ أَرْضٍ، فَلَمَّا أَمْسَى عَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، وَذَهَبَ وَتَرَكَنِي، فَتَحَرَّجْتُ مِنْهُ، وَثَمَرْتُهُ لَهُ، وَأَصْلَحْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا، فَلَقِينِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ:

اتَّقِ اللَّهَ، وَأَعْطِنِي أَجْرِي، وَلَا تَظْلِمْنِي، فَقُلْتُ، انْطَلِقْ إِلَى ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيَهَا فَخُذْهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَسْخَرْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَسْتُ أَسْخَرُ بِكَ، فَاِنْطَلَقَ فَاسْتَأَقَ ذَلِكَ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ خَشْيَةً مِنْكَ فَافْرُجْ عَنَّا، فَتَدَخَّرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»\*(٤).

٥ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: إِنِّي لَأَرَى صَاحِبَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ كَيْفَ تَصْنَعُونَ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُعَلِّمُكُمْ إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ الْغَائِطَ. قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ، أَجَلْ وَلَوْ سَخِرْتُ، بِأَنَّهُ لَيُعَلِّمُنَا كَيْفَ يَأْتِي أَحَدُنَا الْغَائِطَ، وَإِنَّهُ يَنْهَانَا أَنْ يَسْتَقْبَلَ أَحَدُنَا الْقِبْلَةَ وَأَنْ يَسْتَدْبِرَهَا، وَأَنْ يَسْتَنْجِيَ أَحَدُنَا بِيَمِينِهِ، وَأَنْ يَتَمَسَّحَ أَحَدُنَا بِرَجْلَيْهِ وَلَا عَظْمٍ، وَأَنْ يَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ)\*<sup>(٥)</sup>.

## المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في النبي عن «السخرية»

٦ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةٍ كَذَا وَكَذَا. قَالَ:

- غَيْرُ مُسَدِّدٍ<sup>(٦)</sup> - تَعْنِي قَصِيرَةً. فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً

لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ». قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ

(٤) أحمد في المسند (١١٦/٢)، قال الشيخ أحمد شاكر:

إسناده صحيح، ورواه البخاري ومسلم بنحوه.

(٥) أحمد في المسند (٤٣٧/٥)، وأصله عند مسلم في الطهارة (٢٦٢).

(٦) أول راو من رواه الحديث.

(١) يتضاغون: يصيحون ويبكون.

(٢) فسمتها نفسها: من السوم والمساومة وهو المجاذبة بين البائع والمشتري حول السلعة.

(٣) لا تفض الخاتم إلا بحقه: أي لا تكسر الخاتم، وكنت بالخاتم عن عذرتها، أرادت أنها لا تحل له أن يقربها إلا بحق ذلك.



«يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»<sup>(٤)</sup>.  
إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ  
أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ،  
وَلَا تَكْلَفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ  
فَاعَيْنُوهُمْ»<sup>(٣)</sup> \*.

إِنْسَانًا، فَقَالَ «مَا أَحَبُّ أُنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا  
وَكَذَا»<sup>(١)</sup> \*.

٧- \* (عَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ  
وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ:  
إِنِّي سَابَيْتُ رَجُلًا<sup>(٢)</sup> فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ:

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «السخرية»

خَلْفِهِ مُغْضَبًا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: فُلَانٌ. فَقَالَ  
ثَابِتٌ: ابْنُ فُلَانَةٍ! يُعَيِّرُهُ بِهَا، يَعْنِي أُمًّا لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ،  
فَاسْتَحْيَا الرَّجُلَ. فَنَزَلَتْ<sup>(٧)</sup> \*.

٢- \* (وَقَالَ الضَّحَّاكُ: نَزَلَتْ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ،  
كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِفُقَرَاءِ الصَّحَابَةِ مِثْلَ عَمَّارٍ وَخَبَّابٍ.  
وَبِلَالٍ، وَصُهَيْبٍ، وَسَلْمَانَ، وَسَالِمٍ - مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ -،  
وَعَيْرِهِمْ، لَمَّا رَأَوْا مِنْ رِثَاةِ حَالِهِمْ، فَنَزَلَتْ فِي الَّذِينَ  
آمَنُوا مِنْهُمْ)<sup>(٨)</sup> \*.

٣- \* (وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ  
حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مُسْلِمًا، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَأَوْهُ قَالُوا:  
ابْنُ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ. فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ  
فَنَزَلَتْ)<sup>(٩)</sup> \*.

٤- \* (قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ الآية: يَقُولُ

١- \* (فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا  
يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ...﴾ الآية.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ  
شَمَّاسٍ، كَانَ فِي أُذُنِهِ وَقْرٌ، فَإِذَا سَبَقُوهُ إِلَى مَجْلِسِ النَّبِيِّ  
ﷺ أَوْ سَعَوْا لَهُ إِذَا أَتَى حَتَّى يَجْلِسَ إِلَى جَنْبِهِ لِيَسْمَعَ مَا  
يَقُولُ، فَأَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ فَاتَتْهُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ  
رَكْعَةٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَ  
أَصْحَابُهُ بِمَجَالِسِهِمْ مِنْهُ، فَرَبَضَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ  
بِمَجْلِسِهِ، وَعَضُّوا فِيهِ<sup>(٦)</sup> فَلَا يَكَادُ يُوسِعُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ،  
حَتَّى يَظْلَ الرَّجُلُ لَا يَجِدُ مَجْلِسًا فَيَظِلُّ قَائِمًا. فَلَمَّا  
انْصَرَفَ ثَابِتٌ مِنَ الصَّلَاةِ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، وَيَقُولُ:  
تَفَسَّحُوا، تَفَسَّحُوا، فَفَسَّحُوا لَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ  
ﷺ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: تَفَسَّحْ، فَقَالَ لَهُ  
الرَّجُلُ: قَدْ وَجَدْتَ مَجْلِسًا فَاجْلِسْ. فَجَلَسَ ثَابِتٌ مِنْ

(٤) فيك جاهلية: أي خصلة جاهلية.

(٥) البخاري/ الفتح ١/ حديث رقم (٣٠).

(٦) أي تمسك كل منهم بمجلسه لا يريد أن يبرحه.

(٧) تفسير القرطبي ج ١٦ / ٣٢٥.

(٨) المرجع نفسه، والصفحة نفسها، وغذاء الألباب ١ / ١٣٠.

(٩) تفسير القرطبي ١٦ / ٣٢٥.

(١) أبو داود/ كتاب الأدب، حديث رقم (٤٨٧٥)، والترمذي

(٢٦٣٢) (٢٦٣٣). وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في

تعليقه على «رياض الصالحين» رقم (١٥٢٥): إسناده

صحيح.

(٢) قيل: هذا الرجل هو بلال مؤذن الرسول ﷺ.

(٣) عيرته بأمه: نسبته إلى العار.



- تَعَالَى ذِكْرُهُ -: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَهْزَأُ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ أَيِ الْمَهْزُوءِ مِنْهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْهَازِئِينَ، ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ﴾ أَيِ: وَلَا يَهْزَأُ نِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ مِنْ نِسَاءٍ مُؤْمِنَاتٍ عَسَى الْمَهْزُوءُ مِنْهُنَّ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنَ الْهَازِئَاتِ ﴿١﴾.

٥ - ﴿وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ... ﴿الآية. «... إِنَّ اللَّهَ عَمَّ بِنَهْيِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَنْ يَسْخَرَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ جَمِيعَ مَعَانِي السُّخْرِيَّةِ، فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَسْخَرَ مِنْ مُؤْمِنٍ، لَا لِفَقْرِهِ، وَلَا لِذَنْبِ رَكَبِهِ، وَلَا لِغَيْرِ ذَلِكَ﴾﴾ ﴿٢﴾.

٦ - ﴿وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى﴾... وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ... ﴿أَيِ: وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَلَا يَطْعَنُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ. وَقَالَ: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فَجَعَلَ اللَّامِزَ أَخَاهُ لَا مِزًا نَفْسَهُ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ فِيمَا يَلْزَمُ بَعْضَهُمْ لِبَعْضٍ مِنْ تَحْسِينِ أَمْرِهِ وَطَلَبِ صِلَا حِهِ وَحُبَّتِهِ الْخَيْرِ وَلِذَلِكَ رُوِيَ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْمُؤْمِنُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ﴾﴾ ﴿٣﴾.

٧ - ﴿(رُويَ عَنْ أَنَسٍ وَعِكْرِمَةَ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ قَوْلَهُ - تَعَالَى -﴾ وَلَا

نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ ﴿نَزَلَتْ فِي صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ النِّسَاءَ يُعَيِّرُنِي، وَيَقْلُنَ لِي: يَا يَهُودِيَّةَ بِنْتُ يَهُودِيَّيْنِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَّا قُلْتَ إِنَّ أَبِي هَارُونُ، وَإِنَّ عَمِّي مُوسَى، وَإِنَّ زَوْجِي مُحَمَّدٌ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ﴾ ﴿٤﴾.

٨ - ﴿(قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْأَلْقَابِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنِ التَّنَابُزِ بِهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنِ بَهَا الْأَلْقَابِ الَّتِي يُكْرَهُ النَّبْزُ بِهَا الْمُلقَّب، وَقَالُوا: إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ كَانَتْ لَهُمْ أَسْمَاءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا نُهَوْا أَنْ يَدْعُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِمَا يَكْرَهُ مِنْ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُدْعَى بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ قَوْلُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ: يَا فَاسِقُ، يَا زَانِي.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ تَسْمِيَةُ الرَّجُلِ الرَّجُلَ بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، وَبِالْفُسُوقِ وَالْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ بَعْدَ التَّوْبَةِ.. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - نَهَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ، وَالتَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ هُوَ دُعَاءُ الْمَرْءِ صَاحِبَهُ بِمَا يَكْرَهُهُ مِنْ اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ، وَعَمَّ اللَّهُ بِنَهْيِهِ ذَلِكَ وَلَمْ يُخَصِّصْ بِهِ بَعْضُ الْأَلْقَابِ دُونَ بَعْضٍ، فَغَيْرُ جَائِزٍ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْبِزَ أَخَاهُ

(٤) تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٣٢٦ والبحر المحيط ١١٢/٨، وغذاء الألباب/ السفاريني ١/١٣٠، ١٣١.

(١) تفسير القرطبي مجلد ١١ ج ٢٦/٨٣.

(٢) تفسير الطبري مجلد ١١ ج ٢٦/٨٣.

(٣) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.



بِاسْمٍ يَكْرَهُهُ أَوْ صِفَةٍ يَكْرَهُهَا) \* (١).

٩ - \* (وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿.. وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: أَفَرَدَ النِّسَاءَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ السُّخْرِيَّةَ مِنْهُنَّ أَكْثَرُ.

وَقَالَ: قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: نَزَلَتْ فِي امْرَأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ سَخِرَتَا مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهَا رَبَطَتْ خَصْرَيْهَا بِسَبِيَّةٍ - وَهُوَ ثَوْبٌ أَبْيَضٌ - وَسَدَلَتْ طَرَفَيْهَا خَلْفَهَا فَكَانَتْ تَجُرُّهَا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِحَفْصَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: انْظُرِي! مَا تَجُرُّ خَلْفَهَا كَأَنَّهُ لِسَانُ كَلْبٍ، فَهَذِهِ كَانَتْ سُخْرِيَّتَهُمَا) \* (٢).

١٠ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ..﴾ وَبِالْجُمْلَةِ فَيَنْبَغِي أَلَّا يَجْتَرِيَ أَحَدٌ عَلَى الاسْتِهْزَاءِ بِمَنْ يَقْتَحِمُهُ بَعَيْنُهُ إِذَا رَأَهُ رَثَّ الْحَالِ، أَوْ ذَا عَاهَةٍ فِي بَدَنِهِ، أَوْ غَيْرَ لَبِيقٍ فِي مُحَادَثَتِهِ، فَلَعَلَّهُ أَخْلَصَ ضَمِيرًا، وَأَنْقَى قَلْبًا مِمَّنْ هُوَ عَلَى ضِدِّ صِفَتِهِ، فَيَظْلِمَ نَفْسَهُ بِتَحْقِيرِ مَنْ وَقَرَّهُ اللَّهُ، وَالْاسْتِهْزَاءِ بِمَنْ عَظَّمَهُ اللَّهُ.

وَلَقَدْ بَلَغَ بِالسَّلَفِ إِفْرَاطُ تَوْقِيهِمْ وَتَصَوُّنِهِمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ عَمْرُو بْنُ شَرْحَبِيلَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَرْضَعُ عَنَزًا فَضَحِكْتُ مِنْهُ لَخَشِيتُ أَنْ أَصْنَعَ مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ،

لَوْ سَخِرْتُ مِنْ كَلْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ أُحَوَّلَ كَلْبًا (٣). زَادَ فِي نَزْهَةِ الْفَضْلَاءِ: «وَإِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ فَارِغًا لَيْسَ فِي عَمَلٍ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا» \*.

١١ - \* (قَالَ النِّسَابُورِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ الْآيَةُ (المطففين / ٢٩) قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: هُمْ مُشْرِكُو مَكَّةَ أَبُو جَهْلٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ وَأَصْرَابُهُمَا، كَانُوا يَضْحَكُونَ مِنْ عَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ (٤).

وَقِيلَ: جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَخِرَ مِنْهُمْ الْمُنَافِقُونَ، وَضَحِكُوا وَتَغَامَزُوا، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ فَقَالُوا: رَأَيْنَا الْيَوْمَ الْأَصْلَعَ، فَضَحِكُوا مِنْهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) \* (٥).

١٢ - \* (قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْآيَاتِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ..﴾ الْآيَاتِ.

إِنَّ الَّذِينَ اكْتَسَبُوا الْمَآثِمَ فَكَفَرُوا بِاللَّهِ فِي الدُّنْيَا كَانُوا فِيهَا مِنَ الَّذِينَ أَقْرُوا بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَصَدَّقُوا بِهِ يَضْحَكُونَ اسْتِهْزَاءً مِنْهُمْ بِهِمْ. وَكَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَجْرَمُوا إِذَا مَرَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ: أَيُّ يَغْمِزُ

(١) تفسير الطبري مجلد ١١ ج ٢٦ / ٨٤، ٨٥.

(٢) تفسير القرطبي ج ١٦ / ٣٢٦، والبحر المحيط ج ١١٢ / ٨.

(٣) تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٣٢٥ وانظر الاثر الاخير عن ابن مسعود في نزهة الفضلاء ٨٥ / ١. وتعتبر البحر المحيط

١١٢ / ٨.

(٤) غرائب القرآن و رغائب الفرقان / النيسابوري بها من الطبري مجلد ١٢ ج ٣٠ ص ٥١ وتفسير القرطبي ج ١٩ / ٢٦٧.

(٥) غرائب القرآن، الصفحة نفسها.



بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْمُؤْمِنِ اسْتِهْزَاءً بِهِ وَسُخْرِيَةً\*<sup>(١)</sup>.

١٣ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي﴾  
(المؤمنون / ١١٠).

يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا: التَّحْذِيرُ مِنَ السُّخْرِيَةِ  
وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْأَحْتِقَارِ لَهُمْ  
وَالْإِزْرَاءِ عَلَيْهِمْ وَالِاسْتِغَالِ بِهِمْ فِيمَا لَا يَغْنِي، وَأَنَّ ذَلِكَ  
مُبْعَدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ\*<sup>(٢)</sup>.

١٤ - \* (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ سَخِرْتُ مِنْ رَاضِعٍ  
لَخَشِيتُ أَنْ يَجُوزَ بِي فِعْلُهُ)\*<sup>(٣)</sup>.

١٥ - قَالَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ مَرْعِي فِي أَقَاوِيلِ  
الثَّقَاتِ: الْاسْتِهْزَاءُ مِنْ بَابِ الْعَبَثِ وَالسُّخْرِيَةِ، فَمَعْنَى  
يَسْتَهْزِيءُ بِهِمْ أَيُّ يُجَازِيهِمْ عَلَى اسْتِهْزَائِهِمْ، وَهُوَ مِنْ  
بَابِ الْمُشَاكَلَةِ فِي اللَّفْظِ لِيَزْدَوِجَ الْكَلَامُ كَ ﴿وَجَزَاءُ  
سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَاَنْسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾.  
وَالْمَعْنَى: يُعَامِلُهُمْ مُعَامَلَةَ الْمُسْتَهْزِيءِ، أَمَّا فِي الدُّنْيَا  
فَبِإِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ، وَاسْتِذْرَاجِهِمْ  
بِالْإِمْهَالِ. وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَيُرَوَّى أَنَّهُ يُفْتَحُ لِأَحَدِهِمْ  
بَابُ الْجَنَّةِ فَيُسْرِعُ نَحْوَهُ، فَإِذَا سَارَ إِلَيْهِ سُدَّ دُونَهُ، ثُمَّ  
يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ آخَرٌ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ سُدَّ دُونَهُ. وَهَذَا  
الَّذِي قَالَهُ عَلَى طَرِيقَةِ الْخَلْفِ. وَأَمَّا مَذْهَبُ السَّلَفِ فَلَا

يُؤْوَلُونَ وَلَا يُكَيَّفُونَ فَيُؤْمِنُونَ بِهَا أَخْبَرٌ، لَا كَمَا يَخْطُرُ فِي  
أَوْهَامِ الْبَشَرِ)\*<sup>(٤)</sup>.

١٦ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:

الْمَرْءُ إِنْ كَانَ عَاقِلًا وَرِعًا  
أَشْغَلَهُ عَنْ عُيُوبِهِ وَرَعُهُ  
كَمَا السَّقِيمُ الْمَرِيضُ يَشْغَلُهُ  
عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجَعُهُ)\*<sup>(٥)</sup>.  
١٧ - \* (وَقَالَ آخَرُ:

لَا تَكْشِفَنَّ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا  
فَيَهْتِكَ اللَّهُ سِتْرًا عَنْ مَسَاوِيكَ  
وَاذْكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا

وَلَا تَعْبُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ)\*<sup>(٦)</sup>.  
١٨ - \* (عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ  
وَفَدُّوا إِلَى عُمَرَ وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ،  
فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ هَهُنَا أَحَدٌ مِنَ الْقَرْنَيْنِ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ  
الرَّجُلُ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا  
يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، لَا يَدْعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ  
أُمَّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَدَعَا اللَّهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ، إِلَّا  
مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوْ الدَّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ  
لَكُمْ)\*<sup>(٧)</sup>.

الآية. وانظر صفة (الاستهزاء).

(٥) تفسير القرطبي ج ١٦ / ٣٢٧.

(٦) نفسه.

(٧) مسلم (٢٥٤٢).

(١) تفسير الطبري مجلد ١٢ ج ٣٠ ص ٧٠.

(٢) تفسير القرطبي ١٢ / ١٥٥.

(٣) لسان العرب ٤ / ٣٥٣ (ط. بيروت).

(٤) غذاء الألباب ١ / ١٣١ وواضح أن كلامه هذا عن قول الله

تعالى في سورة (البقرة / آية ١٥) ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِيءُ بِهِمْ...﴾



## من مضار «السخرية»

- (١) فِي السُّخْرِيَةِ مُخَالَفَةٌ صَرِيحَةٌ لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ هِيَ جَالِبَةٌ لِسُخْطِهِ مُسْتَوْجِبَةٌ لِعَذَابِهِ.
- (٢) السُّخْرِيَةُ تُفَكِّكُ عُرَى الْمُجْتَمَعِ وَتَجْعَلُ الْمُسْتَسْخَرِ بِهِ نَاقِمًا عَلَى السَّاحِرِ مُتَرَبِّصًا بِهِ يُجَاوِلُ الْإِنْتِقَامَ لِنَفْسِهِ.
- (٣) السُّخْرِيَةُ نَذِيرُ شُؤْمٍ لِلْسَّاحِرِينَ، فَقَدْ كَانَ الْغَرَقُ عَاقِبَةً قَوْمِ نُوحٍ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَسَخِرُوا مِنْ نُوحٍ.
- (٤) السُّخْرِيَةُ تُفْقِدُ السَّاحِرَ الْوَقَارَ وَتُسْقِطُ عَنْهُ الْمُرُوءَةَ.
- (٥) السَّاحِرُ يَظْلِمُ نَفْسَهُ بِتَحْقِيرِ مَنْ وَقَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتِصْغَارِ مَنْ عَظَّمَهُ اللَّهُ.
- (٦) السُّخْرِيَةُ أَنْتَهَاكُ صَرِيحُ لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ عَامَّةً، وَمُخِلَّةٌ بِمَبْدَأِ تَكْرِيمِ الْإِنْسَانِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ.
- (٧) السُّخْرِيَةُ تُمِيتُ الْقَلْبَ وَتُورِثُهُ الْغَفْلَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَدِمَ السَّاحِرُ عَلَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ، وَلَاتَ سَاعَةً مِّنْهُ \* أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاحِرِينَ \* (انظر الآية رقم ٩).
- (٨) السُّخْرِيَةُ مِنْ سِمَاتِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، وَقَدْ نُهِنَا عَنْ التَّشَبُّهِ بِهِمْ.
- (٩) فِي ارْتِكَابِ السُّخْرِيَةِ اقْتِرَافُ أَمْرٍ مُحَرَّمٍ نَهَى عَنْهُ الشَّرْعُ الْحَنِيفُ (انظر حكم السخرية).
- (١٠) السَّاحِرُونَ مِنَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، يَسْخَرُ مِنْهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْبِيَائُهُ الْكَرَامُ (انظر الآيات ٣، ٤).
- (١١) السُّخْرِيَةُ تُنْسِي الْإِنْسَانَ ذِكْرَ رَبِّهِ، وَبِذَلِكَ يَخْسِرُ السَّاحِرُ نَفْسَهُ وَيُلْقِي بِهَا فِي النَّارِ (انظر الآية ٦).
- (١٢) السُّخْرِيَةُ دَاءٌ مِنْ أَدْوَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ يَجِبُ تَجَنُّبُهُ وَالْبُعْدُ عَنْهُ.
- (١٣) اللَّامِزُ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ السَّاحِرِ مِنْهُ، إِنَّمَا يَلْمِزُ نَفْسَهُ وَيَسْخَرُ مِنْهَا لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ.
- (١٤) السُّخْرِيَةُ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ الْاسْتِهْزَاءِ بِالضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالتَّحْقِيرِ لَهُمْ وَالْإِزْرَاءِ عَلَيْهِمْ، كُلُّ ذَلِكَ مُبْعَدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (انظر الأثر رقم ١٣).
- (١٥) عَلَى السَّاحِرِ أَنْ يَتَوَقَّعَ عُقُوبَتَهُ فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ أَيْضًا بِأَنْ يَحْدُثَ لَهُ مِثْلُ مَا حَدَثَ لِلْمَسْخُورِ مِنْهُ.



## السخط

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٣١	٥

### السخط لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: سَخِطَ يَسْخِطُ سَخَطًا وَسَخَطًا وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةِ (س خ ط) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْكَرَاهِيَةِ لِلشَّيْءِ وَالْغَضَبِ مِنْهُ وَعَدَمِ الرِّضَا بِهِ، يُقَالُ: سَخِطَ فُلَانٌ أَيْ غَضِبَ فَهُوَ سَاخِطٌ، وَأَسْخَطَهُ أَيْ أَغْضَبَهُ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ مَسْخُوطٌ عَلَيْهِ أَيْ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ، وَتَسَخَّطَ الرَّجُلُ تَغَضُّبًا، يُقَالُ: الْبُرُّ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ مَسْخَطَةٌ لِلشَّيْطَانِ أَيْ يَكْرَهُهُ الشَّيْطَانُ وَلَا يَرْضَاهُ، وَالْمَسْخُوطُ: الْمَنْسُوخُ، وَالْمَسَاخِطُ جَمْعُ مَسْخِطٍ وَهُوَ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى السُّخْطِ، وَيُسْتَعْمَلُ الْفِعْلُ «سَخِطَ» لَا زِمًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا هُمْ يَسْخُطُونَ﴾ (التوبة/ ٥٨) وَقَدْ يَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ﴾ (محمد/ ٢٨).

وَقَدْ يُعَدَّى بِحَرْفِ الْجَرِّ عَلَى، فَيُقَالُ: سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: السُّخْطُ: الْكَرَاهَةُ، وَهُوَ ضِدُّ الرِّضَا، وَالْفِعْلُ مِنْهُ سَخِطَ يَسْخِطُ سَخَطًا، وَتَسَخَّطَ وَسَخِطَ الشَّيْءُ سَخَطًا: كَرِهَهُ. وَسَخِطَ أَيْ غَضِبَ، فَهُوَ سَاخِطٌ. وَأَسْخَطَهُ: أَغْضَبَهُ. تَقُولُ: أَسْخَطَنِي

فُلَانٌ فَسَخِطْتُ سَخَطًا. وَتَسَخَّطَ عَطَاءٌ أَيْ اسْتَقَلَّهُ وَلَمْ يَقَعْ مَوْقِعًا. يَقُولُ: كُلَّمَا عَمِلْتُ لَهُ عَمَلًا تَسَخَّطَهُ أَيْ لَمْ يُرْضِهِ. وَفِي حَدِيثِ هِرْقَلٍ: «فَهَلْ يَرْجِعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ سَخَطَةً لَهُ؟» السُّخْطُ وَالسَّخَطُ: الْكَرَاهِيَةُ لِلشَّيْءِ وَعَدَمُ الرِّضَا بِهِ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِنَّ اللَّهَ يَسْخِطُ لَكُمْ كَذَا». أَيْ يَكْرَهُهُ لَكُمْ، وَيَمْنَعُكُمْ مِنْهُ وَيُعَاقِبُكُمْ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

### واصطلاحًا:

«الغضب الشديد المقتضي للعقوبة»، وَهُوَ مِنَ اللَّهِ (السُّخْطُ) صِفَةُ فِعْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقِيقَةً عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَمِنْ لَوَازِمِهِ أَنْزَالُ الْعَذَابِ<sup>(٢)</sup>.

### الفرق بين السخط والغضب:

«قَالَ الْكَفَوِيُّ: السُّخْطُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْكِبَرَاءِ وَالْعُظَمَاءِ بِخِلَافِ الْغَضَبِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْهُمَا وَمِنْ غَيْرِهِمَا»<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: النعمة - الجزع - الغضب - الغل - الحقد - الخبث. وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرضا - السرور - الصبر والمصابرة - المحبة - البشاشة].

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (١٩٨)، والمفردات للراغب (٢٢٧).  
(٣) الكليات (٥١٥).

(١) لسان العرب (٣١٢، ٣١٣)، الصحاح (٣/ ١١٣٠)، وتاج العروس (١٠/ ٢٧٨)، والمفردات للراغب (٢٢٧).



## الآيات الواردة في « السخط »

- ١- أَفَمِنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ لِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾<sup>(٤)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «السخط»

١ - \* (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ - فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا»<sup>(١)</sup> بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتَحَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ<sup>(٢)</sup> يَأْخُذُ فِيكُمْ كَعُقَاصِ الْغَنَمِ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةُ دِينَارٍ فَيَظْلُ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ<sup>(٥)</sup> فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً<sup>(٦)</sup> تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» \* (٧).

٢ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: «فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمَ»<sup>(٨)</sup> يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ. هَؤُلَاءِ عَتَقَاءُ اللَّهِ<sup>(٩)</sup> الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ. ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ. فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْنَا مَا لَمْ تُعْطِ

أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا. فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ. فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» \* (١٠).

٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ»<sup>(١١)</sup> أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكَ، إِلَى رَوْحِ اللَّهِ<sup>(١٢)</sup> وَرَيْحَانٍ، وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَنَاولُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ، الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدُمُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ؟ مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَالَ: أَمَّا أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: ذَهَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ،

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣١٧٦).

(٨) فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم: الخواتم جمع خاتم، بفتح التاء وكسرهما. المراد بالخواتم هنا أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم، علامة يعرفون بها. قال: معناه تشبيه صفائهم وتلاثلهم باللؤلؤ.

(٩) هؤلاء عتقاء الله: أي يقولون: هؤلاء عتقاء الله.

(١٠) البخاري الفتح ١٣ (٧٤٣٩). ومسلم (١٨٣) واللفظ له.

(١١) حُضِرَ المؤمن: أي حضرته الوفاة.

(١٢) رَوْحِ اللَّهِ: أي رحمته.

(١) ستا: أي ست علامات لقيام الساعة، أو لظهور أشراتها المقتربة منها.

(٢) ثم موتان: بضم الميم قيل هو الموت، وقيل: الموت الكثير الوقوع.

(٣) كعقاص الغنم: هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة.

(٤) ثم استفاضة المال: أي كثرته.

(٥) بني الأصفر: هم الروم.

(٦) غاية: راية.



إِلَى عَذَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَتَخْرُجُ كَأَنَّ رِيحَ جِيْفَةٍ ،  
حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَنَ هَذِهِ  
الرَّيْحَ ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ» \*<sup>(١)</sup>.

٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ  
سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ:  
أَبْرَصٌ<sup>(٢)</sup> وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى . فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ<sup>(٣)</sup> ...  
الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ: « قَالَ: وَآتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ  
وَهَيْئَتِهِ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ ، انْقَطَعَتْ بِي  
الْحَبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ ،  
أَسْأَلُكَ ، بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاءَ أَتَبْلُغُ بِهَا فِي  
سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي ، فَخُذْ  
مَا شِئْتَ ، وَدَعْ مَا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ<sup>(٤)</sup> شَيْئًا  
أَخَذْتَهُ لِلَّهِ . فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ . فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ . فَقَدْ  
رَضِيَ عَنْكَ ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ» \*<sup>(٥)</sup>.

٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ  
النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ  
رِضْوَانِ اللَّهِ ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ  
الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا

يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » \*<sup>(٦)</sup>.

٦ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ غَضَبَكَ وَرِضَاكَ»  
قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ تَعْرِفُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:  
«إِنَّكَ إِذَا كُنْتَ رَاضِيَةً قُلْتُ: بَلَى وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ، وَإِذَا  
كُنْتَ سَاخِطَةً قُلْتُ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ . قَالَتْ: قُلْتُ:  
أَجَلٌ ، لَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ» \*<sup>(٧)</sup>.

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ  
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ  
الْخَمِصَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ،  
تَعَسَّ<sup>(٨)</sup> وَانْتَكَسَ<sup>(٩)</sup> ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ<sup>(١٠)</sup> .  
طُوبَى<sup>(١١)</sup> لِعَبْدٍ آخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشَعَثَ  
رَأْسُهُ ، مُغَبَّرَةً قَدَمَاهُ ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ ، كَانَ فِي  
الْحِرَاسَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ ، إِنْ اسْتَأْذَنَ  
لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ» \*<sup>(١٢)</sup>.

٨ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَرْتَفِعُ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ  
رُؤُوسِهِمْ شَبْرًا: رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَامْرَأَةٌ

(١) صحيح سنن النسائي (١٧٢٩). والصحيحة للألباني (١٣٠٩).

(٢) أبرص: البرص بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج. برص ، كفرح ، فهو أبرص وأبرصه الله.

(٣) يبتليهم: أي يختبرهم .

(٤) أجهدك: معناه لا أشق عليك برد شيء تأخذه .

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٤). ومسلم (٢٩٦٤) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٧٨).

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧٨).

(٨) تعس: أي انكب وعثر ومعناه الدعاء عليه .

(٩) انتكس: انقلب على رأسه.

(١٠) إذا شيك فلا انتقش: أي إذا أصابته شوكة لا يستطيع إخراجها .

(١١) طوبى: شجرة في الجنة .

(١٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٨٧).



بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَأَخْوَانِ مُتَصَارِمَانِ<sup>(١)</sup>»\*(٢).

٩-\*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ  
الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ»\*(٣).

١٠-\*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:  
فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ.  
فَوَقَعْتُ يَدَيَّ عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُمَا  
مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ  
سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ،  
لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ. أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى  
نَفْسِكَ»\*(٤).

١١-\*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ  
بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ  
نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»\*(٥).

١٢-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ؛ أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُتَلَقَّى<sup>(٦)</sup> الرُّكْبَانُ لِبَيْعٍ، وَلَا يَبِيعُ

بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا<sup>(٧)</sup>، وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ  
لِبَادٍ، وَلَا تَصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ<sup>(٨)</sup>، فَمَنْ ابْتَاعَهَا<sup>(٩)</sup> بَعْدَ  
ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْلُبَهَا، فَإِنْ رَضِيَهَا  
أَمْسَكَهَا، وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ»\*(١٠).

١٣-\*(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ  
إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى  
عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا. فَأَجْمَعْتُ  
صِدْقَهُ. وَصَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا. وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ  
سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ.  
فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ. فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ،  
وَيُخْلِفُونَ لَهُ. وَكَانُوا بِضَعَةِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ. وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَّلَ  
سَرَارِيَهُمْ إِلَى اللَّهِ. حَتَّى جِئْتُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ  
الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ»، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ  
بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتِغَيْتَ  
ظَهْرَكَ<sup>(١١)</sup>؟» قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي، وَاللَّهِ لَوْ

الحضري البدوي قبل وصوله إلى البلد ويخبره بكساد ما معه  
كذبا ليشتري منه سلعته .

(٧) ولا تناجشوا: من النجش وهو من يثير الرغبة في السلعة  
ويرفع ثمنها.

(٨) لا تصروا الإبل والغنم: من التصرية وهي الجمع والمعنى:  
لا تجمعوا اللبن في ضرعها عند إرادة بيعها حتى يعظم  
ضرعها فيظن المشتري أن كثرة لبنها عادة لها.

(٩) ابتاعها: أي اشتراها. والضمير يعود على المصرة المفهومة  
من السياق.

(١٠) البخاري - الفتح ٤ (٢١٤٨). ومسلم (١٥١٥) واللفظ له.

(١١) ابتعت ظهرك: أي اشتريت جملاً تركبه في الحرب.

(١) متصارمان: أي متقاطعان.

(٢) أبوداود (٥٩٣). الترمذي (٣٦٠) من حديث أبي أمامة -  
رضي الله عنه - وابن ماجه (٩٧١) واللفظ له وفي الزوائد:  
إسناده صحيح.

(٣) الترمذي (١٨٩٩) وصححه الألباني صحيح الترمذي  
(١٥٤٩) والحاكم في المستدرک (١٥٢/٤) واللفظ متفق  
عليه عندهما وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم  
يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) مسلم (٤٨٦).

(٥) مسلم (٢٧٣٩).

(٦) لا يتلقى الركبان لبيع: تلقي الركبان هو أن يستقبل



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بَظْلَمٍ (أَوْ يُعِينُ عَلَى ظُلْمٍ) لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ»<sup>(٥)</sup> \*<sup>(٦)</sup>.

١٧٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ، أَنْ تَرَى قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ. يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ، وَيَرْوَحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ» \*<sup>(٧)</sup>.

١٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرْقَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ قَوْلُ هِرْقَلَ لِأَبِي سُفْيَانَ: «وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنتُمْ تَتَهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَذَكَرْتُ: أَنْ لَا. فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ: أَشَرَفُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ فَذَكَرْتُ أَنَّ ضَعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ: أَيْرِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَذَكَرْتُ: أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ. وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ: أَيْرْتَدُّ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتُ: أَنْ لَا. وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تَخَالِطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبَ... الْحَدِيثُ» \*<sup>(٨)</sup>.

جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ. وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا. وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِطَكَ عَلَيَّ. وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ» \*<sup>(١)</sup>.

١٤ - \* (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

قَالَتْ: لَمَّا تُوفِّيَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِبْرَاهِيمُ، بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ الْمُعْزِي: (إِمَّا أَبُو بَكْرٍ وَإِمَّا عُمَرُ): أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ عَظَّمَ اللَّهُ حَقَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَذَمُّعُ الْعَيْنِ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسَخِطُ الرَّبَّ. لَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ، وَأَنَّ الْآخِرَ تَابِعٌ لِلْأَوَّلِ لَوَجَدْنَا<sup>(٢)</sup> عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَفْضَلَ مِمَّا وَجَدْنَا. وَإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ» \*<sup>(٣)</sup>.

١٥ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَوْؤَنَةَ النَّاسِ. وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ» \*<sup>(٤)</sup>.

١٦ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ

(١٥٤٢).

(٥) حتى ينزع: أي حتى يترك ذلك بالتوبة.

(٦) ابن ماجه (٢٣٢٠) واللفظ له. وأبو داود (٣٥٩٨).

والألباني في صحيح أبي داود (٣٠٦٦).

(٧) مسلم (٢٨٥٧).

(٨) البخاري - الفتح ١ (٧).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨). مسلم ٤ (٢٧٦٩) واللفظ له.

(٢) لوجدنا: أي لغضبنا وبكينا.

(٣) مسلم (٢٣١٥). وابن ماجه (١٥٨٩) واللفظ له، وفي

الزوائد: إسناده حسن.

(٤) الترمذي (٢٤١٤/٤) وصححه الألباني، صحيح سنن

الترمذي (١٩٦٧) وهو في الصحيحة (٢٣١١). وحسنه

الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على «موارد الظمان» رقم



## الأحاديث الواردة في ذمّ «السخط» معني

الله عنها - عن النبي ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ . فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَى . وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ . وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ » قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ أَلَا نُقَاتِلُهُمْ ؟ . قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا» \* (٣).

٢٢ - \* (عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ ؛ قَالَ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا . وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ . وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ) \* (٤).

٢٣ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَنْبِئْنِي، مَا أَحَقُّ النَّاسَ مِنِّي بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ وَأَيُّكَ لَتُبَّانٌ: أُمُّكَ » قَالَ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ » قَالَ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ » قَالَ: نَبِّئْنِي يَارَسُولَ اللَّهِ عَنْ مَالِي كَيْفَ أَتَصَدَّقُ فِيهِ ؟ قَالَ: «نَعَمْ . وَاللَّهِ لَتُبَّانٌ: أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَيْخٍ . تَأْمُلُ الْعَيْشَ، وَتَخَافُ الْفَقْرَ . وَلَا تُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُكَ هَاهُنَا ، قُلْتَ: مَالِي لِفُلَانٍ ، وَمَالِي لِفُلَانٍ . وَهُوَ لَهُمْ ، وَإِنْ كَرِهْتَ » \* (٥).

٢٤ - \* (عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خِيَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ

١٩ - \* (عن بشير بن الخصاصية - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِأُبَايِعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَتُصَلِّيَ الْخُمْسَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ ، وَتُحْجَّ الْبَيْتَ ، وَتُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَمَّا اثْنَانِ فَلَا أُطِيقُهُمَا ، أَمَّا الزَّكَاةُ فَمَالِي إِلَّا عَشْرُ ذَوْدٍ هُنَّ رَسُلُ أَهْلِي وَحُمُولَتُهُمْ ، وَأَمَّا الْجِهَادُ فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ وَلَّى فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، فَأَخَافُ إِذَا حَضَرَ نِي قِتَالٍ كَرِهْتُ الْمَوْتَ وَخَشَعْتُ نَفْسِي . قَالَ: فَقَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ حَرَكَهَا ثُمَّ قَالَ: «لَا صَدَقَةَ وَلَا جِهَادَ، فِيمَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ » قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَبَايَعُكَ، فَبَايَعَنِي عَلَيْهِنَّ كُلِّهِنَّ) \* (١).

٢٠ - \* (عن أنس - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ فَحَكَّهَا بِيَدِهِ ، وَرَوَى مِنْهُ كَرَاهِيَةً - أَوْ رَوَى كَرَاهِيَتَهُ لِدَلِيلِكَ وَشِدَّتُهُ عَلَيْهِ - وَقَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ - أَوْ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قِبْلَتِهِ - فَلَا يَبْزُقَنَّ فِي قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ » . ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَزَقَ فِيهِ، وَرَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ ، قَالَ: «أَوْ يَفْعَلْ هَكَذَا » \* (٢).

٢١ - \* (عن أم سلمة زوج النبي ﷺ رضي

(٣) مسلم (١٨٥٤).

(٤) البخاري - الفتح ١ (١٦). ومسلم (٤٣) واللفظ له .

(٥) ابن ماجه (٢٧٠٦) والحديث أصله في الصحيحين.

(١) أحمد (٢٢٤/٥). والحاكم في المستدرک (٧٩/٢ ، ٨٠)

واللفظ له وصححه وأقره الذهبي .

(٢) البخاري - الفتح ١ (٤١٧) واللفظ له . وهو عند مسلم بغير

هذا اللفظ (٣٠٠٨) من حديث جابر وقصة أبي اليسر.



٢٨ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ». وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ»)\* (٥).

٢٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا أَبْكِي. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصَرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ<sup>(٦)</sup> فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمَيَّ<sup>(٧)</sup>، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَاهُ هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ<sup>(٨)</sup>. قَالَ: فَاغْتَسَلْتُ، وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا، وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَاهُ هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ، وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «خَيْرًا». قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ

وَيُحِبُّونَكُمْ. وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ. وَشِرَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ يُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَابِذُهُم بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: «لَا. مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ. وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْكُمْ وَلَا تَكُمُ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»)\* (١).

٢٥ - \* (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ. وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَرَاءَى بِي»)\* (٢).

٢٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ. فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»)\* (٣).

٢٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ» وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: هِجْرَةُ الْحَاضِرِ وَهِجْرَةُ الْبَادِي. فَأَمَّا الْبَادِي فَيَجِيبُ إِذَا دُعِيَ وَيُطِيعُ إِذَا أُمِرَ. وَأَمَّا الْحَاضِرُ فَهُوَ أَعْظَمُهَا بَلِيَّةً وَأَعْظَمُهَا أَجْرًا»)\* (٤).

(٥) ابن ماجه (٣٨٠٣) واللفظ له ، وفي الزوائد: إسناده صحيح. والحاكم في المستدرک (١/ ٤٩٩). وصححه وأقره الذهبي. والبلغوي في شرح السنة (٥/ ١٨٠) وقال محققه: حسن بشواهده.

(٦) مجاف: مغلق.

(٧) خشف قدمي: أي صوتها في الأرض.

(٨) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.

(١) مسلم (١٨٥٥).

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٩٥) واللفظ له. ومسلم (٢٢٦١).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٤٤) واللفظ له. ومسلم (١٨٣٩).

(٤) النسائي (٧/ ١٤٤) وقال محقق جامع الأصول (٦٠٨/ ١١): حديث حسن.



اللَّهُ أَنْ يُحِبَّنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبَّهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ. وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي\*<sup>(١)</sup>.

٣٠ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا غُلَامُ - أَوْ يَا غُلِيمُ - أَلَا أَعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟» فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، قَدْ

جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا\*<sup>(٢)</sup>.

٣١ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ شَرِيكٌ فِي رُبْعَةٍ<sup>(٣)</sup> أَوْ نَخْلٍ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذَنَ شَرِيكُهُ، فَإِنْ رَضِيَ أَخَذَ، وَإِنْ كَرِهَ تَرَكَ»\*<sup>(٤)</sup>.

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «السخط»

١ - \* (قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: «أَوْصِيكَ بِخَصَالٍ تُقَرِّبُكَ مِنَ اللَّهِ وَتُبَاعِدُكَ مِنْ سَخَطِهِ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَرْضَى بِقَدَرِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَبْتَ وَكَرِهْتَ»\*<sup>(٥)</sup>.

٢ - \* (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «الْإِيمَانُ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ بِالْغَيْبِ، وَرَغِبَ فِيمَا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ، وَزَهَدَ فِيمَا أَسَخَطَ اللَّهُ»\*<sup>(٦)</sup>.

٣ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَعْفَرٍ:

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ

كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْذِرُ الْمَسَاوِيَا

٤ - \* (قَالَ كُشَاجِمُ:

لَمْ أَرْضَ عَنْ نَفْسِي مَخَافَةَ سُخْطِهَا

وَرَضَا الْفَتَى عَنْ نَفْسِهِ إِغْضَابُهَا

وَلَوْ أَنَّنِي عَنْهَا رَضِيتُ لَقَصَّرْتُ

عَمَّا تَزِيدُ بِمِثْلِهِ آدَابُهَا

وَتَبَيَّنَتْ آثَارُ ذَلِكَ فَأَكْثَرْتُ

عَذْلِي عَلَيْهِ فَطَالَ فِيهِ عِتَابُهَا\*<sup>(٧)</sup>.

الأرض.

(٤) مسلم (١٦٠٨).

(٥) مدارج السالكين لابن القيم (٢/٢٢٩).

(٦) الدر المنثور للسيوطي (٧/٢٠).

(٧) أدب الدنيا والدين للهاوردي (٢٣٠).

(١) مسلم (٢٤٩١).

(٢) رواه أحمد في المسند (١/٣٠٧، ٣٠٨) واللفظ له، وقال

محققه: إسناده صحيح. والترمذي (٢٥١٦) وقال: حديث

حسن صحيح.

(٣) الربعة: بفتح الراء وإسكان الباء: الدار والمسكن ومطلق



٥٥- \* (قَالَ الْعَمْرِيُّ الزَّاهِدُ: «إِنَّ مِنْ غَفْلَتِكَ عَنِ نَفْسِكَ ، وَإِعْرَاضِكَ عَنِ اللَّهِ أَنْ تَرَى مَا يُسَخِطُ اللَّهُ فَتَجَاوِزَهُ وَلَا تَأْمُرَ فِيهِ ، وَلَا تَنْهَى عَنْهُ ، خَوْفًا مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا» ) \* (١).

## من مضار «السخط»

- (١) دَلِيلُ سُوءِ الظَّنِّ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .
- (٢) يُورِثُ الْخُبْيَةَ وَالْخُسْرَانَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
- (٣) عَلَامَةُ سُوءِ الْخَاتِمَةِ .
- (٤) دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ النِّيَّةِ وَفَسَادِ الطَّوَيَّةِ .
- (٥) طَرِيقٌ مُوصِّلٌ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ .



## السرقه

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	١٤	٦

### السرقه لغة:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: سَرَقَ الشَّيْءُ يَسْرِقُهُ سَرَقَةً أَيْ أَخَذَهُ خَفِيَةً.

السَّرَقَةُ: وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (س ر ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى ذَاتِ الْمَعْنَى، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: السَّيْنُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى أَخْذِ شَيْءٍ فِي خَفَاءٍ وَسِتْرٍ، يُقَالُ: سَرَقَ يَسْرِقُ سَرَقَةً وَسَرَقًا، وَاسْتَرَقَ السَّمْعُ إِذَا تَسَمَّعَ مُخْتَفِيًا وَسَرَقَ مِنْهُ مَالًا يَسْرِقُ سَرَقًا بِالتَّخْرِيكِ، وَالْأَسْمُ مِنْهُ السَّرِقُ وَالسَّرِقَةُ بِكَسْرِ الرَّاءِ فِيهِمَا جَمِيعًا، وَرُبَّمَا قَالُوا: سَرَقَهُ مَالًا. وَفِي الْمَثَلِ: «سَرِقَ السَّارِقُ فَانْتَحَرَ». وَالسَّرَقُ: شِقَاقُ الْحَرِيرِ. وَقِيلَ: أَجَوْدُهُ، وَقِيلَ: إِنَّهَا الْبَيْضُ مِنْهُ.

وَالسَّرَقُ بِمَعْنَى السَّرِقَةِ، وَفِي حَدِيثِ عَدِيِّ «مَا تَخَافُ عَلَى مَطِيَّتِهَا السَّرَقُ» هُوَ بِمَعْنَى السَّرِقَةِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ، وَمِنْهُ حَدِيثُ «تَسْرِقُ الْجِنَّ السَّمْعَ» هُوَ تَفْتَعِلُ مِنَ السَّرِقَةِ أَيْ أَنَّهَا تَسْمَعُهُ مُخْتَفِيَةً كَمَا يَفْعَلُ السَّارِقُ.

وَالسَّرِقَةُ أَخْذُ الشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ لِلسَّارِقِ أَخْذُهُ فِي خَفَاءٍ، وَالسَّارِقُ عِنْدَ الْعَرَبِ: مَنْ جَاءَ مُسْتَتِرًا إِلَى حِرْزٍ فَأَخَذَ مِنْهُ مَا لَيْسَ لَهُ.

وَالْمُسَارَقَةُ وَالْإِسْتِرَاقُ وَالتَّسْرِقُ: اخْتِلَاسُ النَّظَرِ وَالسَّمْعِ. وَسَرَقَ الشَّيْءُ سَرَقًا: خَفِيًّا. وَسَرَقَتْ مَفَاصِلُهُ وَانْسَرَقَتْ: ضَعُفَتْ. وَالْإِنْسِرَاقُ: أَنْ يَخْنُسَ إِنْسَانٌ عَنْ قَوْمٍ لِيَذْهَبَ.

وَالتَّسْرِيقُ: النِّسْبَةُ إِلَى السَّرِقَةِ، وَمِنْهُ قِرَاءَةُ أَبِي الْبَرْهَسَمِ وَابْنِ أَبِي عَبْلَةَ: «إِنَّ ابْنَكَ سَرِقٌ» بِضَمِّ السَّيْنِ وَكَسْرِ الرَّاءِ الْمُشَدَّدَةِ.

وَالْمُسْتَرِقُ: النَّاقِصُ الضَّعِيفُ الْخَلْقُ، وَيُقَالُ: تَسَرَّقَ، إِذَا سَرَقَ شَيْئًا فَشَيْئًا. وَيُقَالُ: سَارَقَ النَّظَرَ إِلَيْهِ إِذَا اهْتَبَلَ غَفْلَتَهُ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

### السرقه اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: السَّرِقَةُ فِي الشَّرْعِ: تَنَاوُلُ الْمَرْءِ الشَّيْءَ (الَّذِي لَيْسَ لَهُ خَفِيَّةٌ) مِنْ مَوْضِعٍ مَخْصُوصٍ وَقَدَرٍ مَخْصُوصٍ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: السَّرِقَةُ (الَّتِي تُوجِبُ الْحَدَّ) عِبَارَةٌ عَنْ أَخْذِ مُكَلَّفٍ خَفِيَّةً قَدَرِ عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ مَضْرُوبَةٍ مُحَرَّزَةٍ بِمَكَانٍ أَوْ حَافِظٍ بِلا شُبْهَةٍ، فَإِنْ كَانَ الْمَسْرُوقُ أَقَلَّ مِنْ عَشْرَةِ مَضْرُوبَةٍ فَإِنَّهُ يَكُونُ سَرَقَةً شَرْعًا، وَلَا يَكُونُ سَرَقَةً فِي حَقِّ الْقَطْعِ (أَيَّ قَطْعِ يَدِ السَّارِقِ

(٢) المفردات (٢٣١) بتصرف يسير، وعنه أخذ المناوي، انظر التوقيف (١٩٣).

(١) المقاييس (١٥٤/٣)، والصحاح (١٤٩٦/٤)، واللسان (١٩٩٨/٣)، والتاج (٢١٥/١٣)، والمفردات (٢٣١).



حَدَّثَنَا<sup>(١)</sup>. وَقَالَ ابْنُ قَدَامَةَ: لَا قَطْعَ إِلَّا فِيمَا قِيمَتُهُ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمٍ<sup>(٢)</sup>.

• وَقَالَ الْكُفَوِيُّ: السَّرِقَةُ: أَخَذُ مَالٍ مُعْتَبَرٍ مِنْ حِرْزٍ أَجْنَبِيٍّ لَا شُبْهَةَ فِيهِ خَفِيَّةٌ وَهُوَ قَاصِدٌ لِلْحِفْظِ، فِي نَوْمِهِ أَوْ غَفْلَتِهِ<sup>(٣)</sup>.

### الفرق بين السرقه والطر (النهب) والنبس:

قَالَ الْكُفَوِيُّ: الطَّرُّ أَخَذُ مَالٍ الْغَيْرِ وَهُوَ حَاضِرٌ يَقْظَانٌ قَاصِدٌ حِفْظُهُ، وَجِنَايَةُ الطَّرِّ أَقْوَى لِرِيَادَةِ فِعْلِهِ عَلَى فِعْلِ السَّارِقِ. فَيُثْبِتُ وَجُوبُ الْقَطْعِ فِيهِ بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِي، وَذَلِكَ بِخِلَافِ النَّبَاشِ (لِلْقُبُورِ)، الَّذِي يَأْخُذُ مَالًا مِنْ حِرْزٍ نَاقِصٍ خَفِيَّةً، فَيَكُونُ فِعْلُهُ أَدْنَى مِنْ فِعْلِ السَّارِقِ، فَلَا يَلْحَقُ بِهِ حَدٌّ، وَلَا يُقْطَعُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ، خِلَافًا لِأَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ<sup>(٤)</sup>.

### حكم السرقه:

• السَّرِقَةُ مِنَ الْكِبَائِرِ الَّتِي يَجِبُ فِيهَا الْحَدُّ. وَقَدْ عَدَّهَا الذَّهَبِيُّ الْكَبِيرَةَ الثَّلَاثَةَ وَالْعِشْرِينَ، وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَوْلَهُ: نَكَّلَ اللَّهُ بِالْقَطْعِ فِي سَرِقَةِ أَمْوَالِ النَّاسِ. وَاللَّهُ عَزِيزٌ فِي انتِقَامِهِ مِنَ السَّارِقِ حَكِيمٌ فِيمَا أَوْجَبَهُ مِنْ قَطْعِ يَدِهِ، وَلَا تَنْفَعُ السَّارِقَ تَوْبَتُهُ إِلَّا أَنْ يَرُدَّ مَا سَرَقَهُ،

فَإِنْ كَانَ مُفْلِسًا تَحَلَّلَ مِنْ صَاحِبِ الْمَالِ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: عَدُّ السَّرِقَةِ مِنَ الْكِبَائِرِ هُوَ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ، وَهُوَ مَا صَرَّحَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا فَرْقَ فِي كَوْنِهَا كَبِيرَةً بَيْنَ الْمُوجِبَةِ لِلْقَطْعِ، وَعَدَمِ الْمُوجِبَةِ لَهُ لِشُبْهَةِ لَا تَقْتَضِي حِلَّ الْأَخْذِ، كَأَنْ سَرَقَ خُصَرَ مَسْجِدٍ، أَوْ سَرَقَ مَالًا غَيْرَ مُحَرَّرٍ، وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ: وَسَرِقَةُ الشَّيْءِ التَّافِهَةِ صَغِيرَةٌ، فَإِنْ كَانَ الْمَسْرُوقُ مِنْهُ مَسْكِينًا لَا غِنَى بِهِ عَمَّا أَخَذَ مِنْهُ صَارَتْ كَبِيرَةً وَإِنْ لَمْ تُوجِبِ الْحَدَّ.. قَالَ: وَأَخَذُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ كَبِيرَةٌ، فَإِنْ كَانَ الْمَأْخُودُ مَالَهُ فَقِيرًا أَوْ أَصْلًا لِلْأَخْذِ أَوْ أَخَذَ قَهْرًا، أَوْ كَرْهًا، أَوْ عَلَى سَبِيلِ الْقَهَارِ فَهُوَ فَاحِشَةٌ، فَإِنْ كَانَ الْمَأْخُودُ شَيْئًا تَافِهًا وَالْمَأْخُودُ مِنْهُ غَنِيًّا لَا يَتَبَيَّنُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ضَرَرٌ، فَذَلِكَ صَغِيرَةٌ<sup>(٦)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : أكل الحرام -

التطفيف - الرشوة - الغش - الغلول - اتباع الهوى - انتهاك الحرمات - الطمع.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الاستقامة -

الشرف - العفة - القناعة - النزاهة - أكل الطيبات -

الأمانة - المراقبة - تعظيم الحرمات - الصلاح].

(٤) المرجع السابق نفسه ، و الصفحة نفسها.

(٥) الكبائر (٩٨) .

(٦) الزواجر (٥٦٤) .

(١) التعريفات (١٢٣) بتصرف.

(٢) المغني لابن قدامة (٤١٨/١٢) ، وفي القدر الذي يوجب القطع اختلاف في المذاهب.

(٣) الكليات (٥١٤) .



## الآيات الواردة في « السرقة »

- ١- وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً  
بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾  
فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ  
يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِمِجَاهِزِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ  
أَخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ  
لَسُرِقُونَ ﴿٧٠﴾  
قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾  
قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ  
بَعِيرٍ وَأَنَّا بِهِ رَعِيعٌ ﴿٧٢﴾  
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ  
فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سُرِقِينَ ﴿٧٣﴾  
قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾  
قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ  
يُجْزَى الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾  
فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا  
مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ  
لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ  
نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ  
ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾
- ﴿٣٨﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ  
مِّن قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ  
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَّكَانًا  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾  
قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَاشِيخًا كَبِيرًا فَخُذْ  
أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ  
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾  
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا  
عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا ظَلَمْنَا لَنَا مِن  
فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ  
كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ  
عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ  
فِي يُوسُفَ فَلَن أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي  
أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾  
أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ  
سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا  
لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾  
وَسَّأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا  
فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾  
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ  
عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ  
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾



٣- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ  
عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ  
وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ  
بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ  
وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ  
وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ  
اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأُلُونَ الْآخِرَةَ كَمَا يُسْأَلُ  
الْكَافَرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾



## الأحاديث الواردة في ذم « السرقة »

١ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّمَا انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ. فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِالنَّاسِ سِتَّ رَكَعَاتٍ بِأَرْبَعِ سَجَدَاتٍ. بَدَأَ فَكَبَّرَ. ثُمَّ قَرَأَ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ. ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى. ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ. ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ. ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ. ثُمَّ قَامَ فَارَكَعَ أَيْضًا ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ. لَيْسَ فِيهَا رَكْعَةٌ إِلَّا الَّتِي قَبْلَهَا أَطْوَلُ مِنَ الَّتِي بَعْدَهَا. وَرُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ. ثُمَّ تَأَخَّرَ، وَتَأَخَّرَتِ الصُّفُوفُ خَلْفَهُ. حَتَّى انْتَهَيْنَا. (وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَتَّى انْتَهَى إِلَى النِّسَاءِ) ثُمَّ تَقَدَّمَ، وَتَقَدَّمَ النَّاسُ مَعَهُ. حَتَّى قَامَ فِي مَقَامِهِ. فَانْصَرَفَ حِينَ انْصَرَفَ، وَقَدْ أَضَتِ الشَّمْسُ<sup>(١)</sup>. فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ. وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ» (وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لِمَوْتِ

بَشَرٍ) فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ. مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ. لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ. وَذَلِكَمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا<sup>(٢)</sup>. وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَجْرُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ، كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ<sup>(٣)</sup>. فَإِنْ فَطَنَ لَهُ قَالَ: إِنَّمَا تَعْلَقُ بِمِحْجَنِي. وَإِنْ غَفَلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ<sup>(٤)</sup>. وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ الَّتِي رَبَطْتُهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا. وَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ. حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا. ثُمَّ جِيءَ بِالْجَنَّةِ. وَذَلِكَمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي. وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا لِنَنْظُرُوا إِلَيْهِ. ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ. فَمَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ» \*<sup>(٥)</sup>.

٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا، فَمَنْ فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّهُ فَهُوَ كَفَّارَةٌ. وَمَنْ

(١) وقد أضت الشمس: ومعناه رجعت إلى حالها الأول قبل الكسوف. وهو من أض يئض، إذا رجع. ومنه قولهم: أيضا. وهو مصدر منه.

(٢) مخافة أن يصيبني من لفحها: أي من ضرب لهبها. ومنه قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾. أي يضربها لهبها. والنفح دون اللفح. قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ مَسْتَهُمْ نَفْحَةٌ

مِنْ عَذَابٍ رَبِّكَ﴾ أي أدنى شيء منه.

(٣) بمحجنه: المحجن عصا معقفة الطرف.

(٤) ومعنى هذا أنه يحتال للإفلات من العقوبة عند التنبيه إليه باستخدام العصا المعقفة في السرقة.

(٥) مسلم (٩٠٤) وخرجاه من حديث جماعة من الصحابة.



سَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ضَمِنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ) \* (١).

٣- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ بِهَا الَّذِينَ سَرَقْتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ سَرَقْتَنَا، قَالَ قَوْمُهَا: فَنَحْنُ نَفْدِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْطَعُوا يَدَهَا» فَقَالُوا: نَحْنُ نَفْدِيهَا بِخَمْسِائَةِ دِينَارٍ، فَقَالَ: «اقْطَعُوا يَدَهَا»، فَقُطِعَتْ يَدُهَا الْيُمْنَى، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ. أَنْتِ الْيَوْمَ مِنْ خَطِيئَتِكَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْكِ أُمُّكِ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ..﴾ (المائدة/ ٣٩) \* (٢).

٤- \* (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا سَرَقَ بُرْدَةً لَهُ، فَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَرَ بِقَطْعِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْهُ، فَقَالَ: «أَبَا وَهْبٍ أَفَلَا كَانَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنَا» فَقَطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) \* (٣).

٥- \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ قُرَيْشًا أَهْمَتَهُمُ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ حَبُّ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ اللَّهُ؟» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا» \* (٤).

٦- \* (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعٌ، فَمَا أَنَا بِأَشَحَّ مِنِّي عَلَيْهِنَّ يَوْمَ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا» \* (٥).

٧- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ، قَالَ: «إِنَّهُ سَيَنْهَاهُ مَا يَقُولُ» \* (٦).

٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَكَذَّبْتُ عَيْنِي» \* (٧).

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٨٨)، واللفظ له. ومسلم (١٦٨٨).

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات (١٠٤/١).

(٦) أحمد (٤٤٧) ٢ برقم (٩٧٧٧)، وقال مخرجه (الحسيني هاشم): إسناده صحيح (٣٢/٢٠).

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٤٤)، واللفظ له ومسلم (٢٣٦٨).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١ (١٠٤، ١٠٥) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون.

(٢) أحمد (١٧٨/٢) واللفظ له، وذكره الهيثمي في المجمع (٢٧٦/٦)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٤١/١٠).

(٣) النسائي (٦٨/٨) وقال الألباني: صحيح (١٠٧/٣) برقم (٤٥٣٢)، وابن ماجه (٢٥٩٥).



٩- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
أَنَّهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الثَّمَرِ الْمُعْلَقِ، فَقَالَ:  
«مَا أَصَابَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ غَيْرَ مُتَّخِذٍ خَبْنَةً فَلَا شَيْءَ  
عَلَيْهِ، وَمَنْ خَرَجَ بِشَيْءٍ مِنْهُ فَعَلَيْهِ غَرَامَةٌ مِثْلِيهِ وَالْعُقُوبَةُ،  
وَمَنْ سَرَقَ شَيْئًا مِنْهُ بَعْدَ أَنْ يُؤْوِيَهُ الْجَرِينُ<sup>(١)</sup> فَلَعَنَ ثَمَنَ  
الْمَجْنِ<sup>(٢)</sup> فَعَلَيْهِ الْقَطْعُ، وَمَنْ سَرَقَ دُونَ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ  
غَرَامَةٌ مِثْلِيهِ وَالْعُقُوبَةُ» \*<sup>(٣)</sup> .

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ  
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ .  
فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا  
يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ . قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ  
الْحَمْدُ ؛ عَلَى زَانِيَةٍ . لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ  
فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ . فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ عَلَى  
غَنِيٍّ . قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ؛ عَلَى غَنِيٍّ ، لَأَتَصَدَّقَنَّ  
بِصَدَقَةٍ . فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ .  
فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ . فَقَالَ: اللَّهُمَّ  
لَكَ الْحَمْدُ ؛ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ . فَأُتِيَ ،  
فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ . أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا  
تَسْتَعْفُ بِهَا عَنْ زَنَاهَا ، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيَنْفِقُ مِمَّا  
أَعْطَاهُ اللَّهُ . وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعْفُ بِهَا عَنْ  
سَرِقَتِهِ» \*<sup>(٤)</sup> .

١١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
أَنَّهُ قَالَ: قَطَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَ سَارِقٍ فِي مَجْنِ ثَمَنِهِ ثَلَاثَةَ  
دَرَاهِمٍ» \*<sup>(٥)</sup> .

١٢ - \* (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَحَوْلَهُ عَصَابَةٌ مِنْ  
أَصْحَابِهِ - : «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ،  
وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا  
بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ، وَلَا تَعْصُوا فِي  
مَعْرُوفٍ . فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ  
مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَمَنْ  
أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ  
عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ» فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ \*<sup>(٦)</sup> .

١٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ  
مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا  
يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ  
النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ » \*<sup>(٧)</sup> .

١٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ  
الْبَيْضَةَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ» \*<sup>(٨)</sup> .

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٩٨) ، واللفظ له . ومسلم (١٦٨٦) .

(٦) البخاري - الفتح ١ (١٨) ، واللفظ له ومسلم (١٧٠٩) .

(٧) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٧٢) واللفظ له . ومسلم (٥٧) .

(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٨٣) ، ومسلم (١٦٨٧) .

واللفظ متفق عليه عندهما .

(١) الجرين: موضع التمر الذي يجفف فيه .

(٢) المجن: الترس الذي يلبسه المقاتل .

(٣) النسائي (٨ / ٨٥) ، واللفظ له . أبو داود (١٧١٠) ، (١٧١١) ،

(١٧١٢) ، (١٧١٣) ، وقال محقق جامع الأصول

(١٠ / ٧٠٥) : إسناده حسن ، ابن ماجه (٢٥٦٦) .

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢١) ، ومسلم (١٠٢٢) ، واللفظ له



## الأحاديث الواردة في ذمّ « السرقه » معنى انظر صفة « الخيانة »

### من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ « السرقه »

- ١ • \* (قالت عمرة بنت عبد الرحمن: «إن سارقاً سرق في زمن عثمان أترجته، فأمر بها عثمان أن تقوم فقومت بثلاثة دراهم، فقطع عثمان يده»)\*<sup>(١)</sup>.
- ٢ • \* (قال ابن شهاب الزهري - رحمه الله تعالى - : «نكل الله بالقطع في سرقه أموال الناس»)\*<sup>(٢)</sup>.
- ٣ • \* (قال المعري معترضاً: يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار فأجابه بعض أهل العلم (القاضي عبد الوهاب المالكي): لما كانت أمانة كانت ثمينة، فلما خانت هانت)\*<sup>(٣)</sup>.
- وهناك بيت شعر منسوب إلى علم الدين السخاوي في الرد على أبي العلاء وهو:
- عز الأمانة أغلاها، وأرخصها  
ذل الخيانة، فافهم حكمة الباري<sup>(٤)</sup>.
- ٤ • \* (قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : «إذا اشتري الرجل من رجل شيئاً وهو يعلم أنه سرقه فقد شاركه»)\*<sup>(٥)</sup>.
- ٥ • \* (قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : «كان قطع يد السارق معمولاً به في الجاهلية، فقرر في الإسلام وزيدت شروط أخر. وقيل: إن أول من قطع الأيدي في الجاهلية قریش، فقطعوا رجلاً كان سرق كنز الكعبة»)\*<sup>(٦)</sup>.
- ٦ • \* (ذكر الذهبي في كتاب الكبائر: «أن السرقه هي الكبيرة الثالثة والعشرون»)\*<sup>(٧)</sup>.

(٤) انظر التحرير والتنوير (١٩٣/٦).

(٥) مسائل الإمام أحمد، رواية البغوي (٦٨١).

(٦) تفسير ابن كثير (٥٦٥٥/٢).

(٧) الكبائر (٩٧).

(١) تفسير ابن كثير (٥٥/٢).

(٢) الكبائر للذهبي (٩٧).

(٣) التعريفات للجرجاني (١١٨)، وتفسير ابن كثير (٥٦/٢).

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: «لما قال ذلك: طلبه الفقهاء،

فهرب منهم».



## من مضار « السرقة »

- (١) تُنَافِي كَمَالَ الْإِيمَانِ.
- (٢) إِحْدَى الْكَبَائِرِ الْعِظَامِ فِي الْإِسْلَامِ.
- (٣) دَلِيلُ دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَحَقَارَةِ الشَّانِ.
- (٤) كَانَ النَّكَالُ عَلَيْهَا بِالْقَطْعِ لِضَمَانِ حِفْظِ أَمْوَالِ النَّاسِ.
- (٥) تُوجِبُ النَّارَ فِي الْآخِرَةِ وَالْعَارَ فِي الدُّنْيَا.
- (٦) النَّاسُ لَا يَأْمَنُونَ السَّارِقَ عَلَى شَيْءٍ وَلَوْ كَانَ تَافِهُمَا.
- (٧) يُحْرَمُ السَّارِقُ مِنْ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.



## السفاهة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩	٨	٥

### السفاهة لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: سَفَهُ فُلَانٌ إِذَا صَارَ سَفِيهًا، وَمِثْلُهَا السَّفَهُ إِلَّا أَنَّ الْفِعْلَ مِنْهُ سَفِهَ (بِكْسْرِ الْفَاءِ)، وَكِلَاهُمَا مَا اخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (س ف هـ) الَّتِي تَذُلُّ عَلَى الْخِفَّةِ وَالسَّخَافَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ ثَوْبٌ سَفِيهٌ أَيْ رَدِيءُ النَّسْجِ، وَتَسَفَّهَتِ الرِّيحُ إِذَا مَالَتْ، وَالسَّفَهُ ضِدُّ الْحِلْمِ، يُقَالُ: تَسَفَّهْتُ فُلَانًا عَنْ مَالِهِ إِذَا خَدَعْتَهُ كَأَنَّكَ مِلْتَ بِهِ عَنْهُ وَاسْتَخَفَفْتَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَصْلُ السَّفهِ: خِفَّةُ الْحِلْمِ. وَقِيلَ: السَّفَهُ: خِفَّةٌ فِي الْبَدَنِ، وَمِنْهُ قِيلَ: زِمَامٌ سَفِيهٌ كَثِيرُ الْاضْطِرَابِ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي خِفَّةِ النَّفْسِ لِنُقْصَانِ الْعَقْلِ، وَقِيلَ: أَصْلُ السَّفهِ الْخِفَّةُ وَالْحَرَكَةُ وَالطَّيْشُ، وَقِيلَ: الْجَهْلُ وَالْاضْطِرَابُ، يُقَالُ: سَفِهَ حِلْمُهُ وَرَأْيُهُ وَنَفْسُهُ سَفَهَا وَسَفَاهَةً وَسَفَاهًا، أَيْ حَمَلَهُ عَلَى السَّفهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَفَهُ بِالضَّمِّ سَفَاهًا وَسَفَاهَةً وَسَفَهُ بِالْكَسْرِ سَفَهَا، وَهُمَا لُغَتَانِ، وَتَسَفَّهْتُ عَلَيْهِ إِذَا أَسْمَعْتَهُ (مَا يَكْرَهُ)، وَسَفَّهْتُ تَسْفِيهًا: نَسَبُهُ إِلَى السَّفهِ، وَسَافَهَهُ مُسَافَهَةً (إِذَا تَشَارَكَ فِي السَّفهِ)، وَكَذَلِكَ سَفَّهْتُ الشَّرَابَ «بِالْكَسْرِ» إِذَا أَكْثَرْتَ مِنْهُ وَلَمْ تَرَوْ، وَسَفِهَ عَلَيْنَا وَسَفَهُ «بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ» إِذَا جَهِلَ فَهُوَ

سَفِيهٌ، أَيْ جَاهِلٌ، وَالسَّفِيهُ أَيُّضًا: الْخَفِيفُ الْعَقْلُ. وَجَمَعَ السَّفِيهَ سَفَهَا وَسَفَاهَةً، وَالْأُنْثَى سَفِيهَةٌ وَجَمَعَهَا سَفِيهَاتٌ وَسَفَاهَةٌ وَسَفَهُ وَسَفَاهَةً، وَقَوْلُهُمْ: سَفَهُ الْجَهْلُ حِلْمُهُ: أَطَاشَهُ وَأَخَفَّهُ<sup>(١)</sup>.

### السفاهة اصطلاحًا:

يُسَوِّي مُعْظَمُ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ السَّفهِ وَالسَّفَاهَةِ وَمِنْ ثُمَّ يَكُونُ تَعْرِيفُهُمَا وَاحِدًا. يَقُولُ الْجَاحِظُ: السَّفَهُ: نَقِيضُ الْحِلْمِ وَهُوَ سُرْعَةُ الْغَضَبِ، وَالطَّيْشُ مِنْ يَسِيرِ الْأُمُورِ، وَالْمُبَادَرَةُ فِي الْبَطْشِ، وَالْإِيْقَاعُ بِالْمُؤْذِي، وَالسَّرْفُ فِي الْعُقُوبَةِ، وَإِظْهَارُ الْجَزَعِ مِنْ أَدْنَى ضَرَرٍ، وَالسَّبُّ الْفَاحِشُ<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: السَّفَهُ عِبَارَةٌ عَنْ خِفَّةٍ تَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْفَرَحِ وَالْغَضَبِ فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَى الْعَمَلِ بِخِلَافِ الْعَقْلِ وَمُوجِبِ الشَّرْعِ<sup>(٣)</sup>. وَقَدْ فَرَّقَ الْمُنَاوِيُّ بَيْنَ السَّفهِ وَالسَّفَاهَةِ: فَعَرَّفَ السَّفَهُ بِمَا عَرَفَهُ بِهِ الْجُرْجَانِيُّ، ثُمَّ عَرَّفَ السَّفَاهَةَ فَقَالَ: السَّفَاهَةُ: خِفَّةُ الرَّأْيِ فِي مُقَابَلَةِ مَا يُرَادُ مِنْهُ مِنَ الْمَتَانَةِ وَالْقُوَّةِ<sup>(٤)</sup>.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٧٩، ٨٠)، الصحاح (٦/ ٢٢٣٤)، لسان العرب (٣/ ٢٠٣٢) ط. دار المعارف، والمفردات للراغب (٢٣٤)، وقارن أيضًا بـ (بصائر ذوي التمييز: ٣/ ٢٢٩).

(٢) تهذيب الأخلاق (٢٩).  
(٣) التعريفات (١٢٥).  
(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (١٩٤، ١٩٥).



## أقسام السَّفه:

ذَكَرَ الرَّاعِبُ أَنَّ الْأَصْلَ فِي السَّفهِ هُوَ خِفَّةٌ فِي  
الْبَدَنِ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي خِفَةِ النَّفْسِ لِنُقْصَانِ الْعَقْلِ،  
وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي:

١ - الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ (النساء/ ٥) وَقَدْ عَرَفَ  
الْفُقَهَاءُ هَذَا النَّوعَ مِنَ السَّفهِ فَقَالُوا: هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ  
التَّصَرُّفِ فِي الْمَالِ بِخِلَافِ مُقْتَضَى الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ  
بِالتَّبْذِيرِ فِيهِ وَالْإِسْرَافِ - مَعَ قِيَامِ خِفَةِ الْعَقْلِ -  
وَالسَّفهِ إِذَنْ: هُوَ مَنْ يُنْفِقُ مَالَهُ فِيمَا لَا يَنْبَغِي مِنْ وُجُوهِ  
التَّبْذِيرِ، وَلَا يُمْكِنُهُ إِصْلَاحُهُ بِالتَّمْيِيزِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهِ  
بِالتَّبْذِيرِ<sup>(١)</sup>.

٢ - الْأُمُورِ الْآخِرَوِيَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ (الجن/ ٤)  
وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ  
السُّفَهَاءُ﴾ (البقرة/ ١٣) قَالَ الرَّاعِبُ: فَهَذَا مِنَ السَّفهِ  
فِي الدِّينِ<sup>(٢)</sup>.

وَالسَّفهِ بِهَذَا الْمَعْنَى هُوَ كَمَا وَصَفَهُ الْكَفَوِيُّ:  
ظَاهِرُ الْجَهْلِ، عَدِيمُ الْعَقْلِ، خَفِيفُ اللَّبِّ، ضَعِيفُ  
الرَّأْيِ، رَدِيءُ الْفَهْمِ، مُسْتَخَفُّ الْقَدْرِ، سَرِيعُ الذَّنْبِ،  
حَقِيرُ النَّفْسِ، مَخْدُوعُ الشَّيْطَانِ، أَسِيرُ الطُّغْيَانِ، دَائِمُ  
الْعِصْيَانِ، مُلَازِمُ الْكُفْرَانِ، لَا يُبَالِي بِمَا كَانَ<sup>(٣)</sup>، وَلَا بِمَا  
هُوَ كَائِنٌ أَوْ سَوْفَ يَكُونُ.

## الفرق بين العَبَثِ والسَّفه:

• قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْعَبَثُ مَا يَخْلُو عَنِ الْفَائِدَةِ،  
وَالسَّفهُ مَا لَا يَخْلُو عَنْهَا، وَيَلْزَمُ مِنْهُ الْمُضَرَّةُ، وَالسَّفهُ أَقْبَحُ  
مِنَ الْعَبَثِ، كَمَا أَنَّ الظُّلْمَ أَقْبَحُ مِنَ الْجَهْلِ، وَقِيلَ:  
الْعَبَثُ فِعْلٌ فِيهِ غَرَضٌ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِشَرْعِيٍّ، وَالسَّفهُ  
لَيْسَ فِيهِ غَرَضٌ أَصْلًا<sup>(٤)</sup>.

[ للاستزادة : انظر صفات : اتباع الهوى -

الحمق - الطيش - العبوس - اللهو واللعب - الإساءة -  
الأذى - سوء المعاملة - التحقير.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الحلم - الرفق -

محاسبة النفس - المراقبة - الأدب - حُسن المعاملة -  
تكريم الإنسان].

(١) الكليات للكفوي (٣٤٩)، وفي تعريف السفه (بهذا

المعنى) (٥١٠).

(٢) المفردات (٢٣٥).

(٣) الكليات (٥١٠).

(٤) الكليات (٢٥٩/٣) ط. القاهرة.



## الآيات الواردة في « السفاهة »

الآيات التي ورد فيها لفظ السفاهة مراداً به  
الكفر أو النفاق:

١ - وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَيَوْمَ

الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

يُخٰدِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ

إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ

قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ

السُّفَهَاءُ وَلٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا

خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾

اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلٰلَةَ بِالْهُدٰى فَمَا

رَبِحَتْ بِحَدِّثَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

٢ - وَإِذْ ابْتَلٰٓىٓ اِبْرٰهٖمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمٰتٍ فَاَتَمَّهِنَّ قَالَ اِنِّىٓ

جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمٰمًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِيۤٓ قَالَ لَا

يَنَالُ عَهْدِي الظَّٰلِمِيْنَ ﴿١٢٤﴾

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا

مِن مَّقَامِ اِبْرٰهٖمَ مُصَلًّٔى وَعٰهَدْنَا اِلٰٓى اِبْرٰهٖمَ

وَاسْمٰعٖلَ اَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّٰٓئِفِيْنَ

وَالْعٰكِفِيْنَ وَالرُّكَّعِ السُّجُوْدِ ﴿١٢٥﴾

وَإِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ

اَهْلَهُۥ مِن الثَّمَرٰتِ مَن ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَاَمَتُّعُهُ قَلِيْلًا ثُمَّ اَضْطَرُّهُۥٓ

اِلٰى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ﴿١٢٦﴾

وَإِذْ يَرْفَعُ اِبْرٰهٖمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

وَاسْمٰعٖلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ

مِّنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِیْعُ الْعَلِیْمُ ﴿١٢٧﴾

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِيْنَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً

مُسْلِمَةً لَّكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا

اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ﴿١٢٨﴾

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْهُمْ يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ

ءَاٰیٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ

وَيُزَكِّیْهِمْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِیْزُ الْحَكِيْمُ ﴿١٢٩﴾

وَمَنْ يَّرْغَبْ عَن مِّلَّةِ اِبْرٰهٖمَ اِلَّا مَن سَفِهَ

نَفْسَهُ وَلَقَدْ اَصْطَفَيْنٰهُ فِى الدُّنْيَا

وَإِنِّهٗ فِى الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿١٣٠﴾

إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُۥٓ اَسْلِمْ

قَالَ اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٣١﴾



٣- ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٤٢) (١)

٤- قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا

إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾

وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾

وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾

وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ (٢)

الآيات التي ورد فيها لفظ السفاهة مراداً به

سوء التدبير أو الجهل:

٥- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنَتْهُمُ بَدَنٌ إِلَى أَجَلٍ

مُسَمًّى فَاصْكُتُوا وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ

بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ

اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ

الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ

أَنْ يُعْلِلَ هُوَ فليُمْلِلْ وَلِيَهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا

شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ

فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ

أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا

الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا

أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ

أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ

أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً

تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ

وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ

فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ

اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٨٢﴾ (٣)

٦- يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

وَعَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا

كَبِيرًا ﴿٢﴾

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَاطَابَ

لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ

أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ

أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾

وَعَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ

شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَسًا مَّيْسًا ﴿٤﴾

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا

وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾

وَابْنِلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ

مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا

إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا

فَلْيَسْتَغْفِرْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ



فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ  
وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾<sup>(١)</sup>

٧- وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ

الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ  
شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا  
عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ  
فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمُ وَحَرِّثُ حَجَرٌ  
لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَّشَاءُ بَرْعِمِهِمْ  
وَأَنعَمُ حَرِّمَتْ طُهُورُهَا وَأَنعَمُ لَا يَذْكُرُونَ  
أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ  
بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ  
خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا  
وَإِنْ يَكُن مِّثْقَلُهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ  
سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ

عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ  
عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ  
قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾<sup>(٢)</sup>

٨- ﴿وَالِىَ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

مَالَكُمْ مِّنَ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ  
إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ  
مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾

قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ

مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

أَتَبْلُغُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾<sup>(٣)</sup>

٩- وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا

أَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمُ  
مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُمْ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ  
إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ

أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

﴿وَكَتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي

الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ

مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ

فَسَاكُنْ بِهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي

يُحَدِّثُهُمْ مَّا كُنُوا بَاعِدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ

وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ

عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ

وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ

مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾<sup>(٤)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «السفاهة»

١- \* (عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ عَرَابَةَ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ - أَوْ قَالَ بِقَدِيدٍ - فَجَعَلَ رِجَالٌ مِنَّا يَسْتَأْذِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيَأْذِنُ لَهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَكُونُ شِقُّ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَلِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْبَغُضَ إِلَيْهِمْ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ!» فَلَمْ نَرَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا بَاكِيًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الَّذِي يَسْتَأْذِنُكَ بَعْدَ هَذَا لَسَفِيهٌ. فَحَمِدَ اللَّهَ، وَقَالَ حَبِيتُذٌ: «أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، ثُمَّ يُسَدِّدُ إِلَّا سَلَكَ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: «وَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبَوَّءُوا أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَذُرِّيَّاتِكُمْ مَسَاكِينَ فِي الْجَنَّةِ» وَقَالَ: «إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ - أَوْ قَالَ ثُلَاثَا اللَّيْلِ - يَنْزِلُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي. مَنْ ذَا يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ مَنْ الَّذِي يَدْعُونِي أَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي

يَسْأَلُنِي أُعْطِيهِ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ») \* (١).

٢- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ». قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا يَرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسِيرِدُونَ عَلَيَّ حَوْضِي، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ (٢)، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ: النَّاسُ غَادِيَانِ، فَمُبْتَاعٌ نَفْسُهُ فَمُعْتِقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا (٣)» \* (٤).

٣- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي حَبِيبُ أَبُو الْقَاسِمِ الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ هَلَكَ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ سُفَهَاءٍ مِنْ قُرَيْشٍ») \* (٥).

(٣/ ١٩٤، ١٩٥) وقال: رواه أحمد واللفظ له والبخاري ورواهما محتج بهما في الصحيح. ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه. ورواه الترمذي والنسائي من حديث كعب بن عجرة وقال الترمذي في أحد أسانيده: حديث غريب صحيح، وهو في أحمد (٣/ ٣٢١).

(٥) أحمد (٢/ ٢٨٨) برقم (٧٨٥٨) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٤/ ٢٥٥ - ٢٥٦)، الحاكم في المستدرک (٤/ ٤٧٠) واللفظ متفق عليه عندهما وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) أحمد (٤/ ١٦) واللفظ له، الطبراني في الكبير (٥/ ٤٩، ٥٠، وهو في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٨) وقال: رواه الطبراني والبخاري ورجال بعضهما عند الطبراني والبخاري رجال الصحيح.

(٢) جنة: أي وقاية.

(٣) موبقها: أي مهلكها.

(٤) النسائي (٧/ ١٦٠)، والترمذي (٦١٤) وقال: حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول: أقل أحواله أنه حسن (٤/ ٧٦)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب



٤- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَاعَةً، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ» قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْضَةُ؟ قَالَ: «السَّفِيهَةُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»\*)<sup>(١)</sup>.

٥- \* (عَنْ عَبَسِ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ لَمَّا رَأَى النَّاسَ يَخْرُجُونَ فِي الطَّاعُونَ قَالَ: يَا طَاعُونَ خُذْنِي (ثَلَاثًا)، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لِمَ تَقُولُ هَذَا؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ؛ فَإِنَّهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِ. وَلَا يَرُدُّ فَيُسْتَعْتَبُ» فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا: إِمْرَةَ السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافًا بِالدِّمِّ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْوًا<sup>(٢)</sup> يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، يَقْدِمُونَهُ يُغْنِيهِمْ وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فَقَهًا»\*)<sup>(٣)</sup>.

٦- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضَافَ ضَيْفٌ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَفِي دَارِهِ كَلْبَةٌ مُجَحَّ<sup>(٤)</sup>، فَقَالَتِ الْكَلْبَةُ: وَاللَّهِ لَا أَنْبَحُ ضَيْفَ أَهْلِي. قَالَ: فَعَوَى جِرَافُهَا فِي بَطْنِهَا قَالَ: قِيلَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ: هَذَا مَثَلُ أُمَّةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِكُمْ يَقْهَرُ سُفَهَاؤُهَا أَحْلَامَهَا»\*)<sup>(٥)</sup>.

٧- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَعْلَمُوا الْعِلْمَ لَتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءُ، وَلَا لَتُتَارَوْا بِهِ السُّفَهَاءُ، وَلَا تَحْتَرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ. فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارُ النَّارُ»\*)<sup>(٦)</sup>.

٨- \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ أَحْدَثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ<sup>(٨)</sup>، لَا يَجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ<sup>(٩)</sup>. فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»\*)<sup>(١٠)</sup>.

(٦) أحمد (١٧٠ / ٢) برقم (٦٥٨٨) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وذكره في مجمع الزوائد (٢٨٠ / ٧) وقال: رواه أحمد والبخاري والطبراني.

(٧) ابن ماجه (٢٥٤)، وقال في الزوائد: رجال إسناده ثقات، ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم، وذكره الألباني في صحيح الجامع من حديث أبي هريرة قريبا منه وقال: صحيح (٢٧٢ / ٥) برقم (٦٠٣٤).

(٨) خير البرية: هو من المقلوب والمراد «من قول خير البرية» أي من قول الله. الفتح (٧١٩ / ٨).

(٩) لا يجاوز إيمانهم حناجرهم: أي لم يرسخ الإيمان في قلوبهم. (١٠) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٥٧) واللفظ له، ومسلم (١٠٦٦).

(١) ابن ماجه (٤٠٣٦)، أحمد (٢٩١ / ٢) واللفظ له رقم (٧٨٩٩) وقال شاكر: إسناده صحيح، الحاكم في المستدرک (٤٦٥، ٤٦٦) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٢) نشوًا: يقال نشى الرجل من الشراب نشوًا ونشوة وسكر.

(٣) أحمد (٤٩٤ / ٣) برقم (١٦٠٨٣) واللفظ له. ذكره الألباني في صحيح الجامع (٣ / ٢) وقال: صحيح وفي الصحيحة (٧١٠ / ٢) برقم (٩٧٩) وعزاه لأبي عبيد في فضائل القرآن وابن أبي الدنيا والطبراني والحاكم وغيرهم.

(٤) مُجَحَّ: أي حامل وقرب وقت ولادتها.

(٥) أحلامها: أي عقلاءها.



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «السفاهة»

- ١- \* (قال ابن عباس - رضي الله عنهما - :  
«إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ  
وَمِائَةٍ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ» ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا  
أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا  
كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (الأنعام / ١٤٠)) \*<sup>(١)</sup>.
- ٢- \* (قال عُمَيْرُ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ حُمَاشَةَ - وَكَانَ  
أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ اخْتِلَامِهِ - يُوصِي بَنِيهِ فَقَالَ: «بَنِيَّ  
إِيَّاكُمْ وَمُجَالَسَةَ السَّفَهَاءِ؛ فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ دَاءٌ، مَنْ يَحْلُمُ  
عَنِ السَّفِيهِ يُسَرَّ، وَمَنْ يُجِبُّهُ يَنْدَمُ، وَمَنْ لَا يَرْضَ  
بِالْقَلِيلِ مِمَّا يَأْتِي بِهِ السَّفِيهِ يَرْضَ بِالْكَثِيرِ» \*<sup>(٢)</sup>.
- ٣- \* (قال السُّدِّيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي  
تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَيَقُولُ السَّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا  
وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ (البقرة / ١٤٢):  
الْمُرَادُ بِالسَّفَهَاءِ: الْكُفَّارُ، وَأَهْلُ النِّفَاقِ، وَالْيَهُودُ. أَمَّا  
الْكُفَّارُ فَقَالُوا لَمَّا حُوِّلَتِ الْقِبْلَةُ: رَجَعَ مُحَمَّدٌ إِلَى قِبَلَتِنَا  
وَسَيَرَجِعُ إِلَى دِينِنَا، فَإِنَّهُ عَلِمَ أَنَّا عَلَى الْحَقِّ، وَأَمَّا أَهْلُ
- النِّفَاقِ فَقَالُوا: إِنْ كَانَ أَوَّلًا عَلَى الْحَقِّ فَالَّذِي انْتَقَلَ إِلَيْهِ  
بَاطِلٌ، وَكَذَلِكَ الْعَكْسُ، وَأَمَّا الْيَهُودُ فَقَالُوا: خَالَفَ  
قِبْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمَّا خَالَفَ، فَلَمَّا كَثُرَتْ أَقَاوِيلُ  
هَؤُلَاءِ السَّفَهَاءِ، أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى  
﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ .. إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ  
وَاحْشَوْنِي﴾ .. الْآيَاتُ (البقرة / ١٠٦-١٥٠)) \*<sup>(٣)</sup>.
- ٤- \* (قال الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :  
يُخَاطِبُنِي السَّفِيهِ بِكُلِّ قُبْحٍ  
فَأُكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا  
يَزِيدُ سَفَاهَةً فَأَزِيدُ حِلْمًا  
كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيبًا) \*<sup>(٤)</sup>.
- ٥- \* (قال عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ :  
إِذَا نَطَقَ السَّفِيهِ فَلَا تُجِبْهُ  
فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ  
سَكَتٌ عَنِ السَّفِيهِ فَظَنُّ أُنْسِي  
عَيْتٌ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيْتُ) \*<sup>(٥)</sup>.

## من مضار «السفاهة»

- (١) ثَوْرُ غَضَبِ الْجَبَّارِ وَعَظِيمِ النِّيرَانِ.  
(٢) بُعْدُ النَّاسِ عَنِ السَّفِيهِ لِحُوفِهِمْ مِنْهُ .  
(٣) شَرُّهُ مُتَعَدِّ وَخُلُقُهُ مَشِينٌ .  
(٤) دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ الْخُلُقِ وَمَظْنَّةٌ سُوءِ الْخَاتِمَةِ .
- (٥) يَتَوَلَّى حَالُ صَاحِبِهِ إِلَى الْإِفْلَاسِ، وَالْحَاجَةِ إِلَى  
النَّاسِ .  
(٦) يُخَرِّبُ الدِّيَارَ الْعَامِرَةَ، وَيَضَعُ الرَّجُلَ الشَّرِيفَ .

(٣) فتح الباري (٨ / ١٧١).

(٤) ديوان الشافعي .

(٥) أدب الدنيا والدين (٣٠٥).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٢٤) والآية (١٤٠) من سورة الأنعام.

(٢) مجمع الزوائد (٨ / ٦٤) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله ثقات.



## سوء الخلق

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٩	١٦

### سوء الخلق لغة:

السُّوءُ اسْمٌ مِنْ سَاءَهُ سَوْءًا، بِالْفَتْحِ - وَمَسَاءَةٌ، وَمَسَائِيَّةٌ. نَقِيضُ سَرَّةٍ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «فَأَمَّا السَّيِّئُ وَالْوَاوُ وَالْهَمْزَةُ فَهِيَ مِنْ بَابِ الْقُبْحِ، تَقُولُ: رَجُلٌ أَسْوَأُ، أَيْ قَبِيحٌ، وَامْرَأَةٌ سَوْءٌ، أَيْ قَبِيحَةٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَوْءٌ وَلَوْ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَاءٍ عَقِيمٍ» وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ السَّيِّئَةُ سَيِّئَةً وَقَوْلُهُمْ سَاءَهُ يَسُوءُهُ أَيْ فَعَلَ بِهِ مَا يَكْرَهُ وَأَسَاءَ إِلَيْهِ نَقِيضُ أَحْسَنَ، وَالسُّوَايَ: نَقِيضُ الْحُسْنَى، وَفِي الْقُرْآنِ ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاؤُا السُّوَايَ﴾ (الروم/ ١٠) وَالسَّوَاءُ: الْعَوْرَةُ، وَالْفَاحِشَةُ، وَسُوءُ الرَّجُلِ سَوَايَةً وَمَسَايَةً: - مُحْفَفَانِ -، أَيْ سَاءَهُ مَارَاهُ مِنِّي. وَتَقُولُ مِنَ السُّوءِ اسْتَاءَ الرَّجُلُ، كَمَا تَقُولُ مِنَ الْغَمِّ اغْتَمَّ.

وَيُقَالُ: سَاءَ مَا فَعَلَ فُلَانٌ، أَيْ قَبَحَ صَنِيعُهُ صَنِيعًا. وَالسُّوءُ: الْفُجُورُ وَالْمُنْكَرُ، وَسُوءُ لَهُ وَجْهُهُ قَبْحَتُهُ، وَيُقَالُ: أَسَأْتُ بِهِ، وَإِلَيْهِ، وَعَلَيْهِ، وَلَهُ. وَقَالَ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ - ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء/ ٧)، وَيُقَالُ: هُوَ سَيِّءٌ إِذَا قَبَحَ وَالْأُنْثَى سَوْءٌ أَيْ قَبِيحَةٌ. وَالسَّوَاءُ: الْمَرَأَةُ الْمُخَالَفَةُ، وَالسَّوَاءُ السَّوَاءُ، الْخَلَّةُ الْقَبِيحَةُ، وَكُلُّ كَلِمَةٍ قَبِيحَةٍ أَوْ فَعْلَةٍ قَبِيحَةٍ فَهِيَ سَوْءٌ.

وَأَسَاءَ الرَّجُلُ إِسَاءَةً خِلَافُ أَحْسَنَ، وَأَسَاءَ الشَّيْءُ، أَفْسَدَهُ، وَلَمْ يُحْسِنْ عَمَلَهُ، وَفِي الْمَثَلِ: أَسَاءَ كَارُهُ مَا عَمِلَ. وَالسَّيِّئَةُ: الْخَطِيئَةُ، وَالسُّوءُ اسْمٌ جَامِعٌ لِلآفَاتِ وَالذَّاءِ، وَيُقَالُ: لَأَخِيرَ فِي قَوْلِ السُّوءِ. وَقِيلَ: هُوَ الْفُجُورُ وَالْمُنْكَرُ<sup>(١)</sup>.

### سوء الخلق اصطلاحًا:

يُؤْخَذُ مِمَّا ذَكَرَهُ الْجُرْجَانِيُّ عَنِ الْخُلُقِ - حَسَنِهِ • وَسَيِّئِهِ - أَنَّ سُوءَ الْخُلُقِ: عِبَارَةٌ عَنْ هَيْئَةٍ رَاسِخَةٍ فِي النَّفْسِ تَصْدُرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ الْقَبِيحَةُ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ<sup>(٢)</sup>.

وَيَرَى ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي نَظَرَتِهِ الْخُلُقِيَّةِ، أَنَّ مَفْهُومَ الْأَخْلَاقِ يَرْتَبِطُ بِالْإِيمَانِ، وَمَا يَنْبَتُّ عَنْهُ. وَمِنْ ثَمَّ يَقُومُ هَذَا الْمَفْهُومُ عِنْدَهُ عَلَى عِدَّةِ عَنَاصِرَ وَهِيَ:

١ - الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ خَالِقًا وَرَازِقًا بِيَدِهِ الْمُلْكُ.

٢ - مَعْرِفَةُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مَعْرِفَةً تَقُومُ عَلَى أَنَّهُ وَحْدَهُ - سُبْحَانَهُ - الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ.

٣ - حُبُّ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - حُبًّا يَسْتَوِلِي عَلَى مَشَاعِيرِ الْإِنْسَانِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ ثَمَّةَ مَحْبُوبٍ مُرَادٌ سِوَاهُ سُبْحَانَهُ.

٤ - وَهَذَا الْحُبُّ يَسْتَلْزِمُ أَنْ تَتَوَحَّدَ إِرَادَةُ الْخَالِقِ

(٢) التعريفات للجرجاني (١٠٦).

(١) الصحاح (١/ ٥٥ - ٥٦)، والمقاييس (٣/ ١١٣)،

واللسان (٣/ ٢١٣٨، ٢١٣٩، ٢١٤٠).



وَالْمَخْلُوقِ فِي اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ هُوَ تَحْقِيقُ رِضَا اللَّهِ -  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَالْإِتْرَامُ بِتَحْقِيقِ هَذَا الرِّضَا فِي كُلِّ  
صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ مِنْ شُؤُونِ الْحَيَاةِ.

٥ - وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ مِنَ الْإِنْسَانِ سُمُوءًا فِي  
أَخْلَاقِهِ، وَتَرْفَعًا عَنِ الْأَنَانِيَةِ وَعَنِ الْأَهْوَاءِ، وَعَنِ  
الْمَأْرَبِ فِي الدُّنْيَا.

٦ - وَيَأْتِي الْعَمَلُ بَعْدَ ذَلِكَ مُحَقَّقًا أَوْ فِي طَرِيقِ  
بُلُوغِ الْكَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ<sup>(١)</sup>.

وَالْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ تَتَحَقَّقْ هَذِهِ الشُّرُوطُ  
الْمَوْضُوعِيَّةُ فَإِنَّ النَّاتِجَ عَنِ الْإِنْسَانِ يَكُونُ خُلُقًا سَيِّئًا؛  
لَأَنَّهُ تَعْبِيرٌ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَتَعْبِيرٌ عَنِ الرُّؤْيَا  
الْمَوْضُوعِيَّةِ لِلْأَشْيَاءِ وَالْحَقَائِقِ. وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْخُلُقُ  
السَّيِّئُ فِعْلًا إِنْسَانِيًّا لَا تَرْتَبِطُ فِيهِ الْأَفْعَالُ بِالطَّاعَةِ، أَيْ  
أَنَّهُ فِعْلٌ تَنْفَصِلُ فِيهِ الطَّاعَةُ عَنِ الْأَخْلَاقِ، وَيُصْبِحُ  
الْفِعْلُ شَكْلِيًّا أَوْ مَظْهَرِيًّا. كَمَا أَنَّهُ فِعْلٌ لَا يَدْرِكُ الْغَايَةَ  
الْخُلُقِيَّةَ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تَهْدَفُ إِلَى تَحْقِيقِ سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ  
فِي الدُّنْيَا وَالْحَيَاةِ الْآخِرَةِ، الْأَمْرُ الَّذِي يَجْعَلُ الْعَمَلَ  
الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْإِنْسَانُ فَاقِدًا لِقِيَمَتِهِ الْخُلُقِيَّةِ وَدَلَالَتِهِ  
الْإِنْسَانِيَّةَ، كَمَا أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ فَاقِدٌ لِلتَّمَحِيصِ وَالتَّدْقِيقِ  
الْإِنْسَانِيِّ كَيْ يَكُونَ مُوَافِقًا لِمَا أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَنَدَبَ  
إِلَيْهِ فِي وَقْتِهِ الْمُلَائِمِ وَالْمُنَاسِبِ. وَفِي هَذَا الْوَضْعِ يَكُونُ

هَذَا الْعَمَلُ اسْتِجَابَةً لِاخْلُقِيَّةِ، وَبِذَا يَكُونُ صَاحِبُهُ  
مُتَّصِفًا بِسُوءِ الْخُلُقِ<sup>(٢)</sup>.

فَالْخُلُقُ السَّيِّئُ، خُلُقٌ فَاسِدٌ مُتَّصِفٌ بِالشَّرِّ، لَا  
يَتَّفِقُ مَعَ الْوَاجِبَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ، وَلَا يَتَّفِقُ مَعَ  
مَآشَرَعِ اللَّهِ أَمْرًا، وَنَهْيًا، وَهُوَ فِعْلٌ مُنْكَرٌ، وَسُلُوكٌ غَيْرُ  
صَالِحٍ<sup>(٣)</sup>، وَهَذَا نَاتِجٌ عَنْ مَرَضِ الْقَلْبِ.

### الفرق بين الخلق والعادة:

الْخُلُقُ يُقَالُ فِي الْقُوَى الْمَذْرُوكَةِ بِالْبَصِيرَةِ، وَتَارَةً  
يُجْعَلُ لِلْقُوَّةِ الْغَرِيزِيَّةِ، وَتَارَةً اسْمًا لِلْحَالَةِ الْمُكْتَسَبَةِ الَّتِي  
يَصِيرُ بِهَا الْإِنْسَانُ خَلِيقًا أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ كَمَنْ  
هُوَ خَلِيقٌ بِالْغَضَبِ لِحَدَّةِ مَزَاجِهِ، وَلِهَذَا خُصَّ كُلُّ  
حَيَوَانٍ بِخُلُقٍ فِي أَصْلِ خَلْقَتِهِ، كَالشَّجَاعَةِ لِلْأَسَدِ،  
وَالْمَكْرِ لِلثَّعْلَبِ، وَيُجْعَلُ الْخُلُقُ تَارَةً مِنَ الْخَلَاقَةِ وَهِيَ  
الْمُلَابَسَةُ، وَكَأَنَّهُ اسْمٌ لِمَا مَرَنَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ بِالْعَادَةِ، وَقَدْ  
رَوَى «مَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ»  
فَجُعِلَ الْخُلُقُ مَرَّةً لِلْهَيْئَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي النَّفْسِ الَّتِي  
يَصْدُرُ عَنْهَا الْفِعْلُ بِلا فِكْرٍ<sup>(٤)</sup>، وَجُعِلَ مَرَّةً اسْمًا لِلْفِعْلِ  
الصَّادِرِ عَنْهُ بِاسْمِهِ، وَذَلِكَ نَحْوُ: الْعِفَّةِ، وَالشَّجَاعَةِ؛  
فَإِنَّ ذَلِكَ يُقَالُ لِلْهَيْئَةِ وَلِلْفِعْلِ جَمِيعًا، وَرُبَّمَا تُسَمَّى الْهَيْئَةُ  
بِاسْمِ، وَالْفِعْلُ الصَّادِرُ عَنْهَا بِاسْمِ آخَرَ كَالسَّخَاءِ،  
وَالْجُودِ؛ فَإِنَّ السَّخَاءَ اسْمٌ لِلْهَيْئَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا

(١) انظر تهذيب الأخلاق لابن مسكويه (٣٦)، والإحياء

(٢/٥٢) ط الحلبى: وقد قال بذلك أيضا الجاحظ في

تهذيب الأخلاق بتعبير مقارب وهو: حال للنفس بها

يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، كما نقله أيضا

الجرجاني في التعريفات (١٠٦)، والمناوي في التوقيف

(١٥٩).

(١) النظرية الخلقية عند ابن تيمية، محمد عبد الله عفيفي، (٥٨).

(٢) المرجع السابق (٥٩، ٦٠) بتصرف.

(٣) المرجع السابق (٤٨٤).

(٤) ذكر محقق كتاب الذريعة أَنَّ هَذَا هُوَ التَّعْرِيفُ السَّائِدُ

لِلْخُلُقِ عِنْدَ الْأَخْلَاقِيِّينَ الْإِسْلَامِيِّينَ، وَقَدْ نَقَلَهُ ابْنُ مَسْكُويَةَ

عَنْ أَرِسْطُو، وَنَقَلَهُ الْكَثِيرُونَ عَنْهُمْ وَالْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ،



الإنسان، والجود اسم للفعل الصادر عنها، وإن كان قد يسمّى كل واحد باسم الآخر، وأمّا العادة فاسم لتكرير الفعل أو الانفعال، وبها يكمل الخلق، وليس للعادة فعل إلاّ تسهيل خروج ما هو بالقوة في الإنسان إلى الفعل<sup>(١)</sup>.

### بين الخلق والتخلق :

• قال الراغب : الفرق بين الخلق والتخلق أنّ التخلق معه استئصال واكتساب ويحتاج إلى بعث، وتنشيط من الخارج، والخلق معه استخفاف وارتياح ولا يحتاج إلى بعث من خارج، والتخلق ضربان :

الأوّل : محمود، وذلك ما كان على سبيل الارتياض والتدرب، ويتحرّاه صاحبه سرّاً وجهراً على الوجه الذي ينبغي، وبالمقدار الذي ينبغي.

الثاني : مذموم، وذلك ما كان على سبيل المراءاة، ولا يتحرّاه صاحبه إلاّ حيث يقصد أن يذكر به، ويسمّى ذلك رياءً، وتصنعاً، وتشيعاً، ولكن ينفك صاحبه من اضطراب يدلّ على تشيعه، وعلى ذلك قول عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - : «من تخلق للناس بغير ما فيه فضحه الله - عزّ وجلّ -»<sup>(٢)</sup>.

### هل يمكن تغيير الخلق السيّئ إلى خلق حسن :

يقول الجاحظ ما خلاصته : إنّ الأخلاق المذمومة موجودة في كثير من الناس، غالباً عليهم،

مالكة لهم، بل قلما يوجد فيهم من يخلو من خلق سيّئ أو مكروه، ويسلم من جميع العيوب، ولكنهم يتفاضلون في ذلك، وكذلك في الأخلاق المحمودة قد يختلف الناس ويتفاضلون، إلاّ أنّ المجبولين على الأخلاق الحسنة قليلون جدّاً، وأمّا المجبولون على الأخلاق السيّئة فأكثّر الناس وما ذلك إلاّ لأنّ الإنسان إذا استرسل مع طبعه، ولم يستعمل الفكر ولا التمييز، ولا الحياء ولا التحفظ، كان الغالب عليه أخلاق البهائم، لأنّ الإنسان إنّما يتميّز على البهائم بالفكر والتمييز؛ فإذا لم يستعملها كان مشاركاً للبهائم في عاداتها، ولما كان الناس مطبوعين على الأخلاق السيّئة منقادين للشهوات الرديئة، وقع الافتقار إلى الشرائع والسّنن، والسياسات المحمودة<sup>(٣)</sup>، ولكن، هل يمكن للإنسان أن يغيّر خلقه ؟

على هذا السؤال أجاب الإمام الراغب فقال : اختلف الناس في الخلق فقال بعضهم : هو من جنس الخلقة، ولا يستطيع أحد تغييره عما جبل عليه إنّ خيراً وإن شراً كما قيل :

وما هذه الأخلاق إلاّ غرائز

فمنهنّ — من محمود ومنهنّ مذمّم

ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه

بنصح ولا يستطيعه متكرّم<sup>(٤)</sup>

إلى الأخلاق الحميدة، وإذا كان الدهر هو الذي لا يستطيع ذلك فهو صحيح، ولكن من قال بذلك؟ إنّ الذي يستطيعه فعلاً هو الأخذ بمنهج الله والسير على سيرة المصطفى ﷺ، أو ليس الحلم بالتحلّم، والصبر بالتصبر؟!

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة (١١٤).

(٢) المرجع السابق (١٢٢) (بتصرف).

(٣) تهذيب الأخلاق للجاحظ (١٢٠).

(٤) هذا الرأي واضح البطلان لأن إرسال الرّسل وتشرية الشرائع إنّما يستهدف في المقام الأول تغيير الأخلاق السيئة



وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يُمَكِّنُ ذَلِكَ، وَاسْتَدَلَّ بِمَا رُوي :  
«حَسِّنُوا أَخْلَاقَكُمْ» وَلَوْ لَمْ يُمَكِّنْ لِمَا أَمَرَ بِهِ، وَقَالَ  
أَصْحَابُ هَذَا الرَّأْيِ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَشْيَاءَ عَلَى  
ضَرَبَيْنِ :

أَحَدُهُمَا بِالْفِعْلِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ فِيهِ عَمَلًا،  
كَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْهَيْئَةِ وَالشَّكْلِ .

وَالْآخَرُ : خَلَقَهُ خَلْقَةً مَا، وَجَعَلَ فِيهِ قُوَّةً وَرَشَحَ  
الْإِنْسَانَ لِإِكْمَالِهِ وَتَغْيِيرِ حَالِهِ وَإِنْ لَمْ يُرَشِّحْهُ لِتَغْيِيرِ  
ذَاتِهِ، وَالْخُلُقُ مِنَ الْإِنْسَانِ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى فِي أَنَّهُ  
لَا سَبِيلَ لِلْإِنْسَانِ إِلَى تَغْيِيرِ الْقُوَّةِ الَّتِي هِيَ السَّجِيَّةُ،  
وَجَعَلَ لَهُ سَبِيلًا إِلَى إِسْلَاسِهَا، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿قَدْ  
أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿ (الشمس /  
٩-١٠) وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَبَطَلَتْ فَائِدَةُ الْمَوَاعِظِ  
وَالْوَصَايَا، وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَلَمَّا جَوَّزَ  
الْعَقْلُ أَنْ يُقَالَ لِلْعَبْدِ : لِمَ فَعَلْتَ؟ وَلِمَ تَرَكْتَ؟، وَكَيْفَ  
يَكُونُ هَذَا فِي الْإِنْسَانِ مُتَمَتِّعًا، وَقَدْ وَجَدْنَاهُ فِي بَعْضِ  
الْبَهَائِمِ مُمَكِّنًا، فَالْوَحْشُ قَدْ يُنْقَلُ بِالْعَادَةِ (وَالْتَدْرِبِ)  
إِلَى التَّائُسِ وَمِنْ الْجُمُوحِ إِلَى السَّلَاسَةِ <sup>(١)</sup> .

هَلْ يَتَغَيَّرُ حُسْنُ الْخُلُقِ إِلَى خُلُقٍ سَيِّئٍ؟

إِذَا كَانَ الْخُلُقُ السَّيِّئُ قَدْ يَتَحَوَّلُ إِلَى خُلُقٍ حَسَنٍ  
بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ وَالتَّدْرِبِ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمُثَابَرَةِ  
عَلَيْهَا فَهَلْ يَتَغَيَّرُ الْخُلُقُ الْحَسَنُ إِلَى سَيِّئٍ؟، عَلَى هَذَا  
السُّؤَالِ أَجَابَ الْمَأُورِدِيُّ فَقَالَ :

رُبَّمَا تَغَيَّرَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالسُّوْطَاءِ إِلَى الشَّرَاسَةِ  
وَالْبَدَاءِ لِأَسْبَابٍ عَارِضَةٍ وَأُمُورٍ طَارِئَةٍ تَجْعَلُ اللَّيْنَ

خُشُونَةً وَالْوِطَاءَ غِلْظَةً وَالطَّلَاقَةَ عُبُوسًا، فَمِنْ أَسْبَابِ  
ذَلِكَ :

- الْوِلَايَةُ الَّتِي تُحْدِثُ فِي الْأَخْلَاقِ تَغْيِيرًا. وَعَلَى  
الْخُلَطَاءِ تَنَكُّرًا، إِمَّا مِنْ لُؤْمٍ طَبْعٍ، وَإِمَّا مِنْ ضَيْقٍ صَدْرٍ .  
- وَمِنْهَا الْعَزْلُ، فَقَدْ يَسُوءُ مِنْهُ الْخُلُقُ، وَيَضِيقُ  
بِهِ الصَّدْرُ، إِمَّا لِشِدَّةِ أَسْفٍ أَوْ لِقَلَّةِ صَبْرٍ. وَمِنْهَا الْغِنَى،  
فَقَدْ تَغَيَّرَ بِهِ أَخْلَاقُ اللَّيْمِ بَطَرًا، وَتَسُوءُ طَرَائِقُهُ أَشْرًا،  
وَقَدْ قِيلَ مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ. وَمِنْهَا الْفَقْرُ، فَقَدْ يَتَغَيَّرُ بِهِ  
الْخُلُقُ، إِمَّا أَنْفَةً مِنْ ذُلِّ الْاسْتِكَانَةِ، أَوْ أَسْفًا عَلَى فَائِتِ  
الْغِنَى .

- وَمِنْهَا الْهُمُومُ الَّتِي تُذْهِلُ اللَّبَّ. وَتَشْغَلُ  
الْقَلْبَ،. فَلَا تَتَّبِعُ الْاِحْتِمَالَ وَلَا تَقْوَى عَلَى صَبْرٍ. وَقَدْ  
قِيلَ الْهَمُّ كَالسُّمِّ. وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : الْحُزْنُ كَالدَّاءِ  
الْمَخْزُونِ فِي فُؤَادِ الْمَحْزُونِ .

- وَمِنْهَا الْأَمْرَاضُ الَّتِي يَتَغَيَّرُ بِهَا الطَّبْعُ، كَمَا  
يَتَغَيَّرُ بِهَا الْجِسْمُ، فَلَا تَبْقَى الْأَخْلَاقُ عَلَى اعْتِدَالٍ، وَلَا  
يَقْدِرُ مَعَهَا عَلَى احْتِمَالٍ .

- وَمِنْهَا عُلُوُّ السِّنِّ. وَحُدُوثُ الْهَرَمِ لِتَأْثِيرِهِ فِي  
آلَةِ الْجَسَدِ. كَذَلِكَ يَكُونُ تَأْثِيرُهُ فِي أَخْلَاقِ النَّفْسِ، فَكَمَا  
يَضْعُفُ الْجَسَدُ عَلَى احْتِمَالِ مَا كَانَ يُطِيقُهُ مِنْ أَثْقَالٍ  
كَذَلِكَ تَعْجِزُ النَّفْسُ عَنْ احْتِمَالِ مَا كَانَتْ تَصْبِرُ عَلَيْهِ  
مِنْ مُخَالَفَةِ الْوِفَاقِ، وَضَيْقِ الشَّقَاقِ، وَكَذَلِكَ مَا ضَاهَاهَا .

فَهَذِهِ سَبْعَةُ أَسْبَابٍ، أَحْدَثَتْ سُوءَ خُلُقٍ كَانَ  
عَامًّا. وَهَهُنَا سَبَبٌ خَاصٌّ يُحْدِثُ سُوءَ خُلُقٍ خَاصٍّ،  
وَهُوَ الْبُغْضُ الَّذِي تَنْفِرُ مِنْهُ النَّفْسُ، فَتُحْدِثُ نُفُورًا عَنْ



وَيَتَرَكُّ مِنْ بَيْنِ كُلِّ خُلُقَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ :  
أَخْلَاقٌ مَذْمُومَةٌ .

وَمَلَكَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَصْلَانِ : إِفْرَاطُ النَّفْسِ فِي  
الضَّعْفِ ، وَإِفْرَاطُهَا فِي الْقُوَّةِ .

فَيَتَوَلَّدُ مِنْ إِفْرَاطِهَا فِي الضَّعْفِ : الْمَهَانَةُ  
وَالْبُخْلُ ، وَالْحِسَّةُ وَاللُّؤْمُ ، وَالذُّلُّ وَالْحِرْصُ ، وَالشُّحُّ  
وَسَفْسَافُ الْأُمُورِ وَالْأَخْلَاقِ .

وَيَتَوَلَّدُ مِنْ إِفْرَاطِهَا فِي الْقُوَّةِ : الظُّلْمُ وَالْغَضَبُ  
وَالْحِدَّةُ ، وَالْفُحْشُ ، وَالطَّيْشُ .

وَيَتَوَلَّدُ مِنْ تَزَوُّجِ أَحَدِ الْخُلُقَيْنِ بِالْآخَرِ : أَوْلَادُ  
غِيَّةٍ<sup>(٢)</sup> كَثِيرُونَ . فَإِنَّ النَّفْسَ قَدْ تَجَمَّعُ قُوَّةً وَضَعْفًا .  
فَيَكُونُ صَاحِبُهَا أَجْبَرَ النَّاسِ إِذَا قَدَرَ ، وَأَذَلَّهُمْ إِذَا قَهَرَ ،  
ظَالِمٌ عَنُوفٌ جَبَّارٌ . فَإِذَا قَهَرَ صَارَ أَذَلَّ مِنْ امْرَأَةٍ . جَبَانٌ  
عَنِ الْقَوِيِّ ، جَرِيٌّ عَلَى الضَّعِيفِ .

فَالْأَخْلَاقُ الدِّمِيمَةُ : يُوَلَّدُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، كَمَا أَنَّ  
الْأَخْلَاقَ الْحَمِيدَةَ : يُوَلَّدُ بَعْضُهَا بَعْضًا<sup>(٣)</sup> .

[للاستزادة: انظر صفات: الإساءة - الاستهزاء -  
البذاءة - سوء المعاملة - الغرور - الكبر والعجب -  
السخرية - التحقير .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : حسن الخلق -  
الأدب - حسن العشرة - حسن المعاملة - الحياء -  
التواضع - كظم الغيظ - غض البصر] .

الْمُبْغِضُ ، فَيَوُؤُلُ إِلَى سُوءِ خُلُقٍ يَخُصُّهُ دُونَ غَيْرِهِ ، فَإِذَا  
كَانَ سُوءُ الْخُلُقِ حَادِثًا بِسَبَبٍ ، كَانَ زَوَالُهُ مَقْرُونًا بِزَوَالِ  
ذَلِكَ السَّبَبِ ، ثُمَّ بِالضِّدِّ<sup>(١)</sup> .

• أركان سوء الخلق :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

وَمَنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ السَّافِلَةِ ، وَبِنَاوُهَا عَلَى  
أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ : الْجَهْلُ ، وَالظُّلْمُ ، وَالشَّهْوَةُ ، وَالْغَضَبُ .  
فَالْجَهْلُ : يُرِيهِ الْحَسَنَ فِي صُورَةِ الْقَبِيحِ ،  
وَالْقَبِيحَ فِي صُورَةِ الْحَسَنِ . وَالْكَمَالُ نَقْصًا ، وَالنَّقْصُ  
كَمَالًا .

وَالظُّلْمُ : يَحْمِلُهُ عَلَى وَضْعِ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ  
مَوْضِعِهِ . فَيَغْضَبُ فِي مَوْضِعِ الرِّضَا ، وَيَرْضَى فِي  
مَوْضِعِ الْغَضَبِ . وَيَجْهَلُ فِي مَوْضِعِ الْأَنَاءِ . وَيَبْخُلُ فِي  
مَوْضِعِ الْبَذْلِ . وَيَبْذُلُ فِي مَوْضِعِ الْبُخْلِ . وَيُحْجِمُ فِي  
مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ ، وَيُقَدِّمُ فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ . وَيَلِينُ فِي  
مَوْضِعِ الشَّدَّةِ . وَيَشْتَدُّ فِي مَوْضِعِ اللَّيْنِ . وَيَتَوَاضِعُ فِي  
مَوْضِعِ الْعِزَّةِ . وَيَتَكَبَّرُ فِي مَوْضِعِ التَّوَاضُعِ .

وَالشَّهْوَةُ : تَحْمِلُهُ عَلَى الْحِرْصِ ، وَالشُّحِّ ،  
وَالْبُخْلِ ، وَعَدَمِ الْعِفَّةِ ، وَالنَّهَمَةِ ، وَالْجَسَعِ ، وَالذُّلِّ  
وَالدَّنَاءَاتِ كُلِّهَا .

وَالْغَضَبُ : يَحْمِلُهُ عَلَى الْكِبَرِ ، وَالْحَقْدِ ،  
وَالْحَسَدِ ، وَالْعُدْوَانِ ، وَالسَّفَةِ .

## الآيات الواردة في « سوء الخلق » معني

انظر الآيات الواردة في صفة « الإساءة »

(١) أدب الدنيا والدين (٢٣٨ - ٢٥٤) بتصرف .

(٣) مدارج السالكين (٢ / ٣٢١ ، ٣٢٢) .

(٢) غية : جمع غاوي وهو الضال .



## الأحاديث الواردة في ذم « سوء الخلق »

العبادة، وإنَّ العبدَ لَيَبْلُغُ مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَكِ جَهَنَّمَ»<sup>(٣)</sup>.

٣- \* (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ : «وَجَّهْتُ وَجْهِي»<sup>(٤)</sup> لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا<sup>(٥)</sup> وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ<sup>(٦)</sup> . إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي<sup>(٧)</sup> لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>(٨)</sup> لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ . ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي ، فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا . إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ

١- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : «إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي»<sup>(١)</sup> وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لَأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لَأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ . وَقِنِي سَيِّئَ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئَ الْأَخْلَاقِ لَا يَقِي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»<sup>(٢)</sup> .

٢٠- \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ وَشَرَفِ الْمَنَازِلِ ، وَإِنَّهُ لَضَعِيفٌ فِي

عند العرب من كان على دين إبراهيم عليه السلام : وانتصب حنيفاً على الحال . أي وجهت وجهي في حال حنيفيتي .

(٦) وما أنا من المشركين : بيان للحنيف وإيضاح لمعناه : والمشرک يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد وزنديق وغيرهم .

(٧) ومحياي ومماتي : أي حياتي وموتي . ويجوز فتح الياء فيهما وإسكانهما . والأكثر أن يفتح على فتح ياء محياي وإسكان مماتي .

(٨) رب العالمين : في معنى رب أربعة أقوال : حكاها الماوردي وغيره : الملك والسيد والمدبر والمربي . فان وصف الله تعالى برب ، لأنه مالك أو سيد ، فهو من صفات الذات وإن وصف به لأنه مدبر خلقه ومربيهم فهو من صفات فعله . ومتى دخلته الألف واللام ، فقليل الرب ، اختص بالله تعالى . وإذا حذفنا جاز إطلاقه على غيره ، فيقال : رب المال ورب الدار ونحو ذلك . والعالمين : جمع عالم ، وليس للعالم واحد من لفظه .

(١) إن صلاتي ونسكي : قال أهل اللغة : النسك العبادة . وأصله من النسيكة ، وهي الفضة المذابة المصفاة من كل خلط . والنسيكة ، أيضا ، ما يتقرب به إلى الله تعالى .

(٢) النسائي (١٢٩/٢) ، والدارقطني (١١١) ، وقال محقق جامع الأصول (١٨٧/٤) : إسناده صحيح .

(٣) إحياء علوم الدين (٥٢/٣) وقال الحافظ العراقي : أخرجه الطبراني والخرائطي في مكارم الأخلاق وأبو الشيخ في طبقات الأصفهانيين بإسناد جيد ، وهو في الطبراني (٢٦٠/١) برقم (٧٥٤) وفي مكارم الأخلاق (٧٦/١) برقم (٥٣) .

(٤) وجهت وجهي : قصدت بعبادتي الذي فطر السماوات والأرض . أي ابتداء خلقها .

(٥) حنيفاً : قال الأكثرون : معناه مائلاً إلى الدين الحق وهو الإسلام . وأصل الحنف الميل ويكون في الخير والشر وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة : وقيل : المراد بالحنيف ، هنا المستقيم . قاله الأزهري وآخرون . وقال أبو عبيد : الحنيف



لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ. تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ». ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشْهَدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. وَمَا أَسْرَفْتُ. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» \* (٥).

٤ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ: رَجُلٌ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ فَلَا يُطْلِقُهَا وَرَجُلٌ دَفَعَ مَالَهُ إِلَى سَفِيهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ (النساء/ ٥) وَرَجُلٌ بَاعَ وَلَمْ يُشْهَدْ» \* (٦).

الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ (١)، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ. وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ. لَبَّيْكَ (٢) وَسَعْدَيْكَ (٣) وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ. وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ. أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ (٤). تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسْلَمْتُ. خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي. وَخُجِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي» وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ» وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ. سَجَدَ وَجْهِي

## الأحاديث الواردة في ذم « سوء الخلق » معني

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَّاطُ (٨)، وَلَا الْجَعْظَرِيُّ (٩)» \* (١٠).

٧ - \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ

٥ - \* (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» \* (٧).

٦ - \* (عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

محققه: اسناده حسن والحديث صحيح . وأخرجه الحاكم

(٣٠٢/٢) وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني ،

سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٨٠٥).

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٧٦) ، ومسلم (٦٤) متفق عليه .

(٨) الجواط: الجموع المتنوع المختال في مشيته .

(٩) الجعظري: اللفظ الغليظ المتكبر الذي يتمدح بما ليس فيه .

(١٠) أبو داود (٤٨٠١) ، وقال الألباني (٣/ ٩١١) : صحيح

المشكاة (٥٠٨٠).

(١) واهدني لأحسن الأخلاق: أي أرشدني لصوابها ، ووفقني

للتخلق بها .

(٢) لبيك: قال العلماء: معناه أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد

إقامة . يقال: لب بالمكان لباً ، وألب الباباً ، إذا أقام به .

(٣) وسعديك: قال الأزهري وغيره: معناه مساعدة لأمرك بعد

مساعدة ، ومتابعة لدينك بعد متابعة .

(٤) أنا بك وإليك: أي التجائي وانتمائي إليك ، وتوفيقي بك .

(٥) مسلم (٧٧١).

(٦) الخرائطي في مساوىء الأخلاق (٢٤) واللفظ له ، وقال



الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ  
الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ»\*(١).

٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَلَانَةَ تَكْثُرُ مِنْ صَلَاتِهَا  
وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا.  
قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ فَلَانَةَ يُذَكِّرُ  
مِنْ قَلَّةِ صِيَامِهَا وَصَلَاتِهَا وَأَنَّهَا تَتَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ  
الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا. قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ»\*(٢).  
وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَانَةُ تَصُومُ

النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا. قَالَ: «هِيَ فِي  
النَّارِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَانَةُ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَاتِ،  
وَتَصَدَّقُ<sup>(٣)</sup> بِالْأَثْوَارِ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْأَقِطِ<sup>(٥)</sup> وَلَا تُؤْذِي  
جِيرَانَهَا. قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ»\*

٩- \* (عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ مِنْ قَوْمِي  
يَشْتُمُنِي وَهُوَ أَنْقَضُ مِنِّي نَسَبًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
الْمُسْتَبَّانِ شَيْطَانَانِ، يَتَهَاتَرَانِ وَيَتَكَادِبَانِ»\*(٦).

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «سوء الخلق»

١- \* (رَوَى الْإِمَامُ مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ:  
أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - لَقِيَ خَنْزِيرًا  
بِالطَّرِيقِ فَقَالَ لَهُ أُنْفِذْ سَلَامًا. فَقِيلَ لَهُ: تَقُولُ هَذَا  
لِخَنْزِيرٍ؟ فَقَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُعَوِّدَ  
لِسَانِي الْمَنْطِقَ بِالسُّوءِ»\*(٧).  
٢- \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: «الْعُرْلَةُ رَاحَةٌ مِنْ خِلَاطٍ<sup>(٨)</sup> السُّوءِ»\*(٩).  
٣- \* (عَنْ أَبِي حَازِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ:  
السَّيِّئُ الْخُلُقِ أَشَقَى النَّاسِ بِهِ نَفْسُهُ، ثُمَّ زَوْجَتُهُ، ثُمَّ  
وَلَدُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَدْخُلُ بَيْتَهُ وَإِنَّهُمْ لَفِي سُرُورٍ،  
فَيَسْمَعُونَ صَوْتَهُ، فَيَنْفِرُونَ عَنْهُ فَرَقًا مِنْهُ، وَحَتَّى إِنَّ دَابَّتَهُ  
لَتَجِدُ مِمَّا يَرْمِيهَا بِالْحِجَارَةِ، وَإِنَّ كَلْبَهُ لَيَرَاهُ فَيَنْزُو عَلَى

الهمزة والقاف معا ويفتحهما: هو شيء يتخذ من مخيض  
اللبن الغنمي.

(٦) أحمد (٤/١٦٢) واللفظ له، والطبراني في الكبير (١٧/  
٣٦٥)، والبيهقي (١٠/٢٣٥) في السنن الكبرى. وقال  
محقق مساوي الأخلاق للخرائطي (٣٣): إسناده صحيح،  
والحديث صحيح. وانظر باقي الصفات المذمومة.

(٧) تنوير الحوالك (٣/١٤٨).

(٨) الخِلَاط: اختلاط الناس والإبل والمواشي.

(٩) ابن حجر في فتح الباري (١١/٣٣٨) وقال: أخرجه ابن  
أبي شيبة بسند رجاله ثقات.

(١) الترمذي (٢٠٠٢) واللفظ له. وقال: حديث حسن  
صحيح، وأبوداود (٤٧٩٩) وقال الألباني (٣/٩١١):  
صحيح، وهو في صحيح الترمذي رقم (٢٠٨٧)، والبخاري  
بإسناد جيد.

(٢) المنذري في الترغيب (٣/٣٥٦) وقال: رواه أحمد والبخاري  
وابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال: صحيح الإسناد،  
ورواه أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد صحيح أيضا.

(٣) أي تتصدق وتحسن.

(٤) الأثوار: بالمثلثة جمع ثور: وهي قطعة من الأقط

(٥) والأقط: بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضا وبكسر



الجِدَارِ، وَحَتَّىٰ إِنْ قِطَّه لَيَفِرُّ مِنْهُ»<sup>(١)</sup> .

٤ - \* (عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ (الأنبياء/ ٩٠) قَالَ: «كَانَ فِي خُلُقِهَا سُوءٌ، وَكَانَ فِي لِسَانِهَا طُولٌ، وَهَوْلَاءِ بَدَاءٌ، فَأَصْلَحَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهَا»<sup>(٢)</sup> .

٥ - \* (قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: مَثَلُ السَّيِّئِ الْخُلُقِ كَمَثَلِ الْفَخَّارَةِ الْمَكْسُورَةِ لَا تُرْقِعُ وَلَا تُعَادُ طِينًا)<sup>(٣)</sup> .

٦ - \* (صَحِبَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَجُلًا سَيِّئَ الْخُلُقِ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَحْتَمِلُ مِنْهُ، وَيُدَارِيهِ، فَلَمَّا فَارَقَهُ بَكَى فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: بِكَيْتِهِ رَحْمَةٌ لَهُ، فَارَقْتُهُ وَخُلِقْتُ مَعَهُ لَمْ يُفَارِقْهُ)<sup>(٤)</sup> .

٧ - \* (قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: «لَا تُخَالِطْ سَيِّئَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى شَرٍّ»)<sup>(٥)</sup> .

٨ - \* (وَقَالَ أَيْضًا: لَأَنْ يَصْحَبَنِي فَاجِرٌ حَسَنُ الْخُلُقِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَصْحَبَنِي عَابِدٌ سَيِّئُ الْخُلُقِ)<sup>(٦)</sup> .

٩ - \* (قَالَ الْحَسَنُ: مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ)<sup>(٧)</sup> .

١٠ - \* (قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: «سُوءُ الْخُلُقِ سَيِّئَةٌ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا كَثْرَةُ الْحَسَنَاتِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ حَسَنَةٌ

لَا تَضُرُّ مَعَهَا كَثْرَةُ السَّيِّئَاتِ»)<sup>(٨)</sup> .

١١ - \* (قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْأَخْلَاقُ السَّيِّئَةُ هِيَ السُّمُومُ الْقَاتِلَةُ، وَالْمُهْلِكَاتُ الدَّامِغَةُ، وَالْمَخَازِي الْفَاضِحَةُ، وَالرِّذَائِلُ الْوَاضِحَةُ، وَالْخَبَائِثُ الْمُبْعِدَةُ عَنْ جِوَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْمُنْخَرِطَةُ بِصَاحِبِهَا فِي سِلْكِ الشَّيَاطِينِ، وَهِيَ الْأَبْوَابُ الْمَفْتُوحَةُ إِلَى نَارِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ)<sup>(٩)</sup> .

١٢ - \* (وَقَالَ أَيْضًا: «الْأَخْلَاقُ الْخَبِيثَةُ أَمْرَاضُ الْقُلُوبِ وَأَسْقَامُ النَّفُوسِ، إِنَّهَا أَمْرَاضٌ تُفَوِّتُ عَلَى صَاحِبِهَا حَيَاةَ الْأَبَدِ»)<sup>(١٠)</sup> .

١٣ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُجَالِطَ النَّاسَ، فَكُلُّ مَا رَأَهُ مَذْمُومًا بَيْنَ الْخُلُقِ مِنْ خُلُقٍ فَلْيَحْذَرْ نَفْسَهُ مِنْهُ وَيُبْعِدْهَا عَنْهُ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مِرَاةَ الْمُؤْمِنِ، فَيَرَى مِنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ عُيُوبَ نَفْسِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الطَّبَاعَ مُتَقَارِبَةً فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى. فَمَا يَتَّصِفُ بِهِ وَاحِدٌ مِنَ الْأَقْرَانِ لَا يَنْفَكُ الْقَرْنُ الْآخَرُ عَنْ أَصْلِهِ أَوْ أَعْظَمَ مِنْهُ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ. فَلْيَتَّقِ نَفْسَهُ وَيُطَهِّرْهَا مِنْ كُلِّ مَا يَذُمَّ مِنْ غَيْرِهِ وَنَاهِيكَ بِهَذَا تَأْدِيبًا»)<sup>(١١)</sup> .

١٤ - \* (وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ هُوَ الْإِيمَانُ، وَسُوءُ الْخُلُقِ هُوَ النِّفَاقُ)<sup>(١٢)</sup> .

(١) مساوئ الأخلاق ومذمومها (٢٦) وقال محققه: أورده

الذهبي (٩٩/٦) في سير أعلام النبلاء عن أبي حازم .

(٢) تفسير ابن كثير (٣/١٩٣) .

(٣) الإحياء (٣/٥٧) .

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٥) مساوئ الأخلاق ومذمومها (٢٤) .

(٦) الإحياء (٣/٥٧) .

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٩) المرجع السابق (٣/٥٣) .

(١٠) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(١١) المرجع السابق (٣/٧٠) بتصرف .

(١٢) المرجع السابق (٣/٧٤) .



١٥- \* (وقال أيضًا: إِنَّ مَنْ يَكْرَهُ فِعْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَرْضَى بِهِ فَهُوَ غَايَةُ سُوءِ خُلُقِهِ) \* (١).

• ١٦- \* (جَمَعَ بَعْضُهُمْ عَلَامَاتِ سُوءِ الْخُلُقِ فَقَالَ: «أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ الْحَيَاءِ كَثِيرَ الْأَذَى، قَلِيلَ الصَّلَاحِ، كَذُوبَ اللِّسَانِ، كَثِيرَ الْكَلَامِ، قَلِيلَ الْعَمَلِ، كَثِيرَ الزَّلَلِ، كَثِيرَ الْفُضُولِ، لَا بَرًّا وَلَا وَضُولًا، وَلَا وَقُورًا،

وَلَا صَبُورًا، وَلَا شُكُورًا. غَيْرَ رَاضٍ، وَلَا حَلِيمًا، وَلَا رَفِيقًا، وَلَا عَفِيفًا، وَلَا شَفِيقًا، لَعَنًا، سَبَابًا، نَهَامًا، مُغْتَابًا، عَجُولًا، حَقُودًا بِخِيَلًا، حَسُودًا. غَضُوبًا، نَكِدًا، يُحِبُّ فِي شَهَوَاتِهِ وَيَبْغِضُ فِيهَا، فَهَذَا هُوَ سُوءُ الْخُلُقِ) \* (٢).

## من مضار « سوء الخلق »

(١) يُبْعِدُ الْعَبْدَ عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَنَالُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا الشُّخْطَ وَالْغَضَبَ.

(٢) سَيِّئُ الْأَخْلَاقِ يَكْرَهُهُ النَّاسُ فَلَا يَجِدُ صَدِيقًا يَخْلُو إِلَيْهِ بِوَحْشَتِهِ وَلَا عَزِيزًا يُقَدِّرُهُ وَيَحْتَرِمُهُ حَتَّى زَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ لَا يُحِبُّونَ مُجَالَسَتَهُ.

(٣) إِنَّهُ بِالتَّالِي يَنْتَقِمُ مِنْ نَفْسِهِ فَيَعِيشُ نَكِدًا مُضْطَرَبًا مَذْعُورًا.

(٤) إِذَا فَشَا سُوءُ الْخُلُقِ فِي مُجْتَمَعٍ أَوْبَقَهُ وَمَزَقَهُ.



## سوء الظن

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٣	١٩	١٣

الكَبَائِرُ الْبَاطِنَةُ. وَذَكَرَ أَنَّهُ (الْكَبِيرَةُ الْحَادِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ)،  
وَقَالَ: وَهَذِهِ الْكَبَائِرُ مِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ مَعْرِفَتُهَا  
لِيُعَالِجَ زَوَالَهَا لِأَنَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ مِنْهَا لَمْ يَلْقَ اللَّهَ  
- وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَهَذِهِ الْكَبَائِرُ يُذَمُّ الْعَبْدُ  
عَلَيْهَا أَعْظَمَ مِمَّا يُذَمُّ عَلَى الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ  
وَنَحْوِهَا مِنْ كَبَائِرِ الْبَدَنِ وَذَلِكَ لِعَظَمِ مَفْسَدَتِهَا، وَسُوءِ  
آثَرِهَا وَدَوَامِهَا إِذْ إِنَّ آثَارَ هَذِهِ الْكَبَائِرِ وَنَحْوِهَا تَدُومُ  
بِحَيْثُ تَصِيرُ حَالًا وَهَيْئَةً رَاسِخَةً فِي الْقَلْبِ، بِخِلَافِ  
آثَارِ مَعَاصِي الْجَوَارِحِ فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الزَّوَالِ، تَزُولُ بِالتَّوْبَةِ  
وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ، وَنَقَلَ عَنِ ابْنِ النَّجَّارِ  
قَوْلَهُ: «مَنْ أَسَاءَ بِأَخِيهِ الظَّنَّ فَقَدْ أَسَاءَ بِرَبِّهِ»، إِنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ  
الظَّنِّ﴾ (الحجرات/ ١٢) (٣).

### أقسام سوء الظن :

وَقَدْ قُسِّمَ سُوءُ الظَّنِّ إِلَى قِسْمَيْنِ كِلَاهُمَا مِنْ  
الْكَبَائِرِ وَهُمَا:

١ - سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ، قَالَ: وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الذَّنْبِ  
مِنَ الْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ (وَكِلَاهُمَا كَبِيرَةٌ) وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَأْسُ  
وَقُنُوطٌ وَزِيَادَةٌ، لِتَجْوِيزِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَشْيَاءَ لَا تَلِيقُ

### السوء لغةً: (انظر سوء المعاملة).

أَمَّا الظَّنُّ فَهُوَ الِاعْتِقَادُ الرَّاجِحُ مَعَ احْتِمَالِ  
النَّقِيضِ (١).

وَالظَّنُّ: الرَّجُلُ الْمُتَّهَمُ، وَالظَّنَّةُ: التُّهْمَةُ.  
وَالْجَمْعُ: الظَّنُّ.

وَالظَّنُّونُ: الرَّجُلُ السَّيِّئُ الظَّنُّ. وَقِيلَ السَّيِّئُ  
الظَّنُّ بِكُلِّ أَحَدٍ، وَقِيلَ: هُوَ قَلِيلُ الْخَيْرِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ  
الْحَدِيثِ» أَرَادَ الشَّكَّ يَعْزِضُ لَكَ فِي الشَّيْءِ فَتُحَقِّقُهُ  
وَتَحْكُمُ بِهِ وَقِيلَ: أَرَادَ إِيَّاكُمْ وَسُوءَ الظَّنِّ (٢).

### سوء الظن اصطلاحًا:

لَمْ تُعَرَّفْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا -  
سُوءُ الظَّنِّ ضِمْنَ مَا أوردته من مُصْطَلَحَاتٍ، يَبْدُ أَنَّ  
نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فِي ضَوْءِ مَا ذَكَرُوهُ عَنِ السُّوءِ وَالظَّنِّ  
فَنَقُولُ:

سُوءُ الظَّنِّ هُوَ: اِعْتِقَادُ جَانِبِ الشَّرِّ وَتَرْجِيحِهِ  
عَلَى جَانِبِ فِيمَا يَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ مَعًا.

### سوء الظن من الكبائر الباطنة:

عَدَّ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ سُوءَ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ مِنْ

للجرجاني (١٤)، ولسان العرب (١٣/ ٢٧٢)

(٣) الزواجر (١٠٦).

(١) انظر معنى الظن بتوسع أكبر في صفة حسن الظن ج ٥  
ص ١٥٩٦ وما بعدها من هذه الموسوعة.

(٢) انظر: الصحاح للجوهري (٦/ ٢٢٦٠)، والتعريفات



بِكْرَمِهِ وَجُودِهِ<sup>(١)</sup>.

٢ - سُوءُ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ : هُوَ أَيْضًا مِنَ الْكِبَائِرِ وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ حَكَمَ بِشَرِّ عَلَى غَيْرِهِ بِمَجَرَّدِ الظَّنِّ حَمَلَهُ الشَّيْطَانُ عَلَى اخْتِقَارِهِ وَعَدَمِ الْقِيَامِ بِحُقُوقِهِ وَالتَّوَانِي فِي إِكْرَامِهِ وَإِطَالَةِ اللِّسَانِ فِي عَرْضِهِ، وَكُلُّ هَذِهِ مُهْلِكَاتٌ .. وَكُلُّ مَنْ رَأَيْتَهُ سَيِّءَ الظَّنِّ بِالنَّاسِ طَالِبًا لِإِظْهَارِ مَعَايِبِهِمْ فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ لِحُبِّ بَاطِنِهِ وَسُوءِ طَوْبَتِهِ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَطْلُبُ الْمَعَادِيرَ لِسَلَامَةِ بَاطِنِهِ، وَالْمُنَافِقَ يَطْلُبُ الْعُيُوبَ لِحُبِّ بَاطِنِهِ<sup>(٢)</sup>.

من معاني كلمة «الظن» في القرآن الكريم:

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ «الظَّنَّ» فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجِهٍ مِنْهَا:

التَّهْمَةُ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فِي التَّكْوِيرِ) ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينَ﴾ (آية / ٢٤)<sup>(٣)</sup>: أَيِ بِمُتَّهَمٍ. وَمِنْهَا الْكَذِبُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فِي النَّجْمِ): ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (آية / ٢٨)<sup>(٤)</sup>.

### أنواع الظن:

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: الظَّنُّ ظَنَانٌ : ظَنُّ إِثْمٍ، وَظَنٌّ لَيْسَ بِإِثْمٍ.

فَأَمَّا الَّذِي هُوَ إِثْمٌ : فَالَّذِي يَظُنُّ ظَنًّا، وَيَتَكَلَّمُ بِهِ.

وَالَّذِي لَيْسَ بِإِثْمٍ : فَالَّذِي يَظُنُّ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهِ.

وَالظَّنُّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ مَذْمُومٌ . وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (يونس / ٣٦)، وَقَالَ: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات / ١٢)<sup>(٥)</sup>.

قَالَ ابْنُ قِدَامَةَ الْمُقَدِّسِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَظُنَّ بِالْمُسْلِمِ شَرًّا، إِلَّا إِذَا انْكَشَفَ أَمْرٌ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ، فَإِنْ أَخْبَرَكَ بِذَلِكَ عَدْلٌ. فَمَا لَقَبُكَ إِلَى تَصَدِيقِهِ، كُنْتَ مَعْدُورًا، لِأَنَّكَ لَوْ كَذَّبْتَهُ كُنْتَ قَدْ أَسَأْتَ الظَّنَّ بِالْمُخْبِرِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُحْسِنَ الظَّنَّ بِوَاحِدٍ وَتُسَيِّئَهُ بِآخَرَ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ تَبْحَثَ هَلْ بَيْنَهُمَا عَدَاوَةٌ وَحَسَدٌ؟ فَتَطْرُقُ التَّهْمَةُ حِينَئِذٍ بِسَبَبِ ذَلِكَ. وَمَتَى خَطَرَ لَكَ خَاطِرُ سُوءٍ عَلَى مُسْلِمٍ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَزِيدَ فِي مُرَاعَاتِهِ وَتَدْعُو لَهُ بِالْخَيْرِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَغِيظُ الشَّيْطَانَ وَيَدْفَعُهُ عَنْكَ، فَلَا يُلْقِي إِلَيْكَ خَاطِرَ السُّوءِ خِيفَةً مِنْ اشْتِغَالِكَ بِالِدُّعَاءِ وَالْمُرَاعَاةِ. وَإِذَا تَحَقَّقَتْ هَفْوَةٌ مُسْلِمٍ، فَاِنْصَحْهُ فِي السِّرِّ. وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ ثَمَرَاتِ سُوءِ الظَّنِّ التَّجَسُّسَ، فَإِنَّ الْقَلْبَ لَا يَقْنَعُ بِالظَّنِّ، بَلْ يَطْلُبُ التَّحْقِيقَ فَيَسْتَغْلُ بِالتَّجَسُّسِ، وَذَلِكَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ، لِأَنَّهُ يُوصِلُ إِلَى هَتِكِ سِتْرِ الْمُسْلِمِ، وَلَوْ لَمْ يَنْكَشِفْ لَكَ، كَانَ قَلْبُكَ أَسْلَمَ لِلْمُسْلِمِ<sup>(٦)</sup>.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بغيرِهِمْ، فَقَلٌّ مَنْ يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَأَسْمَاءَهُ

رسم مصحف حفص الذي بأيدينا.

(٤) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (٤٢٥ - ٤٢٦).

(٥) انظر بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٥٤٥ / ٣ - ٥٤٧).

(٦) مختصر منهاج القاصدين (١٧٢).

(١) الزواجر (١١٤).

(٢) المرجع السابق (١٠٩).

(٣) قرأ: «بظنين» بالطاء ابن كثير، وأبو عمرو والكسائي، وقرأ الباكون: «بضنين» بالضاد أي ببخيل، وعلى هذه القراءة



- ٢- حُرْمَةُ الظَّنِّ كَذَلِكَ بِالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ ظَاهَرَهُمُ الْعَدَالَةُ . وَالْمَطْلُوبُ حُسْنُ الظَّنِّ بِهِمْ .
- ٣- الظَّنُّ الْمُبَاحُ وَهُوَ الَّذِي يَعْرِضُ فِي قَلْبِ الْمُسْلِمِ فِي أَخِيهِ سَبَبٌ مَا يُوجِبُ الرِّيْبَةَ . وَهَذَا الظَّنُّ لَا يُحَقِّقُ .

[ للاستزادة : انظر صفات : الإساءة - سوء الخلق - سوء المعاملة - الشك - اتباع الهوى - الأذى .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : حسن الظن - حسن العشرة - حسن المعاملة - اليقين - الأدب ] .

وَصِفَاتِهِ ، وَهُوَ مُوجِبٌ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ ، فَلْيَعْتَنِ اللَّيْبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا ، وَلْيَتُبْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَسْتَغْفِرْهُ مِنْ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ ظَنَّ السَّوِّءِ ، وَلَوْ فَتَشَّتْ مَنْ فَتَشَتْ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعَتُّتًا عَلَى الْقَدَرِ ، وَمَلَامَةً لَهُ ، يَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا فَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْثَرٌ ، وَفَتَشَ نَفْسَكَ هَلْ أَنْتَ سَالِمٌ ؟ .

فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا تَنَجَّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالَكَ نَاجِيًا) \* (١) .

وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ أَنَّ :

١- الظَّنُّ الْمُحَرَّمُ هُوَ سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتَقَابُلُهُ وَجُوبُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ .



## الآيات الواردة في « سوء الظن »

سوء الظن وعواقبه في الأمم الماضية :

١- ﴿ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكِتَابِ وَقَدْ كَانَفَرِيقٌ

مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ،

مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

وَإِذَا الْقَوَالِدِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا

بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا

فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾

وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ

إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾<sup>(١)</sup>

٢- يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا

مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ

فَقَالُوا أُرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ

بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ

الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا لَبِينَا

مُوسَى سُلْطَنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا

الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ

وَآخَذْنَا مِنْهُمْ مِثْقَالَ غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

فِيمَا نَقَضِهِمْ بِمِثْقَلِهِمْ وَكُفِّرِهِمْ بِثَابِتِ اللَّهِ

وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ

بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ

إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾

وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ

اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ

الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ

إِلَّا اتِّبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾<sup>(٢)</sup>

٣- ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ

مَا لَكُمْ مِّنَ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٥٨﴾

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ

إِنَّا لَنَرُّنَكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ

مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿١٥٩﴾<sup>(٣)</sup>

٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ

نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٦٠﴾

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ

يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿١٦١﴾

فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرُكَ

إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرُكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ

هُمْ أَرَادُوا لَنَا بَادِي الرِّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا



مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ<sup>(١)</sup>

- ٩

وَرِثُوا بِالْقِسْطِ السَّيِّئَاتِ<sup>(١٨٢)</sup>  
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ  
مُفْسِدِينَ<sup>(١٨٣)</sup>

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ<sup>(١٨٤)</sup>  
قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ<sup>(١٨٥)</sup>  
وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ  
لَمِنَ الْكَاذِبِينَ<sup>(١٨٦)</sup>

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ  
مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ  
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا  
أَفَلَا تَعْقِلُونَ<sup>(١٨٩)</sup>

حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْشَسَ الرَّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ  
قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ  
وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ<sup>(١٩٠)</sup>

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَائِكَةُ لَعَنَ لَكُمْ  
مِنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ  
فَأَجْعَلَ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ  
مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ<sup>(٢٠٨)</sup>  
وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ<sup>(٢٠٩)</sup>

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَّئَلُ  
بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ  
إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا<sup>(٢١٠)</sup>

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ  
الْأَسْبَابَ<sup>(٢١١)</sup>

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ  
أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا<sup>(٢١٢)</sup>  
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي  
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا<sup>(٢١٣)</sup>

أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ  
وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُينَ  
لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ  
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ<sup>(٢١٤)</sup>

وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ  
عَلَيْهِ فَنَكَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ  
سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ<sup>(٢١٥)</sup>

وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا  
إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ<sup>(٢١٦)</sup>

(٧) القصص : ٣٨ - ٣٩ مكية

(٨) غافر : ٣٦ - ٣٧ مكية

(٩) الجاثية : ٢٤ مكية

(٤) الكهف : ٣٥ - ٣٦ مكية

(٥) الأنبياء : ٨٧ مكية

(٦) الشعراء : ١٨٢ - ١٨٦ مكية

(١) هود : ٢٥ - ٢٧ مكية

(٢) يوسف : ١٠٩ - ١١٠ مكية

(٣) الإسراء : ١٠١ مكية



١٣- قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا

إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾

وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾

وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾

وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ

مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾

وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾

سوء الظن وعواقبه في أمة محمد ﷺ :

١٤- ﴿١﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا

عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي

أُخْرَىٰ كُمْ فَأَثْبِتْكُمْ عَمَّا يَغْمُرُ

لَيْكِيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ

وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ

طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ

يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ

هَلْ لَّنَا مِّنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّا لَأَمْرُكُلُهُ بِاللَّهِ

يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ

لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هُنَا قُلْ لَّو كُنْتُمْ

فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ

مُضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ

وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾

١٥- وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ

إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾

١٦- سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا

وَلَاءَ آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ

كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا

قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ

إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾

١٧- إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ

فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ

وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ

وُظُنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىٰهَا أَتَاهَا

أَمْرٌ نَّالِيًّا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ

تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَنْفَكُونَ ﴿٢٤﴾



١٨ - وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾<sup>(١)</sup>

١٩ - وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾<sup>(٢)</sup>

٢٠ - أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾<sup>(٣)</sup>

٢١ - مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾<sup>(٤)</sup>

٢٢ - يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١﴾<sup>(٥)</sup> إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴿١٠﴾<sup>(٥)</sup>

٢٣ - وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾<sup>(٦)</sup>

٢٤ - وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾<sup>(٧)</sup>

وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾<sup>(٧)</sup>

٢٥ - لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ

وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرْفُ فَيُوشِقُنُوطُ ﴿٤٩﴾<sup>(٨)</sup> وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾<sup>(٨)</sup>

٢٦ - وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾<sup>(٩)</sup>

وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾<sup>(٩)</sup>

٢٧ - هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾<sup>(٩)</sup>

لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾<sup>(٩)</sup>

(٧) فصلت : ٢٢ - ٢٣ مكية

(٨) فصلت : ٤٩ - ٥٠ مكية

(٩) الجاثية : ٣١ - ٣٢ مكية

(٤) الحج : ١٥ مدنية

(٥) الأحزاب : ٩ - ١٠ مدنية

(٦) ص : ٢٧ مكية

(١) يونس : ٣٦ مكية

(٢) يونس : ٦٠ مكية

(٣) يونس : ٦٦ مكية



وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ  
وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّكَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ  
دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ  
لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا <sup>(١)</sup>

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى  
الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى <sup>(٤)</sup>

٣١- إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ

تَسْمِيَةً الْأُنثَى <sup>(٦)</sup>  
وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ  
لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا <sup>(٥)</sup>

٣٢- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ <sup>(١)</sup>

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا  
وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ  
فَأَنزَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ  
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ

وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ <sup>(٦)</sup>

٣٣- وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ <sup>(١٠)</sup>

فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا <sup>(١١)</sup>

وَيَصْلَى سَعِيرًا <sup>(١٢)</sup>

إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا <sup>(١٣)</sup>

إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ <sup>(١٤)</sup>

٣٠- أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّى <sup>(١٩)</sup>

وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَى <sup>(٢٠)</sup>

الَّتِي الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى <sup>(٢١)</sup>

تِلْكَ إِذْ أَوَّسَعَهُ صَبِرَى <sup>(٢٢)</sup>

٢٨- سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا  
أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ  
مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ  
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ  
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا <sup>(١١)</sup>

بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ  
إِلَى أَهْلِهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ  
وَظَنَنْتُمْ ظَنُّكَ السَّوْءَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا <sup>(٢)</sup>

٢٩- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ  
الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا  
أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا  
فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ <sup>(٣)</sup>

(٦) الحشر : ١ - ٢ مدنية  
(٧) الانشقاق : ١٠ - ١٤ مكية

(٤) النجم : ١٩ - ٢٣ مكية  
(٥) النجم : ٢٧ - ٢٨ مكية

(١) الفتح : ٤ - ٦ مدنية  
(٢) الفتح : ١١ - ١٢ مدنية  
(٣) الحجرات : ١٢ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ « سوء الظن »

١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَلَا أَحَدَيْتُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَا: بَلَى. قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي. انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثًا ظَنَنْ أَن قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ. ثُمَّ أَجَافَهُ<sup>(١)</sup> رُوَيْدًا. فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ<sup>(٢)</sup> وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي. ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثَرِهِ. حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ. فَأَطَالَ الْقِيَامَ. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ انْحَرَفَ فَاِنْحَرَفْتُ. فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ. فَهَرَوْتُ فَهَرَوْتُ. فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ<sup>(٣)</sup>. فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ. فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ. فَقَالَ: «مَالِكِ؟ يَا عَائِشُ حَشِيَا رَابِيَةً<sup>(٤)</sup>» قَالَتْ: لَا شَيْءَ. قَالَ: «لَتُخْبِرَنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ<sup>(٥)</sup> الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ.

فَلَهَدَنِي<sup>(٦)</sup> فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي. ثُمَّ قَالَ: «أُظْنِتُ أَنَّ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ. نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ. فَكَادَانِي. فَأَخْفَاهُ مِنْكَ. فَأَجَبْتُهُ. فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ. وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ. وَظَنَنْتُ أَنَّ قَدْ رَقَدْتُ. فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ. وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ» قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ. وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْحَقُّونَ»<sup>(٧)</sup>

٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ. وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا<sup>(٨)</sup>، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»<sup>(٩)</sup>).

(٥) السواد: أي الشخص.

(٦) لهدني: ضربني.

(٧) مسلم (٩٧٤).

(٨) ولا تنافسوا: المعنى هو التباري في الرغبة في الدنيا وأسبابها وحفظها.

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٦٦)، ومسلم (٢٥٦٣) واللفظ له.

(١) أجافه: أغلقه.

(٢) اختمرت: لبست خماري.

(٣) فأحضر فأحضرت: الإحضار العدو أي فعدا فعدوت وهو فوق الهرولة.

(٤) حشيا رابية: أي قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه، والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره.



## الأحاديث الواردة في ذمّ « سوء الظن » معنى

٣- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقْرَةَ، قَالَ فَتَجَوَّزَ<sup>(١)</sup> رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَفَتَأْنُ أَنْتَ؟ (ثَلَاثًا). اقْرَأْ ﷻ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﷻ، وَﷻ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﷻ، وَنَحْوَهُمَا» ﷻ<sup>(٢)</sup>.

٤- \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ لِعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: مَا لِقُرَائِنَا هَؤُلَاءِ، أَرْغَبْنَا بَطُونًا، وَأَكْذَبْنَا أَلْسِنَةً، وَأَجَبْنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ! فَقَالَ لَهُ عَوْفٌ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ! لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! فَذَهَبَ عَوْفٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ فَوَجَدَ الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : فَظَرْتُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبٍ<sup>(٣)</sup> نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَنْكُبُهُ الْحِجَارَةُ، يَقُولُ:

﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾! فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (التوبة/٦٥) ﷻ<sup>(٤)</sup>.

٥- \* (عَنِ اللَّجْلَاجِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

كَانَ قَاعِدًا يَعْتَمِلُ فِي السُّوقِ فَمَرَّتْ امْرَأَةٌ تَحْمِلُ صَبِيًّا فَتَارَ النَّاسُ مَعَهَا وَتُرْتُ فِيمَنْ تَارَ، فَاَنْتَهَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: فَقُلْنَا: هَذَا جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْخَيْثِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» فَإِذَا هُوَ أَبُوهُ، فَأَعْنَاهُ عَلَى غَسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ وَدَفْنِهِ ﷻ<sup>(٥)</sup>.

٦- \* (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ: «إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ» ﷻ<sup>(٦)</sup>.

٧- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ. فَقِيلَ: مَنْعَ ابْنُ جَمِيلٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْعَبَّاسُ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَنْقُمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ. وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٧)</sup>. وَأَمَّا الْعَبَّاسُ

(١) فتجوز: أي ترخص وخفف.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٠٦) واللفظ له، ومسلم (٤٦٥).

(٣) الحقب: بفتحتين - الحزام الذي يلي حقو البعير وقيل: هو حبل يشد به الحمل في بطن البعير.

(٤) تفسير الطبري (٤٠٩/٦).

(٥) أبوداود (٤٤٣٥)، وحسنه الألباني؛ صحيح سنن أبي

داود (٣٧٢٨، ٣٧٢٩).

(٦) أبوداود (٤٨٨٩) وقال الألباني: صحيح. انظر صحيح أبي

داود (٤٠٨٩)

(٧) قد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله: أي حبسها ووقفها

في سبيل الله، قبل الحول عليها فلا زكاة فيها والأعتاد جمع

عتاد وهي آلات الحرب من السلاح والدواب وغيرها.



فَهِىَ عَلَيَّ وَمِثْلُهَا مَعَهَا<sup>(١)</sup>. قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ»<sup>(٢)</sup>.

٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَمَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ. قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ»<sup>(٣)</sup>؟ قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا. قَالَ: «فَأَنَّى أَتَاهَا ذَلِكَ؟» قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعُهُ عِرْقٌ<sup>(٤)</sup>. قَالَ: «وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعُهُ عِرْقٌ»<sup>(٥)</sup>).

٩- \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ<sup>(٦)</sup> كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَذُرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ. فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوَكِبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنُوءٍ<sup>(٧)</sup> كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ

بِالْكَوَكِبِ»<sup>(٨)</sup>).

١٠- \* (عَنْ جُنْدَبِ بْنِ الْجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَتِ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى صَاحِبَكَ إِلَّا أَبْطَاكَ. فَنَزَلَتْ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (الضحى/٣)<sup>(٩)</sup>).

١١- \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيُّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا. فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ. فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، مَسِيرَنَا. حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، أَذِنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ. فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ. فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ. فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ. فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ<sup>(١٠)</sup> قَدْ انْقَطَعَ. فَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرَحُلُونَ لِي

(١) وأما العباس فهي علي ومثلها معها: معناه أني تسلفت منه زكاة عامين.

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٨)، ومسلم (٩٨٣) واللفظ له، وقوله: صنو أبيه أي مثله ونظيره يعني أنها من أصل واحد.

(٣) الأورق: هو الذي فيه سواد ليس بصافٍ، ومنه قيل للرماد: أورق وجمعه وُرُق كَأَحْمَرٍ وَحُمْرٍ.

(٤) عسى أن يكون نزعه عرق: المراد بالعرق: الأصل من النسب تشبها بعرق الشجرة، ومنه قولهم فلان معرق في النسب، ومعنى نزعه أي أشبهه واجتذبه إليه، وأظهر لونه عليه فكأنه جذبه إليه لشبهه.

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٠٥)، ومسلم (١٥٠٠) واللفظ له.

(٦) في إثر السماء: أي بعد المطر. والسماء: المطر.

(٧) بنوء: النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب، فانه مصدر ناء النجم بنوء أي سقط وغاب، وقيل: نهض وطلع.

(٨) البخاري الفتح ٧ (٤١٤٧)، مسلم (٧١) واللفظ له.

(٩) البخاري الفتح ٨ (٤٩٥١).

(١٠) عقدي من جزع ظفار: والعقد نحو القلادة والجزع خرز يمان. وظفار قرية باليمن.



فَحَمَلُوا هَوْدَجِي . فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ  
أَرْكَبُ . وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ . قَالَتْ : وَكَانَتِ النِّسَاءُ  
إِذْ ذَاكَ خِفَافًا . لَمْ يَهْبَلْنَ <sup>(١)</sup> وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ . إِنَّمَا  
يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ <sup>(٢)</sup> مِنَ الطَّعَامِ . فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ  
الْهُودَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ . وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ  
السِّنِّ . فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا . وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا  
اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ . فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ .  
فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ . وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ  
سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي  
غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ . وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ  
السَّلَمِيِّ ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ ، قَدْ عَرَّسَ <sup>(٣)</sup> مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ  
فَادْلَجَ <sup>(٤)</sup> . فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي . فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ  
نَائِمٍ . فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَى . وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ  
يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ . فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ  
عَرَفَنِي . فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي . وَوَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي  
كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ . حَتَّى أَنَاخَ  
رَاحِلَتَهُ . فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا . فَاَنْطَلَقَ يَقُودُ بِي  
الرَّاحِلَةَ . حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ . بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي  
نَخْرِ الظَّهِيرَةِ <sup>(٥)</sup> . فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي . وَكَانَ  
الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سُلُولَ . فَقَدِمْنَا

الْمَدِينَةَ . فَاشْتَكَيْتُ ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا . وَالنَّاسُ  
يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ . وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ  
ذَلِكَ . وَهُوَ يَرِيئِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي . إِنَّمَا  
يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ : « كَيْفَ  
تَيْكُمُ <sup>(٦)</sup> ؟ » فَذَاكَ يَرِيئِي . وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ . حَتَّى  
خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ وَخَرَجْتُ مَعِيَ أُمُّ مُسْطَحٍ قَبْلَ  
الْمَنَاصِعِ <sup>(٧)</sup> . وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا . وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ .  
وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُفَّ قَرِيبًا مِنْ بَيْوتِنَا . وَأَمَرْنَا أَمْرَ  
الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّنَزُّهِ . وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُفِّ أَنْ  
نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بَيْوتِنَا . فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مُسْطَحٍ ، وَهِيَ  
بِنْتُ أَبِي رُحْمٍ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . وَأُمُّهَا ابْنَةُ  
صَخْرٍ بْنِ عَامِرٍ ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . وَابْنُهَا  
مُسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ . فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ  
أَبِي رُحْمٍ قَبْلَ بَيْتِي . حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا . فَعَثَرْتُ أُمُّ  
مُسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا <sup>(٨)</sup> . فَقَالَتْ : تَعَسَ مُسْطَحُ . فَقُلْتُ لَهَا :  
بِشَسِّ مَا قُلْتَ . أَتَسِيَّيَنَّ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا . قَالَتْ : أَيْ  
هَتَّاهُ <sup>(٩)</sup> ، أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : وَمَاذَا قَالَ ؟  
قَالَتْ ، فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ . فَازْدَدْتُ مَرَضًا  
إِلَى مَرَضِي . فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ

وهي شدة الحر. ونحر الظهيرة وقت القائلة وشدة الحر.

(٦) كيف تيكُم: هي إشارة إلى المؤنثة، يقابلها كذلك في الذكر.

(٧) المناصع: هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها.

(٨) في مرطها: المرط الكساء من صوف وقديكون من غيره.

(٩) أي هتاه: بضم الهاء الأخيرة وقد تسكن، لفظة تختص

بالنداء ومعناها: يا هذا، وقيل: يا امرأة، وقيل: يا بلهاء

كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس.

(١) لم يهبلن: يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه.

(٢) العُلُقَة: أي القليل، ويقال لها أيضا: البلغة.

(٣) قد عرس: التعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة.

(٤) فادلج: الإدلاج هو السير آخر الليل.

(٥) موغرين في نحر الظهيرة: الموغر النازل في وقت الوغرة



الله ﷺ . فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « كَيْفَ تَيْكُم ؟ » قُلْتُ :  
أَتَأْذُنِي لِأَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ ؟ قَالَتْ : وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ  
أَتَيَّكَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا . فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .  
فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي : يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟  
فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّةُ ، هَوْنِي عَلَيْكَ . فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً  
قَطُّ وَضِيئَةً<sup>(١)</sup> عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا ، وَلَهَا ضَرَائِرُ ، إِلَّا كَثُرْنَ  
عَلَيْهَا . قَالَتْ : قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ  
بِهَذَا ؟ قَالَتْ فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا  
يَرْقَأُ<sup>(٢)</sup> لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ<sup>(٣)</sup> . ثُمَّ أَصْبَحْتُ  
أَبْكِي . وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ  
ابْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلَبْتَ الْوَحْيَ<sup>(٤)</sup> . يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ  
أَهْلِهِ . قَالَتْ : فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي  
نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُمْ أَهْلُكَ ،  
وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا . وَأَمَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : لَمْ  
يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ . وَإِنْ تَسْأَلَ  
الْجَارِيَةَ تَصُدِّقُكَ . قَالَتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ  
فَقَالَ : « أَيُّ بَرِيرَةٍ ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكَ مِنْ  
عَائِشَةَ ؟ » قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ  
رَأَيْتُ عَلَيْهَا امْرَأَةً قَطُّ أَغْمَصُهُ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهَا ، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا  
جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا ، فَتَأْتِي  
الدَّاجِنُ<sup>(٦)</sup> فَتَأْكُلُهُ . قَالَتْ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى

الْمِنْبَرِ فَاسْتَغْذَرَ<sup>(٧)</sup> مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنٍ سَلُولٍ .  
قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ « يَا مَعْشَرَ  
الْمُسْلِمِينَ ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ  
بَيْتِي . فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا . وَلَقَدْ  
ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا . وَمَا كَانَ يَدْخُلُ  
عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ » فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ  
فَقَالَ : أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ . يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنْ  
الْأَوْسِ ضَرْبَنَا عُقْبَهُ . وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزَرَجِ  
أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ . قَالَتْ : فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ،  
وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا . وَلَكِنْ  
اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ<sup>(٨)</sup> . فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ : كَذَبْتَ .  
لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ . فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ  
حُضَيْرٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ  
مُعَاذٍ : كَذَبْتَ . لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّكَ . فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ  
عَنِ الْمُنَافِقِينَ فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزَرَجُ<sup>(٩)</sup> حَتَّى  
هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ . فَلَمْ  
يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ .  
قَالَتْ : وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ . لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ ، وَلَا  
أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ . لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ ،  
وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ  
كَبِدِي . فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي ، وَأَنَا أَبْكِي ،  
اسْتَأْذَنْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَذِنْتُ لَهَا . فَجَلَسَتْ

ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه

أصلاً ولا فيها شيء من غيره ، إلا نومها عن العجين .

(٧) استعذر: معناه: من يعذرنى فيمن آذاني في أهلي ، وقيل

معناه من ينصرنى . والعذير الناصر .

(٨) اجتهدته الحمية: أي خفته وأغضبته وحملته على الجهل

(٩) فثار الحيان الأوس والخزرج: أي تناهضوا للنزاع والعصبية .

(١) وضيفة: هي الجميلة الحسنة . والوضاءة الحسن .

(٢) لا يرقأ: أي لا ينقطع .

(٣) ولا أكتحل بنوم: أي لا أنام .

(٤) استلبث الوحي: أي أبطأ ولبث ولم ينزل .

(٥) أغمصه: أي أعيها به .

(٦) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى .



تَبْكِي. قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ. وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيَّ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَتْ: فَتَشْهَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُتُكَ اللَّهُ. وَإِنْ كُنْتَ أَلَمَمْتَ بِذَنْبٍ. فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي، وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ. فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، - وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، - لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ. وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُونَنِي. وَإِنِّي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف/ ١٨). قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ وَأَنَا، وَاللَّهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ. وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِرَاءَتِي. وَلَكِنْ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى. وَلَشَأْنِي كَانَ أَحَقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ

أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي بِأَمْرٍ يُتْلَى. وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ الْوَحْيِ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ، مِنْ ثَقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سَرَّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكَ» فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ. وَلَا أَحْدُ إِلَّا اللَّهَ. هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (النور/ ١١) عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ بَرَاءَتِي. قَالَتْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرَهُ: وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا. بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى﴾ (النور/ ٢٢) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ - قَالَ حَبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَجَعَلَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ. وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ

(٣) الجمَان: الدر. شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في

(١) ما رام: أي ما فارق.

(٢) البرحاء: هي الشدة.



سَأَلَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي « مَا عَلِمْتَ ؟ أَوْ مَا رَأَيْتَ ؟ » فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي . وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا . قَالَتْ عَائِشَةُ : وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي <sup>(١)</sup> مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ . فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ . وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا <sup>(٢)</sup> فَهَلَكَتْ فِيْمَنْ هَلَكَ <sup>(٣)</sup> \*

١٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاءً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوَاءَةِ بَعْضٍ وَكَانَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ . فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ <sup>(٤)</sup> . قَالَ : فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ قَالَ : فَجَمَعَ <sup>(٥)</sup> مُوسَى بِإِثْرِهِ يَقُولُ : ثَوْبِي حَجَرٌ <sup>(٦)</sup> ثَوْبِي حَجَرٌ حَتَّى نَظَرْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوَاءَةِ مُوسَى . قَالُوا : وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ . فَقَامَ الْحَجَرُ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا <sup>(٧)</sup> ) \* .

١٣ - \* (عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا ، قَالَ : كُنْتُ أَصْلِي لِقَوْمِي بَنِي سَالِمٍ ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَادٍ إِذَا جَاءَتْ الْأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ قَبْلَ مَسْجِدِهِمْ ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصْرِي وَإِنَّ الْوَادِيَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتْ الْأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتَصْلِي مِنْ بَيْتِي مَكَانًا أَخْتِذُهُ مُصَلًّى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَأَفْعَلُ » . فَعَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَمَا اشْتَدَّ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَذِنْتُ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ : « أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أَصْلِي مِنْ بَيْتِكَ ؟ فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَحَبُّ أَنْ أَصْلِي فِيهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرٍ <sup>(٨)</sup> يُصْنَعُ لَهُ ، فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي ، فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : مَا فَعَلَ مَالِكٌ ؟ لَا أَرَاهُ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : ذَاكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُلْ ذَاكَ ، إِلَّا تَرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ » . فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . أَمَّا نَحْنُ فَوَاللَّهِ مَا نَرَى وَدَّهَ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمُنَافِقِينَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ <sup>(٩)</sup> » \* .

١٤ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٦) ثوبى حجر: أى ثوبى ياحجر ، حذفت أداة النداء ونداء الحجر بالنسبة للنبي أمر ممكن ويدخل فى باب المعجزة .

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٤٠٤) ، ومسلم (٣٣٩) واللفظ له .

(٨) الخزير: لحم يقطع صغارا ثم يصب عليه ماء كثير ، فاذا نضج ذر عليه دقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة .

(٩) البخاري - الفتح ٣ (١١٨٦) واللفظ له ، ومسلم (٣٣) .

(١) تساميني: تفاخرنى وتضاهينى بجمالها ومكانها عند النبي ﷺ .

(٢) وطفقت أختها تحارب لها: أى جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله أهل الإفك .

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤١) ، ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له .

(٤) آدر أى عظيم الخصيتين .

(٥) فجَمَعَ: أى جرى أشد الجرى .



قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ. إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا»<sup>(١)</sup> فَقَالَ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ<sup>(٢)</sup>. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِشَسِّ مَا قُلْتَ. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ<sup>(٣)</sup> \*.

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا. فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِثَّهُ حَتَّى يَنْظُرَ وَجْهَهُ الْمُؤْمِسَاتِ. فَتَذَكَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتِمِّثُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَا فِتْنَتَهُ لَكُمْ. قَالَ: فَتَعَرَّضْتُ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا. فَوَقَعَ عَلَيْهَا. فَحَمَلَتْ. فَلَمَّا وَلَدَتْ، قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا

يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ. فَوَلَدَتْ مِنْكَ. فَقَالَ: أَيُّنَ الصَّبِيِّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فَلَانُ الرَّاعِي. قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقْبِلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبِيِّ لَكَ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةَ حَسَنَةٍ فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ، اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الشَّيْءَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ، قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمْصُهَا. قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتَ، سَرَقْتَ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، اجْعَلَنِي مِثْلَهَا، فَهَنَّاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ. فَقَالَتْ: حَلَقَى<sup>(٤)</sup> مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتَ، سَرَقْتَ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، اجْعَلَنِي مِثْلَهَا. قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ،

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨)، ومسلم ٤ (٢٧٦٩) واللفظ له.

(٤) حَلَقَى: أَي أَصَابَهُ اللَّهُ بِوَجَعٍ فِي حَلْقِهِ.

(١) حتى بلغ تبوكا هو في أكثر النسخ تبوكا، وكذا هو في نسخ البخاري، وكأنه صرفها لإرادة الموقع، دون البقعة.

(٢) النظر في عطفه: أي جانبيه • وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه.



عَدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى. فَقَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» \* (٣).

١٨ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِنَفْسِهِ لَيْسَ بِهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، إِلَّا كَفَرَ. وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا. وَلَيْتَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوَّ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ» \* (٤).

١٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : «يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ. يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ. أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» \* (٦).

وَإِنْ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتِ. وَلَمْ تَزْنِي، وَسَرَقْتِ. وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، اجْعَلْنِي مِثْلَهَا» \* (١).

١٦ - \* (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنَصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِثَاءً، فَزَلْتُ \* الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ \* (التوبة/ ٧٩) الآية \* (٢).

١٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَثَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَسًا فِي الْقِسْمَةِ: فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أَنَسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَأَثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ. قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «سوء الظن»

إِلَى عُمَرَ قَالُوا: لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي \* (٩).

٢ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ (الحج/ ١١) قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقْدُمُ الْمَدِينَةَ فَإِنْ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ غُلَامًا وَتَجَتْ خَيْلُهُ قَالَ: هَذَا دِينٌ صَالِحٌ، وَإِنْ لَمْ تَلِدْ امْرَأَتُهُ وَلَمْ تُتَجِّ خَيْلُهُ قَالَ: هَذَا دِينٌ سُوءٌ \* (١٠).

١ - \* (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى إِنْ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا يَضَعُ الْبَعِيرُ أَوْ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلْطٌ \* (٧)، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعْزِرُنِي \* (٨) عَلَى الْإِسْلَامِ، لَقَدْ خَبْتُ إِذَا وَضَلَّ عَمَلِي، وَكَانُوا وَشَوْا بِهِ

(٧) خلط: أي لا يختلط بعضه ببعض من شدة جفافه وتفتته.

(٨) تعزري: تؤدبني، والمعنى تعلمني الصلاة، أو تعيرني بأني لا أحسنها.

(٩) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٢٨).

(١٠) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٤٢).

(١) البخاري الفتح ٦ (٣٤٣٦)، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٦٨) واللفظ له ومسلم (١٠١٨).

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣١٥٠) واللفظ له ومسلم (١٠٦٢).

(٤) حار عليه: أي باء ورجع عليه.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٠٨)، ومسلم (٦١) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٢٦)، ومسلم (٢٢٤٦) واللفظ له.



٣- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَتَقْفِيٌّ أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ كَثِيرَةٌ شَحْمٌ بَطُونِهِمْ قَلِيلَةٌ فَقَهُ قُلُوبِهِمْ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرُونَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ قَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا . وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (فصلت / ٢٢) \* (١) .

٤- \* (عَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرِو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ زِيَادٍ . فَقَالَ: «أَيُّ بُنَيٍّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْخُطْمَةُ» (٢) . فَلْيَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» فَقَالَ لَهُ: اجْلِس . فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُخَالَةٍ (٣) أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ . فَقَالَ: وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ ؟ إِنَّمَا كَانَتْ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ، وَفِي غَيْرِهِمْ» \* (٤) .

٥- \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: «كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنْ ضَعُ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ مَا لَمْ يَأْتِكَ مَا يَغْلِبُكَ ، وَلَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَمْرِي مُسْلِمٍ شَرًّا، وَأَنْتَ تَجِدُهَا فِي الْخَيْرِ مُحْمَلًا ، وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهْمِ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ فِي يَدِهِ ، وَمَا كَافَيْتَ

مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ» \* (٥) .

٦- \* (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَحَجَّ الْبَيْتَ ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ؟ . فَقَالُوا: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ . قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ . قَالَ: يَا بَنَ عُمَرَ، إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدَّثْتَنِي عَنْهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ . فَقَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ الرَّجُلُ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَى أَيْبُنْ لَكَ . أَمَّا فِرَاؤُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَاشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ . وَأَمَّا تَغْيِبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ حَتْمَةُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمُهُ» . وَأَمَّا تَغْيِبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ . فَضَرْبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ: هَذِهِ لِعُثْمَانَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ» \* (٦) .

٧- \* (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ

استعارة من نخالة الدقيق .

(٤) مسلم (١٨٣٠) .

(٥) شعب الإيثار ، للبيهقي (٣/ ١٥٠) .

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٩٨) .

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٨١٧) .

(٢) إن شر الرعاء الخطمة: الخطمة هو العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد والإصدار . يلقي بعضها على بعض ويعسفها . ضربه مثلا لوالي سوء .

(٣) نخالة: أي لست من فضلائهم وعلمائهم . والنخالة هنا:



الله عنها - قالت له وهو يسألهما عن قول الله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ (يوسف / ١١) قال: قلت: «أَكْذِبُوا أَمْ كُذِّبُوا؟» قالت عائشة: كُذِّبُوا. قلت: فَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ، فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ؟ قالت: أَجَلَ لَعْمَرِي، لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ. فقلتُ لها: وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا؟ قالت: مَعَاذَ اللَّهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا. قلتُ: فَمَا هَذِهِ الْآيَةُ؟ قالت: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ، فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمْ النَّصْرُ، حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ» \* (١).

٨ - \* (عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ؛ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ، فَذَكَرَ عَنْ مُحَاسِنِ عَمَلِهِ، قَالَ: لَعَلَّ ذَلِكَ يَسُوؤُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ، فَذَكَرَ مُحَاسِنَ عَمَلِهِ قَالَ: هُوَ ذَاكَ. بَيْتُهُ أَوْسَطُ بُيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ. ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوؤُكَ؟ قَالَ: أَجَلَ. قَالَ فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ، انْطَلِقْ فَاجْهَدْ عَلَى جَهْدِكَ» \* (٢).

٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ: «جِئْتُ إِلَى سُفْيَانَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَهُوَ جَاثٍ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَعَيْنَاهُ تَهْمَلَانِ، فَبَكَيْتُ، فَالْتَمَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقُلْتُ: مَنْ أَسْوَأُ هَذَا الْجَمْعِ حَالًا؟ قَالَ: الَّذِي يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يَغْفِرُ لَهُمْ» \* (٣).

١٠ - \* (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: قَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ مُتَوَجِّهًا إِلَى دِمَشْقَ لِيَجْتَمَعَ بِالْوَلِيدِ، وَقَعَتِ الْأَكْلَةُ فِي رِجْلِهِ فِي وَادٍ قُرْبَ الْمَدِينَةِ كَانَ مَبْدُوءُهَا هُنَاكَ، فَظَنَّ أَنَّهَا لَا يَكُونُ مِنْهَا مَا كَانَ، فَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ، فَمَا وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَّا وَهِيَ قَدْ أَكَلَتْ نِصْفَ سَاقِهِ، فَدَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ فَجَمَعَ لَهُ الْأَطِبَّاءُ الْعَارِفِينَ بِذَلِكَ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَقْطَعُهَا وَإِلَّا أَكَلَتْ رِجْلَهُ كُلَّهَا إِلَى وَرِكِهِ، وَرُبَّمَا تَرَقَّتْ إِلَى الْجَسَدِ فَأَكَلَتْهُ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ بِنَشْرِهَا، وَقَالُوا: أَلَا نَسْقِيكَ مُرْقِدًا حَتَّى يَذْهَبَ عَقْلُكَ مِنْهُ فَلَا تُحْسِبُ بِأَلَمِ النَّشْرِ؟ فَقَالَ: لَا. وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا يَشْرَبُ شَرَابًا أَوْ يَأْكُلُ شَيْئًا يَذْهَبُ عَقْلُهُ، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فافْعَلُوا ذَلِكَ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ، فَإِنِّي لَا أَحْسِبُ بِذَلِكَ، وَلَا أَشْعُرُ بِهِ. قَالَ: فَنَشَرُوا رِجْلَهُ مِنْ فَوْقِ الْأَكْلَةِ مِنَ الْمَكَانِ الْحَيِّ، اخْتِيَاطًا أَنَّهُ لَا يَبْقَى مِنْهَا شَيْءٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَمَا تَصَوَّرَ (٤) وَلَا اخْتَلَجَ (٥)، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ عَزَّاهُ الْوَلِيدُ فِي رِجْلِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، كَانَ لِي أَطْرَافُ أَرْبَعَةٍ فَأَخَذْتُ وَاحِدًا فَلَمَّيْتُ كُنْتُ قَدْ أَخَذْتُ فَقَدْ أَبْقَيْتُ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَبْلَيْتُ فَلَطَمًا عَافَيْتُ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَخَذْتُ وَعَلَى مَا عَافَيْتُ... فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ مِنْ دِمَشْقَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَا سَمِعْنَاهُ ذَكَرَ رِجْلَهُ وَلَا وَلَدَهُ، وَلَا شَكََا ذَلِكَ إِلَى أَحَدٍ حَتَّى دَخَلَ وَادِيَ الْقُرَى...

(٤) تضور: تلوى وصاح من وجع الضرب أو الجوع ونحوهما.

(٥) اختلج: أى خطر مع شك.

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٩٥).

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٠٤).

(٣) حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (٩٢).



فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُعَزُّونَهُ فِي رِجْلِهِ وَوَلَدِهِ ، فَبَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَالَ : إِنَّمَا أَصَابَهُ ذَلِكَ بِذَنْبٍ عَظِيمٍ أَحْدَثَهُ ، فَأَنْشَدَ عُرْوَةَ فِي ذَلِكَ ، وَالْأَبْيَاتُ لِمَعْنِ بْنِ أَوْسٍ :

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرَبِيَّةٍ

وَلَا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي  
وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصْرِي لَهَا  
وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي  
وَلَسْتُ بِهَاشٍ مَا حَيْثُ لِمُنْكَرٍ  
مِنَ الْأَمْرِ لَا يَمْشِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي  
وَلَا مُؤَثِّرِ نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ  
وَأَوْثَرُ ضَيْفِي مَا أَقَامَ عَلَى أَهْلِي  
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِبنِي مُصِيبَةٌ  
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتَى مِثْلِي) \* (١).

١١ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ (الفتح / ٦) : فُسِّرَ هَذَا الظَّنُّ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ ، وَأَنَّ أَمْرَهُ سَيُضْمَحِلُّ ، وَفُسِّرَ أَنَّ مَا أَصَابَهُمْ لَمْ يَكُنْ بِقَدَرِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ ، فَفُسِّرَ بِإِنْكَارِ الْحِكْمَةِ وَإِنْكَارِ الْقَدَرِ ، وَإِنْكَارِ أَنَّ يُتِمَّ أَمْرَ رَسُولِهِ ، وَأَنَّ يُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَهَذَا هُوَ ظَنُّ السُّوءِ الَّذِي ظَنَّ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا ظَنُّ السُّوءِ ؛ لِأَنَّهُ ظَنَّ غَيْرَ مَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ ، وَمَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ ، فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدِيلُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ إِدَالَةً مُسْتَقَرَّةً يَضْمَحِلُّ مَعَهَا الْحَقُّ ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ

مَا جَرَى بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَدَرُهُ لِحِكْمَةٍ بِالْغَةِ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الْحَمْدَ ، بَلْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِمِشِيئَةٍ مُجَرَّدَةٍ ، ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (ص / ٢٧) \* (٢).

١٢ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَا تَظُنُّ بِرَبِّكَ ظَنًّا سَوْءًا  
فَإِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ  
وَلَا تَظُنُّ بِنَفْسِكَ قَطُّ خَيْرًا  
فَكَيْفَ بِظَالِمِ جَانٍ خَجُولٍ  
وَضَنَّ بِنَفْسِكَ السُّوءَى تَجِدَهَا  
كَذَلِكَ خَيْرُهَا كَالْمُسْتَحِيلِ  
وَمَا بِكَ مِنْ تُقَى فِيهَا وَخَيْرٍ  
فَتِلْكَ مَوَاهِبُ الرَّبِّ الْجَلِيلِ  
وَلَيْسَ لَهَا وَلَا مِنْهَا وَلَكِنْ  
مِنَ الرَّحْمَنِ فَاشْكُرْ لِلدَّلِيلِ) \* (٣).

١٣ - \* (قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

فَلَا تَجَزَّعْ وَإِنْ أَعْسَرَتْ يَوْمًا  
فَقَدْ أَيْسَرَتْ فِي الدَّهْرِ الطَّوِيلِ  
فَإِنَّ الْعُسْرَ يَتْبَعُهُ يَسَارٌ  
وَقَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلٍ  
فَلَا تَظُنُّ بِرَبِّكَ ظَنًّا سَوْءًا  
فَإِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ  
فَلَوْ أَنَّ الْعُقُولَ تُفِيدُ مَا لَا  
لَكَانَ الْمَالُ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ) \* (٤).

(٣) المرجع السابق (٦٨٤).

(٤) حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (١٢٣).

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٩ / ١٨٠).

(٢) تيسير العزيز الحميد (٦٧٥).



## من مضار « سوء الظن »

- (١) يُؤَدِّي إِلَى غَضَبِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ .
- (٢) دَلِيلٌ عَلَى فَسَادِ النِّيَّةِ ، وَسُوءِ الطَّوَيَّةِ .
- (٣) خُلِقَ مِنَ أَخْلَاقِ الْمُنَافِقِينَ .
- (٤) يُؤَلِّدُ الشَّحْنَاءَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ .
- (٥) مِفْتَاحٌ لِلْعَوَاقِبِ الْوَحِيمَةِ ، وَالْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ .
- (٦) يُورِثُ الذُّلَّ وَالْهَوَانَ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ عَلَى النَّاسِ .
- (٧) دَلِيلٌ ضَعْفِ الْإِيمَانِ .
- (٨) دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ .



## سوء المعاملة

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٣١	٦

### سوء المعاملة لغة :

هُوَ الاسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَاءَ يَسُوءُ، وَالْمُصْدَرُ السَّوْءُ (بِفَتْحِ السِّينِ) وَالْمَسَاءَةُ، وَالْمَسَائِيَةُ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَا خُذُ مِنْ مَادَّةٍ (س و أ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقُبْحِ، وَعَلَى خِلَافِ الشَّرِّ (١)، تَقُولُ: رَجُلٌ أَسْوَأُ أَيْ قَبِيحٌ، وَامْرَأَةٌ سَوَاءٌ أَيْ قَبِيحَةٌ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: لِذَلِكَ سُمِّيَتْ السَّيِّئَةُ سَيِّئَةً، وَسُمِّيَتْ النَّارُ سُوءَى لِقُبْحِ مَنْظَرِهَا، وَأَسَاءَ إِلَيْهِ: نَقِيضُ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَقَوْلُهُمْ: مَا أَنْكَرَكَ مِنْ سُوءٍ: أَيْ لَمْ يَكُنْ إِنْكَارِي إِيَّاكَ مِنْ سُوءٍ رَأَيْتُهُ بِكَ، إِنَّمَا هُوَ لِقَلَّةِ الْمَعْرِفَةِ، وَالسَّوَاءُ: الْعَوْرَةُ، وَالْفَاحِشَةُ وَالسَّوَاءَةُ السَّوَاءُ: الْخَلَّةُ الْقَبِيحَةُ، وَالسُّوءُ: قَدْ يُرَادُ بِهِ الْهَزِيمَةُ وَالشَّرُّ كَمَا فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ (الفتح ٦٠) أَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالْفَتْحِ فَهُوَ مِنَ الْمَسَاءَةِ، وَسُوءُ الْمُعَامَلَةِ: نَقِيضُ حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ (٢).

### السوء اصطلاحًا:

هُوَ كُلُّ مَا يَغُمُّ الْإِنْسَانَ مِنْ أُمُورِ الدَّارَيْنِ مِنَ الْأَحْوَالِ النَّفْسِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ مِنْ فَوَاتِ مَالٍ، وَفَقْدِ حَبِيبٍ وَنَحْوِهِمَا (٣).

### المعاملة في اللغة:

الْمُعَامَلَةُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: عَامَلْتُ الرَّجُلَ أَعَامِلُهُ مُعَامَلَةً، وَتَدُلُّ الصِّيغَةُ (فَاعِلٌ) هُنَا عَلَى الْمُشَارَكَةِ، أَيْ إِنَّ الْحَدَثَ الْمَقْصُودَ قَدْ اشْتَرَكَ فِيهِ طَرَفَانِ وَذَلِكَ كَمَا فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْإِجَارَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، يُقَالُ: عَامَلْتُهُ مُعَامَلَةً، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ مَادَّةٍ (ع م ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى كُلِّ فِعْلٍ يُفْعَلُ، وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ: الْعَمَلُ كُلُّ فِعْلٍ يَكُونُ مِنَ الْحَيَوَانِ بِقَصْدٍ، فَهُوَ أَخْصَصُ مِنَ الْفِعْلِ لِأَنَّ الْفِعْلَ قَدْ يُنْسَبُ إِلَى الْحَيَوَانَاتِ، وَهُوَ يَقَعُ مِنْهَا بِغَيْرِ قَصْدٍ، وَقَدْ يُنْسَبُ إِلَى الْجِمَادَاتِ، وَالْعَمَلُ قَلَمًا يُنْسَبُ إِلَى ذَلِكَ (٤).

### المعاملة اصطلاحًا:

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: الْمُعَامَلَةُ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ عِبَارَةٌ عَنِ الْعَقْدِ عَلَى الْعَمَلِ بِبَعْضِ الْخَارِجِ (أَيْ النَّاتِجِ عَنْهَا)، وَتُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَمْرِ الدُّنْيَا بِاعْتِبَارِ بَقَاءِ الشَّخْصِ كَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْإِجَارَةِ وَنَحْوِهَا (٥).

(٤) مقاييس اللغة (٤/ ١٤٤)، المفردات للراغب (ص ٣٤٨).

انظر تفصيلاً أكثر في صفة حُسن المعاملة.

(٥) كشف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٠٤٩).

(١) ذهب إلى الأول ابن فارس في المقاييس (٣/ ١١٣)، وإلى

الآخر الجوهري في الصحاح (١/ ٥٧).

(٢) انظر تفصيلاً أكثر في صفة الإساءة.

(٣) المفردات للراغب (٣٤٨).



## شمولية معنى المعاملة:

إِنَّ الْمُعَامَلَةَ الْمُقْصُودَةَ هُنَا أَعْمٌ مِمَّا يُطْلَقُ عَلَيْهِ أَبْوَابُ الْمُعَامَلَاتِ فِي الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ كَالْبَيْعِ وَالْإِجَارَةِ وَنَحْوِهِمَا وَإِنَّمَا تَشْمَلُ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ الْعَمَلِيَّةُ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَشْمَلُ هَذِهِ الْأَحْكَامُ.

يَقُولُ الدُّكْتُورُ النَّبْهَانُ: تَشْمَلُ الْأَحْكَامُ الْعَمَلِيَّةُ الْأَحْكَامُ الْمُتَعَلِّقَةَ بِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ، مُعَامَلَاتِهِ وَعَلَاقَاتِهِ مَعَ الْآخَرِينَ، كَمَا تَشْمَلُ كُلَّ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأُسْرَةِ، وَالْمُعَامَلَاتِ الْمَالِيَّةِ وَالْمَدَنِيَّةِ وَالْمُنَازَعَاتِ وَالْعُقُوبَاتِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالْحُكْمِ أَوْ بِالدَّوْلَةِ سَوَاءً فِيمَا يَخُصُّ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ الْحَاكِمِ وَالْمُحْكُومِ، أَوْ بَيْنَ الدَّوْلَةِ وَالدَّوْلِ الْآخَرِ<sup>(١)</sup>، وَنَقُولُ: إِنَّ الْمُعَامَلَةَ الَّتِي يَنْبَغِي عَدَمُ الْإِسَاءَةِ فِيهَا تَمْتَدُّ إِلَى مُعَامَلَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَمُعَامَلَتِهِ لِلْحَيَوَانَاتِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يُحِيطُ بِهِ فِي بَيْتِهِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا.

## سوء المعاملة اصطلاحاً:

أَنْ يَفْعَلَ الْإِنْسَانُ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْمَّ أَوْ يُؤْذِيَ

غَيْرُهُ فِي الْمُعَامَلَاتِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ بَيْعٍ وَإِجَارَةٍ وَنَحْوِهِمَا، أَوِ الْمُعَامَلَاتِ السُّلُوكِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالنَّفْسِ أَوْ الْغَيْرِ فِي إِطَارِ الْأُسْرَةِ وَالْمُجْتَمَعِ وَالْبَيْتِ<sup>(٢)</sup>.

## أنواع سوء المعاملة :

لِسُوءِ الْمُعَامَلَةِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ يُمَكِّنُ تَلْخِيصُهَا فِي نَوْعَيْنِ:

الْأَوَّلُ: الْإِسَاءَةُ الْقَوْلِيَّةُ وَتَحْتَهَا فُرُوعٌ<sup>(٣)</sup>.

الثَّانِي: الْإِسَاءَةُ الْفِعْلِيَّةُ وَتَحْتَهَا فُرُوعٌ<sup>(٤)</sup>.

وَقَدْ فَصَّلَ الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ فِي صِفَةِ الْإِسَاءَةِ مِمَّا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا.

[للاستزادة : انظر صفات : الأذى - الإساءة -

الاستهزاء - التحقير - السخرية - اتباع الهوى - سوء الخلق - السفاهة.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : حسن المعاملة

البشاشة - حسن الخلق - الشفقة - طلاقة الوجه -

تكريم الإنسان - الإحسان - الأدب].

## الآيات الواردة في «سوء المعاملة» معنى

### انظر الآيات الواردة في صفة «الإساءة»

والأحوال للعز بن عبد السلام (٣٢٣).

(٤) من ذلك على سبيل المثال: هجر المسلم، والإشارة إليه

بالسلاح وغير ذلك انظر : شجرة المعارف والأحوال

(٣١٦).

(١) المدخل للتشريع الإسلامي (١٤).

(٢) اقتبس هذا التعريف من جملة أقوال اللغويين وعلماء

الاصطلاح فيما يتعلق بكل من السوء والمعاملة.

(٣) من ذلك على سبيل المثال : سَبُّ الْمُسْلِمِ وَمُشَاحَنَتُهُ وَإِفْشَاءُ

سِرِّهِ وَالطَّعْنُ فِي نَسَبِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، انظر شجرة المعارف



## الأحاديث الواردة في ذمّ «سوء المعاملة»

١- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ<sup>(١)</sup>. فَقَالَ ﷺ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ<sup>(٢)</sup>، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(٤)</sup>).

٢- \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ» قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ»<sup>(٥)</sup>).

## الأحاديث الواردة في ذمّ «سوء المعاملة» معني

٣- \* (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيَّانِ لَهَا. قَدْ حَمَلَتْ أَحَدَهُمَا وَهِيَ تَقُودُ الْآخَرَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَامِلَاتٌ<sup>(٦)</sup>، وَالِدَاتٌ، رَحِيمَاتٌ. لَوْلَا مَا يَأْتِينَ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ<sup>(٧)</sup>، دَخَلَ مُصْلِيَاتُهُنَّ الْجَنَّةَ»<sup>(٨)</sup>).

٤- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيَّ لَعَنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»<sup>(٩)</sup>).

٥- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْرَ إِلَى حَدِيثًا لَا أَحَدٌ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ - وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ، هَدَفًا أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ - قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ<sup>(١٠)</sup> فَسَكَتَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟» فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ

(٧) ما يأتين إلى أزواجهن: وفيه أنهن لو صلين وتركن الأذى لدخلن الجنة إلا أنهن كثيرات الأذى قليلات الصلاة.  
(٨) ابن ماجه (٢٠١٣) في الزوائد: رجال إسناده ثقات، أحمد (٢٥٢/٥، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٩) والحاكم (١٧٣/٤)، (١٧٤) وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد أعضله شعبة عن الأعمش، وأقره الذهبي، وقال أبو حاتم في سالم بن أبي الجعد: أدرك أبا أمامة، التهذيب ص ٤٣٢/٣، ٤٣٣.

(٩) البخاري الفتح ٩ (٥١٩٣) واللفظ له، ومسلم (١٤٣٦).  
(١٠) ذفراه: العظم الشاخص خلف الأذن والجمع ذفاري وهما ذفريان.

(١) ويجهلون علي: أي يسيئون. والجهل، هنا، القبيح من القول.  
(٢) تسفهم المل: المل هو الرماد الحار. أي كأنها تطعمهموه. وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم، بما يلحق أكل الرماد الحار من الألم.  
(٣) ظهير: الظهير المعين والدافع لأذاهم.

(٤) مسلم (٢٥٥٨).  
(٥) الترمذي (٢٣٣٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد (٤٠/٥، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠) والبخاري (٤٤٥/١)، وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن (٦٩٦/١١).

(٦) حاملات النخ: أي يحملن أولادهن في بطونهن بأنواع من التعب، ويلدنهم ثانيا كذلك ويرحمهن ثالثا.



فَقَالَ: لِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ: « أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكََا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِئُهُ<sup>(١)</sup> » \*<sup>(٢)</sup> .

٦- \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ » ) \*<sup>(٣)</sup> .

٧- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا تَقَاضَى<sup>(٤)</sup> رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَغْلَظَ لَهُ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: « دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا، وَاشْتَرَوْا لَهُ بَعِيرًا فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ » . وَقَالُوا: لَا نَجِدُ إِلَّا أَفْضَلَ مِنْ سِنِّهِ، قَالَ: « اشْتَرَوْهُ فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ؛ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً » ) \*<sup>(٥)</sup> .

٨- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شِرَاجٍ<sup>(٦)</sup> الْحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرَحَ<sup>(٧)</sup> الْمَاءَ يَمُرُّ . فَأَبَى عَلَيْهِ . فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: « اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ » . فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ! فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: « اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ اخْبِسِ

الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ<sup>(٨)</sup> . فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (النساء: ٦٥) \*<sup>(٩)</sup> .

٩- \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ خُصُومَةً بِيَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصِمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَرْكُهَا » ) \*<sup>(١٠)</sup> .

١٠- \* (عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَذَا؟ » فَقَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فَأَرْجِعْهُ » .

وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟ » قَالَ: لَا، قَالَ: « اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ » فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ \*<sup>(١١)</sup> .

١١- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

(٧) سرح: أي أرسله.

(٨) الجدر بفتح الجيم وكسرهما وهو الجدار، وجمع الجدار جُدُر ككتاب وكتب، وجمع الجدر، جُدور والمراد بالجدر أصل الحائط.

(٩) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٥٩) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥٧).

(١٠) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٨١).

(١١) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٨٦) و (٢٥٨٧)، ومسلم (١٦٢٣) واللفظ له.

(١) تدبئه: تسوقه سوقا شديدا.

(٢) أبوداود (٢٥٤٩)، وقال الألباني (٤٨٥/٢): صحيح، وعند مسلم: بجملة الهدف والحائش فقط.

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٥٧).

(٤) تقاضى: أي طلب منه الدين.

(٥) البخاري الفتح ٥ (٢٣٩٠).

(٦) شراج الحرة: هي مسايل الماء واحدها شَرْجَةٌ والحرة هي الأرض الملسة فيها حجارة سود.



النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ التَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا . خُلِقْتُ لِلْحِرَاثَةِ . قَالَ: آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . وَأَخَذَ الذِّئْبُ شَاةً فَتَبِعَهَا الرَّاعِي ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ<sup>(١)</sup> ، يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي؟ قَالَ: آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَمَا هُمَا يَوْمَانِ فِي الْقَوْمِ\*<sup>(٢)</sup> .

١٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَائِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ: الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ»)\*<sup>(٣)</sup> .

١٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامَهُ لَا

يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا: فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ . وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا ، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ . ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (آل عمران: ٧٧)\*<sup>(٤)</sup> .

١٤ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقِدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا .

قَالَتْ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌ<sup>(٥)</sup> . عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى ، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَل .

قَالَتْ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ<sup>(٦)</sup> . إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَدْرَهُ ، إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ<sup>(٧)</sup> .

قَالَتْ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنُّ<sup>(٨)</sup> . إِنْ أَنْطَقَ أُطَلَّقَ ، وَإِنْ أَسْكُتَ أُعْلَقَ .

قَالَتْ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةٍ<sup>(٩)</sup> لَا حَرٌّ وَلَا قَرٌّ وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ .

قَالَتْ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهْدٌ<sup>(١٠)</sup> وَإِنْ

(١) يوم السبع: أي يوم يطردك عنها السبع وبقيت أنا فيها لا راعي لها غيري لفرارك منه فأفعل بها ما أشاء .

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٢٤) واللفظ له ، ومسلم (٢٣٨٨) .

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٦٩) واللفظ له ، ومسلم (١٠٨) .

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٥٨) واللفظ له ، ومسلم (١٠٨) .

(٥) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد بالغث المهزول .

(٦) لا أبث خبره: أي لا أنشره وأشيعه .

(٧) عجره وبجره: المراد بهما عيوبه .

(٨) زوجي العشنق: العشنق هو الطويل . ومعناه ليس فيه أكثر

من طول بلا نفع .

(٩) زوجي كليل تهمامة: هذا مدح بليغ . ومعناه ليس فيه أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهمامة .

(١٠) زوجي إن دخل فهد: هذا أيضا مدح . فقولها فهد ، تصفه

إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما

ذهب من متاعه وما بقي . وشبهته بالفهد لكثرة نومه . يقال

أنوم من فهد . وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد . أي لا

يسأل عما كان عهدته في البيت من ماله ومتاعه . وإذا خرج

أسد وهو وصف له بالشجاعة . ومعناه إذا صار بين الناس

أو خالط الحرب كان كالأسد .



قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ. وَمَا مَالِكٌ<sup>(٦)</sup> ؟  
مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ ، قَلِيلَاتُ  
الْمَسَارِحِ ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ<sup>(٧)</sup> أَتَقَنَّ أَنَّهُنَّ  
هَوَالِكُ .

قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ. فَمَا أَبُو  
زَرْعٍ ؟ أَنَسٌ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي<sup>(٨)</sup> ، وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمِ  
عُضْدَيَّ ، وَبَجَحْنِي فَبَجَحْتُ إِلَيَّ نَفْسِي<sup>(٩)</sup> . وَجَدَنِي فِي  
أَهْلِ غَنِيمَةٍ بِشَقٍّ ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيظٍ ،  
وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ<sup>(١٠)</sup> ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ ، وَأَرْقُدُ  
فَأَتَصَبَّحُ ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ . أُمُّ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ؟  
عُكُومُهَا رَدَاخٌ<sup>(١١)</sup> وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ . ابْنُ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا ابْنُ

خَرَجَ أَسَدٌ ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ .  
قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌّ<sup>(١)</sup> وَإِنْ  
شَرِبَ اشْتَفَّ ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ ، وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ  
لِيَعْلَمَ الْبَثَّ .

قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ<sup>(٢)</sup>  
طَبَاقَاءُ ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ ، شَجَّكَ<sup>(٣)</sup> أَوْ فَلَّكَ أَوْ جَمَعَ كُلًّا  
لَكَ .

قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْبٍ<sup>(٤)</sup>  
وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ .

قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ<sup>(٥)</sup> طَوِيلُ  
النِّجَادِ ، عَظِيمُ الرَّمَادِ ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ .

(١) زوجي إن أكل لف: قال العلماء: اللف في الطعام الإكثار  
منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها  
شيء. والاستشفاف في الشراب: أي يستوعب جميع ما في  
الأناء.

(٢) زوجي غياياء أو عياياء: وهو الذي لا يلقح وقيل هو  
العنين الذي تعييه مباحضة النساء ويعجز عنها . وقال  
القاضي وغيره: غياياء ، بالمعجمة ، صحيح وهو مأخوذ من  
الغياية وهي الظلمة وكل ما أظلم الشخص . ومعناه لا  
يهتدي إلى مسلك . وقيل هو الغبي الأحمق .

(٣) شجك: أي جرحك في الرأس . فالشجاج جراحات الرأس  
والجراح فيه وفي الجسد والفُلُّ: الكَسْرُ والضَرْبُ وَقِيلَ الْفُلُّ:  
الخصومة .

(٤) زوجي الريح ريح زرب: الزرب نوع من الطيب معروف .  
قيل أرادت طيب ريح جسده . وقيل طيب ثيابه في الناس .

(٥) زوجي رفيع العماد: قيل إن بيته الذي يسكنه رفيع العماد ليراه  
الضيفان وأصحاب الخوايج فيقصده . وهكذا بيوت  
الأجواد .

(٦) زوجي مالك وما مالك: معناه أن له إبلا كثيرا . فهي باركة  
بنفائه . لا يوجهها تسرح إلا قليلا . فإذا نزل به الضيفان

كانت الإبل حاضرة فيقريهم من ألبانها ولحومها .

(٧) المزهر: هو العود الذي يضرب . أرادت أن زوجها عود إبله ،  
إذا نزل به الضيفان ، نحر لهم منها وأتاهم بالعيدان  
والمعازف والشراب . فإذا سمعت الإبل صوت المزهر  
علمن أنه قد جاءه الضيفان ، وأنهن منحورات هوالك .

(٨) أناس من حلي أذني: الحلي بضم الحاء وكسرهما ، لغتان  
مشهورتان . والنوس الحركة من كل شيء متدل . فهي  
تنوس أي تتحرك من كثرتها .

(٩) وبجحني فبجحت إلى نفسي: بجحت بكسر الجيم وفتحها  
لغتان مشهورتان أفصحهما الكسر . قال الجوهري: الفتح  
ضعيفة . ومعناه فرحني وفرحت . وقال ابن الأنباري:  
وعظمني فعظمت عند نفسي . يقال فلان يتبجح بكذا أي  
يتعظم ويفتخر .

(١٠) الدائس: الذي يدوس الزرع في البيدر (وهي ما يسمى في  
العامية بالجُرْنِ) . والمنق: الذي ينقي الحب من تبنيه ،  
وقشوره ، والمقصود أنه صاحب زرع يُدَّاس ويُنقى من  
القشور .

(١١) عكومها رداخ: قال أبو عبيد وغيره: العكوم الأعدال  
والأوعية التي فيها الطعام والأمتعة .



أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ<sup>(١)</sup> وَيُسْبِعُهُ ذِرَاعُ  
الْجَفْرَةِ<sup>(٢)</sup>. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ  
أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا.  
جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا  
تَبْشِيشًا<sup>(٣)</sup> وَلَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيشًا<sup>(٤)</sup>. وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا  
تَعْشِيشًا. قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ - وَالْأَوْطَابُ تُمَخَضُ -  
فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ  
خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ  
رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا  
ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِّي أُمَّ  
زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكَ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ  
أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ  
لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ  
زَرْعٍ»\*(<sup>٥</sup>).

١٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ، فَقَامَ قِيَامًا  
طَوِيلًا، نَحَوًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا،  
ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ

رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ، ثُمَّ  
سَجَدَ، ثُمَّ قَامَ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ  
الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ،  
ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ  
رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ، ثُمَّ  
سَجَدَ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَقَالَ: «إِنَّ  
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ  
أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ» قَالُوا: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا، ثُمَّ  
رَأَيْنَاكَ تَكْعَكَعْتَ، فَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرَيْتُ  
الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُه لَأَكَلْتُ مِنْهُ مَا  
بَقِيََتِ الدُّنْيَا. وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ،  
وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ». قَالُوا: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟  
قَالَ: «بِكُفْرِهِنَّ». قِيلَ: يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «يَكْفُرْنَ  
الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ. لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ  
الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا  
قَطُّ»\*(<sup>٦</sup>).

١٦ - \* (عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا  
ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ

(٣) لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْشِيشًا: أَي لَا تَشِيعُهُ وَتُظْهِرُهُ، بَل تَكْتُمُ سِرَّنَا  
وَحَدِيثَنَا كُلَّهُ.

(٤) وَلَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيشًا: الْمِيرَةُ الطَّعَامُ الْمَجْلُوبُ. وَمَعْنَاهُ لَا  
تُفْسِدُهُ وَلَا تَفْرِقُهُ وَلَا تَذْهَبُ بِهِ. وَمَعْنَاهُ وَصَفُهَا بِالْأَمَانَةِ.

(٥) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٩ (٥١٨٩)، وَمُسْلِمٌ (٢٤٤٨) وَاللَّفْظُ  
لَهُ.

(٦) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٩ (٥١٩٧) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (٩٠١).

(١) مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ: مُرَادُهَا أَنَّهُ مَهْفَهْفٌ خَفِيفُ اللَّحْمِ  
كَالشَطْبَةِ وَهُوَ مِمَّا يَمْدَحُ بِهِ الرَّجُلُ. وَالشَطْبَةُ مَا شَطَبَ مِنْ  
جَرِيدِ النَّخْلِ، أَي شَقَّ. وَهِيَ السَّعْفَةُ.

(٢) وَتَشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ: الذِّرَاعُ مَوْثِقَةٌ وَقَدْ تَذَكَّرَ. وَالْجَفْرَةُ  
الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْمَعَزِ. وَقِيلَ مِنَ الضَّأْنِ. وَهِيَ مَا بَلَغَتْ  
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَفَصَلَتْ عَنْ أُمِّهَا. وَالذَّكَرُ جَفْرٌ. لِأَنَّهُ جَفَرَ  
جَنْبَاهُ، أَي عَظْمَاهُ. وَالْمُرَادُ أَنَّهُ قَلِيلُ الْأَكْلِ. وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ  
بِهِ.



وَفِي رِوَايَةٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ. فَقَالَ: «أَمَّا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَحْتِكَ النَّارَ»<sup>(٤)</sup>، أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارَ»<sup>(٥)</sup>.

١٩- \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ - فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ فَدَأَّثَرْتُ بِهِ حَاشِيَةَ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)\*<sup>(٦)</sup>.

٢٠- \* (عَنْ إِيَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ» فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ذَرْنِ النَّسَاءَ<sup>(٧)</sup> عَلَى أَرْوَاجِهِنَّ، فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ فَأَطَافَ بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَرْوَاجِهِنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ طَافَ<sup>(٨)</sup> بِأَلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَرْوَاجِهِنَّ. لَيْسَ أَوْلَئِكَ بِخِيَارِكُمْ»)\*<sup>(٩)</sup>.

٢١- \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُؤْذِي امْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ: لَا تُؤْذِيهِ - قَاتَلَكَ اللَّهُ -

حُلَّةٌ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعِزَّتَهُ بِأُمِّهِ؟» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوْلَكُمْ»<sup>(١)</sup>. جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»)\*<sup>(٢)</sup>.

١٧- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلْتُ فِيهَا النَّارَ، قَالَ: فَقَالُوا - وَاللَّهِ أَعْلَمُ -: لَا أَنْتِ أَطْعَمْتَهَا وَلَا سَقَيْتَهَا حِينَ حَبَسْتَهَا، وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتَهَا فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»)\*<sup>(٣)</sup>.

١٨- \* (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ» فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ. اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ» قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي فَقَالَ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ» قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا.

(٧) ذَرْنِ: ذَرَّتِ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا تَذَارًا: إِذَا نَشَزَتْ وَاجْتَرَأَتْ عَلَيْهِ، فَهِيَ ذَائِرٌ، وَالرَّجُلُ ذَائِرٌ مِثْلُهَا، الذِّكْرُ وَالْأُنْثَى سَوَاءٌ.

(٨) وَأَطَافَ بِالشَّيْءِ: إِذَا أَحَاطَ بِهِ.

(٩) أَبُو دَاوُدَ (٢١٤٦) وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ (٤٠٣/٢): صَحِيحٌ، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ مُحَقِّقُ جَامِعِ الْأَصُولِ (٥٠٦/٦).

(١) خَوْلَكُمْ: أَيَّ خَدَمَكُمْ.

(٢) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٥ (٢٥٤٥).

(٣) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٥ (٢٣٦٥).

(٤) لَفَحْتِكَ النَّارَ: أَحْرَقْتِكَ.

(٥) مُسْلِمٌ (١٦٥٩).

(٦) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٦ (٣١٤٩) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ

(١٠٥٧).



فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ<sup>(١)</sup> يُوشِكُ<sup>(٢)</sup> أَنْ يُفَارِقَكَ  
إِلَيْنَا»)\*<sup>(٣)</sup>.

٢٢- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَجِلْدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جِلْدَ الْعَبْدِ  
ثُمَّ يَجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ»)\*<sup>(٤)</sup>.

٢٣- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً امْرِيٍّ  
بِغَيْرِ إِذْنِهِ . أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُبَتُهُ فَتُكْسَرَ  
خَزَانَتُهُ فَيُسْتَقَلَّ طَعَامُهُ ؟ فَإِنَّمَا تَخْزَنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَا شِئْتَهُمْ  
أَطْعَمَاتِهِمْ<sup>(٥)</sup> ، فَلَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا  
بِإِذْنِهِ»)\*<sup>(٦)</sup>.

٢٤- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْرَكَ<sup>(٧)</sup> مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ  
مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» أَوْ قَالَ: «غَيْرُهُ»)\*<sup>(٨)</sup>.

٢٥- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمْنَعُ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً  
فِي جِدَارِهِ» . ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا  
مُعْرِضِينَ ؟ وَاللَّهِ لَا أُرْمِيَنَّ بَهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ)\*<sup>(٩)</sup>.

٢٦- \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرَاتَيْنِ مِنْ  
أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ

فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحریم / ٤) . حَتَّى حَجَّ عُمَرُ

وَحَجَّجْتُ مَعَهُ . فَلَمَّا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عُمَرُ

وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ فَتَبَرَّزَ ، ثُمَّ أَتَانِي فَسَكَبْتُ عَلَى

يَدَيْهِ فَتَوَضَّأَ . فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنَ الْمَرَاتَيْنِ مِنْ

أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهَا: ﴿إِنْ

تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحریم / ٤) ؟ قَالَ

عُمَرُ: وَاعْجَبًا لَكَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ (قَالَ الزُّهْرِيُّ: كَرِهَ وَاللَّهُ

مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ) قَالَ: هِيَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ . ثُمَّ

أَخَذَ يَسُوقُ الْحَدِيثَ . قَالَ: كُنَّا ، مَعَشَرَ قُرَيْشٍ ، قَوْمًا

نَغْلِبُ النِّسَاءَ . فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ

نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ . قَالَ :

وَكَانَ مَنْزِلِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، بِالْعَوَالِي<sup>(١٠)</sup> .

فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي ، فَأَنْكَرْتُ

أَنْ تُرَاجِعَنِي . فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ

أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَّهُ ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى

اللَّيْلِ . فَاَنْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ:

أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ . فَقُلْتُ:

أَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قُلْتُ:

قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُمْ وَخَسِرَ . أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ

أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ ؟ فَإِذَا هِيَ قَدْ

هَلَكَتْ . لَا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا

(٥) أَطْعَمَاتِهِمْ: جمع أطعمة، والأطعمة. جمع طعام والمراد به هنا اللبن.

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٣٥).

(٧) يفرك: معناه ييغض.

(٨) مسلم (١٤٦٩).

(٩) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٦٣).

(١٠) بالعوالي: موضع قريب من المدينة .

(١) دخيل: الدخيل: الضيف والتزليل .

(٢) يوشك: يقارب .

(٣) أخرجه الترمذي (١١٧٤) واللفظ له وقال: حسن غريب ،

وابن ماجه رقم (٢٠١٤) وقال محقق جامع

الأصول (٤٩٦/٦): إسناده حسن.

(٤) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٠٤) واللفظ له ، ومسلم

(٢٨٥٥).



وَسَلِّينِي مَا بَدَا لَكَ ، وَلَا يُغَرِّنِكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ <sup>(١)</sup>  
 هِيَ أَوْسَمُ <sup>(٢)</sup> وَأَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ (يُرِيدُ  
 عَائِشَةَ). قَالَ: - وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - فَكُنَّا  
 نَتَنَاقَبُ النَّزُولَ <sup>(٣)</sup> إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَنَنْزِلُ  
 يَوْمًا ، فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ ،  
 وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْخَيْلَ <sup>(٤)</sup> لِتَغْزُونَا. فَنَزَلَ  
 صَاحِبِي. ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي. ثُمَّ نَادَانِي  
 فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: حَدِّثْ أَمْرَ عَظِيمٍ. قُلْتُ: مَاذَا؟  
 أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لَا. بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَطْوَلُ.  
 طَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ. فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ  
 وَخَسِرَتْ. قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ  
 الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي ، ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى  
 حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي ، فَقُلْتُ: أَطَلَقَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟  
 فَقَالَتْ: لَا أَدْرِي. هَا هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرُبَةِ.  
 فَأَتَيْتُ غُلَامًا لَهُ أَسْوَدَ. فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ  
 ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ ، فَاِنْطَلَقْتُ  
 حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمَنِيرِ فَجَلَسْتُ فَإِذَا عِنْدَهُ رَهْطٌ جُلُوسٌ  
 يَبْكِي بَعْضُهُمْ ، فَجَلَسْتُ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ ، ثُمَّ  
 أَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ  
 إِلَيَّ؟ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا فَإِذَا  
 الْغُلَامُ يَدْعُونِي. فَقَالَ: ادْخُلْ فَقَدْ أَذِنَ لَكَ. فَدَخَلْتُ

فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى رَمْلٍ  
 حَصِيرٍ <sup>(٥)</sup>. قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ. فَقُلْتُ: أَطَلَقْتَ يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: «لَا» فَقُلْتُ: اللَّهُ  
 أَكْبَرُ. لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ - وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ قَوْمًا  
 نَغْلِبُ النِّسَاءَ - فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ  
 نِسَاؤُهُمْ ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّبْتُ  
 يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي ، فَأَنْكَرْتُ أَنْ  
 تُرَاجِعَنِي. فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ  
 أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَهُ ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى  
 اللَّيْلِ. فَقُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَ.  
 أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ  
 ﷺ. فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.  
 فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: لَا  
 يُغَرِّنُكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ هِيَ أَوْسَمُ مِنْكَ وَأَحَبُّ إِلَيَّ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ. فَتَبَسَّمَ أُخْرَى فَقُلْتُ: أَسْتَأْنِسُ <sup>(٦)</sup>  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَجَلَسْتُ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي  
 الْبَيْتِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ إِلَّا أَهْبَاءَ  
 ثَلَاثَةٍ <sup>(٧)</sup>. فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يُوسِّعَ عَلَيَّ  
 أُمَّتِكَ ؛ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ - وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ  
 اللَّهَ - فَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ قَالَ: «أَفِي شَكِّ أَنْتَ يَا بَنَ  
 الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طِبَابَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ

رملت الحَصِيرَ وأرملته ، اذا نسجته . وحصير مرمول أي

منسوج .

(٦) أَسْتَأْنِسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: الظاهر من إجابته ﷺ أن

الاستئناس، هنا هو الاستئذان في الأنس والمحادثة ، ويدل

عليه قوله: فجلست .

(٧) أَهْبَاءٌ: بحركات جمع إهاب على غير قياس .

(١) جارتك: أي ضرتك .

(٢) أَوْسَمُ: أي أحسن وأجمل . والوسامة الجمال .

(٣) فكنا نتناوب النزول: يعني من العوالي الى مهبط الوحي .

والتناوب أن تفعل الشيء مرة ، ويفعل الآخر مرة أخرى .

(٤) تنعل الخيل: أي يجعلون لخيولهم نعالا لغزونا . يعني

يتهيأون لقتالنا .

(٥) على رمل حصير: هو بفتح الراء وإسكان الميم . يقال:



الدُّنْيَا». فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِنَّ. حَتَّى عَاتَبَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - \*<sup>(٢)</sup>.

٢٧- \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُّوها صَالِحَةً» \*<sup>(٣)</sup>.

٢٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ» \*<sup>(٤)</sup>.

٢٩- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ عَلَيْهِ فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾ الْآيَةُ فَجَاءَ الْأَشْعَثُ

فَقَالَ: مَا حَدَّثَكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فِي أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ. كَانَتْ لِي بَيْتٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي فَقَالَ لِي: شُهودك. قُلْتُ: مَالِي شُهود. قَالَ: فِيمِينَهُ. قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا يَحْلِفُ. فَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ تَصَدِيقًا لَهُ \*<sup>(٥)</sup>.

٣٠- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَهَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقَّةُ مَا ئِلٍ» \*<sup>(٦)</sup>.

٣١- \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقَشِيرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحَ<sup>(٧)</sup>، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ» \*<sup>(٨)</sup>.

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «سوء المعاملة»

«كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَرَاهِمُ فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ فَقَالَ: لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. فَقُلْتُ: لَا، وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثَكَ. قَالَ: فَدَعْنِي حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ أُبْعَثَ فَأُوتَى مَالًا وَوَلَدًا ثُمَّ أَقْضِيكَ. فَزَلْتُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ

١- \* (قَالَ دَاوُدُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «الْمَرْأَةُ السَّوْءُ عَلَى بَعْلِهَا كَالْحِمْلِ الثَّقِيلِ عَلَى الشَّيْخِ الْكَبِيرِ، وَالْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ كَالنَّجَاحِ الْمُرْصَعِ بِالذَّهَبِ كُلَّمَا رَأَاهَا قَرَّتْ عَيْنُهُ بِرُؤْيَيْهَا» \*<sup>(٩)</sup>.

٢- \* (عَنْ خَبَّابٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

الألباني (٢/٤٠٠): صحيح، والنسائي (٧/٦٣) وقال محقق جامع الأصول (١١/٥١٣): حديث صحيح. (٧) لا تقبح: أي تقول: قبحك الله. (٨) أبو داود (٢١٤٢) واللفظ له وقال الألباني (٢/٤٠٢): حسن صحيح، وقال محقق جامع الأصول (٦/٥٠٥): حسن. (٩) المستطرف (٢/٣٠٢).

(١) من شدة موجدته: أي غضبه. (٢) البخاري - الفتح ٩ (٥١٩١)، مسلم (١٤٧٩) واللفظ له. (٣) أبو داود (٢٥٤٨) وقال الألباني (٢/٤٨٤): صحيح. (٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٠٠). (٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٥٦، ٢٣٥٧) واللفظ له، ومسلم (١٣٨). (٦) الترمذي (١١٤١)، أبو داود (٢١٣٣) واللفظ له وقال



الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتِينَ مَالًا وَلَدًا ﴿١﴾  
الآيَةُ﴾\* (١).

٣- \* (عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: «كُنَّا أَكْثَرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مُزْدَرَعًا . كُنَّا نُكْرِي الْأَرْضَ  
بِالنَّاحِيَةِ مِنْهَا مُسَمًّى لِسَيِّدِ الْأَرْضِ . قَالَ: فَمِمَّا يُصَابُ  
ذَلِكَ وَتَسْلَمُ الْأَرْضُ ، وَمِمَّا يُصَابُ الْأَرْضُ وَيَسْلَمُ ذَلِكَ  
. فَهِنَا . وَأَمَّا الذَّهَبُ وَالْوَرِقُ فَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ»)\* (٢).

٤ \* (عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - قَالَ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ (٣) - وَقَدْ  
أَقِيمُوا فِي الشَّمْسِ ، وَصَبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ -  
فَقَالَ: مَا هَذَا ؟ قِيلَ يُعَذِّبُونَ فِي الْخَرَجِ (٤) ، وَفِي رِوَايَةٍ:  
حَبَسُوا فِي الْجَزِيَّةِ (٥) . فَقَالَ هِشَامُ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ

النَّاسَ فِي الدُّنْيَا» فَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ فَحَدَّثَهُ ، فَأَمَرَ بِهِمْ  
فَخُلُوا)\* (٦).

٥- \* (قَالَ بَعْضُهُمْ فِي سُوءِ الْمَعَاشِرَةِ:  
لَقَدْ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى مَوْتِ زَوْجَتِي  
وَلَكِنْ قَرِينُ السُّوءِ بَاقٍ مُعَمَّرٌ  
فَيَالَيْتَهَا صَارَتْ إِلَى الْقَبْرِ عَاجِلًا  
وَعَذَّبَهَا فِيهِ نَكِيرٌ وَمُنْكَرٌ (٧).

٦- \* (قَالَ بَعْضُهُمْ:  
لَا يَغُرُّكَ مِنَ الْمَرْءِ قَمِيصٌ رَقْعَةٌ  
أَوْ جَبِينٌ لَاحٍ فِيهِ أَثَرٌ قَدْ قَلَعَهُ  
أَوْ إِزَارٌ فَوْقَ كَعْبِ السَّاقِ مِنْهُ رَفَعَهُ  
وَلَدَى الدِّرْهَمِ فَانْظُرْ غِيَّهُ أَوْ وَرَعَهُ (٨).

## من مضار «سوء المعاملة»

(٥) سَيِّئُ الْمُعَامَلَةِ يُحَارِبُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ حَيْثُ يَلْفُظُهُ  
الْمُجْتَمَعُ وَيَزْدَرِيهِ.

(٦) يُسَبِّبُ إِذَاءَ الْآخَرِينَ وَالْإِضْرَارَ بِهِمْ.

(٧) تَنْزَعُ الْبَرَكَاتِ مِنَ الْعُمَرِ وَالرِّزْقِ.

(٨) تَتْرُكُ ذِكْرَ خَيْثَةٍ لِصَاحِبِهَا.

(١) تُسَبِّبُ سَخَطَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ .

(٢) مَنْ يُسَيِّئُ الْمُعَامَلَةَ مَعَ إِنْسَانٍ أَوْ حَيَوَانٍ يَلْقَى اللَّهَ بِمَا  
عَمِلَ .

(٣) سُوءُ الْمُعَامَلَةِ بَيْنَ النَّاسِ هَذَا لِلْمُجْتَمَعِ وَضِيَاعٌ  
لِلْأُمَّةِ .

(٤) شَرُّ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ.

(٥) الجزية: هي عبارة عن المال الذي يعقد الكتابي عليه الذمة.

(٦) مسلم (٢٦١٣).

(٧) المستطرف (٢/٣٠٢).

(٨) إحياء علوم الدين (٢/٩٣).

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٢٥).

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٢٧).

(٣) الأنباط: واحده نبطي ، نسبة إلى بلاد الأنباط في العراق ،  
وسموا بذلك لاستنباطهم الماء وعمل الزراعة .

(٤) الخراج: هو نفع الأرضين وغيرها .



## الشح

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٦	١٢

### الشح لغة:

هُوَ الْأَسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ: شَحَّ يَشْحُ شُحًا، وَشَحًا، وَالضَّمُّ أَعْلَى، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ش ح ح) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمَنَعِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الْأَصْلُ فِيهِ الْمَنَعُ، ثُمَّ يَكُونُ مَنَعًا مَعَ حِرْصٍ، يُقَالُ: تَشَاحَ الرَّجُلَانِ عَلَى الْأَمْرِ، إِذَا أَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْفَوْزَ بِهِ وَمَنَعَهُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الشُّحُّ: بُخْلٌ مَعَ حِرْصٍ وَذَلِكَ فِيمَا يَكُونُ عَادَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/ ٩) قِيلَ فِي تَفْسِيرِهَا: الشُّحُّ أَنْ تَأْكُلَ مَالَ أَخِيكَ بِغَيْرِ حَقِّهِ، وَقِيلَ: مَنْ وُقِيَ شُحَّ نَفْسِهِ فَلَمْ يَأْخُذْ مِنَ الْحَرَامِ شَيْئًا، وَلَمْ يَقْرَبْهُ وَلَمْ يَجْبَسْ مِنَ الْحَلَالِ شَيْئًا فَهُوَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمُرَادُ بِالشُّحِّ فِي الْآيَةِ: الشُّحُّ بِالزَّكَاةِ وَمَا لَيْسَ بِفَرَضٍ مِنْ صَلَةِ ذَوِي الْأَرْحَامِ وَالضِّيَافَةِ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ، فَلَيْسَ بِشَحِيحٍ وَلَا بِخَيْلٍ مَنْ أَنْفَقَ فِي ذَلِكَ، وَإِنْ أَمْسَكَ عَنْ نَفْسِهِ، وَمَنْ وَسَّعَ عَلَى نَفْسِهِ وَلَمْ يُنْفِقْ فِيمَا ذَكَرَ مِنَ الزَّكَاةِ وَالطَّاعَاتِ فَلَمْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ، وَقِيلَ: الشُّحُّ: أَنْ يَشْحَ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بِالْحِلِّ وَالْحَرَامِ، لَا يَقْنَعُ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: شَحَحْتُ بِالْكَسْرِ تَشْحُ، وَشَحَحْتُ (بِالْفَتْحِ) تَشْحُ وَتَشَحُّ، وَرَجُلٌ شَحِيحٌ، وَشَحَاحٌ مِنْ قَوْمٍ أَشْحَاءُ وَشَحَاحٌ، وَالشَّحَاحُ (بِالْفَتْحِ) الشَّحِيحُ، وَيُقَالُ أَيْضًا: أَرْضٌ شَحَاحٌ: لَا تَسِيلُ إِلَّا مِنْ مَطَرٍ كَثِيرٍ، وَالزَّنْدُ الشَّحَاحُ: الَّذِي لَا يُوْرِي.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَفِيهِ (أَيِ الْحَدِيثِ) «إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ» الشُّحُّ: أَشَدُّ الْبُخْلِ. وَقِيلَ: هُوَ الْبُخْلُ مَعَ الْحِرْصِ، وَقِيلَ: الشُّحُّ يَكُونُ بِالْمَالِ وَالْمَعْرُوفِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «بَرِيءٌ مِنَ الشُّحِّ مَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ، وَقَرَى الضَّيْفَ وَأَعْطَى فِي النَّائِبَةِ».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الشُّحُّ: حِرْصُ النَّفْسِ عَلَى مَا مَلَكَتْ وَبُخْلُهَا بِهِ، وَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ مِنَ الشُّحِّ فَهَذَا مَعْنَاهُ<sup>(٣)</sup>، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ (النساء/ ١٢٨) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الشُّحُّ هُنَا: هُوَ شُحُّ الْمَرْأَةِ بِالنَّفَقَةِ مِنْ مَالِ زَوْجِهَا وَيَقْسِمُهُ لَهَا أَمْوَالَهَا. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: الشُّحُّ هُنَا مِنْهُ وَمِنْهَا إِذِ الْغَالِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ الشُّحُّ بِنَفْسِهَا مِنْ زَوْجِهَا، وَالْغَالِبُ عَلَى الزَّوْجِ الشُّحُّ بِنَفْسِهِ مِنَ الشَّابَّةِ<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الطبري (٤٢/ ١٢).

(٢) تفسير القرطبي (٢٠/ ١٨).

(٣) مقاييس اللغة (١٧٨/ ٣)، المفردات (٢٥٦)،

(٤) تفسير القرطبي (٢٦٠/ ٥).



## الشح اصطلاحاً:

قَالَ الرَّاعِبُ: الشُّحُّ بُخْلٌ مَعَ حِرْصٍ، وَذَلِكَ فِيمَا كَانَ عَادَةً<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الشُّحُّ: هُوَ الْحَالَةُ النَّفْسِيَّةُ الَّتِي تَقْتَضِي مَنَعَ الْإِنْسَانِ مَا فِي يَدِهِ<sup>(٢)</sup> أَوْ فِي يَدٍ غَيْرِهِ.

وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : هُوَ تَشَوُّقُ النَّفْسِ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَمَنَعَ مِنْهُ، وَعَدَمُ قَنَاعَةِ الْإِنْسَانِ بِمَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ مَالٍ أَوْ فَرْجٍ أَوْ غَيْرِهِمَا<sup>(٣)</sup>. أَوْ هُوَ: تَنَاوُلُ مَا لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا مِنْ مَالٍ أَوْ غَيْرِهِ<sup>(٤)</sup>.

## الفرق بين الشح والبخل:

• قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ طَاوُسٌ: الْبُخْلُ أَنْ يَبْخُلَ الْإِنْسَانُ بِمَا فِي يَدِهِ، وَالشُّحُّ أَنْ يَشَحَّ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بِالْحِلِّ وَالْحَرَامِ<sup>(٥)</sup>. وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الشُّحُّ أَشَدُّ الْبُخْلِ، وَقِيلَ الْبُخْلُ فِي أَفْرَادِ الْأُمُورِ وَآحَادِهَا، وَالشُّحُّ عَامٌّ، وَقِيلَ الْبُخْلُ بِالْمَالِ، وَالشُّحُّ بِالْمَالِ وَالْمَعْرُوفِ<sup>(٦)</sup> وَقَالَ أَبُو هِلَالٍ: الشُّحُّ: الْحِرْصُ عَلَى مَنَعِ الْخَيْرِ، وَالْبُخْلُ: مَنَعُ الْحَقِّ فَلَا يُقَالُ لِمَنْ يُؤَدِّي حُقُوقَ اللَّهِ بِخِيلٍ<sup>(٧)</sup>.

• وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْفَرْقُ بَيْنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ أَنَّ الشُّحَّ هُوَ شِدَّةُ الْحِرْصِ عَلَى الشَّيْءِ وَالْإِحْفَاءُ فِي طَلَبِهِ وَالْإِسْتِقْصَاءُ فِي تَحْصِيلِهِ وَجَشَعُ

النَّفْسِ عَلَيْهِ، وَالْبُخْلُ: مَنَعُ إِنْفَاقِهِ بَعْدَ حُصُولِهِ وَحَبِّهِ وَإِمْسَاكِهِ، فَهُوَ شَحِيحٌ قَبْلَ حُصُولِهِ بِخِيلٍ بَعْدَ حُصُولِهِ، فَالْبُخْلُ ثَمَرَةُ الشُّحِّ، وَالشُّحُّ يَدْعُو إِلَى الْبُخْلِ، وَالشُّحُّ كَامِنٌ فِي النَّفْسِ، فَمَنْ بَخِلَ فَقَدْ أَطَاعَ شُحَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَبْخُلْ فَقَدْ عَصَى شُحَّهُ وَوَقِيَ شَرَّهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْمُفْلِحُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/ ٩)<sup>(٨)</sup>.

## حكم الشح:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ شُحَّ الدَّائِنِ عَلَى مَدِينَةِ الْمُعَسِّرِ مَعَ عِلْمِهِ بِإِعْسَارِهِ بِالْمُلَازِمَةِ أَوْ الْحَبْسِ مِنَ الْكِبَائِرِ بِدَلِيلِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَقُولُ هَكَذَا - وَأَوْمَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ - : «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ - أَيْ حَطَّ عَنْهُ دَيْنَهُ أَوْ بَعْضَهُ بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُ - وَقَاهُ اللَّهُ مِنْ فِتْحِ جَهَنَّمَ».

وَبِقَوْلِهِ أَيْضًا: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ».

وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ فِعْلَ الدَّائِنِ بِمَدِينِهِ كَبِيرَةٌ ظَاهِرٌ جِدًّا وَإِنْ لَمْ يُصَرِّحُوا بِهِ، إِلَّا أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي إِيْذَاءِ الْمُسْلِمِ

(٥) تفسير القرطبي (١٨/ ٢١).

(٦) اللسان (شح) (٢٢٠٥) ط. دار المعارف.

(٧) الفروق اللغوية (١٤٤).

(٨) الوابل الصيب (٥٢).

(١) المفردات (٢٥٦)، والتوقيف على مهمات التعاريف (٢٠٢).

(٢) الكليات للكفوي (٢٤٢) بتصرف.

(٣) شرح حديث ما ذُبحان جائعان (٣١).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.



الشَّدِيدِ الَّذِي لَا يُطَاقُ عَادَةً، وَمَفْهُومُ الْحَدِيثَيْنِ  
الْأَوَّلَيْنِ: أَنَّ مَنْ لَمْ يُنْظَرْ مَدِينَهُ الْمُعْسِرَ لَا يُوقَى فِتْحَ  
جَهَنَّمَ، وَذَلِكَ وَعِيدٌ شَدِيدٌ، وَبِهِ يَتَأَكَّدُ عَدُّ ذَلِكَ  
كَبِيرَةً<sup>(١)</sup>.

وَلَمْ يَذْكُرِ الذَّهَبِيُّ مِنَ الْكَبَائِرِ الشُّحَّ، وَهُوَ  
الظَّاهِرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[للاستزادة : انظر صفات : البخل - اتباع  
الهوى - الأثرة - الكنز.  
وفي ضد ذلك: انظر صفات : الإنفاق - الإيثار -  
البر - السخاء - الجود - الصدقة - الكرم - الإحسان -  
صلة الرحم - بر الوالدين].



## الآيات الواردة في « الشح »

١- وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا

وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ

وَإِنْ تَحْسَبُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ

وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ

فَتَذَرُوهُنَّ كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا

فَأِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾

وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ <sup>(١)</sup>

وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾

٢- ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ

هَلُمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿١٣١﴾

أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ

إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ

فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ

أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ

اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٣٢﴾

يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ

يَوَدُّوهُ لَوِ أَنََّّهُمْ بَادُوتُ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ

عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ

مَقَاتِلُهُمْ إِلَّا قَلِيلًا <sup>(٢)</sup> ﴿١٣٣﴾

٣- مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ

كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَهُكُمْ

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا

اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣٤﴾

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

وَأَمْوَالُهُمْ يَتَنَفَّسُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٣٥﴾

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ

مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ

حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ

وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣٦﴾

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا

اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا

بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ

ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ <sup>(٣)</sup> ﴿١٣٧﴾

٤- يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ

وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ

وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا

فَأِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٨﴾

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ

وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٩﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا

وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ

شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ <sup>(٤)</sup> ﴿١٤٠﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الشح»

١ - \* (عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ ، قَالَ : أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيَّ ، فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ؟ قَالَ : أَيُّ آيَةٍ ؟ قُلْتُ : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (المائدة/ ١٠٥) قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا ، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بَلِ اتَّيَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا ، وَهَوًى مُتَّبَعًا ، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ ، وَدَعِ الْعَوَامَّ ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ » قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : وَزَادَنِي غَيْرُ عُبَّةَ : قِيلَ يَارَسُولَ اللَّهِ ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : « بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ » \* (١).

٢ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : « اتَّقُوا الظُّلْمَ ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ » \* (٢).

٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ » . قِيلَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، وَمَاهِي ؟ قَالَ : « الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالشُّحُّ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَאَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ » \* (٣).

٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا ، وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ » قَالَ : فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » قَالَ : فَقَامَ هُوَ أَوْ آخَرُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَنْ عَقَرَ جَوَادَهُ وَأَهْرَيْقَ دَمَهُ » قَالَ أَبِي ، وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ فِي حَدِيثِهِ : ثُمَّ نَادَاهُ هُوَ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْهَجَرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « أَنْ تَهْجَرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ ، وَهَمَّا هَجَرَتَانِ : هَجَرَةٌ لِلْبَادِي ،

(٢) مسلم (٢٥٧٨) واللفظ له وخرج البخاري أوله من

حديث ابن عمر . - رضي الله عنهما - الفتح ٥ (٢٤٤٧).

(٣) النسائي (٢٥٧/٦) وقال الألباني: صحيح (٧٨٠/٢)

رقم (٣٤٣٢) ، وحديث أبي هريرة مخرج في الصحيحين وغيرهما ، وفيه السحر بدلًا من الشح .

(١) الترمذي (٣٠٥٨) واللفظ له وقال : هذا حديث حسن

غريب . وأبو داود (٤٣٤١) . وابن ماجه (٤٠١٤) . وذكره

ابن كثير في تفسيره وقال : رواه الترمذي وقال : هذا حديث

حسن غريب صحيح ، وكذا أبو داود وابن ماجه وابن

جرير وابن أبي حاتم (١١٠/٢) .



الله في السر والعلانية ، وأما المهلكات : فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه » \* (٥) .

٧ - \* (عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

قالت هند أم معاوية لرسول الله ﷺ : إن أباسفيان رجلاً شحيحاً ، فهل علي جناح <sup>(٦)</sup> أن آخذ من ماله سرّاً؟ قال : «خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف» \* (٧) .

٨ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : «شر ما في رجل شح هالغ وجبن خالغ» \* (٨) .

٩ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً

أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه ، فقلن : ما معنا إلا الماء ، فقال رسول الله ﷺ : «من يضم أو يضيف هذا؟» فقال رجل من الأنصار : أنا ، فانطلق به إلى امرأته فقال : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ . فقالت : ما عندنا إلا قوت صبياني . فقال : هيئي طعامك ، وأصبحي سراجك <sup>(٩)</sup> ، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء . فهيات

وهجرة للحاضر ، فأما هجرة البادي فيطيع إذا أمر ، ويجيب إذا دعي ، وأما هجرة الحاضر فهي أشدهما بليّة وأعظمهما أجراً » \* (١) .

٥ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال : «أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم» <sup>(٢)</sup> قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقد كان لفلان » \* (٣) .

٦ - \* (عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -

عن النبي ﷺ : أنه قال : «ثلاث كفارات ، وثلاث درجات ، وثلاث منجيات ، وثلاث مهلكات ، فأما الكفارات : فإسباغ الوضوء في السبرات» <sup>(٤)</sup> ، وانتظار الصلوات بعد الصلوات ، ونقل الأقدام إلى الجماعات ، وأما الدرجات : فإطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، والصلوة بالليل والناس نيام ، وأما المنجيات : فالعدل في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ، وخشية

وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦٧/٢) ، (٣٠٤١) وقال : حسن من حديث ابن عمر . وهو في الصحيحة (٤١٢/٤) ، (١٨٠٢) .

(٦) على جناح : أي ذنب أو إثم .

(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢٢١١) واللفظ له ، ومسلم (١٧١٤) .

(٨) أبو داود (٢٥١١) واللفظ له ، وأحمد (٣٠٢/٢) ، (٣٢٠) .

وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح (١٦٤/١٥) رقم (٧٩٩٧) . وابن حبان (١٠٣/٥) . وقال ابن مفلح في

الآداب الشرعية (٣٠٦/٣) : إسناده جيد .

(٩) وأصبحي سراجك : أي أوقديه .

(١) أبو داود (١٦٩٨) وقال محقق جامع الأصول : إسناده

صحيح (٦٠٨/١) . وأحمد (١٩١/٢) واللفظ له . وقال

أحمد شاكر : إسناده صحيح (٥١/١١) رقم (٦٧٩٢) .

والحاكم (٤١٥/١) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه

ووافقه الذهبي .

(٢) حتى إذا بلغت الحلقوم : أي بلغت الروح الحلقوم ودنا موته .

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٤١٩) واللفظ له ومسلم (١٠٣٢) .

(٤) السبرات : جمع سبرة وهو شدة البرد .

(٥) زوائد البزار (١/٥٩ ، ٦٠) ، (٨٠) . ومجمع الزوائد

(٩١/١) واللفظ له وعزاه كذلك للطبراني في الأوسط .



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعُ غِبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا، وَلَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا»\*(٢).

١١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ»\*(٣)، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ، الْقَتْلُ»\*(٤).

طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوِّمَتْ صَبِيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَ يُرِيَانَهُ أَنَّهَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ - أَوْ عَجِبَ - مِنْ فِعَالِكُمَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/٩)»\*(١).

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

## الأحاديث الواردة في ذم «الشح» معنى

الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ، وَمَا ظَهَرَتْ فَاحِشَةٌ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، وَلَا مَنَعَ قَوْمَ الزَّكَاةِ إِلَّا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ»\*(٦).

١٤ - \* (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ. وَأَنْ تُمْسِكَ شَرٌّ لَكَ. وَلَا تُلَامُ عَلَى

١٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»\*(٥).

١٣ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ إِلَّا كَانَ

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٧) واللفظ له، ومسلم (١٥٧). ج٤ باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان.

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٤٢) ومسلم (١٠١٠) واللفظ له.

(٦) سنن البيهقي (٣/٣٤٦) واللفظ له. والحاكم (٢/١٢٦) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وقال الألباني: وهو كما قالوا: الصحيحة (١/١٦٩) حديث (١٠٧) وعزاه للطبراني في الأوسط وفوائد تمام. وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال أيضا: رواه الطبراني في الأوسط ورواته ثقات (١/٥٤٣).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٩٨).

(٢) النسائي (٦/١٣) واللفظ له وقال الألباني: صحيح (٢/٦٥٢) رقم (٢٩١٣، ٢٩١٤، ٢٩١٥، ٢٩١٧، ٢٩١٨). وأحمد (٢/٢٥٦) رقم (٧٤٩٩). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٣/٢١٨) رقم (٧٤٧٤)، (١٦/٢٠١) رقم (٨٤٦٠). وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٣/٣٠٦): حديث حسن.

(٣) في مسلم: وينقص العلم بدلاً من العمل، وقال ابن حجر: وقع في رواية الكشميهني: وينقص العلم، وهو المعروف في هذا الحديث وللآخر وجه. الفتح ١٠/٤٥٩.



كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ. وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»\*(١).

١٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُذَرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمِثْوَنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا

الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ»\*(٢).

١٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر/ ١) قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي. مَالِي. قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ»\*(٣).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الشح»

١ - \* (قَالَ قُتَيْبَةُ بْنُ أَوْسٍ الْغَطَفَانِيُّ الْجَاهِلِيُّ:

إِنَّا نَعِفُّ فَلَا نُرِيبُ حَلِيفَنَا

وَنَكْفُ شُحَّ نَفُوسِنَا فِي الْمَطْمَعِ<sup>(٤)</sup>

٢ - \* (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

الشُّحُّ: مَنَعُ الزَّكَاةِ، وَإِدْخَالُ الْحَرَامِ)\*<sup>(٥)</sup>.

٣ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِرَجُلٍ:

الْبُخْلُ: أَنْ تَمْنَعَ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ. وَالشُّحُّ: أَنْ تَأْخُذَ مَالَ

أَخِيكَ بِغَيْرِ حَقِّهِ)\*<sup>(٦)</sup>.

٤ - \* (قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: إِنِّي شَحِيحٌ): إِنْ كَانَ شُحُّكَ لَا

يَحْمِلُكَ عَلَى أَنْ تَأْخُذَ مَا لَيْسَ لَكَ فَلَيْسَ بِشُحِّكَ

بَأْسٌ)\*<sup>(٧)</sup>.

٥ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِحُلَسَائِهِ

يَوْمًا: أَيُّهَا أَشَدُّ: الْبُخْلُ أَوْ الشُّحُّ؟ فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ لَهُمْ:

(١) مسلم (١٠٣٦).

(٢) ابن ماجه (٤٠١٩) واللفظ له وقال في الزوائد: هذا

حديث صالح للعمل به. والحاكم (٥٤٠/٤) وقال:

صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وذكره الألباني في

الصحيحة وقال: طريق الحاكم حسنة الإسناد والحديث

ثابت حتما وعزاه لابن أبي الدنيا في العقوبات، والرويان

في مسنده (١٦٧/١-١٦٩) رقم (١٠٦).

(٣) مسلم (٢٩٥٨).

(٤) المفضليات للزبي (٤٥).

(٥) لسان العرب (٢٢٠٥/٤).

(٦) المرجع السابق نفسه، والسفحة نفسها (بتصرف).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.



الشُّحُّ أَشَدُّ مِنَ الْبُخْلِ لَأَنَّ الشَّحِيحَ يَشْحُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ فَيَحْبِسُهُ، وَيَشْحُ عَلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ حَتَّى يَأْخُذَهُ. وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَهُوَ يَبْخُلُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ\* (١).

٦ - \* (دَخَلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَهْتَمِ يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ، فَرَأَهُ يُصَوِّبُ بَصَرَهُ فِي صُنْدُوقٍ فِي بَيْتِهِ وَيُصْعِدُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَقُولُ فِي مِائَةِ أَلْفٍ فِي هَذَا الصُّنْدُوقِ، لَمْ أُؤَدِّ مِنْهَا زَكَاةً، وَلَمْ أَصِلْ مِنْهَا رَحِمًا؟ قَالَ: تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ، وَلِمَنْ كُنْتَ تَجْمَعُهَا؟ قَالَ: لِرُوعَةِ الزَّمَانِ، وَجَفْوَةِ السُّلْطَانِ، وَمُكَاثَرَةِ الْعَشِيرَةِ. ثُمَّ مَاتَ، فَشَهِدَهُ الْحَسَنُ فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ. قَالَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْمُسْكِينِ. أَتَاهُ شَيْطَانُهُ فَحَذَّرَهُ رُوعَةَ زَمَانِهِ، وَجَفْوَةَ سُلْطَانِهِ، وَمُكَاثَرَةَ عَشِيرَتِهِ، عَمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ وَغَمَرَهُ فِيهِ. انْظُرُوا كَيْفَ خَرَجَ مِنْهَا مَسْلُوبًا مُحْرُوبًا. ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْوَارِثِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْوَارِثُ، لَا تُخْذَعَنَّ كَمَا خُدِعَ صَوْنُجُوكَ بِالْأَمْسِ، أَتَاكَ هَذَا الْمَالُ حَلَالًا فَلَا يَكُونَنَّ عَلَيْكَ وَبَالًا، أَتَاكَ عَفْوًا صَفْوًا مِمَّنْ كَانَ لَهُ جُمُوعًا مَنُوعًا، مِنْ بَاطِلٍ جَمْعُهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعُهُ، قَطَعَ فِيهِ لُجَجَ الْبِحَارِ، وَمَفَاوِزَ الْقِفَارِ، لَمْ تَكْذَحْ فِيهِ بِيَمِينٍ، وَلَمْ يَغْرُقْ لَكَ فِيهِ جَبِينٌ. إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ ذُو حَسَرَاتٍ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْحَسَرَاتِ غَدًا أَنْ تَرَى مَالَكَ فِي مِيزَانٍ غَيْرِكَ فَيَالِهَا عَثْرَةً لَا تُقَالُ، وَتَوْبَةً لَا تُنَالُ)\* (٢).

٧ - \* (قَالَ الْخَطَّابِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الشُّحُّ

مِنَ الْبُخْلِ، وَكَأَنَّ الشُّحَّ جِنْسٌ، وَالْبُخْلُ نَوْعٌ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ: الْبُخْلُ فِي أَفْرَادِ الْأُمُورِ، وَالشُّحُّ عَامٌّ كَالْوَصْفِ اللَّازِمِ وَمَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الطَّبْعِ)\* (٣).

٨ - \* (قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْبُخْلُ: يُورِثُ التَّمَسُّكَ بِالْمَوْجُودِ، وَالْمَنَعَ مِنْ إِخْرَاجِهِ لِأَلَمْ يَجِدْهُ عِنْدَ تَصَوُّرِ قِلَّةِ مَا حَصَلَ وَعَدَمِ الظَّفَرِ بِخَلْفِهِ، وَالشُّحُّ يَفْقُوتُ النَّفْسَ كُلَّ لَذَّةٍ، وَيَجْرِعُهَا كُلَّ غُصَّةٍ)\* (٤).

٩ - \* (قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

تَمَتَّعَ بِمَا لَكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ

وَإِلَّا فَلَا مَالَ إِنْ أَنْتَ مُتًّا

شَقِيتَ بِهِ ثُمَّ خَلَّفْتَهُ

لِغَيْرِكَ بَعْدًا وَسُخْقًا وَمَقْتًا

فَجَادَ عَلَيْكَ بِزُورِ الْبُكَاءِ

وَجُذْتَ لَهُ بِالَّذِي قَدْ جَمَعْتَا

وَأَعْطَيْتَهُ كُلَّ مَا فِي يَدَيْكَ

فَخَلَاكَ رَهْنًا بِمَا قَدْ كَسَبْتَا)\* (٥).

١٠ - \* (أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

لِسَانُكَ مَعْسُولٌ وَنَفْسُكَ شَحَّةٌ

وَعِنْدَ الثَّرِيَّاءِ مِنْ صَدِيقِكَ مَالُكَ

وَأَنْتَ أَمْرٌ خِلَطٌ إِذَا هِيَ أَرْسَلَتْ

يَمِينُكَ شَيْئًا أَمْسَكَتَهُ شِمَالُكَ)\* (٦).

(٤) المرجع السابق (٣/٣٠٣).

(٥) مساوىء الأخلاق للخرائطي (١٤٣).

(٦) لسان العرب (٤/٢٢٠٥).

(١) مساوىء الأخلاق ومذمومها للخرائطي (١٤١) بتصرف.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (٣/١٤٨-١٤٩).

(٣) الآداب الشرعية (٣/٣٠٤).



- ١١ - \* (قَالَ الْأَزْهَرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/ ٩): إِنَّ مَنْ أَخْرَجَ زَكَاتَهُ، وَعَفَّ عَنِ الْمَالِ الَّذِي لَا يَحِلُّ لَهُ، فَقَدْ وَقِيَ شُحَّ نَفْسِهِ) \* (١).
- ١٢ - \* (قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى - أَحَلَّ لَنَا الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَنَاحِكِ، وَحَرَّمَ تَنَاوُلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مِنْ غَيْرِ

وَجُوهٍ حِلِّهَا، وَأَبَاحَ لَنَا دِمَاءَ الْكُفَّارِ وَالْمُحَارِبِينَ وَأَمْوَالَهُمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا مَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْخَبَائِثِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَنَاحِكِ، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا أَخْذَ الْأَمْوَالِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. فَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى مَا أُبِيحَ لَهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ تَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى مَا مُنِعَ مِنْهُ فَهُوَ الشُّحُّ الْمَذْمُومُ، وَهُوَ مُنَافٍ لِلْإِيمَانِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ رَأْسُ الْمَعَاصِي كُلِّهَا) \* (٢).

## من أضرار « الشح »

- ١ - يُورِثُ قَطِيعَةَ الرَّحِمِ وَانْفِصَامَ عُرَى الْمَحَبَّةِ.
- ٢ - مِنْ أَسْبَابِ الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ.
- ٣ - بُغْضُ النَّاسِ لِلشَّحِيحِ وَبُعْدُهُمْ عَنْ شَرِّهِ.
- ٤ - يُجَرِّئُ عَلَى الْمَعَاصِي وَفِعْلِ السَّيِّئَاتِ.
- ٥ - يُنَافِي الْإِيمَانَ وَيُغْضِبُ الرَّحْمَنَ.
- ٦ - مِنْ أَسْبَابِ هَلَاكِ الْخَلْقِ.
- ٧ - مِنْ أَعْظَمِ الْمُوَبِّقَاتِ الَّتِي أَمَرَ الشَّارِعُ بِاجْتِنَابِهَا.
- ٨ - الشَّحِيحُ مُحْرُومٌ، وَالْمُنْفِقُ مَرْزُوقٌ.
- ٩ - يَسْتَوْجِبُ عَذَابَ اللَّهِ.



## شرب الخمر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	٣٤	٢٧

### شرب الخمر لغة:

الِاسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ شَرِبَ الْمَاءَ وَنَحْوَهُ شَرِبًا .

يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : الشَّيْنُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلُ وَاحِدٍ مُنْقَاسٍ مُطَرَّدٌ ، وَهُوَ الشُّرْبُ الْمَعْرُوفُ ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ مَا يُقَارِبُهُ مَجَازًا وَتَشْبِيهًا ، تَقُولُ : شَرِبْتُ الْمَاءَ شَرِبًا . وَهُوَ الْمَصْدَرُ ، وَالشُّرْبُ الْإِسْمُ ، وَالشُّرْبُ أَيْضًا : الْقَوْمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ ، وَالشُّرْبُ الْحَظُّ مِنَ الْمَاءِ ، وَالْمَشْرَبَةُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْهُ النَّاسُ ، وَالشَّرِيبُ : الَّذِي يُشَارِبُكَ ، وَقَوْلُهُمْ : أَشْرَبْتَنِي مَاءً أَشْرَبَ : أَيِ ادَّعَيْتَ عَلَيَّ شُرْبَهُ ، وَهَذَا مِثْلُ يُقَالُ لِمَنْ ادَّعَى عَلَيْهِ مَاءً يَفْعَلُهُ ، وَيُقَالُ : مَاءٌ مَشْرُوبٌ وَشَرِيبٌ ، إِذَا صَلَحَ أَنْ يُشْرَبَ ، وَأُشْرِبَ فُلَانٌ حُبَّ فُلَانٍ : إِذَا خَالَطَ قَلْبَهُ ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : يُقَالُ : شَرِبَ الْمَاءَ شَرِبًا وَشَرِبًا وَشَرَبًا ، وَقَدْ قُرِئَ بِالثَّلَاثَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ (الواقعة / ٥٥) ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الشُّرْبُ - بِالْفَتْحِ - مَصْدَرٌ ، وَبِالرَّفْعِ وَالْخَفْضِ اسْمَانِ مِنْ شَرَبَ ، وَالشُّرَابُ الشُّرْبُ ، وَالشَّرْبَةُ : الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الشُّرْبِ ، وَالشَّرِيبُ : الْمَوْلَعُ بِالشَّرَابِ ، وَتَقُولُ : شَرَبَ مَالِي وَأَكَلَهُ أَيِ أَطْعَمَهُ النَّاسَ وَسَقَاهُمْ بِهِ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الشَّرَابُ : مَا شَرِبَ مِنْ أَيِّ

نَوْعٍ كَانَ ، وَعَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ ، وَرَجُلٌ شَارِبٌ ، وَشَرُوبٌ ، وَشَرَابٌ ، وَشَرِيبٌ ، أَيِ مَوْلَعٌ بِالشَّرَابِ ، وَقِيلَ : الشَّرِيبُ الْمَوْلَعُ بِالشَّرَابِ ، وَالشَّرَابُ الْكَثِيرُ الشُّرْبِ ، وَرَجُلٌ شَرُوبٌ : شَدِيدُ الشُّرْبِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ »<sup>(١)</sup> .

### الخمر لغة:

الْخَمْرُ اسْمٌ لِلشَّرَابِ الْمَعْرُوفِ وَهُوَ مَا خُودُ مِنْ مَادَّةٍ ( خ م ر ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّغْطِيَةِ وَالْمُخَالَطَةِ فِي سَرٍّ ، قَالَ الْخَلِيلُ : وَاخْتِمَارُهَا : إِدْرَاكُهَا وَغَلْيَانُهَا ، وَمُخْمَرُهَا : مُتَّخِذُهَا ، وَمُخْمَرُهَا مَا غَشِيَ الْمَخْمُورَ مِنَ الْخَمَارِ وَالسُّكْرِ فِي قَلْبِهِ .

وَقَالَ الرَّاعِبِيُّ : أَصْلُ الْخَمْرِ سَرُّ الشَّيْءِ ، يُقَالُ لِمَا يُسْتَرُّ بِهِ : خِمَارٌ ، وَأَخْمَرْتُ الْعَجِينَ جَعَلْتُ فِيهِ الْخَمِيرَ ، وَسُمِّيَتِ الْخَمْرُ بِذَلِكَ لِكُونِهَا مُخَامِرَةً لِلْعَقْلِ أَيِ مُخَالِطَةً لَهُ .

وَالْخَمَارُ : الدَّاءُ الْعَارِضُ مِنَ الْخَمْرِ ، وَجُعِلَ بِنَاوُهُ بِنَاءُ الْأَدْوَاءِ كَالزُّكَامِ وَالسُّعَالِ ، وَخُمْرَةُ الطَّيِّبِ رِيحُهُ ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : يُقَالُ خُمْرَةٌ صِرْفٌ ( خَالِصَةٌ ) وَجَمْعُهَا خُمَرٌ وَخُمُورٌ مِثْلُ تَمْرَةٍ وَتَمَرٍ وَتُمُورٍ ، قِيلَ : سُمِّيَتْ



مُخْمُورٌ أَيُّ بِهِ مُخْمَرٌ، وَرَجُلٌ خَمِيرٌ أَيُّ شَرِيبٌ لِلْخَمْرِ دَائِمًا<sup>(١)</sup>.

### الخمر اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْخَمْرُ: اسْمٌ لِكُلِّ مُسْكِرٍ وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ: اسْمٌ لِلْمُتَّخِذِ مِنَ الْعِنَبِ وَالتَّمْرِ، لِمَا رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ: النَّخْلَةِ وَالْعِنَبَةِ» وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهَا اسْمًا لِغَيْرِ الْمَطْبُوحِ، ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي كَمِّيَّةِ الطَّبَخِ الَّتِي تُسْقَطُ عَنِ الْمَطْبُوحِ اسْمُ الْخَمْرِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْخَمْرُ: كُلُّ شَرَابٍ مُغَطٍّ لِلْعَقْلِ، سَوَاءٌ أَكَانَ عَصِيرًا أَوْ نَقِيعًا مَطْبُوحًا أَوْ نَيْئًا<sup>(٣)</sup>.

### شرب الخمر اصطلاحًا:

يُقَصَّدُ بِشُرْبِ الْخَمْرِ: تَنَاوُلُ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْمُسْكِرَاتِ عَلَى أَيِّ هَيْئَةٍ كَانَ، مَطْبُوحًا أَوْ نَيْئًا، عَصِيرًا أَوْ مَنْقُوعًا، قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا<sup>(٤)</sup>.

### حكم شرب الخمر:

عَدَّ الدَّهْبِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ شُرْبَ الْخَمْرِ مِنَ الْكَبَائِرِ. وَالْحَقُّ الدَّهْبِيُّ بِذَلِكَ شُرْبُ الْحَشِيشَةِ، وَهِيَ مَا صُنِعَ مِنْ وَرَقِ الْقَنْبِ، وَذَلِكَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْسِدُ الْعَقْلَ وَالْمِزَاجَ حَتَّى يَصِيرَ فِي الرَّجُلِ تَحَنُّثٌ وَدِيَاثَةٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ، وَالْخَمْرُ أَخْبَثُ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْضِي إِلَى الْمُخَاصَمَةِ وَالْمُقَاتَلَةِ وَكِلَاهُمَا يَصُدُّ عَنِ الصَّلَاةِ وَعَنْ

خَمْرًا لِأَنَّهَا تُرِكَتْ فَاحْتَمَرَتْ، وَاخْتِمَارُهَا تَغْيِيرُ رِيحِهَا، وَقَوْلُهُمْ: مَا عِنْدَ فُلَانٍ خَلٌّ وَلَا خَمْرٌ، مَا عِنْدَهُ خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ، وَخَمْرَةُ النَّيِّدِ وَالطَّيِّبِ، مَا يُجْعَلُ فِيهِ مِنَ الْخَمْرِ وَالْدُّرْدِيِّ، وَالتَّخْمِيرُ: التَّغْطِيَةُ، وَالْمُخَامَرَةُ: الْمُخَالَطَةُ، وَخَامَرَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ: لَزِمَهُ، وَاسْتَخَمَرَ فُلَانٌ فُلَانًا: اسْتَعْبَدَهُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ مُعَاذٍ: مَنْ اسْتَخَمَرَ قَوْمًا؟ أَيُّ أَخَذَهُمْ قَهْرًا وَتَمَلَّكَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ خَامَرَ الشَّيْءُ: قَارَبَهُ وَخَالَطَهُ. وَيُقَالُ خَمَّرَ وَجْهَهُ. وَخَمَّرَ إِنَاءَكَ. أَيُّ غَطَّاهُ.

وَالْأَعْرَفُ فِي الْخَمْرِ التَّأْنِيثُ فَيُقَالُ: خَمْرَةٌ صِرْفٌ، وَقَدْ يُذَكَّرُ، وَتُجْمَعُ عَلَى خُمُورٍ وَسُمِّيَتْ الْخَمْرُ خَمْرًا لِخَامَرَتِهَا الْعَقْلَ. وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: لَقِيتُ أَعْرَابِيًّا فَقُلْتُ: مَا مَعَكَ؟ قَالَ: خَمْرٌ. وَالْخَمْرُ مَا خَمَّرَ الْعَقْلَ (أَيُّ غَطَّاهُ)

وَيُقَالُ: خَمَرَ الرَّجُلُ وَالِدَابَةَ يَخْمِرُهَا خَمْرًا أَيُّ سَقَاهُ خَمْرًا.

وَالْمُخَمَّرُ: مُتَّخِذُ الْخَمْرِ. وَالْخَمَارُ بَائِعُهَا، وَيُقَالُ: هَذَا عِنَبٌ خَمْرِيٌّ، أَيُّ يَصْلُحُ لِلْخَمْرِ، وَلَوْ أَنَّ خَمْرِيٌّ: أَيُّ يُشَبِّهُ لَوْ أَنَّ الْخَمْرَ.

وَأَمَّا خَمَرَتُهَا وَخَمَارُهَا، فَهُوَ مَا خَلَطَ مِنْ سُكْرِهَا وَيُقَالُ الْمُرَادُ: مَا أَصَابَكَ مِنْ أَلَمِهَا وَصُدَاعِهَا وَأَذَاهَا، كَمَا يُطْلَقُ الْخَمَارُ عَلَى بَقِيَّةِ السُّكْرِ كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ

التعاريف (١٦٠).

(٣) الكلبيات (٤١٤).

(٤) اقتبسنا هذا التعريف مما ذكره اللغويون وعلماء الصحاح

متعلقا بكل من الشراب والخمر.

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٢١٥) المفردات (١٥٩)، الصحاح

(٢/ ٦٤٩)، لسان العرب (٢/ ١٢٥٩) (ط. دار

المعارف).

(٢) المفردات (١٥٩). وانظر أيضا التوقيف على مهمات



ذَكَرَ اللَّهُ<sup>(١)</sup>.

وَجَعَلَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ: شَرِبَ الْخَمْرَ مُطْلَقًا  
وَالْمُسْكِرَ مِنْ غَيْرِهَا وَلَوْ قَطْرَةً، وَكَذَلِكَ عَصْرُ الْمُسْكِرِ،  
وَحَمْلُهُ وَطَلَبُ حَمْلِهِ، وَطَلَبُ سَقِيهِ وَبَيْعُهُ وَشِرَاؤُهُ وَطَلَبُ  
أَحَدِهِمَا، وَأَكْلُ ثَمَنِهِ. كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ.

وَذَكَرَ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ  
الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ حَكَى الْإِجْمَاعَ عَلَى شَرِبِ الْخَمْرِ  
وَلَوْ قَطْرَةً وَكَذَلِكَ الْمُسْكِرُ مِنْ غَيْرِهَا<sup>(٢)</sup>.

تجنب الخمر يسمو بالأخلاق ويعين على العفة:

قَالَ الْجَا حِظُّ: أَكْثَرُ مَا يَجِبُ عَلَى (الْمُتَطَلِّعِ إِلَى  
السُّمُوِّ) تَجَنُّبُ السُّكْرِ، لِأَنَّ السُّكْرَ مِنَ الشَّرَابِ يُثِيرُ  
النَّفْسَ الشَّهْوَانِيَّةَ وَيُقْوِيهَا وَيَحْمِلُهَا عَلَى التَّهْتِكِ،  
وَارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ وَالْمُجَاهَرَةِ بِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ  
إِنَّمَا يَزْدَعُ عَنِ الْقَبَاحِ بِالْعَقْلِ وَالتَّمْيِيزِ، فَإِذَا سَكِرَ عَدِمَ  
ذَلِكَ الَّذِي كَانَ يَرُدُّعُهُ عَنِ الْفِعْلِ الْقَبِيحِ، فَلَا يُبَالِي أَنْ  
يَرْتَكِبَ كُلَّ مَا كَانَ يَتَجَنَّبُ فِي صَحْوِهِ، فَأُولَى الْأَشْيَاءِ  
لِمَنْ طَلَبَ الْعِفَّةَ هَجْرُ الشَّرَابِ بِالْجُمْلَةِ، وَيَتَجَنَّبُ  
مَجَالِسَ الْمُجَاهِرِينَ بِالشَّرَابِ وَالسُّكْرِ وَالْخَلَاعَةِ، وَلَا  
يُظَنَّ أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ تِلْكَ الْمَجَالِسَ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الْيَسِيرِ

مِنَ الشَّرَابِ لَمْ يَسْتَضِرَّ بِهِ، فَإِنَّ هَذَا أَغْلَطُ، وَذَلِكَ أَنَّ  
مَنْ يَحْضُرُ مَجَالِسَ الشَّرَابِ لَيْسَ تَنْقَادُ لَهُ نَفْسُهُ إِلَى  
الْقَنَاعَةِ بِبَسِيرِ الشَّرَابِ بَلْ إِنْ حَضَرَ مَجَالِسَ الشَّرْبِ  
وَكَانَ فِي غَايَةِ الْعِفَّةِ تَارِكًا لِلشُّرْبِ مُتَمَتِّعًا بِالْوَرَعِ حَمَلَتْهُ  
شَهْوَتُهُ عَلَى التَّشَبُّهِ بِأَهْلِ الْمَجَالِسِ وَتَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى  
التَّهْتِكِ وَمَا أَكْثَرَ مَنْ فَعَلَ وَتَهْتَكَ بَعْدَ السِّرِّ وَالصِّيَانَةِ  
فَشَرُّ الْأَحْوَالِ لِمَنْ طَلَبَ الْعِفَّةَ حُضُورُ مَجَالِسِ الشَّرَابِ  
وَمُخَالَطَةُ أَهْلِهَا وَالْإِسْتِكْثَارُ مِنْ مُعَاشَرَتِهِمْ<sup>(٣)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: اتباع الهوى -

الإسراف - انتهاك الحرمات - التبذير - الطيش -  
العصيان - الميسر - الإعراض - التفريط والإفراط -  
الغنى والإغواء - الفسوق - الفجور - الضلال -  
العصيان.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاستقامة -

تعظيم الحرمات - قوة الإرادة - الطاعة - الإيمان -  
الإسلام - الهدى - الخوف - التقوى - الخشية - العزم  
والعزيمة].



## الآيات الواردة في النهي « شرب الخمر »

- ١- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾
- ٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾
- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ (٢)
- ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾ (١)



## الأحاديث الواردة في ذم « شرب الخمر »

- ١- \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَصُومُ فَتَحَيَّنْتُ فِطْرَهُ بِنَيْدِ صَنْعَتِهِ فِي دُبَاءٍ<sup>(١)</sup> ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِهِ فَإِذَا هُوَ يَنْشُ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ: «اضْرِبْ بِهَذَا الْحَائِطَ، فَإِنَّ هَذَا شَرَابٌ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»<sup>(٣)</sup>).
- ٢- \* (عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، قَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ (الآية ٢١٩)، قَالَ: فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي النَّسَاءِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ (آية ٤٣) فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ يُنَادِي: أَلَا لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سَكَرَانُ، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُتَّهُونَ﴾ (المائدة/ ٩١) قَالَ عُمَرُ: انْتَهَيْنَا<sup>(٤)</sup>.
- ٣- \* (عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْخِنْزِيرَ وَثَمَنَهُ»<sup>(٥)</sup>).
- ٤- \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بَرَجُلٌ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: «اضْرِبُوهُ»، فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ، قَالَ: «لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ»<sup>(٦)</sup>).
- ٥- \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْخِنْزِيرَ وَثَمَنَهُ»<sup>(٧)</sup>).
- ٦- \* (عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ». فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ،

رواه أصحاب السنن وصححه علي بن المديني . والترمذي (٣٠٤٩).

(٥) الهيثمي في المجمع (١/ ١٠٤) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون.

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٧٧).

(٧) أبو داود (٣٤٨٥)، وقال محقق جامع الأصول (١/ ٤٥٠): إسناده حسن.

(١) الدُّبَاءُ: وعاء كانوا يتبذون فيه .

(٢) يَنْشُ: أى يَغْلِي .

(٣) أبو داود (٣٧١٦) واللفظ له وذكره الألباني في صحيحه (٢/ ٧٠٨) وقال: صحيح وعزاه لصحيح ابن ماجه (٣٤٠٩).

(٤) أبو داود (٣٦٧٠) واللفظ له ، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٢/ ٦٩٩): صحيح . وذكره الحافظ في الفتح وقال:



فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفْنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ وَيَسْتَصْبَحُ بِهَا النَّاسُ ؟ . فَقَالَ : لَا ، هُوَ حَرَامٌ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : قَاتِلِ اللَّهَ الْيَهُودَ ، إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا أَجْمَلُوهَا<sup>(١)</sup> ثُمَّ بَاعُوه فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ<sup>(٢)</sup> \* .

٧ - \* (عَنْ وَائِلِ الْحَضْرَمِيِّ : أَنَّ طَارِقَ بْنِ سُوَيْدٍ الْجُعْفِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْخَمْرِ ، فَنهَاهُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يَصْنَعَهَا . فَقَالَ : إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ ، فَقَالَ : «إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ لَكِنَّهُ دَاءٌ»<sup>(٣)</sup> \* .

٨ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ضَرَبَ فِي الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ وَالنَّعَالِ ، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ<sup>(٤)</sup> \* .

٩ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ - وَجَيْشَانَ مِنَ الْيَمَنِ - فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذَّرَّةِ يُقَالُ لَهُ : الْمِزْرُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَوْ مُسْكِرٌ هُوَ ؟ » . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» . إِنَّ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَهْدًا ، لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ

عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ»<sup>(٥)</sup> \* .

١٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ لَيْلَةً أُسْرِي بِهِ بِإِيلِيَاءَ بِقَدْحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا ثُمَّ أَخَذَ اللَّبَنَ فَقَالَ جَبْرِيلُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ ، وَلَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ<sup>(٦)</sup> \* .

١١ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، قَالَ لَهُمَا : «يَسِّرَا وَلَا تُعْسِرَا ، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا ، وَتَطَاوَعَا» . قَالَ أَبُو مُوسَى : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا بِأَرْضٍ يُصْنَعُ فِيهَا شَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ يُقَالُ لَهُ الْبَتْعُ<sup>(٧)</sup> وَشَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ يُقَالُ لَهُ الْمِزْرُ<sup>(٨)</sup> . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»<sup>(٩)</sup> \* .

١٢ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ غَيْرِي ، قَالَ : «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيَقْلَّ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا ، وَتُشْرَبَ الْخَمْرُ ، وَيَقْلَّ الرَّجَالُ ، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِحَمْسِينَ امْرَأَةً قِيَمُهُنَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ»<sup>(١٠)</sup> \* .

١٣ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبَتْعِ . فَقَالَ : «كُلُّ شَرَابٍ

(١) أَجْمَلُوه : أَذَابُوهُ .

(٢) مُسْلِم (١٥٨١) .

(٣) مُسْلِم (١٩٨٤) .

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٧٣) واللفظ له ، ومسلم (١٧٠٦) .

(٥) مُسْلِم (٢٠٠٢) .

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٧٦) واللفظ له .

(٧) البتة : نبيذ العسل .

(٨) والمزرة : نبيذ الذرة .

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٤) واللفظ له ، ومسلم (١٧٣٣) .

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٧٧) واللفظ له ، ومسلم (٢٦٧١) .



أُسْكِرَ فَهُوَ حَرَامٌ»<sup>(١)</sup> \*.

١٤ - \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

كَانَتْ لِي شَارِفٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ نَصِيْبِي مِنَ الْمَغْنَمِ، يَوْمَ بَدْرٍ .  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الْخُمْسِ يَوْمَئِذٍ .  
فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْنِيَ بِفَاطِمَةَ<sup>(٣)</sup> ، بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،  
وَأَعَدْتُ رَجُلًا صَوَاغًا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعٍ يَرْجُلُ مَعِي .  
فَنَاقِي بِإِذْخِرٍ<sup>(٤)</sup> أَرَدْتُ أَنْ أَيْعَهُ مِنَ الصَّوَاغِينَ .  
فَأَسْتَعِينُ بِهِ فِي وَلِيْمَةٍ عُرْسِي . فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لِشَارِفِي  
مَتَاعًا مِنَ الْأَقْتَابِ<sup>(٥)</sup> وَالْغَرَائِرِ<sup>(٦)</sup> وَالْحِبَالِ . وَشَارِفَايَ  
مُنَاخَانَ<sup>(٧)</sup> إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ .  
وَجَمَعْتُ حِينَ جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ . فَإِذَا شَارِفَايَ قَدْ  
اجْتَبَتْ<sup>(٨)</sup> أَسْنِمَتُهُمَا ، وَبُقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا ، وَأُخِذَ مِنْ  
أَكْبَادِهِمَا . فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ  
مِنْهُمَا . قُلْتُ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ قَالُوا: فَعَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ  
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبِ<sup>(٩)</sup> مِنَ  
الْأَنْصَارِ . غَنَّتْهُ قَيْنَةٌ وَأَصْحَابُهُ . فَقَالَتْ فِي غِنَائِهَا:

أَلَا يَا حَمْزُ لِلشَّرَفِ الْبَوَاءُ

فَقَامَ حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ . فَاجْتَبَتْ أَسْنِمَتُهُمَا ، وَبُقِرَ  
خَوَاصِرُهُمَا . فَأُخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا . قَالَ عَلِيٌّ: فَانْطَلَقْتُ

حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ .  
قَالَ: فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ الَّذِي لَقِيتُ .  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَالِكٌ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ  
مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ . عَدَا حَمْزَةُ عَلَى نَاقَتِي فَاجْتَبَتْ  
أَسْنِمَتَهُمَا وَبُقِرَ خَوَاصِرُهُمَا . وَهَآ هُوَ ذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ  
شَرِبْتُ . قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَاهُ . ثُمَّ  
انْطَلَقَ يَمْشِي . وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ . حَتَّى جَاءَ  
الْبَابَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةُ . فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذْنُوا لَهُ . فَإِذَا هُمْ  
شَرِبْتُ فَطَفِقَ<sup>(١٠)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلُومُ حَمْزَةَ فِيمَا فَعَلَ .  
فَإِذَا حَمْزَةُ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ . فَنَظَرَ حَمْزَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،  
ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ . ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى  
سُرَّتِهِ . ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ . فَقَالَ حَمْزَةُ:  
وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَيِيدُ لَأَبِي؟ فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ  
ثَمِلٌ<sup>(١١)</sup> . فَكَصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقْبِيهِ الْقَهْقَرَى .  
وَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ»<sup>(١٢)</sup> \*.

١٥ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ  
حَرَامٌ . وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَهَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا ، لَمْ  
يَتَّبْ ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ»<sup>(١٣)</sup> \*.

١٦ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

مَنَاخَتَانِ ، بزيادة التاء: وهما صحيحان . فأنت باعتبار  
المعنى، وذكر باعتبار اللفظ .

(٨) اجتبت: أي قطعت .

(٩) شرب: الشرب هو الجماعة الشاربون .

(١٠) فطفق .. يلوم: أي جعل يلومه .

(١١) ثمل: أي سكران .

(١٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٩١)، ومسلم (١٩٧٩) واللفظ له .

(١٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٧٥)، ومسلم (٢٠٠٣) واللفظ له .

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٨٥)، ومسلم (٢٠٠١) واللفظ  
له .

(٢) شارف: الناقة المسنة وجمعها شرف بضم الراء وإسكانها .

(٣) أبتني بفاطمة: أي أدخل بها، والبناء الدخول بالزوجة ..

(٤) الإذخر: حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق  
الخشب .

(٥) الأقتاب: جمع قتب وهو رحل صغير على قدر السنام .

(٦) والغرائر: جمع غرارة، وهي الجوالق .

(٧) مناخان: هكذا في معظم النسخ: مناخان . وفي بعضها



كُنْتُ سَاقِي الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ ، <sup>(١)</sup> فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ . قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: أَخْرِجْ فَأَهْرِقْهَا ، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا ، فَجَرْتُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا ﴿ (المائدة/ ٩٣ الآية) ﴾ <sup>(٢)</sup> .

١٧ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ» ) <sup>(٣)</sup> .

١٨ - \* (عَنْ أَبِي عَامِرٍ أَوْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ» <sup>(٤)</sup> وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَارِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ <sup>(٥)</sup> يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ <sup>(٦)</sup> لَهُمْ يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا ، فَيَبْيِئُهُمُ اللَّهُ <sup>(٧)</sup> وَيَضَعُ الْعِلْمَ ، وَيَمْسَخُ

آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» <sup>(٨)</sup> .

١٩ - \* (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا كَانَ لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ فَضِيخِكُمْ هَذَا الَّذِي تُسَمُّونَهُ الْفَضِيخَ ، فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ وَفُلَانًا وَفُلَانًا إِذَا جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: وَهَلْ بَلَغَكُمْ الْخَبَرُ؟ فَقَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ . قَالُوا: أَهْرِقْ هَذِهِ الْقِلَالَ يَا أَنَسُ . فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا وَلَا رَاجِعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ) <sup>(٩)</sup> .

٢٠ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَسْقِيَنَّهُ مِنْهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ ، وَمَنْ تَرَكَ الْحَرِيرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَكُسُوَنَّهُ إِيَّاهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ» ) <sup>(١٠)</sup> \* <sup>(١١)</sup> .

٢١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ زَنَى وَشَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ» ) <sup>(١٢)</sup> .

٢٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَقْبَلِ

(١) الفضیخ : البسر والتمر. والفضیخ أن یفصخ البسر ویصب علیه الماء ویترکه حتی یغلی .

(٢) البخاری - الفتح ٥ (٢٤٦٤) واللفظ له ، ومسلم (١٩٨٠) .

(٣) أبو داود (٣٦٧٤) واللفظ له ، ابن ماجه (٣٣٨٠) وقال محقق جامع الأصول: حدیث حسن (١٠٤/٥) وأخرجه الترمذی من حدیث أنس (١٢٩٥) .

(٤) الحر: الفرج .

(٥) العلم: الجبل العالی، وقیل: قمته .

(٦) بسارحة: السارحة: البهائم تغدو وتروح .

(٧) یبئهم الله: أي یهلكهم .

(٨) البخاری - الفتح ١٠ (٥٥٩٠) .

(٩) البخاری - الفتح ٨ (٤٦١٧) واللفظ له ، ومسلم (١٩٨٠) .

(١٠) حظيرة القدس: أي نعيم الجنة .

(١١) ذكره المنذري فی الترغیب (٢٦٢/٣) وقال: رواه البزار

بإسناد حسن، وقال الهیثمی فی المجمع (٧٦/٥): رواه

البزار وفيه شعيب بن بیان، قال الذهبي: صدوق، وضعفه

الحوزاجي والعقيلي وبقيه رجاله ثقات .

(١٢) الحاكم (٢٢/١) علی شرط مسلم ، وذكره الذهبي فی

الكبائر (٨٢، ٨٣) .



الله لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا. فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ،  
فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ  
تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ  
صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ لَمْ  
يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتُبِ اللهُ  
عَلَيْهِ وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرٍ الْخَبَالِ قِيلَ، يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمَا  
نَهْرُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: نَهْرٌ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ)\*<sup>(١)</sup>.

٢٣- \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
فَلَا يَقْعُدُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ»)\*<sup>(٢)</sup>.

٢٤- \* (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ  
يُشْرَبُ الْخَمْرَ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ شُرْبَهَا فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ مَاتَ  
مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَتَحَلَّى الذَّهَبَ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ لِبَاسَهُ فِي  
الْجَنَّةِ»)\*<sup>(٣)</sup>.

٢٥- \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ: «لَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا  
مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»)\*<sup>(٤)</sup>.

٢٦- \* (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌّ، وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ،  
وَلَا مَنَانٌ، وَلَا وَلَدٌ زَنِيَّةٌ»)\*<sup>(٥)</sup>.

٢٧- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ  
رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ  
مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا  
يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»)\*<sup>(٦)</sup>.

٢٨- \* (عَنْ ابْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ  
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً  
فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسَلَبَهَا، وَمَنْ تَرَكَ  
الصَّلَاةَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ سُكْرًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَسْقِيَهُ  
مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ» قِيلَ: وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عُصَارَةُ  
أَهْلِ جَهَنَّمَ»)\*<sup>(٧)</sup>.

٢٩- \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

(١) الترمذي (١٨٦٢) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن،  
وقال محقق جامع الأصول: هو حديث حسن له شواهد  
(١٠١/٥) وشاهده عند النسائي من حديث ابن  
عمرو (٣١٤، ٣١٦، ٣١٧) وذكره في الترغيب  
والترهيب وعزاه كذلك للحاكم ونقل قوله: صحيح  
الإسناد (٢٦٤-٢٦٥).

(٢) الدارمي (١٥٣/٢) رقم (٢٠٩٢) وهذا لفظه، والحاكم  
بأطول منه (٢٨٨/٤) وقال على شرط مسلم ووافقه  
الذهبي، وذكره الألباني في صحيح الجامع وقال: حسن  
وعزاه للترمذي، والحاكم (٣٤٨/٥) رقم (٦٣٨٢).

(٣) ذكره المنذري في الترغيب وقال: رواه أحمد والطبراني، ورواه  
أحمد ثقات (٢٦٤/٣)، وهو عند أحمد (٢٠٩/٢)، وقال  
الشيخ أحمد شاكر (١٥١/١١): ٦٩٤٨: إسناده حسن.

(٤) ابن ماجه (٣٣٧١) وقال في الزوائد: إسناده حسن.  
(٥) الدارمي (١٥٣/٢) رقم (٢٠٩٤)، أحمد (٢٠٣/٢)  
واللفظ له رقم (٦٨٩٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده  
صحيح (١١٨/١١، ١١٩)، وكذا أخرجه في الزوائد  
(٢١٠/٢) وصححه، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني  
وفيه راو وثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقات (وهذا الراوي  
اسمه جابان) (٤٥٧/٦)، وقال الألباني: صحيح.  
صحيح الجامع (٧٥٥٣).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٧٨)، ومسلم (٥٧) متفق عليه.  
(٧) ذكره في الترغيب والترهيب وقال: رواه الحاكم وصححه،  
وأحمد ورواته ثقات (٢٦٧/٣)، وهو عند أحمد (١٧٨/٢)،  
وقال الشيخ أحمد شاكر (١٤٣/١٠): ٦٦٥٩: إسناده  
صحيح.



قَالَتْ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفْتِرٍ <sup>(١)</sup> \* <sup>(٢)</sup>.

٣٠ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، نَهَى عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَالْكُوبَةِ <sup>(٣)</sup> وَالْغُبَرَاءِ <sup>(٤)</sup>، وَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» <sup>(٥)</sup>).

٣١ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيَّتَخَذُ الْخَمْرُ خَلًّا؟ قَالَ: «لَا» <sup>(٦)</sup> \*).

٣٢ - \* (عَنْ دَيْلَمِ الْحَمِيرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا بِأَرْضٍ بَارِدَةٍ نُعَالِجُ فِيهَا عَمَلًا شَدِيدًا، وَإِنَّا نَتَّخِذُ شَرَابًا مِنْ هَذَا الْقَمْحِ نَتَّقَوِي بِهِ عَلَى أَعْمَالِنَا وَعَلَى بَرْدِ

بِلَادِنَا؟ قَالَ: «هَلْ يُسْكِرُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاجْتَنِبُوهُ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ النَّاسَ غَيْرَ تَارِكِيهِ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَتْرُكُوهُ فَقَاتِلُوهُمْ» <sup>(٧)</sup> \*).

٣٣ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنَ الْعِنَبِ وَالتَّمْرِ وَالْعَسَلِ وَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ <sup>(٨)</sup> \*).

٣٤ - \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِنُعَيْمَانَ أَوْ ابْنَ نُعَيْمَانَ وَهُوَ سَكْرَانٌ، فَشَقَّ عَلَيْهِ وَأَمَرَ مَنْ فِي الْبَيْتِ أَنْ يَضْرِبُوهُ، فَضْرَبُوهُ بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ وَكُنْتُ فِيمَنْ ضَرَبَهُ <sup>(٩)</sup> \*).

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم « شرب الخمر »

١ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ سَمُورَةَ بَاعَ خَمْرًا فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ سَمُورَةَ، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا» <sup>(١٠)</sup> فَبَاغُوهَا <sup>(١١)</sup> \*).

٢ - \* (قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

«اجْتَبَيْتُ الْخَمْرَ فَإِنَّمَا أُمُّ الْخَبَائِثِ، إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلَا قَبْلَكُمْ تَعَبَّدَ فَعَلَقَتْهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ جَارِيَتَهَا فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّا نَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ فَاذْهَبْ مَعَ جَارِيَتِهَا فَطَفِيقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَعْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيَةٌ خَمْرٍ فَقَالَتْ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَةِ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ

(١) قال ابن الأثير - رحمه الله تعالى -: المفتر الذي يفتر الجسد إذا شرب، أي يرخيه. وقال ابن الأعرابي: يقال: أفتر الرجل إذا ضعفت جفونه وانكسر طرفه.

(٢) أبو داود (٣٦٨٦) واللفظ له، وذكره في جامع الأصول وقال محققه: حسنه الحافظ في الفتح (٩٣/٥).

(٣) الكوبة: الطبل، وقيل النرد وهو شيء يلعب به.

(٤) الغُبَرَاءُ: ضَرْبٌ مِنَ الشَّرَابِ يَتَّخِذُهُ الْحَبَشُ مِنَ الدُّرَّةِ.

(٥) أبو داود (٣٦٨٥) وقال الألباني (٧٠٣/٢) صحيح.

(٦) مسلم (١٩٨٣).

(٧) أبو داود (٣٦٨٣) وقال الألباني في صحيحه (٧٠٢/٢): صحيح برقم (٣١٣١).

(٨) البخاري - الفتح ٨ (٤٦١٩) واللفظ له، ومسلم (٣٠٣٢).

(٩) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٧٥).

(١٠) معنى جملوها: أذابوها.

(١١) مسلم (١٥٨٢).



لَتَقَعَ عَلَيَّ، أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِهِ الْخَمْرَةِ كَأْسًا، أَوْ تَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ قَالَ: فَاسْقِنِي مِنْ هَذَا الْخَمْرِ كَأْسًا فَسَقْتُهُ كَأْسًا قَالَ: زَيْدِي، فَلَمْ يَرَمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا، وَقَتَلَ النَّفْسَ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ، إِلَّا لَيُوشِكُ أَنْ يُخْرِجَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ» \* (١).

٣٠ - \* (قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : «حَرَّمَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْخَمْرَ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا الْإِسْلَامَ . وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ سَكْرَانٍ يَضَعُ يَدَهُ فِي الْعَذْرَةِ وَيُدْنِيهَا مِنْ فِيهِ فَإِذَا وَجَدَ رِيحَهَا صَرَفَ عَنْهَا . فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ وَهُوَ يَجِدُ رِيحَهَا فَحَرَّمَهَا» \* (٢).

٤ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَ كُمُ فِيهَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ . يَعْنِي فِي السُّكْرِ» \* (٣).

٥ - \* (وَقَالَ: لَا تَسْقُوا أَوْلَادَكُمْ الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهُمْ وَلِدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ» \* (٤).

٦ - \* (قَالَ ابْنُ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «نَزَلَ

تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَإِنَّ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ لَخَمْسَةٌ أَشْرَبَهُ، مَا فِيهَا شَرَابُ الْعِنَبِ» \* (٥).

٧ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «لَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ مَشَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ، وَجُعِلَتْ عِذْلًا لِلشِّرْكِ» \* (٦).

٨٠ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا: «ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرُبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ: الْجُنُبُ، وَالسَّكْرَانُ، وَالْمُتَضَمِّنُ بِالْخَلْقِ» \* (٧).

٩ - \* (قَالَ أَبُو مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «مَا أَبَالِي شَرِبْتُ الْخَمْرَ أَوْ عَبَدْتُ هَذِهِ السَّارِيَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -» \* (٨).

١٠ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «لَا تَعُودُوا شَرَابَ الْخَمْرِ إِذَا مَرَضُوا» \* (٩).

١١ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا: «لَا تُسَلِّمُوا عَلَى شَرِبَةِ الْخَمْرِ» \* (١٠).

١٢ - \* (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ

(٧) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه البزار باسناد صحيح (٣/ ٢٦١) والخلوق رائحة مركبة تتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب متغلب عليه الحمرة والصفرة وقد ورد تارة بإباحته ، وتارة بالنهاي عنه والنهي أكثر وأثبت ونهى عنه لأنه من طيب النساء ، وكن أكثر استعمالا له منهم.

(٨) النسائي (٨/ ٣١٤) ، وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٥/ ١٠٤).

(٩) الكبائر للذهبي (٨١٤).

(١٠) البخاري - الفتح (١١/ ٤٢).

(١) النسائي (٨/ ٣١٥) ، وذكره المنذري في ترغيبه وعزاه لابن حبان والبيهقي (٣/ ٢٥٩) ، وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٥/ ١٠٣).

(٢) الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات والمفترات ، للشيخ حمود التويجري (٨٨).

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٨١).

(٤) فتح الباري ١٠ (٨٢).

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٦١٦).

(٦) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٣/ ٢٦٠).



الإنسان القميص من رأسه» (١) \*

تعالى :-

١٣٠ - \* (قال عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنهما - : «من مات مدمناً للخمر مات كعابد اللات والعزى» قيل : أرايت مدمناً الخمر هو الذي لا يستفيق من شربها ؟ قال : «لا، ولكن هو الذي يشربها إذا وجدها ولو بعد سنين» (٢) \*).

١٤ - \* (قال ابن أبي أوفى - رضي الله عنهما - لقومه حين نهوا عن الخمر :  
ألا يا قومى ليس في الخمر رفعة

فلا تقربوا منها فلست بفاعل  
فإني رأيت الخمر شيئاً ولم يزل

أخو الخمر دخلاً لشر المنازل (٣) \*.  
١٥ - \* (قال عروة بن الزبير ، لما أراد قطع رجله ، لما دخلتها الأكلة وقالوا له : لا بد أن تشرب شيئاً يغيب عقلك حتى لا تحس بالألم ، وتمكن من قطعها . فقال : ما ظننت أن أحداً يؤمن بالله ويشرب شيئاً يغيب عقله حتى لا يعرف ربه - عز وجل -) (٤) \*.

١٦ - \* (قال الحسن - رحمه الله تعالى - : «لو كان العقل يشتري لتغالى الناس في ثمنه . فالعجب ممن يشتري به ما يفسده» (٥) \*).

١٧ - \* (قال أبو الأسود الدؤلي - رحمه الله

دع الخمر يشربها الغواة فإنني

رأيت أخاها مغنياً بمكانها  
فإن لا يکنها أو تکنه فإنه  
أخوها غدته أمه بلبانها) (٦) \*.

١٨ - \* (رفع إلى عمر بن عبد العزيز ، قوم يشربون الخمر فأمر بضربهم فقبل له : إن فيهم صائماً . فقال : ابدؤوا به ، ثم قال : أما سمعت قوله تعالى : ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب ...﴾ الآية (النساء / ١٤٠) (٧) \*).

١٩ - \* (قال الضحاک بن مزاحم - رحمه الله تعالى - لرجل : ما تصنع بشرب النبیذ ؟ قال : يهضم طعامي . قال : أما إنه يهضم من دينك وعقلك أكثر) (٨) \*).

٢٠ - \* (قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - : «إذا كان الرجل كفاء المرأة في المال والحسب إلا أنه يشرب الخمر المسكر لا تزوج منه ، ليس بكفاء لها» (٩) \*).

٢١ - \* (قال ابن أبي الدنيا - رحمه الله تعالى - : «مر برجل سكران وهو يبول في يده ويغسل به يده كهية المتوضيء ويقول : الحمد لله الذي جعل

(٦) الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات والمفترات ،

للشيخ حمود بن عبدالله التويجري (١٢) .

(٧) فتاوى الخمر والمخدرات لابن تيمية (٦٦) .

(٨) المستطرف في كل فن مستظرف (٤٧٠) .

(٩) الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات (١٤٣) .

(١) الفتح (١٢ / ٦١) .

(٢) الكبائر للذهبي (٨٢) .

(٣) المستطرف للأبشيهي (٤٧٠) .

(٤) البداية والنهاية (١٠٧ / ٩) .

(٥) المستطرف للأبشيهي (٤٧٠) .



الإسلام نُورًا ، وَالْمَاءُ طَهُورًا» \* (١).

٢٢ - \* (قَالَ شَهَابُ الدِّينِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَبْشَيْهِيُّ: «مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدْعَانَ ، وَكَانَ جَوَادًا مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ شَرِبَ مَعَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ فَضْرَبَهُ عَلَى عَيْنِهِ فَأَصْبَحَتْ عَيْنُ أُمَيَّةَ مُخْضَرَّةً يُخَافُ عَلَيْهَا الدِّهَابُ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : مَا بَالَ عَيْنِكَ ؟ فَسَكَتَ فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَلَسْتُ ضَارِبَهَا بِالْأَمْسِ فَقَالَ : أَوْ بَلَغَ مِنِّي الشَّرَابُ مَا أَبْلُغَ مَعَهُ إِلَى هَذَا ؟ ، لَا أَشْرِبُهَا بَعْدَ الْيَوْمِ ، ثُمَّ دَفَعَ لَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : الْخَمْرُ عَلَيَّ حَرَامٌ ، لَا أَذُوقُهَا بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا ، وَمَنْ حَرَمَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَيْضًا قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُ سَكَرَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَامَ لِابْنَتِهِ أَوْ لِأُخْتِهِ فَهَرَبَتْ مِنْهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهَا فَقِيلَ لَهُ : أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا صَنَعْتَ الْبَارِحَةَ ؟ فَأَخْبَرَ الْقِصَّةَ فَحَرَّمَ الْخَمْرَ عَلَى نَفْسِهِ . وَحَدَّثَ لَهُ مَرَّةً أُخْرَى أَنَّ سَكَرَ فَجَعَلَ يَتَنَاوَلُ الْقَمَرَ وَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَنْزِلَهُ ثُمَّ يَثْبُ الثُّوبَةُ بَعْدَ الثُّوبَةِ وَيَقْعُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَأَفَاقَ قَالَ : مَا لِي هَكَذَا ، فَأَخْبَرُوهُ بِالْقِصَّةِ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَشْرِبُهَا أَبَدًا ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ وَقَدْ قِيلَ لَهُ : لِمَ تَرَكَتَ شُرْبَ الْخَمْرِ وَهُوَ يَزِيدُ فِي سَمَاحَتِكَ ؟ فَقَالَ : أَكْرَهُ أَنْ أَصْبَحَ سَيِّدَ قَوْمِي وَأُمْسِي سَفِيهَهُمْ) \* (٢).

٢٣ - \* (قَالَ الصَّفَدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

دَعِ الْخَمْرَ فَالرَّاحَاتُ فِي تَرْكِ رَاحِهَا

وَفِي كَأْسِهَا لِلْمَرْءِ كُسُوءٌ عَارٍ

وَكَمْ أَلْبَسَتْ نَفْسَ الْفَتَى بَعْدَ نُورِهَا

مَدَارِعَ قَارٍ فِي مَدَارِ عُقَارٍ

وَفِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ قَالَ الْأَبْشَيْهِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - : «اسْتَلْقَى سَكْرَانٌ عَلَى طَرِيقٍ فَجَاءَ كَلْبٌ

فَلَحَسَ شَفَتَيْهِ فَقَالَ : خَدَمَكَ بَنُوكَ وَلَا عَدِمُوكَ ، فَبَالَ

عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ : وَمَاءٌ حَارٌّ أَيْضًا بَارَكَ اللَّهُ

فِيكَ» \* (٣).

٢٤ - \* (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «إِنَّ

الْحَشِيشَةَ الْمَصْنُوعَةَ مِنْ وَرَقِ الْقَنْبِ حَرَامٌ ، يُجْلَدُ

صَاحِبُهَا كَمَا يُجْلَدُ شَارِبُ الْخَمْرِ ، وَهِيَ أَخْبَثُ مِنْ

الْخَمْرِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْسِدُ الْعَقْلَ وَالْمَزَاجَ حَتَّى يَصِيرَ فِي

الرَّجُلِ تَحْنُثٌ وَدِيَاثَةٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ ، وَالْخَمْرُ

أَخْبَثُ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْضِي إِلَى الْمُخَاصَمَةِ وَالْمُقَاتَلَةِ

وَكِلَاهُمَا يَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنِ الصَّلَاةِ» \* (٤).

٢٥ - \* (قَالَ حَكِيمٌ : «إِيَّاكَ وَإِخْوَانَ النَّيِّدِ ،

فَبَيْنَمَا أَنْتَ مُتَوَجِّعٌ عَنْدهُمْ مَخْدُومٌ مُكْرَّمٌ مُعْظَمٌ إِذْ زَلَّتْ

بِكَ الْقَدَمُ فَجَرُّوكَ عَلَى شَوْكِ السَّلَامِ فَاحْفَظْ قَوْلَ

الْقَائِلِ فِيهِ :

وَكُلُّ أَنْاسٍ يَحْفَظُونَ حَرِيمَهُمْ

وَلَيْسَ لِأَصْحَابِ النَّيِّدِ حَرِيمٌ

(٣) المرجع السابق (٤٧١).

(٤) رسالة فتاوي الخمر والمخدرات لشيخ الإسلام ابن تيمية،

جمع وإعداد أحمد حرك (٢٠).

(١) الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات ، للتبويجري

(٨٨).

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف (٤٧٠).



- فَإِنْ قُلْتُ هَذَا لَمْ أَقُلْ عَنْ جَهَالَةٍ  
وَلَكِنِّي بِالْفَاسِقِينَ عَلِيمٌ\*<sup>(١)</sup>
- دِيَةُ الْعَقْلِ بِدُرَّةٍ فَلِمَ آذَا  
يَا سَفِيهَا تَبِعُهُ بِحَشِيشَةٍ\*<sup>(٢)</sup>
- ٢٦ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:  
قُلْ لِمَنْ يَأْكُلُ الْحَشِيشَةَ جَهْلًا
- ٢٧ - \* (قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «لَأَنَّ أَرَى  
ابْنِي يَزْنِي أَوْ يَسْرِقُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْكُرَ، يَأْتِي عَلَيْهِ
- يَا خَسِيسًا قَدْ عَشْتِ شَرَّ مَعِيشَةٍ  
وَقْتُ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ فِيهِ»)\*<sup>(٣)</sup>

## من مضار « شرب الخمر »

- (١) دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ ، إِذْ قُرِنَ بِالْأَنْصَابِ  
وَالْأَزْلَامِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى .
- (٢) يُنَزَعُ مِنْ مُتَعَاطِيهَا أَنْوَارُ الْإِيمَانِ وَخَاصَّةً حِينَ  
تَعَاطِيهِ .
- (٣) يُذْهَبُ الْحَيَاءُ وَالْمُرُوءَةُ ، وَالنَّخْوَةُ وَالشَّهَامَةُ وَالْغَيْرَةُ .
- (٤) يُذْهَبُ الْعَقْلُ الَّذِي بِهِ تَمَيَّزَ الْإِنْسَانُ عَنِ الْحَيَوَانِ .
- (٥) مُضَرٌّ بِالْبَدَنِ وَالنَّفْسِ وَالْمَالِ .
- (٦) يُورِثُ الْبَغْضَاءَ وَالْأَحْقَادَ وَيَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ  
الصَّلَاةِ .
- (٧) جَالِبٌ لِغَضَبِ الرَّبِّ وَالطَّرْدِ مِنْ سَعَةِ رَحْمَتِهِ .
- (٨) يُجْرَى عَلَى جَلْبِ مَعَاصٍ كَثِيرَةٍ وَفَوَاحِشٍ  
جَسِيمَةٍ .
- (٩) يُسَبِّبُ دُخُولَ النَّيرانِ وَيَحْرِمُ مُتَعَاطِيهِ مِنْ  
الْجَنَانِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَمْرِ الْحَلَالِ .
- (١٠) يُحْشَرُ صَاحِبُهَا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
- (١١) مُتْلَفٌ لِلشَّرِّ وَالْمُضَيِّعُ لِلصِّحَّةِ ، وَيُصِيبُ  
الْمُجْتَمَعَ فِي أَعَزِّ مَا يَمْلِكُ ( قُدْرَاتٍ وَنَشَاطِ  
الْإِنْسَانِ ) .

(٣) الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات والمفترات

(١٠٣)

(١) المستطرف للأبشيهي (٤٧١).

(٢) تتميم التكريم لما في الحشيشة من التحريم لأبي بكر محمد

ابن أحمد بن علي القيسي القسطلاني (٥٠).



## الشرك

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩٦	٦٢	١١

### الشرك لغة:

الشَّرْكُ اسْمٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَشْرَكَ بِهِ يُشْرِكُ إِشْرَاكًا، وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ش ر ك) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ وَخِلَافِ انْفِرَادٍ<sup>(١)</sup>، وَمِنْ ذَلِكَ الشَّرِكَةُ، وَهِيَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ بَيْنَ اثْنَيْنِ لَا يَنْفَرِدُ بِهِ أَحَدُهُمَا، يُقَالُ: شَارَكْتُ فَلَانًا فِي الشَّيْءِ، إِذَا صِرْتَ شَرِيكَهُ، وَأَشْرَكْتُ فَلَانًا، إِذَا جَعَلْتَهُ شَرِيكًا لَكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ (طه/ ٣٢) وَشَرِكْتُهُ فِي الْبَيْعِ وَالْمِيرَاثِ أَشْرَكُهُ شَرِكَةً، وَالشَّرْكُ: الْكُفْرُ.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الشَّرِكَةُ وَالْمُشَارَكَةُ: خَلْطُ الْمَلِكَيْنِ، وَقِيلَ: أَنْ يَوْجَدَ شَيْءٌ لاثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، عَيْنًا كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ أَوْ مَعْنَى، يُقَالُ: شَرِكْتُهُ، وَأَشْرَكْتُهُ وَشَارَكْتُهُ، وَتَشَارَكُوا، وَاشْتَرَكُوا فِي كَذَا، وَالشَّرِيكُ: الْمُشَارِكُ، وَجَمْعُهُ شُرَكَاءُ وَأَشْرَاكُ مِثْلُ شَرِيفٍ وَشُرَفَاءٍ وَأَشْرَافٍ، وَالْمَرْأَةُ شَرِيكَةٌ، وَالنِّسَاءُ شَرَائِكُ، وَالْمُشْرِكُ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ تَعَالَى، أَيْ جَعَلَ لَهُ شَرِيكًا فِي مُلْكِهِ، وَالْمُشْرِكُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة/ ٥) أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ يَحْمِلُونَهُ عَلَى الْكُفَّارِ جَمِيعًا،

وَقِيلَ: هُمْ مَنْ عَدَا أَهْلَ الْكِتَابِ، وَالشَّرْكُ (أَيْضًا): الْإِشْتِرَاكُ فِي الْأَرْضِ وَنَحْوِهَا وَفِي حَدِيثٍ مُعَاذٍ: «أَنَّهُ أَجَازَ بَيْنَ أَهْلِ الْيَمَنِ الشَّرْكَ» وَذَلِكَ أَنْ يَدْفَعَهَا صَاحِبُهَا إِلَى آخِرِ بِالنِّصْفِ أَوْ بِالثُّلُثِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ. وَقَوْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- «الشَّرْكُ جَائِزٌ» وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ: فُلَانٌ شَرِيكُ فُلَانٍ، إِذَا كَانَ مُتَزَوِّجًا بِابْنَتِهِ أَوْ بِأَخْتِهِ، وَامْرَأَةُ الرَّجُلِ: شَرِيكَتُهُ، وَمَعْنَى الشَّرْكِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان/ ١٣) أَيْ لَا تَجْعَلْ لَهُ شَرِيكًا فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَقَدْ دَخَلَتِ الْبَاءُ الْجَارَةَ لِأَنَّ مَعْنَاهُ لَا تَعْدِلْ بِهِ غَيْرَهُ، وَمَنْ عَدَلَ بِهِ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ، فَهُوَ كَافِرٌ مُشْرِكٌ. وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام/ ٨٢) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وَاخْتَلَفَ فِي عِبَارَةٍ ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ هَلْ هِيَ مِنْ كَلَامِ لُقْمَانَ أَوْ مِنْ كَلَامِ

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٥٢)، المفردات للراغب

(٢٥٩)، الصحاح (٤/ ١٥٩٤)، لسان العرب

(٤/ ٢٢٤٩)، النهاية (٢/ ٤٦٧).



المولى - عز وجل - ؟ والراجح أنها من كلام المولى - عز وجل - والشرك بالله في اعتقاد جلب النفع ودفع الضرر، وليس الكفر بالله لأنه لو كان كفراً لما ذهب بالتوكل. والشريك في تلبية أهل الجاهلية هو الصنم، وذلك قولهم: «لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك» يريدون أن الصنم وما يملكه ويختص به من الآلات التي تكون عنده وحوله والنذور التي كانوا يتقربون بها إليه ملك لله تعالى.

قال ابن منظور (ويمثل قوله تقول): اللهم، إنا نسألك صحة التوحيد والإخلاص في الإيمان، انظر إلى هؤلاء لم ينفعهم طوافهم ولا تلييتهم ولا قولهم عن الصنم هو لك، ولا قولهم: تملكه وما ملك، مع تسميتهم الصنم شريكاً، بل حبط عملهم بهذه التسمية، ولم يصح لهم التوحيد مع الاستثناء ولا نفعهم معذرتهم بقولهم ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر/ ٣) <sup>(١)</sup>. لأن المناسب لتسكين إشفاقهم أن يكون خبراً من الله تعالى <sup>(٢)</sup>، وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل/ ١٠٠) معناه: الذين صاروا مشركين بطاعتهم للشيطان، وليس المعنى أنهم أشركوا بالشيطان وآمنوا بالله، ولكن عبدوا الله وعبدوا معه الشيطان، وصاروا بذلك مشركين،

وقال الطبري: المعنى: الذين هم بالله مشركون أي أن الهاء ضمير عائد إلى المولى - عز وجل - وعن مجاهد قال: يعدلون رب العالمين، وقيل: عدلوا إبليس بربهم فإتهم بالله مشركون <sup>(٣)</sup>. وقال القرطبي: روي عن بعضهم «به» أي بالشيطان. والمعنى: الذين هم من أجله مشركون (أي أن الباء للسببية)، يقال: كفرت بهذه الكلمة أي أهلها، وصار فلان بك عالماً، أي والذي تولى الشيطان هو بذلك مشرك بالله <sup>(٤)</sup>، وجاء في الحديث الشريف: «من حلف بغير الله فقد أشرك» حيث جعل ما لا يحلف به مخلوفاً به كاسم الله الذي يكون به القسم، وأما قوله ﷺ «الطيرة شرك» ولكن الله يذهب بالتوكل» قال ابن الأثير: جعل التطير شركاً.

### الشرك اصطلاحاً:

• قال المناوي: الشرك إما أكبر، وهو إثبات الشريك لله تعالى، أو أصغر وهو مراعاة غير الله في بعض الأمور <sup>(٥)</sup>.

### أقسام الشرك:

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : الشرك نوعان: أكبر وأصغر.

فالشرك الأكبر: لا يغفره الله إلا بالتوبة منه: وهو أن يتخذ من دون الله نداً، يُحِبُّه كما يُحِبُّ الله. وهو

(١) لسان العرب (١٠/ ٤٤٨ - ٤٥٠)، وانظر: تاج العروس

(١٤٨ - ١٥٠)، والنهاية (٢/ ٤٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٤/ ٤٣).

(٣) تفسير الطبري (٧/ ٦٤٦).

(٤) تفسير القرطبي (١٠/ ١١٦).

(٥) التوقيف (٢٠٣).



الشِّرْكُ الَّذِي تَضَمَّنَ تَسْوِيَةَ آلِهَةِ الْمُشْرِكِينَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ .  
 وَهَذَا قَالُوا لِأَهْلِهِمْ فِي النَّارِ: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء / ٩٧-٩٨) مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَرَبُّهُ وَمَلِيكُهُ ، وَأَنَّ أَهْلَهُمْ لَا تَخْلُقُ وَلَا تَرْزُقُ ، وَلَا تُحْيِي وَلَا تُمِيتُ . وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ التَّسْوِيَةُ فِي الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْعِبَادَةِ كَمَا هُوَ حَالُ أَكْثَرِ مُشْرِكِي الْعَالَمِ ، بَلْ كُلُّهُمْ يُجْبُونَ مَعْبُودَاتِهِمْ وَيُعْظَمُونَهَا وَيُؤَالُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ . وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ يُجْبُونَ أَهْلَهُمْ أَعْظَمَ مِنْ حَبَّةِ اللَّهِ . وَيَسْتَبْشِرُونَ بِذِكْرِهِمْ أَعْظَمَ مِنْ اسْتِبْشَارِهِمْ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ ، وَيَغْضَبُونَ لِمُنْتَقِصِ مَعْبُودِيهِمْ وَأَهْلَتِهِمْ مِنَ الْمَشَايخِ أَعْظَمَ مِمَّا يَغْضَبُونَ إِذَا انْتَقَصَ أَحَدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَإِذَا انْتَهَكَتْ حُرْمَةٌ مِنْ حُرْمَاتِ أَهْلَتِهِمْ وَمَعْبُودَاتِهِمْ غَضِبُوا غَضَبَ اللَّيْثِ إِذَا حَرَدَ ، وَإِذَا انْتَهَكَتْ حُرْمَاتُ اللَّهِ لَمْ يَغْضَبُوا لَهَا ، بَلْ إِذَا قَامَ الْمُنتَهَكُ لَهَا بِإِطْعَامِهِمْ شَيْئًا رَضُوا عَنْهُ وَلَمْ تُنْكَرْ لَهُ قُلُوبُهُمْ . وَقَدْ شَاهَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا مِنْهُمْ جَهْرَةً ، وَتَرَى أَحَدَهُمْ قَدْ اخْتَذَ ذِكْرَ إِلَهِهِ وَمَعْبُودِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِهِ دَيْدَنًا لَهُ إِنْ قَامَ وَإِنْ قَعَدَ ، وَإِنْ عَشَرَ وَإِنْ مَرَضَ وَإِنْ اسْتَوْحَشَ فَذَكَرَ إِلَهِهِ وَمَعْبُودِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ هُوَ الْغَالِبُ عَلَى قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ . وَهُوَ لَا يُنْكَرُ ذَلِكَ ، وَيَزْعُمُ أَنَّه بَابُ حَاجَتِهِ إِلَى اللَّهِ ، وَشَفِيعُهُ عِنْدَهُ ، وَوَسِيلَتُهُ إِلَيْهِ . وَهَكَذَا كَانَ عِبَادُ الْأَصْنَامِ سَوَاءً . وَهَذَا الْقَدَرُ هُوَ الَّذِي قَامَ بِقُلُوبِهِمْ ، وَتَوَارَثَهُ الْمُشْرِكُونَ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ أَهْلَتِهِمْ . فَأُولَئِكَ كَانَتْ أَهْلَتُهُمْ مِنَ الْحَجَرِ ، وَغَيْرِهِمْ اتَّخَذُوهَا مِنَ الْبَشَرِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ،

حَاكِيًا عَنْ أَسْلَافٍ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الزمر/ ٣) .

ثُمَّ شَهِدَ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ وَالْكَذِبِ ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَهْدِيهِمْ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (الزمر/ ٣) . فَهَذِهِ حَالُ مَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا يَزْعُمُ أَنَّهُ يُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ . وَمَا أَعَزَّ مَنْ يَخْلُصُ مِنْ هَذَا؟ بَلْ مَا أَعَزَّ مَنْ لَا يُعَادِي مَنْ أَنْكَرَهُ .

وَالَّذِي فِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَسَلَفِهِمْ أَنَّ أَهْلَتَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، وَهَذَا عَيْنُ الشِّرْكِ . وَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ وَأَبْطَلَهُ ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لَهُ ، وَأَنَّهُ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا لِمَنْ أذنَ اللَّهُ أَنْ يَشْفَعَ فِيهِ . وَمِنْ جَهْلِ الْمُشْرِكِ: اعْتِقَادُهُ أَنَّ مَنْ اتَّخَذَهُ وَلِيًّا أَوْ شَفِيعًا أَنَّهُ يَشْفَعُ لَهُ ، وَيَنْفَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ كَمَا يَكُونُ خَوَاصُّ الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ تَنْفَعُ شَفَاعَتُهُمْ مَنْ وَالَاهُمْ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا يَأْذَنُ فِي الشَّفَاعَةِ إِلَّا لِمَنْ رَضِيَ قَوْلُهُ وَعَمَلُهُ .

كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْأَصْلِ الْأَوَّلِ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة / ٢٥٥) .

وَفِي الْأَصْلِ الثَّانِي: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ (الأنبياء / ٢٨) .

وَبَقِيَ أَصْلُ ثَالِثٍ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِلَّا التَّوْحِيدَ ، وَاتِّبَاعَ الرَّسُولِ . وَعَنْ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ يَسْأَلُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . كَمَا قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : كَلِمَتَانِ يُسْأَلُ عَنْهُمَا الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ: مَاذَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ وَمَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ؟ .



فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَصُولٍ تَقْطَعُ شَجَرَةَ الشِّرْكِ مِنْ قَلْبٍ  
مَنْ وَعَاَهَا وَعَقَلَهَا: لَا شَفَاعَةَ إِلَّا بِإِذْنِهِ. وَلَا يَأْذُنُ إِلَّا لِمَنْ  
رَضِيَ قَوْلُهُ وَعَمَلُهُ. وَلَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِلَّا  
تَوْحِيدَهُ، وَاتِّبَاعَ رَسُولِهِ.

فَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَغْفِرُ شِرْكَ الْعَادِلِينَ بِهِ غَيْرُهُ كَمَا  
قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾  
(الأنعام / ١)، وَأَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ: أَنَّهُمْ يَعْدِلُونَ بِهِ غَيْرُهُ فِي  
الْعِبَادَةِ وَالْمُؤَالَاةِ وَالْمَحَبَّةِ، كَمَا فِي الْآيَةِ الْآخَرَى: ﴿تَاللَّهِ  
إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾  
(الشعراء / ٩٧-٩٨)، وَكَمَا فِي آيَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ  
مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾  
(البقرة / ١٦٥).

وَتَرَى الْمُشْرِكَ يُكَذِّبُ حَالَهُ وَعَمَلُهُ قَوْلُهُ؛ فَإِنَّهُ  
يَقُولُ: لَا نُحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ، وَلَا نُسَوِّيهِمْ بِاللَّهِ، ثُمَّ  
يَغْضَبُ لَهُمْ وَلِحُرْمَاتِهِمْ إِذَا انْتَهَكَتْ أَعْظَمَ مِمَّا يَغْضَبُ  
لِلَّهِ، وَيَسْتَبْشِرُ بِذِكْرِهِمْ، وَيَتَبَشَّشُ بِهِ لَا سِيَّمَا إِذَا ذُكِرَ  
عَنْهُمْ مَا لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ، وَكَشَفِ  
الْكُرْبَاتِ، وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ، وَأَنَّهِمُ الْبَابُ بَيْنَ اللَّهِ  
وَبَيْنَ عِبَادِهِ، فَإِنَّكَ تَرَى الْمُشْرِكَ يَفْرَحُ وَيُسِرُّ وَيَحْنُ قَلْبُهُ،  
وَتَبِيجُ مِنْهُ لَوَاعِجُ التَّعْظِيمِ وَالْخُضُوعِ لَهُمْ وَالْمُؤَالَاةِ،  
وَإِذَا ذَكَرْتَ لَهُ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَجَرَدْتَ تَوْحِيدَهُ لِحَقَّتْهُ  
وَحْشَةٌ، وَضِيقٌ، وَحَرْجٌ وَرَمَاكَ بِتَنْقِصِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي  
لَهُ، وَرُبَّمَا عَادَاكَ.

وَقَدْ قَطَعَ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَعَلَّقَ بِهَا  
الْمُشْرِكُونَ جَمِيعًا قَطْعًا يَعْلَمُ مَنْ تَأَمَّلَهُ وَعَرَفَهُ: أَنَّ مَنْ  
اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا، أَوْ شَفِيعًا فَهُوَ كَمَثَلِ

الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِثَتْ  
الْعَنْكَبُوتُ ﴿(العنكبوت / ٤١)﴾، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ  
ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ  
فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَالَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكَ  
وَمَالَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ \* وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ  
أُذِنَ لَهُ﴾ (سبا / ٢٢-٢٣) فَالْمُشْرِكُ إِنَّمَا يَتَّخِذُ مَعْبُودَهُ  
لِمَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ بِهِ مِنَ النِّفْعِ، وَالنِّفْعُ لَا يَكُونُ إِلَّا  
مِمَّنْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعِ: إِمَّا مَالِكٌ لِمَا يُرِيدُهُ  
عِبَادُهُ مِنْهُ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَالِكًا كَانَ شَرِيكًا لِلْمَالِكِ، فَإِنْ لَمْ  
يَكُنْ شَرِيكًا لَهُ كَانَ مُعِينًا لَهُ وَظَهِيرًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُعِينًا  
وَلَا ظَهِيرًا كَانَ شَفِيعًا عِنْدَهُ. فَتَنَفَّى سُبْحَانَهُ الْمَرَاتِبَ  
الْأَرْبَعَ نَفْيًا مُتَرَتِّبًا، مُتَنَقِّلًا مِنَ الْأَعْلَى إِلَى مَادُونَهُ، فَتَنَفَّى  
الْمُلْكَ، وَالشَّرَكَةَ، وَالْمُظَاهَرَةَ، وَالشَّفَاعَةَ، الَّتِي يَظُنُّهَا  
الْمُشْرِكُ، وَأَثَبَتْ شَفَاعَةَ لَا نَصِيبَ فِيهَا لِلْمُشْرِكِ، وَهِيَ  
الشَّفَاعَةُ بِإِذْنِهِ. فَكَفَى بِهِذِهِ الْآيَةِ نُورًا، وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً،  
وَتَجْرِيدًا لِلتَّوْحِيدِ، وَقَطْعًا لِأَصُولِ الشِّرْكِ، وَمَوَادَّةَ لِمَنْ  
عَقَلَهَا. وَالْقُرْآنُ مَمْلُوءٌ مِنْ أَمْثَالِهَا وَنَظَائِرِهَا، وَلَكِنْ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَشْعُرُونَ بِدُخُولِ الْوَاقِعِ تَحْتَهُ، وَتَضَمُّنِهِ لَهُ،  
وَيَظُنُّونَهُ فِي نَوْعٍ وَفِي قَوْمٍ قَدْ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَعْقِبُوا  
وَارِثًا. وَهَذَا هُوَ الَّذِي يُحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ فَهْمِ  
الْقُرْآنِ.

وَلَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَوْلَيْكَ قَدْ خَلَوْا، فَقَدْ وَرِثَهُمْ  
مَنْ هُوَ مِثْلُهُمْ، أَوْ شَرُّ مِنْهُمْ، أَوْ دُونَهُمْ، وَتَنَاولُ الْقُرْآنَ  
لَهُمْ كَتَنَاولِهِ لِأَوْلَيْكَ.

وَلَكِنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ - : إِنَّمَا تُنْقِضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً إِذَا



نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْجَاهِلِيَّةَ، وَهَذَا لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْرِفِ الْجَاهِلِيَّةَ وَالشِّرْكَ، وَمَا عَابَهُ الْقُرْآنُ وَذَمَّهُ وَقَعَ فِيهِ وَأَقْرَهُ، وَدَعَا إِلَيْهِ وَصَوَّبَهُ وَحَسَّنَهُ. وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ نَظِيرُهُ. أَوْ شَرُّ مِنْهُ، أَوْ دُونَهُ. فَيَنْقُضُ بِذَلِكَ عُرَى الْإِسْلَامِ عَنْ قَلْبِهِ. وَيَعُودُ الْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا، وَالْبِدْعَةُ سُنَّةً، وَالسُّنَّةُ بِدْعَةٌ، وَيَكْفُرُ الرَّجُلُ بِمَحْضِ الْإِيمَانِ وَتَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ، وَيُبْدِعُ بِتَجْرِيدِ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَمُفَارَقَةِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ، وَمَنْ لَهُ بَصِيرَةٌ وَقَلْبٌ حَيٌّ يَرَى ذَلِكَ عَيْنًا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَيَدْخُلُ تَحْتَ هَذَا النَّوعِ (الشِّرْكَ الْأَكْبَرُ) السُّجُودُ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَالرُّكُوعُ، وَالنَّذْرُ، وَالْخَوْفُ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى غَيْرِهِ، وَالْعَمَلُ لِغَيْرِهِ، وَالْإِنَابَةُ، وَالْخُضُوعُ، وَالذُّلُّ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَابْتِغَاءُ الرِّزْقِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ، وَاعْتِقَادُ أَنْ يَكُونَ فِي الْكُونِ مَا لَا يَشَاؤُهُ، وَطَلَبُ الْحَوَائِجِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا هُوَ مِنْ غَيْرِهِ، وَالِاسْتِغَاثَةُ بِهِمْ. وَمَا نَجَا مِنْ شَرِّ هَذَا الشِّرْكَ الْأَكْبَرِ إِلَّا مَنْ جَرَّدَ تَوْحِيدَهُ لِلَّهِ، وَعَادَى الْمُشْرِكِينَ فِي اللَّهِ، وَتَقَرَّبَ بِمَقْتِهِمْ إِلَى اللَّهِ، وَاتَّخَذَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَلِيَّهُ وَإِلَهَهُ وَمَعْبُودَهُ فَجَرَّدَ حُبَّهُ لِلَّهِ، وَخَوْفَهُ لِلَّهِ، وَرَجَاءَهُ لِلَّهِ، وَذُلَّهُ لِلَّهِ، وَتَوَكُّلَهُ عَلَى اللَّهِ، وَاسْتِعَانَتَهُ بِاللَّهِ، وَالتَّجَاءُ إِلَى اللَّهِ، وَاسْتِغَاثَتَهُ بِاللَّهِ. وَأَخْلَصَ قَصْدَهُ لِلَّهِ مُتَّبِعًا لَأَمْرِهِ، مُتَطَلِّبًا لِمَرْضَاتِهِ. إِذَا سَأَلَ سَأَلَ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَانَ اسْتَعَانَ بِاللَّهِ، وَإِذَا عَمِلَ فَعَمِلَ لِلَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَمَعَ اللَّهِ.

وَالشِّرْكَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ. لَا يُحْصِيهَا إِلَّا اللَّهُ. وَلَوْ ذَهَبْنَا نَذَرْنَا أَنْوَاعَهُ لَاتَّسَعَ الْكَلَامُ أَعْظَمَ اتِّسَاعٍ.

وَأَمَّا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ: فَكَيْسِيرُ الرِّيَاءِ، وَالتَّصَنُّعُ لِلْخَلْقِ، وَالْحَلْفُ بِغَيْرِ اللَّهِ، كَمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَهَذَا مِنَ اللَّهِ وَمِنْكَ، وَأَنَا بِاللَّهِ وَبِكَ، وَمَالِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ، وَأَنَا مُتَوَكِّلٌ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ، وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يَكُنْ كَذَا وَكَذَا»، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا شِرْكًَا أَكْبَرَ بِحَسَبِ قَائِلِهِ وَمَقْصِدِهِ. وَصَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: «مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ»: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟ قُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ». وَهَذَا اللَّفْظُ أَخَفُّ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ<sup>(١)</sup>.

### من مظاهر الشرك:

لِلشِّرْكَ سَوَاءٌ أَكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى، أَوْ مِمَّنْ يَتَسَبَّبُونَ إِلَى أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ أَوْ النَّصَارَى، أَوْ الْمُبْتَدِعَةِ مِمَّنْ يَتَسَبَّبُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ - وَهُوَ مِنْهُمْ وَمِنْ شُرَكَاهُمْ بَرَاءً - صُورٌ عَدِيدَةٌ كَشَفَ عَنْهَا عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ مُحَدِّرِينَ النَّاسَ مِنْهَا، خَاصَّةً أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْمَظَاهِيرِ قَدْ شَاعَتْ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ، نَذَرُ مِنْ ذَلِكَ:

#### ١ - الاستغاثة والتوسُّلُ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الشِّرْكَ دُعَاءُ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَعِنْدَ



قُبُورِهِمْ، وَفِي مَغِيْبِهِمْ، وَخِطَابُ تَمَائِلِهِمْ وَالِاسْتِغَاثَةُ بِهِمْ، وَطَلَبُ الشَّفَاعَةِ مِنْهُمْ، وَهُوَ مِنَ الدِّينِ الَّذِي لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ، وَلَا ابْتَعَثَ بِهِ رَسُولًا، وَلَا أَنْزَلَ بِهِ كِتَابًا، وَلَيْسَ هُوَ وَاجِبًا وَلَا مُسْتَحَبًّا بِاتِّفَاقِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا فَعَلَهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَلَا أَمَرَ بِهِ إِمَامٌ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ لَهُ عِبَادَةٌ وَزُهْدٌ، وَيَذْكُرُونَ فِيهِ حِكَايَاتٍ وَمَنَامَاتٍ، فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَفِيهِمْ مَنْ يَنْظِمُ الْقَصَائِدَ فِي دُعَاءِ الْمَيِّتِ وَالِاسْتِشْفَاعِ بِهِ، وَالِاسْتِغَاثَةِ، أَوْ يَذْكُرُ ذَلِكَ فِي ضَمْنِ مَدِيحِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، فَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ بِمَشْرُوعٍ، وَلَا وَاجِبٍ، وَلَا مُسْتَحَبٍّ بِاتِّفَاقِ أَيْمَةِ الدِّينِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعْبَدُ إِلَّا بِمَا هُوَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ.

وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ شَرَعُوا لِلنَّاسِ أَنْ يَدْعُوا الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَيَسْتَشْفِعُوا بِهِمْ، لَا بَعْدَ مَمَاتِهِمْ وَلَا فِي مَغِيْبِهِمْ.

وَكُلُّ بِدْعَةٍ لَيْسَتْ وَاجِبَةً وَلَا مُسْتَحَبَّةً فَهِيَ بِدْعَةٌ سَيِّئَةٌ وَهِيَ ضَلَالَةٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ. وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِمَا لَيْسَ مِنَ الْحَسَنَاتِ الْمَأْمُورِ بِهَا أَمْرٌ إِجَابٍ وَلَا اسْتِحْبَابٍ فَهُوَ ضَالٌّ مُتَّبِعٌ لِلشَّيْطَانِ، وَسَبِيلُهُ مِنْ سَبِيلِ الشَّيْطَانِ، كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا، وَخَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، وَهَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ

قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام/ ١٥٣) (١).

إِنَّ الشَّفَاعَةَ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللهُ وَرَسُولُهُ؛ هِيَ الشَّفَاعَةُ الصَّادِرَةُ عَنْ إِذْنِهِ لِمَنْ وَحَدَهُ، وَالَّتِي نَفَاهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هِيَ الشَّفَاعَةُ الشَّرَكِيَّةُ، الَّتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ، وَقَدْ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ تَجْرِيدَ التَّوْحِيدِ أَعْظَمَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُنَالُ بِهَا شَفَاعَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنَ الْجَهْلِ الْبَيِّنِ اعْتِقَادُ أَصْحَابِ الشَّفَاعَةِ الشَّرَكِيَّةِ أَنَّ هَذِهِ الشَّفَاعَةَ تَنْفَعُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَمَا يَكُونُ خَوَاصُّ الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ تَنْفَعُ شَفَاعَتُهُمْ مَنْ وَالَاهُمْ، وَلَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَأْذَنُ فِي الشَّفَاعَةِ إِلَّا مَنْ رَضِيَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ، ثُمَّ إِنَّ هُنَاكَ أَصْلًا ثَالِثًا هُوَ أَنَّهُ لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِلَّا التَّوْحِيدَ وَاتِّبَاعَ الرُّسُلِ، فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَصُولٍ تَقْطَعُ شَجَرَةَ الشَّرِكِ مِمَّنْ وَعَاهَا وَعَقَلَهَا:

١ - لَا شَفَاعَةَ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

٢ - لَا يَأْذَنُ إِلَّا مَنْ رَضِيَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ.

٣ - لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِلَّا التَّوْحِيدَ وَاتِّبَاعَ الْمُصْطَفَى ﷺ، فَاللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يَغْفِرُ شَرْكَ الْعَادِلِينَ بِهِ غَيْرُهُ فِي الْعِبَادَةِ وَالْمُؤَلَاةِ وَالْمَحَبَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (البقرة/ ١٦٥). إِنَّكَ تَرَى الْوَاحِدَ مِنْ هَؤُلَاءِ يُكَذِّبُ حَالَهُ وَعَمَلَهُ قَوْلَهُ فَإِنَّهُ يَقُولُ: لَا يُجِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ، وَلَا نُسَوِّيهِمْ بِاللَّهِ، ثُمَّ يَغْضَبُ لَهُمْ

(١) مجموع الفتاوى ١/ ١٥٩، وما بعدها (بإيجاز وتصرف)، وانظر أيضًا قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص ٢٠ وما بعدها.



وَلِحُرْمَاتِهِمْ - إِذَا انْتَهَكْتَ - أَعْظَمَ مِمَّا يَغْضَبُ اللَّهَ، وَيَسْتَبْشِرُ بِذِكْرِهِمْ، سِيَّأَ إِذَا ذَكَرَ عَنْهُمْ مَا لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ، وَكَشَفِ الْكُرْبَاتِ وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ، وَأَنْتَهُمُ الْبَابُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، فَإِنَّكَ تَرَى الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَفْرَحُ وَيَسُرُّ وَيَحْنُ قَلْبُهُ، أَمَّا إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَجَرَدَتْ تَوْحِيدَهُ لِحَقَّتْهُ وَخَشَّةٌ وَضِيقٌ حَرَجٌ وَرَمَاكَ بِنَقْصِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي لَهُ، وَرُبَّمَا عَادَاكَ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ - مَدَّ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ -: إِنَّ دُعَاءَ غَيْرِ اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَالْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا شِرْكٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُنَافِي الْعِبَادَةَ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ الثَّقَلَيْنِ مِنْ أَجْلِهَا، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ لِبَيَانِهَا وَالِدَعْوَةَ إِلَيْهَا وَهَذَا هُوَ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَيَّ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ، فَهِيَ تَنْفِي الْعِبَادَةَ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ، وَتَثْبِيْتُهَا لِلَّهِ، وَهَذَا هُوَ أَصْلُ الدِّينِ الْأَوَّلُ، أَمَّا الْأَصْلُ الثَّانِي فَهُوَ أَنَّهُ لَا يُعْبَدُ إِلَّا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهَذَا مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ دَعَا الْأَمْوَاتَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ، أَوْ دَعَا الْأَصْنَامَ أَوْ الْأَشْجَارَ أَوْ الْأَحْجَارَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ أَوْ اسْتَعَاثَ بِهِمْ فَقَدْ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَجَعَلَهُمْ أُنْدَادًا لِلَّهِ، وَهَذَا يُنَاقِضُ أَصْلَ الْإِيمَانِ وَيُنَافِي مَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ، كَمَا أَنَّ مَنْ ابْتَدَعَ فِي الدِّينِ شَيْئًا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ

اللَّهُ لَمْ يُحَقِّقْ مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. وَكُلُّ عَمَلٍ مُبْتَدَعٍ لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَبَاءً مَنْثُورًا لِأَنَّهُ لَمْ يُوَافِقْ شَرْعَهُ الْمُطَهَّرَ<sup>(٢)</sup>.

## ٢ - الزيارة البدعية للمقابر:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: زِيَارَةُ قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهَيْنِ: زِيَارَةُ شَرْعِيَّةٍ، وَزِيَارَةُ بَدْعِيَّةٍ.

فَأَمَّا الزِّيَارَةُ الشَّرْعِيَّةُ فَمَقْصُودُهَا الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ دُعَاءٌ لَهُ، وَكَانَ ﷺ إِذَا دُفِنَ الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِهِ يَقُومُ عَلَى قَبْرِهِ وَيَقُولُ: «سَلُوا اللَّهَ لَهُ التَّيْسِيتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»<sup>(٣)</sup>. وَكَانَ ﷺ يَزُورُ قُبُورَ أَهْلِ الْبَقِيعِ وَالشُّهَدَاءِ بِأَحَدٍ، وَيُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ إِذَا زَارُوا الْقُبُورَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ»<sup>(٤)</sup>.

أَمَّا الزِّيَارَةُ الْبَدْعِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا أَنْ يَطْلُبَ مِنَ الْمَيِّتِ الْحَوَائِجَ، أَوْ يَطْلُبَ مِنْهُ الدُّعَاءَ (لَهُ) وَالشَّفَاعَةَ، أَوْ يُقْصَدَ الدُّعَاءُ عِنْدَ قَبْرِهِ لظَنِّ الْقَاصِدِ أَنَّ ذَلِكَ أَجُوبٌ لِلدُّعَاءِ. فَالزِّيَارَةُ عَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا

(١) مدارج السالكين ١/ ٣٧٠ - ٣٧١ (بتصرف واختصار).

(٢) إقامة البراهين على حكم من استعاث بغير الله أو صدق

(٤) رواه مسلم عن بريدة، وبعضه عن عائشة، انظر صحيح

مسلم ٦٧١/٢، حديث رقم (٩٧٤ - ٩٧٥).

(١) مدارج السالكين ١/ ٣٧٠ - ٣٧١ (بتصرف واختصار).

(٢) إقامة البراهين على حكم من استعاث بغير الله أو صدق

الكهنة والعرفان للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

ص ١٤.

(٣) رواه أبوداود ج ٣ ص ٢١٥ حديث رقم (٣٢٢١) عن



مُبْتَدَعَةٌ لَمْ يَشْرَعْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَلَا فَعَلَهَا الصَّحَابَةُ لَا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عِنْدَ غَيْرِهِ، وَهِيَ مِنْ جِنْسِ الشِّرْكِ وَأَسْبَابِ الشِّرْكِ. وَلَوْ قَصِدَ الصَّلَاةَ عِنْدَ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْصِدَ دُعَاءَهُمْ وَالِدُعَاءَ عِنْدَهُمْ — مِثْلَ أَنْ يَتَّخِذَ قُبُورَهُمْ مَسَاجِدَ — لَكَانَ ذَلِكَ مُحَرَّمًا مِنْهُيَّا عَنْهُ، وَلَكَانَ صَاحِبُهُ مُتَعَرِّضًا لِغَضَبِ اللَّهِ وَلَعْنَتِهِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»<sup>(١)</sup>، وَقَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا. وَقَالَ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنُهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ».

فَإِذَا كَانَ هَذَا مُحَرَّمًا وَهُوَ سَبَبٌ لِسَخَطِ الرَّبِّ وَلَعْنَتِهِ فَكَيْفَ بِمَنْ يَقْصِدُ دُعَاءَ الْمَيِّتِ وَالِدُعَاءَ عِنْدَهُ، وَبِهِ، وَاعْتَقَدَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ إِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ وَنِيلِ الطَّلَبَاتِ وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ؟!

وَهَذَا كَانَ أَوَّلَ أَسْبَابِ الشِّرْكِ فِي قَوْمِ نُوحٍ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فِي النَّاسِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ ظَهَرَ الشِّرْكَ بِسَبَبِ تَعْظِيمِ قُبُورِ صَالِحِيهِمْ<sup>(٢)</sup>.

وَيَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ عَنْ هَذَا الْمَظْهَرِ مِنْ مَظَاهِرِ الشِّرْكِ (أَيَّ طَلَبِ الْخَوَائِجِ مِنَ الْمَوْتَى وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ، وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِمْ): وَهَذَا أَضَلُّ شِرْكِ الْعَالَمِ، فَإِنَّ الْمَيِّتَ قَدْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا،

فَضْلًا عَمَّنِ اسْتَغَاثَ بِهِ، وَسَأَلَهُ قَضَاءَ حَاجَتِهِ، أَوْ سَأَلَهُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ إِلَى اللَّهِ فِيهَا. وَالْمَيِّتُ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ يَدْعُو لَهُ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ، كَمَا أَوْصَانَا النَّبِيُّ ﷺ إِذَا زُرْنَا قُبُورَ الْمُسْلِمِينَ «أَنْ نَتَرَحَّمَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَنَسْأَلَ لَهُمُ الْعَافِيَةَ وَالْمَغْفِرَةَ» فَعَكَسَ الْمُشْرِكُونَ هَذَا، وَزَارُواهُمْ زِيَارَةَ الْعِبَادَةِ، وَاسْتَقْضَاءِ الْخَوَائِجِ، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ، وَجَعَلُوا قُبُورَهُمْ أَوْثَانًا تُعْبَدُ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ: إِنَّ هَذَا النَّوعَ مِنْ دُعَاءِ الْأَمْوَاتِ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: بِحَقِّ اللَّهِ رَجَالَ اللَّهِ أَعِينُونَا بِعَوْنِ اللَّهِ، وَكُونُوا عَوْنَنَا بِاللَّهِ، وَكَقَوْلِهِمْ: يَا أَقْطَابُ، يَا أَوْتَادُ، يَا أَسْيَادُ، يَا ذَوِي الْأَمْدَادِ فِينَا وَاشْفَعُوا لِلَّهِ، هَذَا عَبْدُكُمْ وَاقِفٌ، وَعَلَى بَابِكُمْ عَاكِفٌ.

إِنَّ هَذَا وَنَحْوَهُ مِنَ الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ وَهُوَ مِنْ جِنْسِ عَمَلِ الْمُشْرِكِينَ الْأَوَّلِينَ مَعَ آلِهَتِهِمْ كَالْعُزَّى وَاللَّاتِ وَغَيْرِهِمَا، وَيَلْحَقُ ذَلِكَ وَيَتَّبِعُهُ الْاسْتِغَاثَةُ وَالِاسْتِعَانَةُ بِمَنْ يُعْتَقَدُ فِيهِمْ الْوِلَايَةُ مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَشِفَاءِ الْمَرْضَى وَهِدَايَةِ الْقُلُوبِ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ، لِأَنَّ ذَلِكَ عِبَادَةٌ لِغَيْرِ اللَّهِ وَطَلَبٌ لَأُمُورٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا سِوَاهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَالْغَائِبِينَ، وَذَلِكَ أَقْبَحُ مِنْ شِرْكِ الْأَوَّلِينَ، لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ إِنَّمَا يُشْرِكُونَ فِي حَالِ الرَّخَاءِ، وَأَمَّا فِي حَالِ الشَّدَائِدِ فَيُخْلِصُونَ لِلَّهِ الْعِبَادَةَ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى تَخْلِيصِهِمْ مِنَ الشَّدَةِ دُونَ غَيْرِهِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُتَأَخِّرِينَ: إِنَّا لَا

(٢) قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ص ٢٦، ٢٧.

(٣) مدارج السالكين ١ / ٣٧٥.

(١) رواه مالك في الموطأ ١ / ١٧٢ عن عطاء بن يسار، وانظر

هامش ٢٣ ص ٢٦ من كتاب قاعدة جلية.



نَقْصِدُ أَنْ أَوْلَيْكَ يُفِيدُونَ بِأَنْفُسِهِمْ وَإِنَّمَا نَقْصِدُ شَفَاعَتَهُمْ إِلَى اللَّهِ فِي ذَلِكَ، قِيلَ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ هُوَ مَقْصِدُ الْكُفَّارِ الْأَوَّلِينَ وَمُرَادُهُمْ، وَلَيْسَ مُرَادُهُمْ أَنْ أَلِهَتُهُمْ تَخْلُقُ أَوْ تَرْزُقُ أَوْ تَنْفَعُ أَوْ تَضُرُّ بِنَفْسِهَا بِدَلِيلِ مَا حَكَاهُ الْقُرْآنُ عَنْهُمْ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِمْ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر/ ٣) وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (يونس/ ١٨) وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِمُ الْمَوْلَى هَذَا الْقَوْلَ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس/ ١٨) فَأَبَانَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ شَفِيعًا عِنْدَهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَقْصِدُهُ الْمُشْرِكُونَ، وَمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ وَجُودَهُ، لَا وَجُودَ لَهُ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ<sup>(١)</sup>.

### ٣ - الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللَّهِ وَالنَّذْرُ لِغَيْرِهِ سُبْحَانَهُ:

يَقُولُ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ - مَدَّ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ - : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام/ ١٦٢ - ١٦٣) فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنْ يُخْبِرَ النَّاسَ أَنَّ صَلَاتَهُ وَنُسُكَهُ - وَهُوَ الذَّبْحُ -

وَمَحْيَاهُ وَمَمَاتُهُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَا لَوْ صَلَّى لِغَيْرِ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الصَّلَاةَ وَالذَّبْحَ قَرِينَيْنِ وَأَخْبَرَ أَنَّهُمَا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْأَمْوَاتِ وَغَيْرِهِمْ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ صَلَّى لِغَيْرِ اللَّهِ. وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup> (٣).

أَمَّا النَّذْرُ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ أَعْظَمُ (إِثْمًا) مِنَ الْحَلْفِ بِغَيْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَإِذَا كَانَ مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ قَدْ أَشْرَكَ، فَكَيْفَ بِمَنْ نَذَرَ لِغَيْرِ اللَّهِ؟<sup>(٤)</sup>.

### ٤ - الْحَلْفُ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ الْحَلْفَ بِالْمَخْلُوقَاتِ شِرْكٌ بِخَالِقِهَا، كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»<sup>(٥)</sup> (أَوْ كَفَرَ).

• وَقَدْ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ مَنْ حَلَفَ بِالْمَخْلُوقَاتِ الْمُحَرَّمَةِ أَوْ بِمَا يَنْعَقِدُ هُوَ حُرْمَتُهُ كَالْعَرْشِ، وَالْكُرْسِيِّ، وَالْكَعْبَةِ، وَالْمَلَائِكَةِ وَالصَّالِحِينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ لَا يَنْعَقِدُ يَمِينُهُ، وَلَا كَفَّارَةَ فِي الْحَلْفِ بِذَلِكَ، وَهُوَ حَرَامٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ<sup>(٦)</sup>، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّ الْيَمِينَ يَنْعَقِدُ بِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، إِلَّا فِي نَبِيِّنَا ﷺ فَإِنَّ عَنْ أَحَدِ رَوَايَتَيْنِ فِي أَنَّهُ يَنْعَقِدُ الْيَمِينَ بِهِ، وَقَدْ طَرَدَ بَعْضُ

حديث حسن، ونصه: أن ابن عمر - رضي الله عنه - سمع رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ شَرِكَ» قال الترمذي: وفسر هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن قوله «قد كفر أو شرك» على التغليب.

(٦) قاعدة جلييلة ص ٥٨، وانظر مدارج السالكين ١/ ٣٧٥.

(١) إقامة البراهين للشيخ ابن باز ص ٣٩ - ٤٥ (بتصرف وإيجاز).

(٢) رواه مسلم ج ٣ ص ١٥٦٧.

(٣) إقامة البراهين ص ٢٤.

(٤) مدارج السالكين ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٥) رواه الترمذي ج ٤ ص ١١٠ حديث رقم (١٥٣٥)، وقال:



أَصْحَابِهِ الْخِلَافَ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَهَذَا ضَعِيفٌ،  
وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ كَمَا لَكَ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ  
لَا يَنْعَقِدُ الْيَمِينَ بِالنَّبِيِّ ﷺ - نَاهِيكَ عَنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ -  
كَمَا جَاءَ فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ، وَهُوَ  
الصَّحِيحُ<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ هَذَا النُّوعَ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الشِّرْكِ  
الْأَصْغَرِ - كَمَا سَبَقَ - وَجَعَلَ مِنْهُ أَيْضًا:

#### ٥ - سُجُودُ الْمُرِيدِ لِلشَّيْخِ:

إِنَّ سُجُودَ الْمُرِيدِ لِلشَّيْخِ شِرْكٌ مِنَ السَّاجِدِ  
وَالْمَسْجُودِ لَهُ (إِنْ رَضِيَ بِذَلِكَ) فَإِنْ قَالُوا: لَيْسَ هَذَا  
سُجُودًا وَإِنَّمَا هُوَ وَضْعُ الرَّأْسِ قُدَّامَ الشَّيْخِ احْتِرَامًا  
وَتَوَاضُعًا، قِيلَ لَهُمْ: حَقِيقَةُ السُّجُودِ وَضْعُ الرَّأْسِ لِمَنْ  
يُسَجَّدُ لَهُ، وَكَذَلِكَ السُّجُودُ لِلصَّنَمِ، وَلِلشَّمْسِ،  
وَلِلنَّجْمِ، وَلِلْحَجَرِ، كُلُّهُ وَضْعُ الرَّأْسِ قُدَّامَهُ.

#### ٦ - حَلْقُ الرَّأْسِ لِلشَّيْخِ:

وَمِنْ الشِّرْكِ (الْأَصْغَرِ) حَلْقُ الرَّأْسِ لِلشَّيْخِ،  
فَإِنَّهُ تَعَبُّدٌ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ التَّوْبَةُ لِلشَّيْخِ لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ  
إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

#### ٧ - الْخَوْفُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ:

وَمِنْهُ كَذَلِكَ الْخَوْفُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى  
غَيْرِ اللَّهِ وَالْعَمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَالْإِنَابَةُ وَالْخُضُوعُ وَالذُّلُّ  
لِغَيْرِ اللَّهِ وَإِضَافَةُ النِّعْمَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ

مَظَاهِرِ الرِّيَاءِ<sup>(٣)</sup>.

#### أحكام الشرك:

قَالَ الْكُفَوِيُّ: وَالشِّرْكُ أَنْوَاعٌ: شِرْكُ الْإِسْتِقْلَالِ:  
وَهُوَ اثْبَاتُ إِلَهَيْنِ مُسْتَقْلِلَيْنِ كَشِرْكِ الْمَجُوسِ، وَشِرْكُ  
التَّبَعِضِ وَهُوَ تَرْكِيبُهُ الْإِلَٰهَ مِنْ آلِهَةٍ كَشِرْكِ النَّصَارَى،  
وَشِرْكُ التَّقْرِيبِ وَهُوَ عِبَادَةُ غَيْرِ اللَّهِ لِيُقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى  
كَشِرْكِ مُتَقَدِّمِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَشِرْكُ التَّقْلِيدِ وَهُوَ عِبَادَةُ  
غَيْرِ اللَّهِ تَبَعًا لِلْغَيْرِ كَشِرْكِ مُتَأَخِّرِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَشِرْكُ  
الْأَسْبَابِ وَهُوَ إِسْنَادُ التَّأْثِيرِ لِلْأَسْبَابِ الْعَادِيَّةِ كَشِرْكِ  
الْفَلَاسِفَةِ وَالطَّبَّائِعِيِّينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَشِرْكُ  
الْأَغْرَاضِ: وَهُوَ الْعَمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ.

قَالَ الْكُفَوِيُّ: فَحُكْمُ الْأَرْبَعَةِ الْأُولَى الْكُفْرُ  
بِاجْتِمَاعٍ وَحُكْمُ السَّادِسِ الْمَعْصِيَةِ مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِاجْتِمَاعٍ،  
وَحُكْمُ الْخَامِسِ التَّفْصِيلُ فَمَنْ قَالَ فِي الْأَسْبَابِ الْعَادِيَّةِ  
إِنَّهَا تُؤَثِّرُ بِطَبِيعَتِهَا فَقَدْ حَكَمَ الْإِجْمَاعُ عَلَى كُفْرِهِ وَمَنْ  
قَالَ إِنَّهَا تُؤَثِّرُ بِقُوَّةٍ أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِيهَا بِطَبِيعَتِهَا فَهُوَ  
فَاسِقٌ<sup>(٤)</sup>. وَقَدْ قَالَ كُلُّ مِنَ الْإِمَامَيْنِ الذَّهَبِيِّ وَابْنِ حَجَرٍ  
إِنَّ الشِّرْكَ كَبِيرًا كَانَ أَوْ صَغِيرًا مِنَ الْكِبَائِرِ<sup>(٥)</sup>.

#### من معاني لفظ الشرك في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الشِّرْكَ فِي  
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:  
أَحَدُهَا: أَنْ يَعْدَلَ بِاللَّهِ غَيْرَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

(١) المرجع السابق ١٥٩.

(٢) مدارج السالكين، ١/ ٣٧٤ - ٣٧٥ (بتصرف واختصار).

(٣) عَدَّ الْعُلَمَاءُ الرِّيَاءَ مِنَ الشِّرْكِ الْأَصْغَرِ، وَقَدْ عَقَدْنَا لَهُ صِفَةً

خاصة فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

(٤) الكليات (٥٣٣).

(٥) انظر في تفصيل ذلك: الكبائر للذهبي (٩)، والزواجر

(٣٩) وما بعدها.



سُورَةُ النَّسَاءِ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾  
 (آية / ٣٦) ، وفيها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾  
 (آية / ٤٨، ١١٦) ، وفي بَرَاءة: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (آية / ٣) ، وَهُوَ الْأَعْمُ فِي الْقُرْآنِ .  
 وَالثَّانِي: إِدْخَالُ شَرِيكَ فِي طَاعَتِهِ دُونَ عِبَادَتِهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْأَعْرَافِ: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ (آية / ١٩٠) ، أَيُّ: أَطَاعَا إِبْلِيسَ فِي تَسْمِيَةِ وَلَدَيْهِمَا. وَفِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ (آية / ٢٢) . أَيُّ: فِي الطَّاعَةِ. وَفِي الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (آية / ١٢١) .

وَالثَّلَاثُ: الرِّيَاءُ فِي الْأَعْمَالِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْكَهْفِ: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (آية / ١١٠)<sup>(١)</sup> .

[للاستزادة : انظر صفات : انتهاك الحرمات - اتباع الهوى - الردة - الضلال - الفسوق - الكفر - العصيان - الإلحاد - الزندقة - النفاق - عقوق الوالدين - ترك الصلاة - الكذب - الفسوق - نكران الجميل .  
 وفي ضد ذلك : انظر صفات : التوحيد - الإسلام - الإيمان - معرفة الله عز وجل - الهدى - اليقين - الصدق - التقوى - تكريم الإنسان - تعظيم الحرمات - الطاعة] .

(١٠٦) ، وكشف السرائر لابن العماد (٣٥) .

(١) نزهة الأعين النواظر (٣٧٢) ، وانظر بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣١٣-٣١٥) ، والتصاريف ليحيى بن سلام



## الآيات الواردة في « الشرك »

الشرك الأكبر :

١- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ

ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ

وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢﴾

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ

الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ

وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا

فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ

قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ

إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ

خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤﴾

وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾

وَلَنَجْذِثَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ

الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ

سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْجَاهٍ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ

وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (١)

٢- مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

وَالْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ

مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ

مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ (٢)

٣-

قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ

بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا

مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا

مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾

يَتَاهِلَ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ

وَمَا أَنزَلَتْ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾

هَئَانَتْ هَؤُلَاءِ حُجَجَتُهُ فِيمَا لَكُمْ بِهِ

عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ

حَنِيفًا مَّسْلَمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾ (٣)

٤-

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ

وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى

كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ

مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ (٤)

٥-

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ

الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ

السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ

لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ (٥)



٦- إِنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ (١)

٧- إِنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ (٢)

٨- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ يَلْعَبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ (٣)

٩- ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْبَيْتِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿١٣﴾

قُلْ أَغْنَى اللَّهُ أَنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ (٤)

١٠- ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ (٥)

١١- وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾

بِدْيَعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ

وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ (٦)

١٢- وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١١٦﴾ (٧)

١٣- وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ

وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْعِهِمْ وَهَذَا لِلشُّرَكَائِ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ

مَا يَحْكُمُونَ ﴿١١٧﴾

وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٧﴾

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِثٌ حَجَرٌ

لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرِزْعِهِمْ وَأَنْعَامٌ حَرَمَتْ طُحُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ

بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٨﴾

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ

خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا

(٦) الأنعام : ١٠٠ - ١٠١ مكية

(٧) الأنعام : ١٢١ مكية

(٤) الأنعام : ١٣ - ١٤ مكية

(٥) الأنعام : ٨٨ مكية

(١) النساء : ٤٨ مدنية

(٢) النساء : ١١٦ مدنية

(٣) المائدة : ٧٢ مدنية



وَأِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ  
سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ  
عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾<sup>(١)</sup>

١٤ - سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا  
وَلَاءَ آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ  
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا  
قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا  
إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ  
إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾  
قُلْ هَلَمْ شُهِدَآءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ  
حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ  
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا  
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ  
يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾

﴿١﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ كُفْرُكُمْ  
عَلَيْكُمْ أَلا تَشْكُرُونَ ۖ شَيْءٌ وَبِالْوَالِدَيْنِ  
إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ  
نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا  
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ  
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ  
ذَلِكَ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾<sup>(٢)</sup>

١٥ - قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا  
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾  
قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾<sup>(٣)</sup>

١٦ - قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ  
وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ  
بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿٢٣﴾<sup>(٤)</sup>

١٧ - وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ  
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا  
بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا  
عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾

أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً  
مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾<sup>(٥)</sup>

١٨ - ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ  
مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا  
حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ  
دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ  
مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾

فَلَمَّا آتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا  
آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾



أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿١٩﴾<sup>(١)</sup>

١٩- مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ  
شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ  
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ  
هُمْ خَالِدُونَ ﴿٢٠﴾<sup>(٢)</sup>

٢٢- قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ  
الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي  
يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا  
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٢﴾<sup>(٤)</sup>

٢٣- وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنَ فَتَيَّانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا  
إِنِّي أَرَنِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَنِي  
أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثًا  
بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَزَّلْنَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣﴾<sup>(٥)</sup>  
قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبْأُكُمَا  
بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي  
إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾<sup>(٦)</sup>  
وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ  
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٥﴾<sup>(٧)</sup>

٢٠- اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ  
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا  
يُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾<sup>(٨)</sup>  
يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ  
وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ  
الْكَافِرُونَ ﴿٢٢﴾<sup>(٩)</sup>  
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ  
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ  
الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾<sup>(١٠)</sup>

٢١- أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ  
وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
شُرَكَاءَ إِنْ يَسْتَعِثُّونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ  
إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٢﴾<sup>(١١)</sup>

٢٤- وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٢٦﴾<sup>(١٢)</sup>  
أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ  
أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٧﴾<sup>(١٣)</sup>

(٥) يونس: ١٠٤ - ١٠٥ مكية  
(٦) يوسف: ٣٦ - ٣٨ مكية

(٣) التوبة: ٣١ - ٣٣ مدنية  
(٤) يونس: ٦٦ مكية

(١) الأعراف: ١٨٩ - ١٩١ مكية  
(٢) التوبة: ١٧ مدنية



قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ  
أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ  
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ <sup>(١)</sup> ﴿١٠٨﴾

٢٥- أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ  
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾

يُنْزِلُ الْمَلَكُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ  
عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ  
عَمَّا يُشْرِكُونَ <sup>(٢)</sup> ﴿٣﴾

٢٦- وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا  
مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا  
مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ <sup>(٣)</sup> ﴿٣٥﴾

٢٧- وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا  
رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا  
مِنْ دُونِكَ فَالْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ  
لَكَاذِبُونَ <sup>(٤)</sup> ﴿٨٦﴾

٢٨- فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ  
الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾  
إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾

إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ  
هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ <sup>(٥)</sup> ﴿١٠٠﴾

٢٩- ❖ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ  
مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾  
كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا  
وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾  
وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ  
أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾  
وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ  
أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾

وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي  
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾  
قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي  
خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾  
لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾  
وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ  
إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾  
فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ  
عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا  
زَلَقًا ﴿٤٠﴾

أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾  
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا  
وَهُى خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي  
لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا <sup>(٦)</sup> ﴿٤٢﴾



٣٠- وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ

وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ  
وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا  
إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ (١)

٣١- وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ  
لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ  
وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ (٢)

٣٢- ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ  
عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنَعَامُ إِلَّا  
مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ  
مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾  
خُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا  
خَرَمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ  
الرَّيْحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ (٣)

٣٣- مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ  
إِذَا أَذْنَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ  
عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١١﴾  
عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى  
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٢﴾ (٤)

٣٤- الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ  
لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ  
وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾

٣٥- قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى  
إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ  
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ  
بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا  
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ قَوْمٍ يُعَذِّبُونَ ﴿٦٠﴾

أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا  
وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ  
حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ قَوْمٍ أَكْثَرُهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ  
وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ  
لَهُ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ  
أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ (٦)

٣٦- وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ  
لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهُ وَتَعَالَى  
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ (٧)

(٦) النمل : ٥٩ - ٦٣ مكية

(٧) القصص : ٦٨ مكية

(٤) المؤمنون : ٩١ - ٩٢ مكية

(٥) النور : ٣ مدنية

(١) الحج : ١٦ - ١٧ مدنية

(١) الحج : ٢٦ مدنية

(٢) الحج : ٣٠ - ٣١ مدنية



٣٧- وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا<sup>١</sup>  
إِلَىٰ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾<sup>(١)</sup>

٣٨- وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۚ يَبْنِي لِأُشْرِكٍ  
بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾  
وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ  
وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ

أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾  
وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ  
فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا  
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ  
فَأُنَبِّتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾<sup>(٢)</sup>

٤١- وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ  
أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾  
بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾  
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا  
بِقَبْضَتِهِ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ  
بِيمِينِهِ ۚ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾<sup>(٥)</sup>

٤٢- قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْنَا أَثْنَتَيْنِ فَاعْتَرْفَا  
بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾  
ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ  
وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ  
الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾<sup>(٦)</sup>

٤٣- ﴿١٣﴾ وَيَقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ

وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾  
تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ ۚ مَا لَيْسَ  
لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَرِ ﴿٤٢﴾<sup>(٧)</sup>

٤٤- قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ

إِلَهُ وَاحِدٌ ۚ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۚ وَوَيْلٌ  
لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾  
الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ  
هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾<sup>(٨)</sup>

٣٩- لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ  
وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ  
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ  
غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾<sup>(٣)</sup>

٤٠- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ  
وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا  
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾<sup>(٤)</sup>

(٧) غافر : ٤١ - ٤٢ مكية

(٨) فصلت : ٦ - ٧ مكية

(٤) الزمر : ٢٩ مكية

(٥) الزمر : ٦٥ - ٦٧ مكية

(٦) غافر : ١١ - ١٢ مكية

(١) العنكبوت : ٨ مكية

(٢) لقمان : ١٣ - ١٥ مكية

(٣) الأحزاب : ٧٣ مدنية



٤٥ - ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى

وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ

عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي

إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ <sup>(١)</sup> ﴿١٢﴾

٤٦ - أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ

مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ <sup>(٢)</sup> ﴿١٣﴾

٤٩ - هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ <sup>(٣)</sup> ﴿١٤﴾

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ

الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ

عَمَّا يُشْرِكُونَ <sup>(٤)</sup> ﴿١٥﴾

هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ <sup>(٥)</sup> ﴿١٦﴾

٥٠ - هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ <sup>(٦)</sup> ﴿١٧﴾

٥١ - قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا

إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا <sup>(٧)</sup> ﴿١٨﴾

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا <sup>(٨)</sup> ﴿١٩﴾

٥٢ - لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ

مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ <sup>(٩)</sup> ﴿٢٠﴾

رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً <sup>(١٠)</sup> ﴿٢١﴾

فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ <sup>(١١)</sup> ﴿٢٢﴾

وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ

مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ <sup>(١٢)</sup> ﴿٢٣﴾

٤٧ - هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا

إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا <sup>(١٣)</sup> ﴿٢٤﴾

لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا <sup>(١٤)</sup> ﴿٢٥﴾

وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ

وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنَّ السَّوَاءَ عَلَيْهِمْ

دَائِرَةُ السَّوَاءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ

لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا <sup>(١٥)</sup> ﴿٢٦﴾

٤٨ - أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ <sup>(١٦)</sup> ﴿٢٧﴾

(٦) الصف : ٩ مدنية

(٧) الجن : ١ - ٢ مكية

(٤) الطور : ٤٣ مكية

(٥) الحشر : ٢٢ - ٢٤ مدنية

(١) الشورى : ١٣ مكية

(٢) الشورى : ٢١ مكية

(٣) الفتح : ٤ - ٦ مدنية



وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ  
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ  
الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ  
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ  
شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ (١)

### الشرك الأصغر :

مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا  
كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾  
وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ  
ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ  
بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾  
لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانِسْتُمْ مِنْهُمْ فَتَمْتَعُوا بِسُوءِ  
تَعْلَمُونِ ﴿٣٤﴾  
أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِنَّ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ  
بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ (٣)

### وجوب البراء من المشركين وقتالهم :

٥٣ - قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ  
وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا  
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١﴾ (٢)

٥٤ - بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ  
مِنْ نَصِيرِينَ ﴿٢٩﴾

فَاقِم وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ  
الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ  
ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

﴿٣١﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾

٥٥ - وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَا أُمَةٌ  
مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ  
وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ  
مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ  
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ  
وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَتِهِ لِلنَّاسِ  
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ (٤)

٥٦ - ﴿٣٣﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا  
الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ  
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا  
إِنَّا نَصْرِيكَ ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ  
وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٤﴾ (٥)



٥٧ - قُلْ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ  
وَأُوحِيَ إِلَى هَذَا الْقُرْآنِ أَنْ لَا تُذَرِّكُمْ بِهِ، وَمَنْ بَلَغَ أَيْتَكُمْ  
لِتَشْهَدُوا أَنْتَ مَعَ اللَّهِ، إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ  
قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَإِنِّى بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾  
الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ  
أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ  
بِتَايَتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾  
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنِّى  
شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾  
ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ  
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾<sup>(١)</sup>

٥٨ - وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ، أَرَأَيْتَ اتَّخَذْتَ أَصْنَامًا  
إِلَهَةً إِنِّى أَرَأَيْتَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾  
وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾  
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكَوْكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّى  
فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾  
فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ  
لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِ رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ  
الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّى هَذَا  
أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقَوْمِ إِنِّى بَرِيءٌ مِمَّا  
تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾  
إِنِّى وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ خَافِيًا وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾  
وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ، قَالَ أَتُحَاجُّونَنِى فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِى  
وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّى  
شَيْئًا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا  
أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾  
وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ  
أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ، عَلَيْكُمْ  
سُلْطَانًا فَإِى الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾<sup>(٢)</sup>

٥٩ - اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ  
حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾<sup>(٣)</sup>

٦٠ - بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ  
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾  
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ  
غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾



وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢﴾

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٣﴾

فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤﴾

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَا مَنَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٦﴾

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ

هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾

٦٢- إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا

فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

٦٣- مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾

٦٤- قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَبْنَا بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَآشْهَدُوكُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾

٦٥- فَأُصْدِعَ بِمَا تُوْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾

إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾



الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ  
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾<sup>(١)</sup>

المشركون ومعبودهم من دون الله عجرة  
ضعفاء:

٦٦- سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ  
بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ  
سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ  
مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾<sup>(٢)</sup>

٦٧- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَتَيْتُمْ  
السَّاعَةَ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾  
بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ  
وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾<sup>(٣)</sup>

٦٨- قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ  
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ  
لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾  
قُلِ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ  
تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾<sup>(٤)</sup>

٦٩- وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى  
مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ  
لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ  
مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾<sup>(٥)</sup>

٧٠- إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ  
أَمْثَلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا  
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ  
بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ  
يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا  
فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾  
إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَلَّى  
الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾<sup>(٦)</sup>

٧١- وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ  
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا  
عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ  
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٨﴾<sup>(٧)</sup>

٧٢- وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا  
مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ  
شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِتَانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٠٨﴾<sup>(٨)</sup>

٧٣- قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ  
اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَإِنَّ تَوْفِيقُونَ ﴿٢١٤﴾  
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي

(٧) يونس : ١٨ مكية

(٨) يونس : ٢٨ مكية

(٤) الأنعام : ٦٣ - ٦٤ مكية

(٥) الأنعام : ٩٤ مكية

(٦) الأعراف : ١٩٤ - ١٩٦ مكية

(١) الحجر : ٩٤ - ٩٦ مكية

(٢) آل عمران : ١٥١ مدنية

(٣) الأنعام : ٤٠ - ٤١ مكية



لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ <sup>(١)</sup> ﴿٣٥﴾

٧٤ - ﴿٣٥﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كِبَرُ عَلَيَّكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ <sup>(٢)</sup> ﴿٣٦﴾

﴿٣٥﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى

الْكَافِرِينَ النَّارُ <sup>(٣)</sup> ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابُ <sup>(٤)</sup> ﴿٣٧﴾

٧٥ - قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ <sup>(٥)</sup> ﴿٣٨﴾

٧٧ -

وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّ بَنَّا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ <sup>(٦)</sup> ﴿٣٩﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ <sup>(٧)</sup> ﴿٤٠﴾

٧٦ - أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَهَرُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ <sup>(٨)</sup> ﴿٤١﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ <sup>(٩)</sup> ﴿٤٢﴾



٧٨- قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنَّ اللَّهَ

بَنَيْنَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ  
مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ

لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ  
شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ

قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ  
الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ <sup>(١)</sup> ﴿٦٧﴾

٧٩- وَمَا يَكُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ

فَالَيْهِ تَجْتَرِعُونَ ﴿٥٢﴾

يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ  
ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ

يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ <sup>(٢)</sup>

٨٠- وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ

فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ  
مَّوْبِقًا ﴿٥٦﴾ <sup>(٣)</sup>

٨١- وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ

كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾

قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ

الَّذِينَ آغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ

مَا كَانُوا مِنَّا بِعَبِيدٍ ﴿٦٣﴾

وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا

لَهُمْ وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ <sup>(٤)</sup> ﴿٦٤﴾

٨٢- وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ

الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ <sup>(٥)</sup>

٨٣- فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ <sup>(٦)</sup> ﴿٦٥﴾

٨٤- وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾

وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاؤُا

وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ <sup>(٧)</sup> ﴿١٣﴾

٨٥- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ

ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ

مِنْ ذَٰلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ

أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ <sup>(٨)</sup> ﴿٤٢﴾

٨٦- قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ

وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ

وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ <sup>(٩)</sup> ﴿٤٣﴾

(٧) الروم: ١٢ - ١٣ مكية

(٨) الروم: ٤٠ - ٤٢ مكية

(٩) سبأ: ٢٢ مكية

(٤) القصص: ٦٢ - ٦٤ مكية

(٥) القصص: ٧٤ مكية

(٦) العنكبوت: ٦٥ مكية

(١) النحل: ٢٦ - ٢٧ مكية

(٢) النحل: ٥٣ - ٥٤ مكية

(٣) الكهف: ٥٢ مكية



٨٧- قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ ادَّعَوْا إِلَهُكُمْ فَلْيُفْعَلْ بِهِمْ شُرَكَاءُ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) (١)

مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا  
مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٧٤) (٤)

٨٨- وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي  
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ  
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ  
مِنْ قَاطِعٍ (١٢)

٩١- أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ  
قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ  
مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢)

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا  
مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ  
بِشُرَكَائِكُمْ وَلَا يَنْبِتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤) (٢)

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ  
فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ  
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨٣)  
فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ  
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) (٥)

٨٩- قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ  
أَمْ آتَيْنَهُم كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ  
بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا  
إِلَّا غُرُورًا (٤١) (٣)

٩٢- ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْعِلْمُ السَّاعَةَ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ  
مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ  
إِلَّا يَعْلَمُهَا وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ آيُنَ شُرَكَاءِي  
قَالُوا أَاذْنُكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (٤٧)  
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ  
وَوَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْصٍ (٤٨) (٦)

٩٠- الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا  
بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠)

إِذَا الْأَغْطَالُ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١)  
فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢)  
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ آيُنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣)

٩٣- حم (١)  
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)  
مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ  
وَإِجْلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا  
مُعْرِضُونَ (٣)



قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا  
مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتَتُونِي بِكِتَابٍ  
مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿١﴾

نفي الشرك عن خليل الله إبراهيم:

٩٥- قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا  
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾<sup>(٣)</sup>

٩٤- إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾

أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾

أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾

إِن لَّكُمْ فِيهِ مَا تَخْتَرُونَ ﴿٣٨﴾

أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ

إِن لَّكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾

سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾<sup>(٢)</sup>

٩٦- إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤٠﴾

شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤١﴾

وَعَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ

لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٤٢﴾

ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤٣﴾<sup>(٤)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الشرك»

١- \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»<sup>(١)</sup>، قيل: يارسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»<sup>(٢)</sup>).

٢- \* (عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني آت من ربي فأخبرني - أو قال بشرني - أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق»<sup>(٣)</sup>).

٣- \* (عن جابر - رضي الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يارسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار»<sup>(٤)</sup>).

٤- \* (عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: إن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش - وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ مآد فيها أبا سفيان وكفار قريش - فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء

الروم، ثم دعاهم ودعاً بترجمانه فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسباً. فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائل هذا الرجل فإن كذبنى فكذبوه... الحديث، وفيه: «قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقولوا عبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول أبائكم. ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة. فقال لترجمانه: قل له: سألتك عن نسيه فذكرت أنه فيكم ذو نسب... الحديث وفيه: «وسألتك: بما يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه»<sup>(٥)</sup>).

٥- \* (عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ عين من المشركين وهو - في سفر - فجلس عند أصحابه يتحدث، ثم انفتل فقال النبي

(٣) البخاري - الفتح (١٢٣٧/٣) واللفظ له، ومسلم (٩٤).

(٤) مسلم (٩٣).

(٥) البخاري - الفتح ١ (٧) واللفظ له، ومسلم (١٧٧٣).

(١) الموبقات: المهلكات.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) واللفظ له والمراد بالمحصنات العفاف، وبالغافلات. الغافلات عن الفواحش وما قذفن به.



ﷺ: «اطْلُبُوهُ وَاقْتُلُوهُ فَقَتَلْتُهُ فَنَفَلَهُ سَلْبَهُ» \* (١).

٦- \* (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ - وَهُوَ يُبَايِعُ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أَبَايَعَكَ وَاشْتَرِطْ عَلَيَّ فَأَنْتَ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَنَاصِحَ الْمُسْلِمِينَ، وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ» \* (٢).

٧- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا لَقِيتُمُ الْمُشْرِكِينَ فِي الطَّرِيقِ فَلَا تَبْدُؤُوهُمْ بِالسَّلَامِ وَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهَا» \* (٣).

٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعَثَهُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ يُؤَدِّنُ فِي النَّاسِ أَلَا لَا يَحْجُ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ) \* (٤).

٩- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ يَعْنِي بِذَلِكَ ابْنُ رَوَاحَةَ قَالَ:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتْلُو كِتَابَهُ

إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ

أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُونَا

بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعٌ

بَيْتٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ

إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ (٥).

١٠- \* (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ». قَالُوا: وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا جَزَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً) \* (٦).

١١- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَنَسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا حَيٌّ مِنْ رِبْعَةٍ. وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضَرٌّ. وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرْمِ. فَمَرْنَا بِأَمْرِ نَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ. وَآتُوا الزَّكَاةَ. وَصُومُوا رَمَضَانَ. وَأَعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٦٢٢) واللفظ له ، ومسلم (١٣٤٧).

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٥١).

(٦) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه أحمد بإسناد جيد ، وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره (١/ ٦٨-٦٩)، وذكره الألباني في «سلسلته الصحيحة» رقم (٩٥١) وفي «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٥١).

(٢) النسائي (١٤٨/٧) واللفظ له وصححه الألباني (٣/

٨٧٥) حديث (٣٨٩٣) ، البيهقي (٩/ ١٣) ، أحمد

(٤/ ٣٦٥)، وذكره الألباني في «سلسلته الصحيحة»

(٦٣٦) وانظر كلامه عليه في «إرواء الغليل» رقم (١٢٠٧).

(٣) أحمد (٢/ ٥٢٥)، ومعناه في الصحيح، وذكره الألباني في

«سلسلته الصحيحة» رقم (١٤١١).



تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ ،  
فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ  
شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ  
ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ  
وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ ، فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ » \* (٥) .

١٤ - \* (عَنْ زَيْنَبِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
يَقُولُ « إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَةَ <sup>(٦)</sup> شِرْكٌ » . قَالَتْ :  
قُلْتُ : لِمَ تَقُولُ هَذَا ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ عَيْنِي تَقْذِفُ ،  
وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى فُلَانٍ الْيَهُودِيِّ يَرْقِيَنِي فَإِذَا رَقَانِي  
سَكَنْتُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّمَا ذَاكَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ كَانَ  
يَنْخُسُهَا بِيَدِهِ فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ  
تَقُولِي كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَذْهَبِ الْبَاسَ ، رَبَّ  
النَّاسِ ، أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا  
يُعَادِرُ سَقَمًا » \* (٧) .

١٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : أَنَا أَغْنَى

أَرْبَعٍ : عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَتَمِ . وَالْمُزَفَّتِ وَالنَّقِيرِ <sup>(١)</sup> » . قَالُوا :  
يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، مَا عَلِمْتُكَ بِالنَّقِيرِ ؟ قَالَ : « بَلَى . جِدْعٌ تَنْقُرُونَهُ .  
فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطَيْعَاءِ <sup>(٢)</sup> - أَوْ قَالَ مِنَ التَّمْرِ - ثُمَّ  
تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ . حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلْيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ .  
حَتَّى إِنْ أَحَدَكُمْ - أَوْ إِنْ أَحَدَهُمْ - لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ  
بِالسَّيْفِ .. الْحَدِيثُ » \* (٣) .

١٢ - \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَهْطٌ فَبَايَعَ  
تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَايَعْتَ  
تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هَذَا ؟ قَالَ : « إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً فَأَدْخَلَ يَدَهُ  
فَقَطَعَهَا فَبَايَعَهُ . وَقَالَ : « مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ  
أَشْرَكَ » \* (٤) .

١٣ - \* (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ - وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ  
الْعُقْبَةِ - : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ  
أَصْحَابِهِ - : « بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا  
تَسْرِقُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ

الألباني في الصحيحة: إسناده صحيح رجاله ثقات  
(١/٨٠٩) حديث (٤٩٢)

(٥) البخاري - الفتح ١ (١٨) واللفظ له ، ومسلم (١٧٠٩) .

(٦) التمايم جمع تميمة وأريد بها الخرزات التي تعلقها النساء في  
أعناق الأولاد على ظن أنها تقي من العين والتولة نوع من  
السحر يجب المرأة إلى زوجها .

(٧) أبوداود (٣٨٨٣) ، ابن ماجه (٣٥٣٠) ، أحمد (١/٣٨١) وقال  
الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن (٥/٢١٨) ، الحاكم  
(٤/٢١٧) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(١) الدباء: القرع اليابس ، أي الوعاء منه ، والحتم: جرار  
مفردا جرة قيل يؤتى بها من مصر مجلوبة بها الخمر وقيل  
ما يجلب فيها الخمر من الطائف وهي جرار تعمل من طين  
وشعر وأدم . والمزفت: ما طلي بالزفت ، والنقير: أصل  
النخلة يُنْقَرُ يتخذ منه وعاء .

(٢) القطيعاء: نوع من التمر صغار يقال له شهيريز .

(٣) البخاري - الفتح ١ (٥٣) من حديث ابن عباس ، ومسلم  
(١٨) واللفظ له .

(٤) أحمد (٤/١٥٦) واللفظ له ، الحاكم (٤/٢١٩) ، وقال



الشُّرَكَاءَ عَنِ الشِّرْكِ. مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ»\*(١).

١٦ - \* (عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يُحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَأَنَّهُ كَادَ أَنْ يُنْطَىءَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا. فِيمَا أَنْ تَأْمُرُهُمْ، وَإِمَّا أَنَا أَمُرُهُمْ، فَقَالَ يُحْيَى: أَخْشَى أَنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أُعَذِّبَ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَتَعَدَّوْا عَلَى الشُّرْفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَني بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَإِنْ مَثَلٌ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ. فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُودِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ. وَأَمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ، مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا. وَإِنْ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وَأَمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ؛ فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ

أَسْرَهُ الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ. وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنْ مَثَلٌ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَنَا أَمُرُكُمْ بِخَمْسِ اللَّهِ أَمَرَني بِهِنَّ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهِجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ. فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ»\*(٢).

١٧ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ»\*(٣).

١٨ - \* (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ لَهُ أَبْوِيهِ يَوْمَ أُحُدٍ. قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ لَهُ

(١) مسلم (٢٩٨٥).

(٢) الترمذي (٢٨٦٣) وقال: حديث حسن صحيح، ابن

خزيمة (٣/ ١٩٥)، ابن منده في الإبان (١/ ٣٧٦، ٣٧٧)

حديث (٢١٢)، وذكره الألباني في «صحيح الترغيب

والترهيب» (٥٥٣).

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٣٤) واللفظ له، ومسلم

(٢٨٠٥).



النَّبِيُّ ﷺ «أَزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». قَالَ: -أَيُّ سَعْدُ-: فَنَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَضْلٌ<sup>(١)</sup> فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ فَاِنْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ\*<sup>(٢)</sup>.

١٩ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: حَدِيثُ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شَرُّهُ، وَمَنْ عَادَى أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبَاءٍ مُظْلِمَةٍ»\*<sup>(٣)</sup>.

٢٠ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ. فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَزْنٍ وَقَيْسُ بْنُ الْمُضَارِبِ فَقَالَا: وَاللَّهِ لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ أَوْ لَنَاتَيْنَ عُمَرَ مَأْذُونٌ لَنَا أَوْ غَيْرُ<sup>(٤)</sup> مَأْذُونٍ قَالَ: بَلْ أَخْرُجْ مِمَّا قُلْتَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ» فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولُوا: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ»\*<sup>(٥)</sup>.

٢١ - \* (عَنْ فَرَوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أُوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي قَالَ: «اقْرَأْ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (الكافرون/ ١) <sup>(٦)</sup> فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ»\*<sup>(٧)</sup>.

٢٢ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا - أَوْ إِلَيْنَا - ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ تَرَى فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمُلْكِ\*<sup>(٨)</sup>.

٢٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَلُّوا

(١) فنزعت له بسهم ليس فيه نصل: أي رميته بسهم، والنصل: حديدة السهم.

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٢٥)، ومسلم (٢٤١٢) واللفظ له.

(٣) الحاكم (٤/١) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرج في الصحيحين ووافقه الذهبي.

(٤) هكذا في الأصل (برفع مأذون، وغير) وكذا في المسند الجامع (٣٢٧/١١) برقم ٨٧٨٤ والسياق يقتضي أن يكون

منصوبا على الحال: أي: مأذونا لنا أو غير مأذون.

(٥) أحمد (٤/٤٠٣) واللفظ له، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وعزاه كذلك للطبراني. وقال: رواه محتج بهم في الصحيح إلا أبو أحمد الراوي عن أبي موسى وثقه ابن حبان ولم يُجرحه أحد (٧٦/١).

(٦) والمراد السورة كلها.

(٧) الترمذي (٣٤٠٣) واللفظ له، أحمد (٥/٤٥٦).

(٨) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٥١).



صَلَاتِنَا وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا وَأَكْلُوا ذَبَائِحَنَا فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا»\*)<sup>(١)</sup>.

٢٤-\*) (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ ثَلَاثًا - أَوْ قَوْلُ الزُّورِ - ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ»\*)<sup>(٢)</sup>.

٢٥-\*) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ. فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ. وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ. وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّاغُوتِ الطَّاغُوتِ. وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ. هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا. فَيَتَّبِعُونَهُ،

وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ. فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُحْيَى، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ. وَدَعَا الرُّسُلُ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانِ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدَرُ عَظَمَتِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخَطَّفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ. فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ بِقِيَّ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ الْمُجَازِي حَتَّى يُنَجَّى، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنَ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ، مِمَّنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ... (الْحَدِيثُ)»\*)<sup>(٣)</sup>.

٢٦-\*) (عَنْ قُتَيْبَةَ - امْرَأَةٍ مِنْ جُهَيْنَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تَنْدِدُونَ وَإِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ وَتَقُولُونَ وَالْكَعْبَةِ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. وَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتَ)\*)<sup>(٤)</sup>.

٢٧-\*) (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ: «لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعْقَنْ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمْرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ

(٤) النسائي (٦/٧) واللفظ له وقال الألباني: صحيح

(٢/٨٠٠) حديث (٣٥٣٣)، أحمد (٦/٣٧١، ٣٧٢).

البيهقي في السنن (٣/٢١٦) وعزاه الألباني في السلسلة

الصحيحة لمشكل الآثار (حديث ١٣٦).

(١) البخاري - الفتح ١ (٣٩٢)، ومسلم (٢٠، ٢١) من حديث أبي هريرة، وهذا لفظ النسائي (٧/٧٥-٧٦).

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩١٩) واللفظ له، ومسلم (٨٧).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢) واللفظ له.



صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَإِنْ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ؛ فَإِنْ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ، وَإِذَا أَصَابَ النَّاسُ مُوتَانٌ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَانْتَبِثْ، وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ، وَأَخْفِهِمْ فِي اللَّهِ»\*(١).

● ٢٨- \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي، وَجُعِلَ الدِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»)\*(٢).

٢٩- \* (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى خَثْعَمٍ فَأَعْتَصَمَ نَاسٌ مِنْهُمْ بِالسُّجُودِ فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلُ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ وَقَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ؟ قَالَ: «لَا تَرَأَى نَارَهُمَا»)\*(٣).

٣٠- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَ

الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»)\*(٤).

٣١- \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ - وَنَحْنُ مَعَهُ - إِذْ حَدَّثَ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ. فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ. فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا. فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ». ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ»)\*(٥).

٣٢- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا. إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ

وقال: إسناده صحيح.

(٣) أبوداود (٢٦٤٥) وقال الألباني: صحيح (إرواء الغليل ٣٠/٥).

(٤) مسلم (٨٢).

(٥) مسلم (٢٨٦٧).

(١) أحمد (٢٣٨/٥) واللفظ له، وقال الهيثمي في المجمع: رواه

أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد ثقات، إلا أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير (الراوي عن معاذ) لم يسمع من معاذ، وإسناده الطبراني متصل وفيه عمرو بن واقد القرشي وهو كذاب (٢١٥/٤).

(٢) أحمد نسخة الشيخ أحمد شاكر (١٢١/٧) حديث (٥١١٤)



شَحْنَاءُ. فَيَقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»<sup>(١)</sup>.\*

• ٣٣ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَخْلِفُ: لَا، وَالْكَعْبَةِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»<sup>(٢)</sup>.\*

٣٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَكَانَ وَكَانَ. فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: «فِي النَّارِ» قَالَ: فَكَأَنَّهُ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ أَبُوكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ مُشْرِكٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ» قَالَ: فَأَسْلَمَ الْأَغْرَابِيُّ بَعْدَهُ. وَقَالَ: لَقَدْ كَلَّفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَبًا مَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلَّا بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ»<sup>(٣)</sup>.\*

٣٥ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيِّدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»<sup>(٤)</sup>.\*

٣٦ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ. أَخْفُوا<sup>(٥)</sup> الشَّوَارِبَ وَأَوْفُوا<sup>(٦)</sup> (اللَّحَى)»<sup>(٧)</sup>.\*

٣٧ - \* (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ بَدْرِ. فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الْوَبَرَةِ<sup>(٨)</sup> أَدْرَكَهُ رَجُلٌ. قَدْ كَانَ يُذَكِّرُ مِنْهُ جُرَاءَةً وَنَجْدَةً، فَفَرَحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ. فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: جِئْتُ لَاتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَكَ. قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ». قَالَتْ: ثُمَّ مَضَى. حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ. فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ. قَالَ: «فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ» قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ بِالْيَبْدَاءِ. فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ: «تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟» قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَانْطَلِقْ»<sup>(٩)</sup>.\*

• ٣٨ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَاكِرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ. فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى.

(١) مسلم (٢٥٦٥). وقال محقق جامع

الأصول: إسناده قوي، وصححه ابن حبان (٥٦٥/٢).

(٥) أخفوا: أي أزيلوا ما طال على الشفتين.

(٦) وأوفوا: أي أتموا وأطيلوا، وفي رواية وأوفروا أي كثروا، وفي رواية وأعفوا.

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٩٢)، مسلم (٢٥٩) واللفظ له.

(٨) حرة الوبرة. مكان على نحو أربعة أميال من المدينة.

(٩) مسلم (١٨١٧).

(٢) أبو داود (٣٢٥١) واللفظ له وقال الألباني: صحيح

(٢/٢٢٧)، الترمذي (١٥٣٥) وقال: حسن وقال محقق

جامع الأصول: وهو كما قال (١١/٦٥١) الحاكم

(١٨/١) وقال: على شرط مسلم بمعناه.

(٣) ابن ماجه (١٥٧٣) وقال في الزوائد: إسناده صحيح.

(٤) أبوداود (٢٥٠٤)، النسائي (٧/٦) وهذا لفظه، أحمد

(٣/١٢٤)، الدارمي (٢/٢٨٠) والحاكم (٢/٨١) وقال:



فَقَالَ: « الشِّرْكُ الْخَفِيُّ : أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّيَ فَيَزِينُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ » \* (١).

٣٩- \* (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَشِرْكَ السَّرَائِرِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا شِرْكُ السَّرَائِرِ؟ قَالَ: «يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيُ فَيَزِينُ صَلَاتَهُ جَاهِدًا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ شِرْكُ السَّرَائِرِ» \* (٢).

٤٠- \* (عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادِ الدُّؤَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَنْى فِي مَنَازِلِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» قَالَ: وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتْرَكُوا دِينَ آبَائِكُمْ. فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ قِيلَ: أَبُولَهَبٍ) \* (٣).

٤١- \* (عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّوَائِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا لَيْسَ

فِي الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا عِنْدَنَا إِلَّا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِيمَا يُعْطِي رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ. قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: الْعَقْلُ، وَفِكَاكُ الْأَسِيرِ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ) \* (٤).

٤٢- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَرَارِي الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» \* (٥).

٤٣- \* (عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الذَّرَارِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُبَيِّتُونَ<sup>(٦)</sup> فَيُصَيِّبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ. فَقَالَ: «هُمْ مِنْهُمْ» \* (٧).

٤٤- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ» \* (٨).

قَالَ الْعُلَمَاءُ إِنَّ قَوْلَهُ فِي الْحَدِيثِ (وَمِنَّا إِلَّا وَلَكِنْ...) مِنْ كَلَامِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَيْسَ بِمَرْفُوعٍ.

٤٥- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

(١) ابن ماجه (٤٢٠٤) واللفظ له وقال في الزوائد: إسناده حسن، أحمد (٣٠/٣).

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه ابن خزيمة في صحيحه (٦٨/١).

(٣) الحاكم (١٥/١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ورواته عن آخرهم ثقات أثبات.

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩١٥) وهو عند الدارمي بلفظ: «ولا يقتل مسلم بمشرك» (٢٥٠/٢) حديث (٢٣٥٦).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٩٨) واللفظ له، ومسلم

(٢٦٦٠).

(٦) يبيتون: أي يغار عليهم بالليل.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٠١٢)، ومسلم (١٧٤٥) واللفظ له.

(٨) أبوداود (٣٩١٠) واللفظ له، أحمد (٢٥٣/٥، ٢٥٤).

حديث ٣٦٨٧ وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

الحاكم (١٨/١) وقال: حديث صحيح سنده، ثقات

رواته ولم يخرجاه، والترمذي (١٦١٤) وقال: هذا حديث

حسن صحيح.



عَنْهُمَا - قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ يَمِينٍ يُخْلَفُ بِهَا دُونَ اللَّهِ شِرْكٌ» \* (١).

٤٦ - \* (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً. فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟ - وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِنِعَةٍ - فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَاةَ الْخَمْسَ، وَتُطِيعُوا (وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً) وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيكَ النِّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ. فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ» \* (٢).

٤٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ عَلَيْهِ جُبَّةٌ سِيَجَانٍ (٣) مَزْرُورَةٌ بِالْدِّيْبَاجِ فَقَالَ: أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسِ ابْنِ فَارِسٍ. أَوْ قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسِ ابْنِ فَارِسٍ، وَيَرْفَعَ كُلَّ رَاعٍ ابْنِ رَاعٍ. قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ، وَقَالَ: «أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: أَمْرُكَ

بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنَّهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، أَمْرُكَ بِـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وَضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، كُنَّ حَلَقَةً مُبْهَمَةً قَصَمْتَهُنَّ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَسُبْحَانَ اللَّهِ: وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَأَنَّهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ، قَالَ: قُلْتُ أَوْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الشِّرْكُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَتَانِ لهما شِرَاكَانِ حَسَنَانِ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبُسُهَا؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: الْكِبْرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: أَفَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «لَا»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: «سَفَهُ الْحَقِّ وَغَمْصُ النَّاسِ» \* (٤).

٤٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ. نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا. فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قَالَ: قُلْنَا: نَعَمْ. فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» فَقُلْنَا: نَعَمْ. فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ

(٤) أحمد (١٧٠/٢) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح

(١٠/٨٧) حديث (٦٥٨٣)، وانظر «مجمع الزوائد»

(٤/٢١٩-٢٢٠).

(١) الحاكم (١٨/١) وقال: على شرط مسلم.

(٢) مسلم (١٠٤٣).

(٣) السيجان: جمع ساج وهو الطيلسان الأخضر، وقيل: هو الطيلسان المقور، ينسج كذلك.



الثَّورِ الْأَسْوَدَ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّورِ الْأَحْمَرِ»\*(١).

٤٩ - \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ. قَالَ: فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا»\*(٢).

٥٠ - \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتُحُجُّ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ. ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة/ ١٦) ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ

بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلِّهِ. قُلْتُ لَهُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ. فَقَالَ: «تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ - أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»\*(٣).

٥١ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ - وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ - أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ. وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ. فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا. فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي. فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ. فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا، جُرَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ. فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ. فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ» فَقُلْتُ: وَمَنْ نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي اللَّهُ». فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي بِصَلَاةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ... الْحَدِيثُ»\*(٤).

٥٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي

(٢٥٥) رواه النسائي أيضا والترمذي (٢٦١٦) واللفظ له

وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٣٩٧٣).

(٤) مسلم (٨٣٢).

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠) واللفظ له.

(٣) أحمد (٢٣١/٥) قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم



يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» \* (١).

٥٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام/ ١٢) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ، أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان/ ١٣)» \* (٢).

٥٤ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: لَمَنْ قَالَ لَهُ إِنَّ رَجُلًا قَدِمَ عَلَيْنَا يُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ فَقَالَ: دُلُونِي عَلَيْهِ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ قَدْ عَمِيَ، قَالُوا: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ يَا أَبَا عَبَّاسٍ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ لَأَعْصَنَ أَنْفَهُ حَتَّى أَقْطَعَهُ، وَلَئِنْ وَقَعَتْ رَقَبَتُهُ فِي يَدَيَّ لَأَدْفَنَهَا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كَأَنِّي بِنِسَاءِ بَنِي فَهْرٍ يَطْفَنُ بِالْخَزَرَجِ تَصْطَفِقُ أَلْيَاتِهِنَّ مُشْرِكَاتٍ، هَذَا أَوَّلُ شِرْكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَسْتَهَيِّنَ بِهِمْ سُوءُ رَأْيِهِمْ حَتَّى يُخْرِجُوا اللَّهَ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدَرٌ خَيْرًا كَمَا أَخْرَجُوهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدَرٌ شَرًّا» \* (٣).

٥٥ - \* (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَعْبُدُ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَحْتَنِبُ الْكَبَائِرَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، فَسَأَلُوهُ مَا الْكَبَائِرُ؟ فَقَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ» \* (٤).

٥٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ». وَقُلْتُ أَنَا: وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» \* (٥).

٥٧ - \* (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: لَا وَابِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْ، إِنَّهُ مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» \* (٦).

٥٨ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَدَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . إِنَّهُ يُشْرِكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ» \* (٧).

٥٩ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

محمد بن نصر الفقيهي .

(٥) البخاري الفتح ٣ (١٢٣٨)، ومسلم (٩٢) متفق عليه.

(٦) أبوداود (٣٢٤٩)، أحمد (٤٧/١) وقال شاكر: إسناده

صحيح (٢٩٨/١) رقم (٣٢٩) واللفظ له، و الحاكم

(١٨/١) من طريق ابن عمر وقال: صحيح ووافقه

الذهبي .

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٩٩)، مسلم (٢٨٠٤) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٧٤)، ومسلم (١٩٩). واللفظ

له وخرجاه من حديث أنس بن مالك .

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩١٨) واللفظ له، ومسلم (١٢٤)

(٣) أحمد (٣٣٠/١) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن على

الأقل (٥/٢١، ٢٢)، وذكره الهيثمي في المجمع (٧/٢٠٤).

(٤) ابن منده في كتاب الإبان (٢/٥٧٣) حديث (١٧٩)، وقال

هذا إسناده صحيح لم يخرجوه وكذا قال مخرجه د. علي بن



حَتَّى خَضَبَ دَمْعُهُ الْحَصْبَاءَ فَقَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَقَالَ: «اِثْنُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا». فَتَنَازَعُوا، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ. فَقَالُوا: هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٣) قَالَ: «دَعُونِي، فَإِلَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ»، وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ: «أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ. وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ» \* (٤).

حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لِأُظَنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ \* (التوبة/ ٣٣) أَنَّ ذَلِكَ تَامًا. قَالَ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفِّي (١) كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى آبَائِهِمْ» \* (٢).

٦٠ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ،

أَنَّهُ قَالَ: يَوْمُ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ! ثُمَّ بَكَى

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الشرك» معني

يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* (الفرقان/ ٦٨) \* (٥).

٦٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخُلْصَةِ» (٦). وَكَانَتْ صَنَاءً تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتِبَالَةٍ (٧) \* (٨).

٦١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - تَصْدِيقَهَا ﷻ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٥٣) واللفظ له، ومسلم (١٦٣٧).

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٦١)، ومسلم (٨٦).

(٦) تضطرب أليات نساء دوس: الأليات: الأعجاز، والمراد يضطربن من الطواف حول ذي الخلصة أي يكفرون

ويرجعون إلى عبادة الأصنام، ودوس قبيلة من اليمن.

(٧) وتباله: اسم موضع باليمن.

(٨) مسلم (٢٩٠٦).

(١) تَوَفَّى أصلها تَوَفَّى حذف إحدى التاءين تخفيفاً.

(٢) مسلم (٢٩٠٧).

(٣) هجر رسول الله ﷺ. الأصل أهجر بهمزة استفهام أي

اختلف كلامه بسبب المرض أي هل تغير كلامه واختلط.

وإنما جاء هذا من قائله استفهاماً للإنكار على من قال:

لا تكتبوا أي لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ وتجعلوه كأمر من

هجر في كلامه لأنه ﷺ لا يهجر.



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الشرك»

٥- \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: مَثَلُ الْمُشْرِكِ كَمَنْ اسْتَعْمَلَهُ سَيِّدُهُ فِي دَارِهِ فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي خَرَجَهُ وَعَمَلَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ . فَالْمُشْرِكُ يَعْمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي دَارِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَقَرَّبُ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ بِنِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى) \* (٦).

٦- \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: وَالشِّرْكَ فَاحْذَرُهُ فَشِرْكُ ظَاهِرٌ ذَا الْقِسْمِ لَيْسَ بِقَابِلِ الْغُفْرَانِ وَهُوَ اتِّخَاذُ النَّدِّ لِلرَّحْمَنِ أَيْ

يَا كَانَ مِنْ حَجَرٍ وَمِنْ إِنْسَانٍ يَدْعُوهُ أَوْ يَرْجُوهُ ثُمَّ يَخَافُهُ

وَيُحِبُّهُ كَمَحَبَّةِ الدِّيَّانِ (٧)

٧- \* (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْمُشْرِكُ أَضَلُّ مَنْ وَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ لِمَنْ أَخْرَجَهُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ مُسَاوِيًا فَانْسَبَ النِّعْمَةَ إِلَى غَيْرِ الْمُنْعَمِ بِهَا) \* (٨).

٨- \* (وَقَالَ أَيْضًا: الشِّرْكَ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي) \* (٩).

٩- \* (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكْرَمِ: اللَّهُمَّ، إِنَّا نَسْأَلُكَ صِحَّةَ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ فِي الْإِيمَانِ، انْظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ

١- \* (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا) \* (١).

قَالَ شَارِحُهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْحَلْفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا كَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ، لَكِنَّ الشِّرْكَ أَكْبَرُ مِنَ الْكَبَائِرِ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَ. فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرِ فَكَيْفَ بِالشِّرْكَ الْأَكْبَرِ الْمَوْجِبِ لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ (٢) ؟.

٢- \* (قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: لَا إِثْمَ أَعْظَمُ مِنَ الشِّرْكِ) \* (٣).

٣- \* (قَالَ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « مَنْ رَدَّتْهُ طَيْرَتُهُ عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ قَارَفَ الْإِشْرَاكَ ») \* (٤).

٤- \* (قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ الشَّاعِرُ: تَأَمَّلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا فَعَلَ الْمَلِكُ

عُيُونٌ مِنْ جُلَيْنٍ نَاطِرَاتٌ بِأَحْدَاقٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيكُ عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِ جَدٍ شَاهِدَاتُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ (٥).

(١) فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد (٤١٤).

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) فتح الباري (١٢/٢٦٥).

(٤) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١: ٣٥٤، ٣٥٥).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٣/٣١٥). فتح المجيد، شرح كتاب

(٦) الوابل الصيب من الكلم الطيب (٣٢).

(٧) فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد (٧٧).

(٨) فتح الباري (١٢/٢٧٧).

(٩) المرجع السابق (١٢/٢١٠).



وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ

تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ)\*<sup>(٢)</sup>.

١١ - \* (قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ

النَّجْدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ الْعَامِّيَّ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ

يَغْلِبُ الْأَلْفَ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ. كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِنَّ

جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصفات / ١٧٣) فَجُنْدُ اللَّهِ هُمْ

الْغَالِبُونَ بِالْحُجَّةِ وَاللِّسَانِ ، كَمَا أَنَّ هُمْ الْغَالِبُونَ

بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ)\*<sup>(٣)</sup>.

لَمْ يَنْفَعَهُمْ طَوَافُهُمْ، وَلَا تَلْبِيسُهُمْ، وَلَا قَوْلُهُمْ عَنِ الصَّنَمِ

هُوَ لَكَ، وَلَا قَوْلُهُمْ: تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ، مَعَ تَسْمِيَّتِهِمْ

الصَّنَمَ شَرِيكًا، بَلْ حَبِطَ عَمَلُهُمْ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ، وَلَمْ

يَصِحَّ لَهُمُ التَّوْحِيدُ مَعَ الْاِسْتِثْنَاءِ، وَلَا نَفَعَتْهُمْ مَعَذِرَتُهُمْ

بِقَوْلِهِمْ: ﴿إِلَّا لِيَقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر/

٣٣)\*<sup>(١)</sup>.

١٠ - \* (قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ:

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى إِلَّا

لَهُ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَا حِدُ؟

## من مضار «الشرك»

(٥) لَا يَجِدُ عَوْنًا وَمَدَدًا مِنْ اللَّهِ عَلَى مَا يَلْقَاهُ مِنْ

مَصَائِبِ الْأَقْدَارِ.

(٦) أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي .

(٧) عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِلْبَشَرِيَّةِ وَلِنَفْسِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ.

(٨) يَدْعُو إِلَى كُلِّ رَذِيلَةٍ وَيُتَّعَدُّ عَنْ كُلِّ فَضِيلَةٍ.

(١) حُبُوطُ الْأَعْمَالِ وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً .

(٢) الْخُلُودُ الْأَبَدِيُّ فِي النَّارِ.

(٣) اسْتِبَاحَةُ دَمِهِ وَمَالِهِ وَعَرْضِهِ بِالسَّبْيِ .

(٤) الْقَلَقُ وَالِاضْطِرَابُ وَالنَّكَدُ وَالْكَمَدُ وَالْخَوْفُ

الدَّائِمُ وَالْحُزْنُ اللَّازِمُ .



## الشك

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٨	٢٥	١١

### الشك لغة:

الشَّكُّ مَصْدَرُ شَكٍّ فِي الْأَمْرِ يُشَكُّ شَكًّا إِذَا التَّبَسَّ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الشَّيْنُ وَالْكَافُ أَصْلُ وَاحِدٌ مُشْتَقٌّ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى التَّدَاخُلِ، مِنْ ذَلِكَ شَكَّكَهُ بِالرُّمَحِ وَذَلِكَ إِذَا طَعَنَتْهُ، فَدَاخَلَ السِّنَانُ جِسْمَهُ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الشَّكُّ الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْيَقِينِ، إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ، لِأَنَّ الشَّاكَّ كَأَنَّهُ شَكٌّ لَهُ الْأَمْرَانِ فِي مِشَكِّ وَاحِدٍ، وَهُوَ لَا يَتَيَقَّنُ وَاحِدًا مِنْهُمَا، فَمِنْ ذَلِكَ اسْتِثْقَاءُ الشَّكِّ. تَقُولُ: شَكَّكَتُ بَيْنَ وَرَقَتَيْنِ، إِذَا أَنْتَ غَرَزْتَ الْعُودَ فِيهِمَا فَجَمَعْتَهُمَا.

وَقِيلَ: الشَّكُّ الْارْتِيَابُ، وَيُسْتَعْمَلُ الْفِعْلُ لَزِمًا وَمُتَعَدِّيًا بِالْحَرْفِ، فَيَقَالُ: شَكَّ الْأَمْرُ يُشَكُّ شَكًّا إِذَا التَّبَسَّ، وَشَكَّكَتُ فِيهِ، وَقَوْلُهُمْ خِلَافُ الْيَقِينِ يَعْنِي التَّرَدُّدَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ سَوَاءٍ اسْتَوَى طَرَفَاهُ، أَوْ رَجَحَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ (يونس/ ٩٤) أَيَّ غَيْرِ مُسْتَيَقِنٍ، وَهُوَ يَعُمُّ الْحَالَتَيْنِ وَالشَّكُّوكَ النَّاقَةَ الَّتِي يُشَكُّ فِي سَنَامِهَا، أَبَهِ طَرُقُ أَمْ لَا لِكَثْرَةِ وَبَرِّهَا فَيُلْمَسُ سَنَامُهَا وَالْجَمْعُ شَكٌّ، وَشَكَّهُ بِالرُّمَحِ وَالسَّهْمِ وَنَحْوِهِمَا يُشَكُّهُ شَكًّا: انْتِظَمَهُ..

وَشَكَّكَتُهُ بِالرُّمَحِ إِذَا خَرَقْتَهُ وَانْتِظَمَتْهُ. وَالشَّكَّةُ: السِّلَاحُ، وَقِيلَ: مَا يُلْبَسُ مِنَ السِّلَاحِ. وَالشَّكُّ لُزُوقُ الْعَصْدِ بِالْجَنْبِ.. وَالشَّكُّ اللُّزُومُ وَاللُّصُوقُ.. وَشَكَّ الْبَعِيرُ يُشَكُّ شَكًّا أَيَّ ظَلَعَ ظِلْعًا خَفِيفًا.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الشَّكُّ نَقِيضُ الْيَقِينِ، وَجَمْعُهُ شُكُوكٌ، وَهُوَ الرَّيْبُ وَقَدْ شَكَّكَتُ فِي كَذَا، وَشَكَّ فِي الْأَمْرِ يُشَكُّ شَكًّا وَشَكَّكَهُ فِيهِ غَيْرُهُ. وَتَشَكَّكَتُ فِي الْأَمْرِ تَشَكُّكًَا بِمَعْنَى شَكٍّ. أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ:

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ سَيِّكْتُمْ حَبَّةُ

حَتَّى يُشَكَّكَ فِيهِ، فَهُوَ كَذُوبٌ  
أَرَادَ حَتَّى يُشَكَّكَ فِيهِ غَيْرُهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَا أَوْلَى بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ» لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى﴾ (البقرة/ ٢٦٠) (١).

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: وَالشَّكُّ رُبَّمَا كَانَ فِي الشَّيْءِ: هَلْ هُوَ مَوْجُودٌ أَوْ غَيْرُ مَوْجُودٍ؟ وَرُبَّمَا كَانَ فِي جِنْسِهِ أَيَّ مِنْ أَيِّ جِنْسٍ هُوَ، وَرُبَّمَا كَانَ فِي بَعْضِ صِفَاتِهِ، وَرُبَّمَا كَانَ فِي الْغَرَضِ الَّذِي لَأَجْلِهِ أُوجِدَ، وَالشَّكُّ ضَرْبٌ

(١) لسان العرب (١٠/ ٤٥١ - ٤٥٢)، والنهية في غريب الحديث: (٢/ ٤٩٥). وانظر المصباح المنير (٣٠٢)، ومقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ١٧٣).



مِنَ الْجَهْلِ ، وَهُوَ أَخْصَرُ مِنْهُ ، لِأَنَّ الْجَهْلَ قَدْ يَكُونُ  
عَدَمَ الْعِلْمِ بِالنَّقِیْضِیْنِ رَأْسًا . وَكُلُّ شَكٍّ جَهْلٌ ، وَلَيْسَ  
كُلُّ جَهْلٍ شَكًّا .

● وَأَصْلُهُ مِنْ شَكَّكَ الشَّيْءَ . إِذَا خَرَقْتَهُ ، قَالَ  
عَنْتَرُهُ :

وَشَكَّكَ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ لَهَا تَهْ

لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَاءِ بِمُحَرَّمٍ  
وَكَأَنَّ الشَّكَّ الْخَرْقُ فِي الشَّيْءِ ، وَكَوْنُهُ بِحَيْثُ لَا  
يَجِدُ الرَّأْيَ مُسْتَقَرًّا يَثْبُتُ فِيهِ وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ . وَيَجُوزُ أَنْ  
يَكُونَ مُسْتَعَارًا مِنَ الشَّكِّ وَهُوَ لُصُوقُ الْعَضْدِ بِالْجَنْبِ ،  
وَذَلِكَ أَنْ يَتَلَاصَقَ النَّقِیْضَانِ فَلَا مَدْخَلَ لِلْفَهْمِ وَالرَّأْيِ  
لِيَتَخَلَّلَ مَا بَيْنَهُمَا ، وَيَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُهُمْ : التَّبَسَّ الْأَمْرُ  
وَاخْتَلَطَ وَأَشْكَلَ . وَنَحْنُ ذَلِكَ مِنَ الِاسْتِعَارَاتِ <sup>(١)</sup> .

### الشك اصطلاحًا:

● قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : الشَّكُّ : هُوَ التَّرَدُّدُ بَيْنَ النَّقِیْضِیْنِ  
لَا تَرْجِيحَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ عِنْدَ الشَّاكِّ .

وَقِيلَ : الشَّكُّ مَا اسْتَوَى طَرَفَاهُ ، وَهُوَ الْوُقُوفُ  
بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ لَا يَمِيلُ الْقَلْبُ إِلَى أَحَدِهِمَا ، فَإِذَا تَرَجَّحَ  
أَحَدُهُمَا ، وَلَمْ يُطْرَحِ الْآخَرُ فَهُوَ ظَنٌّ ، فَإِذَا طَرَحَهُ ، فَهُوَ

غَالِبُ الظَّنِّ ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْيَقِينِ <sup>(٢)</sup>

وَقِيلَ : الشَّكُّ اعْتِدَالُ النَّقِیْضِیْنِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ  
وَتَسَاوِيَهُمَا ، وَذَلِكَ قَدْ يَكُونُ لَوْجُودِ أَمَارَتَيْنِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ  
عِنْدَ النَّقِیْضِیْنِ . أَوْ لِعَدَمِ الْأَمَارَةِ فِيهِمَا <sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : الشَّكُّ : الْوُقُوفُ بَيْنَ النَّقِیْضِیْنِ ،  
وَقِيلَ : هُوَ الْوُقُوفُ بَيْنَ الْمَعْنَى وَنَقِیْضِهَا ، وَضِدُّهُ :  
الِاعْتِقَادُ <sup>(٤)</sup> .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الشَّكُّ مَا اسْتَوَى  
فِيهِ اعْتِقَادَانِ أَوْ لَمْ يَسْتَوِیَا ، وَلَكِنْ لَمْ يَنْتَهِ أَحَدُهُمَا إِلَى  
دَرَجَةِ الظُّهُورِ الَّذِي يَبْنِي عَلَيْهِ الْعَاقِلُ الْأُمُورَ الْمُعْتَبَرَةَ .  
وَالشَّكُّ كَمَا يُطْلَقُ عَلَى مَا لَا يَتَرَجَّحُ أَحَدُ طَرَفَيْهِ ،  
يُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى مُطْلَقِ التَّرَدُّدِ ، وَعَلَى مَا يُقَابِلُ الْعِلْمَ <sup>(٥)</sup> .

[للاستزادة : انظر صفات : سوء الظن - القلق -

الوسوسة - الوهم - الغفلة - التفريط والإفراط -  
الضلال .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : اليقين - الثبات -

السكينة - الطمأنينة - العلم - الفقه - الفطنة - الإيثار -  
حُسن الظن .]

(١) المفردات للراغب (٢٧٢) والتوقيف للمناوي (٢٠٧) ،

بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٣٢) .

(٢) التعريفات (١٢٨) .

(٣) المفردات (٢٧٢) ، وانظر الكليات للكفوي (٥٢٨) .

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٠٧) .

(٥) الكليات (٥٢٨) .



## الآيات الواردة في « الشك »

الشك واقع في ذات الله:

١- أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾

الشك واقع في الرسالة أو الرسل:

﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَنْ مَا كَانَتِ آبَاؤُنَا فَاتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

٢- لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ

وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾

فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾

يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾

أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾

ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾

إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾

يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴿١٦﴾

٣-

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءَاصِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣﴾

فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ

يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤﴾

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ

فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥﴾

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾

٤-

قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ

الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي

يَتَوَفَّكُمُ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾



٥ - وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا

اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي

قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾

قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا

أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ

مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٦٢﴾

قَالَ يَتَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي

وَأَتَتْني مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يَنْصُرْنِي مِنَ اللَّهِ

إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾

وَيَتَقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ

فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا

بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ

أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا

مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾

٦ - وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ

وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ

وَلِإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١١٠﴾

٧ - وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ

هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿١١١﴾

أَجْعَلِ لِلَّهِ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾

وَانْطَلِقْ لَمَلًا مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِهِمْ

إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾

مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْأُولَىٰ إِنَّ هَذَا

إِلَّا اخْتِلَافٌ ﴿٧﴾

أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكِّ

مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ

فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا

هَلَكَ قُلُوبُكُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا

كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ

مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا

كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ

وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿٤٥﴾

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا

وَمَارَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

١٠ - وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ

وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ

مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكِّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١١٤﴾



فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ  
أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ  
وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ  
لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَأَحْبَبَ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ<sup>(١)</sup>

الشك واقع في اليوم الآخر وما فيه من بعث  
وحساب:

١١ - قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ  
وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ<sup>(٦٥)</sup>  
بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ  
فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ<sup>(٦٦)</sup>  
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءِذَا بَآؤُنَا  
أَبْنَاءَ الْمُخْرَجُونَ<sup>(٦٧)</sup>  
لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءِذَا بَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا  
إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ<sup>(٦٨)</sup><sup>(٢)</sup>

١٢ - وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup>

وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ  
مَنْ يَوْمُنَا بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِیْظٌ<sup>(٣)</sup>

قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ  
وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ  
وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ<sup>(٢٢)</sup>  
وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ  
حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ  
قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ<sup>(٢٣)</sup><sup>(٣)</sup>

١٣ - وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فُزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ  
قَرِيبٍ<sup>(٥١)</sup>

وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ءِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ  
بَعِيدٍ<sup>(٥٢)</sup>

وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ  
بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ<sup>(٥٣)</sup>  
وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ  
مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ<sup>(٥٤)</sup><sup>(٤)</sup>

الشك واقع في صلب المسيح عليه السلام:

١٤ - يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا  
مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ  
فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ  
بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ



أَلَيْسَتْ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا

مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٣﴾

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا

الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ

وَآخِذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ

وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ

بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ

إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾

وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ

اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ

الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ

إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾

(١)

بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾

## الآيات الواردة في «الشك» معني

١٥- آله ﴿١﴾

ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

١٩- اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ

لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ (٦)

١٦- وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا

بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ

اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ (٣)

١٧- رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ

إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿١﴾ (٤)

١٨- فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ

كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ

لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ (٥)

٢٠- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ

أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ

مِنْكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي

الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا

مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ

لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ

شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثَمِينَ ﴿١٠٦﴾ (٧)

(٦) النساء: ٨٧ مدنية

(٧) المائدة: ١٠٦ مدنية

(٤) آل عمران: ٩ مدنية

(٥) آل عمران: ٢٥ مدنية

(١) النساء: ١٥٣-١٥٨ مدنية

(٢) البقرة: ١-٢ مدنية

(٣) البقرة: ٢٣ مدنية



٢١- قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ  
كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرُكُمْ  
إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا  
أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾<sup>(١)</sup>

٢٢- إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ  
فِي رَبِّهِمْ يَنرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾<sup>(٢)</sup>

٢٣- لَا يَزَالُ بُنِيتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ  
إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾<sup>(٣)</sup>

٢٤- وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ  
تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ  
فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾<sup>(٤)</sup>

٢٥- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ  
لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ  
إِلَّا كُفُورًا﴾ ﴿١١﴾<sup>(٥)</sup>

٢٦- وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ  
اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ  
بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رُبُّهُمْ  
أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ  
لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿١٦﴾<sup>(٦)</sup>

٢٧- يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا  
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ  
ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ  
وَنُقَرِّفُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى  
ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ  
وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ  
إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ  
شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا  
الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ  
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾  
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى  
وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾  
وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا  
وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾<sup>(٧)</sup>

٢٨- أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾<sup>(٨)</sup>

٢٩- وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ  
بِيَمِينِكَ إِذًا لَا رَتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾<sup>(٩)</sup>

٣٠- أَلَمْ  
تَنْزِلُ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ  
مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾<sup>(١٠)</sup>

(٨) النور: ٥٠ مدنية  
(٩) العنكبوت: ٤٨ مكية  
(١٠) السجدة: ١-٢ مكية

(٥) الإسراء: ٩٩ مكية  
(٦) الكهف: ٢١ مكية  
(٧) الحج: ٥-٧ مدنية

(١) الأنعام: ١٢ مكية  
(٢) التوبة: ٤٥ مدنية  
(٣) التوبة: ١١٠ مدنية  
(٤) يونس: ٣٧ مكية



٣١- إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهُ لَارِيْبٌ فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾<sup>(١)</sup>

٣٦- يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾<sup>(٦)</sup>

٣٢- وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَارِيْبٍ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾<sup>(٢)</sup>

٣٧- وَالَّتِي بَيَّسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾<sup>(٧)</sup>

٣٣- قُلِ اللَّهُ يُحِبُّكُمْ ثُمَّ يُبْسِتْكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَارِيْبٍ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾<sup>(٣)</sup>

٣٨- وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيزداد الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيْمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾<sup>(٨)</sup>

٣٤- وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَارِيْبٌ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾<sup>(٤)</sup>

٣٥- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾<sup>(٥)</sup>

(٧) الطلاق : ٤ مدنية  
(٨) المدثر : ٣١ مكية

(٤) الجاثية : ٣٢ مكية  
(٥) الحجرات : ١٥ مدنية  
(٦) الحديد : ١٤ مدنية

(١) غافر : ٥٩ مكية  
(٢) الشورى : ٧ مكية  
(٣) الجاثية : ٢٦ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الشك »

قَبْلَ الْجَنَّةِ . فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا . فَيَقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ . ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ . فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحِطُّ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ . فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ . عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ) \* (٣) .

٣- \* (عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا ، وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبْقَى فَمَاتَ ، وَأَمْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةُ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ . فَلَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ . وَثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَإِزَارُهُ الْعِزَّةُ ، وَرَجُلٌ شَكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» ) \* (٤) .

٤- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَالِ ، فَكَانَ فِيهِمَا يُحَدِّثُنَا بِهِ أَنَّهُ قَالَ: «يَأْتِي الدَّجَالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْزِلُ بَعْضُ السَّبَاحِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ» (٥) ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَرَأَيْتُمْ

١- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَذَرِ كَمْ صَلَّى؟ ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا؟ فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيُسِّنْ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ . ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ . فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا ، شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ . وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ ، كَانَتْ تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ» ) \* (١) .

٢- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ . فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ ، غَيْرَ فَرَحٍ وَلَا مَشْغُوفٍ» (٢) . ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ . فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَاهُ . فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ فَيَفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ . فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحِطُّ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ . فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ . ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قَبْلُ الْجَنَّةِ . فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا . فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ . وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَيُجْلِسُ الرَّجُلُ السَّوْءُ فِي قَبْرِهِ فَرَحًا مَشْغُوفًا . فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي . فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ . فَيَفْرَجُ لَهُ

(١/١١٩) وصححه ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في

«سلسلته الصحيحة» (٥٤٢)، وانظر «حجاب المرأة

المسلمة»، ص (٥٤) .

(٥) نقاب المدينة: طرقها، والسباح: الأرض الرملية التي لا

تثبت للملوحاتها . وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة

الحرّة .

(١) مسلم (٥٧١) وترغيباً للشيطان أي إغاظه له وإذلالاً .

(٢) الشغف: شدة الفزع حتى يذهب بالقلب .

(٣) ابن ماجه ٢ (٤٢٦٨) واللفظ له ، وفي الزوائد: إسناده

صحيح ، ونحوه عند البخاري في الجنايز - الفتح ٣

(١٣٧٤) ، (١٣٧٤) ، ومسلم (٢٨٧٠) .

(٤) أحمد (١٩/٦) واللفظ له ، والحاكم في المستدرک



فَعَدَلَ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ ، فَتَبَرَّزْتُ ثُمَّ جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنَ الْمَرَّاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُمَا ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فَقَالَ : وَاعَجَبًا لَكَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ ! عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ . ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرَ الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ وَجَارِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ - وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ - وَكُنَّا نَتَنَاقَشُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا ، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْأَمْرِ وَغَيْرِهِ ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ . وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذْ هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذُونَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ - فَصَحْتُ عَلَى امْرَأَتِي ، فَرَاَجَعْتَنِي ، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي . فَقَالَتْ : وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَّهُ ، وَإِنْ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ . فَأَفْزَعْتَنِي . فَقُلْتُ : خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ مِنْهُنَّ بَعْظِمٍ . ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ : أَيُّ حَفْصَةَ ، أَتَغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ . فَقُلْتُ : خَابَتْ وَخَسِرْتُ . أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ فَتَهْلِكِينَ ؟ لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ وَلَا تَهْجُرِيهِ ، وَسَلِّينِي مَا بَدَا لَكَ . وَلَا يَغُرَّنَكَ أَنْ كَانَتْ جَارُتُكَ هِيَ أَوْضَأُ مِنْكَ وَأَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (يُرِيدُ عَائِشَةَ) . وَكُنَّا تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ

إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ؛ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ ، فَيَقُولُ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ ، فَيُرِيدُ الدَّجَالَ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ) \* (١) .

٥ - \* (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «الْحَلَالُ بَيْنَ ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شَبَّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتَرَكَ ، وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ ، وَالْمَعَاصِي حَمَى اللَّهِ ، مَنْ يَرْتَعِ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ» ) \* (٢) .

٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ : لَا أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ - فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالُوا : صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا . فَثَنَى رِجْلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ : إِنَّهُ لَوْ حَدَّثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَأْتُكُمْ بِهِ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي ، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ ، فَلْيَتِمَّ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لْيُسَلِّمْ ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ) \* (٣)

٧ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ الْمَرَّاتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ لَهُمَا ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ ، فَحَجَجْتُ مَعَهُ ،

(٢) البخاري - الفتح ٤ (٢٥٠١) واللفظ له ، ومسلم (١٥٩٩) .

(٣) البخاري - الفتح ١ (٤٠١) واللفظ له ، ومسلم (٥٧٢) .

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٣٢) واللفظ له ، ومسلم (٢٩٣٨) .



تُنْعَلُ النِّعَالُ لِعِزِّهِ<sup>(١)</sup>، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ، فَرَجَعَ عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا وَقَالَ: أَتَمَّ هُوَ؟ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ، طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ: قَالَ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرْتُ. كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ مَشْرُبَةً لَهُ فَاعْتَزَلَ فِيهَا. فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي. قُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ، أَوْ لَمْ أَكُنْ حَدَرْتُكَ؟ أَطَلَقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: لَا أَدْرِي، هُوَ ذَا فِي الْمَشْرُبَةِ. فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ الْمَنْبَرَ، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ. فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا، فَقُلْتُ لِغُلَامٍ لَهُ أَسْوَدٌ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمَنْبَرِ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ - فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمَنْبَرِ. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَذَكَرَ مِثْلَهُ - فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي قَالَ: أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالٍ حَصِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَرُ الرِّمَالِ بِجَنْبِهِ، مُتَّكِيٌّ عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشُوهَا لَيْفٌ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: «لَا» ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: اسْتَأْنِسْ: يَارَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ

غَلِبَ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ. فَذَكَرَهُ. فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ. ثُمَّ قُلْتُ: لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: لَا يَغُرَّنْكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ هِيَ أَوْضَاءَ مِنْكَ وَأَحَبُّ إِلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ (يُرِيدُ عَائِشَةَ)، فَتَبَسَّمَ أُخْرَى. فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ. ثُمَّ رَفَعْتُ بَصْرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهْبَةِ<sup>(٢)</sup> ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوسِّعْ عَلَيَّ أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ وَأَعْطَا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ. وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: «أَوْ فِي شَكِّ أَنْتَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي. فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ، وَكَانَ قَدْ قَالَ: مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا، مِنْ شِدَّةِ مَوْجَدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ. فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وَإِنَّا أَصْبَحْنَا بِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعَدُّهَا عَدًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ، وَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَنْزِلْتَ آيَةَ التَّخْيِيرِ، فَبَدَأَ بِأَوَّلِ امْرَأَةٍ فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ» قَالَتْ: قَدْ أَعْلَمْتُ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِكَ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَظِيمًا﴾» (الأحزاب/ ٢٨-٢٩) قُلْتُ: أَفِي هَذَا اسْتَأْمَرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ. ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ.

(١) تنعل النعال: أى تضربها وتسويها، والأصل تنعل الدواب.

(٢) أهبة: أكياس من جلد غير مدبوغ.



فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ\* (١).

٨- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (شَكَّ الْأَعْمَشُ) قَالَ: لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذْنَتْ لَنَا فَنَحْرَنَا نَوَاضِحَنَا<sup>(٢)</sup> فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا<sup>(٣)</sup> . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلُوا» قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ<sup>(٤)</sup> وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ<sup>(٥)</sup> . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ: فَدَعَا بِنِطْعٍ<sup>(٦)</sup> فَبَسَطَهُ . ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ . قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ . قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ . قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ . حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ . قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْبَرَكَةِ . ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَّتِكُمْ» قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَّتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ . قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ»\* (٧).

٩- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ إِذْ قَالَ: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي»\* . قَالَ: «وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا . لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ . وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ لَبْثِ يُوسُفَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ»\* (٨).

١٠- \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا غُلَامُ، هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذَا شَكَّ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ مَاذَا يَصْنَعُ؟ قَالَ: فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَقَالَ: فِيمَ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ عُمَرُ: سَأَلْتُ هَذَا الْغُلَامَ هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذَا شَكَّ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ مَاذَا يَصْنَعُ؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ أَوْاحِدَةً صَلَّى أَمْ ثَنَيْنِ فَلْيَجْعَلْهَا وَاحِدَةً، وَإِذَا لَمْ يَدْرِ ثَنَيْنِ صَلَّى أَمْ ثَلَاثًا فَلْيَجْعَلْهَا ثَنَيْنِ، وَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَثَلَاثًا صَلَّى أَمْ أَرْبَعًا فَلْيَجْعَلْهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ يَسْجُدُ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ سَجْدَتَيْنِ»\* (٩).

(٥) لعل الله أن يجعل في ذلك: فيه محذوف تقديره: يجعل في ذلك بركة أو خيرا، أو نحو ذلك \* فحذف المفعول به لأنه فضلة . وأصل البركة كثرة الخير وثبوته .

(٦) نطع: هو بساط متخذ من أديم . وكانت الأنطاع تبسط بين أيدي الملوك والأمراء إذا أرادوا قتل أحد صبرا ليصان المجلس من الدم .

(٧) مسلم (٢٧).

(٨) البخاري الفتح ٦ (٣٣٧٢)، ومسلم (١٥١) واللفظ له .

(٩) الترمذي (٣٩٨) وقال: حسن غريب صحيح، أحمد =

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٦٨)

(٢) نواضحنا: النواضح من الإبل التي يستقى عليها . قال أبو عبيد: الذكر منها ناضح ، والأنثى ناضحة .

(٣) وادهنا: قال صاحب التحرير: قوله وادهنا ليس مقصوده ما هو المعروف من الادهان ، وإنما معناه اتخذنا دهنا من شحومها .

(٤) الظهر: المراد بالظهر هنا الدواب . سميت ظهرا لكونها يركب على ظهرها . أو لكونها يستظهر بها ويستعان على السفر .



## الأحاديث الواردة في ذم « الشك » معني

الصَّلَاةَ، فَتَخَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ، فَصَفَّقَ النَّاسُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ. فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ التَفَتَ فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ امْكُثْ مَكَانَكَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ؟». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ، فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التَّفَتَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ» \* (٤).

١٥ - \* (عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. فَلَا آذَنُ لَهُمْ. ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ. ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ. إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيُنْكِحَ ابْنَتَهُمْ. فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي» (٥)، يَرِيئُنِي مَا رَابَهَا (٦)، وَيُؤْذِنُنِي مَا آذَاهَا» \* (٧).

١١ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَسَقَطَتْ لُقْمَةٌ فَلْيُمِطْ مَا رَابَهُ مِنْهَا ثُمَّ لِيَطْعَمَهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ» \* (١).

١٢ - \* (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ وَعَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ وَالْقَدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ وَأَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيْبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ» \* (٢).

١٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ مِنْ اثْنَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ: أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى اثْنَتَيْنِ أُخْرَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ، فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ \* (٣).

١٤ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ، فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَتُصَلِّي لِلنَّاسِ فَأَقِيمَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ فِي

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٦٨٤) واللفظ له، ومسلم (٤٢١).

(٥) بضعة: بفتح الباء، لا يجوز غيره، وهي قطعة اللحم.

(٦) يريئني ما رابها: قال إبراهيم الحربي: الريب ما رابك من شيء خفت عقباه. وقال الفراء: راب وأراب بمعنى. وقال أبو زيد: رابني الأمر تيقنت منه الريبة. وأرابني شككني وأوهمني.

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٦٧) مختصرا، ومسلم (٢٤٤٩) واللفظ له.

= (١٩٣/١) واللفظ له. وقال الشيخ أحمد شاكر

(٣/١٢٣): إسناده صحيح. وقال محقق «جامع

الأصول» (٥/٥٣٦): حديث حسن.

(١) مسلم (٢٠٣٣)، الترمذي (١٨٠٢) واللفظ له.

(٢) أبو داود (٤٨٨٩) وقال الألباني (٣/٩٢٤): صحيح لغيره، أحمد (٤/٦) واللفظ متفق عليه عندهما وقال محقق

جامع الأصول (٤/٨٣): حديث حسن.

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٢٢٨) واللفظ له، ومسلم (٥٧٣).



١٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازِنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ الَّذِي يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : « لَا يَنْفَتِلُ أَوْ لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا » ) \* (١).

١٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَحَالَ لَهُ ضُرَاطٌ . حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ . فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوْسُوسٌ . فَإِذَا سَمِعَ الْإِقَامَةَ ذَهَبَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ . فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوْسُوسٌ » ) \* (٢).

١٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِيَّاكَ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » ) \* (٣).

١٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، مِنْ بَنِي فَزَارَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ امْرَأَتِي جَاءَتْ بِوَلَدٍ أَسْوَدَ ، فَقَالَ : « هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ ؟ » . قَالَ : نَعَمْ قَالَ : « مَا أَلْوَانُهَا ؟ » قَالَ : حُمْرٌ ، قَالَ : « فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ ؟ » ، قَالَ : إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا ، قَالَ : « فَأَنَّى تَرَاهُ ؟ » ، قَالَ : عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزْعُهُ عِرْقٌ ، قَالَ : « وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزْعُهُ عِرْقٌ » ) \* (٤).

٢٠ - \* (عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي . فَقُلْتُ : مَا شَأْنُ النَّاسِ

يُصَلُّونَ ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ . فَقُلْتُ : آيَةٌ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَأَطَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِيَامَ جِدًّا . حَتَّى تَجَلَّيَ الْغَشِيُّ . فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبٍ . فَجَعَلْتُ أَصْبُ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ . قَالَتْ : فَاَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ . فَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ . فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ . مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا . حَتَّى الْجَنَّةُ وَالنَّارُ . وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ . ( لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ ) فَيُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ : مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤِقِنُ . ( لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ ) فَيَقُولُ : هُوَ مُحَمَّدٌ ، هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى . فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا . ثَلَاثَ مَرَارٍ . فَيَقَالُ لَهُ : نَمْ . قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ . فَنَمْ صَاحِبًا . وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُتَرَاتِبُ ( لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ ) فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي . سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ » ) \* (٥).

٢١ - \* (عَنْ أَبِي الْحَوَرَاءِ السَّعْدِيِّ ؛ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « دَعِ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ » ) \* (٦).

٢٢ - \* (عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ؛ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ

(٤) أبو داود (٢٢٦٠) واللفظ له. وقال الألباني (٤٢٧/٢):

صحيح ، وابن ماجه ، نكاح (٥٨).

(٥) البخاري - الفتح ١ (٨٦) ، ومسلم (٩٠٥) واللفظ له.

(٦) الترمذي (٢٥١٨) واللفظ له. وقال: حديث حسن =

(١) البخاري - الفتح ١ (١٣٧) واللفظ له، ومسلم (٣٦١).

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٢٣١) ، ومسلم (٣٨٩) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٢٤) ، ومسلم (٢٥٦٣) متفق

عليه .



عَنِ الصَّرْفِ<sup>(١)</sup> ؟ ، فَقَالَ: أَيَّدَا بِيَدٍ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ:  
فَلَا بَأْسَ بِهِ . فَأَخْبَرْتُ أَبَا سَعِيدٍ . فَقُلْتُ: إِنِّي سَأَلْتُ  
ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الصَّرْفِ ؟ ، فَقَالَ: أَيَّدَا بِيَدٍ ؟ ، قُلْتُ:  
نَعَمْ ، قَالَ: فَلَا بَأْسَ بِهِ . قَالَ: أَوْ قَالَ ذَلِكَ ؟ إِنَّا  
سَنَكْتُبُ إِلَيْهِ فَلَا يُفْتِكُمُوهُ . قَالَ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ بَعْضُ  
فِتْيَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَمَرٍ فَأَنْكَرَهُ فَقَالَ: «كَأَنَّ هَذَا لَيْسَ  
مِنْ تَمَرِ أَرْضِنَا» . قَالَ: كَانَ فِي تَمَرِ أَرْضِنَا ( أَوْ فِي تَمَرِنَا )  
الْعَامَ بَعْضُ الشَّيْءِ . فَأَخَذْتُ هَذَا وَزِدْتُ بَعْضَ  
الزِّيَادَةِ . فَقَالَ: «أَضَعُفَتْ . أُرْبِيتَ . لَا تَقْرَبَنَّ هَذَا . إِذَا  
رَأَيْتَ مِنْ تَمَرِكَ شَيْءٌ فَبِعْهُ . ثُمَّ اشْتَرِ الَّذِي تُرِيدُ مِنْ  
التَّمَرِ»\*(٢) .

٢٣- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي  
الْإِسْلَامَ: هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالَ قَاتَلَ  
الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ . فَقِيلَ: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ، الَّذِي قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا

شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِلَى النَّارِ» . قَالَ:  
فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ  
قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا . فَلَمَّا كَانَ مِنَ  
اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ  
بَذَلِكَ ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» .  
ثُمَّ أَمَرَ بِلَا لَافِنَادَى فِي النَّاسِ: أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا  
نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ  
الْفَاجِرِ»\*(٣) .

٢٤- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ:  
صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشِيِّ<sup>(٤)</sup> . إِمَّا  
الظُّهْرَ وَإِمَّا الْعَصْرَ . فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ . ثُمَّ أَتَى  
جِذْعًا<sup>(٥)</sup> فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَاسْتَنَدَ إِلَيْهَا مُغْضِبًا . وَفِي  
الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . فَهَابَا أَنْ يَتَكَلَّمَا . وَخَرَجَ سَرْعَانُ  
النَّاسِ<sup>(٦)</sup> . قُصِرَتِ الصَّلَاةُ<sup>(٧)</sup> . فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ<sup>(٨)</sup>  
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْصِرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ ؟ فَنَظَرَ  
النَّبِيُّ ﷺ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَقَالَ: «مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ ؟» .

= صحيح ، النسائي (٣٢٧ / ٨ - ٣٢٨) في الأشربة وقال:  
هذا الحديث جيد . وقال محقق «جامع الأصول»  
(٦ / ٤٤٤): إسناده صحيح .

(١) يعني بالصرف هنا بيع الذهب بالذهب متفاضلاً .

(٢) مسلم (١٥٩٤) .

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٦٢) .

(٤) العشي: قال الأزهري: العشي عند العرب ما بين زوال  
الشمس وغروبها .

(٥) أتى جذعاً: هكذا هو في الأصول: فاستند إليها . والجذع  
مذكر ولكنه أنشأ على إرادة الخشبة . وكذا جاء في رواية  
البخاري وغيره: خشبة .

(٦) وخرج سرعان الناس: يعني يقولون: قصرت الصلاة .  
والسرعان ، بفتح السين والراء ، هذا هو الصواب الذي  
قاله الجمهور من أهل الحديث واللغة . وكذا ضبطه  
المتقنون . والسرعان المرعون إلى الخروج . وضبطه الأصيلي  
في البخاري بضم السين وإسكان الراء . ويكون جمع سريع .  
كقفيز وقفران . وكثيب وكثبان .

(٧) قصرت الصلاة: بضم القاف وكسر الصاد . وروي بفتح  
القاف وضم الصاد ، وكلاهما صحيح . ولكن الأول أشهر  
وأصح .

(٨) ذو اليدين: لطول كان في يديه . وهو معنى قوله: بسيط  
اليدين .



صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسًا . فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَزِيدُ فِي الصَّلَاةِ ؟ . قَالَ: وَمَا ذَاكَ ؟ . قَالُوا: صَلَّيْتَ خَمْسًا ، قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَذْكُرُ» كَمَا تَذْكُرُونَ ، وَأَنْسَى كَمَا تَنْسُونَ . ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتِي السَّهْوِ \*<sup>(٢)</sup> .

قَالُوا: صَدَقَ . لَمْ تُصَلِّ إِلَّا رَكْعَتَيْنِ . فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَسَلَّم ، ثُمَّ كَبَّرَ ثُمَّ سَجَدَ . ثُمَّ كَبَّرَ فَرَفَعَ . ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ . ثُمَّ كَبَّرَ وَرَفَعَ . قَالَ: وَأَخْبَرْتُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُ قَالَ: وَسَلَّم \*<sup>(١)</sup> .

٢٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم « الشك »

٤ - \* (رُويَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا سَأَلَتْ عَنْ أَكْلِ الصَّيْدِ لِلْمُحْرِمِ إِذَا لَمْ يُصِبْهُ ، فَقَالَتْ: «إِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ قَلِيلٌ فَمَا رَابَكَ فَدَعُهُ . يَعْنِي مَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ هَلْ هُوَ حَلَالٌ أَوْ حَرَامٌ فَاتْرُكْهُ» \*<sup>(٦)</sup> .

٥ - \* (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا تُرِيدُ إِلَى مَا يَرِيكَ وَحَوْلَكَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ لَا تَرِيكَ» \*<sup>(٧)</sup> .

٦ - \* (وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَقَدْ أَتَانِي الْيَوْمَ رَجُلٌ فَسَأَلَنِي عَنْ أَمْرٍ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَدْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا مُؤَدِّيًّا<sup>(٨)</sup> نَشِيطًا يَخْرُجُ مَعَ أَمْرَانِي فِي الْمَغَازِي ، فَيَغْرَمُ عَلَيْنَا فِي أَشْيَاءَ لَا نُحْصِيهَا . فَقُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ ، إِلَّا أَنَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَسَى أَنْ لَا يَعْرِمَ عَلَيْنَا فِي أَمْرٍ إِلَّا مَرَّةً حَتَّى نَفْعَلَهُ ، وَإِنْ أَحَدُكُمْ ، لَنْ يَزَالَ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَى اللَّهَ . وَإِذَا شَكَّ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ سَأَلَ رَجُلًا فَشَفَاهُ مِنْهُ ، وَأَوْشَكَ أَنْ لَا تَجِدُوهُ .

١ - \* (فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ لِعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : عَلَيْكَ بِالرَّائِبِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَإِيَّاكَ وَالرَّائِبَ مِنْهَا) \* .

أَيُّ عَلَيْكَ بِالَّذِي لَا شُبْهَةَ فِيهِ كَالرَّائِبِ مِنَ الْأَلْبَانِ وَهُوَ الصَّافِي الَّذِي لَا فِيهِ شُبْهَةٌ وَلَا كَدَرٌ . وَإِيَّاكَ وَالرَّائِبَ مِنْهَا: أَيُّ الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ شُبْهَةٌ وَكَدَرٌ . فَالْأَوَّلُ مِنْ رَابِ اللَّبَنِ يَرُوبُ فَهُوَ رَائِبٌ . وَالثَّانِي مِنْ رَابِ يَرِيْبُ إِذَا وَقَعَ فِي الشَّكِّ<sup>(٣)</sup> .

٢ - \* (أُثِرَ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَوْلُهُ: مَكْسَبَةٌ فِيهَا بَعْضُ الرِّيْبَةِ خَيْرٌ مِنَ الْمَسْأَلَةِ) \* .

أَيُّ كَسَبٍ فِيهِ بَعْضُ الشَّكِّ أَحْلَلٌ هُوَ أَمْ حَرَامٌ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ النَّاسِ<sup>(٤)</sup> .

٣ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَعُوا الرِّبَا وَالرِّيْبَةَ: يَعْنِي مَا ارْتَبْتُمْ فِيهِ وَإِنْ لَمْ تَتَحَقَّقُوا أَنَّهُ رَبَا) \*<sup>(٥)</sup> .

(٥) جامع العلوم والحكم (٩٤)

(٦) جامع العلوم والحكم (٩٥)

(٧) جامع العلوم والحكم (٩٤)

(٨) مؤديا : يعنى كامل أداة الحرب وقيل معناه : قويا .

(١) مسلم (٥٧٣) .

(٢) مسلم (٥٧٢) .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٨٦) .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٨٦) .



وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، مَا أَذْكَرُ مَا غَبَرَ <sup>(١)</sup> مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا كَالثُّغْبِ <sup>(٢)</sup> شَرِبَ صَفْوَهُ ، وَبَقِيَ كَدْرُهُ <sup>(٣)</sup> \* .

٧- \* (عَنْ صَلَةَ بْنِ زُفَرٍ ؛ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَمَّارٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ مِنْ شَعْبَانَ ، أَوْ رَمَضَانَ ، فَأَتَيْنَا بِشَاةٍ مَصْلِيَّةٍ ، فَتَنَحَّى بَعْضُ الْقَوْمِ ، فَقَالَ : إِنِّي صَائِمٌ ، فَقَالَ عَمَّارٌ : « مَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ <sup>(٤)</sup> » \* .

٨- \* (عَنْ مَسْرُوقٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُشِدُّهَا شَعْرًا . يُشَبِّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ فَقَالَ : حَصَانُ رَزَانُ مَا تُزْنُ بِرَبِيبَةٍ

وَتُصْبِحُ غَرْتِي مِنْ حُومِ الْغَوَافِلِ <sup>(٥)</sup> فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ . قَالَ مَسْرُوقٌ : فَقُلْتُ لَهَا : لَمْ تَأْذِنِي لَهُ يَدْخُلْ عَلَيْكَ ؟ وَقَدْ

قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور/ ١١) . فَقَالَتْ : فَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى ؟ إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ ، أَوْ يَهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ \* <sup>(٦)</sup> .

٩- \* (قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُمَرِيُّ الزَّاهِدُ : إِذَا كَانَ الْعَبْدُ وَرِعًا تَرَكَ مَا يَرِيبُهُ إِلَى مَا لَا يَرِيبُهُ) \* <sup>(٧)</sup> .

١٠- \* (قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ : يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّ الْوَرَعَ شَدِيدٌ ، وَمَا وَرَدَ عَلَيَّ أَمْرَانِ إِلَّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا ، فَدَعُ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ) \* <sup>(٨)</sup> .

١١- \* (قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنَّ الْحَلَالَ الْمُحْضَ لَا يَحْصُلُ لِمُؤْمِنٍ فِي قَلْبِهِ مِنْهُ رَيْبٌ ، بَلْ تَسْكُنُ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَيَطْمَئِنُّ بِهِ الْقَلْبُ ، وَأَمَّا الْمُشْتَبِهَاتُ فَيَحْصُلُ بِهَا لِلْقُلُوبِ الْقَلَقُ وَالْاضْطِرَابُ الْمَوْجِبُ لِلشَّكِّ) \* <sup>(٩)</sup> .

(١) ما غبر: من الأضداد يطلق على مابقى من الدنيا وعلى ما مضى وهو هنا محتمل للأمرين .

(٢) الثغب بفتح الثاء وسكون الغين : الغدير يكون في ظلك فيبرد ماؤه ويروق .

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٦٤) .

(٤) رواه أبو داود (٢٣٣٤) ، والترمذي (٦٨) وقال : حديث حسن ، ورواه أيضا ابن ماجه (١٦٤٥) والدارمي (٢/٣) ، باب في النهي عن صوم يوم الشك ، وفي الباب عن أبي هريرة ، وأنس رضي الله عنهما ، قال محقق جامع

الأصول (٦/ ٣٥٠) : هو حديث صحيح .

(٥) حصان : عفيفة - رزان : راجحة العقل - مَا تُزْنُ : ما ترمى ولا تتهم - غرتي : خميسة البطن والمراد أنها لا تغتاب أحدا - الغوافل : أي عن الشر والمراد العفيفات .

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٥٦) ، ومسلم (٢٤٨٨) .

(٧) جامع العلوم والحكم (٩٤) .

(٨) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٩) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .



## من مضار « الشك »

- (١) الشُّكُّ يُضَعِّفُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ —  
وَبِالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.
- (٢) يُدْخِلُ الْوَسْوَاسَ عَلَى الْقَلْبِ فَلَا يَجْعَلُهُ يَثْبُتُ عَلَى  
يَقِينٍ .
- (٣) الرِّيبُ وَالشُّكُّ وَالْوَسْوَاسُ آفَاتُ نَفْسِيَّةٌ تَجْعَلُ  
الثِّقَةَ مَهْزُوزَةً بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ .
- (٤) الْمُصَابُ بِدَاءِ الشُّكِّ مَرِيضٌ فِي نَفْسِهِ لَا يَسْتَطِيعُ  
أَنْ يَثْبُتَ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ .
- (٥) الشُّكُّ فِي اللَّهِ شِرْكٌ أَكْبَرُ .
- (٦) الشُّكُّ سِمَةٌ ضَعْفِ الْإِنْسَانِ وَقُوَّةِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِ .
- (٧) الشُّكُّ فِي الرَّعِيَّةِ تُفْسِدُهَا .
- (٨) الْاسْتِكَانَةُ لِلشُّكِّ تَجْلِبُ التُّهَمَ .
- (٩) الشُّكُّ يُتَّبِعُ إِسَاءَةَ الظَّنِّ بِأَقْرَبِ النَّاسِ .



## الشِّمَاتُ

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٧	٢

### الشِّمَاتُ لُغَةً :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : شِمِتَ بِهِ يَشْمِتُ ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ ( ش م ت ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى فَرْحِ بِلِيَّةِ الْعَدُوِّ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ : الشَّمَاتَةُ : فَرْحُ الْعَدُوِّ ( أَيْ بِلِيَّةِ عَدُوِّهِ ) ، وَقِيلَ : الْفَرْحُ بِلِيَّةٌ تَنْزِلُ بِمَنْ تُعَادِيهِ ، وَالْفِعْلُ مِنْهَا شِمِتَ بِهِ ( بِالْكَسْرِ ) يَشْمِتُ شِمَاتَةً وَشِمَاتًا إِذَا فَرِحَ بِمُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِهِ ، وَقِيلَ الشَّمَاتُ : الْخَبِيَّةُ ، وَيُعَدَّى بِالْهَمْزَةِ ، فَيُقَالُ : أَشْمَتَهُ اللَّهُ بِهِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ﴾ (الأعراف / ١٥٠).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : أَيْ لَا تَسُرَّهُمْ ، وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ مِنْهُي عَنْهَا ، وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ مُجَاهِدٍ : ( لَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ) أَيْ لَا تَفْعَلْ بِيَ مَا تُشْمِتُ مِنْ أَجْلِ الْأَعْدَاءِ ، أَيْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُمْ لِفِعْلِ تَفْعَلُهُ أَنْتَ بِي <sup>(١)</sup> . وَقِيلَ الْمَعْنَى عَلَى قِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ : لَا تَسُرَّهُمْ بِمَا تَفْعَلُ بِيَ فَأَكُونَ مَلُومًا مِنْهُمْ وَمِنْكَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

• وَالْمَوْتُ دُونَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ <sup>(٢)</sup>

وَقُرِئَ : ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ ﴾ .

وَشَمَّتَهُ اللَّهُ : خَبِيَّةٌ . وَيُقَالُ : خَرَجَ الْقَوْمُ فِي غَزَاةٍ ، فَقَفَلُوا شِمَاتَى وَمُتَشِمَتَيْنِ ، قَالَ : وَالتَّشْمِتُ أَنْ يَرْجِعُوا خَائِبِينَ ، لَمْ يَغْنَمُوا .

يُقَالُ : رَجَعَ الْقَوْمُ شِمَاتًا مِنْ مُتَوَجِّهِهِمْ ، بِالْكَسْرِ : أَيْ خَائِبِينَ .

وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ : الدُّعَاءُ لَهُ . وَشَمَّتَ الْعَاطِسَ ، وَشَمَّتَ عَلَيْهِ : دَعَا لَهُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي حَالٍ يُشْمِتُ بِهِ فِيهَا ، وَالسِّينُ لُغَةٌ عَنْ يَعْقُوبَ . كَأَنَّهُ دَعَاءٌ لِلْعَاطِسِ بِالثَّبَاتِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَبْعَدَكَ اللَّهُ عَنِ الشَّمَاتَةِ وَجَنَّبَكَ مَا يُشْمِتُ بِهِ عَلَيْكَ . وَيُقَالُ أَيْضًا : شَمَّتَ الرَّجُلُ إِذَا نُسِبَ إِلَى الْخَبِيَّةِ <sup>(٣)</sup> .

### الشِّمَاتُ اصطلاحًا :

• قَالَ الرَّاعِبُ : الشَّمَاتَةُ الْفَرْحُ بِبِلِيَّةٍ مِنْ تُعَادِيهِ وَيُعَادِيكَ <sup>(٤)</sup> .

• وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الشَّمَاتَةُ : السُّرُورُ بِمَا يُصِيبُ أَخَاكَ مِنَ الْمَصَائِبِ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا <sup>(٥)</sup> .

المصباح المنير (١/٣٢٢)، وانظر بصائر ذوي التمييز

(٣/٣٤٤) .

(٤) المفردات (٢٧٣) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٩١) .

(١) تفسير القرطبي (٧/١٨٥) .

(٢) تفسير البحر المحيط ٣٩٤/٤ .

(٣) مقاييس اللغة (٣/٢١٠)، والصحاح (٣/٢١٠)

والصحاح (١/٢٥٥)، لسان العرب (٢/٥١-٥٢) .



[للاستزادة : انظر صفات : البغض - الحسد -  
الحقد - سوء الخلق - الفضح - الإساءة - الأذى - سوء  
المعاملة.  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : الشهامة -  
الصفح - المحبة - المواساة - حُسن المعاملة - حُسن  
العشرة - الإحسان - الأدب].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الشَّاتَةُ: الْفَرَحُ بِمُصِيبَةِ  
الْعَدُوِّ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الشَّاتَةُ هِيَ الشُّرُورُ بِمَكَارِهِ  
الْأَعْدَاءِ<sup>(٢)</sup>.



## الآيات الواردة في « الشّاة »

- ١- وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ يَشْكُرُوا لِي خَلْفَتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي
- فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾
- قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾

## الآيات الواردة في « الشّاة » معنًى

- ٢- إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنْ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾
- ٣- وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٦﴾
- وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَّاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٣٧﴾
- ٤- إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾
- قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الشَّهَاتَة »

- ١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَهَاتَةِ الْأَعْدَاءِ) \* (١).
- ٢ - \* (عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُظْهِرِ الشَّهَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ») \* (٢).

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الشَّهَاتَة » معنًى

- ٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَيْنَ فُلَانٌ؟» فَغَمَزَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: إِنَّهُ وَإِنَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَيْسَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟» قَالُوا بَلَى، قَالَ: «فَلَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ») \* (٣).
- ٤ - \* (عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلَهَا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَيَّرَهُ بِأُمِّهِ، قَالَ: فَاتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ وَخَوَلُكُمْ» (٤) جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدَيْهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ
- ٥ - \* (عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرِ بْنِ سَلِيمٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَرَّتَيْنِ، قَالَ: «لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَيِّتِ، قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ» قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعْوَتُهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٍ (٦) فَدَعْوَتُهُ أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفَرَاءَ أَوْ فَلَاةٍ فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعْوَتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ» قُلْتُ: اْعْهَدِي لِي، قَالَ: «لَا تَسْبِنَنَّ أَحَدًا» قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً، قَالَ: «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تُكَلِّمَ

(٣) الدارمي (٢٧٦١)، وقال: رواه أحمد وأبو داود والحاكم، وصححه وأقره الذهبي.

(٤) وخولكم: أي خدمكم، من التحويل بمعنى الإعطاء والتملك، قال تعالى ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾، الواحد خائل.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٣٠)، مسلم (١٦٦١) واللفظ له.

(٦) عام سنة: أي عام قحط وجدب.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٧) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٧).

(٢) الترمذي (٢٥٠٦) وقال: هذا حديث حسن غريب، ومكحول قد سمع من وائلة بن الأسقع وأنس بن مالك وأبي هند الداري، وقال محقق جامع الأصول (٧٢٦/١١): حديث حسن بشواهده، وذكره المنذري في الترغيب (٣/٣١٠) ووافق الترمذي في تحسينه.



أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ، إِنَّ ذَلِكَ مِنَ  
الْمَعْرُوفِ، وَارْفَعِ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ  
فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ، فَإِنَّهَا مِنَ  
الْمَخِيلَةِ<sup>(١)</sup>، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ، وَإِنْ أَمَرُوكَ شَتَمَكَ  
وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعِيرَهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ؛ فَإِنَّمَا وَبَالَ  
ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ» \*<sup>(٣)</sup>.

٦ - \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ

حَتَّى يَعْمَلَهُ» \*<sup>(٤)</sup>. قَالَ أَحْمَدُ: مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ.  
٧ - \* (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَزَلَتْ  
هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا، كَانَتِ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَجَاءُوا لَمْ  
يَدْخُلُوا مِنْ قَبْلِ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ، وَلَكِنْ مِنْ ظُهُورِهَا،  
فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ قَبْلِ بَابِهِ، فَكَأَنَّهُ  
عَيَّرَ بِذَلِكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ  
ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَاتُّوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾  
(البقرة/ ١٨٩)) \*<sup>(٥)</sup>.

## من الآثار الواردة في ذمّ « الشهادة »

١ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: جَاءَ  
أَبُو مُوسَى إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ يَعُودُهُ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ:  
أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ شَامِتًا؟ قَالَ: لَا، بَلْ عَائِدًا، قَالَ:  
فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنْ كُنْتَ جِئْتَ عَائِدًا فَإِنِّي سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ  
مَشَى فِي خِرَافَةٍ<sup>(٦)</sup> الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِنْ جَلَسَ غَمَرَتْهُ  
الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غَدَوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ

حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ  
مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ» \*<sup>(٧)</sup>.  
٢ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:  
إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ  
كَلاَ كُلَّهُ أَنْاخَ بِأَخْرِينَا  
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا  
سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا) \*<sup>(٨)</sup>.

## من مضار « الشهادة »

(١) تُسَخِطُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ.  
(٢) تُنْبِئُ عَنْ سُوءِ خُلُقِ الشَّامِتِ.  
(٣) دَلِيلٌ عَلَى انْتِزَاعِ الرَّحْمَةِ مِنَ الْقُلُوبِ.  
(٤) تُورِثُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ.

(٥) سَبِيلٌ إِلَى تَفَكُّكِ الْمُجْتَمَعِ وَتَمَزُّيقِهِ.  
(٦) الشَّامِتَةُ خُلُقٌ ذَمِيمٌ وَصَاحِبُهُ مَبْغُوضٌ مِنَ اللَّهِ  
وَالنَّاسِ.

(١) من المخيلة: أي الخيلاء.

(٢) وبال ذلك: أي إثم.

(٣) أبو داود (٤٠٨٤)، وقال الألباني (٧٦٩/٢) برقم (٣٤٤٢): صحيح، والترمذي (٢٧٢٢).

(٤) الترمذي (٢٥٠٥) وقال: حسن غريب. والمنذري في الترغيب (٣/٣١٠، ٣١١).

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٨٠٣).

(٦) خرافة الجنة: بكسر الخاء، قال المنذري: أي في اجتناء ثمر الجنة.

(٧) أحمد (٨١/١) وقال الشيخ أحمد شاكر (٤٢/٢): إسناده صحيح، وانظر المنذري في الترغيب (٤/٣٢٠). ورد هذا

الأثر في سياقه حديث والمقصود الاستشهاد بالأثر.

(٨) الجامع لأحكام القرآن (٧/٢٩١).



## شهادة الزور\*

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٩	٥

شَهَادَةُ الْكَذِبِ ، وَالْبَاطِلِ ، وَقِيلَ : شَهَادَةُ ( أَيُّ شُهُودٍ )  
الْبَاطِلِ .

وَرَجُلٌ زُورٌ وَقَوْمٌ زُورٌ وَكَلَامٌ مُزَوَّرٌ وَمُتَزَوَّرٌ : مُمَوَّهٌ  
بِكَذِبٍ ، وَقِيلَ : مُحَسَّنٌ . وَقِيلَ : هُوَ الْمُثَقَّفُ ( أَيِ  
الْمُهَذَّبِ الْمُرْتَبِّ ) قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ  
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « مَا زَوَّرْتُ كَلَامًا لِأَقُولَهُ إِلَّا سَبَقَنِي  
بِهِ أَبُو بَكْرٍ » . وَالتَّزْوِيرُ : إِصْلَاحُ الشَّيْءِ . . وَالتَّزْوِيرُ :  
تَزْيِينُ الْكُذِبِ . وَسَمِعَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ : كُلُّ إِصْلَاحٍ  
مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَهُوَ تَزْوِيرٌ ، وَمِنْهُ شَاهِدُ الزُّورِ ، يُزَوِّرُ  
كَلَامًا . وَالتَّزْوِيرُ : إِصْلَاحُ الْكَلَامِ وَتَهْيِئَتُهُ . قَالَ الْحَجَّاجُ :  
رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً زَوَّرَ نَفْسَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، أَيِ قَوْمَهَا وَحَسَنَهَا ،  
وَقِيلَ : اتَّهَمَ نَفْسَهُ عَلَى نَفْسِهِ .

وَقَوْلُهُمْ : قَدْ زَوَّرَ عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ :  
فِيهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ : يَكُونُ التَّزْوِيرُ فِعْلَ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ .  
وَالزُّورُ : الْكَذِبُ . وَالتَّزْوِيرُ : التَّشْيِيعُ . وَالتَّزْوِيرُ :  
التَّزْوِيقُ وَالتَّحْسِينُ . وَزَوَّرْتُ الشَّيْءَ : حَسَّنْتُهُ وَقَوَّمْتُهُ .  
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : تَهْيِئَةُ الْكَلَامِ وَتَقْدِيرُهُ ، وَالْإِنْسَانُ  
يُزَوِّرُ كَلَامًا ، وَهُوَ يَقَوِّمُهُ وَيُثَقِّنُهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ .  
وَالزُّورُ : شَهَادَةُ الْبَاطِلِ وَقَوْلُ الْكَذِبِ . وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ  
شَهَادَةِ الزُّورِ فِي الْحَدِيثِ ، وَهِيَ مِنَ الْكِبَائِرِ ، فَمِنْهَا

## الشهادة لغةً واصطلاحاً :

( انظر صفة : إقامة الشهادة ) .

## الزور لغةً :

الْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : الزَّايُّ وَالْوَاوُ  
وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْمَيْلِ وَالْعُدُولِ ، مِنْ ذَلِكَ  
الزُّورُ الْكَذِبُ ، لِأَنَّهُ مَائِلٌ عَنْ طَرِيقَةِ الْحَقِّ ، وَيُقَالُ :  
زَوَّرَ فُلَانٌ الشَّيْءَ تَزْوِيرًا ، وَزَوَّرَ الشَّيْءَ فِي نَفْسِهِ : هَيَّأَهُ ،  
لِأَنَّهُ يَعْدِلُ بِهِ عَنْ طَرِيقَةٍ تَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى قَبُولِ  
السَّامِعِ .

وَالزُّورُ مَا أُخُوذُ مِنَ الزُّورِ ، وَهُوَ مَيْلٌ فِي الزُّورِ ،  
يَقُولُ الرَّاعِبُ : وَقِيلَ لِلْكَذِبِ زُورٌ لِكَوْنِهِ مَائِلًا عَنْ  
جِهَتِهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ ظَلَمًا وَزُورًا ﴾ ( الفرقان / ٤ ) .  
وَالزُّورُ أَيْضًا : كُلُّ شَيْءٍ يُتَّخَذُ رَبًّا ، وَيُعْبَدُ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ .

وَزَوَّرَ نَفْسَهُ : وَسَمَهَا بِالتَّزْوِيرِ ، وَزَوَّرَ الشَّهَادَةَ  
أَبْطَلَهَا ، وَالزُّورُ مَجَالِسُ اللَّهْوِ . وَالزُّورُ : شَهَادَةُ الْبَاطِلِ  
وَقَوْلُ الْكَذِبِ ، وَلَمْ يُشْتَقَّ مِنْ تَزْوِيرِ الْكَلَامِ ، وَلَكِنَّهُ  
اشْتَقَّ مِنْ تَزْوِيرِ الصَّدْرِ ، وَقِيلَ : الزُّورُ الْكَذِبُ  
وَالْبَاطِلُ وَالتُّهْمَةُ وَزَوَّرَ الْكَلَامَ زَحْرَفَهُ ، وَازَوَّرَ عَنِ  
الشَّيْءِ وَتَزَاوَرَ عَنْهُ ، مَالَ ، وَقِيلَ : شَهَادَةُ الزُّورِ أَيُّ



قَوْلُهُ : «عَدَلْتُ شَهَادَةَ الزُّورِ الشَّرْكَ بِاللَّهِ» وَإِنَّمَا عَادَلْتُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ ثُمَّ قَالَ بَعْدَهَا : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ (الفرقان / ٧٢)<sup>(١)</sup>. وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: وَأَصْلُ الزُّورِ تَحْسِينُ الشَّيْءِ وَوَصْفُهُ بِخِلَافِ صِفَتِهِ حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَى مَنْ يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ أَنَّهُ خِلَافُ مَا هُوَ بِهِ. وَيَدْخُلُ فِيهِ الْغِنَاءُ لِأَنَّهُ أَيْضًا مِمَّا يُحَسِّنُهُ تَرْجِيعُ الصَّوْتِ حَتَّى يَسْتَحْلِيَ سَامِعُهُ سَمَاعَهُ، وَالْكَذِبُ أَيْضًا قَدْ يَدْخُلُ فِيهِ لِتَحْسِينِ صَاحِبِهِ إِيَّاهُ، حَتَّى يَظُنَّ صَاحِبُهُ أَنَّهُ حَقٌّ. فَكُلُّ ذَلِكَ يَدْخُلُ فِي مَعْنَى الزُّورِ<sup>(٢)</sup>.

وقال ابنُ حَجَرٍ مُعَقِّبًا عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ مَا قِيلَ فِي شَهَادَةِ الزُّورِ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ أَشَارَ (الْبُخَارِيُّ) بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْآيَةَ سَيَقَتْ فِي ذِمِّ مُتَعَاطِي شَهَادَةِ الزُّورِ، وَهُوَ اخْتِيَارُ مَنْهُ لِأَحَدٍ مَا قِيلَ فِي تَفْسِيرِهَا، وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالزُّورِ هُنَا الشَّرْكَ، وَقِيلَ : الْغِنَاءُ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. قَالَ الطَّبْرِيُّ : أَوْلَى الْأَقْوَالِ عِنْدَنَا أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مَدْحُ مَنْ لَا يَشْهَدُ شَيْئًا مِنَ الْبَاطِلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(٣)</sup>.

### عِظْمُ شَهَادَةِ الزُّورِ وَسَبَبُ الْإِهْتِمَامِ بِهَا:

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي قَوْلِهِ ﷺ «وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا» يُشْعِرُ بِأَنَّهُ اهْتَمَّ بِذَلِكَ حَتَّى جَلَسَ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَكِنًا، وَيُفِيدُ ذَلِكَ تَأْكِيدَ تَحْرِيمِ الزُّورِ وَعِظْمَ قُبْحِهِ، وَسَبَبُ الْإِهْتِمَامِ بِذَلِكَ كَوْنُ قَوْلِ الزُّورِ أَوْ شَهَادَةِ الزُّورِ

أَسْهَلَ وَقُوعًا عَلَى النَّاسِ، وَالتَّهَافُوتُ بِهَا أَكْثَرُ، فَإِنَّ الْإِشْرَاقَ يَنْبُو عَنْهُ قَلْبُ الْمُسْلِمِ، وَالْعُقُوقُ يَصْرِفُ عَنْهُ الطَّبْعُ، وَأَمَّا الزُّورُ فَالْخَوَامِلُ عَلَيْهِ كَثِيرَةٌ كَالْعَدَاوَةِ وَالْحَسَدِ وَغَيْرِهَا، فَاحْتِيجَ إِلَى الْإِهْتِمَامِ بِتَعْظِيمِهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِعِظَمِهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا ذَكَرَ مَعَهَا مِنَ الْإِشْرَاقِ قَطْعًا، بَلْ لِكَوْنِ مَفْسَدَةِ الزُّورِ مُتَعَدِّيةً إِلَى غَيْرِ الشَّاهِدِ، بِخِلَافِ الشَّرْكِ فَإِنَّ مَفْسَدَتَهُ قَاصِرَةٌ غَالِبًا<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي تَفْسِيرِهِ لِآيَةِ الْكَرِيمَةِ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَعْنَى: لَا يَشْهَدُونَ بِالزُّورِ، أَوْ لَا يَشْهَدُونَ شَهَادَةَ الزُّورِ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى لَا يَحْضُرُونَ الزُّورَ (مِنْ الْمُشَاهِدَةِ أَيْ أَنَّ شَهِدَ هُنَا بِمَعْنَى شَاهَدَ) وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الزُّورِ عَلَى أَقْوَالٍ مِنْهَا: الشَّرْكَ (قَالَ الضَّحَّاكُ وَابْنُ زَيْدٍ)، وَالْغِنَاءُ (قَالَ مُجَاهِدٌ)، وَالْكَذِبُ (قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ) وَأَعْيَادُ الْمُشْرِكِينَ (عَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا) وَمَجَالِسُ الْبَاطِلِ (قَالَ قَتَادَةُ) وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْمِيدَانِيُّ: وَفِي حَيَاةِ النَّاسِ نَوْعٌ خَطِيرٌ مِنَ الْكَذِبِ، شَدِيدُ الْقُبْحِ، سَيِّئُ الْأَثَرِ أَلَا وَهُوَ شَهَادَةُ الزُّورِ.

إِنَّ الْأَصْلَ فِي الشَّهَادَةِ أَنْ تَكُونَ سَنَدًا لِلْجَانِبِ الْحَقِّ، وَمُعِينَةً لِلْقَضَاءِ عَلَى إِقَامَةِ الْعَدْلِ، وَالْحُكْمِ عَلَى الْجُنَاةِ الَّذِينَ تَنْحَرِفُ بِهِمْ أَهْوَاؤُهُمْ وَشَهَوَاتُهُمْ، فَيَظْلِمُونَ أَوْ يَبْغُونَ، أَوْ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، فَإِذَا تَحَوَّلَتِ الشَّهَادَةُ عَنْ وَظِيفَتِهَا، فَكَانَتْ سَنَدًا

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٣٦)، المفردات للراغب (٢١٧)، لسان العرب (٤/ ٣٣٦-٣٣٧). وانظر المصباح المنير (١/ ٩٩). ومختار الصحاح (٢٧٨). والنهائية في غريب الحديث (٢/ ٣١٨).

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن (١٩/ ٣١).

(٣) الفتح (٥/ ٣١٠).

(٤) المرجع السابق (٥/ ٣١١).

(٥) تفسير البحر المحيط ٦/ ٤٧٣.



لِلْبَاطِلِ، وَمُضِلَّةٌ لِلْقَضَاءِ، حَتَّى يَحْكُمَ بِغَيْرِ الْحَقِّ،  
اسْتِنَادًا إِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ إِبْثَاتٍ، فَإِنَّهَا تَحْمِلُ حِينَئِذٍ  
إِثْمَ جَرِيمَتَيْنِ كُبْرَيْنِ فِي آنٍ وَاحِدٍ.

الْجَرِيمَةُ الْأُولَى: عَدَمُ تَأْدِيتِهَا وَظِيْفَتِهَا الطَّبِيعِيَّةُ

الْأُولَى.

الْجَرِيمَةُ الثَّانِيَّةُ: قِيَامُهَا بِجَرِيمَةٍ، تُهْضَمُ فِيهَا

الْحُقُوقُ، وَيُظْلَمُ فِيهَا الْبَرَاءُ، وَيُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى الْإِثْمِ  
وَالْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ<sup>(١)</sup>.

### الزور اصطلاحًا:

قَالَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: الزُّورُ هُوَ الْكَذِبُ

الَّذِي قَدْ سُوِيَ وَحُسِّنَ فِي الظَّاهِرِ لِيُحْسَبَ أَنَّهُ صِدْقٌ  
وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ: زَوَّرْتُ الشَّيْءَ إِذَا سَوَّيْتَهُ وَحَسَّنْتَهُ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو حَجَرٍ: وَضَابِطُ الزُّورِ وَصَفُ

الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ: وَقَدْ يُضَافُ إِلَى الْقَوْلِ

فَيُشْمَلُ الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ، وَقَدْ يُضَافُ إِلَى الشَّهَادَةِ

فَيَخْتَصُّ بِهَا<sup>(٣)</sup>.

### شهادة الزور اصطلاحًا:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: شَهَادَةُ الزُّورِ هِيَ الشَّهَادَةُ

بِالْكَذِبِ لِيَتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى الْبَاطِلِ مِنْ إِتْلَافِ نَفْسٍ أَوْ

أَخْذِ مَالٍ أَوْ تَحْلِيلِ حَرَامٍ أَوْ تَحْرِيمِ حَلَالٍ<sup>(٤)</sup>.

### حكم شهادة الزور:

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّهَا مِنْ

الْكِبَائِرِ - : إِنَّ شَاهِدَ الزُّورِ قَدْ ارْتَكَبَ عَظَائِمَ :

أَحَدُهَا : الْكَذِبُ وَالْإِفْتِرَاءُ .

ثَانِيهَا : أَنَّهُ ظَلَمَ الَّذِي شَهِدَ عَلَيْهِ حَتَّى أَخَذَ

بِشَهَادَتِهِ مَالَهُ وَعَرَضَهُ وَرُوحَهُ ( أَحْيَانًا ) .

ثَالِثُهَا : أَنَّهُ ظَلَمَ الَّذِي شَهِدَ لَهُ بِأَنْ سَاقَ إِلَيْهِ

الْمَالِ الْحَرَامَ فَأَخَذَهُ بِشَهَادَتِهِ فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، مُصَدِّقًا

لِقَوْلِهِ ﷺ : «مَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ مَالِ أَخِيهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَا

يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» .

رَابِعُهَا ، أَنَّهُ أَبَاحَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى، وَعَصَمَهُ مِنَ

الْمَالِ وَالْدِّمِ وَالْعِرْضِ<sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : عَدُّ شَهَادَةِ الزُّورِ وَقَبُولُهَا ،

كِلَاهُمَا مِنَ الْكِبَائِرِ . وَقَدْ صَرَّحُوا بِذَلِكَ فِي الشَّهَادَةِ ،

وَقِيَاسُ الثَّانِيَةِ ( أَيْ قَبُولُ شَهَادَةِ الزُّورِ ) أَنْ تَكُونَ

كَذَلِكَ ، وَحَكَى بَعْضُهُمْ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ شَهَادَةَ الزُّورِ

كَبِيرَةٌ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْمُشْهُودُ بِهِ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا

فَضْلًا عَنْ هَذِهِ الْمَفْسَدَةِ الْقَبِيحَةِ الشَّنِيعَةِ جِدًّا<sup>(٦)</sup> .

[للاستزادة: انظر صفات: الأذى - الإساءة -

الإفتراء - الإفك - البهتان - الكذب - الخيانة - اتباع

الهوى - الظلم .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : إقامة الشهادة -

الأمانة - الصدق - الكلم الطيب - المسئولية -

الإنصاف - العدل والمساواة - الشهامة ] .

(٣) فتح الباري (٥/٤٢٦) .

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٥) الكبائر للذهبي (٧٩) .

(٦) الزواجر (٣٣٥) بتصرف يسير .

(١) الأخلاق الإسلامية (١/٥٤٦) .

(٢) مخطوط تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب . باب الزاي

فصل الواو . المخطوط من تأليف : أبي عبد الله عز الدين

محمد ابن عبد السلام بن إسحاق الأموي المالكي .

مكتبة مركز إحياء التراث رقم (٦٠٢) فقه عام .



## الآيات الواردة في «الزور»

- ١- ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ.  
عِنْدَ رَبِّهِ. وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآثَعَمُ إِلَّا  
مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ  
مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾  
حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ. وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا  
خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ  
الرَّيْحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾  
ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا  
مِنَ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ  
عَلَيْهِ قَوْمٌ. آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ  
مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ  
أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهُتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ  
وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا  
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾<sup>(٤)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ «شهادة الزور»

- ١ - \* (عن أبي بكره - رضي الله عنه - قال : قال النبي ﷺ : «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكَبَائِرِ (ثَلَاثًا) ؟» قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ - : أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ» . قَالَ : فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ) \* (١) .
- ٢ - \* (عن عائشة - رضي الله عنها - أن امرأة قالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقُولُ : إِنَّ زَوْجِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يُعْطِنِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِيسَ ثَوْبِي زُورٍ» \* (٢) .
- ٣ - \* (عن أيمن بن خزيمة الأسدي - رحمه الله - أن النبي ﷺ قام خطيبًا فقال : «أيها الناس ، عدلت شهادة الزور إشرًا بالله» ثم قرأ رسول الله
- ﷺ : «فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ» (الحج / ٣٠) \* (٣) .
- ٤ - \* (عن أنس - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله ﷺ عن الكبائر قال : «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ» \* (٤) .
- ٥ - \* (عن سعيد بن المسيب - رحمه الله - قال : قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَنَا وَأَخْرَجَ كُبَّةً (٥) مِنْ شَعْرِ . فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُهُ إِلَّا الْيَهُودُ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَلَغَهُ فَسَمَاهُ الزُّورَ) \* (٦) .
- ٦ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» \* (٧) .

بإسناد حسن وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٥٣) ، ومسلم برقم (٨٨) متفق عليه .

(٥) كبة من شعر : هي شعر ملفوف بعرضه على بعض .

(٦) رواه البخاري . انظر الفتح ٦ (٣٤٨٨) ومسلم برقم (٢١٢٧) واللفظ له .

(٧) البخاري - الفتح ٤ (١٩٠٣) .

(١) رواه البخاري . انظر الفتح ٥ (٢٦٥٤) واللفظ له ومسلم برقم (٨٧) .

(٢) رواه البخاري . انظر الفتح ٩ (٥٢١٩) وهو هنا رواية عن أسماء . ومسلم برقم (٢١٢٩) واللفظ له .

(٣) الترمذي (٢٠٩٩ ، ٢٣٠٠) واللفظ له وأبو داود (٣٥٩٩) وابن ماجه (٢٣٧٢) ويشهد له حديث أنس وحديث أبي بكره في الصحيحين . وقال المنذري في الترغيب (٣/ ٢٢١ ، ٢٢٢) : رواه الطبراني في الكبير موقوفًا على ابن مسعود



## الأحاديث الواردة في ذمّ «شهادة الزور» معني

٧ - \* (عن عمارة بن خزيمة بن ثابت - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه إلى منزله ليقيضه ثمن فرسه فأسرع رسول الله ﷺ المشي، وأبطأ الأعرابي بالفرس، فطفق رجال يعترضون الأعرابي، يسأومونه بالفرس، لا يشعرون أن رسول الله ﷺ ابتاعه، فنأدى الأعرابي النبي ﷺ، فقال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس وإلا بعته. فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي، فقال: «أو ليس قد ابتعته منك؟» قال الأعرابي: لا، والله ما بعته، فقال رسول الله ﷺ: «بلى قد ابتعته منك» فطفق الأعرابي يقول: هلمّ شهيداً. فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: بيم تشهد؟ قال: بتصديقك يا رسول الله، فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين. وزاد رزين فقال الأعرابي: أهذا رسول الله؟

فقال أبو هريرة: كفى بك جهلاً أن لا تعرف نبيك، صدق الله ﷻ الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﷺ (التوبة/ ٩٧) فاعترف الأعرابي بالبيع<sup>(١)</sup>.

٨ - \* (عن عبد الله - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. ثم يحيي أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادة» قال إبراهيم: وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد)<sup>(٢)</sup>.

٩ - \* (عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجوز شهادة خائن<sup>(٣)</sup> ولا خائنة، ولا زان، ولا زانية، ولا ذي غمر<sup>(٤)</sup> على أخيه» وفي رواية: أن رسول الله ﷺ ردّ شهادة الخائن والخائنة، وذو الغمر على أخيه، وردّ شهادة القانع<sup>(٥)</sup> لأهل البيت وأجازها لغيرهم)<sup>(٦)</sup>.

(٥) القانع: السائل المستطعم وقيل: هو المنقطع إلى القوم يخدمهم وذلك مثل الأجير والوكيل، تردّ شهادته للثمة في جر النفع إلى نفسه لأن التابع لأهل البيت يتنفع بما يصير إليهم.

(٦) رواه أبو داود (٣٦٠٠، ٣٦٠١) وقال الألباني (٣/ ٦٨٦) واللفظ له: حسن، وفي صحيح سنن ابن ماجه (٢٣٦٦)، وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ١٩١): إسناده حسن ونحوه عند الترمذي (٢٢٩٩) من حديث عائشة.

(١) رواه أبو داود (٣٦٠٧) وقال الألباني (٢/ ٦٨٨): صحيح وفي صحيح سنن النسائي ٤٦٤٧ (٤٣٣٢) وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ١٩٥) واللفظ له: إسناده صحيح.

(٢) رواه البخاري. انظر الفتح ٥ (٢٦٥٢) واللفظ له. ومسلم برقم (٢٥٣٣).

(٣) خائن: أراد بالخيانة: الخيانة في الدين والمال والأمانات فإن من ضيع شيئاً من أوامر الله، أو ركب شيئاً مما نهاه الله عنه فلا يكون عدلاً.

(٤) ذو غمر: الغمر: بكسر الغين الحقد.



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «شهادة الزور»

- ١ - \* (عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْعِرَاقِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : جِئْتُكَ لِأَمْرِ مَا لَهُ رَأْسٌ وَلَا ذَنْبٌ ، فَقَالَ عُمَرُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : شَهَادَةُ الزُّورِ ظَهَرَتْ بِأَرْضِنَا ، قَالَ : وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : وَاللَّهِ لَا يُؤْسَرُ<sup>(١)</sup> رَجُلٌ فِي الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ الْعُدُولِ) \*<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تُعَدُّ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشَّرْكِ وَقَرَأَ ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾<sup>(٣)</sup> .
- ٣ - \* (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ يَعْنِي : الْإِفْرَاءَ عَلَى اللَّهِ وَالتَّكْذِيبَ) \*<sup>(٤)</sup>.
- ٤ - \* (قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
- ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ وَاتَّقُوا قَوْلَ الْكَذِبِ وَالْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ بِقَوْلِكُمْ فِي الْآلِهَةِ : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (الزمر/ ٣) وَقَوْلِكُمْ لِلْمَلَائِكَةِ هِيَ بَنَاتُ اللَّهِ وَنَحْنُ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَذِبٌ وَزُورٌ وَشِرْكٌ) \*<sup>(٥)</sup>.
- ٥ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَقَوْلُهُ ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ « مِنْ » هَهُنَا لِبَيَانِ الْجِنْسِ أَيْ اجْتَنِبُوا الرِّجْسَ الَّذِي هُوَ الْأَوْثَانُ ، وَقَرَنَ الشَّرْكَ بِاللَّهِ بِقَوْلِ الزُّورِ كَقَوْلِهِ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف/ ٣٣) وَمِنْهُ شَهَادَةُ الزُّورِ) \*<sup>(٦)</sup>.

## من مضار «شهادة الزور»

- (١) سَبَبٌ لِسَخَطِ الْجَبَّارِ وَدُخُولِ النَّارِ .
- (٢) فِيهَا ضَيَاعُ حُقُوقِ النَّاسِ وَظُلْمُهُمْ .
- (٣) تَطْمِئْسُ مَعَالِمُ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ .
- (٤) تُعِينُ الظَّالِمَ عَلَى ظُلْمِهِ ، وَتُعْطِي الْحَقَّ لَغَيْرِ مُسْتَحِقِّهِ .
- (٥) تَقْوِيضٌ لِأَرْكَانِ الْأَمْنِ وَزَعَزَعَةٌ لِلِاسْتِقْرَارِ .
- (٦) سَبَبٌ لِيَزْعِ الْأَحْقَادِ وَالضَّغَائِنِ فِي الْقُلُوبِ .
- (٧) فَسَادُ اجْتِمَاعٍ يَعِصِفُ بِالْمُجْتَمَعِ وَيُدْمِرُهُ .

(٤) المرجع السابق نفسه .

(٥) المرجع السابق نفسه .

(٦) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢٩) .

(١) لا يؤسر : أي لا يجبس .

(٢) أخرجه مالك / الموطأ في الأفضية (٢/ ٥٥٤) .

(٣) جامع البيان (١٧/ ١١٢) .



## صَغَرُ الْهَمَّةِ

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٨	٣

### الصَّغَرُ لُغَةً:

الصَّغَرُ خِلَافُ الْكِبَرِ، مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ «صَغَرَ»<sup>(١)</sup> الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقِلَّةِ وَالْحَقَارَةِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الصَّادُ وَالْغَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةٍ وَحَقَارَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الصَّغَرُ ضِدُّ الْكِبَرِ، وَالصَّغِيرُ خِلَافُ الْكَبِيرِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَدْ صَغُرَ الشَّيْءُ، وَهُوَ صَغِيرٌ، وَصَغَارٌ، وَأَصْغَرُهُ غَيْرُهُ، وَصَغَّرَهُ تَصْغِيرًا. وَاسْتَصْغَرَهُ عَدَّهُ صَغِيرًا، وَتَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، تَحَاقَرَتْ، وَالصَّغَارُ بِالْفَتْحِ: الذُّلُّ وَالضَّيْمُ، وَكَذَلِكَ الصُّغَرُ بِالضَّمِّ. وَالْمَصْدَرُ الصَّغَرُ - بِالتَّحْرِيكِ - وَقَدْ صَغِرَ الرَّجُلُ - بِالْكَسْرِ - يَصْغَرُ صَغَرًا. يُقَالُ: قُمْ عَلَى صَغْرِكَ وَصُغْرِكَ، وَالصَّاعِرُ الرَّاضِي بِالضَّيْمِ<sup>(٣)</sup>.

وَالصَّغَرُ وَالصَّغَارَةُ خِلَافُ الْعِظَمِ، وَقِيلَ: الصَّغَرُ فِي الْجُرْمِ، وَالصَّغَارَةُ فِي الْقَدْرِ وَأَصْغَرُهُ وَصَغَّرُهُ جَعَلَهُ صَغِيرًا.

وَالْإِصْغَارُ خِلَافُ الْإِكْبَارِ، وَأَرْضٌ مُصْغَرَةٌ نَبَتْهَا صَغِيرٌ لَمْ يَطُلْ، وَفُلَانٌ صِغَرَةُ أَبَوَيْهِ، وَصِغَرَةُ وَلَدِ أَبَوَيْهِ، أَيْ أَصْغَرُهُمْ وَهُوَ كِبَرُهُ وَلَدِ أَبِيهِ أَيْ أَكْبَرُهُمْ.. وَتَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ: صَغُرَتْ وَتَحَاقَرَتْ ذُلًّا وَمَهَانَةً،

وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ» يَعْنِي الشَّيْطَانُ أَيْ ذَلٌّ وَاحْتِقَاقٌ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّغَرِ وَالصَّغَارِ، وَهُوَ الذُّلُّ وَالْهَوَانُ، وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ يَصِفُ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «بِرَغَمِ الْمُنَافِقِينَ وَصَغَرِ الْحَاسِدِينَ» أَيْ ذُلُّهُمْ وَهَوَانُهُمْ، وَصَغُرَتِ الشَّمْسُ: مَالَتْ لِلْغُرُوبِ<sup>(٤)</sup> وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ، وَأَصْغَرَاهُ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْمَرْءَ يَغْلُو الْأُمُورَ وَيَضْبِطُهَا بِجَنَانِهِ وَلِسَانِهِ.

### الْهَمَّةُ لُغَةً:

الْهَمَّةُ: وَاحِدَةُ الْهَمِّ، وَهَمَّ بِالشَّيْءِ يَهْمُّ هَمًّا: نَوَاهُ وَأَرَادَهُ، وَعَزَمَ عَلَيْهِ. وَالْهَمَّةُ وَالْهَمَّةُ: مَا هَمَّ بِهِ مِنْ أَمْرٍ لِيَفْعَلَهُ، وَتَقُولُ: إِنَّهُ لَعَظِيمُ الْهَمِّ وَإِنَّهُ لَصَغِيرُ الْهَمَّةِ، وَإِنَّهُ لَبَعِيدُ الْهَمَّةِ. وَالْهَمَّةُ - بِالْفَتْحِ - وَالْهَمَامُ: الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهَمَّةِ. وَقِيلَ: الْهَمَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَلِكِ لِعِظَمِ هِمَّتِهِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ إِذَا هَمَّ بِأَمْرٍ أَمْضَاهُ لَا يُرَدُّ عَنْهُ بَلْ يَنْفُذُ كَمَا أَرَادَ، وَقِيلَ: الْهَمَامُ السَّيِّدُ الشُّجَاعُ السَّخِيُّ<sup>(٥)</sup>.

قَالَ الْمَاوَرِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : فَأَمَّا شَرَفُ النَّفْسِ: إِذَا تَجَرَّدَ عَنْ عُلْوِ الْهَمَّةِ، فَإِنَّ الْفَضْلَ بِهِ عَاطِلٌ، وَالْقَدَرُ بِهِ خَامِلٌ، وَهُوَ كَالْقُوَّةِ فِي الْجِلْدِ الْكَسِلِ،

(١) المقاييس (٣/٢٩٠).

(٢) الصحاح (٢/٧١٣).

(٣) اللسان (٤/٢٤٥٢، ٢٤٥٣).

(٤) المرجع السابق (١٢/٦٢٠-٦٢١).



وَالْجَبَانَ الْفَشِلَ، تَضِيعُ قُوَّتُهُ بِكَسَلِهِ، وَجَلَدُهُ بِفَشَلِهِ.  
وَشَرَفُ النَّفْسِ مَعَ صِغَرِ الْهِمَّةِ أَوْلَى مِنْ عُلُوِّ الْهِمَّةِ مَعَ  
دَنَاءَةِ النَّفْسِ، لِأَنَّ مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ مَعَ دَنَاءَةِ نَفْسِهِ، كَانَ  
مُتَعَدِّيًا إِلَى طَلَبِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ، وَمُتَخَطِّيًا إِلَى التَّهَامِسِ مَا  
لَا يَسْتَوْجِبُهُ، وَمَنْ شَرَفَتْ نَفْسُهُ مَعَ صِغَرِ هِمَّتِهِ، فَهُوَ  
تَارِكٌ لِمَا يَسْتَحِقُّ وَمُقَصِّرٌ عَمَّا يَجِبُ لَهُ، وَفَضْلُ مَا بَيْنَ  
الْأَمْرَيْنِ ظَاهِرٌ، وَإِنْ كَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَ الدَّمِ  
نَصِيبٌ<sup>(١)</sup>.

### صغر الهمة اصطلاحًا:

قَالَ الْجَا حِظُّ : صِغَرُ الْهِمَّةِ : هُوَ ضَعْفُ النَّفْسِ  
عَنْ طَلَبِ الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ، وَقُصُورُ الْأَمَلِ عَنْ بُلُوغِ  
الْغَايَاتِ، وَاسْتِكْثَارُ الْيَسِيرِ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَاسْتِعْظَامُ  
الْقَلِيلِ مِنَ الْعَطَايَا وَالْاعْتِدَادُ بِهِ، وَالرِّضَا بِأَوْسَاطِ  
الْأُمُورِ وَأَصَاغِرِهَا<sup>(٢)</sup>.

• وَقَالَ الرَّاعِبُ : صِغَرُ الْهِمَّةِ : تَرَكُّ الْإِنْسَانِ لِمَا  
يَسْتَحِقُّهُ وَهُوَ الدَّنَاءَةُ سَوَاءً. وَقَالَ أَيُّضًا: الْكِبِيرُ الْهِمَّةِ

عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ مَنْ لَا يَرْضَى بِالْهَمَمِ الْحَيَوَانِيَّةِ قَدْرَ  
وُسْعِهِ فَلَا يَصِيرُ عَبْدَ عَارِيَةِ بَطْنِهِ وَفَرْجِهِ، بَلْ يَجْتَهِدُ أَنْ  
يَتَخَصَّصَ بِمَكَارِمِ الشَّرِيعَةِ فَيَصِيرَ مِنْ خُلَفَاءِ اللَّهِ  
وَأَوْلِيَائِهِ فِي الدُّنْيَا وَمُجَاوِرِيهِ فِي الْآخِرَةِ، وَالصَّغِيرُ الْهِمَّةِ  
مَنْ كَانَ عَلَى الضِّدِّ مِنْ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>.

### الفرق بين التَّفُجِّجِ وَصِغَرِ الْهِمَّةِ :

التَّفُجُّجُ تَأَهُُّلُ الْإِنْسَانِ لِمَا لَا يَسْتَحِقُّهُ، وَهُوَ  
الْبَذْخُ، وَصِغَرُ الْهِمَّةِ تَرْكُهُ لِمَا لَا يَسْتَحِقُّهُ وَهُوَ الدَّنَاءَةُ  
وَكِلَاهُمَا مَذْمُومٌ لَكِنَّ الْمُتَفَجِّجَ جَاهِلٌ أَحَقُّ، وَالصَّغِيرُ  
الْهِمَّةِ جَاهِلٌ غَيْرُ أَحَقَّ<sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: التخاذل - الضعف -  
الكسل - اللهو واللعب - الوهن - التفريط والإفراط -  
التهاون - اتباع الهوى .  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : علو الهمة -  
الرجولة - الشجاعة - الطموح - العمل - النشاط -  
القوة - قوة الإرادة - العزم والعزيمة].

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٩١).

(٤) المرجع السابق نفسه.

(١) أدب الدنيا والدين للهاوردي (٣٠٨-٣٠٩).

(٢) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٣٤).



## الآيات الواردة في « صغر الهمة » معنی

- ١- ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٩)
- الَّذِينَ أَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) (١)
- ٢- أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)
- لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا مَخْرَجًا مَعَكُمْ يَهْلِكُونَ أَنْفُسُهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٤٢) (٢)
- ٣- وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ أَمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦)
- رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧)
- لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ أَمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) (٣)
- وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٩)
- ٤- قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا (٩٤) (٤)
- وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٩٧)
- فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٩٨)
- قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩٩)
- وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠٠) (٥)



## الأحاديث الواردة في ذم « صغر الهمة » معنى

- ١ - \* (عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -  
أن رهطاً من أصحاب رسول الله ﷺ انطلقوا في سفرة  
سافروها حتى نزلوا في حيٍّ من أحياء العرب،  
فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم. فلدغ سيد ذلك  
الحي، فسعوا له بكل شيء، لا ينفعه شيء. فقال  
بعضهم: لو أتيتهم هؤلاء رهط الذين قد نزلوا بكم  
لعله أن يكون عند بعضهم شيء. فأتوهم فقالوا: يا أيها  
الرهط، إن سيدنا لدغ، فسعيناه بكل شيء، لا ينفعه  
شيء، فهل عند أحد منكم شيء؟ فقال بعضهم: نعم،  
والله إنني لراق، ولكن والله لقد استصفناكم فلم  
تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً.  
فصاحوهم على قطيع من الغنم. فانطلق فجعل يتفل  
ويقرأ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ حتى لكانوا نشط من  
عقال، فانطلق يمشي ما به قلبه<sup>(١)</sup> قال: فأوفوهم  
جعلهم الذي صاحوهم عليه. فقال بعضهم: اقسموا.  
فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ  
فندكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا. فقدموا على رسول  
الله ﷺ فذكروا له، فقال: «وما يدريك أنها رقية؟
- ٢ - \* (عن عمر - رضي الله عنه - قال:  
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا تبايعتم بالعينة<sup>(٢)</sup>  
وأخذتم أذناب البقر، ورضيتُم بالزرع، وتركتم الجهاد  
سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى  
دينكم»<sup>(٣)</sup>).
- ٣ - \* (عن بريدة - رضي الله عنه - قال:  
جاءت فتاة إلى النبي ﷺ فقالت: إن أبي زوجني ابن  
أخيه ليرفع بي خيسسته. قال: فجعل الأمر إليها.  
فقالت: قد أجزت ما صنع أبي. ولكن أردت أن تعلم  
النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء<sup>(٤)</sup>).
- ٤ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:  
قال رسول الله ﷺ: «لعن الله السارق. يسرق البيضة  
فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده»<sup>(٥)</sup>).
- ٥ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:  
قال رسول الله ﷺ: «المؤمن غرٌّ<sup>(٦)</sup> كريم، والفاجر  
خبٌّ<sup>(٧)</sup> لئيم»<sup>(٨)</sup>).
- ٦ - \* (عن عبد الله بن مسعود - رضي الله

(٧) الغر: الذي لم يجرب الأمور، وإنما جعل المؤمن غراً نسبة

له، إلى سلامة الصدر، وحسن الباطن والظن في الناس،  
فكأنه لم يجرب بواطن الأمور.

(٨) الخب: الخداع المكار الخبيث.

(٩) الترمذي (١٩٦٤)، وأبو داود (٤٧٩٠)، وحسنه الألباني

(١٥٩٩)، وقال محقق جامع الأصول (٧٠١/١١):

حديث حسن.

(١) ما به قلبه: أي ما به من ألم يقلب لأجله على الفراش.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٤٩) واللفظ له، ومسلم  
(٢٢٠١).

(٣) بالعينة: أي تبايعتم بالسلف.

(٤) أبو داود (٣٤٦٢)، وقال محقق جامع الأصول

(٧٦٥/١١): صحيح.

(٥) ابن ماجه (١٨٧٤). وفي الزوائد: إسناده صحيح.

(٦) البخاري. الفتح ١٢ (٦٧٨٣)، ومسلم (١٦٨٧).



عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ، وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَسْأَلَتُهُ فِي وَجْهِهِ خُمُوشٌ، أَوْ خُدُوشٌ أَوْ كُدُوحٌ» قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَمَا يُغْنِيهِ ؟ قَالَ : «خَمْسُونَ دِرْهَمًا أَوْ قِيمَتُهَا مِنْ الذَّهَبِ» \* (١).

٧ - \* (عَنْ مُرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَلَا أَوَّلَ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ لَا يَبَالِيَهُمُ اللَّهُ بِأَلَّةٍ» \* (٢).

٨ - \* (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ : وَمِنْ قِلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ : «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» \* (٣).

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «صغر الهمة»

١ - \* (سَمِعَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَائِلًا يَسْأَلُ بَعْدَ الْمَغْرَبِ، فَقَالَ لِوَاحِدٍ مِنْ قَوْمِهِ : عَشِ الرَّجُلَ فَعَشَاهُ، ثُمَّ سَمِعَهُ ثَانِيًا يَسْأَلُ فَقَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ عَشِ الرَّجُلَ، قَالَ : قَدْ عَشَيْتُهُ. فَنَظَرَ عُمَرُ فَإِذَا تَحْتَ يَدِهِ مَخْلَاةٌ مَمْلُوءَةٌ خُبْرًا، فَقَالَ : لَسْتُ سَائِلًا وَلَكِنَّكَ تَاجِرٌ، ثُمَّ أَخَذَ الْمَخْلَاةَ وَنَثَرَهَا بَيْنَ يَدَيْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، وَضَرَبَهُ بِالدِّرَّةِ، وَقَالَ : لَا تَعُدْ) \* (٤).

٢ - \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ يَوْمَ عَرَفَةَ رَجُلًا يَسْأَلُ النَّاسَ، فَقَالَ : أَفِي هَذَا الْيَوْمِ، وَفِي هَذَا الْمَكَانِ تَسْأَلُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ ؟ فَخَفَقَهُ بِالدِّرَّةِ) \* (٥).

٣ - \* (قَالَ شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَزْدِيِّ، الْبَلْخِيُّ : أَعْلَقَ بَابُ التَّوْفِيقِ عَنِ الْخَلْقِ مِنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ : اسْتِغْلَالُهُمُ بِالنَّعْمَةِ عَنْ شُكْرِهَا، وَرَغْبَتُهُمْ فِي الْعِلْمِ وَتَرْكُهُمُ الْعَمَلَ، وَالْمُسَارَعَةُ إِلَى الذَّنْبِ وَتَأْخِيرُ التَّوْبَةِ، وَالْإِغْتِرَارُ بِصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ، وَتَرْكُ الْإِقْتِدَاءِ بِفِعَالِهِمْ، وَإِدْبَارُ الدُّنْيَا عَنْهُمْ وَهُمْ يَتَغَوَّنَهَا، وَإِقْبَالُ الْآخِرَةِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْهَا).

قُلْتُ : وَأَصْلُ ذَلِكَ عَدَمُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، وَأَصْلُهُ ضَعْفُ الْيَقِينِ، وَأَصْلُهُ ضَعْفُ الْبَصِيرَةِ، وَأَصْلُهُ مَهَانَةُ النَّفْسِ وَدَنَاءَتُهَا وَاسْتِبْدَالُ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ. وَإِلَّا فَلَوْ كَانَتِ النَّفْسُ شَرِيفَةً كَبِيرَةً لَمْ تَرْضَ

(٣٦١٠): صحيح، وهو في المشكاة (٥٣٦٩)، وأحمد

وسنده قوي.

(٤) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي (٢١١ / ٤).

(٥) جامع الأصول لابن الأثير (١٠ / ١٦١).

(١) الترمذي (٦٥٠)، وقال : حديث حسن، أبو

داود (١٦٢٦)، النسائي (٩٧ / ٥)، وابن ماجه (١٨٤١).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٣٤).

(٣) أبو داود (٤٢٩٧)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود



بِالدُّونِ. فَأَصْلُ الْخَيْرِ كُلِّهِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَمَشِيتِهِ وَشَرَفِ  
النَّفْسِ وَنُبْلِهَا وَكِبَرِهَا. وَأَصْلُ الشَّرِّ خِسَّتُهَا وَدَنَاءَتُهَا  
وَصِغَرُهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ  
خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس/ ٩-١٠)، أَيُّ أَفْلَحَ مَنْ  
كَبَّرَهَا وَكَثَّرَهَا وَنَمَّاهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَخَابَ مَنْ صَغَّرَهَا  
وَحَقَّرَهَا بِمَعَاصِي اللَّهِ. فَالنَّفْسُ الشَّرِيفَةُ لَا تَرْضَى مِنَ  
الْأَشْيَاءِ إِلَّا بِأَعْلَاهَا وَأَفْضَلِهَا وَأَحْمَدَهَا عَاقِبَةً، وَالنَّفْسُ  
الدَّنِيئَةُ تَحُومُ حَوْلَ الدَّنَاءَاتِ وَتَقَعُ عَلَيْهَا كَمَا يَقَعُ  
الذُّبَابُ عَلَى الْأَقْدَارِ. فَالنَّفْسُ الشَّرِيفَةُ الْعَلِيَّةُ لَا تَرْضَى  
بِالظُّلْمِ وَلَا بِالْفَوَاحِشِ وَلَا بِالسَّرِقَةِ وَالْخِيَانَةِ لِأَنَّهَا أَكْبَرُ  
مِنْ ذَلِكَ وَأَجَلُّ. وَالنَّفْسُ الْمُهِنَةُ الْحَقِيرَةُ الْخَسِيسَةُ

بِالضِّدِّ مِنْ ذَلِكَ. فَكُلُّ نَفْسٍ تَمِيلُ إِلَى مَا يُنَاسِبُهَا  
وَيُشَاكِلُهَا، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ  
عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (الإسراء/ ٨٤)، أَيُّ عَلَى مَا يُشَاكِلُهُ  
وَيُنَاسِبُهُ فَهُوَ يَعْمَلُ عَلَى طَرِيقَتِهِ الَّتِي تُنَاسِبُ أَخْلَاقَهُ  
وَطَبِيعَتَهُ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَجْرِي عَلَى طَرِيقَتِهِ وَمَذْهَبِهِ  
وَعَادَاتِهِ الَّتِي أَلْفَهَا وَجُبِلَ عَلَيْهَا، فَالْفَاجِرُ يَعْمَلُ بِمَا  
يُشَبِّهُ طَرِيقَتَهُ مِنْ مُقَابَلَةِ النِّعَمِ بِالْمَعَاصِي وَالْإِعْرَاضِ  
عَنِ الْمُنْعَمِ، وَالْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِمَا يُشَاكِلُهُ مِنْ شُكْرِ الْمُنْعَمِ  
وَمَحَبَّتِهِ وَالشَّاءِ عَلَيْهِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِ وَالْحَيَاءِ مِنْهُ، وَالْمُرَاقَبَةُ  
لَهُ، وَتَعْظِيمُهُ وَإِجْلَالُهُ\*<sup>(١)</sup>.

## من مضار « صغراهمة »

### انظر مضار صفة « الكسل »



## الضعف

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٤	٨	-

### الضعف لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: ضَعُفَ يَضْعُفُ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ض ع ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْقُوَّةِ، يُقَالُ مِنْهُ: ضَعُفَ فَهُوَ ضَعِيفٌ، وَالضَّعْفُ بِفَتْحِ الضَّادِ لُغَةٌ تَمِيمٌ، وَبِضَمِّهَا لُغَةٌ قُرَيْشٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ: الضَّعْفُ وَالضُّعْفُ خِلَافُ الْقُوَّةِ، وَقِيلَ: الضُّعْفُ - بِالضَّمِّ - فِي الْجَسَدِ، وَالضَّعْفُ - بِالْفَتْحِ - فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ، وَقِيلَ: هُمَا مَعًا جَائِزَانِ فِي كُلِّ وَجْهِ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَنْشَدَ:

وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَغْمِزِ الدَّهْرُ عَظْمَهُ

عَلَى ضَعْفٍ مِنْ حَالِهِ وَفُتُورٍ

فَهَذَا فِي الْجِسْمِ، وَأَنْشَدَ فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ:

وَلَا أُشَارِكُ فِي رَأْيٍ أَخَا ضَعْفٍ

وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَتَّعِي لِينِي

وَقَدْ ضَعُفَ يَضْعُفُ ضَعْفًا وَضُغْفًا. وَضَعُفَ،

فَهُوَ ضَعِيفٌ، وَالْجَمْعُ ضُعَفَاءُ وَضُعْفَى وَضِعَافٌ.

وَنِسْوَةٌ ضَعِيفَاتٌ وَضِعَائِفٌ وَضِعَافٌ، قَالَ:

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا

بَنَاتِي؛ إِنَّهُنَّ مِنَ الضَّعَافِ

وَالضَّعْفَةُ: ضَعُفُ الْفُؤَادِ وَقِلَّةُ الْفِطْنَةِ. وَرَجُلٌ

مَضْعُوفٌ وَمَبْهُوتٌ إِذَا كَانَ فِي عَقْلِهِ ضَعْفٌ<sup>(١)</sup>.

وَأَضْعَفَ الرَّجُلُ: ضَعُفَتْ دَابَّتُهُ. يُقَالُ هُوَ

ضَعِيفٌ مُضْعِفٌ: فَالضَّعِيفُ فِي بَدَنِهِ وَالْمُضْعِفُ فِي

دَابَّتِهِ، وَضَعَفَهُ السَّيْرُ، أَيْ أَضْعَفَهُ، وَالتَّضْعِيفُ أَيْضًا

أَنْ تَنْسِبَهُ إِلَى الضَّعْفِ، وَأَضْعَفَهُ وَضَعَفَهُ صَيَّرَهُ ضَعِيفًا،

وَأَسْتَضْعَفَهُ وَتَضَعَفَهُ وَجَدَهُ ضَعِيفًا فَرَكِبَهُ بِسُوءٍ.

وَفِي إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ: «فَتَضَعَفْتُ رَجُلًا» أَيْ

اسْتَضْعَفْتُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ

مُتَضَعِّفٍ»: يُقَالُ: تَضَعَفْتُه، وَاسْتَضَعَفْتُه بِمَعْنَى لِلَّذِي

يَتَضَعَّفُهُ النَّاسُ، وَيَتَجَبَّرُونَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا لِلْفَقْرِ وَرِثَاةِ

الْحَالِ. وَرَجُلٌ مَضْعُوفٌ وَمَبْهُوتٌ، إِذَا كَانَ فِي عَقْلِهِ

ضَعْفٌ، وَشَعْرٌ ضَعِيفٌ: عَلِيلٌ<sup>(٢)</sup>.

### الضعف اصطلاحًا:

الضَّعْفُ وَهَنْ الْقُوَّةِ حِسًّا أَوْ مَعْنَى، وَقِيلَ:

الأصل قيل أضعفت الشيء إضعافًا وضعفته تضعيفًا،

وضاعفته مضاعفة، وهو أن يزداد على أصل الشيء فيجعل

مثلين أو أكثر، انظر المقاييس (٣/٣٦٢).

(١) لسان العرب (٩/٢٠٣، ٢٠٤) ط. بيروت، مقاييس اللغة

(٣/٣٦٢)، والصحاح (٤/١٣٩٠)، والمصباح المنير

(١/١٣٧).

(٢) لهذه المادة معنى آخر هو أن يزداد الشيء مثله، ومن هذا



[للاستزادة : انظر صفات : التخاذل - الجبن -  
القنوط - الكسل - الوهن - اليأس - التهاون - صغر  
الهمة.  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : القوة - قوة  
الإرادة - علو الهمة - النشاط - مجاهدة النفس - جهاد  
الأعداء - الصبر والمصابرة - العزم والعزيمة].

خِلَافُ الْقُوَّةِ وَيَكُونُ فِي النَّفْسِ وَفِي الْبَدَنِ وَفِي  
الْحَالِ<sup>(١)</sup>.

وَقِيلَ: الضَّعْفُ ضِدُّ الْقُوَّةِ فِي الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ،  
وَبِالضَّمِّ فِي الْجِسْمِ وَبِالْكَسْرِ بِمَعْنَى الْمِثْلِ<sup>(٢)</sup>.

(٢) الكليات للكفوي (٥٧٥).

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٢٣)، وانظر كشاف

اصطلاحات الفنون (٢/٨٨٧).



## الآيات الواردة في « الضعف »

الضعف في سياق حماية حق الضعيف:

١ - أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ  
وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ  
فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ  
وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ  
فَأَحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ  
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾

٢ - يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ  
مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ  
بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ  
اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ  
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ  
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ  
أَنْ يُعْمَلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا  
شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ  
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ  
أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا

الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا  
أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ  
أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ

أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً  
تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ  
أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ  
وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ  
فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ  
اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾

٣ - وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً  
ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا  
قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٣٨﴾

٤ - وَیَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ  
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي  
يَتِمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ  
لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ  
مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ  
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴿٣٩﴾  
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾

٥ - قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ  
لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ  
أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلَاحًا مَّرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ  
قَالُوا إِنَّا بِكَ أَرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾



الضعف في سياق التلاوم أو العتاب:

٦- وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضِبَ عَلَيْهِمْ غَضَبًا شَدِيدًا قَالَتْ لَهُمْ نِسَاءُ خَلْفَتُنِي مِنْ بَعْدِي أَهْلَتْكُمْ أَمْرًا رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾<sup>(١)</sup>

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا  
أَنَحْنُ صَدَدٌ نَكْمُ عَنْ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ  
بَلْ كُنْتُمْ تُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾

وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا  
بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ  
وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا  
الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾<sup>(٢)</sup>

٧- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾  
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾  
وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ  
اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ  
مُغْنُونَ عَنَّا مِنَ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا  
لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدً يَنْصَحُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا  
أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾<sup>(٣)</sup>

٩-

وَإِذْ يَتَحَاوَتُ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ  
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ  
أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾  
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا  
إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾<sup>(٤)</sup>

الضعف في سياق الرحمة والترقيق:

٨- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ  
وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ  
مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ  
إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا  
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

١٠-

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضَعِّفِينَ  
مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا  
أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا  
مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾  
الَّذِينَ آمَنُوا يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ  
الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾<sup>(٥)</sup>



١١- وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ  
تَخَافُونَ أَنْ يَخْطَفَكُمْ النَّاسُ فَثَاوَنَكُمْ  
وَأَيْدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ  
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾<sup>(١)</sup>

الضعف سمة المخلوقين والشركاء:

١٦- يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ  
ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾<sup>(٦)</sup>

١٢- أَلَمْ نَخَفْ اللَّهَ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا  
فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ  
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ  
وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾<sup>(٢)</sup>

١٧- قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا  
حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ  
فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا  
وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾<sup>(٧)</sup>

١٣- لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى  
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ  
إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ  
مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾<sup>(٣)</sup>

١٨- يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ  
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا  
ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ  
شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ  
الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾<sup>(٨)</sup>

الضعف في سياق الاحتقار والإقالة منه:

١٤- إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا  
فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا  
أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ  
مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾<sup>(٤)</sup>

١٩- \* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ  
ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً  
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾<sup>(٩)</sup>

إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ  
لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾<sup>(٤)</sup>

الضعف سمة الكيد الشيطاني:

٢٠- الَّذِينَ آمَنُوا يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَتَلُوا أَوْلِيَاءَ  
الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾<sup>(١٠)</sup>

١٥- قَالُوا يَشْعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ  
وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْ لَا رَهْطُكَ  
لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿١١﴾<sup>(٥)</sup>

(٨) الحج : ٧٣ مدنية  
(٩) الروم : ٥٤ مكية  
(١٠) النساء : ٧٦ مدنية

(٥) هود : ٩١ مكية  
(٦) النساء : ٢٨ مدنية  
(٧) مريم : ٧٥ مكية

(١) الأنفال : ٢٦ مدنية  
(٢) الأنفال : ٦٦ مدنية  
(٣) التوبة : ٩١ مدنية  
(٤) النساء : ٩٧ - ٩٨ مدنية



المؤمن لا يضعف أمام المصائب:

٢١- وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾<sup>(١)</sup>

استضعاف الخلق من سمة الكفار والجبابة:

٢٢- وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَيْتُمُ الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾<sup>(٢)</sup>

عاقبة المستضعفين:

٢٤- وَأَوْثَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُّونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَادَّ مَرْنَاهُمْ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾<sup>(٤)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذم «الضعف»

- ١- \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْتِمُسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ (يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ) فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ فَلَا يُغْلَبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْبَوَاقِي») \* (١).
- ٢- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ (٢) فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ (٣) وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا (٤)، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا آخَرَ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ (٥) وَهُوَ يَتَنَظَّرُ وَلَادَهَا. فَغَزَا. فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ (٦) صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا (٧) فَحَبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا (٨)، فَلْيَبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَلْيَبَايِعْنِي قَبِيلَتَكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسِ بَقَرَةٍ
- ٣- \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكْفُ شَرَكُ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ» \* (٩).
- ٤- \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيْمَانِ» \* (١٠).
- ٥- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ (١٢) خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ

(٩) البخاري الفتح ٦ (٣١٢٤) واللفظ له، ومسلم (١٧٤٧).

(١٠) مسلم (٨٤).

(١١) مسلم (٤٩).

(١٢) المؤمن القوي خير: المراد بالقوة هنا، عزيزة النفس

والعزيزة في أمور الآخرة. فيكون صاحب هذا الوصف

أشد عزيزة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والصبر

على الأذى في ذلك وأرغب في الصلاة والصوم وسائر

العبادات ونحو ذلك.

(١) مسلم (١١٦٥).

(٢) قال ابن حجر: هذا النبي هو يوشع بن نون كما رواه الحاكم.

(٣) بضع المرأة: يطلق على الفرج والتزوج والجماع.

(٤) ولما بين بها: أي لم يدخل بها.

(٥) أو خلفات: جمع خلفه وهي الحامل من النوق.

(٦) فدنا من القرية: قال ابن حجر هي أريحا.

(٧) احبسها علينا: قيل: وقفت الشمس، وقيل: بطئت حركتها.

(٨) الغلول: أي السرقة من الغنيمة.



اللَّهُ . وَمَا شَاءَ فَعَلَ . فَإِنْ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ  
الشَّيْطَانِ ﴿١﴾ \* .

اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ . اِحْرَضْ عَلَى مَا  
يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ  
فَلَا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا . وَلَكِنْ قُلْ : قَدَرُ

## الأحاديث الواردة في ذم « الضعف » معنی

اللَّهُ ﴿٥﴾ \* .

٦- ﴿٥﴾ عَنْ طَاوُسٍ أَنَّهُ قَالَ : أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ

٨- ﴿٥﴾ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ  
وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ . اللَّهُمَّ  
آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا . وَزَكَّاهَا ﴿٦﴾ أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا .  
أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا  
يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ﴿٧﴾ ،  
وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا ﴿٨﴾ \* .

أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ : كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ ، قَالَ :  
وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
«كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ . حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ ﴿٢﴾ . أَوِ الْكَيْسُ  
وَالْعَجْزُ ﴿٣﴾ \* .

٧- ﴿٥﴾ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ ﴿٤﴾ وَعَمِلَ لِمَا  
بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى

## من مضار « الضعف »

(٣) طَرِيقٌ يُؤَدِّي إِلَى تَفَكُّكِ الْمُجْتَمَعَاتِ وَتَفْرِيقِ  
الْجَمَاعَاتِ .  
(٤) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ سُوءِ الْخُلُقِ .

(١) يُورِثُ الذَّلَّ وَالْهَوَانَ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ عَلَى النَّاسِ .

(٢) دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَقِلَّةِ الْيَقِينِ .

(١٤/٣٠٨) ولفظه موافق لما رواه الترمذی وقال: حديث

(١) مسلم (٢٦٦٤) .

حسن .

(٢) الكيس: ضد العجز ، وهو النشاط والحدق بالأمر .

(٦) وزكها: أي طهرها .

(٣) مسلم (٢٦٥٥) .

(٧) ومن نفس لا تشبع: معناه استعادة من الحرص والطمع  
والشره ، وتعلق النفس بالآمال البعيدة .

(٤) دان نفسه: أي حاسبها في الدنيا قبل أن يحاسب يوم  
القيامة .

(٨) مسلم (٢٧٢٢) .

(٥) الترمذی (٢٤٥٩) واللفظ له ، وقال: هذا حديث حسن ،

وابن ماجه (٤٢٦٠) ، والبغوي في شرح السنة



## الضلال

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٥١	٣٤	١٠

### الضلال لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: ضَلَّ يَضِلُّ، وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ض ل ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى ضِيَاعِ الشَّيْءِ وَذَهَابِهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَكُلُّ جَائِرٍ عَنِ الْقَصْدِ ضَالٌّ، وَرَجُلٌ ضَلِيلٌ وَمُضَلَّلٌ، إِذَا كَانَ صَاحِبَ ضَلَالٍ وَبَاطِلٍ، تَقُولُ: أَضَلَلْتُ بَعِيرِي: إِذَا ذَهَبَ مِنْكَ، وَضَلَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالِدَارَ، إِذَا لَمْ تَهْتَدِ إِلَيْهِمَا، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ مُقِيمٍ لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الضَّالُّ: الْعُدُولُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيُضَادُّهُ الْهُدَايَةُ، وَيُقَالُ الضَّالُّ (أَيْضًا) لِكُلِّ عُدُولٍ عَنِ الْمَنْهَجِ عَمْدًا كَانَ أَوْ سَهْوًا يَسِيرًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وَلِكَوْنِهِ كَذَلِكَ صَحَّ أَنْ يُسْتَعْمَلَ لَفْظُ الضَّالِّ مِمَّنْ يَكُونُ مِنْهُ خَطَأً مَا، وَلِذَلِكَ نُسِبَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَإِلَى الْكُفَّارِ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الضَّالِّينِ بَوْنٌ بَعِيدٌ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (الضحى / ٧) أَيَّ غَيْرِ مُهْتَدٍ لِمَا يُسَاقُ إِلَيْكَ مِنَ النُّبُوَّةِ، وَقَالَ فِي يَعْقُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (يوسف / ٨) إِشَارَةً إِلَى شَغْفِهِ بِيُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَالَ عَنْ مُوسَى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (الشعراء / ٢٠) تَنْبِيهٌ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ سَهْوٌ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: ضَلَّ الشَّيْءُ يَضِلُّ

ضَلَالًا، أَيَّ ضَاعَ وَهَلَكَ، وَالْأَسْمُ: الضُّلُّ (بِالضَّمِّ)، وَالضَّالَّةُ: مَا ضَلَّ مِنَ الْبَهِيمَةِ، لِلذَّكْرِ وَالْأُنْثَى وَرَجُلٌ ضَلِيلٌ وَمُضَلَّلٌ، أَيَّ ضَالٌ جِدًّا، وَهُوَ الْكَثِيرُ التَّبَعِ لِلضَّلَالِ، وَأَضَلَّهُ: أَضَاعَهُ وَأَهْلَكَهُ، وَضَلَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالِدَارَ: إِذَا لَمْ تَعْرِفْ مَوْضِعَهُمَا، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ مُقِيمٍ لَا يَهْتَدِي لَهُ، وَيُقَالُ: أَضَلَّهُ اللَّهُ فَضَلَّ (أَيَّ أَنْ ضَلَّ تُسْتَعْمَلُ مُطَاوَعَةً لِأَضَلَّ)، وَيُقَالُ إِنَّكَ لَتَهْدِي الضَّالَّ وَلَا تَهْدِي الْمُتَضَالَّ، وَتَضْلِيلُ الرَّجُلِ، أَنْ تَنْسِبَهُ إِلَى الضَّلَالِ، وَالضَّلَالُ: الْهَلَاكُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (القمر / ٤٧) وَالضَّلَالُ الْبَعِيدُ: إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ كُفْرٌ كَقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء / ١١٦)، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الضَّلَالُ وَالضَّلَالَةُ: ضِدُّ الْهُدَى وَالرَّشَادِ، أَيَّ جَارَ عَنْ دِينٍ أَوْ حَقٍّ أَوْ طَرِيقٍ.

ضَلَلْتُ تَضِلُّ، هَذِهِ اللَّغَةُ الْفَصِيحَةُ، وَضَلَلْتُ تَضِلُّ ضَلَالًا وَضَلَالَةً. وَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ: ضَلَلْتُ أَضِلُّ، فَهُوَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَعَلِمَ، وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا جَمِيعًا قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ (سبأ / ٥٠).

وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ يَقُولُونَ: ضَلَلْتُ بِالْكَسْرِ، أَضِلُّ وَهُوَ ضَالٌ تَالٌ، وَهِيَ الضَّلَالَةُ وَالتَّلَالَةُ. وَأَضَلَّهُ:



وَالْغِيُّ فِي مُقَابَلَةِ الرُّشْدِ. وَالضَّلَالُ: أَلَّا يَجِدَ السَّالِكُ إِلَى مَقْصِدِهِ طَرِيقًا أَصْلًا، وَالْغَوَايَةُ: أَلَّا يَكُونَ لَهُ إِلَى الْمَقْصِدِ طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ<sup>(٥)</sup>.

### أنواع الإضلال:

الإِضْلَالُ ضَرْبَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ سَبَبُهُ الضَّلَالُ كَقَوْلِكَ: أَضَلَّتُ الْبَعِيرَ؛ أَيَّ ضَلَّ عَنِّي. وَإِمَّا أَنْ يُحْكَمَ بِضَلَالِهِ.

وَالضَّرْبُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الإِضْلَالُ سَبَبًا لِلضَّلَالِ. وَهُوَ أَنْ يُزَيِّنَ لِلْإِنْسَانِ الْبَاطِلَ لِيُضِلَّ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ (النساء/ ١١٣) أَيَّ يَتَحَرَّوْنَ أَفْعَالًا يَقْصِدُونَ بِهَا أَنْ تَضِلَّ، فَلَا يَحْصُلُ مِنْ فِعْلِهِمْ ذَلِكَ إِلَّا مَا فِيهِ ضَلَالٌ أَنْفُسِهِمْ.

وَإِضْلَالُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْإِنْسَانِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ سَبَبُهُ الضَّلَالُ وَهُوَ أَنْ يَضِلَّ الْإِنْسَانُ فَيَحْكُمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا، وَيَعْدِلَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ فِي الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ الإِضْلَالُ هُوَ حَقٌّ وَعَدْلٌ، فَإِنَّ الْحُكْمَ عَلَى الضَّالِّ بِضَلَالِهِ، وَالْعُدُولَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ حَقٌّ وَعَدْلٌ.

وَالثَّانِي مِنْ إِضْلَالِ اللَّهِ: هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ جَبَلَةَ الْإِنْسَانِ عَلَى هَيْئَةٍ، إِذَا رَاعَى طَرِيقًا مُحْمُودًا كَانَ أَوْ مَذْمُومًا أَلْفَهُ وَاسْتَطَابَهُ، وَتَعَسَّرَ عَلَيْهِ صَرْفُهُ وَانْصِرَافُهُ

جَعَلَهُ ضَالًّا. وَالْإِضْلَالُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ضِدُّ الْهُدَايَةِ وَالْإِزْشَادِ. يُقَالُ: أَضَلَّتْ فُلَانًا إِذَا وَجَّهْتَهُ لِلضَّلَالِ عَنِ الطَّرِيقِ، وَإِيَّاهُ أَرَادَ لَبِيدٌ:

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى

نَاعِمَ الْبَالِ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ  
قَالَ لَبِيدٌ هَذَا فِي جَاهِلِيَّتِهِ فَوَافَقَ قَوْلُهُ التَّنْزِيلَ  
الْعَزِيزَ: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (النحل/ ٩٣).

وَضَلَّ سَعْيُهُ: عَمِلَ عَمَلًا لَمْ يَعُدْ عَلَيْهِ نَفْعُهُ،  
ضَلَّلَهُ تَضْلِيلًا وَتَضْلَالًا: صَيَّرَهُ إِلَى الضَّلَالِ وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ،  
وَتَضَالَّ تَضَالًّا، ادَّعَى الضَّلَالَ، وَضُلُولٌ: كَضَالٍ<sup>(١)</sup>.

### الضلال اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: الضَّلَالُ: هُوَ الْعُدُولُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ وَالْمُنَاوِيُّ: الضَّلَالُ فَقْدُ مَا يُوصِلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ، وَقِيلَ سُلُوكُ طَرِيقٍ لَا يُوصِلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: الضَّلَالُ: هُوَ عُدُولٌ عَنِ الْمَنْهَجِ (مَنْهَجِ اللَّهِ)، عَمْدًا كَانَ أَوْ سَهْوًا قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا<sup>(٤)</sup>.

### الفرق بين الضلال والغي:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الضَّلَالُ يَكُونُ فِي مُقَابَلَةِ الْهُدَى

(٤) التعريفات (١٣٨)، والتوقيف (٢٢٣).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٤٨١) وما بين القوسين في التعريف من إضافتنا.

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٣٥٦)، المفردات (٢٩٩)، والصاح (١٧٤٨/٥).

(٢) لسان العرب (١١/ ٣٩٠-٣٩٦).

(٣) المفردات (٢٩٧).



عَنْهُ. وَيَصِيرُ ذَلِكَ كَالطَّبْعِ الَّذِي يَأْبَى عَلَى النَّاقِلِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: الْعَادَةُ طَبْعٌ ثَانٍ. وَهَذِهِ الْقُوَّةُ فِينَا فَعَلَّ إِلَهِي. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، يَصِحُّ أَنْ يُنْسَبَ ضَلَالُ الْعَبْدِ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، فَيَقَالُ: أَضَلَّهُ اللَّهُ، لَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَتَصَوَّرُهُ الْجَهْلَةُ. وَلِذَا قُلْنَا جَعَلَ الْإِضْلَالَ الْمُنْسُوبَ إِلَى نَفْسِهِ لِلْكَافِرِ وَالْفَاسِقِ دُونَ الْمُؤْمِنِ، بَلْ نَفَى عَنْ نَفْسِهِ إِضْلَالَ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾ (التوبة/ ١١٥)، ﴿وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ﴾ (محمد/ ٤) وَقَالَ فِي الْكَافِرِينَ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَاهُمْ﴾ (محمد/ ٨)، ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة/ ٢٦)<sup>(١)</sup>.

من معاني كلمة «الضلال» في القرآن الكريم:

- ١ - الْغَوَايَةُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يَس): ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ (آية/ ٦٠).
- ٢ - الْخُسْرَانُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ غَافِرٍ): ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (آية/ ٢٥).
- ٣ - الشَّقَاءُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ الْقَمَرِ): ﴿إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (آية/ ٢٤).
- ٤ - الْبُطْلَانُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ مُحَمَّدٍ): ﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ﴾ (آية/ ٤).

٥ - الْخَطَأُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ الْقَلَمِ): ﴿وَعَدُّوْا أَعْلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ \* فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ (آية/ ٢٥، ٢٦).

٦ - الْهَلَاكُ (الْمَوْتُ): وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ السَّجْدَةِ): ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ (آية/ ١٠).

٧ - النِّسْيَانُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ الْبَقَرَةِ): ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ (آية/ ٢٨٢).

٨ - الْجَهْلُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ الشُّعَرَاءِ): ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (آية/ ٢٠).

٩ - الضَّلَالُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْهُدَى: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الصفات/ ٧١).

وَإِذَا كَانَ الضَّلَالُ تَرْكَ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ عَمْدًا كَانَ أَوْ سَهْوًا قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، صَحَّ أَنْ يُسْتَعْمَلَ لَفْظُ الضَّلَالِ فِيمَنْ يَكُونُ مِنْهُ خَطَأً مَا<sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة: انظر صفات: الإلحاد - شرب الخمر - الشك - الفجور - الفسق - الكفر - اتباع الهوى - التفريط والإفراط - الابتداع - انتهاك الحرمات. وفي ضد ذلك: الإيثار - الاستقامة - الهدى - الطاعة - الإسلام - الفرار إلى الله - الاتباع - تعظيم الحرمات].



## الآيات الواردة في « الضلال »

الضلال بمعنى الغواية:

- ١- قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾
- قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ رَأَيْتَهُ تَخْذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٦﴾ وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾
- ٤- وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾
- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾
- فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِشَايئِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾
- وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا يَلْضِلُونَ بِأَهْوَاءِ بِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾<sup>(٥)</sup>
- ٦- قَالَ أَدْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَكَوْا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِبْهُمْ

(٥) الأنعام : ١٢٥ مكية

(٣) الأنعام : ٧٤ - ٧٩ مدنية

(٤) الأنعام : ١١٦ - ١١٩ مكية

(١) المائدة : ٥٩ - ٦٠ مدنية

(٢) المائدة : ٧٧ مدنية



لَا وَلَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِنَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا  
مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا نَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾<sup>(١)</sup>

٧- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا  
وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾

رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ  
مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾<sup>(٢)</sup>

٨- وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّاذَا أُنْزِلَ رُبُّكُمْ

قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ

وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ

أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٤٠﴾<sup>(٣)</sup>

٩- قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا

حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ

فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا

وَأَضَعُفٌ جُنْدًا ﴿٧٥﴾<sup>(٤)</sup>

١٠- وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرِ عِبَادِي فَأَضْرِبْ

لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا

وَلَا تُخَشَى ﴿٧٧﴾

فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ

فَغَشِيَهُم مِّنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾

وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾<sup>(٥)</sup>

١١- ﴿٨٢﴾ وَمَا أَعَجَلَكْ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ

قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ

رَبِّ لَتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ

السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾<sup>(٦)</sup>

١٢- وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ

بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾

قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ

حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾

قَالَ يَهْرُونُ مَانِعُكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾

أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾

قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي

إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ

وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾<sup>(٧)</sup>

١٣- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى

وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨٨﴾

ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا

خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٩١﴾<sup>(٨)</sup>

١٤- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

فَيَقُولُ أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ

أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٩٧﴾

(٧) طه : ٩٠ - ٩٤ مكية

(٨) الحج : ٨ - ٩ مدنية

(٤) مريم : ٧٥ مكية

(٥) طه : ٧٧ - ٧٩ مكية

(٦) طه : ٨٣ - ٨٥ مكية

(١) الأعراف : ٣٨ مكية

(٢) إبراهيم : ٣٥ - ٣٦ مكية

(٣) النحل : ٢٤ - ٢٥ مكية



قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ  
مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ  
وَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ  
وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾

فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ  
فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يظْلِمِ  
مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾

١٥- وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ  
يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾  
يَنوَيْلُنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾  
لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴿٢٩﴾  
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٣٠﴾

١٦- وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا  
أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾  
إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا  
لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ  
حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾  
أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ  
عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ  
إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾

١٧- وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا  
رَجُلَيْنِ يَمْتَنِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعِنِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ  
فَاسْتَعْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعِنِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ  
فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا  
مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿٤٥﴾

١٨- إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ  
إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى  
وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾

١٩- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ  
لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا  
هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٤٦﴾

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَى مُسْتَكْبِرًا  
كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٧﴾

٢٠- ﴿٤٨﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا  
الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾  
وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥٠﴾  
وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا  
أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾



- ٢١- أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُومِ ﴿٦٢﴾  
 إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾  
 إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾  
 طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾  
 فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا لَئُونٌ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾  
 ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾  
 ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾  
 إِنَّهُمْ أَقْوَاءُ أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾  
 فَهُمْ عَلَى آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾  
 وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾  
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾  
 فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾<sup>(١)</sup>
- ٢٢- يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٦٦﴾<sup>(٢)</sup>
- ٢٣- وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّیُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾<sup>(٣)</sup>
- ٢٤- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَاتٍ تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٦٩﴾<sup>(٤)</sup>
- ٢٥- أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٠﴾<sup>(٥)</sup>
- ٢٦- أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَغَشَّىٰ قَلْبَهُ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾<sup>(٦)</sup>
- ٢٧- إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾  
 وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾  
 فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾  
 ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾<sup>(٧)</sup>
- ٢٨- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾<sup>(٨)</sup>

(٧) النجم : ٢٧ - ٣٠ مكية

(٨) القلم : ٧ مكية

(٤) فُصِّلَتْ : ٢٩ مكية

(٥) الزخرف : ٤٠ مكية

(٦) الجاثية : ٢٣ مكية

(١) الصافات : ٦٢ - ٧٣ مكية

(٢) ص : ٢٦ مكية

(٣) الزمر : ٨ مكية







ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ  
ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ<sup>(١)</sup>  
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾

٣٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ

مُبِينٍ ﴿٢٤﴾

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقُرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ

كَذَابٌ ﴿٢٥﴾

فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ  
الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

٣٥- وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَازِنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا

رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٢٦﴾

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ

بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا

وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٦﴾<sup>(٣)</sup>

٣٦- يَنْقُومُنَا أَجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ

مِن ذُنُوبِكُمْ وَيَجْعَلُكُمْ مِّنَ الْعَادِلِينَ ﴿٢٧﴾

وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ

وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ<sup>(٤)</sup> أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ

فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٧﴾

٣٧- أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾

أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾

تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ<sup>(٥)</sup> ﴿٥﴾

الضلال بمعنى الشقاء:

٣٨- قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ

كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾

فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ

اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ

وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ<sup>(٦)</sup> ﴿٣٠﴾

٣٩- وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ

وَمَلَآئِهِ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا

لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ

وَأَشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا

الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ كَمَا فَاسْتَخِيمَا

وَلَا نَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ<sup>(٧)</sup> ﴿٨٩﴾

(٦) الأعراف : ٢٩ - ٣٠ مكية

(٧) يونس : ٨٨ - ٨٩ مكية

(٤) الأحقاف : ٣١ - ٣٢ مكية

(٥) الفيل : ١ - ٥ مكية

(١) الزمر : ٢٢ - ٢٣ مكية

(٢) غافر : ٢٣ - ٢٥ مكية

(٣) غافر : ٤٩ - ٥٠ مكية



٤٠ - الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ  
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا  
أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢﴾

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ  
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي  
مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴿٤﴾

٤١ - مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ  
أَسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ  
مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ  
هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

٤٢ - وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ يَعْبُدُوا  
اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ  
وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا  
فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾

إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدًى مِنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي  
مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾

٤٣ - وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا  
إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ  
أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي  
وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ يَبْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾

﴿٤﴾ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ  
أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾

٤٤ - مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ  
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢٥﴾  
وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ  
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾  
أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ  
الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾

٤٥ - وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٢﴾  
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ  
وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾

٤٦ - الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ  
أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٩﴾

٤٧ - فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ  
مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ  
مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا  
وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾



قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا  
 أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾  
 فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ  
 أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ  
 هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي  
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾<sup>(١)</sup>

٤٨ - خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْفِئَافِ فِي الْأَرْضِ  
 رَوَّاسِيَّ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا  
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ  
 كَرِيمٍ ﴿١٠﴾

هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ  
 مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾<sup>(٢)</sup>

٤٩ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ  
 إِذَا مُزِقْتُمْ كُلُّ مُمْزِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾  
 أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
 بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾<sup>(٣)</sup>

الضلال بمعنى البطلان:

٥٠ - وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾  
 فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾  
 وَظِلٍّ مِّنْ يَحُمُومٍ ﴿٤٣﴾  
 لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾  
 إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾

وَكَا نُؤَايِصُّوْنَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾  
 وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا  
 وَعِظَمًا آءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾  
 أَوَءَا بَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾  
 قُلِ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾  
 لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾  
 ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتَ الْبَاطِلُونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾  
 لَا تَكُونُ مِن شَجَرٍ مِّن زُقُمٍ ﴿٥٢﴾  
 فَالِثُتُونِ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾  
 فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾  
 فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾  
 هَذَا نَزْلُكُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾<sup>(٤)</sup>

٥١ - وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿١٢﴾

فَنَزَّلْنَا مِن حَمِيمٍ ﴿١٣﴾  
 وَتَصْلِيَةً جَحِيمٍ ﴿١٤﴾  
 إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿١٥﴾  
 فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿١٦﴾<sup>(٥)</sup>

٥٢ - الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾<sup>(٦)</sup>

٥٣ - فَإِذَا لَقِيتُهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرَبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخَسَّمُوهُمْ  
 فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَامًا مُّبَادٍ وَمَا فِئَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ

(٥) الواقعة : ٩٢ - ٩٦ مكية

(٦) محمد : ١ مدنية

(٣) سبأ : ٧ - ٨ مكية

(٤) الواقعة : ٤١ - ٥٦ مكية

(١) القصص : ٤٨ - ٥٠ مكية

(٢) لقمان : ١٠ - ١١ مكية



أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَبِلُوا  
بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ <sup>(١)</sup>

٥٤ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ أُضْلُ أَعْمَلَهُمْ <sup>(٢)</sup>  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ <sup>(٣)</sup>

### الضلال بمعنى الخطأ:

٥٥ - أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ  
وَلَا نَصِيرٍ <sup>(٤)</sup>

أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ  
مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِلَا يَمَنٍ  
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ <sup>(٥)</sup>

٥٦ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ  
يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ <sup>(٦)</sup>

٥٧ - يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ  
إِنْ أَمْرُهُ أَهْلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا  
نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا  
وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ  
وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رَجَا لَا وَنِسَاءً فَلِلَّذِ كَرِ مِثْلُ  
حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا  
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ <sup>(٧)</sup>

٥٨ - فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ  
أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ  
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَإِنَّا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا  
عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ <sup>(٨)</sup>

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ  
وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ أُخْتَهَا  
حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْتُمْ  
لَأُولَئِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا  
مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ <sup>(٩)</sup>

٥٩ - هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ  
الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا  
بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ  
فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ  
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ <sup>(١٠)</sup>

٦٠ - وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَئِهِمْ عِجْلًا  
جَسَدًا آلَهُ خِوَارٌ أَنْ يَرَوُا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ  
وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ  
وَكَانُوا ظَالِمِينَ <sup>(١١)</sup>  
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا  
قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا  
لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ <sup>(١٢)</sup>

(٧) الأعراف : ٥٣ مكية

(٨) الأعراف : ١٤٨ - ١٤٩ مكية

(٤) النساء : ٤٤ مدنية

(٥) النساء : ١٧٦ مدنية

(٦) الأعراف : ٣٧ - ٣٨ مكية

(١) محمد : ٤ مدنية

(٢) محمد : ٨ - ٩ مدنية

(٣) البقرة : ١٠٧ - ١٠٨ مدنية



٦١- هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ  
مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ  
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ  
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ  
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾  
فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ  
إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾<sup>(١)</sup>

٦٢- الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا  
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ  
لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ  
مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا  
كَانُوا يَبْصُرُونَ ﴿٢٠﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ  
مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾<sup>(٢)</sup>

٦٣- ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ  
ءَايَاتٌ لِّلْسَائِلِينَ ﴿٧﴾﴾

إِذْ قَالَ الْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْنَمَا مَنَّا  
وَمَنْ عَصَبَةٌ إِنَّا أَبْنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾  
أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ  
أَيْكُمُ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾<sup>(٣)</sup>

٦٤- ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ

فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا  
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾<sup>(٤)</sup>

٦٥- وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ  
رِيحَ يُونُسَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿١٤﴾

قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ الْقَدِيمِ ﴿١٥﴾<sup>(٥)</sup>

٦٦- وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَّكَاءَ هُمْ قَالُوا  
رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا  
مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ  
لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾

وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ  
مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾<sup>(٦)</sup>

٦٧- أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا  
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾<sup>(٧)</sup>

٦٨- وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ  
فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾<sup>(٨)</sup>

٦٩- قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٢﴾  
الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ  
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾<sup>(٩)</sup>

٧٠- قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَى ﴿٤٩﴾

(٧) الإسراء : ٤٨ مكية  
(٨) الإسراء : ٦٧ مكية  
(٩) الكهف : ١٠٣ - ١٠٤ مكية

(٤) يوسف : ٣٠ مكية  
(٥) يوسف : ٩٤ - ٩٥ مكية  
(٦) النحل : ٨٦ - ٨٧ مكية

(١) يونس : ٣٠ - ٣٢ مكية  
(٢) هود : ١٩ - ٢١ مكية  
(٣) يوسف : ٧ - ٩ مكية



قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾

قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾

قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي

وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾<sup>(١)</sup>

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي

الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾

وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا

هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾<sup>(٢)</sup>

﴿٧٢﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى

أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾

قُلْ لَا تَسْأَلُونَنَا عَمَّا أَجْرَمْنَا

وَلَا تَسْأَلُونَنَا عَمَّا نَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ

وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾<sup>(٣)</sup>

﴿٧٣﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا

مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾<sup>(٤)</sup>

﴿٧٤﴾ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ

مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ

إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءِي

قَالُوا أَأَذْنَبَكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ

وَضُنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ ﴿٤٨﴾<sup>(٥)</sup>

﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا

الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾

فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا

ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ

وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٢٨﴾<sup>(٦)</sup>

إِنَّا بَلَوْتَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا

لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾

وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾

فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾

فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾

أَنْ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾

فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٣﴾

أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾

وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾

فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾

بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾

(٥) فُصِّلَتْ : ٤٧ - ٤٨ مكية

(٦) الْأَحْقَاف : ٢٧ - ٢٨ مكية

(٣) سَبَأ : ٢٤ - ٢٦ مكية

(٤) غَافِر : ٧٣ - ٧٤ مكية

(١) طه : ٤٩ - ٥٢ مكية

(٢) القصص : ٧٤ - ٧٥ مكية



قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾

قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلُو مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴿٣٠﴾

قَالُوا يَنْتَهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾

عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾

كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

٧٧- إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾

وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿٣٠﴾

وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾

وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾

وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

الضلال بمعنى الهلاك:

٧٨- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا

لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿١٠﴾

٧٩- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ

ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٧﴾

٨٠- وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ

مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفْرًا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ

لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ

مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٤﴾

٨١- وَأَخْبَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا

أَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمُ

مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُمْ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ

إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ

أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

٨٢- إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ

الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا

لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ

زَيْنٌ لَهُمْ سِوَاُ عَمَلِهِمْ وَاللَّهُ

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾

٨٣- يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ

الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾

﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا

وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾

وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ

تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾

(٧) التوبة : ٣٧ مدنية

(٨) إبراهيم : ٢٧ - ٣٠ مكية

(٤) النساء : ١٦٧ مدنية

(٥) الأنعام : ٩٤ مكية

(٦) الأعراف : ١٥٥ مكية

(١) القلم : ١٧ - ٣٣ مكية

(٢) المطففين : ٢٩ - ٣٤ مكية

(٣) آل عمران : ٩٠ مدنية



٨٤- وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ

فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾

فَقُلْنَا يَتَّخِذْ أَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ

فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾

إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾

وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١١٩﴾

فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُ

هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا

يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾

ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾

قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى

فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ (١)

٨٥- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ

أَطْمَأَنَّنَ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ

خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ

الْمُبِينُ ﴿١١﴾

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ

وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾

يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِيَبْسُ الْمَوْلَىٰ

وَلِيَبْسُ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ (٢)

٨٦- وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَتَأْتِنَا خَلْقٌ جَدِيدٌ

بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ (٣)

٨٧- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضِلُّ مِمَّنْ

هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ (٤)

٨٨- اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾

يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ

أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ

لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ (٥)

٨٩- كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾

فَقَالُوا أَبَشَرًا مِثْلَنَا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا تَلَفَىٰ

ضَلَلْنَا وَسُعُرِ ﴿٢٤﴾ (٦)

٩٠- أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾

سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾

بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُ ﴿٤٦﴾

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾

يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُقُوا

مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ (٧)

(٦) القمر : ٢٣ - ٢٤ مكية

(٧) القمر : ٤٤ - ٤٨ مكية

(٤) فُصِّلَتْ : ٥٢ مكية

(٥) الشورى : ١٧ - ١٨ مكية

(١) طه : ١١٥ - ١٢٣ مكية

(٢) الحج : ١١ - ١٣ مدنية

(٣) السجدة : ١٠ مكية



الضلال بمعنى النسيان:

٩١- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

٩٢- وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ

رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾  
أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾<sup>(٢)</sup>

الضلال بمعنى الجهل:

٩٣- لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾<sup>(٣)</sup>

٩٤- ﴿١٦٤﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٦٥﴾<sup>(٤)</sup>

٩٥- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْهِمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾<sup>(٥)</sup>



٩٦- لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا

اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ ﴿٦٠﴾

قَالَ يَتَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ

مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ

وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾

٩٧- ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

الْحَسَنَةِ وَجَدِ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ

هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

٩٨- وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا

بِهِ عَلِيمِينَ ﴿٥١﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي

أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾

قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾

قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ

فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾

قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٥٥﴾

قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ

وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾

٩٩- فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ

وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ

هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا

أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾

تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾

أَلَمْ تَكُنْ أَتْنِي تَنْتَلِي عَلَيْكُمْ

فَكُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾

قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾

إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا

ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾

فَاتَّخَذَ نَمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي

وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ

هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴿١١١﴾

١٠٠- وَقَالُوا مَا لِذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ

فَيَكُوبُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾

أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ

يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ



إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾  
 أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا  
 فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾

١٠١ - فَأَتِيَافِرْعَوْنَ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٧﴾  
 قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا  
 مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾

وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ

وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾

فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا  
 وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾

١٠٢ - وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾

قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ مِنْهَا عَنَّا كِفِينَ ﴿٧١﴾

قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾

أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ﴿٧٣﴾

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾

قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾

أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾

فَاتَّبَعْتُمُ عَذْوِيَّ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾

وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾

وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾

وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾

وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا

وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾

وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾

وَأَغْفِرْ لَأَيِّ إِثْمَةٍ كَانَتْ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾

١٠٣ - وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾

وَقِيلَ لَهُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾

مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾

فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمُ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾

وَجُنُودُ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾

قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾

تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾

إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾

وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْأَلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾

فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾

وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾

١٠٤ - إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ

إِذَا وَلَوْ أَمْذَبِينَ ﴿٨٠﴾



وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ  
إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾<sup>(١)</sup>

١٠٥ - فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ

إِذَا وَلَوْ أَمْذَرِينَ ﴿٥٢﴾

وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ  
إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾<sup>(٢)</sup>

١٠٦ - وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ

أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾<sup>(٣)</sup>

١٠٧ - وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا

فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٦٧﴾

رَبَّنَا إِنَّهُمْ ضَعَفَيْنَا مِنَ الْعَذَابِ  
وَالْعَنَاءِ لَعَنَّا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾<sup>(٤)</sup>

١٠٨ - وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ

يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾

اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾

وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾

أَتَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ

الرَّحْمَنُ بَضُرًا لَآتُغْنِي عَنْهُ شَفَعَتُهُمْ

شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ ﴿٢٣﴾

إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾

إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾

قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾<sup>(٥)</sup>

١٠٩ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ

أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٧﴾<sup>(٦)</sup>

١١٠ - وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ

لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾<sup>(٧)</sup>

١١١ - وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾

وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ

فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾

وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَيْنِي ﴿٢٣﴾

الْقِيَافِ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَفَّارٍ عَنِيدٌ ﴿٢٤﴾

مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴿٢٥﴾

الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ

فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾

❖ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ

وَلَكِنْ كَانِ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾

قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَى وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾

مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَى وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾<sup>(٨)</sup>

(٧) الأحقاف : ٥ مكية

(٨) ق : ٢٠ - ٢٩ مكية

(٤) الأحزاب : ٦٧ - ٦٨ مدنية

(٥) يس : ٢٠ - ٢٧ مكية

(٦) يس : ٤٧ مكية

(١) النمل : ٨٠ - ٨١ مكية

(٢) الروم : ٥٢ - ٥٣ مكية

(٣) الأحزاب : ٣٦ مدنية



١١٢ - وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ

إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٥﴾

١١٦ - قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا

فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦﴾

قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ

مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ

بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٨﴾

الضلال المقابل للهدى:

١١٧ - أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٩﴾

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿١٠﴾

وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿١١﴾

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿١٢﴾

وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٣﴾

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١٤﴾

١١٨ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

١١٣ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ

تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ

مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِي تُسْرِوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ

وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ

السَّبِيلِ ﴿١﴾

١١٤ - يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ

الْقُدُّوسُ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ مَوْزُنَ كَيْبَرٍ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَلَوْ كَانُوا مِنْ قَبْلَ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾

١١٥ - وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ السَّيْرِ ﴿٤﴾

إِذَا الْقُؤُوسُ سِمَعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٥﴾

تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ

خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٦﴾

(٦) الضحى : ٦ - ١١ مكية

(٧) الفاتحة : ١ - ٧ مكية

(٤) الملك : ٦ - ٩ مكية

(٥) الملك : ٢٨ - ٣٠ مكية

(١) النجم : ١ - ٤ مكية

(٢) الممتحنة : ١ مدنية

(٣) الجمعة : ١ - ٢ مدنية



١١٩ - وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ

إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ

قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ

السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

وَإِذَا لقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا

خَلَوْا إِلَى شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا

رَبِحَتْ تَجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

١٢٠ - \* إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَا

بِعُوضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ

كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا

مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ

كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿١٧﴾

١٢١ - إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ

الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ءَمْنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ

مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا

يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ

وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ

عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾

١٢٢ - لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا

فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ

مِنْ عَرَفْتِ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ

الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا

هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ

لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾

١٢٣ - إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا

النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٨﴾

وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ

وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦٩﴾

١٢٤ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا

أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن

يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ

يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ

ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٠﴾



١٢٥- ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ

بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ  
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝ (٨٨)

١٢٦- وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ  
إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ  
عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ  
تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ  
عَظِيمًا ۝ (١١٢)

١٢٧- إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ

ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ

ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝ (١١٦)

إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِنْ

يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ۝ (١١٧)

لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكِ

نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۝ (١١٨)

وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا مَنِينَ لَهُمْ وَلَا مَرْتَهُمْ

فَلْيَبْتَ كُنْ أَذَانُكَ الْأَنْعَمِ وَلَا مَرْتَهُمْ

فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ

الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ

خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ۝ (١١٩)

يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيَهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ

إِلَّا غُرُورًا ۝ (١٢٠)

١٢٨- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ

بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝ (١٢٣)

١٢٩- إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ

وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ

النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ (١٤٢)

مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝ (١٤٣)

١٣٠- وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا صُمُّوا وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ

مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلِّلْهُ وَمَنْ يَشَأِ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ۝ (٣٩)

١٣١- قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا

وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۝ (٥٦)

١٣٢- قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ

عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ

قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ (١٤٠)



﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ  
مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ  
وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَاتُ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ  
مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا  
حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ  
لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (١٤١)

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءُ كُلُوا  
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ  
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾

ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ  
وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ  
أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ  
الْأُنثَيَيْنِ نَبِئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾

وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ  
أَلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ  
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ  
إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ  
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ  
عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ (١)

١٣٣- مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِلْ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ  
لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا  
وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ  
أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ (٢)

١٣٤- مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ  
يَعْمَهُونَ ﴿١٨١﴾ (٣)

١٣٥- وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ  
حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمٌ ﴿١٨٥﴾ (٤)

١٣٦- وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ  
وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ

بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٩٧﴾  
قُلْ يَتَّيْنَاهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ  
فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ  
فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٩٨﴾ (٥)

١٣٧- وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ  
قُلْ إِنَّا اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ  
مَنْ أُنَابَ ﴿٢٠٧﴾ (٦)



١٣٨ - أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا  
لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ  
فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَهْرِ مَنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ  
كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ  
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (١) (٣٣)

١٣٩ - وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ  
يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْلُنَ  
عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢) (١٣)

١٤٠ - وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ  
يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (٣) (١٣)  
أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (٤)  
مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ  
فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ  
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (٥) (١٥)

١٤١ - وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ  
لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمَاءٌ وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ  
كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٦) (١٧)

١٤٢ - ✽ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ  
ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ

وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ  
اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ  
لَهُ وَلِيًّا مُرَشِدًا (٧) (١٧)

١٤٣ - وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ

هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) (١٠)  
إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي  
حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ  
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩) (١١)

وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي  
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٠) (١٢)  
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ  
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١١) (١٣)

١٤٤ - وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

كُلُّ لَهُ قَانُونٌ (١٢) (١٦)  
وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ  
عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٣) (٢٧)  
ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ  
مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ  
فِي مَا رَزَقْنَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ  
كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ  
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٤) (٢٨)



بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ  
مِنْ نَصِيرِينَ ﴿٢٩﴾<sup>(١)</sup>

١٤٥ - قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ  
فِيمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾<sup>(٢)</sup>

١٤٦ - أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ اللَّهُ يُضِلُّ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ  
عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾<sup>(٣)</sup>

١٤٧ - أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ  
مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ  
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾  
وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ  
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٧﴾<sup>(٤)</sup>

١٤٨ - إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ  
فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا  
يُضِلُّ عَلَيْهِمَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾<sup>(٥)</sup>

١٤٩ - وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِقَوْمٍ إِنَّهُمْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ  
مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾

مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ  
وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾

وَيَقَوْمِ إِنَّهُمْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴿٣٢﴾

يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ  
وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ  
فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا  
هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا  
كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ  
مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾<sup>(٦)</sup>

١٥٠ - وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى  
الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ

هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾  
وَتَرَبُّهُمْ يُعَرِّضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدُّلِّ  
يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا  
إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ  
يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ  
مُقِيمٍ ﴿١٥﴾

وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١٦﴾<sup>(٧)</sup>

١٥١ - وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ  
إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَفِينَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ  
وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْثَابَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ  
وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ  
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي  
مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ  
لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾<sup>(٨)</sup>

(٧) الشورى : ٤٤ - ٤٦ مكية

(٨) المدثر : ٣١ مكية

(٤) الزمر : ٣٦ - ٣٧ مكية

(٥) الزمر : ٤١ مكية

(٦) غافر : ٣٠ - ٣٤ مكية

(١) الروم : ٢٦ - ٢٩ مكية

(٢) سبأ : ٥٠ مكية

(٣) فاطر : ٨ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الضلال»

- ١ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، وَحُجْرِ بْنِ حُجْرٍ، قَالَا: أَتَيْنَا الْعَرَبَابُضَ بْنَ سَارِيَةَ، وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ (التوبة/ ٩٢) فَسَلَّمْنَا، وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ، زَائِرِينَ، وَعَائِدِينَ، وَمُقْتَبِسِينَ. فَقَالَ الْعَرَبَابُضُ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودِعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟، فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبِشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بِعَدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّدِينَ، الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَظُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» \* (١).
- ٢ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ - إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (الأنعام/ ١٤٠)» \* (٢).
- ٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا. فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ. وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ. فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا. فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ. فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ. وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا. وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ» \* (٣).
- ٤ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ. وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ - لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَنْ تُضِلَّنِي. أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ. وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ» \* (٤).
- ٥ - \* (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَمَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ آتِيَهُ بِطَبَقٍ يَكْتُبُ فِيهِ مَا لَا تَضِلُّ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ. قَالَ: فَخَشِيتُ أَنْ تَفُوتَنِي نَفْسُهُ (٥)، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَحْفَظُ وَأَعِي، قَالَ: «أَوْصِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» \* (٦).
- ٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ

(٤) مسلم ٤ (٢٧١٧) واللفظ له، والبخاري بعضه ١٣ (٧٣٨٣).

(٥) لا تفوتني نفسه: أي لا يفوتني خروج روحه عند احتضاره.

(٦) أحمد (١/ ٩٠)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/ ٨٤):

إسناده حسن برقم (٦٩٣)، وقال الهيثمي في المجمع

(٣/ ٦٣): رواه أبوداود باختصار، ورواه أحمد وفي نعيم بن

يزيد ولم يرو عنه غير عمر بن الفضل.

(١) أبوداود (٤/ ٢٠٠) رقم (٤٦٠٧) واللفظ له، ابن ماجه

مقدمة (٤٣)، وقال الألباني في صحيح أبي داود

(٣/ ٨٧١) ح ٣٨٥١: صحيح. الترمذي (٢٦٧٦) وقال:

حديث حسن صحيح.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٢٤).

(٣) مسلم (٨٥٦).



الله عَنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَاهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ» \* (١).

٧- \* (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ أَوْ قَالَ - إِنَّ رَبِّي زَوَى<sup>(٢)</sup> لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَتْرَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ<sup>(٣)</sup>، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بَسَنَةٌ بَعَامَةٌ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ<sup>(٤)</sup> وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَلَا أَهْلِكُهُمْ بَسَنَةٌ بَعَامَةٌ، وَلَا أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا، - أَوْ قَالَ بِأَقْطَارِهَا -، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ - لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا

تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ - قَالَ ابْنُ عِيسَى: «ظَاهِرِينَ» ثُمَّ اتَّفَقَا - لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» \* (٥).

٨- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِرَاعًا يَنْتَرِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَلًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» \* (٦).

٩- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا. وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» \* (٧).

١٠- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا قَسَمَ الْغَنَائِمَ. فَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ. فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسَ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخَطَبَهُمْ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَالًا، فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي؟ وَعَالَةً<sup>(٨)</sup> فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي؟

(٥) مسلم (٢٨٨٩)، الترمذي (٢١٧٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح، أبو داود (٤٢٥٢) واللفظ له، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٨٠١/٣): صحيح.

(٦) البخاري - الفتح (١٠٠) واللفظ له ومسلم (٢٦٧٣).

(٧) مسلم (٢٦٧٤).

(٨) عالة: أي فقراء.

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤٢/٥) وقال: هذا حديث حسن، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٣/٧) وقال: رواه أحمد بإسنادين: رجال أحدهما ثقات. ورواه البزار والطبراني وابن حبان.

(٢) زوى: أي جمع.

(٣) الكثرين الأحمر والأبيض: الذهب والفضة.

(٤) فيستبيح بيضتهم: أي جماعتهم وأصلهم.



وَمُتَّفَرِّقِينَ<sup>(١)</sup> فَجَمَعَكُمْ اللَّهُ بِي؟» وَيَقُولُونَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ. فَقَالَ: «أَلَا تُحْيِيُونِي؟» فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ. فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّكُمْ لَوَشِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا. وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا» لَأَشْيَاءَ عَدَدَدَهَا - زَعَمَ عَمْرُو أَنْ لَا يَحْفَظُهَا - فَقَالَ: «أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ<sup>(٢)</sup> وَالْإِبِلِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ الْأَنْصَارُ شِعَارُ<sup>(٣)</sup> وَالنَّاسُ دِثَارُ<sup>(٤)</sup>. وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ. وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا، لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ. إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً. فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» \*<sup>(٥)</sup>.

١١ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ. وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ وَكَانَ يَرْقِي<sup>(٦)</sup> مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ<sup>(٧)</sup>. فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ. قَالَ: فَلَقِيَهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ<sup>(٨)</sup>؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أَمَّا بَعْدُ». قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ. فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكُهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغَنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ<sup>(٩)</sup>. قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ: فَبَايَعَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَى قَوْمِكَ» قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي. قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً. فَقَالَ: رُدُّوْهَا. فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ضِمَادٌ \*<sup>(١٠)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَنَّ نَفَرًا كَانُوا جُلُوسًا بِيَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ كَأَنَّمَا فُقِيَءٌ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُمْ أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ؟ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ؟ إِنَّمَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَهُنَا فِي شَيْءٍ، انْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ فاعْمَلُوا بِهِ، وَالَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» \*<sup>(١١)</sup>.

قاموس . وهذا الثاني هو المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم . وقال القاضي عياض: أكثر نسخ صحيح مسلم وقع فيها ناعوس . قال أبو عبيد: قاموس البحر وسطه . وقال ابن دريد: لجته . وقال صاحب كتاب العين: قعره الأقصى .

(١٠) مسلم (٨٦٨) .

(١١) الترمذي (٢١٣٣)، وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات وابن ماجه (٨٥)، وأحمد (١٩٢/٢) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (٧٣/١١) ح ٦٨٤٥: إسناده صحيح .

(١) متفرقين: يعني متدابرين، يعادي بعضهم بعضا .

(٢) بالشاء: هو جمع شاة، وهي الغنم .

(٣) شعار: الثوب الذي يلي الجسد .

(٤) دثار: ما فوق الشعار (ومعنى الحديث الأنصار هم البطانة والخاصة والأحفياء وألصق الناس به من سائر الناس .

(٥) البخاري الفتح ٧ (٤٣٣٠)، ومسلم ٢ (١٠٦١) واللفظ له .

(٦) يرقى: من الرقية وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة .

(٧) من هذه الرية: المراد بالريح، هنا، الجنون ومس الجن .

(٨) فهل لك: أي فهل لك رغبة في رقتي، وهل تميل إليها .

(٩) ناعوس البحر: ضبط بوجهين: أشهرهما ناعوس . والثاني



لَعَلَّهُ يُلْهِيه حَدِيثُ نَفْسِهِ، أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ، أَوْ يُلْهِيه الضَّلَالُ، أَلَا إِنِّي مَسْئُولٌ: هَلْ بَلَّغْتُ؟ أَلَا اسْمَعُوا تَعِيشُوا، أَلَا اجْلِسُوا. أَلَا اجْلِسُوا». قَالَ: فَجَلَسَ النَّاسُ وَقُمْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى إِذَا فَرَّغَ لَنَا فُؤَادُهُ وَبَصَرُهُ،<sup>(٥)</sup> قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ؟ فَضَحِكَ - لَعَمْرُ اللَّهِ - وَهَزَّ رَأْسَهُ، وَعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي لِسْقَاطِهِ. فَقَالَ: «ضَنَّ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِمَفَاتِيحِ الْخَمْسِ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ» وَأَشَارَ بِيَدِهِ - قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: «عِلْمُ الْمَنِيَّةِ، وَقَدْ عَلِمَ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ وَلَا تَعْلَمُونَهُ، وَعِلْمُ مَا فِي غَدٍ، أَنْتَ طَاعِمٌ وَلَا تَعْلَمُهُ، وَعِلْمُ يَوْمِ الْغَيْثِ يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ أَرْبَعِينَ مُشْفِقِينَ فَيَظُلُّ يَضْحَكُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ غَيْرَكُمْ إِلَى قَرِيبٍ» قَالَ لَقِيطٌ: لَنْ نَعْدِمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا، وَعِلْمُ يَوْمِ السَّاعَةِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِمْنَا مِمَّا تُعَلِّمُ النَّاسَ، فَإِنَّا مِنْ قَوْمٍ لَا يُصَدِّقُونَ تَصَدِّقَنَا أَحَدٌ مِنْ مَذْهَبِ النَّبِيِّ تَرَبُّو عَلَيْنَا، وَخَشَعَمَ النَّبِيُّ تَوَالِينَا، وَعَشِيرَتَنَا الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا. قَالَ: «تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّى نَبِيُّكُمْ ﷺ، ثُمَّ تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ، ثُمَّ تُبْعَثُ الصَّائِحَةُ - لَعَمْرُ إِلَهِكْ - مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ، وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَصْبَحَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُطِيفُ فِي الْأَرْضِ وَخَلَّتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ، فَأَرْسَلَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - السَّمَاءَ يَهْضِبُ<sup>(٦)</sup> مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكْ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَصْرَعٍ قَتِيلٍ وَلَا مَدْفِنٍ

١٣ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتَهُمُ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ يَجْتَرِءُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»<sup>(١)</sup>).

١٤ - \* (عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ - وَكَانَ عُمَرُ وَلَاهُ حِمَصَ - قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ أَمْرِ فَلَا تَكْتُمْنِي. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَكْتُمُكَ شَيْئًا أَعْلَمُهُ. قَالَ: مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ قَالَ: أَيْمَةٌ مُضِلِّينَ. قَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ قَدْ أَسَرَّ إِلَيَّ وَأَعْلَمَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ<sup>(٢)</sup>).

١٥ - \* (عَنْ لَقِيطِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ خَرَجَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: نَهِيكَ بْنُ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُتَنَقِّ<sup>(٣)</sup>). قَالَ لَقِيطٌ: خَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَنْسِلَاخِ رَجَبٍ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي خَبَأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، لَا أَسْمِعُكُمْ، أَلَا فَهَلْ مِنْ أَمْرٍ يَبْعَثُهُ قَوْمُهُ فَقَالُوا: ااعْلَمْ لَنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَلَا ثُمَّ

(٥) في النسخ: وحصره. وفي هامش احداها «صوابه بصره. المصنف».

(٦) أي بمطر، وفي الأصل (تهضب) والتصويب من النهاية.

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٨٨) واللفظ له، ومسلم (١٦٨٨).

(٢) الهيثمي (٢٣٩ / ٥) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٣) في الأصل ليست منقوطة، وهو مشهور.

(٤) زاد في نسخة: «فقام في الغداة خطيبا».



مَيِّتٍ إِلَّا شَقَّتِ الْقَبْرَ عَنْهُ حَتَّى تُخْلِقَهُ مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ  
فَيَسْتَوِي جَالِسًا، يَقُولُ رَبُّكَ: مَهْيَمٌ؟ لِمَا كَانَ فِيهِ .  
يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَمْسِ . الْيَوْمَ . لِعَهْدِهِ بِالْحَيَاةِ يَحْسِبُهُ حَدِيثًا  
بِأَهْلِهِ « فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَجْمَعُنَا بَعْدَ مَا تُمَزِّقُنَا  
الرِّيَّاحُ وَالْبَلَى وَالسَّبَّاحُ؟ قَالَ: « أَنْبِئَكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ  
اللَّهِ، وَالْأَرْضُ أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ مَدْرَةٌ بِالْيَةِ، فَقُلْتُ: لَا  
تَحْيَا أَبَدًا. ثُمَّ أَرْسَلَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - السَّمَاءَ، فَلَمْ  
تَلْبَثْ عَلَيْكَ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ شَرْبَةٌ  
وَاحِدَةٌ، وَلَعَمْرُ الْإِلَهِكْ هُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ مِنَ  
الْمَاءِ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتَ الْأَرْضِ، فَتَخْرُجُونَ مِنَ  
الْأَضْوَاءِ، وَمِنْ مَصَارِعِكُمْ، فَتَنْظُرُونَ اللَّهَ، وَيَنْظُرُ  
إِلَيْكُمْ » قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ وَنَحْنُ مِلْءُ  
الْأَرْضِ، وَهُوَ شَخْصٌ وَاحِدٌ نَنْظُرُ إِلَيْهِ، قَالَ: « أَنْبِئَكَ  
بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَةٌ مِنْهُ صَغِيرَةٌ  
تَرَوْنَهَا وَيَرِيَانِكُمْ، لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْتِهَا، وَلَعَمْرُ الْإِلَهِكْ  
هُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَرَاكُمْ وَتَرَوْهُ مِنْهَا، أَنْ تَرَوْهُمَا وَيَرِيَاكُمْ،  
لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْتِهَا »، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا يَفْعَلُ بِنَا  
رَبُّنَا - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا لَقِينَاهُ؟ قَالَ: « تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ  
بَادِيَةً صَحَائِفُكُمْ، لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ  
- عَزَّ وَجَلَّ - بِيَدِهِ غَرْفَةً مِنَ الْمَاءِ فَيَنْضَحُ <sup>(١)</sup> قَبْلَكُمْ بِهَا،  
فَلَعَمْرُ الْإِلَهِكْ مَا يُخْطِئُ وَجْهَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْهَا قَطْرَةٌ، فَأَمَّا  
الْمُسْلِمُ فَتَدْعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرِّيطَةِ الْبَيْضَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ  
فَتَخْطُمُهُ بِمِثْلِ الْحَمِيمِ الْأَسْوَدِ، أَلَا ثُمَّ يَنْصَرِفُ نَبِيُّكُمْ  
ﷺ وَيُفَرِّقُ عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ، فَيَسْلُكُونَ جِسْرًا مِنَ  
النَّارِ، فَيَطَّأُ أَحَدُكُمْ الْجُمْرَةَ. يَقُولُ حَسَّ، يَقُولُ رَبُّكَ

- عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ أَنَّهُ. فَيَطْلُعُونَ عَلَى حَوْضِ الرَّسُولِ ﷺ  
عَلَى أَظْمَأٍ - وَاللَّهُ - نَاهِلَةٍ قَطْرُ رَأْيَتِهَا، فَلَعَمْرُ الْإِلَهِكْ مَا  
يَسْطُ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَدُهُ إِلَّا وَقَعَ عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ  
الطُّوفِ وَالْبَوْلِ وَالْأَذَى، وَتُحْبَسُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، فَلَا  
تَرَوْنَ مِنْهُمَا وَاحِدًا » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِمَ نُبْصِرُ؟  
قَالَ: « بِمِثْلِ بَصْرِكَ سَاعَتِكَ هَذِهِ، وَذَلِكَ قَبْلَ طُلُوعِ  
الشَّمْسِ فِي يَوْمٍ أَشْرَقَتْهُ الْأَرْضُ وَاجْهَتْهُ الْجِبَالُ ». قُلْتُ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِمَ نُجْزَى مِنْ سَيِّئَاتِنَا؟ قَالَ: « الْحَسَنَةُ  
بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَغْفُو ». قَالَ: قُلْتُ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا الْجَنَّةُ، أَمَّا النَّارُ. قَالَ: « لَعَمْرُ الْإِلَهِكْ  
لِلنَّارِ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ مَامِنْهَا بَابٌ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهَا  
سَبْعِينَ عَامًا ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَلَى مَا نَطَّلِعُ مِنَ  
الْجَنَّةِ؟ قَالَ: « عَلَى أَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَأَنْهَارٍ مِنْ  
كَأْسٍ مَا بَهَا مِنْ صُدَاعٍ وَلَا نَدَامَةٍ، وَأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ  
يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَمَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ. وَبِفَاكِهَةٍ. لَعَمْرُ الْإِلَهِكْ  
مَا تَعْلَمُونَ، وَخَيْرٌ مِنْ مِثْلِهِ مَعَهُ، وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ».   
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَنَا فِيهَا أَزْوَاجٌ، أَوْ مِنْهُنَّ  
مُصْلِحَاتٌ؟ قَالَ: « الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِينَ، تَلَذُّونَ بَيْنَ  
مِثْلِ لَذَاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَلَذُّونَ بِكُمْ غَيْرَ أَنْ لَا تَوَالِدَ ».   
قَالَ لَقِيطٌ: فَقُلْتُ: أَقْصَى مَا نَحْنُ بِالْغُيُوتِ وَمُنْتَهَا  
إِلَيْهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَا أَبَايَعُكَ؟ قَالَ:  
فَبَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ وَقَالَ: « عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ  
الزَّكَاةِ، وَزِيَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَلَّا تُشْرِكَ بِاللَّهِ غَيْرُهُ ». قَالَ:  
قُلْتُ: وَأَنْ لَنَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؟ فَقَبَضَ النَّبِيُّ  
ﷺ يَدَهُ وَبَسَطَ أَصَابِعَهُ وَظَنَّ أَنِّي مُشْتَرِطٌ شَرْطًا لَا



لَهُ: لَقَدْ رَأَيْتَ خَيْرًا. لَقَدْ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . هُوَ حَبْلُ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>. مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى. وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ» وَفِيهِ: فَقُلْنَا: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: «لَا. وَإِنَّمَا اللَّهُ! إِنْ الْمَرْأَةُ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرِ مِنَ الدَّهْرِ<sup>(٣)</sup>. ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا. أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ، وَعَصَبَتُهُ الَّذِينَ حُرِّمُوا الصَّدَقَةُ بَعْدَهُ»<sup>(٤)</sup>.\*

١٧ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «الزَّمانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ: السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ - ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ - وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ. أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ الْبَلَدُ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ - قَالَ مُحَمَّدٌ:

يُعْطِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: نَحِلُّ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا وَلَا يَجْنِي عَلَى أَمْرِي إِلَّا نَفْسُهُ، فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ: «ذَلِكَ لَكَ، تَحِلُّ حَيْثُ شِئْتَ، وَلَا تَجْنِي عَلَيْكَ إِلَّا نَفْسُكَ». قَالَ: فَانْصَرَفْنَا، وَقَالَ: «هَا إِنَّ ذَيْنِ لَعَمْرُ الْهَكَ إِنْ حَدَّثْتَ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَتَقَى النَّاسِ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ». فَقَالَ لَهُ كَعْبُ بْنُ الْخُدَّارِيَّةِ أَحَدُ بَنِي كَعْبِ بْنِ كِلَابٍ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بَنُو الْمُتَّفِقِ أَهْلُ ذَلِكَ». قَالَ: فَانْصَرَفْنَا، وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لِأَحَدٍ فِيهَا مَضَى مِنْ خَيْرٍ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ؟ قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ غُرَضِ قُرَيْشٍ. «وَاللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ الْمُتَّفِقَ فِي النَّارِ». قَالَ: فَلَكَاثًا وَقَعَ حَرْبٌ بَيْنَ جِلْدِي وَوَجْهِي مِمَّا قَالَ لِأَبِي عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ وَأَبُوكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِذَا الْآخَرَى أَجَلٌ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَهْلُكَ؟ قَالَ: «وَأَهْلِي لَعَمْرُ اللَّهِ، مَا أَتَيْتُ عَلَى قَبْرِ عَامِرِيٍّ أَوْ قُرَيْشِيٍّ، فَقُلْتُ: أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ أَبَشْرُكَ بِمَا يَسُوءُكَ: تُجَرُّ عَلَى وَجْهِكَ وَبَطْنُكَ فِي النَّارِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ وَقَدْ كَانُوا يُحْسِنُونَ، وَكَانُوا يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُصْلِحُونَ، قَالَ: «ذَاكَ بِأَنَّ اللَّهَ بَعَثَ فِي آخِرِ كُلِّ سَبْعِ أُمَمٍ، يَعْنِي نَبِيًّا، فَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ»<sup>(١)</sup>.\*

١٦ - \* (عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: دَخَلْنَا عَلَيْهِ (أَيُّ عَلَى زَيْدٍ) فَقُلْنَا

وقال تفرد به الإمام أحمد.

(٢) حبل الله: المراد بحبل الله عهده، وقيل: السبب الموصل إلى رضاه ورحمته، وقيل: هو نوره الذي يهدي به.

(٣) العصر من الدهر: أي القطعة منه.

(٤) مسلم (٢٤٠٨).

(١) رواه أحمد (٤/١٣، ١٤) والهيثمي في المجمع (٣٣٨/١٠) واللفظ له وقال: رواه عبد الله، والطبراني بنحوه وأحد طريقتي عبد الله إسنادها متصل ورجاها ثقات والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط أن لقيطاً. وهو في الطبراني الكبير (١٩/٤٧٧) وفي جامع المسانيد والسنن لابن كثير (١٠/٦٤٩) برقم (٨١٦٠)



وَأَحْسَبُهُ قَالَ: وَأَعْرَاضُكُمْ - عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا. وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضَلَالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضٌ مَن يُلَغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَن سَمِعَهُ - فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ - ثُمَّ قَالَ: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ» (مَرَّتَيْنِ) \* (١).

١٨ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ. حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ، يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ». وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى. وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ. وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ. وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا. وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ. مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَأَهْلِهِ. وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِإِيٍّ وَعَلَى» \* (٢).

١٩ - \* (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ وَانْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوُوا حَتَّى أَتِيَّ عَلَى رَبِّي» فَصَارُوا حَلَقَةً صُفُوفًا. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا

بَسَطْتَ وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَا أَضَلَلْتَ وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلَا مُبْعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النِّعِمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النِّعِمَ يَوْمَ الْغَلَبَةِ وَالْأَمْنِ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ عَائِذُكَ مِنْ شَرِّ مَا أُعْطِيتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ مِنَّا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَخِينَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ زَجْرَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَهَ الْخَلْقِ» \* (٣).

٢٠ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» \* (٤).

٢١ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ آوَى ضَالَّةً فَهُوَ ضَالٌّ، مَا لَمْ يُعْرِفْهَا» \* (٥).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٤٠٦) واللفظ له، ومسلم (١٦٧٩).

(٢) مسلم (٨٦٧).

(٣) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢١/٦، ١٢٢) واللفظ له

وقال: رواه أحمد (٤٢٤/٣) والبزار واقتصر على عبيد بن

رفاعة عن أبيه وهو الصحيح. وقال: اللهم قاتل كفرة

أهل الكتاب. ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٤) أبوداود (٥٠٩٤) واللفظ له، وابن ماجه (٣٨٨٤). وقال

الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٢٤٨/٣) (٩٥٩):

صحيح.

(٥) مسلم (١٧٢٥).



٢٢- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةَ ضَلَالٍ فَاتَّبَعَ عَلَيْهَا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةَ هُدًى فَاتَّبَعَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ»\*)<sup>(١)</sup>.

٢٣- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ مَنْ

سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ بِوَادِي الْقُرَى وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَلْقِينَ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ: «هَؤُلَاءِ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ» وَأَشَارَ إِلَى الْيَهُودِ فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: «الضَّالُّونَ» يَعْنِي النَّصَارَى، وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: اسْتَشْهِدْ مَوْلَاكَ أَوْ غَلَامَكَ فَلَانَ قَالَ: «بَلْ يُجْرُ إِلَى النَّارِ فِي عِبَاءَةٍ غَلَّهَا» وَفِي رِوَايَةٍ بِسَنَدِهِ: وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَلْقِينَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ فَأَشَارَ إِلَى الْيَهُودِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ\*)<sup>(٢)</sup>.

٢٤- \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ. قِصَّةُ النَّهْيِ عَنِ الْجُلُوسِ فِي الطَّرِيقَاتِ، قَالَ «وَتُغِيثُوا الْمَلْهُوفَ وَتُهْدُوا الضَّالَّ»\*)<sup>(٣)</sup>.

٢٥- \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ

بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَثْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ. وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ\*)<sup>(٤)</sup>.

٢٦- \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُكثِرُ فِي دُعَائِهِ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». قَالَتْ: قُلْتُ

(٣) أبوداود (٤٨١٧) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (ح ٤٠٣٢) (٣/٩١٤): صحيح. ونحوه في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري.

(٤) حديث قدسي رواه مسلم (٢٥٧٧).

(١) أحمد (٥٠٥/٢) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر (١٤٢/٢٠): إسناده صحيح وأصله عند مسلم. والترمذي (٤٢/٥) والنسائي (٧٦/٥) وغيره.

(٢) الهيثمي في المجمع (٣١٠/٦ - ٣١١) واللفظ له وقال: رواه كله أحمد (٧٥/٥)، ورجال الجميع رجال الصحيح.



إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تُعَلِّمُنِي دَعْوَةً أَدْعُو بِهَا لِنَفْسِي، قَالَ: «بَلَى . قُولِي: اللَّهُمَّ رَبِّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهَبْ غِيظَ قَلْبِي وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ مَا أَحْيَيْتَنَا»\*(١).

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَتَقَلَّبُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، مَا مِنْ خَلْقٍ اللَّهُ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ بَشَرٍ إِلَّا أَنْ قَلْبَهُ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَزَاغَهُ، فَتَسْأَلُ اللَّهُ رَبَّنَا أَنْ لَا يُزَيِّغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَتَسْأَلُهُ أَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً

## الأحاديث الواردة في ذم «الضلال» معني

عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ، وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِشَسِ الْخَطِيبُ أَنْتَ . قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». قَالَ ابْنُ نُعْمَانَ: فَقَدْ غَوَى\*(٣).

٢٩-\*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ. فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»\*(٤).

٣٠-\*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ نَخْلًا لِبَنِي النَّجَّارِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَفَرَعَ، فَقَالَ: «مَنْ أَصْحَابُ هَذِهِ الْقُبُورِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاسٌ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا: وَمِمَّ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا

٢٧-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِخْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عِنْدَ رَبِّهِمَا . فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى . قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ. فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَابَ فِيهَا تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكُمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا. قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه/ ١٢١) قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: أَفَتَكُونُ عَلَيَّ أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»\*(٢).

٢٨-\*(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢) واللفظ له .  
(٣) مسلم (٨٧٠).  
(٤) أحمد (٢٩/٣)، والحاكم في المستدرک (٢٦١/٤) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(١) أحمد (٣٠٢/٦) واللفظ له ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٥/٦) وقال: روى الترمذي بعضه (٣٥٢٢) ورواه أحمد وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق، وذكره أيضا في (١٧٦/١٠) بلفظ مقارب وقال: رواه أحمد وإسناده حسن.



هُدَيْتَ الْفِطْرَةَ، أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ  
الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»\*(٣).

٣٢-\*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهَا  
جَعَلْتُ لَا أَنْحَاشَ لَهَا، مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ:  
مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى كَتَبِهِ،  
حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكَ؟  
قَالَتْ: خَيْرَ الرِّجَالِ، أَوْ كَخَيْرِ الْبُعُولَةِ مِنْ رَجُلٍ لَمْ  
يُفْتَشْ لَنَا كَنَفًا، وَلَمْ يَعْرِفْ لَنَا فِرَاشًا. فَأَقْبَلَ عَلَيَّ،  
فَعَدَمَنِي، وَعَضَّنِي بِلسَانِهِ فَقَالَ: أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً مِنْ  
قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ، فَعَضَلْتُهَا، وَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُ، ثُمَّ  
انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَانِي، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ،  
فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «أَتَصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ:  
«وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ،  
وَأُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَمْسُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنتِي  
فَلَيْسَ مِنِّي»، قَالَ: «اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قُلْتُ:  
إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرَةِ  
أَيَّامٍ»، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ:  
«فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «صُمْ فِي كُلِّ  
شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ،  
قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنِي حَتَّى قَالَ: «صُمْ يَوْمًا وَأُفْطِرْ  
يَوْمًا، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الصِّيَامِ، وَهُوَ صِيَامُ أَخِي دَاوُدَ» ثُمَّ

وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَإِنْ  
اللَّهُ هَدَاهُ قَالَ: كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ، فَيَقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ  
فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَمَا يُسْأَلُ  
عَنْ شَيْءٍ غَيْرِهَا، فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ فِي النَّارِ  
فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا بَيْتُكَ كَانَ لَكَ فِي النَّارِ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ فَأَبْدَلَكَ بِهِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ:  
دَعُونِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأُبَشِّرَ أَهْلِي، فَيَقَالُ لَهُ: اسْكُنْ،  
وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَتَنَهَّرُهُ فَيَقُولُ  
لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيَقَالُ لَهُ: لَا  
دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، فَيَقَالُ لَهُ: فَمَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا  
الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَضْرِبُهُ  
بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا  
الْخَلْقُ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ»\*(١).

٣١-\*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى - عَلَيْهِ  
السَّلَامُ - (فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ) فَإِذَا رَجُلٌ (حَسِبْتُهُ قَالَ)  
مُضْطَرِبٌ. رَجُلُ الرَّأْسِ. كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ. قَالَ،  
وَلَقِيتُ عِيسَى (فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ) فَإِذَا رُبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا  
خَرَجَ مِنْ دِيَّاسٍ»\*(٢) (يَعْنِي حَمَامًا) قَالَ، وَرَأَيْتُ  
إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ. وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ. قَالَ:  
فَأَتَيْتُ بِإِنَاءَيْنِ، فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ، فَقِيلَ  
لِي: خُذْ أَيُّهُمَا شِئْتَ. فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَشَرِبْتُهُ. فَقَالَ:

رجل ربيعة ومربوع، أي بين الطويل والقصير. وأما  
الدياس: فقال الجوهري في صحاحه في هذا الحديث:  
قوله خرج من كِنٍّ، لأنه قال في وصفه: كأن رأسه يقطر ماءً.  
(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٣٧)، ومسلم (١٦٨) واللفظ له.

(١) أبوداود (٤/ ٤٧٥٠) واللفظ له. ذكره الألباني في  
الصحيحة (ح ١٣٤٤) وقال: أخرجه أحمد (٣/ ٣٣١).  
وهذا إسناد جيد رجاله رجال الصحيح. وأخرجه في  
صحيح أبي داود (ح ٣٩٧٧) وقال عنه: صحيح.  
(٢) فإذا ربيعة أحمر كأنها خرج من دياس: أما الربيعة. فيقال:



قَالَ ﷺ: « فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شَرَّةً ، وَلِكُلِّ شَرَّةٍ فِتْرَةٌ ، فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ ، وَإِمَّا إِلَى بِدْعَةٍ ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدْ اهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ » قَالَ مُجَاهِدٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، حَيْثُ ضَعُفَ وَكَبِرَ، يَصُومُ الْإِيَّامَ كَذَلِكَ ، يَصِلُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ ، لِيَتَقَوَّى بِذَلِكَ ، ثُمَّ يُفْطِرُ بَعْدَ تِلْكَ الْإِيَّامِ ، قَالَ: وَكَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ حَزْبِهِ كَذَلِكَ ، يَزِيدُ أَحْيَانًا ، وَيَنْقُصُ أَحْيَانًا ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوفِي الْعَدَدَ ، إِمَّا فِي سَبْعٍ ، وَإِمَّا فِي ثَلَاثٍ ، قَالَ: ثُمَّ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: لَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ أَوْ عَدَلُ ، لِكِنِّي فَارَقْتُهُ عَلَى أَمْرِ أَكْرَهُ أَنْ أُخَالِفَهُ إِلَى غَيْرِهِ \* (١).

٣٣- \* (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ . وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ . مَخَافَةَ أَنْ يُذَرِّكَنِي . فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ . فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ « نَعَمْ » فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: « نَعَمْ . وَفِيهِ دَخْنٌ » (٢) قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: « قَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي . وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي » (٣) ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ. فَقُلْتُ:

هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ . دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ » (٤). مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا » فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ؛ صِفْهُمْ لَنَا . قَالَ « نَعَمْ . قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا . وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ » قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: « تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ » فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟ قَالَ: « فَاعْتَرِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا . وَلَوْ أَنْ تَعْصَى عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ ، حَتَّى يُذَرِّكَ الْمَوْتُ ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » \* (٥).

٣٤- \* (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أُمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ .، شَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ . وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا . وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » \* (٦).

(٤) دعاة على أبواب جهنم: قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر . كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة . وفي حديث حذيفة هذا ، لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، ووجوب طاعته ، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال ، وغير ذلك . فتجب طاعته في غير معصية . وفيه معجزات لرسول الله ﷺ ، وهو هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها .

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٦٠٦) ، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له .

(٦) البخاري - الفتح ١ (٧٩) ، ومسلم (٢٢٨٢) واللفظ له .

(١) أحمد (١٥٨/٢) واللفظ له ، وقال أحمد شاكر (٩/٢٣٥ - ٢٤٠): إسناده صحيح رواه عنه كثير من التابعين " وأخرجه الأئمة في دواوينهم ولكنني لم أجده مفصلاً بهذا السياق إلا في هذا الموضع ، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/١٩٣) وقال: رجاله رجال الصحيح .

(٢) دخن: قال أبو عبيد وغيره: الدخن أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى سواد . قالوا: والمراد هنا: أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض . ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفاء .

(٣) هديي: الهدى الهيئة والسيرة والطريقة .



## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الضلال»

١- \* (عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ، ما تركنا صدقة . فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر ، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر . قالت : وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خير وفدك ، وصدقته بالمدينة . فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال : لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ، فإنني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ، فأما بالمدينة فدفعتها عمر إلى علي وعباس ، وأما خير وفدك ، فأمسكها عمر ، وقال : هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تعرفونه ونوابيه ، وأمرهما إلى ولي الأمر . قال : فهما على ذلك إلى اليوم » ) \* (١).

٢- \* (عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ : « إن الله قد بعث محمداً ﷺ بالحق . وأنزل عليه الكتاب . فكان مما أنزل عليه آية الرجم . قرأناها ووعيناها وعقلناها . فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده . فأخشى ، إن طال بالناس زمان ، أن يقول

قائل : ما نجد الرجم في كتاب الله . فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله . وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن ، من الرجال والنساء ، إذا قامت البينة ، أو كان الحبل أو الاعتراف » ) \* (٢).

٣- \* (عن حذيفة - رضي الله عنه - قال : يامعشر القراء استقيموا فقد سبقتكم سبقاً بعيداً ، فإن أخذتم يمينا وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً ) \* (٣).

٤- \* (قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : « ضلال الدنيا أضل ضلال في الآخرة وشقاء الآخرة مستلزم للضلال فيها » ) \* (٤).

٥- \* (عن عبد الله - رضي الله عنه - قال : « من سره أن يلقي الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن . فإن الله شرع لنبيك ﷺ سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى . ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم . ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم . وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، يحط عنه بها سيئة . ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق ، معلوم النفاق . ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف » ) \* (٥).

(٤) مفتاح دار السعادة: (٤٠) بتصرف.

(٥) مسلم (٦٥٤).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٩٢ ، ٣٠٩٣).

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٢٩) ، ومسلم (١٦٩١) واللفظ له .

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٢).



الضَّالِّينَ ﴿١﴾ : يَتَضَمَّنُ بَيَانَ طَرَفِي الانْحِرَافِ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَأَنَّ الانْحِرَافَ إِلَى أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ انْحِرَافٌ إِلَى الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ فَسَادُ الْعِلْمِ وَالْاِعْتِقَادِ ﴿٣﴾ .

٩- ﴿٢﴾ قَالَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ : «بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوَى يُضِلُّهُ» ﴿٤﴾ .

١٠- ﴿٣﴾ قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ : «وَيَحْرُمُ النَّظَرُ فِيهَا يُخْشَى مِنْهُ الضَّلَالُ وَالْوُقُوعُ فِي الشَّكِّ وَالشُّبْهَةِ» ﴿٥﴾ .

٦- ﴿١﴾ عَنْ حَكِيمِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «شَرُّ النَّدَامَةِ نَدَامَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَشَرُّ الضَّلَالَةِ الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى» ﴿١﴾ .

٧- ﴿٢﴾ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَالضَّلَالُ مَقْرُونٌ بِالْغَيِّ ، فَكُلُّ غَاوٍ ضَالٌّ ، وَالرُّشْدُ ضِدُّ الْغَيِّ ، وَالْهُدَى ضِدُّ الضَّلَالِ . وَهُوَ مُجَانِبَةٌ طَرِيقِ الْفُجَّارِ وَأَهْلِ الْبِدْعِ» ﴿٢﴾ .

٨- ﴿٣﴾ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

## من مضار صفة «الضلال»

(٦) مَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

(٧) الضَّالُّ قَدْ يَعْمَلُ أَعْمَالًا أَمْثَالَ الْجِبَالِ وَلَكِنَّهَا لَا تُقْبَلُ مِنْهُ لَانْحِرَافِهِ عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى .

(٨) قَدْ يَبْدَأُ الانْحِرَافُ بِنُقْطَةٍ ثُمَّ يَتِمَادَى فَيَبْعُدُ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى .

(٩) عَلَامَةٌ عَلَى سُوءِ الْحَالَةِ .

(١) الضَّلَالُ طَرِيقٌ يُوصِلُ صَاحِبَهُ إِلَى النَّارِ .

(٢) كُلُّ عُدُولٍ أَوْ انْحِرَافٍ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ فَهُوَ ضَلَالٌ .

(٣) الضَّلَالُ مِنَ الشَّيْطَانِ . وَالْهُدَايَةُ مِنَ الرَّحْمَنِ .

(٤) الضَّلَالُ سُلُوكُ طَرِيقِ الْفُجَّارِ وَأَهْلِ الْبِدْعِ .

(٥) كَثِيرًا مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ : يَسْتَعِيدُ بِعِزَّةِ اللَّهِ مِنْ الضَّلَالِ .

(٤) الزهد والورع والعبادة (٣٧) .

(٥) الآداب الشرعية (١/ ١٩٩) .

(١) الفوائد لابن القيم (٣٠) .

(٢) من كتاب الزهد والورع في العبادة (٩) .

(٣) الفوائد (٤٠ ، ٤١) .



## الطغيان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٨	٨	٢٣

### الطغيان لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: طَغَى يَطْغَى، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ط غ و/ي) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مُجَاوِزَةِ الْحَدِّ فِي الْعِصْيَانِ<sup>(١)</sup>، قَالَ الْخَلِيلُ: وَكُلُّ شَيْءٍ يُجَاوِزُ الْقَدْرَ فَقَدْ طَغَى، مِثْلَمَا طَغَى الْمَاءُ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ (فَأَغْرَقَهُمْ)، وَكَمَا طَغَتِ الصَّيْحَةُ عَلَى ثَمُودَ<sup>(٢)</sup> (فَأَهْلَكَتَهُمْ)، يُقَالُ: طَغَى يَطْغُو، وَطَغَى يَطْغَى: إِذَا جَاوَزَ الْقَدْرَ، وَارْتَفَعَ وَغَلَا فِي الْكُفْرِ وَأَسْرَفَ فِي الْمَعَاصِي وَالظُّلْمِ<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ الرَّاعِبُ: يُقَالُ: طَغَوْتُ وَطَغَيْتُ طَغَوَانًا وَطُغْيَانًا، وَأَطْغَاهُ كَذَا: حَمَلَهُ عَلَى الطُّغْيَانِ وَالْإِسْمِ مِنْ ذَلِكَ: الطَّغْوَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ (الشمس/ ١١) أَيُّ لَمْ يُصَدِّقُوا إِذْ خُوفُوا بِعُقُوبَةِ طُغْيَانِهِمْ، أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ (النجم/ ٥٢) فَتَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الطُّغْيَانَ لَا يُخْلِصُ الْإِنْسَانَ فَقَدْ كَانَ قَوْمُ نُوحٍ أَطْغَى مِنْهُمْ (أَيُّ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ)،

فَأَهْلِكُوا، وَالطَّاغُوتُ<sup>(٤)</sup> عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ مُتَعَدٍّ، وَكُلِّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَقَدْ سُمِّيَ بِهِ السَّاحِرُ وَالْكَاهِنُ، وَالْمَارِدُ مِنَ الْجِنِّ، وَالصَّارِفُ عَنِ الْخَيْرِ<sup>(٥)</sup>، وَاللَّاتُ وَالْعُزَّى (مِنْ أَصْنَامِ الْعَرَبِ) وَالشَّيْطَانُ، وَكُلُّ رَأْسٍ ضَلَالٍ، وَالْأَصْنَامُ، وَمَرَدَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ<sup>(٦)</sup>، وَيُسْتَعْمَلُ وَاحِدًا وَجَمْعًا مِثَالُ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ (النساء/ ٦٠)، وَمِثَالُ الْآخِرِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ﴾ (البقرة/ ٢٥٧)، أَمَّا الطَّاغِيَةُ فَيُرَادُ بِهِ مَعَانِي عَدِيدَةٌ، مِنْهَا: مَلِكُ الرُّومِ، وَالصَّاعِقَةُ، وَصَيْحَةُ الْعَذَابِ، وَالْجَبَّارُ الْعَنِيدُ، وَالْأَخْبَقُ الْمُسْتَكْبِرُ الظَّالِمُ، وَالَّذِي لَا يُبَالِي مَا أَتَى، يَأْكُلُ النَّاسَ وَيَظْلِمُهُمْ وَيَقْهَرُهُمْ<sup>(٧)</sup>، أَمَّا مَعْنَى الْفِعْلِ (طَغَى) فَإِنَّهُ يَرْتَبِطُ بِالسِّيَاقِ الَّذِي يَرِدُ فِيهِ فَقَوْلُهُمْ: طَغَى الْبَحْرُ<sup>(٨)</sup>: هَاجَتْ أَمْوَاجُهُ، وَطَغَى الدَّمُ تَبَيَّعَ، وَطَغَى السَّيْلُ: أَتَى بِمَاءٍ كَثِيرٍ، وَطَغَتِ الْبَقَرَةُ:

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤١٢/٣).

(٢) كتاب العين للخليل (٤٣٥/٤).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٥٠٨/٣).

(٤) الطَّاغُوتُ: قِيلَ إِنَّ أَصْلَهُ طَغَوْتُ فَحَدَّثَ فِيهِ قَلْبُ مَكَانِي حَيْثُ قُدِّمَتْ الْوَاوُ عَلَى الْغَيْنِ فَصَارَتْ طَوَّغُوتُ ثُمَّ قُلِبَتْ الْوَاوُ أَلْفًا لِتَحْرِكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، وَيَكُونُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ طَغَى وَوزنه فلعوت، وقيل: هو من طَاغَ وهو على وزن (فعلوت) مثل الرَّحْمَتِ والجبروت والملوكوت، انظر في

ذلك: الصحاح للجوهري (٢٤١٢/٦).

(٥) المفردات للراغب (٣٠٥).

(٦) الصحاح للجوهري (٢٤١٢/٦).

(٧) لسان العرب (طغا) ص ٢٦٧٨ (ط. دار المعارف).

(٨) الفعل طغى يكتب بالياء وبالألف نظرًا لاحتمال كون الماضي الذي على وزن (فعل) يائيًا فُتُكْتُبَ بالياء مثل رمي أو واويًا فُتُكْتُبَ بالألف مثل غزا وقد ورد الرسمان في القرآن الكريم، انظر الآية ٤٣ من سورة طه والآية ١١ من سورة الحاقة.



صَاحَتْ<sup>(١)</sup>، أَمَّا قَوْلُهُمْ: أَطْغَاهُ الْمَالُ فَالْمُرَادُ جَعَلَهُ طَاغِيًا، أَمَّا طُغْيَانُ الْعِلْمِ وَالْمَالِ الْوَاردُ فِي حَدِيثٍ وَهَبِ (بْنِ مُنْبِيهِ): «إِنَّ لِلْعِلْمِ طُغْيَانًا كَطُغْيَانِ الْمَالِ» فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَنَّ الْعِلْمَ يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى التَّرْخُصِ بِمَا اشْتَبَهَ مِنْهُ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ، وَيَتَرَفَّعُ بِهِ عَلَى مَنْ دُونَهُ، وَلَا يُعْطَى حَقُّهُ بِالْعَمَلِ بِهِ، كَمَا يَفْعَلُ رَبُّ الْمَالِ<sup>(٢)</sup>، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (المائدة/ ٦٨)، فَالْمُرَادُ بِالطُّغْيَانِ، أَنْ يَزْدَادُوا كُفْرًا إِلَى كُفْرِهِمْ<sup>(٣)</sup>، وَالطُّغْيَانُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة/ ١٥) يُرَادُ بِهِ الْبَغْيُ وَالظُّلْمُ<sup>(٤)</sup>، وَقِيلَ: الْكُفْرُ وَالضَّلَالُ، وَطُغْيَانُ فِرْعَوْنَ إِسْرَافُهُ فِي دَعْوَى (الْأُلُوهِيَّةِ) حَيْثُ قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (النازعات/ ٢٤)<sup>(٥)</sup>، وَطُغْيَانُ الْمَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (الحاقة/ ١١)، اسْتِعَارَةً لَارْتِفَاعِهِ وَتَجَاوُزِهِ الْحَدَّ<sup>(٦)</sup>، أَمَّا الطُّغْيَانُ فِي حَدِيثِ خُزَيْمَةَ «وَأَنَا مُقَرَّرٌ بِالْقُرْآنِ، كَافِرٌ بِالطُّغْيَانِ» فَالْمُرَادُ بِهِ كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ: مُخَالَفَةُ سُنَنِ الْإِسْلَامِ وَحُدُودِهِ<sup>(٧)</sup>.

## الطغيان اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الطُّغْيَانُ: مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ فِي الْعِصْيَانِ<sup>(٨)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: قَالَ الْحَرَالِيُّ: الطُّغْيَانُ: إِفْرَاطُ الْاِعْتِدَالِ فِي حُدُودِ الْأَشْيَاءِ وَمَقَادِيرِهَا<sup>(٩)</sup>.

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ: الطُّغْيَانُ: تَجَاوُزُ الْحَدِّ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَاوَزَ الْحَدَّ فَقَدْ طَغَى<sup>(١٠)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الطُّغْيَانُ: تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي الظُّلْمِ وَالْغُلُوِّ فِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الظُّلْمَ مِنْهُ صَغِيرَةٌ وَمِنْهُ كَبِيرَةٌ، فَمَنْ تَجَاوَزَ مَنْزِلَةَ الصَّغِيرَةِ فَقَدْ طَغَى<sup>(١١)</sup>.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الطَّاغُوتُ: كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتَّبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(١٢)</sup>.

## الفرق بين الطغيان والبغي والعدوان والعتو:

مَعَانِي هَذِهِ الْمُصْطَلَحَاتِ مُتَقَارِبَةٌ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ بَيِّنٌ أَنَّهَا لَيْسَتْ وَاحِدَةً، فَالطُّغْيَانُ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْمَعَاصِي، أَمَّا الْعُدْوَانُ فَهُوَ تَجَاوُزُ الْمِقْدَارِ الْمَأْمُورِ بِهِ، أَمَّا الْبَغْيُ فَهُوَ طَلَبُ تَجَاوُزِ قَدْرِ الِاسْتِحْقَاقِ تَجَاوُزَهُ أَوْ لَمْ يَتَجَاوُزَهُ،

(١) استخلصنا هذه المعاني من: لسان العرب (٣٦٧٨)،  
والصاحح (٢٤١٢/٦).

(٢) النهاية لابن الأثير ٣/ ١٢٨، وقارن بلسان العرب (طغى)  
(٢٦٧٧) ط. دار المعارف.

(٣) تفسير القرطبي (١٥٩/٦).

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (١/ ٣٣) ت: فؤاد  
سزكين.

(٥) تفسير القرطبي (١٤٦/١).

(٦) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٥٠٨).

(٧) منال الطالب، شرح طوال الغرائب (٢٧).

(٨) التعريفات (١٤٦).

(٩) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٢٧).

(١٠) الكليات للكفوي (٥٨٠، ٥٨٤).

(١١) تفسير القرطبي (١٥٩/٦).

(١٢) فتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن (٣٢).



وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْمُتَكَبِّرِ لِأَنَّهُ طَالِبٌ مَنْزِلَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ<sup>(١)</sup>.

أَمَّا الْعُتُوُّ فَيَتَضَمَّنُ الاسْتِكْبَارَ إِلَى جَانِبِ مُجَاوِزَةِ الْحَدِّ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي مُطْلَقِ التَّجَبُّرِ وَلَوْ فِي غَيْرِ الْمَعْصِيَةِ<sup>(٢)</sup>.

### من معاني الطغيان في القرآن الكريم:

ذَكَرَ ابْنُ سَلَامٍ وَغَيْرُهُ أَنَّ الطُّغْيَانَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

١ - الطُّغْيَانُ بِمَعْنَى الضَّلَالَةِ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَمْدُدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة/ ١٥).

٢ - الطُّغْيَانُ بِمَعْنَى الْعِصْيَانِ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه/ ٢٤).

٣ - الطُّغْيَانُ بِمَعْنَى الِارْتِفَاعِ وَالتَّكَبُّرِ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ (الحاقة/ ١١).

٤ - الطُّغْيَانُ بِمَعْنَى الظُّلْمِ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم/ ١٧) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ (الرحمن/ ٨)<sup>(٣)</sup>.

أَمَّا الطَّاغُوتُ فَقَدْ أوردتْ لَهُ كُتُبُ الْوُجُوهِ

وَالنَّظَائِرِ الْمَعَانِي الْآتِيَةِ:

١ - الطَّاغُوتُ يُرَادُ بِهِ الشَّيْطَانُ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ (البقرة/ ٢٥٦).

٢ - الطَّاغُوتُ يُرَادُ بِهِ الْأَوْثَانُ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ

دُونِ اللَّهِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل/ ٣٦).

٣ - الطَّاغُوتُ يُعْنَى بِهِ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ

الْيَهُودِيُّ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ (النساء/ ٥١)<sup>(٤)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : البغي - الحرب

والمحاربة - الظلم - العدوان - العتو - الكبر والعجب - القسوة - الفجور - الطمع.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الاستقامة -

الرفق - السلم - الصلاح - المراقبة - محاسبة النفس - الرأفة].

(٤) انظر المرجعين السابقين، التصارييف (٢٠٧)، والأشباه

والنظائر (١/ ١١٥)، وكشف السرائر لابن العماد (١٤٨)،

(١) الكليات للكفوي (٥٨٤).

(٢) انظر صفة العتو.

(٣) التصارييف ليحيى بن سلام (٢٠٧، ٢٠٨)، والأشباه

والنظائر لمقاتل (٢/ ٢٢١/ ٢٢٢).



## الآيات الواردة في «الطغيان»

- ١- وَإِذَا الْقَوَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا  
خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ  
مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾  
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ  
يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ (١)
- ٢- وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعِي اللَّهُ مَغْلُوبَةً غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا  
بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ  
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا  
وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ  
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ (٢)
- ٣- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا  
التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ  
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ  
طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ (٣)
- ٤- وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ ءَايَةٌ  
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ  
أَنَّهُآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾  
وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصُرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ  
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَنْذِرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ (٤)
- ٥- أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ  
أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾  
مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَنْذِرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ  
يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ (٥)
- ٦- وَلَوْ يَعْلَمِ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ  
بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ  
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١١﴾ (٦)
- ٧- فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا  
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾  
وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ  
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ  
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ (٧)
- ٨- وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا  
الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ  
الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ  
إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ (٨)
- ٩- أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ  
فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ  
مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾

(٧) هود: ١١٢ - ١١٣ مكية

(٨) الإسراء: ٦٠ مكية

(٤) الأنعام: ١٠٩ - ١١٠ مكية

(٥) الأعراف: ١٨٥ - ١٨٦ مكية

(٦) يونس: ١١ مكية

(١) البقرة: ١٤ - ١٥ مدنية

(٢) المائدة: ٦٤ مدنية

(٣) المائدة: ٦٨ مدنية



وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا  
أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا <sup>(١)</sup>

١٠ - أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى <sup>(٢)</sup>

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي <sup>(٣)</sup>

وَسِّرْ لِي أَمْرِي <sup>(٤)</sup>

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي <sup>(٥)</sup>

يَقْفُوهُ أَقُولِي <sup>(٦)</sup>

١١ - أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى <sup>(٧)</sup>

فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى <sup>(٨)</sup>

قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى <sup>(٩)</sup>

١٢ - كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ

عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي

فَقَدْ هَوَى <sup>(١٠)</sup>

١٣ - وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُورِ

فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ <sup>(١١)</sup>

وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ

وَمَا يَنْضَرُّونَ <sup>(١٢)</sup>

١٤ - وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ <sup>(١٣)</sup>

قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ <sup>(١٤)</sup>

قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ <sup>(١٥)</sup>

وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ

بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ <sup>(١٦)</sup>

فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰئِقُونَ <sup>(١٧)</sup>

١٥ - هَٰذَا وَارٍ لِلطَّٰغِينَ لَشَرِّ مَثَابٍ <sup>(١٨)</sup>

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ إِلَيْهَا <sup>(١٩)</sup>

هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ <sup>(٢٠)</sup>

١٦ - أَلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ <sup>(٢١)</sup>

مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ <sup>(٢٢)</sup>

الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ

فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ <sup>(٢٣)</sup>

❖ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ

وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ <sup>(٢٤)</sup>

قَالَ لَا تَخْصِمُوا الَّذِي وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ <sup>(٢٥)</sup>

١٧ - أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُونَ <sup>(٢٦)</sup>

فَقُولْ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ <sup>(٢٧)</sup>

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٢٨)</sup>

١٨ - أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ <sup>(٢٩)</sup>

قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ <sup>(٣٠)</sup>

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُونَ <sup>(٣١)</sup>

(٧) ص: ٥٥ - ٥٧ مكية

(٨) ق: ٢٤ - ٢٨ مكية

(٩) الذاريات: ٥٣ - ٥٥ مكية

(٤) طه: ٨١ مكية

(٥) المؤمنون: ٧٥ - ٧٦ مكية

(٦) الصافات: ٢٧ - ٣١ مكية

(١) الكهف: ٧٩ - ٨٠ مكية

(٢) طه: ٢٤ - ٢٨ مكية

(٣) طه: ٤٣ - ٤٥ مكية



- ٢٤ - أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾  
فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَنَ ﴿١٨﴾  
وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ (٧)
- ٢٥ - فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٢٧﴾  
وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٢٨﴾  
فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٢٩﴾ (٨)
- ٢٦ - وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾  
الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾  
فَاكْثُرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾  
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾  
إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ (٩)
- ٢٧ - كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَيْهَا ﴿١١﴾  
إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾  
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾  
فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ  
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾  
وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ (١٠)
- ٢٨ - كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنِ طَغَى ﴿٦﴾  
أَن رَّاهُ اسْتَفْخَى ﴿٧﴾  
إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿٨﴾ (١١)
- ١٩ - مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾  
لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾ (٢)
- ٢٠ - وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥٠﴾  
وَتُمُودًا أَتَى ﴿٥١﴾  
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطَى ﴿٥٢﴾ (٣)
- ٢١ - وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾  
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾  
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ  
وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ (٤)
- ٢٢ - فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلُونَ ﴿٣٠﴾  
قَالُوا إِنَّا كُنَّا طُغْيَانٌ ﴿٣١﴾  
عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ (٥)
- ٢٣ - إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٦١﴾  
لِّلطَّغْيَانِ مَبَآبًا ﴿٦٢﴾  
لِّيُثَبِّتَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٦٣﴾ (٦)

## الآيات الواردة في «الطغيان» معني

انظر صفة: البغي - العتو - العدوان

(٩) الفجر: ١٠ - ١٤ مكية  
(١٠) الشمس: ١١ - ١٥ مكية  
(١١) العلق: ٦ - ٨ مكية

(٥) القلم: ٣٠ - ٣٢ مكية  
(٦) النبأ: ٢١ - ٢٣ مكية  
(٧) النازعات: ١٧ - ١٩ مكية  
(٨) النازعات: ٣٧ - ٣٩ مكية

(١) الطور: ٣٠ - ٣٤ مكية  
(٢) النجم: ١٧ - ١٨ مكية  
(٣) النجم: ٥٠ - ٥٢ مكية  
(٤) الرحمن: ٧ - ٩ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الطغيان»

- ٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ ... الْحَدِيثُ»\*)<sup>(٦)</sup>.
- ٥ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِي»<sup>(٧)</sup> وَلَا بِآبَائِكُمْ»<sup>(٨)</sup>. وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ: «لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ وَلَا بِالطَّوَاغِيتِ»\*)<sup>(٩)</sup>.
- ٦ - \* (عَنْ عُرْوَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ

- ١ - \* (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانَ الظَّفَرِيَّ وَقَعَ بِقُرَيْشٍ، فَكَأَنَّهُ نَالَ مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا قَتَادَةُ لَا تَسْبَنَّ قُرَيْشًا فَلَعَلَّكَ أَنْ تَرَى مِنْهُمْ رِجَالًا تَزْدَرِي عَمَلَكَ مَعَ أَعْمَالِهِمْ وَفِعْلَكَ مَعَ أَفْعَالِهِمْ، وَتَغْبِطُهُمْ إِذَا رَأَيْتَهُمْ، لَوْلَا أَنْ تَطْغَى قُرَيْشٌ لَأَخْبَرْتَهُمْ بِالَّذِي لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»\*)<sup>(١)</sup>.
- ٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا أَوْ غِنًى مُطْغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا»<sup>(٢)</sup> مُفْنِدًا<sup>(٣)</sup> أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ»\*)<sup>(٤)</sup>.
- ٣ - \* (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طَبَعَ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا»\*)<sup>(٥)</sup>.

(٤) سنن الترمذي ٤ (٢٣٠٦) ص ٤٧٨ - ٤٧٩.

(٥) مسلم ٤ (٢٦٦١)، وقال: حسن غريب، وانظر جامع الأصول ١١ / ١٤.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٧) واللفظ له، مسلم ١ (١٨٢).

(٧) الطواغي: الأصنام.

(٨) مسلم ٣ (١٦٤٨)، وابن ماجه ١ (٢٠٩٥).

(٩) النسائي ٧ (٣٧٧٤).

(١) المسند (٦ / ٣٨٤)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد

٢٣ / ١٠، وقال: رواه أحمد مرسلاً ومسنداً والبخاري كذلك

والطبراني مسنداً ورجال البزار في المسند رجال الصحيح،

ورجال أحمد في المسند والمرسل رجال الصحيح غير جعفر

بن عبد الله بن أسلم في مسند أحمد وهو ثقة.

(٢) الهرم: مُحَرَّكَةٌ أَقْصَى الْكِبَرِ.

(٣) الفند: ضعف الرأي من الهرم وضعف الفهم والعقل.



قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (البقرة/ ١٥٨) فَوَاللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لَا يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. قَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا بَنَ أَخْتِي، إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوْلَتْهَا عَلَيْهِ كَانَتْ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمُوا يَهُلُّونَ<sup>(١)</sup> مَنَاةَ، الطَّاعِغَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ الْمُشَلَّلِ<sup>(٢)</sup>، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الْآيَةَ. قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا. ثُمَّ أَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا يَعْلَمُ مَا كُنْتُ سَمِعْتُهُ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَذْكُرُونَ أَنَّ النَّاسَ - إِلَّا مَنْ ذَكَرْتُ عَائِشَةَ مِمَّنْ كَانَ يَهُلُّ بِمَنَاةَ - كَانُوا يَطُوفُونَ كُلُّهُمْ

بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ فِي الْقُرْآنِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنَّا نَطُوفُ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ فَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا، فَهَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ أَنْ نَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الْآيَةَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَأَسْمَعُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا: فِي الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَالَّذِينَ يَطُوفُونَ، ثُمَّ تَحَرَّجُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهِمَا فِي الْإِسْلَامِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَمَرَ بِالطَّوْفِ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا، حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ ﴿٣﴾.

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ»<sup>(٤)</sup> نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ) \*<sup>(٥)</sup>.  
قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَذُو الْخَلَصَةِ: طَاغِيَةُ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(١) يَهُلُّونَ: يَحْجُونَ إِلَيْهَا وَيَقْصِدُونَهَا.

(٢) الْمُشَلَّلُ: الثَّيَّةُ الْمُشْرِفَةُ وَهِيَ اسْمٌ لِلْمَكَانِ الَّتِي وَجَدَتْ فِيهِ «مَنَاة».

(٣) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٣ (١٦٤٣) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (١٢٧٧).

(٤) أَلْيَاتُ (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَاللَّامِ): جَمْعُ أَلِيَّةٍ، وَالْأَلِيَّةُ: الْعَجِيزَةُ، وَالْجَمْعُ أَعْجَازُ.

(٥) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ١٣ (٧١١٦).



## الأحاديث الواردة في ذم «الطغيان» معني

- ٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ»<sup>(١)</sup> بِعَصَا<sup>(٢)</sup>).

### وانظر أيضًا الأحاديث الواردة في ذم «البغي - والعتو - والعدوان»

### من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الطغيان»

- ١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - (عِنْدَمَا بَلَغَهَا أَنَّ نَاسًا يَتَنَاولُونَ مِنْ أَبِيهَا (أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -) فَأَرْسَلَتْ إِلَى أَرْفَلَةَ<sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ، فَلَمَّا حَضَرُوا، سَدَلَتْ أَسْتَارَهَا، ثُمَّ دَنَتْ، فَحَمِدَتِ اللَّهَ تَعَالَى، وَصَلَّتْ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ وَكَانَ مِمَّا قَالَتْ: كَانَ (أَبُو بَكْرٍ) وَقِيدَ الْجَوَانِحِ<sup>(٤)</sup>، غَزِيرَ الدَّمْعَةِ، شَجِيَّ النَّشِيجِ<sup>(٥)</sup>، فَانْصَفَقَتْ إِلَيْهِ<sup>(٦)</sup> نِسْوَانُ مَكَّةَ وَوَلَدَانَهَا، يَسْخَرُونَ مِنْهُ، وَيَسْتَهْزِئُونَ وَ ﷻ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ<sup>(٧)</sup> (البقرة/ ١٥).
- ٢ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِنَّ الْجِبْتَ : السَّحَرُ، وَالطَّاغُوتَ : الشَّيْطَانُ، وَإِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالْجُبْنَ غَرَائِزُ تَكُونُ فِي الرِّجَالِ، يُقَاتِلُ الشُّجَاعُ عَمَّنْ لَا يَعْرِفُ، وَيَفِرُّ الْجَبَانُ مِنْ أُمِّهِ، وَإِنَّ كَرَمَ الرَّجُلِ دِينُهُ، وَحَسْبُهُ خُلُقُهُ، وَإِنْ كَانَ فَارِسِيًّا أَوْ نَبَطِيًّا<sup>(٨)</sup>).
- ٣ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الأنعام/ ١٠٠) الْمُرَادُ: فِي كُفْرِهِمْ، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ:

- (١) يسوق الناس بعصاة : أي يسوق الناس بعصاة حقيقية كما تُساق الإبل والماشية، أو كناية عن غلبته عليهم وانقيادهم له.
- (٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧١١٧).
- (٣) الأَرْفَلَةُ : الجماعة من الناس قَلَّتْ أو كَثُرَتْ.
- (٤) الوقيذ : العليل الشديد العِلَّة، والجوانح : الضلوع القصار، والمراد أنه عليل القلب محزون قد وقذه خوف الله تعالى، وعَبَّرَ بالجوانح عن القلب لأنه يليها.
- (٥) النشيج : صوت معه توجع، وقيل هو أن يغص بالبكاء فيرده في صدره ولا يخرج منه، والشجا : ما نشب في الحلق من غصة هم، والمراد به الحزن.
- (٦) انْصَفَقَتْ إِلَيْهِ : أي صرفهم إليه صارف التلهي والسخرية فسارعوا نحوه.
- (٧) انظر الأثر كاملاً مشروحاً في منال الطالب (٥٦١ - ٥٧٣).
- (٨) تفسير ابن كثير (١ / ٣١).



فِي ضَلَالِهِمْ) \*<sup>(١)</sup>.

٤ - \* (وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم / ١٧) قَالَ: مَا ذَهَبَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَمَا طَغَى، أَيُّ مَا جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِهِ) \*<sup>(٢)</sup>.

٥ - \* (وَعَنْهُ (أَيْضًا) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ (طه / ٤٥): أَيُّ يَعْتَدِي) \*<sup>(٣)</sup>.

٦ - \* (وَعَنْهُ (أَيْضًا) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة / ١٥) قَالَ: يَمُدُّهُمْ: يُمْلِي لَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ، أَيُّ فِي كُفْرِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) \*<sup>(٤)</sup>.

٧ - \* (وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلاَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا طَغَى﴾ (العلق / ٦) قَالَ: هُوَ أَبُو جَهْلٍ بِقَوْلِهِ: لَيْسَ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لِأَطَانٍ عُنْقُهُ) \*<sup>(٥)</sup>.

٨ - \* (قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِنَّ لِلْعِلْمِ طُغْيَانًا كَطُغْيَانِ الْمَالِ) \*<sup>(٦)</sup>.

٩ - \* (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (أَيْضًا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه / ٤٣): وَقُلْ لَهُ أَجِبْ رَبَّكَ فَإِنَّهُ أَسْعُ الْمَغْفِرَةِ وَقَدْ أَمْهَلَكَ أَرْبَعِمِائَةً

سَنَةٍ فِي كُلِّهَا أَنْتَ مُبَارَزٌ بِالْمَحَارِبَةِ تَسْبُهُ، وَتَتَمَثَّلُ بِهِ، وَتَصُدُّ عِبَادَهُ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ يُمَطِّرُ عَلَيْكَ السَّمَاءَ وَيُنْبِتُ لَكَ الْأَرْضَ) \*<sup>(٧)</sup>.

١٠ - \* (قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (المائدة / ٦٨): الْمُرَادُ: حَمَلَهُمْ حَسَدُ مُحَمَّدٍ وَالْعَرَبِ عَلَى أَنْ تَرَكُوا الْقُرْآنَ وَكَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ وَدِينِهِ، وَهُمْ يَجِدُونَهُ عِنْدَهُمْ مَكْتُوبًا) \*<sup>(٨)</sup>.

١١ - \* (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُزْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الكهف / ٨٠) قَالَ: قَدْ فَرَحَ أَبَوَاهُ حِينَ وُلِدَ وَحَزِنَا عَلَيْهِ حِينَ قُتِلَ، وَلَوْ بَقِيَ لَكَانَ فِيهِ هَلَاكُهُمَا فَلْيَرَضْ امْرُؤٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ) \*<sup>(٩)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ (الحاقة / ٥) قَالَ: الطَّاغِيَةُ: الصَّيْحَةُ) \*<sup>(١٠)</sup>.

١٣ - \* (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ (النجم / ٥٢) قَالَ: لَمْ يَكُنْ قَبِيلٌ مِنَ النَّاسِ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، دَعَاهُمْ نُوحٌ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، كُلَّمَا هَلَكَ قَرْنٌ وَنَشَأَ قَرْنٌ دَعَاهُمْ، حَتَّى لَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْخُذُ بِيَدِ أَخِيهِ أَوْ ابْنِهِ فَيَمْشِي إِلَيْهِ فَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ إِنَّ

(٦) النهاية لابن الأثير ١٣٨ / ٣.

(٧) تفسير ابن كثير ١٥٣ / ٣.

(٨) الدر المنثور ٥٢٦ / ٢.

(٩) تفسير ابن كثير ٩٨ / ٣.

(١٠) المرجع السابق ٤١٢ / ٤.

(١) تفسير ابن كثير ١٦٥ / ٢.

(٢) المرجع السابق ٢٥٢ / ٤.

(٣) المرجع السابق ١٥٤ / ٣.

(٤) المرجع السابق ٥٢ / ١.

(٥) الدر المنثور ٦٢٦ / ٦.



أَبِي قَدْ مَشَى بِي إِلَى هَذَا وَأَنَا مِثْلَكَ يَوْمَئِذٍ، تَتَابَعَا فِي الضَّلَالَةِ وَتَكْذِيبِ أَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - \*<sup>(١)</sup>.

١٤ - \* (عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ (الحاقة / ٥) قَالَ: الذُّنُوبُ) \*<sup>(٢)</sup>.

١٥ - \* (وَعَنِ السُّدِّيِّ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، قَالَ: الطَّاغِيَةُ: يَعْنِي عَاقِرَ النَّاقَةِ) \*<sup>(٣)</sup>.

١٦ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (المائدة / ٦٨) أَيُّ يَكُونُ مَا آتَاكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ نِقْمَةً فِي حَقِّ أَعْدَائِكَ مِنَ الْيَهُودِ وَأَشْبَاهِهِمْ فَكَمَا يَزْدَادُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ تَصَدِيقًا وَعَمَلًا وَعِلْمًا يَزْدَادُ بِهِ الْكَافِرُونَ الْحَاسِدُونَ لَكَ وَلَا تُمِتِكَ طُغْيَانًا، وَهُوَ الْمُبَالِغَةُ وَالْمُجَاوِزَةُ لِلْحَدِّ فِي الْأَشْيَاءِ) \*<sup>(٤)</sup>.

١٧ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الكهف / ٨٠): أَيُّ يَحْمِلُهُمَا حُبُّهُ عَلَى مُتَابَعَتِهِ عَلَى الْكُفْرِ) \*<sup>(٥)</sup>.

١٨ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه / ٢٤): أَيُّ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ الَّذِي خَرَجَتْ فَارًّا مِنْهُ هَارِبًا، فَادَّعَاهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَامْرَأَهُ فَلْيُحْسِنْ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا يُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُ طَغَى وَبَغَى

وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) \*<sup>(٦)</sup>.

١٩ - \* (وَقَالَ (أَيْضًا) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه / ٤٣): أَيُّ تَمَرَّدَ وَعَتَا وَتَجَبَّرَ عَلَى اللَّهِ وَعَصَاهُ) \*<sup>(٧)</sup>.

٢٠ - \* (وَقَالَ (أَيْضًا) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَلْجُودِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (المؤمنون / ٧٥): يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ غِلْظِهِمْ فِي كُفْرِهِمْ بِأَنَّهُ لَوْ أَزَاح عَنْهُمْ الضَّرَّ وَأَفْهَمَهُمُ الْقُرْآنَ لَمَا انْقَادُوا لَهُ وَلَا سَتَمَرُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ) \*<sup>(٨)</sup>.

٢١ - \* (وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ (ق / ٢٧): أَيُّ مَا أَضَلَّتْهُ، وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ أَيُّ كَانَ هُوَ نَفْسُهُ ضَالًّا قَابِلًا لِلْبَاطِلِ مُعَانِدًا لِلْحَقِّ) \*<sup>(٩)</sup>.

٢٢ - \* (وَقَالَ (أَيْضًا) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي نَفْسِ الْآيَةِ ﴿مَا أَطْغَيْتُهُ﴾: أَيُّ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ) \*<sup>(١٠)</sup>.

٢٣ - \* (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي خَبَرٍ وَفَدِ ثَقِيفٍ: فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ أَمْرِهِمْ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى بِلَادِهِمْ رَاجِعِينَ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ أَبَا سُفْيَانَ ابْنَ حَرْبٍ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ فِي هَذْمِ الطَّاغِيَةِ، فَخَرَجَا مَعَ الْقَوْمِ حَتَّى إِذَا قَدِمُوا الطَّائِفَ أَرَادَ الْمُغِيرَةُ أَنْ يُقَدِّمَ أَبَا سُفْيَانَ فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِ أَبُو سُفْيَانَ، وَقَالَ: ادْخُلْ أَنْتَ عَلَى قَوْمِكَ، وَأَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ بِإِلَهِ بَذِي الْهَرَمِ، فَلَمَّا

(٦) المرجع السابق ١٤٦/٣.

(٧) المرجع السابق ١٥٣/٣.

(٨) المرجع السابق ٢٥١/٣.

(٩)، (١٠) المرجع السابق ٢٢٦/٤.

(١) الدر المنثور ١٧٢/٦.

(٢) الدر المنثور ٤١٢/٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٤١٢/٤.

(٤) المرجع السابق ٧٦، ٧٥/٢.

(٥) المرجع السابق ٩٨/٣.



دَخَلَ الْمُغِيرَةُ عَلَاهَا يَضْرِبُهَا بِالْمَعُولِ، وَقَامَ قَوْمُهُ بَنِي  
مُعْتَبٍ دُونَهُ خَشْيَةً أَنْ يُرْمَى أَوْ يُصَابَ كَمَا أُصِيبَ عُرْوَةُ  
ابْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: وَخَرَجَ نِسَاءُ ثَقِيفٍ حُسْرًا يَبْكِينَ  
عَلَيْهَا وَيَقْلُنَ:

لَنَبْكِينَ دِفَاعٌ - أَسْلَمَهَا الرِّضَاعُ -  
لَمْ يُحْسِنُوا الْمَصَاعُ<sup>(١)</sup>.

وَيَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ: وَالْمُغِيرَةُ يَضْرِبُهَا بِالْفَأْسِ  
وَأَهَا لَكَ أَهًا لَكَ، فَلَمَّا هَدَمَهَا الْمُغِيرَةُ، وَأَخَذَ مَالَهَا  
وَحَلِيَّتَهَا أَرْسَلَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
قَدْ أَمَرَنَا أَنْ نَقْضِيَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَخِيهِ الْأَسْوَدِ  
ابْنِ مَسْعُودٍ وَالِدِ قَارِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ دَيْنَهُمَا مِنْ مَالِ  
الطَّاعِيَةِ، فَقَضَى ذَلِكَ عَنْهُمَا)\*<sup>(٢)</sup>.

## من مضار «الطغيان»

(١) صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ.

(٢) يَسْتَوْجِبُ غَضَبَ اللَّهِ وَالْعِبَادِ.

(٣) مَنْ اتَّبَعَ طَاغِيَةً فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَتَّبِعُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٤) الطُّغْيَانُ إِفْسَادٌ لِلْمُجْتَمَعِ وَهَلَاكٌ لِلْأُمَّمِ.

(٥) فِيهِ خُسْرَانٌ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.

(٦) طُغْيَانُ الْعِلْمِ يُورِثُ الْكِبَرَ وَالْعُجْبَ وَغَيْرَهُمَا مِنْ

أَمْرَاضِ الْقَلْبِ.

(٧) طُغْيَانُ الْمَالِ يَشْغُلُ الْإِنْسَانَ وَيُلْهِمُهُ عَمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ

لِلْآخِرِينَ.

(٨) الطُّغْيَانُ نَذِيرُ شُومٍ لِأَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يُغْنِي

عَنْهُمْ فَتِيلًا فِي الْآخِرَةِ.



## الطمع

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	١١	٢٩

### الطمع لغة:

مُصَدَّرُ قَوْلِهِمْ: طَمِعَ فُلَانٌ يَطْمَعُ، وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ط م ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى رَجَاءٍ قَوِيٍّ فِي الْقَلْبِ لِلشَّيْءِ، وَلَمَّا كَانَ أَكْثَرُ الطَّمَعِ مِنَ الْهَوَى قِيلَ: الطَّمَعُ طَبَعٌ<sup>(١)</sup>، وَالطَّمَعُ يُدْنِسُ الْإِهَابَ، يُقَالُ: طَمِعَ فُلَانٌ فِي كَذَا وَبِكَذَا يَطْمَعُ طَمْعًا وَطَمَاعَةً وَطَمَاعِيَةً أَيْ حَرَصَ عَلَيْهِ وَرَجَاهُ فَهُوَ طَمِعٌ وَطَامِعٌ مِنْ قَوْمٍ طَمِيعِينَ وَطَمَاعَى وَأَطْمَاعٍ وَطُمَعَاءَ. وَأَطْمَعَهُ فِيهِ غَيْرُهُ، وَيُقَالُ فِي التَّعَجُّبِ: طَمِعَ الرَّجُلُ (بِضْمِ الْمِيمِ) أَيْ صَارَ كَثِيرَ الطَّمَعِ، وَالطَّمَعُ أَيْضًا رِزْقُ الْجُنْدِ. قَالَ ابْنُ بَرِّي: يُقَالُ: طَمِعٌ وَأَطْمَاعٌ وَمَطْمَعٌ وَمَطَامِعٌ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ (الأعراف / ٤٤) مَعْنَاهُ كَمَا يَقُولُ أَبُو حَيَّانَ: يَتَيَقَّنُونَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الزُّلْفَى<sup>(٢)</sup>. وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء / ٨٢) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: مَعْنَاهُ: أَرْجُو، وَقِيلَ هُوَ بِمَعْنَى الْيَقِينِ فِي حَقِّهِ، وَبِمَعْنَى

الرَّجَاءِ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ سِوَاهُ<sup>(٣)</sup>. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الطَّمَعُ ضِدُّ الْيَأْسِ. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «تَعَلَّمَنَّ أَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ، وَأَنَّ الْيَأْسَ غِنَى».

وَيُقَالُ: مَا أَطْمَعَ فُلَانًا عَلَى التَّعَجُّبِ مِنْ طَمَعِهِ، وَيَتَعَدَّى الْفِعْلُ بِالْهَمْزَةِ لَا بِالتَّضْعِيفِ. قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمُ التَّشْدِيدَ (أَيْ أَنْ يُقَالَ طَمَعَ)، وَإِنَّمَا يُقَالُ: أَطْمَعَهُ غَيْرُهُ (أَيْ إِنَّ التَّعَدَّى يَكُونُ بِالْهَمْزَةِ)، وَالْمَطْمَعُ: مَا طَمِعَ فِيهِ، وَالْمَطْمَعَةُ: مَا طَمِعَ مِنْ أَجْلِهِ، وَامْرَأَةٌ مِطْمَاعٌ: تُطْمَعُ وَلَا تُتَكَّنُ مِنْ نَفْسِهَا، وَالْمَطْمَعُ: مَا طَمِعْتَ فِيهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ، وَمِنْ طَمَعٍ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ»<sup>(٤)</sup>.

### الطمع اصطلاحًا:

قَالَ الرَّائِغُ: نُزُوعُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ شَهْوَةً لَهُ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الطَّمَعُ تَعَلُّقُ الْبَالِ بِالشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمِ سَبَبٍ لَهُ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِيمَا يَقْرُبُ

(٤) مقاييس اللغة (٣/ ٤٢٥)، المفردات للراغب (٣٠٧)،

تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ١٩٢)، الصحاح

(٣/ ١٢٥٥)، اللسان (طمع) (٢٧٠٤) (ط. دار

المعارف) وبصائر ذوي التمييز (٣/ ٥١٦).

(٥) المفردات (٢٠٧).

(١) الطَّبَعُ هنا معناه الدَّنَسُ واللُّؤْمُ، وقد ذكرها الراغبُ

بِسُكُونِ الْبَاءِ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْبَصَائِرِ، انظر البصائر

(٣/ ٣٩٥) والمفردات (٣٠٧).

(٢) تفسير البحر المحيط ٤/ ٣٠٤.

(٣) تفسير القرطبي (١٣/ ٧٦).



حُصُولُهُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْأَمَلِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ:  
الطَّمَعُ ذُلٌّ يَنْشَأُ مِنَ الْحِرْصِ وَالْبَطَالَةِ وَالْجَهْلِ بِحِكْمَةِ  
الْبَارِي<sup>(١)</sup>.

### الطمع بين المدح والذم :

إِنَّ الطَّمَعَ بِمَعْنَى الرَّجَاءِ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَتَوَقُّعِ  
الْخَيْرِ، أَمْرٌ مَحْمُودٌ، وَهَذَا مَا فَعَلَهُ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ  
السَّلَامُ - عِنْدَمَا قَالَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ  
يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء / ٨٢). وَامْتَدَحَ  
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ يَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا، وَوَعَدَهُمْ بِمَا  
تَقَرَّبَ بِهِ أَعْيُنُهُمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ  
الْمُضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ  
يُنْفِقُونَ \* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ  
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٦، ١٧).

أَمَّا إِذَا كَانَ الطَّمَعُ فِي حُطَامِ الدُّنْيَا مِنْ مَالٍ  
عَارِضٍ أَوْ مَنْصِبٍ زَائِلٍ، أَوْ جَاهٍ حَائِلٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ  
مَذْمُومٌ خَاصَّةً إِذَا صَدَرَ مِمَّنْ لَهُ حَقٌّ فِيهِ، وَهَذَا دَأْبُ  
الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْمَعُونَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴿فَإِنْ  
أَعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾  
(التوبة / ٥٨) يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: وَهَكَذَا كَانَ حَالُ  
مَنْ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِرِئَاسَةٍ أَوْ ثَرَوَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَهْوَاءِ  
نَفْسِهِ، إِنْ حَصَلَ لَهُ رِضَا وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ سَخَطٌ فَهَذَا  
عَبْدٌ مَا يَهْوَاهُ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ رَقِيقٌ لَهُ إِذَا لَمْ يَحْصُلْ.  
وَالْعُبُودِيَّةُ فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ رِقُّ الْقَلْبِ وَعُبودِيَّتُهُ، فَمَا  
اسْتَرَقَّ الْقَلْبَ وَاسْتَعْبَدَهُ فَهُوَ عَبْدٌ لِهَذَا. يُقَالُ:

الْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنَعَ وَالْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمَعَ  
وَقَالَ قَائِلٌ:  
• أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي

وَلَوْ أَنِّي قَنَعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا  
وَيُقَالُ: (الطَّمَعُ فَقْرٌ، وَالْيَأْسُ غِنَى، وَإِنْ  
أَحَدُكُمْ إِذَا يَيْئَسَ مِنْ شَيْءٍ اسْتَغْنَى عَنْهُ) وَهَذَا أَمْرٌ يَجِدُهُ  
الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ.

فَإِنَّهُ الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُيَاسُ مِنْهُ، وَلَا يَطْلُبُهُ وَلَا  
يَطْمَعُ بِهِ، وَلَا يَبْقَى قَلْبُهُ فَقِيرًا إِلَيْهِ وَلَا إِلَى مَنْ يَفْعَلُهُ وَأَمَّا  
إِذَا طَمَعَ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ وَرَجَاهُ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِهِ فَصَارَ  
فَقِيرًا إِلَى حُصُولِهِ وَإِلَى مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ سَبَبٌ فِي حُصُولِهِ  
وَهَذَا فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالصُّورِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ  
الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾  
(العنكبوت / ١٧) فَالْعَبْدُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ رِزْقٍ، وَهُوَ  
مُحْتَاجٌ إِلَى ذَلِكَ، فَإِذَا طَلَبَ رِزْقَهُ مِنَ اللَّهِ صَارَ عَبْدًا لِلَّهِ  
فَقِيرًا إِلَيْهِ، وَإِنْ طَلَبَهُ مِنْ مَخْلُوقٍ صَارَ عَبْدًا لِذَلِكَ  
الْمَخْلُوقِ فَقِيرًا إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات : اتباع الهوى - أكل  
الحرام - التطفيف - الربا - الرشوة - السرقة - الغلول -  
الظلم - الطغيان.  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : القناعة -  
الرضا - حسن المعاملة - الزهد - محاسبة النفس -  
مجاهدة النفس - علو الهمة].



## الآيات الواردة في « الطمع »

الطمع في المغفرة والجنة :

١- وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ (١)

٢- وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ ﴿٤٥﴾

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمَّا دَخَلُوا هُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾

أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾

وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا

إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِثَانِينَ نَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ (٢)

٣- فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾

رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾

قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قِطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صِلَابَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾



قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾  
 إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا  
 أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾<sup>(١)</sup>

الطمع في إيمان الكافرين ميئوس منه :

٥- ﴿٥٠﴾ أَفَنُظْمِعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ  
 مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ  
 مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾<sup>(٢)</sup>

٤- وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾  
 قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَنكِفِينَ ﴿٧١﴾  
 قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾  
 أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾

٦- قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَبِكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾

عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾  
 أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾<sup>(٤)</sup>

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾

قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾

أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ الْآرَبِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾

وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾

وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾

وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾

وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا

وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾

وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾

وَأَغْفِرْ لَأَيِّ إِنِّهٖ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾

وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾<sup>(٢)</sup>

٧- ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾

وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾

وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾

وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾

كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِابْنِنَا عَمِيدًا ﴿١٦﴾

سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾<sup>(٥)</sup>

التصرف المطمع للغير مرفوض :

٨- يٰٓنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ

يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ

عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

﴿٣١﴾ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ

صَالِحًا تُؤْتِنَهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا

كَرِيمًا ﴿٣١﴾



يَنسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُ نَكَّاحَةً أَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ  
إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ

الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ  
الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ  
وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ  
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾

وَأَذْكُرَكُمَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِّنْ ءَايَاتِ  
اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾

الآيات تخويف وطمع وكذلك الدعاء  
ينبغي أن يكون :

٩- أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا  
وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ  
مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

١٠- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا  
وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾

١١- وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا  
وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ  
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ  
يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

١٢- إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا  
خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ  
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾

لَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا  
وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾  
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً  
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ « الطمع »

يَتَّبِعُونَ<sup>(٢)</sup> أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ  
طَمَعٌ<sup>(٣)</sup>، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي  
إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ. وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ  
الْكَذِبُ<sup>(٤)</sup> وَالشَّنْظِيرُ<sup>(٥)</sup> الْفَحَّاشُ<sup>(٦)</sup> \*<sup>(٧)</sup>.

١ - \* (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ  
اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ :  
«أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي،  
يَوْمِي هَذَا... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: «قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ:  
الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ<sup>(١)</sup>، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا

## الأحاديث الواردة في ذمّ « الطمع » معنًى

٣ - \* (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: قَدْ كَانَ رَسُولُ  
اللهِ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي.  
حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي.  
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُذْهُ، وَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ  
وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ<sup>(٨)</sup> وَلَا سَائِلٍ، فَخُذْهُ، وَمَا لَا، فَلَا  
تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ» \*<sup>(٩)</sup>.

٢ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -  
قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ. كَانَ  
يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ،  
وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي  
تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا. أَنْتَ وَلِيُّهَا  
وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ،  
وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ  
لَا يُسْتَجَابُ لَهَا» \*<sup>(٧)</sup>.

٤ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

وفي بعضها: والكذب . والأول هو المشهور.

(٥) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش ، وهو السيء  
الخلق .

(٦) مسلم (٢٨٦٥).

(٧) مسلم (٢٧٢٢).

(٨) غير مشرف : غير متطلع إليه ولا طامع فيه.

(٩) البخاري - الفتح ٣ (١٤٧٣). ومسلم (١٠٤٥) واللفظ  
له.

(١) لا زبر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي . وقيل:

هو الذي لا مال له . وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمد عليه .

(٢) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع . أي يتبعون ويتبعون.  
وفي بعض النسخ: يبتغون أي يطلبون .

(٣) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنًى لا يخفى لا يظهر.

قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته . وأخفيته

إذا سترته وكنتمته . هذا هو المشهور . وقيل: هما لغتان

فيهما جميعا .

(٤) وذكر البخل أو الكذب: هكذا في أكثر النسخ: أو الكذب.



وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ. فَمَنْ أَعْطِيَتْهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَيُبَارِكُ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطِيَتْهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَشَرِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ» \* (٥).

٩ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ - وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ لِحَالِفًا عَلَيْهِنَّ - لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلَا يَغْفُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ بِهَا - وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ: إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ» \* (٦).

١٠ - \* (عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي. ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ إِنْ هَذَا الْمَالُ خَصْرَةً حُلُوءَةً، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ. أَلَيْدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ أَلَيْدِ السُّفْلَى». قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ مِلءَ وَادٍ مَالًا لِأَحَبَّ أَنْ لَهُ إِلَيْهِ مِثْلُهُ، وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» \* (١).

٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ» \* (٢).

٦ - \* (عَنْ ابْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا ذُبَّانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ» \* (٣).

٧ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْهُومانِ لَا يَشْبَعَانِ: مَنْهُومٌ فِي عِلْمٍ لَا يَشْبَعُ، وَمَنْهُومٌ فِي دُنْيَا لَا يَشْبَعُ» \* (٤).

٨ - \* (قَالَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِيَّاكُمْ وَأَحَادِيثَ. إِلَّا حَدِيثًا كَانَ فِي عَهْدِ عُمَرَ، فَإِنْ عُمَرَ كَانَ يُخِفُ النَّاسَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»

(٤) الحاكم في المستدرك (٩٢/١) واللفظ له. وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم أجد له علة ووافقه الذهبي. والحديث في المشكاة (٨٦/١) وفيه قال الألباني: هو عند ابن عدي وابن عساكر (وهو صحيح)، وانظر «مجمع الزوائد» (١٣٥/١).

(٥) مسلم (١٠٣٧).

(٦) أحمد (١٩٣/١). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦٣/٢) برقم (٣٠٢٢) وقال: صحيح. وعزاه للبزار وابن عساكر وابن أبي الدنيا في ذم الغضب.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٣٧) واللفظ له. ومسلم (١٠٤٩).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٠) واللفظ له. ومسلم (١٠٤٦) في باب كراهة الحرص على الدنيا.

(٣) الترمذي (٢٣٧٦) واللفظ له وقال: حسن صحيح. وأحمد (٤٥٦/٣، ٤٦٠). وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٦٢٨/٣). وقال محققه: وهو كما قال الترمذي. وكذا المنذري في الترغيب والترهيب (٥٤٠/٢). وهو في المشكاة (١٤٣١/٣). وأفردته الحافظ ابن رجب في رسالة لطيفة.



حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تُؤْفِي»<sup>(١)</sup> \*.

١١ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشَبُّ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ»)\*<sup>(٢)</sup>.

بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا. فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفِيءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأُ

### من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «الطمع»

لَبِيبًا أَعَانَ اللَّبَّ مِنْهُ سَمَاحَةً

خَصِيْبًا إِذَا مَا رَاكِبُ الْجَدْبِ أَوْضَعَا)\*<sup>(٧)</sup>.

تَرَاهُ كَصَدْرِ السَّيْفِ يَهْتَرُّ لِلنَّدَى

إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِئٍ السَّوْءِ مَطْمَعًا)\*<sup>(٨)</sup>.

٦ - \* (قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ:

وَذِي حِرْصٍ تَرَاهُ يَلُمُّ وَفَرًا

لِوَارِثِهِ وَيَدْفَعُ عَنْ حِمَاهُ

كَكَلْبِ الصَّيْدِ يُمْسِكُ وَهُوَ طَاوٍ

فَرِيْسَتُهُ لِيَأْكُلَهَا سِوَاهُ)\*<sup>(٩)</sup>.

٧ - \* (وَقَالَ آخَرُ:

إِذَا مَا نَازَعَتْكَ النَّفْسُ حِرْصًا

فَأَمْسِكْهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ أَمْسِكْ

١ - \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:-

تَعْلَمَنَّ أَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ، وَأَنَّ الْيَأْسَ غِنًى)\*<sup>(٣)</sup>.

٢ - \* (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَكْثَرُ

مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ)\*<sup>(٤)</sup>.

٣ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا الْخَمْرُ

صِرْفًا بِأَذْهَبَ لِعُقُولِ الرِّجَالِ مِنَ الطَّمَعِ)\*<sup>(٥)</sup>.

٤٠ - \* (اجْتَمَعَ كَعْبٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ

لَهُ كَعْبٌ: يَا بْنَ سَلَامٍ: مَنْ أَرْبَابُ الْعِلْمِ؟ قَالَ: الَّذِينَ

يَعْمَلُونَ بِهِ. قَالَ: فَمَا أَذْهَبَ الْعِلْمَ عَنْ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ

بَعْدَ أَنْ عَلِمُوهُ؟ قَالَ: الطَّمَعُ، وَشَرُّهُ النَّفْسِ، وَطَلَبُ

الْحَوَائِجِ إِلَى النَّاسِ)\*<sup>(٦)</sup>.

٥ - \* (قَالَ مُتِمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ فِي مَرَثِيَّتِهِ الْمَشْهُورَةِ

يَرِثِي أَخَاهُ مَالِكًا:

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) أوضع: أسرع في سيره، والمراد: إذا اشتد الجذب.

(٨) المفضليات (٢٦٥).

(٩) المستطرف (٩٧).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٧٢) واللفظ له. ومسلم

(١٠٣٥).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢١). ومسلم (١٠٤٧) واللفظ له.

(٣) لسان العرب (٢٠٧٤ / ٥).

(٤) المستطرف (٩٨).



وَلَا تَحْرِضْ لِيَوْمٍ أَنْتَ فِيهِ

وَعَدَ فَرَزَقُ يَوْمَكَ رِزْقُ أَمْسِكَ) \* (١).

٨ - \* (قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ قَطَرِيٍّ الْقَرَّاطِيُّ:

حَسْبِي بَعْلَمِي إِنْ نَفَعَ

مَا الذُّلُّ إِلَّا فِي الطَّمَعِ

مَنْ رَاقَبَ اللَّهَ نَزَعَ

عَنْ سُوءٍ مَا كَانَ صَنَعَ) \* (٢).

٩ - \* (قَالَ سَابِقُ الْبَرْبَرِيِّ:

يُحَادِثُ رَيْبَ الدَّهْرِ عَنْ نَفْسِهِ الْفَتَى

سِفَاهَا وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَنْهَا يُحَادِثُهَا

وَيَطْمَعُ فِي سَوْفٍ وَيَعْلَمُ دُونَهَا

وَكَمْ مِنْ حَرِيصٍ أَهْلَكَتْهُ مَطَامِعُهُ) \* (٣).

١٠ - \* (أَنشَدَ الْحَلَّاجُ عِنْدَ قَتْلِهِ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ مَا

يَسْتَحِقُّ:

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ

فَلَمْ أَرِ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقَرًّا

أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي

وَلَوْ أَنِّي قَنَعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا) \* (٤).

• ١١ - \* (قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

كَانَ يُقَالُ: لَا يُوجَدُ الْعَجَلُ مُحْمُودًا، وَلَا الْغُضُوبُ

مَسْرُورًا، وَلَا الْمُلُولُ ذَا إِخْوَانٍ، وَلَا الْحُرُّ حَرِيصًا، وَلَا

الشَّرُّ غَنِيًّا) \* (٥).

١٢ - \* (قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَبْلَهُ مِمَّنْ يَطْلُبُ النِّهَايَةَ فِي لَذَاتِ الدُّنْيَا،

وَلَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ لَذَّةٌ، إِنَّمَا هِيَ رَاحَةٌ مِنْ مُؤَلِمٍ. فَالْسَّعِيدُ

مَنْ إِذَا حَصَلَتْ لَهُ امْرَأَةٌ أَوْ جَارِيَةٌ فَمَالَ إِلَيْهَا، وَمَالَتْ

إِلَيْهِ، وَعَلِمَ سِتْرَهَا وَدِينَهَا أَنْ يَعْقِدَ الْخِنْصَرَ عَلَى

صُحْبَتِهَا. وَأَكْثَرُ أَسْبَابِ دَوَامِ مَحَبَّتِهَا أَنْ لَا يُطْلَقَ بَصَرُهُ،

فَمَتَى أَطْلَقَ بَصَرَهُ أَوْ أَطْمَعَ نَفْسَهُ فِي غَيْرِهَا، فَإِنَّ الطَّمَعَ

فِي الْجَدِيدِ يُنْغِصُ الْخُلُقَ وَيُنْقِصُ الْمُخَالَطَةَ، وَلَا يَسْتُرُ

عُيُوبَ الْخَارِجِ فَتَمِيلُ النَّفْسُ إِلَى الْمُشَاهِدِ الْغَرِيبِ،

وَيَتَكَدَّرُ الْعَيْشُ مَعَ الْحَاضِرِ الْقَرِيبِ كَمَا قَالَ

الشَّاعِرُ: \*

وَالْمَرْءُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا

فِي أَعْيُنِ الْحُورِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ

يَسُرُّ مُقْلَتَهُ مَا ضَرَّ مُهْجَتَهُ

لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرَرِ

ثُمَّ تَصِيرُ الثَّانِيَةُ كَالْأُولَى وَتَطْلُبُ النَّفْسُ ثَالِثَةً

وَلَيْسَ لِهَذَا آخِرٌ، بَلِ الْغَضُّ عَنِ الْمُشْتَهَاتِ، وَيَأْسُ

النُّفُوسِ مِنْ طَلَبِ الْمُتَحَسِّنَاتِ يُطَيِّبُ الْعَيْشَ مَعَ

الْمُعَاشِرِ) \* (٦).

١٣ - \* (قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ:

لَقَدْ لَعِبْتُ وَجَدَّ الْمَوْتِ فِي طَلْبِي

وَإِنَّ فِي الْمَوْتِ لِي شُغْلًا عَنِ اللَّعِبِ

لَوْ شَمَرْتُ فَكَّرْتِي فِيمَا خُلِقْتُ لَهُ

مَا اسْتَدَّ حِرْصِي عَلَى الدُّنْيَا وَلَا طَلْبِي) \* (٧).

(٥) مجمع الأمثال للميداني النيسابوري (٢/٢٤٣).

(٦) صيد الخاطر (٣٢١).

(٧) المستطرف (٩٨).

(١) المستطرف (٩٧).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق (٩٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٤٦).



١٤ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمُ بْنُ عَمْرٍو

أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا

أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ؟ \* (١).

١٥ - \* (قَالَ الرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ: الطَّمَعُ

طَبَعٌ، وَهُوَ يُدْنِسُ الْإِهَابَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَكْثَرَ الطَّمَعِ مِنْ

أَجَلِ الْهَوَى) \* (٢).

١٦ - \* (قَالَ ثَابِتُ بْنُ قُطَنَةَ:

لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ

وَعُفَّةٌ (٣) مِنْ قَوَامِ الْعَيْشِ تَكْفِينِي) \* (٤).

١٧ - \* (قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَاضِي -

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا

رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الدَّلِّ أَحْجَمًا

أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمْ هَانَ عِنْدَهُمْ

وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا

بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِي سُلَمًا

وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَفْزِنِي

وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمًا

إِذَا قِيلَ هَذَا مِنْهُمْ قُلْتُ قَدْ أَرَى

وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحِرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَامَ

أُنْهِنُهَا عَنْ بَعْضِ مَا لَا يَشِينُهَا

مَخَافَةَ أَقْوَالِ الْعِدَا فِيمَ أَوْ لِمَا؟

وَلَمْ أَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي

لَأُخْدِمَ مَنْ لَاقَيْتُ لَكِنْ لَأُخْدِمَا

أَشْقَى بِهِ غَرْسًا وَأَجْنِيهِ ذَلَّةً؟

إِذَا فَاتَّبَعُ الْجَهْلُ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانِهِمْ

وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النَّفْسِ لِعَظَّمَا

وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَنَسُوا

مُحْيَاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجْهَمَا) \* (٥).

١٨ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

الطَّمَعُ شَرٌّ، وَالْحَمِيَّةُ أَوْفَقُ) \* (٦).

١٩ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا: لِحِصِّ الْحِرْصِ لَا يَمْشِي إِلَّا

فِي ظِلَامِ الْهَوَى) \* (٧).

٢٠ - \* (قَالَ ابْنُ الْمُقَرَّرِيِّ فِي لَامِيَّتِهِ:

دَعِ الْجَمُوعَ وَسَامِحْهُ تَغْظُهُ وَلَا

تَصْحَبْ سِوَى السَّمْحِ وَاحْذَرْ سَقَطَةَ الْعَجَلِ) \* (٨).

٢١ - \* (قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

لَا تَغْبِطَنَّ أَخَا حِرْصٍ عَلَى سَعَةٍ

وَانْظُرْ إِلَيْهِ بَعِينَ الْمَاقَتِ الْقَالِي

(١) المستطرف (٩٨).

(٢) المفردات (٣٠٧) مادة (ط م ع).

(٣) العُفَّةُ: القليل الذي يتبلغ به.

(٤) بصائر ذوي التمييز (٥١٦/٣).

(٥) أدب الدنيا والدين (٥٠) ط. بولاق.

(٦) الفوائد (٦٨).

(٧) المرجع السابق (٦٨).

(٨) جواهر الأدب العربي (٦٧٤).



- إِنَّ الْحَرِيصَ لَمَشْغُولٌ بِثَرَوَتِهِ  
عَنِ الشُّرُورِ بِمَا يَحْوِي مِنَ الْمَالِ\*<sup>(١)</sup>.  
٢٢ - \* (وَفِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ قَالَ آخَرُ:  
يَا جَامِعًا مَانِعًا وَالْدَّهْرُ يَرْمُقُهُ  
مُفَكِّرًا أَيَّ بَابٍ مِنْهُ يُغْلِقُهُ  
الْمَالُ عِنْدَكَ مَخْزُونٌ لَوَارِثِهِ  
مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا يَوْمَ تُنْفِقُهُ  
إِنَّ الْقَنَاعَةَ مَنْ يَحُلُّ بِسَاحَتِهَا  
لَمْ يَلْقَ فِي ظِلِّهَا هَمًّا يُورِّقُهُ)\*<sup>(٢)</sup>.  
٢٣ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:  
لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى امْرِئٍ  
لَكَ مَانِعٌ مَا فِي يَدَيْهِ  
وَإِغْضَبَ عَلَى الطَّمَعِ الَّذِي  
اسْتَدْعَاكَ تَطَلُّبُ مَا لَدَيْهِ)\*<sup>(٣)</sup>.  
٢٤ - \* (قَالَ بَعْضُهُمْ : الْحَرِصُ يُنْقِصُ قَدْرَ
- الْإِنْسَانِ، وَلَا يَزِيدُ فِي رِزْقِهِ)\*<sup>(٤)</sup>.  
٢٥ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ:  
إِذَا طَاوَعْتَ حِرْصَكَ كُنْتَ عَبْدًا  
لِكُلِّ دَنِيَّةٍ تُدْعَى إِلَيْهَا)\*<sup>(٥)</sup>.  
٢٦ - \* (وَقَالَ آخَرُ وَأَجَادَ:  
قَدْ شَابَ رَأْسِي وَرَأْسُ الدَّهْرِ لَمْ يَشِبْ  
إِنَّ الْحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا لَفِي تَعَبٍ)\*<sup>(٦)</sup>.  
٢٧ - \* (قَالَ بَعْضُهُمْ : الْعَبِيدُ ثَلَاثَةٌ: عَبْدُ رِقٍّ،  
وَعَبْدُ شَهْوَةٍ، وَعَبْدُ طَمَعٍ)\*<sup>(٧)</sup>.  
٢٨ - \* (قَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعِيشَ حُرًّا  
أَيَّامَ حَيَاتِهِ فَلَا يُسْكِنُ قَلْبَهُ الطَّمَعُ)\*<sup>(٨)</sup>.  
٢٩ - \* (قَالَ الْحَادِرَةُ الذُّبْيَانِيُّ:  
إِنَّا نَعِفُّ فَلَا نَرِيبُ حَلِيفَنَا  
وَنَكْفُ شُحَّ نُفُوسِنَا فِي الْمَطْمَعِ)\*<sup>(٩)</sup>.

## من مضار « الطمع »

- (١) دَلِيلُ قِلَّةِ الْإِيمَانِ، وَنَقْصِ الثِّقَةِ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ الْعَلَامِ.  
(٢) دَلِيلُ سُوءِ الظَّنِّ بِاللَّهِ الْوَاسِعِ الْعَطَاءِ.  
(٣) يُشْعِرُ صَاحِبَهُ الْفَقْرَ الْمُلَازِمَ الَّذِي لَا يَنْفَكُ.  
(٤) يُذِلُّ صَاحِبَهُ لِكُلِّ مَنْ يَطْمَعُ فِيمَا عِنْدَهُ.  
(٥) يُحَقِّرُ نَفْسَهُ وَيُزْدِرِيهِ الْآخَرُونَ.  
(٦) التَّعَبُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ.

(١) رسالة ابن رجب في شرح حديث ما ذُبحان جائعان (٢٦).

(٢) المرجع السابق (٢٦).

(٣) المستطرف (٩٩).

(٤) المرجع السابق (٩٧).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المستطرف (٩٧).

(٧) المرجع السابق (٩٨).

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) المفضليات للضبي (٤٥).



## طول الأمل (عدم تذكر الموت)

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	١٢	٤٠

### الأمل لغة:

هُوَ الْأَسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَمَلْتُهُ أَمْلُهُ أَمْلًا وَإِمْلَةً ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (أ م ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّثَبُّتِ وَالإِنْتِظَارِ<sup>(١)</sup> .

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : وَمِنْ ذَلِكَ : الْأَمْلُ : الرَّجَاءُ تَقُولُ أَمَلْتُهُ تَأْمِيلًا وَأَمَلْتُهُ أَمْلًا وَإِمْلَةً ، وَهَذَا فِيهِ بَعْضُ الْإِنْتِظَارِ .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : يُقَالُ : أَمَلَ خَيْرُهُ يَأْمِلُهُ أَمْلًا ، وَأَمَلَهُ يَوْمُهُ تَأْمِيلًا ، وَقَوْلُهُمْ مَا أَطْوَلَ إِمْلَتُهُ أَيَّ أَمَلُهُ ، وَتَأَمَلْتُ الشَّيْءَ ، نَظَرْتُ إِلَيْهِ مُسْتَبِينًا لَهُ .

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْأَمْلَةُ : أَعْوَانُ الرَّجُلِ وَاحِدُهُمْ أَمِلٌ .

وَقَالَ فِي اللِّسَانِ : يُقَالُ الْأَمْلُ ، وَالْأَمْلُ ، وَالْإِمْلُ وَجَمْعُ الْأَمْلِ آمَالٌ ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَيُلْهِمُ الْأَمْلَ ﴾ (الحجر/٣) .

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا : وَيُلْهِمُ الْأَمْلَ أَيَّ يَشْغَلُهُمْ عَنِ الطَّاعَةِ<sup>(٢)</sup> .

### الأمل اصطلاحًا:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الْأَمْلُ : الْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا وَالْإِنْكِبَابُ عَلَيْهَا ، وَالْحُبُّ لَهَا وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْآخِرَةِ<sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : الْأَمْلُ : تَوَقُّعُ حُصُولِ الشَّيْءِ ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِيهَا يُسْتَبَعَدُ حُصُولُهُ<sup>(٤)</sup> .

أَمَّا طَوْلُ الْأَمْلِ : فَهُوَ الْإِسْتِمْرَارُ فِي الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا وَمُدَاوَمَةُ الْإِنْكِبَابِ عَلَيْهَا مَعَ كَثْرَةِ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْآخِرَةِ<sup>(٥)</sup> .

### الفرق بين الأمل والطَّمَعِ والرجاء:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ : مَنْ عَزَمَ عَلَى سَفَرٍ إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ يَقُولُ أَمَلْتُ الْوُصُولَ وَلَا يَقُولُ طَمَعْتُ ، لِأَنَّ الطَّمَعَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْقَرِيبِ ، وَالْأَمْلُ فِي الْبَعِيدِ ، وَالرَّجَاءُ بَيْنَهُمَا ، لِأَنَّ الرَّاجِيَ يَخَافُ أَلَّا يُحْصَلَ مَأْمُولُهُ<sup>(٦)</sup> .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَفِي الْأَمْلِ سِرٌّ لَطِيفٌ لِأَنَّهُ لَوْلَا الْأَمْلُ مَا تَهَنَّى أَحَدٌ بِعَيْشٍ ، وَلَا طَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَشْرَعَ فِي عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا الْمَذْمُومُ مِنْهُ الْإِسْتِرْسَالُ

(١) لهذه المادة معنى آخر هو الحبل من الرمل المعتزل معظمه

(أي الرمل) ، انظر المقاييس (١/١٤٠) .

(٢) تفسير القرطبي (٤/١٠) وانظر مقاييس اللغة

(١/١٤٠) ، والصحاح (٤/١٦٢٦) ، تهذيب اللغة

(١٥/٣٩٥) ، واللسان (١/١٣٢) (ط. دار المعارف)

(٣) تفسير القرطبي (٤/١٠) .

(٤) التوقيف (٦٢) .

(٥) اقتبس هذا التعريف من أقوال اللغويين وعلماء

الاصطلاح في كل من الأمل والطول .



فِيهِ وَعَدَمُ الاسْتِعْدَادِ لِأَمْرِ الْآخِرَةِ ، فَمَنْ سَلِمَ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يُكَلَّفْ بِإِزَالَتِهِ <sup>(١)</sup>.

### دوافع طول الأمل :

قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : اَعْلَمْ أَنَّ طُولَ الْأَمَلِ لَهُ سَبَبَانِ ، أَحَدُهُمَا : الْجَهْلُ ، وَالْآخَرُ : حُبُّ الدُّنْيَا .

أَمَّا حُبُّ الدُّنْيَا : فَهُوَ أَنَّهُ إِذَا أَنْسَ بِهَا وَبِشَهَوَاتِهَا وَلَذَاتِهَا وَعَلَائِقِهَا ثَقُلَ عَلَى قَلْبِهِ مُفَارَقَتُهَا ، فَاُمْتَنَعَ قَلْبُهُ مِنَ الْفِكْرِ فِي الْمَوْتِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ مُفَارَقَتِهَا ، وَكُلُّ مَنْ كَرِهَ شَيْئًا دَفَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ . وَالْإِنْسَانُ مَشْغُوفٌ بِالْأَمَانِيِّ الْبَاطِلَةِ ، فَيَمْنِي نَفْسَهُ أَبَدًا بِمَا يُوَافِقُ مُرَادَهُ ، وَإِنَّمَا يُوَافِقُ مُرَادَهُ الْبَقَاءُ فِي الدُّنْيَا ، فَلَا يَزَالُ يَتَوَهَّمُهُ وَيَقْدِرُهُ فِي نَفْسِهِ وَيَقْدَرُ تَوَابِعَ الْبَقَاءِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَالٍ وَأَهْلٍ وَدَارٍ وَأَصْدِقَاءٍ وَدَوَابٍّ وَسَائِرِ أَسْبَابِ الدُّنْيَا ، فَيَصِيرُ قَلْبُهُ عَاكِفًا عَلَى هَذَا الْفِكْرِ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ ، فَيَلْهُو عَنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ فَلَا يَقْدِرُ قُرْبَهُ ، فَإِنْ خَطَرَ لَهُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ أَمْرُ الْمَوْتِ وَالْحَاجَةُ إِلَى الاسْتِعْدَادِ لَهُ سَوَّفَ وَوَعَدَ نَفْسَهُ وَقَالَ : الْآيَامُ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَى أَنْ تَكْبَرَ ثُمَّ تَتُوبَ ، وَإِذَا كَبِرَ فَيَقُولُ : إِلَى أَنْ تَصِيرَ شَيْخًا . فَإِذَا صَارَ شَيْخًا قَالَ : إِلَى أَنْ تَفْرُغَ مِنْ بِنَاءِ هَذِهِ الدَّارِ وَعِمَارَةِ هَذِهِ الضَّيْعَةِ . أَوْ تَرْجِعَ مِنْ هَذِهِ السَّفَرَةِ ، أَوْ تَفْرُغَ مِنْ تَدْبِيرِ هَذَا الْوَلَدِ وَجِهَارِهِ وَتَدْبِيرِ مَسْكَنِ لَهُ ، أَوْ تَفْرُغَ مِنْ قَهْرِ هَذَا الْعَدُوِّ الَّذِي يَشْمَتُ بِكَ . فَلَا يَزَالُ يُسَوِّفُ وَيُؤَخِّرُ ، وَلَا يَخُوضُ فِي شُغْلٍ إِلَّا وَيَتَعَلَّقُ بِإِتْمَامِ ذَلِكَ الشُّغْلِ عَشْرَةَ أَشْغَالٍ أُخَرَ ، وَهَكَذَا عَلَى

التَّدرِجِ يُؤَخِّرُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَيُفْضِي بِهِ شُغْلٌ إِلَى شُغْلٍ بَلْ إِلَى أَشْغَالٍ إِلَى أَنْ تَخْتَطِفَهُ الْمَنِيَّةُ فِي وَقْتٍ لَمْ يَحْسُبْهُ ، فَتَطُولُ عِنْدَ ذَلِكَ حَسْرَتُهُ ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ وَصِيَّا حُهُمَ مِنْ سَوَفَ ، يَقُولُونَ : وَاحْزَنَاهُ مِنْ سَوَفَ . وَالْمُسَوِّفُ الْمُسْكِينُ لَا يَدْرِي أَنَّ الَّذِي يَدْعُوهُ إِلَى التَّسْوِيفِ الْيَوْمَ هُوَ مَعَهُ غَدًا ، وَإِنَّمَا يَزْدَادُ بِطُولِ الْمُدَّةِ قُوَّةَ وَرُسُوخًا ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يَتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ لِلْخَائِضِ فِي الدُّنْيَا وَالْحَافِظِ لَهَا فَرَاغٌ قَطُّ وَهَيْهَاتَ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْهَا إِلَّا مَنْ طَرَحَهَا . فَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لِبَاقَتِهِ وَمَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ . وَأَصْلُ هَذِهِ الْأَمَانِيِّ كُلِّهَا حُبُّ الدُّنْيَا وَالْأَنْسُ بِهَا وَالْغَفْلَةُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ : « أَحَبُّ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ » .

وَأَمَّا الْجَهْلُ : فَهُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يُعَوِّلُ عَلَى شَبَابِهِ فَيَسْتَبْعِدُ قُرْبَ الْمَوْتِ مَعَ الشَّبَابِ ، وَلَيْسَ يَتَفَكَّرُ الْمُسْكِينُ أَنَّ مَشَايخَ بَلَدِهِ لَوْ عُدُّوا فَكَانُوا أَقَلَّ مِنْ عَشْرِ رِجَالِ الْبَلَدِ ، وَإِنَّمَا قَلُّوا لِأَنَّ الْمَوْتَ فِي الشَّبَابِ أَكْثَرُ ، فَإِلَى أَنْ يَمُوتَ شَيْخٌ يَمُوتُ أَلْفُ صَبِيٍّ وَشَابٍّ . وَقَدْ يَسْتَبْعِدُ الْمَوْتَ لِصِحَّتِهِ وَيَسْتَبْعِدُ الْمَوْتَ فَجْأَةً ، وَلَا يَدْرِي أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ بَعِيدٍ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ بَعِيدًا ، فَالْمَرَضُ فَجْأَةً غَيْرُ بَعِيدٍ ، وَكُلُّ مَرَضٍ فَإِنَّمَا يَقَعُ فَجْأَةً ، وَإِذَا مَرَضَ لَمْ يَكُنِ الْمَوْتُ بَعِيدًا . وَلَوْ تَفَكَّرَ هَذَا الْغَافِلُ وَعَلِمَ أَنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ لَهُ وَقْتُ مَخْصُوصٍ مِنْ شَبَابٍ وَشَيْبٍ وَكُهُولَةٍ وَمِنْ صَيْفٍ وَشِتَاءٍ وَخَرِيفٍ وَرَبِيعٍ مِنْ لَيْلٍ وَنَهَارٍ لَعَظُمَ اسْتِشْعَارُهُ وَاشْتَغَلَ بِالاسْتِعْدَادِ لَهُ ، وَلَكِنَّ الْجَهْلَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ وَحُبَّ الدُّنْيَا دَعَاوُهُ إِلَى طُولِ



بِالْآخِرَةِ؟ فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُرِينَا الدُّنْيَا كَمَا أَرَاهَا الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ.

### بيان مراتب الناس في طول الأمل وقصره :

اعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ فِي ذَلِكَ يَتَفَاوَتُونَ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْمُلُ الْبَقَاءَ ، وَيَشْتَهِي ذَلِكَ أَبَدًا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (البقرة/ ٩٦) . وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْمُلُ الْبَقَاءَ إِلَى الْهَرَمِ وَهُوَ أَقْصَى الْعُمُرِ الَّذِي شَاهَدَهُ وَرَأَاهُ وَهُوَ الَّذِي يُحِبُّ الدُّنْيَا حُبًّا شَدِيدًا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قَلْبُ الشَّيْخِ شَابَ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ : طُولِ الْحَيَاةِ وَحُبِّ الْمَالِ» . وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْمُلُ إِلَى سَنَةٍ فَلَا يَشْتَغِلُ بِتَدْبِيرِ مَا وَرَاءَهَا فَلَا يَقْدِرُ لِنَفْسِهِ وَجُودًا فِي عَامٍ قَابِلٍ ، وَلَكِنَّ هَذَا يَسْتَعِدُّ فِي الصَّيْفِ لِلشِّتَاءِ وَفِي الشِّتَاءِ لِلصَّيْفِ . فَإِذَا جَمَعَ مَا يَكْفِيهِ لِسِتِّهِ اشْتَغَلَ بِالْعِبَادَةِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْمُلُ مُدَّةَ الصَّيْفِ أَوْ الشِّتَاءِ ، فَلَا يَدَّخِرُ فِي الصَّيْفِ ثِيَابَ الشِّتَاءِ وَلَا فِي الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْجِعُ أَمْلُهُ إِلَى يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَلَا يَسْتَعِدُّ إِلَّا لِنَهَارِهِ وَأَمَّا لِلْغَدِ فَلَا . قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَهْتَمُّوا بِرِزْقِ غَدٍ . فَإِنْ يَكُنْ غَدٌ مِنْ آجَالِكُمْ فَسَتَأْتِي فِيهِ أَرْزَاقُكُمْ مَعَ آجَالِكُمْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ آجَالِكُمْ فَلَا تَهْتَمُّوا لِآجَالِ غَيْرِكُمْ<sup>(١)</sup> .

[للاستزادة : انظر صفات : الإعراض - الأمن

من المكر - الغفلة - الوهم - التفريط والإفراط - اتباع الهوى - الطيش .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : تذكر الموت -

الزهد - التدبر - محاسبة النفس - الورع - التفكير -

التأمل - النظر والتبصر - البصيرة .]

الْأَمَلِ وَإِلَى الْغَفْلَةِ عَنْ تَقْدِيرِ الْمَوْتِ الْقَرِيبِ ، فَهُوَ أَبَدًا يَظُنُّ أَنَّ الْمَوْتَ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا يَقْدِرُ نَزُولَهُ بِهِ وَوُقُوعَهُ فِيهِ ، وَهُوَ أَبَدًا يَظُنُّ أَنَّهُ يُشَيِّعُ الْجَنَائِزَ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ تُشَيِّعَ جَنَازَتَهُ ، لِأَنَّ هَذَا قَدْ تَكَرَّرَ عَلَيْهِ وَأَلْفَهُ وَهُوَ مُشَاهِدَةٌ مَوْتِ غَيْرِهِ ، فَأَمَّا مَوْتُ نَفْسِهِ فَلَمْ يَأْلَفْهُ ، وَلَمْ يَتَصَوَّرْ أَنْ يَأْلَفَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ ، وَإِذَا وَقَعَ فِي دُفْعَةٍ أُخْرَى بَعْدَ هَذِهِ ، فَهُوَ الْأَوَّلُ وَهُوَ الْآخِرُ .

### علاج طول الأمل :

وَسَبِيلُهُ أَنْ يَقِيسَ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ ، وَيَعْلَمْ أَنَّهُ لَا بُدَّ وَأَنْ تُحْمَلَ جَنَازَتُهُ وَيُدْفَنَ فِي قَبْرِهِ ، وَلَعَلَّ اللَّبْنَ الَّذِي يُغْطِي بِهِ لَحْدَهُ قَدْ ضُرِبَ وَفُرِغَ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَذَرِي فَتَسْوِيفُهُ جَهْلٌ مُحْضٌ . وَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ سَبَبَهُ الْجَهْلُ وَحُبُّ الدُّنْيَا فَعَلَّاجُهُ دَفْعُ سَبَبِهِ .

أَمَّا الْجَهْلُ فَيُدْفَعُ بِالْفِكْرِ الصَّافِي وَالْحِكْمَةِ

الْبَالِغَةِ .

وَأَمَّا حُبُّ الدُّنْيَا ، فَالْعَلَّاجُ فِي إِخْرَاجِهِ مِنَ الْقَلْبِ شَدِيدٌ وَهُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَغْيَا الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عِلَاجُهُ ؛ وَلَا عِلَاجَ لَهُ إِلَّا الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِمَا فِيهِ مِنْ عَظِيمِ الْعِقَابِ وَجَزِيلِ الثَّوَابِ ، وَمَهْمَا حَصَلَ لَهُ الْيَقِينُ بِذَلِكَ ارْتَحَلَ عَنْ قَلْبِهِ حُبُّ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ حُبَّ الْخَطِيرِ هُوَ الَّذِي يَمْحُو عَنْ الْقَلْبِ حُبَّ الْحَقِيرِ فَإِذَا رَأَى حَقَارَةَ الدُّنْيَا وَنَفَاسَةَ الْآخِرَةِ اسْتَنَكَفَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا ، وَإِنْ أُعْطِيَ مُلْكَ الْأَرْضِ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَكَيْفَ وَلَيْسَ عِنْدَهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا قَدْرٌ يَسِيرٌ مُكَدَّرٌ مُنْغَصٌّ ، فَكَيْفَ يَفْرَحُ بِهَا أَوْ يَتَرَسَّخُ فِي الْقَلْبِ حُبُّهَا مَعَ الْإِيمَانِ



## الآيات الواردة في «طول الأمل» (عدم تذكر الموت)

- ١- وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ وَمَنْ  
الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ  
سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِّجٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ  
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ <sup>(١)</sup>
- ٢- الرَّتِّلَكَ أَيْتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ <sup>(١)</sup>  
رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ <sup>(٢)</sup>  
ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ  
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ <sup>(٣)</sup> <sup>(٢)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « طول الأمل »

٣- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَطَّ

النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا ، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطُوطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ وَقَالَ : « هَذَا الْإِنْسَانُ ؛ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ . وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا » \* (٤).

٤- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ : فِي حُبِّ الدُّنْيَا ، وَطُولِ الْأَمَلِ » \* (٥).

٥- \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا ابْنُ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ » وَوَضَعَ يَدَهُ عِنْدَ قَفَاهُ ، ثُمَّ بَسَطَهَا . فَقَالَ : « وَثَمَّ أَمَلُهُ وَثَمَّ أَمَلُهُ ، وَثَمَّ أَمَلُهُ » \* (٦).

٦- \* (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ

النَّبِيُّ ﷺ : « هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ وَهَذِهِ ؟ » وَرَمَى بِحَصَاتَيْنِ ، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « هَذَا الْأَمَلُ ، وَهَذَاكَ الْأَجَلُ » \* (٧).

١- \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَعْوَادٍ ، فَغَرَسَ إِلَى جَنْبِهِ وَاحِدًا ، ثُمَّ مَشَى قَلِيلًا ، فَغَرَسَ آخَرَ ، ثُمَّ مَشَى قَلِيلًا ، فَغَرَسَ آخَرَ ، ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ هَذَا مَثَلُ ابْنِ آدَمَ ، وَأَجَلِهِ وَأَمَلِهِ فَنَفْسُهُ تَشُوقُ إِلَى أَمَلِهِ ، وَيَخْتَرِمُهُ أَجَلُهُ دُونَ أَمَلِهِ » \* (١).

٢- \* (وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ فَحَبَّبَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقْلَلَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ فَلَا تُحِبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَكْثِرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا » \* (٢).

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ غِيْلَانَ

الثَّقَفِيِّ ، وَهُوَ مِمَّنْ اخْتُلِفَ فِي صُحْبَتِهِ ، وَلَفْظُهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَقْلَلَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَعَجَّلَ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي ، وَلَمْ يُصَدِّقَنِي ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَكْثَرَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَأَطْلَعَ عُمُرَهُ » \* (٣).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٠) واللفظ له والترمذي (٢٣٣٨)، (٢٤٥٥).

(٦) الترمذي (٢٣٣٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح ولفظه عند البخاري (٦٤١٨): خط النبي ﷺ خطوطا فقال: «هذا الأمل وهذا أجله فبينما هو كذلك اذ جاءه الخط الأقرب».

(٧) أخرجه الترمذي (٢٨٧٠) وقال: حسن غريب وأقر تحسينه المنذري في الترغيب والترهيب. وانظر جامع الأصول (١/٣٩٣).

(١) أخرجه وكيع في كتاب الزهد ، وقال محققه (٤٣٧/٢):

اسناده صحيح لكنه مرسل. وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٦)، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا. وهو عند البخاري بمعناه.

(٢) المنذري في الترغيب (٣٣٥/٤) وقال: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وابن حبان في صحيحه.

(٣) ابن ماجه (٤١٣٣)، وفي الزوائد: رجال الإسناد ثقات. وهو مرسل. صحيح الجامع (١٣١١) وصححه الألباني.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٤١٧).



## الأحاديث الواردة في ذمّ « طول الأمل » معني

عليه) \* (٤).

١٠ - \* (وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَيَذْكُرُونَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَاكِتٌ، فَلَمَّا سَكَتُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ الْمَوْتِ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَهَلْ كَانَ يَدْعُ كَثِيرًا مِمَّا يَشْتَهِي؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «مَا بَلَغَ صَاحِبُكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ» \* (٥).

١١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» قَالَ فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا. إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا. فَقَالَتْ: إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ. يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ،

٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَتَنَطَّرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَتَنَطَّرِ الْمَسَاءَ. وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» \* (١).

٨ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ. وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ» (٢) وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» \* (٣).

٩ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَهُمْ يَضْحَكُونَ، فَقَالَ: «أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ - أَحْسِبُهُ قَالَ - فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضَيْقٍ مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا وَسَّعَهُ، وَلَا فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهُ

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤١٦).

(٢) شغلِكَ: بفتح الشين وضمها. قال المناوي: أي فراغك في هذه الدار قبل شغلِكَ بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر.

(٣) الحاكم في المستدرک (٣٠٦/٤) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه

الذهبي. وذكره المنذري في الترغيب (٢٥١/٤) وعزاه الى

الحاكم في المستدرک. الترمذي (٢٣٣٣) نحوه عن ابن عمر.

(٤) المنذري في الترغيب (٢٣٦/٤) وقال: رواه ابن حبان في

صحيحه، ورواه البزار بإسناد حسن والبيهقي باختصار،

في باب الترهيب من الظلم حديث أبي ذر، وفيه: قلت: يا

رسول الله، فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال:

«كانت عبرا كلها: عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح.

عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك. عجبت لمن أيقن

بالقدر ثم هو ينصب. عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها

بأهلها ثم اطمأن اليها. وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا

ثم لا يعمل».

(٥) المنذري في الترغيب (٢٣٩/٤) وقال: رواه الطبراني بإسناد

حسن، ورواه البزار من حديث أنس قال: ذكر عند النبي

ﷺ رجل بعبادة واجتهاد فقال: «كيف ذكر صاحبكم

للموت؟» قالوا: ما نسمعه يذكره. قال: «ليس صاحبكم

هناك».



لِقَاءِ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ\*<sup>(٥)</sup> .

١٢ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبُرُ مَعَهُ اثْنَتَانِ : حُبُّ الْمَالِ ، وَطُولُ الْعُمْرِ»)\*<sup>(٦)</sup> .

أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَتْ : قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ . وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ<sup>(١)</sup> الْبَصَرُ ، وَحَشَرَجَ<sup>(٢)</sup> الصَّدْرُ ، وَاقْشَعَرَ<sup>(٣)</sup> الْجِلْدُ ، وَتَشَنَّجَتِ<sup>(٤)</sup> الْأَصَابِعُ . فَعِنْدَ ذَلِكَ ، مَنْ أَحَبَّ

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ « طول الأمل »

٤ - \* (وَقَالَ : «لَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ وَلَا يُلْهِيَنَّكُمُ الْأَمَلُ فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ ، أَلَا وَإِنَّ الْبَعِيدَ مَا لَيْسَ آتِيًا»)\*<sup>(١٠)</sup> .

٥ - \* (دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَجَعَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ! أَيْنَ مَتَاعُكُمْ ؟ فَقَالَ : إِنَّ لَنَا بَيْتًا نَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : «إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مَتَاعٍ مَا دُمْتَ هَاهُنَا» ، فَقَالَ : «إِنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ لَا يَدْعُنَا هَاهُنَا»)\*<sup>(١١)</sup> .

٦ - \* (قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ثَلَاثٌ أَعْجَبَتْنِي حَتَّى أَضْحَكْتَنِي : مُوَمِّلُ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ يُعْقَلُ عَنْهُ ، وَضَاحِكٌ مِلَّةً فِيهِ وَلَا يَذَرِي أَسَاحِطَ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ أَمٌ رَاضٍ ؟)\*<sup>(١٢)</sup> .

١ - \* (رُويَ عَنْ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ : «مَنْ ذَا الَّذِي يَبْنِي عَلَى مَوْجِ الْبَحْرِ دَارًا ؟ تِلْكَمُ الدُّنْيَا فَلَا تَتَّخِذُوهَا قَرَارًا»)\*<sup>(٧)</sup> .

٢ - \* (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً»)\*<sup>(٨)</sup> .

٣ - \* (يُؤَثِّرُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَوْلُهُ : «هَذَا الْمَرْءُ وَهَذِهِ الْخُتُوفُ حَوْلُهُ شَوَارِعُ إِلَيْهِ ، وَالْهَرَمُ وَرَاءَ الْخُتُوفِ ، وَالْأَمَلُ وَرَاءَ الْهَرَمِ فَهُوَ يُؤَمِّلُ ، وَهَذِهِ الْخُتُوفُ شَوَارِعُ إِلَيْهِ ، فَأَيُّهَا أَمْرٌ بِهِ أَخَذَهُ ، فَإِنْ أَخْطَأَتْهُ الْخُتُوفُ قَتَلَهُ الْهَرَمُ وَهُوَ يَنْتَظِرُ الْأَمَلَ»)\*<sup>(٩)</sup> .

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢١) .

(٧) جامع العلوم والحكم (٣٣٢) .

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٢٤٠) .

(٩) إحياء علوم الدين (٤/٤٨٢) .

(١٠) الفوائد (٢٠٠) .

(١١) جامع العلوم والحكم (٣٣٢) .

(١٢) إحياء علوم الدين (٤/٤٨٣) .

(١) شخص: الشخصوس معناه: ارتفاع الأجناف إلى فوق ، وتحديد النظر .

(٢) وحشرج: الحشرجة :هي تردد النفس في الصدر .

(٣) واقشعر: اقشعرار الجلد قيام شعره .

(٤) وتشنجت: تشنج الأصابع: تقبُّضُها .

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٠٨) ، ومسلم (٢٦٨٥) ،

واللفظ له .



٧- \* (قال عمر بن عبد العزيز في خطبته : لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتتقادوا لعدوكم ، فإنه والله ما بسط أَملاً من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه ، وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا ) \* (١).

٨- \* (قال أبو زكريا التميمي : بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إذ أتى بحجر منثور ، فطلب من يقرؤه ، فأتي بوهب بن منبه فإذا فيه : ابن آدم إنك لو رأيت قرب ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك ..) \* (٢).

٩- \* (روي أن معروفاً الكرخي - رحمه الله تعالى - أقام الصلاة ، قال محمد بن أبي توبة : فقال لي : تقدم ، فقلت : إني إن صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم غيرها ، فقال معروف : وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى ؟ نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع من خير العمل ) \* (٣).

١٠- \* (قال القاضي عياض : إن الشيخ من شأنه أن تكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلاء جسمه إذا انقضى عمره ولم يبق له إلا انتظار الموت فلما كان الأمر بضده ذم ) \* (٤).

١١- \* (قال أبو محمد بن علي الزاهد :

« خرجنا في جنازة بالكوفة وخرج فيها داود الطائي ، فانتبد فقعد ناحية وهي تدفن . فجئت فقعدت قريباً منه فتكلم فقال : من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ، ومن طال أمله ضعف عمله ، وكل ما هو آت قريب .. وأعلم أن أهل الدنيا جميعاً من أهل القبور إنما يندمون على ما يخلفون ويفرحون بما يُقدمون ، فما ندم عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتتلون ، وفيه يتنافسون ، وعليه عند القضاة يختصمون » ) \* (٥).

١٢- \* (قال الإمام الغزالي : لقد قصم الموت رقاب الجبابرة ، وكسر ظهر الأكاسرة وقصر آمال القياصرة الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر الموت نافرة . حتى جاءهم الوعد الحق فأزداهم في الحافرة ... فانظر هل وجدوا من الموت حصناً وعزاً ..) \* (٦).

١٣- \* (قال ابن الجوزي : « قد يكون الإنسان صحيحاً ولا يكون متفرغاً لشغله بالمعاش ، وقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً ، فإذا اجتمعاً فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون ، وتما ذلك الدنيا مزرعة الآخرة ، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة ، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ، ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون ، لأن الفراغ يعقبه الشغل ، والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن إلا الهرم » ) \* (٧).

(٥) إحياء علوم الدين (٤ / ٤٨٤).

(٦) المرجع السابق (٤ / ٤٧٥).

(٧) فتح الباري (١١ / ٢٣٤).

(١) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٢) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق (٤ / ٤٨٤).

(٤) فتح الباري (١١ / ٢٤٥).



١٤ - \* (قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَا تَرَكْنُ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَا تَتَّخِذْهَا وَطَنًا، وَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْبَقَاءِ فِيهَا، وَلَا تَتَعَلَّقْ مِنْهَا بِمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطَنِهِ»\*)<sup>(١)</sup>.

١٥ • \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «عَلَى قَدَرِ رَغْبَةِ الْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا وَرِضَاهُ بِهَا يَكُونُ تَثَاثُلُهُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَلَبِ الْآخِرَةِ»\*)<sup>(٢)</sup>.

١٦ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «مَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا أَحْلَامٌ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا أَمَانِيٌّ، وَالْوَقْتُ ضَائِعٌ بَيْنَهُمَا»\*)<sup>(٣)</sup>.

١٧ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا: «قُوَّةُ الطَّمَعِ فِي بُلُوغِ الْأَمَلِ تُوجِبُ الاجْتِهَادَ فِي الطَّلَبِ وَشِدَّةَ الْحَذَرِ مِنْ فَوْتِ الْمَأْمُولِ»\*)<sup>(٤)</sup>.

١٨ - \* (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: «مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا وَأَبْغَضَهَا أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَمَنْ أَثَرَهَا وَرَكَنَ إِلَيْهَا كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَصِلُ إِلَيْهِ بِالْمَوْتِ»\*)<sup>(٥)</sup>.

١٩ • \* (قَالَ ابْنُ حَزَنٍ: «بَادِلُ نَفْسِهِ فِي غَرَضِ الدُّنْيَا كَبَائِعِ الْيَأْقُوتِ بِالْحَصَا»\*)<sup>(٦)</sup>.

٢٠ - \* (قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُعَدَّلِ:

وَلِي أَمَلٌ قَطَعْتُ بِهِ اللَّيَالِي

أَرَانِي قَدْ فَنَيْتُ بِهِ وَدَامَا\*)<sup>(٧)</sup>

٢١ - \* (وَقَالَ آخَرُ:

اللَّهُ أَصْدَقُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ

وَجُلُّ هَذِي الْمُنَى فِي الصَّدْرِ وَسَوَاسِ

٢٢ - \* (قَالَ الْحَسَنُ: «إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ مَجْمُوعَةٌ

كُلَّمَا مَضَى يَوْمٌ مَضَى بَعْضُكَ»\*)<sup>(٨)</sup>.

٢٣ - \* (وَقَالَ: ابْنُ آدَمَ إِنَّمَا أَنْتَ بَيْنَ رَاِحِلَتَيْنِ

مَطِيَّتَيْنِ يُوضِعَانِكَ، يُوضِعُكَ اللَّيْلُ إِلَى النَّهَارِ، وَالنَّهَارُ

إِلَى اللَّيْلِ، حَتَّى يُسَلِّمَكَ إِلَى الْآخِرَةِ، فَمَنْ أَعْظَمَ مِنْكَ

يَا بَنَ آدَمَ خَطَرًا؟\*)<sup>(٩)</sup>.

٢٤ - \* (وَقَالَ: «الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ

وَالدُّنْيَا تُطَوِّى مِنْ وَرَائِكُمْ»\*)<sup>(١٠)</sup>.

٢٥ - \* (كَانَ آدَمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَبْلَ أَنْ

يُخْطِئَ أَمَلُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَأَجَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَلَمَّا

أَصَابَ الْخَطِيئَةَ حَوَّلَ فَجَعَلَ أَمَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَجَلُهُ

خَلْفَ ظَهْرِهِ»\*)<sup>(١١)</sup>.

٢٦ - \* (وَقِيلَ: «لَوْ رَأَيْتَ الْأَجَلَ وَمُرُورَهُ،

لَنَسِيتَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ»\*)<sup>(١٢)</sup>.

٢٧ - \* (قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِي: «الدُّنْيَا حَمْرُ

(١) المرجع السابق (١١/٢٣٨).

(٢) المرجع السابق (١٣٢).

(٣) المرجع السابق (٦٥).

(٤) المرجع السابق (٦٨).

(٥) فتح الباري (١١/٣٦٧).

(٦) مداواة النفوس (١٠).

(٧) المستطرف (١/١١٢).

(٨) جامع العلوم والحكم (٣٣٤).

(٩) السابق، الصفحة نفسها.

(١٠) السابق، الصفحة نفسها.

(١١) احياء علوم الدين (٤/٤٨٣).

(١٢) المستطرف (١/١١٢).



الشَّيْطَانِ، مَنْ سَكِرَ مِنْهَا لَمْ يُفَقْ إِلَّا فِي عَسْكَرِ  
الْمَوْتِ»\*(١).

٢٨-\*(قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ: كَيْفَ تَجِدُكَ  
قَالَ: قَصِيرَ الْأَجَلِ، طَوِيلَ الْأَمَلِ، مُسِيءَ  
الْعَمَلِ)\*(٢).

٢٩-\*(قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ:

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ

عَذَابًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ

ثُمَّ يُنْزِلُ الْمُكْرِمِينَ لَهَا بِصُغُرٍ

وَتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ

إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُهُ

وُخِذْ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ)\*(٣).

٣٠-\*(قَالَ الْأَبْشَيْهِيُّ:

أَيَّا مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا

وَأَفْنَى الْعُمُرِ فِي قِيلٍ وَقَالَ

وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سَيَفْنَى

وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ

هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا

أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ)\*(٤).

٣١-\*(كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَخٍ لَهُ: «إِنَّ الْحُزْنَ عَلَى

الدُّنْيَا طَوِيلٌ، وَالْمَوْتُ مِنَ الْإِنْسَانِ قَرِيبٌ، وَلِلنَّقْصِ فِي

كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ نَصِيبٌ، وَلِلْبَلَاءِ فِي جِسْمِهِ دَيْبٌ، فَبَادِرُ

قَبْلَ أَنْ تُنَادَى بِالرَّحِيلِ. وَالسَّلَامُ»\*(٥).

٣٢-\*(قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «مَنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ

وَاللَّيَالِي مَطَايَا، سَارَتْ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَسِرْ»\*

٣٣-\*(وَفِي هَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ:

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا رَوَاحِلُ

يُحْتَضُّ بِهَا دَاعٍ إِلَى الْمَوْتِ قَاصِدُ

وَأَعْجَبُ شَيْءٍ لَوْ تَأَمَّلْتَ أَنَّهَا

مَنَازِلُ تُطَوَّى وَالْمَسَافِرُ قَاعِدُ)\*(٦).

٣٤-\*(وَقَالَ آخَرُ:

وَيَا وَيْحَ نَفْسٍ مِنْ نَهَارٍ يَقُودُهَا

إِلَى عَسْكَرِ الْمَوْتَى وَلَيْلٍ يَذُودُهَا)\*(٧).

٣٥-\*(مِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ: «إِيَّاكُمْ وَطُولَ

الْأَمَلِ فَإِنَّ مَنْ أَلْهَاهُ أَمَلُهُ أَخْرَاهُ عَمَلُهُ»)\*(٨).

٣٦-\*(قَالَ أَحَدُهُمْ: إِنَّ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ

إِلَى ابْنِ آدَمَ نَفْسُهُ، فَهُوَ رَاغِبٌ فِي بَقَائِهَا فَأَحَبُّ لِدَلِكِ

طُولَ الْعُمُرِ، وَأَحَبُّ الْمَالِ لِأَنَّهُ مِنْ أَكْثَرِ الْأَسْبَابِ فِي

دَوَامِ الصِّحَّةِ الَّتِي يَنْشَأُ عَنْهَا غَالِبًا طُولُ الْعُمُرِ، فَكُلَّمَا

أَحْسَّ بِقُرْبِ نَفَادِ ذَلِكَ اشْتَدَّ حُبُّهُ لَهُ وَرَغْبَتُهُ فِي

دَوَامِهِ)\*(٩).

٣٧-\*(قَالَ أَحَدُهُمْ:

يَسُرُّ الْفَتَى طُولُ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا

فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ

(١) جامع العلوم والحكم (٣٣٣).

(٢) المستطرف (١/١١٢).

(٣) أدب الدنيا والدين (١٢٢).

(٤) المستطرف (١/١١٣).

(٥) إحياء علوم الدين (٤/٤٨٣).

(٦) جامع العلوم والحكم (٣٣٤).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المستطرف (١/١١٢).

(٩) فتح الباري (١١/٢٤٥) وراجع في المقدمة.



يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصِحَّةٍ

يَنُوءُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ) \* (١).

٣٨ - \* (قَالَ بَعْضُهُمْ:

مَا رَبُّ كَانَتْ فِي الشَّبَابِ لِأَهْلِهَا

عَذَابًا فَصَارَتْ فِي الْمَشِيبِ عَذَابًا) \* (٢).

٣٩ - \* (وَقَالَ آخَرُ:

قَدْ نَادَتِ الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهَا

لَوْ كَانَ فِي ذَا الْخَلْقِ مَنْ يَسْمَعُ

كَمْ وَاثِقٍ بِالْعَيْشِ أَهْلَكَتُهُ

وَجَامِعٍ فَرَّقَتْ مَا يَجْمَعُ) \* (٣).

٤٠ - \* (عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ: دَخَلْنَا عَلَى

خَبَابٍ نَعُوذُهُ وَقَدْ اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ فَقَالَ: إِنَّ

أَصْحَابَنَا الَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمْ الدُّنْيَا، وَإِنَّا

أَصَبْنَا مَا لَا نَجِدُ مَوْضِعًا إِلَّا التُّرَابَ، وَلَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

مَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ. ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى

وَهُوَ يَبْنِي حَائِطًا لَهُ فَقَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ فِي كُلِّ

شَيْءٍ يُنْفِقُهُ، إِلَّا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هَذَا التُّرَابِ) \* (٤).

## من مضار « طول الأمل »

وَيَسْقِي صَاحِبَهُ كُؤُوسًا مُتْرَعَةً مِنَ اللَّذَّةِ الْفَانِيَةِ.

(٤) يُقْسِي الْقَلْبَ وَيُجِفُّ دَمْعَ الْعَيْنِ، وَيَزِيدُ فِي شِدَّةِ  
الْحَرِصِ عَلَى الدُّنْيَا.

(٥) يَدْفَعُ إِلَى الْمَعَاصِي، وَيُبْعِدُ عَنِ الطَّاعَاتِ.

(٦) بِهِ يَتَعَدَّى عَلَى الْآخَرِينَ فَيَسْلُبُ الْحُقُوقَ، وَيَتَتَهَكُّ  
الْحُرْمَاتِ.

(١) نِسْيَانُ الْآخِرَةِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ  
لَأَهْلِ طَاعَتِهِ وَمِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ لِأَهْلِ  
الْمَعَاصِي.

(٢) قِلَّةُ الصَّبْرِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَشِدَّةُ الْغَفْلَةِ عَنِ  
الطَّاعَاتِ.

(٣) إِنَّ طَوْلَ الْأَمَلِ يَجْلِبُ السَّعَادَةَ الظَّاهِرَةَ فِي الدُّنْيَا

(٣) المرجع السابق (٨٠).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٧٢) واللفظ له، ومسلم

(٢٦٨١).

(١) فتح الباري (١١/ ٢٣٤).

(٢) الفوائد (٦٢).



## الطيش

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٣	٥

### الطيش لغة :

الطَّيْشُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : طَاشَ الشَّيْءُ يَطِيشُ ، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ ( ط ي ش ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْخِفَّةِ وَمِنْ ذَلِكَ طَاشَ السَّهْمُ عَنِ الْهَدَفِ إِذَا لَمْ يُصِبْهُ ، كَأَنَّهُ خَفَّ وَطَاشَ وَطَارَ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : عَدَلَ ( عَنِ الْغَرَضِ ) وَلَمْ يَقْصِدْ لِلرَّمِيَّةِ ، وَأَطَاشَهُ الرَّامِي ، وَالطَّيْشُ أَيْضًا : النَّزْقُ .

وَقَالَ اللَّيْثُ : الطَّيْشُ : خِفَّةُ الْعَقْلِ ، وَالْوَصْفُ مِنْ ذَلِكَ طَائِشٌ مِنْ قَوْمٍ طَاشَةٍ ، وَطَيَّاشٌ مِنْ قَوْمٍ طَيَّاشَةٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : طَيْشُ الْعَقْلِ : ذَهَابُهُ حَتَّى يَجْهَلَ صَاحِبُهُ مَا يُجَاوِلُ ، وَطَيْشُ الْحِلْمِ خِفَّتُهُ ، وَطَيْشُ السَّهْمِ : جَوْرُهُ عَنْ سَنَنِهِ ، وَفِي حَدِيثِ الْحَسَابِ « فَطَاشَتِ السَّجِلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ » أَيْ خَفَّتْ وَطَارَتْ ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ : « كَانَتْ يَدَيَّ تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ » ، مَعْنَاهُ : تَخَفُّ وَتَتَنَاوَلُ ( الطَّعَامَ ) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ شُبْرُمَةَ ، وَسُئِلَ عَنْ • السُّكْرِ فَقَالَ : « إِذَا طَاشَتْ رِجْلَاهُ وَاخْتَلَطَ كَلَامُهُ » <sup>(١)</sup> .

### • الطيش اصطلاحًا :

الطَّيْشُ مِثْلُ السَّفَةِ ، وَهُوَ سُرْعَةُ الْغَضَبِ مِنْ

يَسِيرِ الْأُمُورِ ، وَالْمُبَادَرَةُ بِالطَّيْشِ ، وَالْإِيْقَاعُ بِالْمُؤْذَى ، وَالسَّرْفُ فِي الْعُقُوبَةِ ، وَإِظْهَارُ الْجَزَعِ مِنْ أَدْنَى ضَرَرٍ ، وَالسَّبُّ الْفَاحِشُ <sup>(٢)</sup> .

وَقِيلَ : هُوَ اسْتِعْمَالُ الْقُوَّةِ الْفِكْرِيَّةِ فِيْمَا لَا يَنْبَغِي ، وَكَمَا لَا يَنْبَغِي <sup>(٣)</sup> .

### حكم الطيش :

قَالَ الْجَا حِظُّ : وَهَذَا الْخُلُقُ مُسْتَقْبَحٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ إِلَّا أَنَّهُ مِنَ الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ أَقْبَحُ ، وَعَلَى هَذَا فَإِذَا تَرْتَّبَ عَلَى الطَّيْشِ مُحَرَّمٌ كَانَ مُحَرَّمًا ، وَإِذَا تَرْتَّبَ عَلَيْهِ مَكْرُوهٌ كَانَ مَكْرُوهًا ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُسْتَقْبَحٌ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ مُسْتَرَدَّلٌ ، فَكَمْ مِنْ طَائِشٍ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَهْلَكَ صَاحِبَهُ وَحَرَمَهُ النَّجَاةَ وَأَلْقَى بِهِ فِي عِدَادِ الظَّالِمَةِ الْفَسَقَةِ .

[للاستزادة : انظر صفات : الحمق - اتباع

الهمى - السفاهة - العجلة - شرب الخمر - اللهو واللعب - التهاون .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : التآني - الحلم -

الرفق - مجاهدة النفس - محاسبة النفس - الوقار] .

(٢) انظر تهذيب الأخلاق للجاحظ (٩٠) بتصرف .

(٣) المرجع السابق (٣٧) .

(١) مقاييس اللغة (٤٣٧/٣) ، الصحاح (١٠٠٩/٣) ،

وتهذيب اللغة (٣٩٢/١١) ، النهاية لابن الأثير

(١٥٣/٣) ، واللسان (٢٧٣٩/٤) ط . دار المعارف .



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الطيش» معنًى

- ١- \* (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْخَرْقِ، وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الرَّفْقَ. مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يُحْرَمُونَ الرَّفْقَ إِلَّا حُرِمُوا»\*)<sup>(١)</sup>.
- ٢- \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَا تَأْخِزْ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُذَعَةٌ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
- يَقُولُ : «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدْثَاءُ الْأَسْنَانِ»<sup>(٢)</sup>، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ»<sup>(٣)</sup>، يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ»<sup>(٤)</sup>، يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»\*)<sup>(٥)</sup>.
- ٣- \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «التَّائِي مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ»\*)<sup>(٦)</sup>.

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «الطيش»

- ٤- \* (بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ رَعِيَّتِهِ اشْتَكَوْا مِنْ عُمَالِهِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُؤَافُوهُ، فَلَمَّا أَتَوْهُ قَامَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ : «أَيُّهَا النَّاسُ، أَيَّتُهَا الرِّعِيَّةُ، إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حَقًّا، النَّصِيحَةَ بِالْغَيْبِ، وَالْمُعَاوَنَةَ عَلَى الْخَيْرِ، أَيُّهَا الرُّعَاةُ إِنَّ
- لِلرَّعِيَّةِ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَلَا أَعَزُّ مِنْ حُلْمِ إِمَامٍ وَرَفِيقِهِ، وَلَيْسَ جَهْلٌ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ وَلَا أَغَمَّ مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَخَرَقِهِ»\*)<sup>(٧)</sup>.
- ٢- \* (قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : «الْأَنَاءُ حِصْنُ السَّلَامَةِ وَالْعَجَلَةُ مِفْتَاحُ النَّدَامَةِ»\*)<sup>(٨)</sup>.

(٦) أبو يعلى (٢٠٦/٤) / ٤٢٤٠، والبيهقي (١٠٤/١٠)، وذكره الألباني في الصحيحة (٤٠٤/٤) / ١٧٩٥، وحسنه في صحيح الجامع (٥٧/٣) / ٣٠٠٨، والترغيب والترهيب (٤١٨/٣)، وقال المنذري : رواه أبو يعلى ورواته رواة الصحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩/٨) : رجاله رجال الصحيح.

(٧) إحياء علوم الدين (١٨٦/٣).

(٨) التمثيل والمحاضرة (٤٢٠).

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨/٨)، وقال : في الصحيح منه «من يجرم الرفق يجرم الخير»، ثم قال : رواه الطبراني ورجاله ثقات، وهو عند الطبراني في الكبير (٣٠٦/٢) / ٢٢٧٤.

(٢) حدثاء الأسنان : أي صغارها.

(٣) سفهاء الأحلام : أي ضعفاء العقول.

(٤) يقولون من قول خير البرية : أي من القرآن.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٦١١).



- ٣٠ - \* (وَقَالَ : «التَّائِي مَعَ الْحَيَّةِ خَيْرٌ مِنْ  
التَّهَوُّرِ مَعَ النَّجَاحِ») \* (١).
- ٥ - \* (قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : جَهْلُ الشَّبَابِ  
مَعْدُورٌ وَعِلْمُهُ مَحْقُورٌ) \* (٣).

## من مضار «الطيش»

- (١) ضِيَاغُ حَقِّ الْمَرْءِ .
- (٢) عَدَمُ احْتِرَامِ النَّاسِ لَهُ .
- (٣) ضِيَاغُ الثَّوَابِ .
- (٤) فِيهِ طَاعَةٌ لِلشَّيْطَانِ .
- (٥) مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ .



## الظلم

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٩٠	٦٨	١٩

### الظُّلْمُ لغة :

الظُّلْمُ اسْمٌ مِنْ ظَلَمَهُ ظُلْمًا، مِنْ بَابِ ضَرَبَ، وَمَظْلَمَةٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ، وَتُجْعَلُ الْمَظْلَمَةُ اسْمًا لِمَا تَطْلُبُهُ عِنْدَ الظَّالِمِ، كَالظُّلَامَةِ بِالضَّمِّ، وَظَلَمْتُهُ بِالتَّشْدِيدِ، نَسَبْتُهُ إِلَى الظُّلْمِ، وَأَصْلُ الظُّلْمِ، وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَفِي الْمَثَلِ «مَنْ اسْتَرَعَى الذِّئْبَ فَقَدْ ظَلَمَ»<sup>(١)</sup>.

وَأَصْلُ الْمَادَّةِ يَدُلُّ عَلَى أَصْلَيْنِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الظَّاءُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا خِلَافُ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ، وَالْآخَرُ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ تَعْدِيًّا، فَالْأَوَّلُ: الظُّلْمَةُ، وَالْجَمْعُ ظُلُمَاتٍ. وَالظُّلَامُ: اسْمُ الظُّلْمَةِ، وَقَدْ أَظْلَمَ الْمَكَانُ إِظْلَامًا، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ، ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْمًا. وَالْأَصْلُ فِيهِ، وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَيُقَالُ: ظَلَمْتُ فُلَانًا، نَسَبْتُهُ إِلَى الظُّلْمِ، وَظَلَمْتُ فُلَانًا فَآظَلَمَ، وَأَنْظَلَمَ، إِذَا اخْتَمَلَ الظُّلْمَ، وَالْأَرْضُ الْمَظْلُومَةُ، الَّتِي لَمْ تُحْفَرْ قَطُّ، ثُمَّ حُفِرَتْ، وَذَلِكَ التُّرَابُ ظَلِيمٌ. وَالظُّلَامَةُ: مَا تَطْلُبُهُ مِنْ مَظْلَمَتِكَ عِنْدَ الظَّالِمِ، وَقَدْ ظَلَمَ وَطَبَهُ، إِذَا سَقَى مِنْهُ، قَبْلَ أَنْ يَرُوبَ وَيُخْرِجَ زُبْدَهُ، وَيُقَالُ لِذَلِكَ اللَّبَنِ ظَلَايِمٌ أَيْضًا»<sup>(٢)</sup>.

وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: «ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْمًا وَمَظْلَمَةً، وَأَصْلُهُ، وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَالظُّلَامَةُ

وَالظُّلَيْمَةُ وَالْمَظْلَمَةُ: مَا تَطْلُبُهُ عِنْدَ الظَّالِمِ، وَهُوَ اسْمٌ مَا أَخَذَ مِنْكَ وَتَظْلَمَنِي فُلَانٌ، أَيْ ظَلَمَنِي مَالِي، وَتَظْلَمَ مِنْهُ، أَيْ اشْتَكَى ظُلْمَهُ.

وَأَنْظَلَمَ، أَيْ اخْتَمَلَ الظُّلْمَ، وَالظُّلَيْمُ بِالتَّشْدِيدِ: الْكَثِيرُ الظُّلْمِ<sup>(٣)</sup>.

وَقِيلَ: الظُّلْمُ التَّصَرُّفُ فِيمَا لَا يُمْلِكُ التَّصَرُّفُ فِيهِ، وَيُقَالُ فِي مُجَاوَزَةِ الْحَقِّ. وَيُقَالُ فِي الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ. وَلِهَذَا يُسْتَعْمَلُ فِي الذَّنْبِ الْكَبِيرِ وَالذَّنْبِ الصَّغِيرِ. وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَا ظَلَمَ أَيُّ مَا وَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ اسْتَرَعَى الذِّئْبَ فَقَدْ ظَلَمَ، وَفِي الْحَدِيثِ «لَزِمُوا الطَّرِيقَ فَلَمْ يَظْلِمُوهُ» أَيُّ لَمْ يَعْدِلُوا عَنْهُ. وَأَصْلُ الظُّلْمِ: الْجَوْرُ وَمُجَاوَزَةُ الْحَدِّ، وَمِنْهُ فِي حَدِيثِ الْوُضُوءِ «فَمَنْ زَادَ أَوْ نَقَصَ فَقَدْ أَسَاءَ وَظَلَمَ» أَيُّ أَسَاءَ الْأَدَبَ بِتَرْكِهِ السُّنَّةَ وَالتَّأْدَبَ بِأَدَبِ الشَّرْعِ، وَظَلَمَ نَفْسَهُ بِمَا نَقَصَهَا مِنَ الثَّوَابِ بِتَرَدَادِ الْمَرَّاتِ مِنَ الْوُضُوءِ. وَالظُّلْمُ: النِّقْصُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ (الكهف/ ٣٣). وَالظُّلْمُ: الشَّرْكُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام/ ٨٢) أَيُّ بِشْرِكٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

(٣) الصحاح (١٩٧٧/٥).

(١) المصباح المنير (١٤٦).

(٢) المقاييس (٣/ ٤٦٨، ٤٦٩).



أَهْلُ اللُّغَةِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ الْمُخْتَصَّ بِهِ. إِمَّا بِنُقْصَانٍ أَوْ بِزِيَادَةٍ، وَإِمَّا بِعُدُولٍ عَنْ وَقْتِهِ، أَوْ مَكَانِهِ. وَالظُّلْمُ يُقَالُ فِي مُجَاوَزَةِ الْحَقِّ الَّذِي يَجْرِي مَجْرَى نُقْطَةِ الدَّائِرَةِ، وَيُقَالُ فِيمَا يَكْثُرُ وَفِيمَا يَقَلُّ مِنَ التَّجَاوُزِ. وَلِهَذَا يُسْتَعْمَلُ فِي الذَّنْبِ الْكَبِيرِ، وَفِي الذَّنْبِ الصَّغِيرِ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الظُّلْمُ هُوَ الانْحِرَافُ عَنِ الْعَدْلِ وَلِذَلِكَ حُدَّ بِأَنَّهُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ الْمَخْصُوصِ بِهِ، وَقَدْ يُسَمَّى هَذَا الانْحِرَافُ جَوْرًا، وَلَمَّا كَانَتِ الْعَدَالَةُ تَجْرِي مَجْرَى النُّقْطَةِ مِنَ الدَّائِرَةِ فَإِنَّ تَجَاوُزَهَا مِنْ جِهَةِ الْإِفْرَاطِ عُدْوَانٌ وَطُغْيَانٌ وَالانْحِرَافُ عَنْهَا فِي بَعْضِ جَوَانِبِهَا جَوْرٌ وَظُلْمٌ، وَالظُّلْمُ أَعَمُّ هَذِهِ الْأَلْفَافِ اسْتِعْمَالًا<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ الْجَاحِظُ: الْجَوْرُ (الظُّلْمُ) هُوَ الْخُرُوجُ عَنِ الْاِعْتِدَالِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وَالسَّرْفُ وَالتَّقْصِيرُ وَأَخْذُ الْأَمْوَالِ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، وَالْمُطَالَبَةُ بِمَا لَا يَجِبُ مِنَ الْحَقُوقِ وَفِعْلُ الْأَشْيَاءِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا وَلَا أَوْقَاتِهَا، وَلَا عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي يَجِبُ وَلَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُحِبُّ<sup>(٧)</sup>.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الظُّلْمُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَالتَّصَرُّفُ فِي حَقِّ الْغَيْرِ، وَمُجَاوَزَةُ حَدِّ الشَّارِعِ<sup>(٨)</sup>.

(لقمان/ ١٣) يَغْنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى الْمُحْيِي الْمُمِيتَ الرَّزَاقَ الْمُنْعِمَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَإِذَا أَشْرَكَ بِهِ غَيْرُهُ فَذَلِكَ أَعْظَمُ الظُّلْمِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ النِّعْمَةَ لِغَيْرِ رَبِّهَا. وَالظُّلْمُ: الْمِيلُ عَنِ الْقَصْدِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: الزَّمْ هَذَا الصَّوْبَ وَلَا تَظْلِمْ عَنْهُ، أَيْ لَا تَجُرْ عَنْهُ، وَتَظْلِمُ فَلَانٌ إِلَى الْحَاكِمِ مِنْ فَلَانٍ فَظَلَمَهُ تَظْلِيمًا: أَيْ أَنْصَفَهُ مِنْ ظَالِمِهِ فَأَعَانَهُ عَلَيْهِ. وَالظُّلْمَةُ، الْمَانِعُونَ أَهْلَ الْحَقُوقِ حُقُوقَهُمْ. وَاطْلَمَ وَانْظَلَمَ: احْتَمَلَ الظُّلْمَ، وَظَلَمَهُ: أَنْبَأَهُ أَنَّهُ ظَالِمٌ أَوْ نَسَبَهُ إِلَى الظُّلْمِ وَالظُّلَامَةِ وَالظُّلُمَةِ وَالْمَظْلَمَةِ: مَا تَطْلُبُهُ عِنْدَ الظَّالِمِ، وَهُوَ اسْمٌ مَنْ أَخَذَ مِنْكَ، وَظَلِمَ فَلَانٌ فَاطْلَمَ: احْتَمَلَ الظُّلْمَ بِطَيْبِ نَفْسِهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ مِنْهُ. وَالظُّلْمُ: الْكَثِيرُ الظُّلْمِ، وَمَظْلَمَةٌ: ظَالِمٌ وَظُلُومٌ<sup>(١)</sup>.

### الظلم اصطلاحًا:

التَّصَرُّفُ فِي حَقِّ الْغَيْرِ بِغَيْرِ حَقٍّ، أَوْ مُجَاوَزَةُ الْحَقِّ<sup>(٢)</sup>.

وَقِيلَ: الظُّلْمُ: وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَفِي الشَّرِيعَةِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّعَدِّيِّ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ وَهُوَ الْجَوْرُ، وَقِيلَ: هُوَ التَّصَرُّفُ فِي مِلْكِ الْغَيْرِ وَمُجَاوَزَةُ الْحَدِّ<sup>(٣)</sup>.

وَقِيلَ: وَضَعُ الشَّيْءِ بِغَيْرِ مَحَلِّهِ بِنُقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ عُدُولٍ عَنْ زَمَنِهِ<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبُ (فِي الْمُفْرَدَاتِ) «وَالظُّلْمُ عِنْدَ

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٣١)، والمفردات

لرأغب (٣٠٥).

(٥) المفردات (٣٠٥).

(٦) الذريعة (٣٧٥).

(٧) تهذيب الأخلاق (٣٤).

(٨) الكليات (٥٩٤).

(١) لسان العرب، لابن منظور (١٢/ ٣٧٣ - ٣٨٠)، وانظر:

نزهة الأعين. والنواظر (٤٢٦ - ٤٢٨)، النهاية، لابن الأثير

(٣/ ١٥١، ١٦٢) بصائر ذوي، والتمييز (٣/ ٥٤٤٥٤٠).

(٢) انظر: دليل الفالحين (١/ ٥١٤)، جامع العلوم والحكم

(٢١١).

(٣) التعريفات للجرجاني (٤٨).



## درجات الظلم :

قَالَ الرَّاعِبُ : لَمَّا كَانَ الظُّلْمُ تَرَكَ الْحَقَّ الْجَارِيَّ  
مَجْرَى النُّقْطَةِ مِنَ الدَّائِرَةِ صَارَ الْعُدُولُ عَنْهَا إِمَّا قَرِيبًا  
وَإِمَّا بَعِيدًا، فَمَنْ كَانَ عَنْهُ (عَنِ الْحَقِّ) أَبْعَدَ كَانَ الرَّجُوعُ  
إِلَيْهِ أَصْعَبَ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ  
يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء / ٦٠) تَنْبِيْهَا إِلَى أَنَّ  
الشَّيْطَانَ مَتَى أَمْعَنَ بِهِمْ فِي الْبُعْدِ مِنَ الْحَقِّ صَعِبَ  
عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ الْاهْتِدَاءُ<sup>(١)</sup>.

وَعَلَى هَذَا فَمَنْ كَانَ إِلَيْهِ (أَيَّ إِلَى الْحَقِّ) أَقْرَبَ  
كَانَ الرَّجُوعُ إِلَيْهِ أَسْهَلَ، وَمَنْ ثَمَّ فَلْيَحْذَرِ الظَّالِمُ  
الْمُبْتَدِئُ مِنَ التَّمَادِي فِي ظُلْمِهِ حَتَّى يُعْطِيَ لِنَفْسِهِ فُرْصَةً  
الرَّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ.

## أنواع الظلم :

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ : الْأَوَّلُ : ظُلْمٌ  
بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَعْظَمُهُ الْكُفْرُ وَالشِّرْكُ  
وَالنِّفَاقُ، وَلِذَلِكَ قَالَ : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾  
(لقمان / ١٣) وَإِيَّاهُ قَصَدَ بِقَوْلِهِ ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى  
الظَّالِمِينَ﴾ (هود / ١٨). وَالثَّانِي : ظُلْمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ،  
وَإِيَّاهُ قَصَدَ بِقَوْلِهِ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّهُ  
لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى / ٤٠) وَبِقَوْلِهِ ﴿إِنَّمَا  
السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ (الشورى / ٤٢).  
وَالثَّالِثُ : ظُلْمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ، وَإِيَّاهُ قَصَدَ بِقَوْلِهِ :  
﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ (فاطر / ٣٢) وَقَوْلِهِ ﴿ظَلَمْتُ  
نَفْسِي﴾ (القصص / ١٦).

وَكُلُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فِي الْحَقِيقَةِ ظُلْمٌ لِلنَّفْسِ، فَإِنَّ  
الْإِنْسَانَ فِي أَوَّلِ مَايَهُمْ بِالظُّلْمِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ<sup>(٢)</sup>.  
• أَنْوَاعُ الظُّلْمَةِ :

أَمَّا أَنْوَاعُ الظُّلْمَةِ فَثَلَاثَةٌ :

١ - الظَّالِمُ الْأَعْظَمُ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَدْخُلُ تَحْتَ  
شَرِيعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِيَّاهُ عَنِ بَقَوْلِهِ ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ  
عَظِيمٌ﴾ (لقمان / ١٣).

٢ - الظَّالِمُ الْأَوْسَطُ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَلْتَزِمُ حُكْمَ  
السُّلْطَانِ «أَيَّ فِيهَا وَضَعَهُ السُّلْطَانُ مِنْ أَنْظِمَةٍ لِتَسِيرِ  
الْحَيَاةِ وَلَا يَتَعَارَضُ مَعَ أَحْكَامِ الشَّرْعِ».

٣ - الظَّالِمُ الْأَصْغَرُ، وَهُوَ الَّذِي يَتَعَطَّلُ عَنِ  
الْمَكَاسِبِ وَالْأَعْمَالِ، فَيَأْخُذُ مَنَافِعَ النَّاسِ، وَلَا يُعْطِيهِمْ  
مَنْفَعَةً، وَمَنْ خَرَجَ عَنْ تَعَاطِي الْعَدْلِ بِالطَّبْعِ وَبِالْخُلُقِ  
وَالْتَخَلُّقِ وَالتَّصَنُّعِ وَالرِّيَاءِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ. فَقَدْ انْسَلَخَ  
عَنِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَمَتَى صَارَ أَهْلُ كُلِّ صُقْعٍ عَلَى ذَلِكَ  
فَتَهَارَشُوا وَتَغَالَبُوا وَأَكَلُوا قَوِيَّهُمْ ضَعِيفَهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ  
فِيهِمْ أَثَرُ قَبُولٍ لِمَنْ يَمْنَعُهُمْ وَيَصُدُّهُمْ عَنِ الْفَسَادِ فَقَدْ  
جَرَتْ عَادَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَمْثَالِهِمْ هَلَاكُهُمْ  
وَاسْتِصْصَالُهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ<sup>(٣)</sup>.

## مَنْ يُسْتَعْمَلُ مَعَهُمُ الظُّلْمُ :

أَمَّا الْمُسْتَعْمَلُ مَعَهُمُ الظُّلْمُ فَخَمْسَةٌ :

الْأَوَّلُ : (رَبُّ الْعِزَّةِ وَذَلِكَ حِينَ يُشْرِكُ بِهِ) إِذْ  
يَقْتَضِي الْعَدْلُ مَعْرِفَةَ تَوْحِيدِهِ وَأَحْكَامِهِ.

الثَّانِي : قُوَى النَّفْسِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِعَدَمِ



إِنْصَافِ الْعَقْلِ مِنَ الْهَوَى، وَيَقْتَضِي الْعَدْلُ أَنْ يَجْعَلَ  
الْإِنْسَانُ هَوَاهُ مُسْتَسْلِمًا لِعَقْلِهِ، وَقَدْ قِيلَ أَعْدَلَ النَّاسِ  
مَنْ أَنْصَفَ عَقْلَهُ مِنْ هَوَاهُ.

الثَّالِثُ : أَسْلَافُ الْإِنْسَانِ وَيَكُونُ ذَلِكَ بِتَرْكِ  
وَصَايَاهُمْ وَعَدَمِ الدُّعَاءِ لَهُمْ.

الرَّابِعُ : مَنْ يُعَامِلُهُمُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْأَحْيَاءِ،  
وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالتَّقْصِيرِ فِي آدَاءِ الْحُقُوقِ، وَعَدَمِ  
الْإِنْصَافِ فِي الْمُعَامَلَاتِ مِنْ بَيْعٍ وَشِرَاءٍ وَجَمِيعِ  
الْمُعَاوَضَاتِ وَالْإِجَارَاتِ.

الخَامِسُ : عَامَّةُ النَّاسِ إِذَا تَوَلَّى الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ  
وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالْجَوْرِ وَعَدَمِ النِّصْفَةِ، وَذَلِكَ فِي شَأْنِ  
الْوَلَاةِ وَالْقُضَاةِ وَمَنْ إِلَيْهِمْ<sup>(١)</sup>.

### بين الظلم والجور :

يَرَى كَثِيرُونَ أَنَّ الْجَوْرَ وَالظُّلْمَ سَوَاءٌ، وَلَكِنَّ  
الْكَفَوِيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ :

• الظُّلْمُ : ضَرَرٌ مِنْ حَاكِمٍ أَوْ غَيْرِهِ.

• وَالْجَوْرُ : هُوَ خِلَافُ الْإِسْتِقَامَةِ فِي الْحُكْمِ.

### هل يجوز الانظلام :

أَطْلَقَ الرَّاعِبُ عَلَى قَبُولِ الظُّلْمِ مُصْطَلَحَ  
«الانظلام» وَقَسَّمَهُ مِنْ حَيْثُ الْكَمِّيَّةِ وَمِنْ حَيْثُ  
الْكِيفِيَّةِ فَقَالَ :

تَرْكُ الْعَدْلِ إِلَى الظُّلْمِ عَمْدًا مَذْمُومٌ فِي جَمِيعِ  
الْأَحْوَالِ وَالْخَارِجُ عَنْهُ إِلَى الظُّلْمِ مُسْتَوْجِبٌ بِقَدْرِ

خُرُوجِهِ سُخْطًا مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَهُ اللَّهُ  
بِعَفْوِهِ - أَمَّا الْخَارِجُ عَنْهُ (عَنِ الْعَدْلِ) إِلَى الْإِنْظِلَامِ فَقَدْ  
يُحْمَدُ.

وَالْإِنْظِلَامُ مِنْ حَيْثُ الْكَمِّيَّةِ ثَلَاثَةٌ أَضْرِبُ :

١ - انظلامٌ في المَالِ وَهُوَ اسْتِخْدَاءُ لِلظَّالِمِ فِي

أَخْذِ مَالِهِ.

٢ - انظلامٌ في الْكَرَامَةِ وَهُوَ اسْتِخْدَاءُ فِي

بَخْسِ مَنْزِلَتِهِ مِنَ التَّعْظِيمِ.

٣ - انظلامٌ في النَّفْسِ وَهُوَ اسْتِخْدَاءُ لِمَنْ يُؤْلِمُهُ،

وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ يَكُونُ مَحْمُودًا وَيَكُونُ  
مَذْمُومًا.

### أَمَّا مِنْ حَيْثُ الْكِيفِيَّةِ فَهُوَ ضَرْبَانِ :

الْأَوَّلُ : مَحْمُودٌ، وَيُرَادُّ بِهِ التَّغَاضِي عَنْ حَقِّ لَهُ

فِي الْمَالِ أَوْ الْكَرَامَةِ، أَوْ النَّفْسِ بِقَدْرِ مَا يَحْسُنُ وَفِي  
وَقْتِ مَا يَحْسُنُ وَهُوَ الْمُعْبَرُ عَنْهُ بِالْإِنْخِدَاعِ وَالتَّغَافُلِ،

وَهُوَ الْمُعْبَرُ عَنْهُ فِي قَوْلِ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «مَنْ

خَدَعَكَ وَانْخَدَعْتَ لَهُ فَقَدْ خَدَعْتَهُ» وَذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي

مَالٍ فَمُسَامَحَةٌ وَإِنْ كَانَ فِي النَّفْسِ فَعَفْوٌ، وَإِنْ كَانَ فِي

الْكَرَامَةِ فَتَوَاضُعٌ<sup>(٢)</sup>.

وَالثَّانِي : مَذْمُومٌ، وَهُوَ الَّذِي إِنْ كَانَ فِي الْمَالِ

فَغَبْنٌ وَإِنْ كَانَ فِي النَّفْسِ وَالْكَرَامَةِ فَهَوَانٌ وَمَذَلَّةٌ<sup>(٣)</sup>.

### حكم الظُّلْمِ :

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ : الظُّلْمُ يَكُونُ بِأَكْلِ أَمْوَالِ

(١) انظر الذريعة (ص ٣٥٧) وقد ذكر الراغب هذه الأصناف  
الخمسة إجمالاً دون تمثيل، وقمنا بذلك اعتماداً على ما ذكره  
في أنواع العَدْلِ وَمَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِيهِ (٣٥٣).

(٢) الكليات (٥٩٤).

(٣) الذريعة (٣٥٥) بتصرف.



النَّاسِ وَأَخَذَهَا ظُلْمًا، وَظَلَمُ النَّاسِ بِالضَّرْبِ وَالشَّتْمِ  
وَالْتَعَدِّي وَالْإِسْطِطَالَةِ عَلَى الضُّعَفَاءِ، وَقَدْ عَدَّهُ الْكَبِيرَةُ  
الْسَّادِسَةُ وَالْعِشْرِينَ. وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ  
الَّتِي تَتَوَعَّدُ الظَّالِمِينَ، نَقَلَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ قَوْلَهُ: لَا  
تَظْلِمِ الضُّعَفَاءَ فَتَكُونَ مِنْ شَرَارِ الْأَقْوِيَاءِ ثُمَّ عَدَّدَ  
صُورًا مِنَ الظُّلْمِ مِنْهَا:

- أَخْذُ مَالِ الْيَتِيمِ.

- الْمُمَاطَلَةُ بِحَقٍّ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى

الْوَفَاءِ.

- ظُلْمُ الْمَرْأَةِ حَقَّهَا مِنْ صَدَاقٍ وَنَفَقَةٍ وَكُسُوةٍ.

- ظُلْمُ الْأَجِيرِ بَعْدَ إِعْطَاءِ الْأَجْرَةِ<sup>(١)</sup>.

### الجور في القسمة أو تقويم الأشياء:

وَمِنْ الظُّلْمِ الْبَيِّنِ الْجَوْرُ فِي الْقِسْمَةِ أَوْ تَقْوِيمِ  
الْأَشْيَاءِ، وَقَدْ عَدَّهَا ابْنُ حَجَرٍ ضَمْنَ الْكِبَائِرِ، فَقَالَ:  
الْكَبِيرَةُ الْخَامِسَةُ وَالسَّادِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ،  
جَوْرُ الْقَاسِمِ فِي قِسْمَتِهِ وَالْمُقَوِّمِ (الْمُثَمِّنِ لِلْأَشْيَاءِ) فِي  
تَقْوِيمِهِ. بِدَلِيلِ مَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ  
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ عَلَى بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ... وَفِيهِ: «إِنَّ هَذَا  
الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ، إِذَا مَا اسْتَرْحَمُوا رَحِمُوا، وَإِذَا حَكَمُوا  
عَدَلُوا، وَإِذَا قَسَمُوا أَقْسَطُوا»<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ  
فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». ثُمَّ قَالَ  
عَقِبَ ذَلِكَ: عَدُّ هَذَيْنِ مِنَ الْكِبَائِرِ لَمْ أَرَهُ، لَكِنَّهُ صَرِيحُ  
الْحَدِيثِ فِي الْأُولَى (أَيَّ جَوْرِ الْقَاسِمِ فِي قِسْمَتِهِ)  
وَقِيَاسُهَا فِي الثَّانِي (أَيَّ جَوْرِ الْمُقَوِّمِ فِي تَقْوِيمِهِ)<sup>(٣)</sup>. بَلْ  
هِيَ مِمَّا يَصْدُقُ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ، لِأَنَّ الْجَوْرَ فِي الْقِسْمَةِ  
الْمُتَوَعَّدَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ اللَّعْنَةِ الْعَامَّةِ يَشْمَلُ الْجَوْرَ فِي  
الْأَنْصِبَاءِ وَفِي الْقِيَمَةِ أَيْضًا<sup>(٤)</sup>.

[ للاستزادة: انظر صفات: البغي - الشرك -

العدوان - الحرب والمحاربة - الطمع - اتباع الهوى -

الكبر والعجب - التطفيف - السرقة - التناجش -

الغش - أكل الحرام.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: العدل والمساواة -

الإنصاف - القسط - تكريم الإنسان - أكل الطيبات -

القناعة - المراقبة.]

فيقومها لصالح البائع بـ ١٢٠٠ أو لصالح المشتري بـ ٨٠٠ فقط.

(٤) الزواجر من اقتراف الكبائر (٢/ ١٩٢ - ١٩٣).

(١) الكبائر (١٠٤ - ١١٠) باختصار وتصرف.

(٢) انظر صفة «القسط» (ج ٨ ص ٣١٥٣) من هذه الموسوعة.

(٣) مثال جور المقوم أن تكون قيمة السلعة ١٠٠٠ ريال مثلاً







٤- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا

يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا

لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ

الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥)

٥- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ

مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ

وَلَا شَفَعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤)

٦- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ

أَن ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي

الَّذِي يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُخِيءُ وَأُمِيتُ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ

مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي

كَفَرُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)

٧- إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْفُوعَكَ

إِلَى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ

الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ

ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا

كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥)

فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ بِهِمْ عَذَابًا شَدِيدًا

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالَهُمْ مِّن نَّصِيرِينَ (٥٦)

وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَيُوفِّيهِمْ أَجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧)

ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ

الْحَكِيمِ (٥٨)

٨- كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ

وَشَهِدُوا أَنَّا الرُّسُلُ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)

أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ

وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧)

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ

يُنظَرُونَ (٨٨)

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٨٩)

٩- ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا

مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ

التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ

صَادِقِينَ (١٣)

فَمَن أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١٤)

١٠- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ

وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا

وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٦)



مِثْلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
كَمِثْلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ  
ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ  
وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾<sup>(١)</sup>

١١ - لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾<sup>(٢)</sup>

١٢ - سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ

بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ

سُلْطَانًا وَمَا وَلَهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ

مَثْوًى لِلظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾<sup>(٣)</sup>

١٣ - إِنَّا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِثَلَفِ

الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ

فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾

رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِّنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾<sup>(٤)</sup>

١٤ - يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا

مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ

فَقَالُوا إِنَّ اللَّهَ جَهْرَةٌ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ

بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ

الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا

مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾<sup>(٥)</sup>

١٥ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ

ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ

لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾

إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا<sup>(٦)</sup>

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾<sup>(٦)</sup>

١٦ - وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ

وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ

وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ

فِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ

لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ

هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾<sup>(٧)</sup>

١٧ - لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا

إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ

أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

(٦) النساء : ١٦٧ - ١٦٩ مدنية

(٧) المائدة : ٤٥ مدنية

(٤) آل عمران : ١٩٠ - ١٩٢ مدنية

(٥) النساء : ١٥٣ مدنية

(١) آل عمران : ١١٦ - ١١٧ مدنية

(٢) آل عمران : ١٢٨ - ١٢٩ مدنية

(٣) آل عمران : ١٥١ مدنية



وَحَسِبُوا أَنَّا لَنَكُونُ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ  
تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ

مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ

الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي

إِسْرَءِيلَ يَلْعَبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مِنْ

يُشْرِكِ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا وَهُ

النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾<sup>(١)</sup>

١٨- الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ

أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ

بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾<sup>(٢)</sup>

١٩- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَا مِنْهُمُ

بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٤٢﴾

فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ

قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ

أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا

أَخَذْنَا مِنْهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ

عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ

كَيْفَ تُصَرِّفُ الْآيَاتِ

ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً

أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾<sup>(٣)</sup>

٢٠- وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ

فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ

وَلَكِنْ ذِكْرِى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾<sup>(٤)</sup>

٢١- الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ

أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾<sup>(٥)</sup>

٢٢- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ

إِلَى وَلَمْ يُوْحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ

اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ

وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا

أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ

بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ

وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾<sup>(٦)</sup>



٢٣ - وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾

يَمْعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ الْمَرِيَاتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ  
يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ عَائِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ  
يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ  
الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا  
كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾

ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ  
وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾<sup>(١)</sup>

٢٦ - أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ

مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾  
أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى  
مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ  
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ  
اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ  
عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٣٧﴾<sup>(٤)</sup>

٢٧ - الْمَصَّ

كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ  
لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٨﴾  
اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا  
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿١٣٩﴾  
وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا  
أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿١٤٠﴾  
فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا  
إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤١﴾

فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ  
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٢﴾

فَلَنَقْضَنَّ عَلَيْهِمْ بِعَلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿١٤٣﴾  
وَالْوِزْنُ يُوْزَنُ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٤٤﴾  
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا  
أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿١٤٥﴾<sup>(٥)</sup>

٢٤ - قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ  
الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤٥﴾<sup>(٢)</sup>

٢٥ - ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ

وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَّذِكْرَيْنِ حَرَّمَ  
أَمْ الْآثْنَيْنِ أَمْ أَسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ  
الْآثْنَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿١٤٦﴾

وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ  
أَلَّذِكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْآثْنَيْنِ أَمْ أَسْتَمَلْتُ  
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْآثْنَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ  
إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ  
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ  
عِلْمٍ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٧﴾<sup>(٣)</sup>



٢٨ - فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ  
أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ  
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَإِنَّا لَمَاتُ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا  
عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ <sup>(١)</sup> (٣٧)

٢٩ - إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ  
لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ  
فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُجْرِمِينَ (٤٠)

لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ  
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١)  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنُدْخِلَنَّهُمْ  
الْجَنَّةَ الَّتِي فِيهَا خَالِدُونَ (٤٢)

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ  
الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا  
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ  
رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ  
الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٤٣)

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا  
مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا  
قَالُوا نَعَمْ فَأَذْنُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ  
عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤)

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ  
بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥)

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا  
بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ  
لَمَّا دَخَلُوا هُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦)

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا  
لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ <sup>(٢)</sup> (٤٧)

٣٠ - أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ  
أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ  
وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤٨)

تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ  
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا  
بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ

كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (٤٩)  
وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا  
أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (٥٠)

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ  
وَمَلَائِكَتِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ  
الْمُفْسِدِينَ <sup>(٣)</sup> (٥١)

٣١ - وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا  
جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمِزُوا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ  
وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ  
وَكَانُوا ظَالِمِينَ (٥٢)



كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

### الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾

الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ  
هُمْ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّتِ  
لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾  
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ

### عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عِيبَاءَ كُمْ  
وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ  
عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ  
هُمْ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾<sup>(٣)</sup>

٣٤- الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ

يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ  
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ  
فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ  
هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾

وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ  
نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ  
اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٨﴾

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً  
وَكَثَرَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِمَخْلَقَتِهِمْ  
فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِمَخْلَقَتِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ

وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا  
قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا  
لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَ عَلَيْهِمْ قَالُوا بَشِّرْنَا  
خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَى  
الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ  
إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي  
فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا  
فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾<sup>(١)</sup>

٣٢- وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ  
مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ

مِنَ الْفَاوِينَ ﴿١٧٥﴾  
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ  
إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ  
الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ  
أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ  
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ  
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾  
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ ﴿١٧٧﴾<sup>(٢)</sup>

٣٣- أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ



مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا  
أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾

الَّذِي يَأْتِيهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ  
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ  
مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ  
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ (١)

٣٥- أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ رَبِّهِ  
وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا  
جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (٢)

٣٦- وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا  
وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا  
كَذَلِكَ نُجَزِّي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٣﴾ (٣)

٣٧- وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ  
تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ  
فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾  
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا  
مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾

بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ  
كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾

وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ  
وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾  
وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ  
أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ  
وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى  
وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ  
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ  
يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ  
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾

وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تُنْفِقَنَّكَ فَإِنَّا  
مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾  
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ  
بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾  
قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ  
لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِزُونَ سَاعَةً  
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾



قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا  
يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾

أَتُمِرُّ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنُكُمْ بِهِ ؕ أَلَا لَنْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ  
تَسْتَعِجِلُونَ ﴿٥١﴾

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ  
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾

﴿٥٣﴾ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ  
لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٤﴾

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ  
بِهِ ؕ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ  
بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ (١)

٣٨- وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمُ إِن كُنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا  
إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾

فَقَالُوا عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ  
الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾  
وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ (٢)

٣٩- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أُولَئِكَ  
يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ  
الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ؕ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ  
عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ (٣)

٤٠- وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ  
إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطُبْنِي  
فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ (٤)

٤١- وَقِيلَ يَتَارِضْ آبِلُي مَاءُكِ وَبِئْسَ مَا أَقْلَعِي وَغِيضَ  
الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأُسْتُوتَ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ  
بَعْدَ اللَّقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ (٥)

٤٢- فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا  
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمٍ مَّيْذٍ  
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾  
وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا  
فِي دِيَارِهِمْ جَثَمِينَ ﴿٦٧﴾

كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا إِنَّا شَمُودَ كَفَرُوا وَارْتَبَهُمْ  
الْأَبْعَدُ الشُّمُودَ ﴿٦٨﴾ (٦)

٤٣- قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ  
فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ  
مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا  
مَا أَصَابَهُمْ إِنْ مَوْعَدُهُمْ الصُّبْحُ  
أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا  
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ  
مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾

مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ  
بَبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ (٧)

(٦) هود : ٦٦ - ٦٨ مكية

(٧) هود : ٨١ - ٨٣ مكية

(٤) هود : ٣٦ - ٣٧ مكية

(٥) هود : ٤٤ مكية

(١) يونس : ٣٧ - ٥٤ مكية

(٢) يونس : ٨٤ - ٨٦ مكية

(٣) هود : ١٨ مكية



٤٤ - وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا  
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ  
فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جَثِمِينَ ﴿٩٤﴾  
كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ أَلَا بُعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعِدَتْ  
ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ (١)

مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ۚ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا مَا أَتَوْا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٩٦﴾  
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ  
وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿٩٧﴾ (٣)

٤٥ - وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ۚ فَمَا أَغْنَتْ  
عَنَّهُمُ ءَالَهُمْ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ  
لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْلِيٍّ ﴿١٠١﴾  
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ  
إِنْ أَخَذَهُ ۚ أَلَيْمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ (٢)

٤٧ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلرُّسُلِ هُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ  
مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ  
رَبُّهُمْ أَنَّهُ لَا تُهْلِكَنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٣﴾  
وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ  
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٠٤﴾ (٤)

٤٦ - فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمِن تَابٍ مَّعَكَ وَلَا تُطْغَوْا  
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾  
وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فْتُمْسِكُوا النَّارَ  
وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ  
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾  
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ  
إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ  
ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾

٤٨ - وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ  
وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ  
وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ  
فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا  
أَنْفُسَكُمْ ۚ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا  
بِمُصْرِخِكُمْ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ  
مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ (٥)

وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾  
فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ  
يَنهَوْتَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا

٤٩ - يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ وَيُضِلُّ اللَّهُ  
الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿١١٧﴾ (٦)



٥٠ - وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ  
الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ  
فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ  
وَأَفْنِدُوهُمْ هَؤُلَاءِ ﴿٤٣﴾

وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجْعِدْ دَعْوَتَكَ  
وَنَتَّبِعَ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ  
مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾

وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ  
وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾

٥١ - إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾<sup>(٢)</sup>  
وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾

٥٢ - الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا  
السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى  
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾  
فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَلِيسَ  
مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾<sup>(٣)</sup>

٥٣ - الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ  
عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾  
هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ

أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ  
وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ  
يُظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ  
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾

٥٤ - وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ  
عَنَّهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾<sup>(٥)</sup>

٥٥ - نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ  
وَإِذْ هُمْ يُجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ  
إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾

أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا  
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾<sup>(٦)</sup>

٥٦ - وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ  
بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاثِنَا ثُمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا  
بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾<sup>(٧)</sup>

٥٧ - وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ  
وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾<sup>(٨)</sup>

٥٨ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ

(٧) الإسراء : ٥٩ مكية

(٨) الإسراء : ٨٢ مكية

(٤) النحل : ٣٢ - ٣٤ مكية

(٥) النحل : ٨٥ مكية

(٦) الإسراء : ٤٧ - ٤٨ مكية

(١) إبراهيم : ٤٢ - ٤٥ مكية

(٢) الحجر : ٧٧ - ٧٨ مكية

(٣) النحل : ٢٨ - ٢٩ مكية



لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ  
إِلَّا كُفُورًا ﴿١١﴾

٥٩ - إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا

مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾

فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ

سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾

ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ

أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ

إِنَّهُمْ فَتْيَةٌ أَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾

وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا

لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾

هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً

لَوْ لَا يَأْتُوكَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

٦٠ - وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ

فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ

سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ

يَشْوِي الوجوه بِئْسَ الشَّرَابُ

وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿١٦﴾

٦١ - وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ

مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾

كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا كُلُّهَا وَلَمْ تَنْظِلْ مِنْهُ شَيْئًا

وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾

وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ

أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ

أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾

وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَى رَبِّي

لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾

٦٢ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا

وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ

أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا

وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى

فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾

وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ

بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ

مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴿٥٨﴾

وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا

وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا

عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾



فَأَنبَعَ سَبِيًّا ﴿٨٥﴾  
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ  
حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَاهُ الْقَرْنِينَ  
إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾  
قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ  
فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَّكَرًا ﴿٨٧﴾<sup>(١)</sup>

مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ  
إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾  
لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا  
هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ  
السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾<sup>(٥)</sup>

٦٤- فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مَن بَيْنَهُمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾  
أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ  
الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾<sup>(٢)</sup>

٦٨- وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً  
وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾  
فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾  
لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ  
وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿١٣﴾  
قَالُوا يَنْبُغُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾  
فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ  
حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٥﴾<sup>(٦)</sup>

٦٥- وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ  
حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾  
ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ  
فِيهَا جُثَاثًا ﴿٧٢﴾<sup>(٣)</sup>

٦٩- وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ  
نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾<sup>(٧)</sup>

٦٦- وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ  
مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾  
وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ  
ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾<sup>(٤)</sup>

٧٠- وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ  
لَيَقُولُنَّ يَنْبُغُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾<sup>(٨)</sup>

٦٧- أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ  
وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾

٧١- وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ  
أَبْصُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْبُغُنَا قَدْ كُنَّا  
فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٧﴾<sup>(٩)</sup>

(٧) الأنبياء : ٢٩ مكية

(٨) الأنبياء : ٤٦ مكية

(٩) الأنبياء : ٩٧ مكية

(٤) طه : ١١١ - ١١٢ مكية

(٥) الأنبياء : ١ - ٣ مكية

(٦) الأنبياء : ١١ - ١٥ مكية

(١) الكهف : ٨٣ - ٨٧ مكية

(٢) مريم : ٣٧ - ٣٨ مكية

(٣) مريم : ٧١ - ٧٢ مكية



٧٢- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً  
الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ  
بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾<sup>(١)</sup>

٧٣- فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ  
فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا  
وَبِئْسَ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴿٢٥﴾  
أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ  
بِهَا أَوْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ  
وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٢٦﴾  
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ  
وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ  
مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٢٧﴾  
وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ  
ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٢٨﴾<sup>(٢)</sup>

٧٤- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا  
إِذَا تَمَنَّيَ الْفُلَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ  
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْمَانَهُ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٩﴾

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ  
لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٣٠﴾<sup>(٣)</sup>

٧٥- وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا  
وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾<sup>(٤)</sup>

٧٦- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا

أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٢﴾  
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا  
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضِّلَ عَلَيْكُمْ  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا  
بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾  
إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فترتصوا به  
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾

قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾  
فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا  
فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا  
مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ  
عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا  
إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾<sup>(٥)</sup>

٧٧- هَٰئِهِاتِ هَٰئِهِاتِ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٢٦﴾  
إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا  
وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٧﴾  
إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾



قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ ﴿٣٩﴾

قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً

فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾

فَيَقُولُءَ أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ

أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾

قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُنْبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ

مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ

وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ

وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾

فَقَدْ كَذَّبُواكُمْ بِمَا أَنْقَلُوتُ

فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ

مَنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمْ وَنُزِلَ الْمَلَكُ

تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ

وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾

وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ

يَلْبِسْتَنِي أَنْتَ مَعَ الرُّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾

وَقَوْمٌ نُوْجٌ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ

وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا

لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٧﴾

وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾

قَوْمٌ فِرْعَوْنُ لَا يَنْقُونَ ﴿١١﴾

٧٨- قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿١٣﴾

رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾

٧٩- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَفْكٌ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ

عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ فَقَدْ جَاءَ وَظُلُمًا وَزُورًا ﴿١٥﴾

وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكُنْتَبْهًا

فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٥﴾

قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾

وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ

فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿١٧﴾

أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ

يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا أَرْجُلًا مَسْحُورًا ﴿١٨﴾

أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

٨٠- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

(٦) الفرقان : ٣٧ مكية

(٧) الشعراء : ١٠ - ١١ مكية

(٤) الفرقان : ١٧ - ١٩ مكية

(٥) الفرقان : ٢٥ - ٢٧ مكية

(١) المؤمنون : ٣٦ - ٤١ مكية

(٢) المؤمنون : ٩٣ - ٩٤ مكية

(٣) الفرقان : ٤ - ٩ مكية



٨٤- قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً

وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ

مِنْ قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي

وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾<sup>(١)</sup>

٨٥- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا

اللَّهِ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾

قَالَ يَنْقُومُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ

لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾

قَالُوا أَطِيعْنَا بَكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَاعْتَكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ

فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾

قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ

لَوْلِيهِ مَا شَهِدْنَا مَا هَلَكَ أَهْلُهُ

وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾

وَمَكْرُؤٌ مَكْرُؤٌ وَمَكْرُؤٌ مَكْرُؤٌ

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾

فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ

أَنَادَ مَرْنَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا<sup>(٢)</sup>

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾

٨٦- وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً

مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا

لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ

بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ أُنْكَذِّبْتُمْ بِآيَاتِنَا

وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّا أَنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾<sup>(٣)</sup>

٨٧- وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمُوسَىٰ

ابْنَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ

إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٩٠﴾

فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي

مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩١﴾

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَذْيَنٌ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي

أَنْ يَهْدِيَ بَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٩٢﴾

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَذْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً

مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ

أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي

حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٩٣﴾

فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ

رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٩٤﴾

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ

إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ

لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ<sup>(٤)</sup>

لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾



٨٨ - وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ  
مِنْ عِنْدِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ  
إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيهَا الْمَلَائِكَةُ لَعَلَّكُمْ  
مِنَ الْإِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ  
فَأَجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ  
مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾  
وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
وَضَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾  
فَأَخَذَتْهُ وَجُنُودُهُ فَبَذَلْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ  
فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ  
عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾<sup>(١)</sup>

٨٩ - قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا  
أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤١﴾  
فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ  
أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ  
هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾<sup>(٢)</sup>

٩٠ - وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا  
رَسُولًا يُتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي  
الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾<sup>(٣)</sup>

٩١ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ  
فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا  
فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾<sup>(٤)</sup>

٩٢ - وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا  
إِنَّا مُمْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا  
كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾<sup>(٥)</sup>

٩٣ - وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَقَوْمِ  
اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا  
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣١﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ  
فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِمِينَ ﴿٣٧﴾  
وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ  
مِّن مَّسْكَانِهِمْ وَرِثَتِ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّاهُمْ عَنِ السَّبِيلِ  
وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾  
وَقُرُونًا وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ  
مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ  
وَمَا كَانُوا سَاقِقِينَ ﴿٣٩﴾

فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ  
حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ  
وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ  
وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ  
وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾<sup>(٦)</sup>



٩٤ - ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي

هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا

بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ

وَالْهَنَا وَالْهَكُمْ وَحَدُّنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾

وَكَذَلِكَ أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ

ءَايَنَّا لَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ

مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا

إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾

وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ

بِيَمِينِكَ إِذَا لَا رَتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾

بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا

إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾

٩٥ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ

بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

لِلْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾

٩٦ - أَوَلَمْ نَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَنَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا

الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ

رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥١﴾

٩٧ - ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ

مِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ

فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ

كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٢﴾

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ

فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ

مِنْ نَصِيرِينَ ﴿٥٣﴾

٩٨ - وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُ فِي كِتَابِ

اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ

وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾

فِيَوْمٍ ذَٰلِكَ يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ

وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٥﴾

٩٩ - خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْقِيَّ فِي الْأَرْضِ

رُوسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ

كَرِيمٍ ﴿٥٦﴾

هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ

مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٧﴾

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ

وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۚ

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٥٨﴾



وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِىْ لَا تُشْرِكْ  
بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾

مَوْفُوتٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ  
إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا  
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

١٠٠- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرْتُ بِهِ ثُمَّ أَغْرَضَ عَنْهَا  
إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾

١٠٣- فَأَلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا  
وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ  
النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾

١٠١- لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ  
وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ  
طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾

١٠٤- قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ  
أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ  
بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا  
إِلَّا غُرُورًا ﴿٤١﴾

فَاغْرُضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ  
وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ  
وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾  
ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِمَا كَفَرُوا  
وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴿١٧﴾

١٠٥- أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾  
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى  
ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي  
وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾

١٠٦- أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾  
إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾

فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ  
فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَقٍ ﴿٣١﴾  
إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَةٌ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾

١٠٧- فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ  
بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۖ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى  
لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾

١٠٢- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ  
وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ

(٧) الصفات : ٢٢ - ٢٣ مكية  
(٨) الصفات : ٦٢ - ٦٣ مكية  
(٩) الزمر : ٣٢ مكية

(٤) سبأ : ٣١ مكية  
(٥) سبأ : ٤٢ مكية  
(٦) فاطر : ٤٠ مكية

(١) لقمان : ١٠ - ١٣ مكية  
(٢) السجدة : ٢٢ مكية  
(٣) سبأ : ١٥ - ١٩ مكية



١٠٨- وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ

يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَّاهُمْ مِنَ اللَّهِ

مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

وَبَدَّاهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ

مَا كَانُوا بِهِ، يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾

فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَلْتَهُ

نِعْمَةٌ مَنَّآ قَالَ إِنَّمَا أَوتَيْتُهُ، عَلَىٰ عِلْمٍ

بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾

قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ

عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا

وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾

١٠٩- وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ

كَظِيمٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ

يُطَاعُ ﴿١٨﴾

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾

١١٠- إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرُهُمْ

وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾

١١١- وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ

مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ

وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾

١١٢- أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ

مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴿١١﴾

تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا

وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ

هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾

١١٣- وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ

بِالْحِكْمَةِ وَلَا بَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي

تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾

إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ

هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ

ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَمِّ ﴿٦٥﴾



١١٤- إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾

لَا يُفْتَرَعُنَّهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ (١)

١١٥- ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾

هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ

كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً

تَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾

وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ (٢)

١١٧- وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾

مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾

فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ

فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٩﴾

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ

الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ (٤)

١١٨- وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا

سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾

فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾

يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾

وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ (٥)

١١٩- وَقَوْمٌ نُّوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَىٰ ﴿٥٢﴾ (٦)

١٢٠- لَا يَقْنِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَىٰ مُّحَصَّنَةٍ

أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ

جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾

كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ

قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ

رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

١١٦- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ

وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَثَامَنَ

وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا

مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ

فَسَيَقُولُونَ هَذَا أَفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾

وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحِمَةً

وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ

الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ (٣)



فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا<sup>(١)</sup>  
وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

١٢١ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى

إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾<sup>(٢)</sup>

١٢٢ - مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ

الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا يَتَسَاءَلُ الْقَوْمُ الَّذِينَ

كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾

قُلْ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ هَادُوا وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَكُمْ

أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا الْوَيْتَ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾

وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾

قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ

مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تَرْتُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾<sup>(٣)</sup>

١٢٣ - ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ

وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا

صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ

شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ

فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا

فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي

مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾

وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا

فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا

وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنْ الْقَدَاتِ مِائَتٌ أَلْفًا<sup>(٤)</sup>

١٢٤ - قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهٖم عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنِ امْرَأَتِي

وَوَلَدَهُ إِلَّا خِسَارًا ﴿١١﴾

وَمَكْرُومًا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿١٢﴾

وَقَالُوا لَا تَنْذِرُنَا الْهَيْكَلُ وَلَا تَنْذِرُنَا وَلَا سَوَاعَا

وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿١٣﴾

وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿١٤﴾

مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخِلُونَا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿١٥﴾

وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَنْذِرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ

دَيَارًا ﴿١٦﴾

إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا

كَفَّارًا ﴿١٧﴾

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ

إِلَّا نَبَارًا ﴿١٨﴾<sup>(٥)</sup>



١٢٥ - إِنْ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ

يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾

نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا

بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾

إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ

سَبِيلًا ﴿٢٩﴾

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾

يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ (١)

قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَثُرَ

شَهَادَةٌ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ

بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ (٤)

١٢٩ - وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا

تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا

بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ

أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ (٥)

المعصية ظلم للنفس وتعد لحدود الله:

١٢٦ - وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا

رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا

مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ (٢)

١٢٧ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا

أَسْمُهُ وَاسْعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ

أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا

خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ (٣)

١٣٠ - وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ

مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا

اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ

شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي

وَلَا تَمْنَعْنِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ (٦)

١٢٨ - أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ



١٣١- الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ  
بِإِحْسَنِ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا  
ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ  
اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا  
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾  
فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا  
غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ  
ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا  
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدْنَ أَجْلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ  
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ  
ضُرَارًا لِنَعْتِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ  
وَلَا تَنْخِذُوا أَيْتِ اللَّهِ هُزُؤًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ  
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ  
وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

١٣٢- أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ  
مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا  
نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ  
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا  
وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ  
أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ  
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤﴾

١٣٣- وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ  
فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ  
مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٥﴾

١٣٤- ❖ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ  
عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ  
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٦﴾  
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ  
وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ  
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٧﴾  
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ  
ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ مِنْهُمْ وَمَنْ يَغْفِرِ  
اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

١٣٥- إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا  
إِنَّمَا يَكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ  
سَعِيرًا ﴿٢٩﴾

١٣٦- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ  
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً  
عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٠﴾  
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدَّوْنَا وَظُلْمًا فَسَوْفَ  
نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
يَسِيرًا ﴿٣١﴾



١٣٧ - ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٧٤)

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ (١)

١٣٨ - إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا

فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا

أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ

مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾

إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ

لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾

فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا

غَفُورًا ﴿١٩﴾ (٢)

١٣٩ - فَيُظْلَمُ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ (٣)

١٤٠ - وَيَتَذَكَّرُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ

شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦١﴾

فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾

وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾

فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا

سَوْءُ تَيْهَمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا

الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾

قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ (٤)

١٤١ - وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ

يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا

إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ آبَ الْغَمَامِ وَأَنْ يَأْخُذْ

بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ

اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ

مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا

عَلَيْهِمُ الْمَنَّاتِ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ

مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾

وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا

مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا

الْبَابَ سَجَدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ

سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾



فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي  
قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ  
السَّكَمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾  
وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ  
الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ  
جِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ  
لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ  
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ  
أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ  
وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴿١٦٤﴾

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ  
عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ  
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ (١)

١٤٢ - وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ  
خَاصَّةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ (٢)

١٤٣ - إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا  
فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ  
الْقَائِمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا  
الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ  
كَافَّةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٦﴾

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ  
الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا  
لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
زُرِّيكَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ  
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ (٣)

١٤٤ - عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَ لَكَ

الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ ﴿٤٣﴾  
لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾

إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَآزَنَاتٍ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ  
فِي رَيْبِهِمْ يَتَذَدُّونَ ﴿٤٥﴾

﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عِدَّةً  
وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ  
وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾  
لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا  
وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ  
الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمُ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ  
الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ  
كَرْهُونَ ﴿٤٨﴾ (٤)



١٤٥ - وَلَوْ تَوَخَّذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾<sup>(١)</sup>

١٤٦ - وَذَٰلِ النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾<sup>(٢)</sup>

١٤٧ - وَيَقُولُونَ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ فِرْقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾

وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقٌ مِنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٩٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٩٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ آتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٠٠﴾<sup>(٣)</sup>

١٤٨ - إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَأْتِيكُمْ بِهِ شِهَابٍ قَبَسَ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ هَانُودَىٰ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسَبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَالْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا

وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾

إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾

وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي سَبْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُظُمًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾<sup>(٤)</sup>

١٤٩ - ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ۖ يُؤْذِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٦﴾

جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٧﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٨﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٤٠﴾

إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٦﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٤٠﴾



وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا  
غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم  
مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ  
فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ <sup>(١)</sup>

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ نَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَتَلَفَّسُ الْقَرِينُ <sup>(٢٨)</sup>  
وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ  
أَتُكْمَرُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ <sup>(٢٩)</sup> <sup>(٤)</sup>

١٥٣ - لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ  
وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ <sup>(٨)</sup>  
إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ  
وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ  
أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ <sup>(٩)</sup>

١٥٠ - سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ <sup>(١٠٩)</sup>  
كَذَٰلِكَ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ <sup>(١١٠)</sup>  
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ <sup>(١١١)</sup>  
وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ <sup>(١١٢)</sup>  
وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا  
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ <sup>(١١٣)</sup> <sup>(٢)</sup>

#### من الظلم الاعتداء :

١٥٤ - وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ  
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُعْتَدِينَ <sup>(١١٠)</sup>  
وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ  
أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ  
فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ <sup>(١١١)</sup>  
فَإِنْ أَنهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ <sup>(١١٢)</sup>  
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ  
فَإِنْ أَنهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ <sup>(١١٣)</sup> <sup>(٦)</sup>

١٥١ - اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي  
نُقْشَعَرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ  
ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ  
ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ <sup>(٢٣)</sup>  
أَفَمَنْ يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ سُوءُ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ <sup>(٢٤)</sup> <sup>(٣)</sup>

١٥٢ - وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا  
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ <sup>(٢٦)</sup>  
وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ  
أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ <sup>(٢٧)</sup>



١٥٥ - إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٦﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ (١)

١٥٦ - ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (١٤٨) (٢)

١٥٧ - ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٧)

لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرَ أَبَايَ نِعْمًا وَإِثْمًا فَتَكُونِ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ (٣)

١٥٨ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥١) (٤)

١٥٩ - يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ

مِنْكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ شَمْنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٦﴾

فَإِنْ عُرِضَ عَنْهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقَّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا عَدَدْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٧﴾ ذَلِكَ أَذِّنُ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٨﴾ (٥)

١٦٠ - وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ (٦)

١٦١ - قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ (٧)

(٦) الأنعام : ٥١ - ٥٢ مكية

(٧) الأنعام : ٥٨ مكية

(٤) المائدة : ٥١ مدنية

(٥) المائدة : ١٠٦ - ١٠٨ مدنية

(١) آل عمران : ١٤٠ - ١٤١ مدنية

(٢) النساء : ١٤٨ مدنية

(٣) المائدة : ٢٧ - ٢٩ مدنية



١٦٢ - قُلْ يَتَايَأُهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ  
الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي  
يَتَوَفَّكُم وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾  
وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا  
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾  
وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ  
فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ (١)

قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ  
بَعِيرٍ وَأَنَّا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾  
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ  
فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾  
قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾  
قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ  
نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ (٤)

١٦٣ - وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ  
وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي  
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا  
فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾  
قَالُوا لَئِن نُّوحٍ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا  
فَأُتِينَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ (٢)

١٦٦ - قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ  
مِّن قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ  
وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مِّكَّانًا  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾  
قَالُوا يَتَايَأُهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَاسِيخًا كَبِيرًا فَخُذْ  
أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ  
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾  
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا  
عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا الظَّالِمُونَ ﴿٧٩﴾ (٥)

١٦٤ - وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ  
الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ  
إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
الظَّالِمُونَ ﴿٣٣﴾ (٣)

١٦٧ - وَءَاتَيْنَاكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا  
نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّا لَا نَسِنُ لَظُلُومٌ  
كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ (٦)

١٦٥ - فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ  
أَخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنٌ أَيْتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ  
لَسَرِقُونَ ﴿٧٠﴾  
قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾

١٦٨ - وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ  
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا  
يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ (٧)



١٦٩ - وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ  
وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا  
فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾<sup>(١)</sup>

١٧٠ - فَجَعَلَهُمْ جُذًا إِلَّا كَبِيرَاهُمْ  
لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾  
قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذِهِ أَتَى اللَّهَ بِإِثْمٍ  
إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾  
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾  
قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ  
لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾

قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذِهِ أَتَى اللَّهَ بِإِثْمٍ  
قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ  
هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٢﴾  
فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ  
أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾<sup>(٢)</sup>

١٧١ - أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنْ اللَّهُ  
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾<sup>(٣)</sup>

١٧٢ - أَلَمْ تَكُنْ مِنْ آيَاتِنَا عَلَىٰكُمْ  
فَكَفَرْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ ﴿١٠٥﴾  
قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا  
وَكَفْنَا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾  
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾<sup>(٤)</sup>

١٧٣ - وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾  
أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾  
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾  
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ  
كَثِيرًا وَأَنصَرُّوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾<sup>(٥)</sup>

١٧٤ - إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا  
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾<sup>(٦)</sup>

١٧٥ - \* وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا  
الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾

إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَرَّجَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ  
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ  
وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾  
إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً وُلِيَ نَعْمَةً وَاحِدَةً  
فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾  
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمِكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا  
مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ  
أَنَّمَا فُتِنَهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾  
فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ  
وَحُسْنَ مَّعَآبٍ ﴿٢٥﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) الأحزاب : ٧٢ مدنية

(٧) ص : ٢١ - ٢٥ مكية

(٤) المؤمنون : ١٠٥ - ١٠٧ مكية

(٥) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧ مكية

(١) الإسراء : ٣٣ مكية

(٢) الأنبياء : ٥٨ - ٦٤ مكية

(٣) الحج : ٣٩ مدنية



١٧٦ - فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ

خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾

وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ

وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا

وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾

وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ

مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ

بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى

الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ

هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلِيلِ

يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ

يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ

مَقِيمٍ ﴿٤٥﴾

وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾

١٧٧ - يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ

أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ

أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا

بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ

وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾

١٧٨ - يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ

لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ

لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ

إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي

لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿٤٨﴾

١٧٩ - إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا

لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٤٩﴾

وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿٥٠﴾

فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿٥١﴾

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٥٢﴾

فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٥٣﴾

أَنْ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٤﴾

فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَتُونَ ﴿٥٥﴾

أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٥٦﴾

وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٥٧﴾

فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٥٨﴾

بَلْ نَحْنُ مُخْرَجُونَ ﴿٥٩﴾



قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْزَأَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا نُسَيِّحُونَ ﴿٤٨﴾  
 قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٩﴾

ليس الله ظالماً للعبيد :

١٨٠ - وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ  
 بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
 الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ  
 مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾  
 يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ  
 اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ  
 فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾  
 وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ  
 هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ  
 وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

١٨١ - إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
 مَرَضٌ غَرْهَوْا لَنَا دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ  
 فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾  
 وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ  
 يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ  
 وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ لَيْسَ  
 بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾

كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا  
 بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ  
 قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ  
 حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾  
 كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
 كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ  
 وَأَغْرَقْنَاهُمْ آلَ فِرْعَوْنَ ۖ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾

١٨٢ - \* يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا  
 وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ  
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً  
 مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ  
 فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ  
 الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا

يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾  
 وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ  
 الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾

١٨٣ - وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ  
 وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾



١٨٤- وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ

وَيَقُولُونَ يَوْمَئِذٍ إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَا يُغَادِرُ

صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ

أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي

وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ يَبْشِرُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾<sup>(١)</sup>

١٨٥- إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾

لَا يُفْتَرَعْنَهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾<sup>(٢)</sup>

قبول التوبة عن الظلم :

١٨٦- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ

اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ

فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾<sup>(٣)</sup>

١٨٧- وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظِلِّمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ

اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾

وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ۚ

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾

وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا

فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾<sup>(٤)</sup>

١٨٨- وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً

بِمَا كَسَبَانِ كَلًّا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾

فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ

يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾<sup>(٥)</sup>

١٨٩- وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ

وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّثُ وَإِنَّ رَبَّكَ

لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ<sup>(٦)</sup>

وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٠﴾

١٩٠- قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَهُ

إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾<sup>(٧)</sup>

(٦) الرعد : ٦ مكية

(٧) القصص : ١٦ مكية

(٤) النساء : ١١٠ - ١١٢ مدنية

(٥) المائدة : ٣٨ - ٣٩ مدنية

(١) الكهف : ٤٩ - ٥٠ مكية

(٢) الزخرف : ٧٤ - ٧٦ مكية

(٣) النساء : ٦٤ مدنية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «الظلم»

مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا نُقُوا وَهَذَّبُوا أُذُنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدُلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا» \* (٥).

٦ - \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ، فَسَلِّمْ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ. فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ (ثَلَاثًا). ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ: أَتَمَّ أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا: لَا. فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ (مَرَّتَيْنِ) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟» (مَرَّتَيْنِ) فَمَا أُؤْذِي بَعْدَهَا) \* (٦).

٧ - \* (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ

١ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا دَعَوَاتِ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شَرَارٌ») \* (١).

٢ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ») \* (٢).

٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدِهِ») \* (٣).

٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ، أَنْ تَقُولَ لَهُ إِنَّكَ أَنْتَ ظَالِمٌ فَقَدْ تُودِعَ مِنْهُمْ». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ») \* (٤).

٥ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ

من حديث جابر (٢٥٨٤).

(٤) أحمد (١٦٣/٢، ١٩٠) واللفظ في الرقم الأخير، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد والبخاري بإسنادين ورجال أحد إسنادي البخاري رجال الصحيح وكذلك أحمد.

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٠).

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٦١).

(١) الحاكم (٢٩/١) وقال: قد احتج مسلم بعاصم بن كليب والباقون من رواة هذا الحديث متفق على الاحتجاج بهم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) مسلم (٢٥٧٨). وخرج البخاري أوله من حديث ابن عمر الفتح ٥ (٢٤٤٧).

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٤) واللفظ له. وخرجه مسلم



عَنْهُمَا - قَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ. فَذَكَرَ عِيَادَةَ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعَ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتَ الْعَاطِسِ، وَرَدَّ السَّلَامِ، وَنَصْرَ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةَ الدَّاعِي، وَإِبْرَارَ الْقَسَمِ»<sup>(١)</sup>.

٨ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهُ دُعَاءً وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ: «قُلْ كُلَّ يَوْمٍ حِينَ تُصْبِحُ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلْفٍ فَمَشِيتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا شِئْتُ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ وَمَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتُ إِنَّكَ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَعْتَدِي أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ أَوْ أَكْتَسِبَ خَطِيئَةً مُحِيطَةً أَوْ ذَنْبًا لَا يَغْفَرُ، اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ،

لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنْتَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكَلَّمْتَ إِلَى نَفْسِي تَكَلَّمْتَ إِلَيَّ ضَيْعَةً وَعَوْرَةً وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ، فَاعْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»<sup>(٢)</sup>.

٩ - \* (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِنَاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ: «إِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فَرُدُّوا السَّلَامَ، وَأَعِينُوا الْمَظْلُومَ وَاهْدُوا السَّبِيلَ»<sup>(٣)</sup>.

١٠ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ<sup>(٤)</sup> هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»<sup>(٥)</sup>.

١١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِالْحَجَرِ<sup>(٦)</sup> قَالَ: «لَا

ومعناه في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري/

البخاري الفتح ٥ (٢٤٦٥).

(٤) الأشهاد: هم الأنبياء والملائكة والصالحون.

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤١) واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٨).

(٦) الحجر: ديار ثمود قوم صالح.

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٥) واللفظ له، ومسلم (٢٠٦٦).

(٢) أحمد (١٩١/٥) وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد

والطبراني، وأحد إسناده الطبراني رجاله وثقوا وفي بقية

الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف.

(٣) الترمذي (٢٧٢٦) وقال: هذا حديث حسن غريب.



تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ» ثُمَّ تَقَنَّعَ<sup>(١)</sup> بِرِدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ<sup>(٢)</sup> \*.

١٢ - \* (عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ أَدَعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا فَخَاصَمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ. فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ أَخَذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: وَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ». فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمَّ بَصَرُهَا وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا. فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا. ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ) \*<sup>(٣)</sup>.

١٣ - \* (عَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْمَغْفِرَةِ، فَأُجِيبَ، إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، مَا خَلَا

الظَّالِمَ. فَإِنِّي أَخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ قَالَ: أَيُّ رَبِّ إِنْ شِئْتَ أُعْطِيتَ الْمَظْلُومَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ. فَلَمْ يُجِبْ عَشِيَّتَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ، فَأُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ قَالَ: تَبَسَّمَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ هَذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ؟ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ. قَالَ: «إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ اسْتَجَابَ دُعَائِي، وَغَفَرَ لَأُمَّتِي أَخَذَ التُّرَابَ فَجَعَلَ يَحْثُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ» \*<sup>(٤)</sup>.

١٤ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ. قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي وَلَا يَسْتَتُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا يَرِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى

المختارة ، وقال له شواهد من حديث عبادة بن الصامت (عند عبد الرزاق والطبراني في المعجم الكبير) و أنس بن مالك عند أبي يعلى في مسنده وأحمد بن منيع في مسنده وعبد الله بن عمر عند ابن جرير في تفسير قوله تعالى ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وعند أبي نعيم في الحلية وابن حبان في الضعفاء. وأبي هريرة عند ابن حبان في الضعفاء والدارقطني في (غرائب مالك) مما ليس في الموطأ ثم قال الحافظ: والحديث وإن كان ضعيفا لكن يعتضد بكثرة طرقه ، والحديث يدخل في حد الحسن على رأي الترمذي ولا سيما بالنظر الى مجموع هذه الطرق وقد ورد ما في الحديث في أحاديث أخر بعضها في الصحيح .

(١) التقنع: تغطية الوجه ، الرحل: ما يركب من الدواب .  
(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٨٠) ، واللفظ له . ومسلم (٢٩٨٠) .  
(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٥٢) بدون القصة . ومسلم (٢٦١٠) واللفظ له .  
(٤) ابن ماجه (٣٠١٣) واللفظ له وأحمد (١٤ / ١٥) . وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٣) . وعزاه الحافظ ابن حجر في قوة الحجاج لعموم مغفرة الحجاج الى البيهقي في السنن الكبرى ونقل قوله: هذا الحديث له شواهد كثيرة في كتاب (البعث) فإن صح بشواهد ففيه الحجة (٢٤٢١) . وكذلك عزاه الحافظ للمقدسي في



ظَلَمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ، الصِّيَامُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ أَوْ قَالَ بُرْهَانٌ، يَا كَعْبَ ابْنَ عُجْرَةَ: النَّاسُ غَادِيَانِ، فَمُبْتَاعٌ نَفْسُهُ فَمُعْتَقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا»\*(١).

١٥ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ مُعَاذًا قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُتَوَخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فِترَةٌ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ. وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»\*(٢).

١٦ - \* (عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَمْرُهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا وَأَمْرُهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمْرُهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا، وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ»، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟

قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». فَقَامَ هُوَ أَوْ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ عَقَرَ جَوَادُهُ وَأَهْرَيْقَ دَمُهُ». ثُمَّ نَادَاهُ هَذَا أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجَرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ، وَهُمَا هَجْرَتَانِ هَجْرَةٌ لِلْبَادِي وَهَجْرَةٌ لِلْحَاضِرِ. فَأَمَّا هَجْرَةُ الْبَادِي، فَيُطِيعُ إِذَا أُمِرَ وَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ، وَأَمَّا هَجْرَةُ الْحَاضِرِ فَهِيَ أَشَدُّهُمَا بَلِيَّةً وَأَعْظَمُهُمَا أَجْرًا»\*(٣).

١٧ - \* (عَنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِي (٤) لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» (٥). ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود/١٠٢)»\*(٦).

١٨ - \* (عَنِ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ: فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ بِقَرَابَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنَهُمْ فَمَنْعُوهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِي أَعْطَاهُ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي. وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ

(١) أحمد (٣/٣٢١)، واللفظ له، النسائي (٧/١٦٠ -

١٦١). والترمذي (٦١٤) وقال: حسن غريب. وقال

محقق جامع الأصول (٤/٧٥ - ٧٦): أقل أحواله أنه

حسن. و الترغيب والترهيب (٣/١٩٤، ١٩٥).

(٢) البخاري - و الفتح ٣ (١٤٩٦). ومسلم (١٩) واللفظ له.

(٣) أبوداود (١٦٩٨) وقال محقق جامع الأصول: إسناده

صحيح. وأحمد (٢/١٩١) واللفظ له. وقال الشيخ أحمد

شاذلي: إسناده صحيح (١١/٥٢) رقم (٦٧٩٢).

(٤) يملئ: يمهل.

(٥) لم يفلته: لم يخلصه.

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٨٦). ومسلم (٢٥٨٣) واللفظ له.



فَهَزِمُوا وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ. وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ»\*(١).

١٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَقِيلَ: مَنْعَ ابْنِ جَمِيلٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالْعَبَّاسُ عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدْ احْتَبَسَ أَذْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ»\*(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلِيٌّ وَمِثْلُهَا مَعَهَا. ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُوهُ»\*(٣) أَبِيهِ»\*(٤).

٢٠ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَشَوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ فَاَنْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً. فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ نَأَى بِي الشَّجَرُ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا،

أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهُمَا وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ، وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمِّ أَحِبُّهَا كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ. فَلَقَيْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا. اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا، فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرْزٍ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَرْزِعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي وَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي وَأَعْطِنِي حَقِّي. فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيَهَا. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَهْزَأْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَهْزَأُ بِكَ، فَخُذْ تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيَهَا فَآخِذْهُ فَانْطَلِقْ. فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَافْرُجْ مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُمْ»\*(٥).

٢١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ

(١) الترمذي (٢٥٦٨) واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح. والنسائي (٨٤/٥) وأحمد (١٥٣/٥). وهو في المشكاة حديث (١٩٢٢).

(٢) الأعتاد: آلات الحرب من السلاح والدواب وغيرها.

(٣) صنو أبيه: مثل أبيه، وفيه تعظيم حق العم.

(٤) البخاري الفتح ٣ (١٤٦٨). ومسلم (٩٨٣) واللفظ له والنسائي (٣٣/٥) وأبو داود (١٦٢٣).

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٤) اللفظ له. ومسلم (٢٧٤٣).



وَالذِّلَّةِ. وَأَنْ تَظْلِمَ أَوْ تُظْلَمَ» \* (١).

٢٢ - \* (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْهَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ: فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّذِي أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ فَإِنَّهُ مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ فَيَصْبِرُ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا عِزًّا، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ. وَأَمَّا الَّذِي أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ فَإِنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ فَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَةُ وَيَعْلَمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ حَقَّهُ. قَالَ: فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا وَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَةُ، وَلَا يَعْلَمَ اللَّهُ فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ. قَالَ وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ قَالَ:

هِيَ نَيْتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ» \* (٢).

٢٣ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» \* (٣).

٢٤ - \* (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ لِحَالِفًا عَلَيْهِنَّ. لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلَا يَغْفُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ يَتَّبِعِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ» \* (٤).

٢٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَهُنَّ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لَا نُصْرَنَّاكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» \* (٥).

٢٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) أبوداود (١٥٤٤). والنسائي (٢٦١/٨). وابن ماجه (٣٨٤٢). وأحمد (٥٤٠/٢) واللفظ لابن ماجه وأحمد، وذكره محقق جامع الأصول (٣٥٦/٤)، وعزاه كذلك لابن حبان في صحيحه وقال: إسناده حسن.

(٢) الترمذي (١٣٢٥) وقال: حسن صحيح. وأحمد (٢٣١/٤) واللفظ له. رقم (١٨٠٦٠)، وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦١/٢) رقم (٣٠٢١)، وعزاه لأحمد.

(٣) الترمذي (٣٤٤٨) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن. وأبوداود (١٥٣٦). وابن ماجه (٣٨٦٢). وأحمد (٢/٢٥٨) وقال الهيثمي في المجمع: رواه مطولاً أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر ورجالهما ثقات. والبخاري في

الأدب المفرد (١٦٩) رقم (٤٨٤). والطبراني في الدعاء (١٤١٧/٣) رقم (١٣٢٥)، وقال مخرجه: حسن. وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦٤/٢) رقم (٣٠٣٠) وقال: حسن. انظر الصحيحة رقم (٥٩٨).

(٤) أحمد (١٩٣/١). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦٢/٢) رقم (٣٠٢٢) وقال: صحيح. وعزاه للبزار وابن عساكر وابن أبي الدنيا في ذم الغضب.

(٥) الترمذي (٣٥٩٨) واللفظ له وقال: حسن ابن ماجه (١٧٥٢). والطبراني في الدعاء (١٤١٦) حديث (١٣٢٢) وقال مخرجه: رجال إسناده حسن.



قَدَّمْتُ شَيْئًا أَوْ أَخَّرْتُ شَيْئًا، فَكَانَ يَقُولُ: «لَا حَرَجَ، لَا حَرَجَ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ اقْتَرَضَ عِرْضَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ ظَالِمٌ، فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ وَهَلَكَ» \* (٥).

٣٠ - \* (عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: سُلْطَانٌ غَشُومٌ ظَالِمٌ، وَغَالٍ فِي الدِّينِ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ وَيَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ» \* (٦).

٣١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْتَبَانَ مَا قَالَا، فَعَلَى الْبَادِي مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ» \* (٧).

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ إِثْمَ السَّبَابِ الْوَاقِعِ مِنْ اثْنَيْنِ مُخْتَصٍّ بِالْبَادِي مِنْهُمَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ الْمَظْلُومُ قَدْرَ الْإِنْتِصَارِ \*.

٣٢ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ أَوْ نُضِلَّ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا» \* (٨).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُرَدُّ دُعَاؤُهُمْ: الذَّاكِرُ اللَّهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمَقْسُطُ» \* (١).

٢٧ - \* (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٢) يَأْتُونَنَا فَيُظْلِمُونَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْضُوا مُصَدِّقِيكُمْ» \* (٣).

٢٨ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ تِسْعَةٌ؛ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعَةٌ أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْآخَرُ مِنَ الْعَجَمِ، فَقَالَ: «اسْمَعُوا هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْخَوْضُ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْخَوْضُ» \* (٤).

٢٩ - \* (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَاجًّا فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ فَمَنْ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَعَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ، أَوْ

(٥) أبوداود (٢٠١٥) قال الألباني: صحيح. في صحيح أبي داود (٣٧٩) برقم (١٧٧٥).

(٦) ابن أبي عاصم في السنة، وقال الألباني: صحيح (٢٣/١). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/١٨٥) وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. وكذا الهيثمي في المجمع (٥/٢٣٥، ٢٣٦) واللفظ له، وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير ثقات. وهو في الصحيحة للألباني (٧٦٢٨) رقم (٤٧٠).

(٧) مسلم (٢٥٨٧).

(٨) الترمذي (٣٤٢٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٣٩٩/٢). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٧٢/٢) وقال: حسن وهو في الصحيحة له (٣/٢١١، ٢١٢) وقال: إسناده حسن. وهو تكرر للحديث الذي سبقه بصيغة أخرى.

(٢) المصدقون: العاملون على الزكاة.

(٣) مسلم (٩٨٩). وقولهم هذا إنما هو بحسب رأيهم. وإلا فإن النبي ﷺ لا يقر الظلم ولا يرضاه لأحد.

(٤) الترمذي (٢٢٥٩) واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح غريب. والنسائي (٧/١٦٠) وقال الألباني: صحيح، صحيح النسائي (٣/٨٨٢): حديث (٣٩٢٣، ٣٩٢٤).



٣٣ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ: « هَلْ تَذَرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ ؟ قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ. يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ ؟ قَالَ يَقُولُ: بَلَى . قَالَ فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي. قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا ، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا. قَالَ: فَيَخْتَمُ عَلَى فِيهِ. فَيَقَالُ لَأَرْكَانِهِ <sup>(١)</sup>: انْطِقِي. قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ. قَالَ: يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ. قَالَ: فَيَقُولُ: بَعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أَنَا ضِلُّ <sup>(٢)</sup>»).

٣٤ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: « عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ». قَالَ: « قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » ) \* <sup>(٣)</sup>.

٣٥ - \* (عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَاهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي أَرْضٍ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا إِنَّ هَذَا انْتَزَى عَلَيَّ أَرْضِي <sup>(٤)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (وَهُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ عَابِسٍ الْكِنْدِيُّ. وَخَصَمُهُ رِبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: «بَيْتُكَ» قَالَ: لَيْسَ لِي بَيْتَةٌ. قَالَ: «بِيَمِينِهِ». قَالَ: إِذَنْ يَذْهَبُ بِهَا. قَالَ: «لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَاكَ». قَالَ: فَلَمَّا قَامَ

لِيَخْلِفَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ» \* <sup>(٥)</sup>.

٣٦ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهِؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا» ) \* <sup>(٦)</sup>.

٣٧ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام / ٨٢) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لِقَمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان / ١٣) \* <sup>(٧)</sup>.

٣٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي

(٦) الترمذي (٣٥٠٢) واللفظ له، وقال: حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول وهو كما قال (٤/ ٢٨٠). والحاكم (١/ ٥٢٨) وقال: صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي .  
(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٢٩) واللفظ له. ومسلم (١٢٤).

(١) والمراد بالأركان: الجوارح ، وأناضل: أي أَدافع وأجادل.  
(٢) مسلم (٢٩٦٩).  
(٣) البخاري - الفتح ٢ (٨٣٤) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٥).  
(٤) انتزى عليّ أرضي: غلب عليها واستولى .  
(٥) مسلم (١٣٩).



٤٢- \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَنَى بُيْتَانًا مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ  
وَلَا اِعْتِدَاءٍ، أَوْ غَرَسَ غَرْسًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا اِعْتِدَاءٍ،  
كَانَ لَهُ أَجْرُ مَا انْتَفَعَ بِهِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى») \* (٧)

٤٣- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ  
مِنْ عَرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ  
دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرِ  
مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ  
صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ») \* (٨)

٤٤- \* (عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ  
ظُلْمًا أُقِيدَ» (٩) مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) \* (١٠)

٤٥- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: وَمَنْ  
أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً،  
أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً») \* (١١)

أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ  
أَبِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ ظُلْمًا  
وَجَوْرًا») \* (١)

٣٩- \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ  
وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي  
حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً  
مِنْ كُرْبَاتِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ») \* (٢)

٤٠- \* (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ  
يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ،  
فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ تَلَا ﴿وَالَّذِينَ إِذَا  
فَعَلُوا فَا حِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (آل عمران/  
١٣٥)») \* (٣)

٤١- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَطْلُ» (٤) الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ  
أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ» (٥) \* (٦)

(٤) المثل: منع قضاء ما استحق أدائه .

(٥) إذا أتبع... الخ: إذا أحيل بالدين الذي له على موثر فليقبل .

(٦) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٨٧) . ومسلم (١٥٦٤) واللفظ له

(٧) أحمد (٤٣٨/٣) واللفظ له . وذكره الهيثمي في المجمع

وعزاه لأحمد وقال: فيه زيان وثقه ابن حبان وفيه

كلام (٣/١٣٤) .

(٨) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٩) . ومعناه عند مسلم

(٢٥٨١) .

(٩) أقيد منه : اقتص منه .

(١٠) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال : رواه الطبراني،

ورواته ثقات (٣/٢١١) .

(١١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٥٣) . ومسلم (٢١١١) واللفظ له .

(١) الترمذي (٢٢٣٠) وقال: حسن . وأبو داود (٤٢٨٢) واللفظ

له . وابن ماجه (٤٠٨٢) . والحاكم (٤٦٤/٤) بأول من

هذا من غير طريق الترمذي ولذا قال الذهبي: موضوع (أي

طريق الحاكم) .

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٢) واللفظ له ومسلم (٢٥٨٠) .

(٣) الترمذي (٤٠٦) وقال: حديث حسن . وأحمد (١٠/١)

وأبو داود (٤٨٩٣) والترمذي (١٤٢٦) . وقال الشيخ أحمد

شاكراً: إسناده صحيح (١٧٨/١) رقم (٥٦) . وذكره

المنذري في الترغيب والترهيب . وقال: رواه الترمذي وقال:

حديث حسن . وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان

في صحيحه والبيهقي (٤٧٢/١) . وأورده الألباني في

«صحيح الجامع الصغير وزيادته» رقم (٥٧٣٨) .



٤٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ»<sup>(١)</sup> مِنْ دِمَهِهَا لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ) \*<sup>(٢)</sup>.

٤٧ - \* (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَكُونُوا إِمَّةً تَقُولُونَ: إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا») \*<sup>(٣)</sup>.

٤٨ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِيمَا رُوِيَ عَنِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ. فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا

ضُرِّي فَضُرُّونِي. وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» \*<sup>(٤)</sup>.

٤٩ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ لِأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنَسٍ خُصُومَةٌ: يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الْأَرْضَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ) \*<sup>(٥)</sup>.

## الأحاديث الواردة في ذمّ «الظلم» معني

تَقْضِينَ أَمْرَ بَيْنَانِهِ فَنَقُضَ ثُمَّ أُبَيِّنْتَ لَهُ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْوَاخِرِ، فَأَمَرَ بِالْبِنَاءِ فَأُعِيدَ ثُمَّ اغْتَكَفَ الْعَشْرَ الْوَاخِرَ ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا أُبَيِّنْتُ لِي

٥٠ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: اغْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ وَهُوَ يَلْتَمِسُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ قَبْلَ أَنْ تُبَانَ لَهُ، فَلَمَّا

محقق جامع الأصول: إسناده حسن (١١/٦٩٩).

(٤) مسلم (٢٥٧٧).

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٥٣). ومسلم (١٦١٢) واللفظ له.

(١) الكفل: النصيب.

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٦٧). مسلم (١٦٧٧) واللفظ له.

(٣) الترمذي (٢٠٠٧) واللفظ له وقال: حسن غريب. وقال



فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثِمًا ظَنَّ أَنَّ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ. ثُمَّ أَجَافَهُ<sup>(٤)</sup> رُوَيْدًا. فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ<sup>(٥)</sup> وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي. ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى أَثَرِهِ. حَتَّى جَاءَ الْبَيْعَ، فَقَامَ. فَأَطَالَ الْقِيَامَ. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ انْحَرَفَ فَاِنْحَرَفْتُ. فَاسْرَعَ فَاسْرَعْتُ. فَهَرُولَ فَهَرُولْتُ. فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ. فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ. فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ. فَقَالَ: «مَالِكُ؟ يَا عَائِشُ حَشِيَا رَابِيَةً<sup>(٦)</sup>» قَالَتْ: لَا شَيْءَ. قَالَ: «لَتُخْبِرْنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَدَنِي<sup>(٧)</sup> فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي. ثُمَّ قَالَ: «أَظَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟ قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ». قَالَ: «فَإِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ، وَظَنْتِ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ، وَخَشِيتُ

لَيْلَةُ الْقَدْرِ، فَخَرَجْتُ لِأُخْبِرْكُمْ بِهَا فَجَاءَ رَجُلَانِ يَحِيفَانِ مَعَهُمَا الشَّيْطَانُ فَنَسِيَتْهُمَا فَالْتَمِسُوهُمَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ» فَقُلْتُ (الرَّأَوِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَبُو نَضْرَةَ) يَا أَبَا سَعِيدٍ: إِنَّكُمْ أَعْلَمُ بِالْعَدَدِ مِنَّا. قَالَ: أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكُمْ فَمَا التَّاسِعَةُ وَالسَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ؟ قَالَ: تَدْعُ الَّتِي تَدْعُونَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَالَّتِي تَلِيهَا التَّاسِعَةُ، وَتَدْعُ الَّتِي تَدْعُونَ ثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ وَالَّتِي تَلِيهَا السَّابِعَةُ، وَتَدْعُ الَّتِي تَدْعُونَ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ وَالَّتِي تَلِيهَا (الْخَامِسَةُ) \*<sup>(١)</sup>.

٥١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعَةٌ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْبَيَّاعُ الْخَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ» \*<sup>(٢)</sup>.

٥٢ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ (أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ)» \*<sup>(٣)</sup>.

٥٣ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْنَا: بَلَى. قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي. انْقَلَبَ

شهاب. والحاكم (٤/٥٠٥، ٥٠٦). وذكره الألباني في

الصحيححة حديث (٤٩١) (١/٨٠٦-٨٠٩).

وانظر «جامع الأصول» (١/٣٣٣) وتعليق محققه عليه.

(٤) أجافه: أغلقه.

(٥) اختمرت: لبست خماري.

(٦) حشيا رابية: معناه قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج

الذي يعرض للمسرع في مشيه والممتد في كلامه.

(٧) لهدني: ضربني .

(١) أحمد (٣/١٠، ١١) وحديث أبي سعيد مخرج في الصحيحين وغيرهما بغير هذا اللفظ.

(٢) صحيح سنن النسائي (٢/٥٤٤) من نسخة الألباني حديث (٢٤١٤) واللفظ له. وقال: صحيح، وعزاه في الصحيححة لابن حبان (١/٦٣٧) حديث (٣٦٣) وقال: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

(٣) الترمذي (٢١٧٤) وقال: هذا حديث حسن غريب. وأبوداود (٤٣٤٤) واللفظ له. وصحيح النسائي للألباني (٣/٨٨٢) حديث (٣٩٢٥) من حديث طارق بن



أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِي أَهْلَ الْبَيْعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ» قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ. وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْأَحْقُونَ»<sup>(١)</sup>.

٥٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ سَبْعِينَ سَنَةً، فَإِذَا أَوْصَى حَافٍ فِي وَصِيَّتِهِ فَيُخْتَمَ لَهُ بِشَرِّ عَمَلِهِ. فَيَدْخُلُ النَّارَ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً فَيَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ فَيُخْتَمَ لَهُ بِخَيْرِ عَمَلِهِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء/ ١٣-١٤) \*<sup>(٢)</sup>.

٥٥ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا، إِمَامٌ عَادِلٌ. وَأَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا، إِمَامٌ جَائِرٌ» \*<sup>(٣)</sup>.

٥٦ - \* (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ أُمَّهُ (عَمْرَةَ بِنْتَ رَوَاحَةَ) سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمُؤَهَّبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا، فَالْتَوَى بِهَا سَنَةً. ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَقَالَتْ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا

وَهَبْتَ لِابْنِي فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أَشْهَدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتَ لِابْنِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بَشِيرُ أَلَيْكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟» قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: «أَكُلُّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَلَا تُشْهَدُنِي إِذَا فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ» \*<sup>(٤)</sup>.

٥٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ اسْتِطَالَةَ الْمَرْءِ فِي عَرَضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَمِنْ الْكِبَائِرِ السَّبْتَانِ بِالسَّبَةِ» \*<sup>(٥)</sup>.

٥٨ - \* (عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: إِنِّي لَقَاعِدٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَقُودُ آخَرَ بِنِسْعَةٍ. فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا قَتَلَ أَخِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْتَلْتُهُ؟» فَقَالَ: إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَعْرِفْ أَقَمْتُ عَلَيْهِ الْبَيْتَةَ. قَالَ: نَعَمْ قَتَلْتُهُ. قَالَ: «كَيْفَ قَتَلْتُهُ؟» قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَهُوَ نَخْتِطُ مِنْ شَجَرَةٍ فَسَبَّنِي فَأَغْضَبَنِي فَضْرَبْتُهُ بِالْفَأْسِ عَلَى قَرْنِهِ فَقَتَلْتُهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ شَيْءٍ تُؤَدِّيهِ عَنْ نَفْسِكَ؟» قَالَ: مَا لِي مَالٌ، إِلَّا كِسَائِي وَفَأْسِي. قَالَ «فَتَرَى قَوْمَكَ يَشْتَرُونَكَ؟» قَالَ: أَنَا أَهْوَنُ عَلَى قَوْمِي مِنْ ذَاكَ. فَرَمَى إِلَيْهِ بِنِسْعَتِهِ. وَقَالَ: «دُونَكَ

الإمام أحمد.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٨٧). ومسلم (١٦٢٣) واللفظ له، والترمذي (١٣٦٧)، ابن ماجه (٢٣٧٦) والنسائي (٢٥٨/٦).

(٥) أبوداود (٤٨٧٧) وقال الألباني في صحيحه (صحيح (٤٠٨١) (٩٢٣/٣) وهو في . والصحيحة رقم (١٤٣٣) (٤١٨/٣).

(١) مسلم (٩٧٤) واللفظ له والنسائي (٩٣/٤).

(٢) الترمذي (٢١١٧) وقال: صحيح غريب. وأبوداود (٢٨٦٧). وابن ماجه (٢٧٠٤). وأحمد (٢٧٨/٢) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (١/١٦٢)، واللفظ لابن ماجه. وفي معناه حديث سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - عند البخاري رقم (٢٨٩٨) ومسلم رقم (١١٢).

(٣) الترمذي (١٣٢٩) واللفظ له قال: حديث حسن غريب. ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦٥/٢٨) وعزاه لمسند



أَرْهَمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ. وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ<sup>(٥)</sup> الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»\*(٦).

٦٢ - \* (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَى فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ »)\*(٧).

٦٣ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُهَاجِرَةً الْبَحْرِ قَالَ: « أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟ » قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِينِهِمْ تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ. فَمَرَّتْ بِفَتَى مِنْهُمْ. فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ، انْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غَدْرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيِّ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا

صَاحِبِكَ » فَاِنْطَلَقَ بِهِ الرَّجُلُ. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنْ قَتَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ » فَرَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ: « إِنْ قَتَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ » وَأَخَذْتُهُ بِأَمْرِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَمَا تُرِيدُ أَنْ يَبُوءَ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِ صَاحِبِكَ ». قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ (لَعَلَّهُ) قَالَ: بَلَى. قَالَ: « فَإِنْ ذَاكَ كَذَاكَ ». قَالَ: فَرَمِي بِنِسْعَتِهِ<sup>(١)</sup> وَخَلَّى سَبِيلَهُ »\*(٢).

٥٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « بَيْنَمَا امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنَهَا إِذْ مَرَّ بِهَا رَاكِبٌ وَهِيَ تُرْضِعُهُ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْ ابْنِي حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هَذَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فِي الشَّذِيِّ، وَمَرَّ بِامْرَأَةٍ تُجَرِّزُ وَيُلْعَبُ بِهَا. فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ ابْنِي مِثْلَهَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا. فَقَالَ: أَمَّا الرَّاكِبُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَهَا: تَزْنِي، وَتَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ. وَيَقُولُونَ: تَسْرِقُ، وَتَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ »)\*(٣).

٦٠ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ثَلَاثٌ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي؛ الْاِسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ، وَحَيْفُ السُّلْطَانِ وَتَكْذِيبُ بِالْقَدَرِ »)\*(٤).

٦١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ

(٥) البخت: نوع من الإبل والمراد أن النساء يعظمن رؤوسهن بالعمائم والخمر حتى تشبه أسنمة البخت.

(٦) مسلم (٢١٢٨).

(٧) أبوداود (٣٥٧٣) واللفظ له وقال: هذا أصح شيء فيه. وابن ماجه (٢٣١٥) وقال الألباني في صحيح الجامع: صحيح (١١١/٢).

(١) النسعة: جبل من جلود مضمرة.

(٢) مسلم (١٦٨٠).

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٦).

(٤) أحمد (٩٠/٥) وذكره الألباني في صحيح الجامع (٣٠١٩) وقال: صحيح. وانظر السلسلة الصحيحة (١١٨/٣) - (١٢٠) حديث رقم (١١٢٧).



يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ أَمْرِي وَأَمْرُكَ، عِنْدَهُ عَدَا. قَالَ :  
يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتَ صَدَقْتَ كَيْفَ يُقَدِّسُ  
اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعْفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ» \* (١).

٦٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا يُؤْتَى  
بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا لَا يَفُكُّهُ إِلَّا الْعَدْلُ أَوْ يُوبِقُهُ  
الْجَوْرُ» \* (٢).

٦٥ - \* (عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنْاسٍ، وَقَدْ  
أَقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصَبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ. فَقَالَ:  
مَا هَذَا؟ قِيلَ: يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَجِ. فَقَالَ: أَمَا إِنِّي  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ  
يُعَذَّبُونَ فِي الدُّنْيَا» \* (٣).

٦٦ - \* (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٍ  
بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، فَقَالَ  
لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «وَإِنْ  
قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ» \* (٤).

٦٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ  
إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَقُّهُ مَائِلٌ» \* (٥).

٦٨ - \* (عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَلْبَثُ الْجَوْرُ بَعْدِي إِلَّا  
قَلِيلًا حَتَّى يَطْلُعَ فَكُلَّمَا طَلَعَ مِنَ الْجَوْرِ شَيْءٌ ذَهَبَ مِنَ  
الْعَدْلِ مِثْلُهُ حَتَّى يُوَلَدَ فِي الْجَوْرِ مَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ ثُمَّ  
يَأْتِي اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِالْعَدْلِ، فَكُلَّمَا جَاءَ مِنَ  
الْعَدْلِ شَيْءٌ ذَهَبَ مِنَ الْجَوْرِ مِثْلُهُ حَتَّى يُوَلَدَ فِي الْعَدْلِ  
مَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ» \* (٦).

## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «الظلم»

١ - \* (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ

الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - اسْتَعْمَلَ مَوْلَى لَهُ يُدْعَى هُنَيْئًا  
عَلَى الْحِمَى فَقَالَ: يَا هُنَيْيَ اضْمُمْ جَنَاحَكَ (٧) عَنْ  
الْمُسْلِمِينَ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ

مُسْتَجَابَةٌ. وَأَدْخَلَ رَبُّ الصَّرِيمَةِ وَرَبَّ الْغَنِيمَةِ، وَإِيَّايَ  
وَنَعَمَ ابْنِ عَوْفٍ (٨) وَنَعَمَ ابْنِ عَفَّانَ، فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهَلَّكَ  
مَا شِئْتُهُمَا يَرْجِعَا إِلَى نَخْلٍ وَزَرْعٍ، وَإِنَّ رَبَّ الصَّرِيمَةِ  
وَرَبَّ الْغَنِيمَةِ إِنْ تَهَلَّكَ مَا شِئْتُهُمَا يَأْتِينِي بَيْنَهُمَا فَيَقُولُ: يَا

(١) ابن ماجه (٤٠١٠) وقال في الزوائد: إسناده حسن.

(٢) أحمد (٤٣١/٢) وقال محققه الشيخ أحمد شاكر: صحيح (٦٤/١٨) حديث (٩٥٧٠).

(٣) مسلم (٢٦١٣) واللفظ له وأبو داود (٣٠٤٥).

(٤) مسلم (١٣٧).

(٥) أبوداود (٢١٣٣) واللفظ له. والترمذي (١١٤١).

والنسائي (٦٣/٧). وابن ماجه (١٩٦٩). وأحمد

(٣٤٧/٢) قال الحافظ: سنده صحيح (٣٤٠/٣). انظر:

سبل السلام، شرح بلوغ المرام.

(٦) أحمد (٢٦/٥، ٢٧) واللفظ له. وقال الهيثمي في مجمع

الزوائد: رواه أحمد وفيه خالد بن طهمان وثقه أبوحاتم

الرازي وابن حبان وقال: يخطيء ويهم. وبقي رجاله

ثقات (١٩٦/٥).

(٧) اضمم جناحك: أي اكفف يدك عن ظلمهم.

(٨) الصريمة والغنيمه: صاحب القطيعه القليلة من الإبل أو

الغنم.



أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. أَفَتَارِكُهُمْ أَنَا لَا أَبَالِكَ؟ فَالْمَاءُ وَالْكَلَأُ  
أَيَسَّرَ عَلَيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ  
أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُهُمْ، إِنَّهَا لِبِلَادُهُمْ. فَقَاتَلُوا عَلَيْهَا فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْلَمُوا عَلَيْهَا فِي الْإِسْلَامِ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ  
لَوْلَا الْمَالُ الَّذِي أَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا حَمَيْتُ عَلَيْهِمْ  
مِنْ بِلَادِهِمْ شَبْرًا\*)<sup>(١)</sup>.

٢ - \*) (وَعَنْهُ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّهُ  
كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ  
الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ، وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، فَافْهَمْ إِذَا أُدِي  
إِلَيْكَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لَا نَفَازَ لَهُ. أَسْ بَيْنَ  
النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَعَدْلِكَ حَتَّى لَا يَطْمَعَ  
شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَخَافُ ضَعِيفٌ مِنْ جَوْرِكَ»\*)<sup>(٢)</sup>  
٣ - \*) (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - : «إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا الْحَقَّ  
حَتَّى اشْتَرِي، وَبَسَطُوا الْجَوْرَ حَتَّى افْتَدِيَ»\*)<sup>(٣)</sup>.

٤ - \*) (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:  
«إِنَّ وَلِيدَةً كَانَتْ سَوْدَاءَ لَحِيٍّ مِنَ الْعَرَبِ فَأَعْتَقَهَا  
فَكَانَتْ مَعَهُمْ. قَالَتْ: فَخَرَجْتُ صَبِيَّةً لَهُمْ عَلَيْهَا وَشَاحُ  
أَحْمَرٌ مِنْ سُورٍ. قَالَتْ: فَوَضَعْتُهُ أَوْ وَقَعَ مِنْهَا فَمَرَّتْ بِهِ  
حُدَيَّةٌ وَهُوَ مُلْقَى، فَحَسِبْتُهُ لَحْمًا فَخَطَفْتُهُ. قَالَتْ:  
فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ قَالَتْ: فَاتَّهَمُونِي بِهِ. قَالَتْ:

فَطَفِقُوا يُفْتِشُونَ حَتَّى فَتَّشُوا قُبُلَهَا. قَالَتْ: وَاللَّهِ إِنِّي  
لَقَائِمَةٌ مَعَهُمْ، إِذْ مَرَّتِ الْحُدَيَّةُ<sup>(٤)</sup> فَأَلْقَتْهُ، قَالَتْ: فَوَقَعَ  
بَيْنَهُمْ، قَالَتْ: فَقُلْتُ هَذَا الَّذِي اتَّهَمْتُمُونِي بِهِ زَعَمْتُمْ،  
وَأَنَا مِنْهُ بَرِيئَةٌ، وَهُوَ ذَا هُوَ. قَالَتْ: فَجَاءَتْ إِلَى رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَتْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَ لَهَا خِبَاءٌ فِي  
الْمَسْجِدِ، أَوْ حَفْشٌ<sup>(٥)</sup>. قَالَتْ: فَكَانَتْ تَأْتِينِي فَتُحَدِّثُ  
عِنْدِي. قَالَتْ: فَلَا تَجْلِسُ عِنْدِي مَجْلِسًا إِلَّا قَالَتْ:

وَيَوْمَ الْوِشَاحِ<sup>(٦)</sup> مِنْ تَعَاجِبِ رَبِّنَا  
إِلَّا إِنَّهُ مِنْ بَلَدَةِ الْكُفْرِ أَنْجَانِي»\*)<sup>(٧)</sup>.

٥ - \*) (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: إِنَّ إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ أَهْلِ  
الذِّكْرِ يُقَرِّئُونَكَ السَّلَامَ، فَقَالَ: وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمُرُهُمْ  
فَلْيُعْطُوا الْقُرْآنَ بِخَزَائِنِهِمْ، فَإِنَّهُ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْقَصْدِ  
وَالسُّهُولَةِ، وَيُجَنِّبُهُمُ الْجَوْرَ وَالْحُزُونَ<sup>(٨)</sup>\*)<sup>(٩)</sup>.

٦ - \*) (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «إِذَا دَعَتْكَ  
قُدْرَتُكَ عَلَى ظُلْمِ النَّاسِ، فَادْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ،  
وَنَفَادَ مَا تَأْتِي إِلَيْهِمْ وَبَقَاءَ مَا يَأْتُونَ إِلَيْكَ»\*)<sup>(١٠)</sup>.

٧ - \*) (قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: كَانَ  
يُقَالُ: «مَنْ أَوْصَى بِوَصِيَّةٍ، فَلَمْ يُجْزَ وَلَمْ يَحْفَ، كَانَ لَهُ  
مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ مَا أَنْ لَوْ تَصَدَّقَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ»\*)<sup>(١١)</sup>.

٨ - \*) (قَالَ مُحَارِبُ بْنُ دَثَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

(٦) الوشاح: هو خيطان من لؤلؤ يخالف بينهما وتتوشح به المرأة.

(٧) البخاري الفتح ١ (٤٣٩)

(٨) الحزونة: الصعوبة.

(٩) سنن الدارمي (٥٢٦/٢) رقم (٣٣٣٠).

(١٠) سير أعلام النبلاء (٥/١٣١).

(١١) الدارمي (٤٩٦/٢) حديث (٣١٧٨).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٥٩).

(٢) البيهقي (١٣٥/١٠) وقال الألباني: صحيح. إرواء

الغيل (٨/٢٤١) رقم (٢٦١٩) وعزاه للدارقطني (٥١٢).

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/١٧٩).

(٤) الحدياء: تصغير حداة.

(٥) الحفش: البيت الصغير القريب السقف.



أَظْلَمُ النَّاسِ مَنْ ظَلَمَ لِنَفْسِهِ (أَيَّ إِعَانَةٍ لِنَفْسِهِ وَلِمَصْلَحَتِهِ) \* (١).

٩ - \* (قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لَوُؤْمٌ

وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظَّالِمُ

إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمُضِي

وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا

غَدَا عِنْدَ الْإِلَهِ مِنَ الْمُلُومِ) \* (٢).

١٠ - \* (وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا

وَمَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيِّئٌ بِظَالِمٍ) \* (٣).

١١ - \* (قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

«الظُّلْمُ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْصِيَتَيْنِ: أَخْذُ مَالِ الْغَيْرِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَمُبَارَاةُ الرَّبِّ بِالْمُخَالَفَةِ، وَالْمَعْصِيَةُ فِيهِ أَشَدُّ مِنْ غَيْرِهَا لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ غَالِبًا إِلَّا بِالضَّعِيفِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِنْتِصَارِ. وَإِنَّمَا يَنْشَأُ الظُّلْمُ عَنْ ظُلْمَةِ الْقَلْبِ وَلَوْ اسْتَتَارَ بِنُورِ الْهُدَى لاعتَبَرَ، فَإِذَا سَعَى الْمُتَّقُونَ بِنُورِهِمُ الَّذِي حَصَلَ لَهُمْ بِسَبَبِ التَّقْوَى اكْتَنَفَتْ ظُلُمَاتُ الظُّلْمِ الظَّالِمِ، حَيْثُ لَا يُغْنِي عَنْهُ ظُلْمُهُ شَيْئًا») \* (٤).

١٢ - \* (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَنَازَعُوا فِي أَنَّ عَاقِبَةَ الظُّلْمِ وَخِيمَةٌ، وَعَاقِبَةُ الْعَدْلِ كَرِيمَةٌ، وَيُرْوَى (اللَّهُ يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ،

وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً، وَلَا يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُؤْمِنَةً) \* (٥).

١٣ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«الْإِنْسَانُ خُلِقَ فِي الْأَصْلِ ظُلُومًا جَهُولًا، وَلَا يَنْفَكُ عَنِ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ إِلَّا بِأَنْ يَعْلَمَهُ اللَّهُ مَا يَنْفَعُهُ، وَيُلْهِمَهُ رُشْدَهُ، فَمَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا عَلَّمَهُ مَا يَنْفَعُهُ، فَخَرَجَ بِهِ عَنِ الْجَهْلِ، وَنَفَعَهُ بِمَا عَلَّمَهُ فَخَرَجَ بِهِ عَنِ الظُّلْمِ وَمَنْ لَمْ يُرِدْ بِهِ خَيْرًا أَبْقَاهُ عَلَى أَصْلِ الْخَلْقَةِ. فَأَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ هُوَ الْعِلْمُ وَالْعَدْلُ، وَأَصْلُ كُلِّ شَرٍّ هُوَ الْجَهْلُ وَالظُّلْمُ». وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلْعَدْلِ الْمَأْمُورِ بِهِ حَدًّا، فَمَنْ تَجَاوَزَهُ كَانَ ظَالِمًا مُعْتَدِيًا، وَلَهُ مِنَ الدِّمِّ وَالْعُقُوبَةِ بِحَسَبِ ظُلْمِهِ وَعُدْوَانِهِ) \* (٦).

١٤ - \* (وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«وَالظُّلْمُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ دَوَاوِينُ ثَلَاثَةٌ: دِيْوَانٌ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَهُوَ الشِّرْكُ بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. وَدِيْوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ شَيْئًا، وَهُوَ ظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْتَوْفِيهِ كُلَّهُ. وَدِيْوَانٌ لَا يَعْزُفُ اللَّهُ بِهِ، وَهُوَ ظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّ هَذَا الدِّيْوَانَ أَخَفُّ الدَّوَاوِينِ وَأَسْرَعُهَا مَحْوًا، فَإِنَّهُ يُمَحَى بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ وَالْمَصَائِبِ الْمُكَفِّرَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. بِخِلَافِ دِيْوَانِ الشِّرْكِ، فَإِنَّهُ لَا يُمَحَى إِلَّا بِالتَّوْحِيدِ، وَدِيْوَانِ الْمَظَالِمِ لَا يُمَحَى إِلَّا بِالْخُرُوجِ مِنْهَا

(٤) فتح الباري (١٢١/٥).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٨/٦٢، ٦٣).

(٦) انتهى ملخصًا من إغاثة اللهفان (٢/١٣٦، ١٣٧).

(١) الفتح (١٢١/٥).

(٢) الآداب الشرعية (١/١٨١).

(٣) المرجع السابق نفسه، توالى الصفحة نفسها.



١٧ - \* (قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

اصْبِرْ عَلَى الظُّلْمِ وَلَا تَنْتَصِرْ

فَالظُّلْمُ مَرْدُودٌ عَلَى الظَّالِمِ

وَكَلَّ إِلَى اللَّهِ ظُلُومًا فَمَا

رَبِّي عَنِ الظَّالِمِ بِالنَّائِمِ) \* (٤)

١٨ - \* (قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا

فَالظُّلْمُ آخِرُهُ يَأْتِيكَ بِالنَّدَمِ

نَامَتْ عُيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ

يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ) \* (٥)

١٩ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا أَيُّهَا الظَّالِمُ فِي فِعْلِهِ

فَالظُّلْمُ مَرْدُودٌ عَلَى مَنْ ظَلَمَ

إِلَى مَتَى أَنْتَ وَحَتَّى مَتَى

تَسْأَلُو الْمُصِيبَاتِ وَتَنْسَى النِّقَمَ؟) \* (٦)

إِلَى أَرْبَابِهَا وَاسْتِحْلَالِهِمْ مِنْهَا. وَلَمَّا كَانَ الشِّرْكَ أَعْظَمَ  
الدَّوَابِّ الثَّلَاثَةِ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى  
أَهْلِهِ، فَلَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَفْسٌ مُشْرِكَةٌ) \* (١).

١٥ - \* (قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الزَّيْدِيُّ

- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - « إِنَّ الْمَظْلُومَ إِذَا شَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

اِقْتَضَى عَدْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الْإِيقَاعَ بِظَالِمِهِ، فَيُحِبُّ

اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْهَرَ الْمَظْلُومُ بِالشُّكْوَى، لِيَكُونَ

الْإِيقَاعُ بِالظَّالِمِ مَبْسُوطَ الْعُذْرِ عِنْدَ الْخَلْقِ، وَزَاجِرًا

لَأَمْثَالِهِ عَنْ أَمْثَالِ فَاعِلِهِ، وَإِنَّمَا يُمْهَلُ الظَّالِمُ مِنْ جِهَةٍ أَنْ

الْخَلْقُ إِذَا مَلَكَ أَحَدُهُمْ مَمْلُوكِينَ فَجَنِي عَلَى أَحَدِهِمْ

جَنَایَةً فَإِنْ أَرْشَهَا لِسَيِّدِهِ، فَالْخَلْقُ مِلْكُ اللَّهِ - عَزَّ

وَجَلَّ - فَلَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ) \* (٢).

١٦ - \* (فِي بَعْضِ الْمَأْثُورَاتِ: « إِذَا كَانَ يَوْمُ

الْقِيَامَةِ يَجْتَمِعُ الظُّلْمَةُ وَأَعْوَانُهُمْ وَمَنْ أَلَاقَ لَهُمْ دَوَاةٌ

وَبَرَى لَهُمْ قَلَمًا، فَيُجْعَلُونَ فِي تَابُوتٍ وَيُلْقَوْنَ فِي

جَهَنَّمَ) \* (٣).

## من مضار «الظلم»

(٥) مَعْصِيَتُهُ مُتَعَدِّيَةٌ لِلْغَيْرِ.

(٦) دَلِيلٌ عَلَى ظُلْمَةِ الْقَلْبِ وَقَسْوَتِهِ.

(٧) عَدَمُ الْأَخْذِ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ يُفْسِدُ الْأُمَّةَ.

(٨) يَجْلِبُ كُرَهُ الرَّسُولِ ﷺ.

(٩) صَغَارُ الظَّالِمِ عِنْدَ اللَّهِ وَذِلَّتُهُ.

(١٠) الظَّالِمُ يُحْرَمُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) يَجْلِبُ غَضَبَ الرَّبِّ وَسَخَطَهُ وَيَتَسَلَّطُ عَلَى الظَّالِمِ  
بِشَتَّى أَنْوَاعِ الْعَذَابِ.

(٢) قَبُولُ دُعَاءِ الْمَظْلُومِ فِيهِ.

(٣) يُخَرَّبُ الدِّيَارَ وَبِسَبَبِهِ تَنْهَارُ الدُّوَلُ.

(٤) تَحَاشَى الْخَلْقِ عَنِ الظَّالِمِ وَبُعْدُهُمْ مِنْهُ لِحَوْفِهِمْ مِنْ  
بَطْشِهِ.

(٤) الآداب الشرعية (١/ ١٨١).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٥٤٣).

(٦) المرجع السابق (٣/ ٥٤٤).

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (٣٣).

(٢) الآداب الشرعية (١/ ٢٤٦).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٥٤٣). والكبائر للذهبي

(١١٢).



## العبوس

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٢	٥

### العبوس لغةً :

الْعُبُوسُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : عَبَسَ يَعْبِسُ ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ع ب س) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَكَرُّهِ فِي شَيْءٍ ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : وَأَصْلُهُ الْعَبَسُ وَهُوَ مَا يَعْبِسُ عَلَى هُلْبٍ (شَعْرٍ) الذَّنْبِ مِنْ بَعْرِ وَغَيْرِهِ ، ثُمَّ اشْتَقَّ مِنْ ذَلِكَ : الْيَوْمُ الْعَبُوسُ ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الْكَرِيهَ ، وَاشْتَقَّ مِنْهُ عَبَسَ الرَّجُلُ : إِذَا غَضِبَ (وَتَقَطَّبَ وَجْهَهُ) .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : يُقَالُ : عَبَسَ الرَّجُلُ يَعْبِسُ عُبُوسًا : كَلَحَ ، وَعَبَسَ وَجْهَهُ : مُبَالِغَةً فِي عَبَسَ ، وَالتَّعَبُّسُ التَّجَهُُّمُ ، وَيَوْمٌ عُبُوسٌ : أَيُّ شَدِيدٌ ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ (المدثر/ ٢٢) .

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : عَبَسَ أَيُّ قَطَّبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فِي وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا حَمَلَ قُرَيْشًا عَلَى مَا حَمَلَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ بِأَنَّهُ سَاحِرٌ ، مَرَّ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَعَبَسَ فِي وُجُوهِهِمْ ، وَقِيلَ : عَبَسَ وَبَسَرَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ دَعَا<sup>(١)</sup> .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : عَبَسَ : قَبَضَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَقِيلَ : قَبَضَ وَجْهَهُ تَكَرُّهًا<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : يُقَالُ : عَبَسَ يَعْبِسُ عُبَسًا وَعَبَسَ : قَطَّبَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَرَجُلٌ عَابِسٌ مِنْ قَوْمٍ عُبُوسٍ . وَيَوْمٌ عَابِسٌ وَعَبُوسٌ : شَدِيدٌ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ قُسٍّ : يَبْتَغِي دَفْعَ بَأْسِ يَوْمٍ عُبُوسٍ ؛ هُوَ صِفَةٌ لِأَصْحَابِ الْيَوْمِ أَيُّ يَوْمٍ يُعْبَسُ فِيهِ . وَعَبَسَ تَعْيَسًا ، فَهُوَ مُعْبَسٌ وَعَبَّاسٌ إِذَا كَرِهَ وَجْهَهُ ؛ فَإِنْ كَشَرَ عَنْ أَسْنَانِهِ فَهُوَ كَالْحُحِّ ، وَقِيلَ : عَبَسَ : كَلَحَ . وَفِي صِفَتِهِ ﷺ : لَا عَابِسٌ وَلَا مُفْنِدٌ ؛ الْعَابِسُ : الْكَرِيهُ الْمَلْقَى ، الْجَهْمُ الْمُحْيَا . وَالتَّعَبُّسُ : التَّجَهُُّمُ<sup>(٣)</sup> .

### العبوس اصطلاحًا :

• قَالَ الْمُنَاوِيُّ : تَقْبُضُ الْوَجْهَ عَنْ كَرَاهِيَةٍ أَوْ ضِيقٍ صَدْرٍ<sup>(٤)</sup> .

• وَقَالَ الْجَا حِظُّ : الْعُبُوسُ هُوَ التَّقْطِيبُ عِنْدَ اللَّقَاءِ بِقِلَّةِ التَّبَسُّمِ وَإِظْهَارِ الْكَرَاهِيَةِ ، وَهَذَا الْخُلُقُ مُرَكَّبٌ مِنَ الْكِبَرِ وَغِلْظِ الطَّبْعِ ؛ فَإِنَّ قِلَّةَ الْبَشَاشَةِ هِيَ اسْتِهَانَةٌ بِالنَّاسِ ، وَالْإِسْتِهَانَةُ بِالنَّاسِ تَكُونُ مِنَ الْإِعْجَابِ وَالْكَبَرِ .

• وَقِلَّةُ التَّبَسُّمِ وَخَاصَّةً عِنْدَ لِقَاءِ الْإِخْوَانِ تَكُونُ

(١) تفسير الطبري (١٢/ ٣٠٨ ، ٤٤٣) .

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٢١٠) ، الصحاح (٣/ ٩٤٤) ، اللسان

(٤/ ٢٧٨٥) ، ط . دار المعارف .

(٣) لسان العرب (٦/ ١٢٨) .

(٤) التوقيف للمناوي (٢٣٥) .



- مِنْ غَلْظِ الطَّبْعِ، وَهَذَا الْخُلُقُ مُسْتَقْبَحٌ وَخَاصَّةً  
بِالرُّؤْسَاءِ وَالْأَفَاضِلِ<sup>(١)</sup>.
- وَقَالَ الرَّاعِبُ : الْعُبُوسُ : قُطُوبُ الْوَجْهِ مِنْ  
ضِيقِ الصَّدْرِ<sup>(٢)</sup>.
- [للاستزادة: انظر صفات: الإساءة - الجفاء -  
سوء المعاملة - سوء الظن - الكرب - اليأس - الغضب -  
الحزن - القنوط.
- وفي ضد ذلك: انظر صفات: البشاشة - طلاقة  
الوجه - التودد - حسن السمات - كظم الغيظ - الفرح -  
الرضا - السكينة - الصبر والمصابرة].

## « العبوس » الآيات الواردة في

- ١- ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ⑪  
وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ⑫  
وَبَيْنَ شُهُودًا ⑬  
وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ⑭  
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ⑮  
كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِابْنِنَا عَمِيدًا ⑯  
سَأَرْهِفُهُ صَعُودًا ⑰  
إِنَّهُ فَكَّرْ وَقَدَّرَ ⑱  
فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ⑲  
ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ⑳  
ثُمَّ نَظَرَ ㉑  
ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ㉒  
ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ㉓<sup>(٣)</sup>
- ٢- إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ①  
إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا ②  
فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ④<sup>(٤)</sup>
- ٣- عَبَسَ وَتَوَلَّى ①  
أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ②  
وَمَا يَذُرُّكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي ③  
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ④  
أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى ⑤  
فَأَنَّتْ لَهُ تَصَدَّى ⑥  
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي ⑦<sup>(٥)</sup>

(٤) الإنسان : ٩ - ١١ مدنية

(٥) عبس : ١ - ٧ مكية

(١) الجاحظ : تهذيب الأخلاق (٧٢).

(٢) المفردات للراغب (٣٢٠).

(٣) المدثر : ١١ - ٢٣ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ « العبوس » معنى

١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْهَوْزَنِيِّ قَالَ: لَقِيتُ بِلَالًا مُؤَذِّنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَلَبَ فَقُلْتُ: يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ. كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الْإِنْسَانُ مُسْلِمًا فَرَأَاهُ عَارِيًا يَأْمُرُنِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَقْرِضُ فَأَشْتَرِي لَهُ الْبُرْدَةَ فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَزَّضَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: يَا بِلَالُ إِنَّ عِنْدِي سَعَةً فَلَا تَسْتَقْرِضُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مِنِّي فَفَعَلْتُ. فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَا يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قُمْتُ لِأُؤَذِّنَ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا الْمُشْرِكُ قَدْ أَقْبَلَ فِي عِصَابَةٍ مِنَ التُّجَّارِ، فَلَمَّا (أَنْ) رَأَنِي قَالَ: يَا حَبِشِي. قُلْتُ: يَا لَبَّاهُ!، فَتَجَهَّمَنِي وَقَالَ لِي قَوْلًا غَلِيظًا، وَقَالَ لِي: أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْرِ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَرِيبٌ. قَالَ: إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعٌ. فَأَخَذَكَ بِالَّذِي عَلَيْكَ فَأَرَدْتُكَ تَرَعَى الْغَنَمَ كَمَا كُنْتُ قَبْلَ ذَلِكَ. فَأَخَذَ فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَأَذَّنَ لِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِي كُنْتُ أَتَدَايِنُ مِنْهُ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا - وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا تَقْضِي عَنِّي، وَلَا عِنْدِي - وَهُوَ فَاضِحِي، فَأَذَّنَ لِي أَنْ أَبْقَ إِلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا حَتَّى يَرْزُقَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ مَا يَقْضِي عَنِّي، فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ مَنْزِلِي فَجَعَلْتُ سَيْفِي

وَجِرَابِي وَنَعْلِي وَمَجْنِي عِنْدَ رَأْسِي، حَتَّى إِذَا انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ أَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ فَإِذَا إِنْسَانٌ يَسْعَى يَدْعُو: يَا بِلَالُ أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبَ مُنَاخَاتٍ، عَلَيْهِنَّ أَهْمَاهُنَّ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبَشِّرْ، فَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِقَضَائِكَ» ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ تَرَ الرِّكَائِبَ الْمُنَاخَاتِ الْأَرْبَعَ؟. فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «إِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنَّ؛ فَإِنَّ عَلَيْهِنَّ كِسُوءَ وَطَعَامًا أَهْدَاهُنَّ إِلَيَّ عَظِيمٌ فَدَكِّ، فَاقْبِضْهُنَّ وَاقْضِ دَيْنَكَ» فَفَعَلْتُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ مَا قَبْلَكَ؟» قُلْتُ: قَدْ قَضَى اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ، قَالَ: «أَفْضَلَ شَيْءٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «انْظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُ». فَإِنِّي لَسْتُ بِدَاخِلٍ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُ» فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَتَمَةَ دَعَانِي فَقَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: هُوَ مَعِيَ لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ، فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَقَصَّ الْحَدِيثَ، حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ - يَعْنِي مِنَ الْغَدِ - دَعَانِي قَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَدْ أَرَاكَ اللَّهُ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَبَّرَ وَحَمَدَ اللَّهُ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُذَرِكَهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى (إِذَا) جَاءَ أَزْوَاجُهُ فَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ امْرَأَةٍ، حَتَّى



(١٠٤) قَالَ: تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقْلَصُ شَفْتَهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرْخِي شَفْتَهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ\* (٢).

أَتَى مَبِيتَهُ ، فَهَذَا الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ\* (١).  
٢٠ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونَ﴾ (المؤمنون/

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم « العبوس »

خِفَاءً حَتَّى تَعْلُوَنِي الشَّمْسُ. قَالَ: فَقَالَ أُنَيْسٌ: إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَاكْفِنِي حَتَّى آتِيكَ. قَالَ: فَاَنْطَلَقَ فَرَاثَ عَلَيَّ، ثُمَّ أَتَانِي فَقُلْتُ: مَا حَبَسَكَ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَرْسَلَهُ عَلَيَّ دِينِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ مَا يَقُولُ النَّاسُ لَهُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ إِنَّهُ شَاعِرٌ وَسَاحِرٌ وَكَاهِنٌ. قَالَ: وَكَانَ أُنَيْسٌ شَاعِرًا. قَالَ: فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكُهَّانِ فَمَا يَقُولُ بِقَوْلِهِمْ، وَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ<sup>(٤)</sup> الشَّعْرِ فَوَاللَّهِ مَا يَلْتَأَمُ لِسَانُ أَحَدٍ أَنَّهُ شِعْرٌ. وَاللَّهُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ أَنْتَ كَافِي حَتَّى أَنْطَلِقَ فَأَنْظُرَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَكُنْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّهُمْ قَدْ شَفُّوا لَهُ، وَتَجَهَّمُوا لَهُ، وَقَالَ عَفَّانُ: شَفُّوا لَهُ وَقَالَ بَهْرٌ سَبُّوا لَهُ، وَقَالَ أَبُو النَّضْرِ شَفُّوا لَهُ قَالَ: فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى قَدِمْتُ مَكَّةَ فَتَضَعَّفْتُ<sup>(٥)</sup> رَجُلًا مِنْهُمْ فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِيَّ؟ قَالَ: فَأَشَارَ إِلَيَّ. قَالَ: الصَّابِيَّ؟ قَالَ: فَمَالَ أَهْلُ الْوَادِي عَلَيَّ بِكُلِّ مَدْرَةٍ وَعَظْمٍ حَتَّى

١ - \* (قَالَ أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ - وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ - أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا ذِي مَالٍ وَذِي هَيْئَةٍ فَآكْرَمَنَا خَالُنَا، وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا. فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَلَفَكَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ فَجَاءَنَا خَالُنَا فَتَنَا عَلَيْهِ مَا قِيلَ لَهُ. فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَذَّرْتَهُ، وَلَا جِمَاعَ لَنَا فِيهَا بَعْدُ. قَالَ: فَكَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا<sup>(٣)</sup> فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا، وَتَغَطَّى خَالُنَا ثَوْبَهُ وَجَعَلَ يَبْكِي. قَالَ: فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ. قَالَ: فَنَافَرَ أُنَيْسٌ رَجُلًا عَنْ صِرْمَتِنَا، وَعَنْ مِثْلِهَا، فَاتَى الْكَاهِنَ فَخَيَّرَ أُنَيْسًا فَآتَانَا بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا، وَقَدْ صَلَّيْتُ يَا بْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ سِنِينَ. قَالَ: فَقُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ. قَالَ: قُلْتُ فَأَيْنَ تَوَجَّهَ؟ قَالَ: حَيْثُ وَجَّهَنِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: وَأُصَلِّيَ عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أُلْقِيتُ كَأَنِّي خِفَاءً. قَالَ أَبِي: قَالَ أَبُو النَّضْرِ قَالَ سُلَيْمَانُ: كَأَنِّي

غريب.

(٣) صرمتنا: الصرمة: القطعة من الإبل.

(٤) أقراء الشعر: ضروبه وفنونه.

(٥) تضعفت: انتقيت أضعفهم.

(١) أبو داود (٣٠٥٥) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود

(٢/ ٥٩٠-٥٩١): صحيح الإسناد، وأخرجه ابن حبان في

صحيحه (٦٣٥١) والطبراني في الكبير (١١١٩) والبيهقي

في دلائل النبوة (١/ ٣٤٨ - ٣٥١).

(٢) الترمذي (٢٥٨٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح



خَرَزْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ... الْحَدِيثُ) \* (١).

٢ - \* (عَنْ سُبَيْعِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: أَتَيْتُ الْكُوفَةَ فِي زَمَنِ فُتِحَتْ تُسْتَرُ، أَجْلَبُ مِنْهَا بِغَالًا، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا صَدَعٌ <sup>(٢)</sup> مِنَ الرِّجَالِ، وَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، تَعْرِفُ إِذَا رَأَيْتَهُ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ أَهْلِ الْحِجَازِ. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَتَجَهَّمَنِي الْقَوْمُ وَقَالُوا: أَمَا تَعْرِفُ هَذَا؟ هَذَا حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) \* (٣).

٣ - \* (قَالَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَوْمًا عَبُوسًا

قَمْطَرِيرًا﴾ (الإنسان/ ١٠) يَعْبُسُ الْكَافِرُ يَوْمَئِذٍ حَتَّى يَسِيلَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ عَرَقٌ مِثْلُ الْقَطَرَانِ) \* (٤).

٤ - \* (وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ الْعَابِسُ الشَّفَتَيْنِ يَقْبِضُ الْوَجْهَ بِالْبُسُورِ) \* (٥).

٥ - \* (قَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: تَعْبِسُ فِيهِ الْوُجُوهُ مِنَ الْهَوْلِ) \* (٦).

## من مضار «العبوس»

(١) صِفَةُ ذَمِيمَةٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنْدَ النَّاسِ.

(٢) يَنْفِرُ النَّاسُ مِنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَقَارِبُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ.

(٣) يَتَّبِعُ النَّاسُ عَنْ مُشَارَكَتِهِ وَمُخَالَطَتِهِ.

(٤) يَشْعُرُ بِالْبُؤْسِ وَالْوَحْشَةِ.

(٥) لَا يَجِدُ لِلْسَّعَادَةِ سَبِيلًا بَلْ هُوَ فِي هَمٍّ وَغَمٍّ وَمَقْتٍ دَائِمٍ.

(٤) بصائر ذوي التمييز (٤/ ١٥).

(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٨٥).

(٦) المرجع السابق (٤/ ٤٥٥).

(١) مسلم (٢٤٧٣). وأحمد (١٧٥/ ٥) واللفظ له.

(٢) صدع: أي رجل بين الرجلين.

(٣) أبو داود (٤٢٤٤) وقال الألباني في صحيح سنن أبي

داود (٧٩٨/ ٣): حسن.



## «العتو»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٦	٣	٢٩

## العتو لغة:

مُصَدَّرُ قَوْلِهِمْ: عَتَا يَعْتُو إِذَا طَغَا وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ع ت و) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى الْاسْتِكْبَارِ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ الْخَلِيلُ: يُقَالُ: عَتَا عُتُوًا وَعِيتِيًّا فَهُوَ عَاتٍ، وَالْمَلِكُ الْجَبَّارُ عَاتٍ، وَجَبَابِرَةٌ عُتَاةٌ، وَتَعَتَّى فُلَانٌ وَتَعَتَّتْ فُلَانَةٌ إِذَا لَمْ تُطِيعْ، قَالَ الْعَجَّاجُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَقَلَّتْ  
بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ وَاطْمَأَنَّتْ  
بِأَمْرِهِ الْأَرْضُ فَمَا تَعَتَّتْ<sup>(٢)</sup>

(أَيُّ فَمَا عَصَتْ)، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْعُتُوُّ (بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالتَّاءِ) هُوَ الْأَصْلُ<sup>(٣)</sup>.

وَيُقَالُ أَيْضًا: عِيتِيٌّ وَعُتِيٌّ، وَيُسْتَعْمَلُ (الْلَفْظُ) الْأَخِيرُ جَمْعًا، فَيُقَالُ هُوَ عَاتٍ مِنْ قَوْمٍ عُتِيٍّ، وَقَوْلُهُمْ: عَتَى الشَّيْخُ: كَبُرَ وَوَلَّى<sup>(٤)</sup> وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (مريم/٨) أَيِ بَلَغْتَ حَالَةً لَا سَبِيلَ إِلَى إِصْلَاحِهَا وَمُدَاوَاتِهَا<sup>(٥)</sup>، وَقِيلَ: الْمُرَادُ

قُحُولٌ عَظِيمُهُ<sup>(٦)</sup>، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَعْنَى: بَلَغَ النِّهَايَةَ فِي الْكِبَرِ وَالْيُبُسِ وَالْجَفَافِ<sup>(٧)</sup>، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْعُتُوُّ: النُّبُوُّ عَنِ الطَّاعَةِ وَقِيلَ: الْعَاتِي، الْجَاسِي<sup>(٨)</sup>، وَالْعُتُوُّ (أَيْضًا): الْاسْتِكْبَارُ وَمُجَاوِزَةُ الْحَدِّ<sup>(٩)</sup>، وَالْعَاتِي: الشَّدِيدُ الدُّخُولِ فِي الْفَسَادِ، الْمُتَمَرِّدُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ مَوْعِظَةً، وَجَمْعُهُ أَعْتَاءٌ وَعُتَاةٌ، قَالَ الْفَرَّاءُ: وَالْأَعْتَاءُ (أَيْضًا): هُمُ الدُّعَارُ مِنَ الرِّجَالِ<sup>(١٠)</sup>، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَطَغَى» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْعُتُوُّ هُوَ التَّجَبُّرُ وَالتَّكَبُّرُ<sup>(١١)</sup>، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة/٦)، الْمَعْنَى: غَضِبَتْ لِغَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقِيلَ عَتَتْ عَلَى عَادٍ فَقَهَرَتْهُمْ<sup>(١٢)</sup> (كَمَا يَقْهَرُ الْمَلِكُ الْعَاتِي رَعَايَاهُ)، وَقِيلَ: عَتَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى نَقَبَتْ عَنْ أَفْئِدَتِهِمْ، وَقِيلَ (هَبَّتْ عَلَيْهِمْ) بِغَيْرِ رَحْمَةٍ وَلَا بَرَكَهٍ<sup>(١٣)</sup>.

إِنَّ لَفْظَ الْعُتُوِّ قَدْ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ مُجَرَّدُ التَّجَبُّرِ وَالتَّشَدُّدِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي الطَّاعَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُرَوَى أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَنَالَ مِنْ عُمَرُ، وَقَالَ لَهُ: اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا عُمَرَ وَقَدْ عَتَا عَلَيْنَا وَلَا سُلْطَانَ لَهٗ،

(٧) تفسير القرطبي (١١/٥٧).

(٨) المفردات (٣٢٣)، والجاسي: اسم فاعل من جسا بمعنى صَلَبَ.

(٩) القاموس المحيط (عتا) (١٦٨٨) (ط. بيروت).

(١٠) لسان العرب (عتا) (٢٨١٥) (ط. بيروت).

(١١) النهاية لابن الأثير (٣/١٨١).

(١٢) تفسير القرطبي (١٨/١٦٨).

(١٣) تفسير ابن كثير (٤/٤١٢) (وفيه عتت الخزنة) ولعله تصحيف.

(١) مقاييس اللغة (٤/٢٢٥).

(٢) كتاب العين (٢/٢٢٦)، وقد أكملنا الشاهد من مقاييس اللغة، (٤/٢٢٥).

(٣) يشير الجوهري بذلك إلى أنه على وزن فعول وأن الصيغتين اللتين سيذكرهما بعد متفرعتان عن هذا الأصل.

(٤) الصحاح (٦/٢٤١٨).

(٥) المفردات (٣٢٣) (ت. كيلاني).

(٦) تفسير ابن كثير (٣/١١٨)، وقد نقل هذا المعنى عن مجاهد.



فَلَوْ مَلَكْنَا كَانَ أَعْتَى وَأَعْتَى<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْعُتُوُّ هُنَا الشَّدَّةُ وَالْغِلْظَةُ وَالتَّجَبُّرُ<sup>(٢)</sup>، وَلَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالْمَعَاصِي.

### العتو اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْعُتُوُّ: كُلُّ مُبَالِغَةٍ فِي كِبَرٍ أَوْ فَسَادٍ أَوْ كُفْرٍ<sup>(٣)</sup>، وَيُؤْخَذُ مِمَّا ذَكَرَهُ الْفَيْزُوزَابَادِيُّ فِي الْبَصَائِرِ: أَنَّ الْعُتُوَّ هُوَ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي الْاسْتِكْبَارِ<sup>(٤)</sup>، قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَتَا عُتَوًا إِذَا اسْتَكْبَرَ وَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْاسْتِكْبَارِ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: هُوَ الْإِنْهَاكُ فِي الطُّغْيَانِ وَالْمُبَالِغَةِ فِي الْفَسَادِ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْعُتُوُّ: هُوَ أَشَدُّ الْكُفْرِ وَأَفْحَشُ الظُّلْمِ<sup>(٦)</sup>. وَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَخْلَصَ مِنْ جُمْلَةِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ أَنَّ الْعُتُوَّ الْمَذْمُومَ هُوَ كُلُّ مُحَالَفَةٍ لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَصْحُوبَةٍ بِالْإِسْتِكْبَارِ وَمُجَاوِزَةِ الْحَدِّ مَعَ التَّجَبُّرِ وَالْمُبَالِغَةِ فِي الْفَسَادِ.

### حكم العتو:

إِذَا كَانَ الْعُتُوُّ مَعْصِيَةً أَوْ مُحَالَفَةً لِأَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَصْحُوبَةً بِالْإِسْتِكْبَارِ، فَإِنَّهُ يُعَدُّ مِنَ الْكَبَائِرِ الْمُضَاعَفَةِ: كَبِيرَةِ الْمَعْصِيَةِ ذَاتِهَا وَكَبِيرَةِ الْكِبَرِ الْمُقْتَرِنِ بِهَا<sup>(٧)</sup>.

### من معاني العتو في القرآن الكريم:

لَمْ تَذْكُرْ كُتِبَ الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ لَفْظُ الْعُتُوِّ ضِمْنًا تِلْكَ الْأَلْفَافِ الْمُشْتَرَكَةِ الَّتِي تَعَدَّدَتْ مَعَانِيهَا فِي الْقُرْآنِ

الْكَرِيمِ، وَبِالرَّجُوعِ إِلَى كُتُبِ التَّفْسِيرِ أَمَكْنَا أَنْ نَقِفَ عَلَى مَعَانٍ عَدِيدَةٍ لِلْفِعْلِ «الْعُتُوُّ» مِنْهَا:

١ - الْعُتُوُّ بِمَعْنَى الطَّغْنِ فِي السِّنِّ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (مريم / ٨).

٢ - الْعُتُوُّ بِمَعْنَى الْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة / ٦).

٣ - الْعُتُوُّ بِمَعْنَى الْإِسْتِكْبَارِ عَنِ الطَّاعَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ (الأعراف / ٧٧).

٤ - الْعُتُوُّ بِمَعْنَى الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان / ٢١).

٥ - الْعُتُوُّ بِمَعْنَى التَّجَاوُزِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهِوا عَنْهُ...﴾ (الأعراف / ١٦٦). وَقَوْلُهُ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ (الطلاق / ٨).

٦ - الْعُتُوُّ بِمَعْنَى الطُّغْيَانِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (الملك / ٢١).

[للاستزادة: انظر صفات: الطغيان - الظلم - العدوان - العصيان - الغرور - الفجور - الكبر والعجب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإخبات - الإنابة - التواضع - الخشوع - الخوف - التقوى - تكريم الإنسان].

(٥) فتح الباري (١٢ / ٧٠)، وقد جاء قوله هذا في الحديث عن عُتُوِّ شَارِبِي الْخَمْرِ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ الْعُتُوَّ هُوَ التَّجَبُّرُ.  
(٦) جاء قول القرطبي هذا في تفسير قوله تعالى: «لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عُتْوًا كَبِيرًا».  
(٧) انظر في كبيرة «الكبر» الزواجر ١ / ٦٧.

(١) منال الطالب، شرح طوال الغرائب لابن الأثير (٢٨٠).  
وانظر الأثر كاملاً في قسم الآثار (أثر رقم ١).  
(٢) المرجع السابق (٢٨٤).  
(٣) الكلبيات (٥٩٨)، وفيه «كل مبالغ» والصواب ما أثبتناه.  
(٤) بصائر ذوي التمييز (١٩ / ٤).



## الآيات الواردة في «العتو»

- ١- قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي  
ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾  
فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ  
وَقَالُوا لَا يَصْلِحُ إِلَئِنَّا بِمَا تَعْدُنَا إِن كُنْتَ  
مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾  
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ  
جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾<sup>(١)</sup>
- ٢- فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ  
عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ  
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾  
فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً  
خَاسِيَةً ﴿١٦٦﴾<sup>(٢)</sup>
- ٣- أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ  
وَلَعَلَّكَ شَيْئًا ﴿٦٧﴾  
فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ  
لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴿٦٨﴾  
ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَنتُمْ أَشَدُّ  
عَلَى الرَّحْمَنِ عَنِيًا ﴿٦٩﴾  
ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًا ﴿٧٠﴾<sup>(٣)</sup>
- ٤- وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا  
الْمَلَكُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا  
فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾  
يَوْمَ يَرْوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ  
وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّتَّجُورًا ﴿٢٢﴾  
وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ  
هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴿٢٣﴾<sup>(٤)</sup>
- ٥- وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٣٢﴾  
فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ  
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٣٣﴾  
فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِينَ ﴿١٣٤﴾<sup>(٥)</sup>
- ٦- وَكَاتِبِينَ مِنَ قَرْيَةٍ عَنَتٍ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا  
حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نَّكَرًا ﴿٨﴾  
فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خَسِرًا ﴿٩﴾<sup>(٦)</sup>
- ٧- أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا  
فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾<sup>(٧)</sup>
- ٨- وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾  
سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا  
فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَغْجَازُ مُخْلِ  
خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾<sup>(٨)</sup>

(٧) الملك : ٢١ مكية.

(٨) الحاقة ٦-٧ مكية.

(٤) الفرقان : ٢١ - ٢٣ مكية.

(٥) الذاريات : ٤٣ - ٤٥ مكية.

(٦) الطلاق : ٨ - ٩ مدنية.

(١) الأعراف : ٧٦ - ٧٨ مكية.

(٢) الأعراف : ١٦٥ - ١٦٦ مكية.

(٣) مريم : ٦٧ - ٧٠ مكية.



## الآيات الواردة في «العتو» معنی

- ٩- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾
- ١٠- لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِي وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيَّ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾
- ١١- فَآمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا فَاسْتَكَبَرُوا فَبَعَدَ بِهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾
- ١٢- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرَ مُجْرِمٍهَا لِيَمَّكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٧٣﴾
- ١٣- سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾
- ١٤- وَتِلْكَ ءَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٨٩﴾
- ١٥- وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾
- ١٦- إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾
- ١٧- وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾
- ١٨- فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَّىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَنِي كَمَا قَاتَلْتَ نَفْسًا بِآلِ مِصْرَ
- ١٣- ١٤- ١٥- ١٦- ١٧- ١٨-

(٧) إبراهيم : ١٥ - ١٦ مكية

(٨) النحل : ٢٢ مكية

(٩) الشعراء : ١٣٠ مكية

(٤) الأعراف : ٣٦ مكية

(٥) الأعراف : ١٤٦ مكية

(٦) هود : ٥٩ - ٦٠ مكية

(١) البقرة : ٨٧ مدنية

(٢) النساء : ١٧٢ - ١٧٣ مدنية

(٣) الأنعام : ١٢٣ مكية



إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾

١٩- وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٢٠﴾

٢٠- وَعَادَا وَثمودَا وَقَدْ بَيَّنَّا لَكُم

مَنْ مَسَكْنِهِمْ وَزَيَّنَّا لَهُمُ الشَّيْطَانَ

أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٢١﴾

وَقُرُونًا وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ

مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ

وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٢٢﴾

٢١- بَلَى قَدْ جَاءَكَ ءَايَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا

وَأَسْتَكَبرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٣﴾

٢٢- إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَكَ فِي ءَايَاتِ

اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ

إِلَّا كِبَرُ مَاهُمْ يُبَلِّغُهُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٤﴾

٢٣- وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ

فَأَسْتَكَبرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ ﴿٢٥﴾

٢٤- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ

وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَثَمَّ

وَأَسْتَكَبرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾

٢٥- وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْصِعَهُمْ

فِي ءَاذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكَبرُوا

أَسْتَكَبرَارًا ﴿٢٧﴾

## الآيات الواردة في «العتو» ولها معنى آخر

٢٦- قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَمٌ وَكَانَتْ

أَمْرًا لِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ

مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٢٨﴾

٢٧- قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ ﴿٢٨﴾

وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٢٩﴾

(١) القصص : ١٩ مكية

(٢) القصص : ٣٩ مكية

(٣) العنكبوت : ٣٨ - ٣٩ مكية

(٤) الزمر : ٥٩ مكية

(٥) غافر : ٥٦ مكية

(٦) الجاثية : ٣١ مكية

(٧) الأحقاف : ١٠ مكية

(٨) نوح : ٧ مكية

(٩) مريم : ٨ - ٩ مكية



## الأحاديث الواردة في ذمّ «العتو»

مَنْ تَحْتَ أَدِيمٍ<sup>(٦)</sup> السَّمَاءِ مِنْهُمْ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قِيلَ مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُوَ أَبُو رِغَالٍ فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ\*<sup>(٧)</sup>.

٣ - \* (عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نُؤْتَى بِالشَّارِبِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِمْرَةَ أَبِي بَكْرٍ<sup>(٨)</sup> - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَتَقَرُّوا إِلَيْهِ بِأَيْدِينَا وَنَعَالِنَا وَأُرْدِينَا، حَتَّى كَانَ آخِرُ إِمْرَةِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَجَلَدَ أَرْبَعِينَ، حَتَّى إِذَا عَتَوْا وَفَسَقُوا جَلَدَ ثَمَانِينَ)\*<sup>(٩)</sup>.

١ - \* (عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ قَتَلَ فِي حَرَمِ اللَّهِ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ قَتَلَ بِذُحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(١)</sup>) \*<sup>(٢)</sup>.

٢ - \* (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجْرِ<sup>(٣)</sup> قَالَ لَا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ، وَقَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ صَالِحٌ، فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ<sup>(٤)</sup>، وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَعَقَرُوهَا<sup>(٥)</sup> (أَيِ النَّاقَةِ) وَكَانَتْ تَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمًا، وَيَشْرَبُونَ لَبَنَهَا (يَوْمًا) فَعَقَرُوهَا، فَأَخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ أَهْدَمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - (بِهَا)

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «العتو»

٦٩) قَالَ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَعْصِيَةً وَهِيَ مَعْصِيَتُهُ فِي الشَّرِّ\*<sup>(١٠)</sup>.

١ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (مريم/

(٦) أديم: أي جلدتها.  
(٧) أحمد في المسند (٢٩٦/٣)، والحاكم (٣٢٠/٢) وصححه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم، وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط أتم منه، ورجال أحمد رجال الصحيح، مجمع الزوائد ٥٠/٧.  
(٨) إمرة أبي بكر: أي خلافته.

(٩) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٧٩)، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الْعَتُو هُنَا هُوَ الْإِنْهَاكُ فِي الطَّغْيَانِ وَالْمُبَالَغَةُ فِي الْفُسَادِ.

(١٠) تفسير الدر المنثور ج ٤ / ٥٠٤ وأيضا تفسير الطبري ٨١/١٦.

(١) ذحول الجاهلية، الذحول جمع دخل وهو العداوة والذخل أيضا الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت على الإنسان من قتل أو جرح أو نحو ذلك، انظر النهاية لابن الأثير ١٥٥/٢.

(٢) أحمد في المسند ١١ (٦٧٥٧) وقال محققه الشيخ شاكر: إسناده صحيح.

(٣) الحجر هي ديار ثمود قوم نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام.

(٤) الفج: الطريق الواسع.

(٥) فعقروها: هو كناية عن الذبح، ويطلق على ضرب قوائم البعير بالسيف.



٢ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (الملك / ٢١) قَالَ: فِي الضَّلَالِ) \*<sup>(١)</sup>.

٣ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة / ٦) قَالَ: عُتُوُّهَا أَنَّهَا بَدَأَتْ بِأَهْلِ الْبَادِيَةِ مِنْهُمْ فَحَمَلَتْهُمْ بِمَوَاشِيهِمْ وَبُيُوتِهِمْ فَأَقْبَلَتْ بِهِمْ إِلَى الْحَاضِرَةِ) \*<sup>(٢)</sup>.

٤ - \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ (الفرقان / ٢١) قَالَ: شِدَّةُ الْكُفْرِ) \*<sup>(٣)</sup>.

٥ - \* (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (الملك / ٢١) قَالَ: كُفُورٌ) \*<sup>(٤)</sup>.

٦ - \* (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ (الأعراف / ٧٧) قَالَ: غَلَوْا فِي الْبَاطِلِ) \*<sup>(٥)</sup>.

٧ - \* (عَنْ عِكْرِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: الْعُتُوُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ التَّجَبُّرُ) \*<sup>(٦)</sup>.

٨ - \* (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (مريم / ٦٩) قَالَ:

عِتِيًّا أَيُّ كُفْرًا) \*<sup>(٧)</sup>.

٩ - \* (عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (مريم / ٦٩) قَالَ: مِنْ كُلِّ أَهْلِ دِينٍ، قَادَتْهُمْ وَرُؤُوسُهُمْ فِي الشَّرِّ) \*<sup>(٨)</sup>.

١٠ - \* (عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، قَالَ: يَبْدَأُ بِالْأَكَابِرِ فَلَاكِبِرٍ جُرْمًا) \*<sup>(٩)</sup>.

١١ - \* (عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ (الفرقان / ٢١) أَيُّ غُلُوفٍ فِي الْأَرْضِ) \*<sup>(١٠)</sup>.

١٢ - \* (عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَايْنُ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ (الطلاق / ٨) قَالَ: الْعُتُوُّ هُنَا الْكُفْرُ وَالْمَعْصِيَةُ. وَعَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا: تَرَكْتَهُ وَلَمْ تَقْبَلْهُ) \*<sup>(١١)</sup>.

١٣ - \* (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ (الذاريات / ٤٤) قَالَ: عَلَوْا) \*<sup>(١٢)</sup>.

١٤ - \* (وَعَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ قَالَ: الْعَاتِي الْعَاصِي التَّارِكُ لِأَمْرِ اللَّهِ) \*<sup>(١٣)</sup>.

(٧) الدر المنثور (٤/ ٥٠٤)، وتفسير الطبري (مج ٨ - ج ١٦ - ص ٨١).

(٨) الدر المنثور (٤/ ٥٠٤)، وتفسير ابن كثير (٣/ ١٣١).

(٩) الدر المنثور (٤/ ٥٠٤)، وتفسير الطبري (مج ٨ - ج ١٦ - ص ٨١).

(١٠) تفسير القرطبي (١٣/ ١٥).

(١١) تفسير الطبري (٢٨/ ٩٧).

(١٢) تفسير الطبري (٢٨/ ٩٧)، والدر المنثور (٦/ ١٤٠).

(١٣) تفسير الطبري (٢٧/ ٥).

(١) الدر المنثور (٦/ ١٨٥)، وتفسير الطبري (مج ١٢ - ج ٢٩ - ص ٦).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٠٥).

(٣) المرجع السابق (٥/ ١٢٠).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها، وأيضا في تفسير الطبري (مج ١٢ - ج ٢٩ - ص ٦).

(٥) الدر المنثور (٣/ ١٨٤)، وأيضا في تفسير الطبري (مج ٥ - ج ٨ - ص ١٦٣).

(٦) الدر المنثور (٥/ ١٢٠).



١٥ - ﴿عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (الأعراف / ١٦٦) قَالَ لَمَّا مَرَدَ الْقَوْمُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ﴾<sup>(١)</sup>.

١٦ - ﴿عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْلَهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (مريم / ٦٩) قَالَ: «يُحْبَسُ الْأَوَّلُ عَلَى الْآخِرِ حَتَّى إِذَا تَكَامَلَتِ الْعِدَّةُ أَتَاهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ بَدَأَ بِالْأَكَابِرِ فَلَاكَابِرِ جُرْمًا»<sup>(٢)</sup>.

١٧ - ﴿عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ (الأعراف / ٧٧) قَالَ: «عَلَوْا عَنْ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ»<sup>(٣)</sup>.

١٨ - ﴿وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ أَيْضًا قَالَ: «عَلَوْا فِي الْبَاطِلِ»<sup>(٤)</sup>.

١٩ - ﴿وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا فِي الْآيَةِ نَفْسَهَا قَالَ: عَتَوْا فِي الْبَاطِلِ وَتَرَكُوا الْحَقَّ»<sup>(٥)</sup>.

٢٠ - ﴿وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ قَالَ: «عَلَوْا فِي الْبَاطِلِ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: جَبَّارٌ عَاتٍ إِذَا كَانَ عَالِيًّا فِي تَجَبُّرِهِ»<sup>(٦)</sup>.

٢١ - ﴿قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ (الأعراف / ٧٧) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَعَقَرَتْ ثَمُودُ النَّاقَةَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ آيَةً

وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ. يَقُولُ تَكَبَّرُوا وَتَجَبَّرُوا عَنْ اتِّبَاعِ اللَّهِ وَاسْتَعْلَوْا عَنِ الْحَقِّ﴾<sup>(٧)</sup>.

٢٢ - ﴿قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (الأعراف / ١٦٦)، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَلَمَّا تَمَرَّدُوا فِيهَا نُهُوا عَنْهُ مِنْ اغْتِدَائِهِمْ فِي السَّبْتِ وَاسْتِحْلَالِهِمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ صَيْدِ السَّمَكِ وَأَكْلِهِ وَتَمَادَوْا فِيهِ ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (الأعراف / ١٦٦)﴾<sup>(٨)</sup>.

٢٣ - ﴿عَنِ ابْنِ جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ (الفرقان / ٢١) يَقُولُ: «تَجَاوَزُوا فِي الْاِسْتِكْبَارِ»<sup>(٩)</sup>.

٢٤ - ﴿وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَايَيْنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ (الطلاق / ٨) قَالَ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَكَايَيْنَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ طَغَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَخَالَفُوهُ وَعَنْ أَمْرِ رَسُولِ رَبِّهِمْ فَتَمَادَوْا فِي طُغْيَانِهِمْ وَعُتُوِّهِمْ وَلَجُوا فِي كُفْرِهِمْ﴾<sup>(١٠)</sup>.

٢٥ - ﴿قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ (الأعراف / ٧٧) أَيِ اسْتَكْبَرُوا.. مِنْ عَتَا يَعْتُو عَتُوًّا، أَيِ اسْتَكْبَرَ﴾<sup>(١١)</sup>.

٢٦ - ﴿وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (الأعراف / ١٦٦) أَيِ فَلَمَّا

(٧) المرجع السابق ١٦٩ / ٨.

(٨) المرجع السابق ٦٩ / ٩.

(٩) المرجع السابق ٣ / ١٩.

(١٠) المرجع السابق ٩٧ / ٢٨.

(١١) تفسير القرطبي ١٥٤ / ٧.

(١) تفسير الطبري ٦٩ / ٩.

(٢) المرجع السابق، وتفسير ابن كثير ١٣١ / ٣.

(٣) تفسير الطبري ١٦٣ / ٨، والدر المنثور ١٨٤ / ٣.

(٤) تفسير الطبري ١٦٣ / ٨ والدر المنثور ١٨٤ / ١٣.

(٥) تفسير الطبري ١٦٣ / ٨.

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.



تَجَاوَزُوا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ) \* (١).

٢٧ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَعَتُّوا عَتُوًّا كَبِيرًا﴾ (الفرقان / ٢١) «حَيْثُ سَأَلُوا اللَّهَ الشَّطَطَ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ الْمَوْتِ» \*.

٢٨ - \* (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عُتُّوْا وَنُفُورٌ﴾ عُتُّوْا: طُغْيَانٌ وَنُفُورٌ عَنِ الْحَقِّ) \* (٢).

وَمِنْ الْأَثَارِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا الْعُتُوُّ مُرَادًا بِهِ مُطْلَقُ التَّجَبُّرِ وَلَوْ كَانَ فِي الطَّاعَةِ وَتَنْفِيذِ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهَذَا الْحَدِيثُ - كَمَا أوردَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ -

٢٩ - \* (إِنَّ فُلَانًا دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَنَالَ مِنْ عُمَرُ وَقَالَ لَهُ: اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا عُمَرَ وَقَدْ عَتَا عَلَيْنَا وَلَا سُلْطَانَ لَهُ، فَلَوْ مَلَكْنَا كَانَ أَعْتَى، فَكَيْفَ تَقُولُ لِلَّهِ إِذَا لَقَيْتَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَجْلِسُونِي (فَأَجْلَسُوهُ؛ فَقَالَ: أَبِاللَّهِ تُفَرِّقُنِي) (٣)؟ خَابَ مَنْ تَزَوَّدَ مِنْ أَمْرِكُمْ بِظُلْمٍ، أَقُولُ: اللَّهُمَّ، اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ، أَبْلَغَ عَنِّي مَا قُلْتَ لَكَ مَنْ وَرَاءَكَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ، فَقَالَ: لَوْ اسْتَخْلَفْتَ فُلَانًا! فَقَالَ: لَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَجَعَلْتُ أَنْفَكَ فِي قَفَاكَ (٤)، وَلَمَا أَخَذْتَ مِنْ أَهْلِكَ حَقًّا) \* (٥).

## من مضار «العتو»

(١) الْعُتُوُّ يُغْضِبُ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَيُورِثُ أَصْحَابَهُ الْعِقَابَ الْأَلِيمَ فِي الْآخِرَةِ.

(٢) الْعُتُوُّ آفَةٌ تُصِيبُ الْأَفْرَادَ وَالْجَمَاعَاتِ وَتُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ وَالْخُسْرَانِ لِلْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ.

(٣) الْعُتُوُّ كَالْكِبَرِ وَالطُّغْيَانِ مِنَ الْآفَاتِ الَّتِي تَنْفَكُ بِهَا عُرَى الْمُجْتَمَعِ وَتَنْهَارُ بِهَا الْأُمَمُ لِمَا يَنْجُمُ عَنْهَا مِنَ الْخَوْفِ وَانْعِدَامِ الثِّقَةِ.

(٤) الْعُتُوُّ يُذْهِبُ الْخَيْرَ وَالْبَرَكَاتِ فِي الدُّنْيَا وَيَجْلِبُ الْفَقْرَ وَالْمَذَلَّةَ وَالْهَوَانَ عَلَى الْعُتَاةِ.

(٥) الْعُتُوُّ يَجْعَلُ أَصْحَابَهُ فِي طَلِيعَةِ الْعُصَاةِ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَصْلَوْنَ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

(٦) الْعُتُوُّ يَقْصِمُ ظَهَرَ الْعُتَاةِ وَيُورِثُهُمُ الْبَوَارَ وَالْهَلَاكَ.

(٧) الْعُتُوُّ يُورِثُ الْجُبْنَ فِي الْأَتْبَاعِ فَلَا تَصِلُ إِلَى الْعُتَاةِ كَلِمَةُ الْحَقِّ فَيَزْدَادُ الْمُجْتَمَعُ تَأَخُّرًا وَانْحِطَاطًا.

(٥) انظر هذا الحديث مخرجا، ورواية أخرى عن عبد الرحمن بن عوف، في منال الطالب، شرح طوال الغرائب لابن الأثير ص ٢٨١.

(١) تفسير القرطبي ١٩٦/٧.

(٢) المرجع السابق ١٨/١٤٢.

(٣) تُفَرِّقُنِي: أَي تُخَوِّفُنِي.

(٤) جعل الأنف في القفا كناية عن شدة الإعراض.



## العجلة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٥	٩	٢٠

### العجلة لغةً :

العَجَلُ والعَجَلَةُ : خِلَافُ البُطْءِ ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ع ج ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الإسْرَاعِ ، وَمِنْ ذَلِكَ : العَجَلَةُ فِي الأَمْرِ ، وَالْعَاجِلُ وَالْعَاجِلَةُ ، نَقِيضُ الآجِلِ وَالْآجِلَةِ وَأَعَجَلَهُ : سَبَقَهُ ، كَمَا سَتَعَجَلَهُ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾ (طه / ٨٣) أَيَّ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَسْبِقَهُمْ <sup>(١)</sup> ، وَاسْتَعَجَلْتُهُ : تَقَدَّمْتُهُ فَحَمَلْتُهُ عَلَى العَجَلَةِ ، وَأَعَجَلْتَ النَّاقَةَ إِعْجَالًا . أَيَّ أَلْقَتْ وَلَدَهَا لِغَيْرِ تَمَامٍ ، فَهِيَ مُعْجَلَةٌ ، وَالْعَجَلُ مُحَرَكَةٌ ، مَا اسْتَعْجَلَ مِنْ طَعَامٍ فَقَدِمَ قَبْلَ إِذْرَاكِ الغِذَاءِ ، وَالْعُجَالَةُ (بِضْمِ الْعَيْنِ) مَا تَزَوَّدَهُ الرَّاكِبُ بِمَا لَا يَتَعَبُهُ أَكْلُهُ كَالْتَمَرِ وَالسَّوِيقِ ، لِأَنَّهُ يَسْتَعْجِلُهُ أَوْ لِأَنَّ السَّفَرَ يُعْجِلُهُ عَمَّا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ .

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ (طه / ١١٤) هُوَ كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (الْقِيَامَةِ)

(١٦) أَيَّ لَا تَتْلُهُ قَبْلَ أَنْ تَتَبَيَّنَهُ ، وَقِيلَ : لَا تَسَلْ إِنْزَالَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكَ وَحْيُهُ ، وَقِيلَ لَا تُلْقِهِ إِلَى النَّاسِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكَ تَأْوِيلُهُ <sup>(٢)</sup> .

وَيُقَالُ : عَجَلَ (بِالْكَسْرِ) يَعْجَلُ (بِالْفَتْحِ) كَفَرَحَ يَفْرَحُ وَالْعَجَلُ وَالْعَجَلَةُ : السَّرْعَةُ وَهِيَ خِلَافُ البُطْءِ . وَيُقَالُ : هُوَ رَجُلٌ عَجَلٌ (بِالْكَسْرِ) وَعَجَلٌ (بِالضَّمِّ) وَعَجَلَانٌ وَعَاجِلٌ وَعَجِيلٌ وَعَجُولٌ وَامْرَأَةٌ عَجَلَى . وَالْعُجَالَةُ : مَا تَعَجَّلْتُهُ مِنْ شَيْءٍ . وَتَقُولُ عَجَلْتُ لَهُ مِنَ الثَّمَنِ كَذَا : أَيَّ قَدَّمْتُ . وَاسْتَعْجَلْتُهُ : طَلَبْتُ عَجَلَتَهُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا تَقَدَّمْتُهُ وَيُقَالُ : أَعْجَلَنِي فَعَجَلْتُ لَهُ وَعَاجَلَهُ اللَّهُ بِذَنْبِهِ : إِذَا أَخَذَهُ بِهِ وَلَمْ يُمَهِّلْهُ . وَالْإِسْتَعْجَالُ وَالْإِعْجَالُ وَالتَّعَجُّلُ وَاحِدٌ بِمَعْنَى الاسْتِحْثَاتِ وَطَلَبِ العَجَلَةِ <sup>(٣)</sup> .

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ (الإسراء / ١١) . أَيَّ طَبَعُهُ العَجَلَةُ فَيَعْجَلُ بِسُؤَالِ الشَّرِّ كَمَا يَعْجَلُ بِسُؤَالِ الْخَيْرِ ، وَقِيلَ يُؤَثِّرُ الْعَاجِلُ وَإِنْ قَلَّ ، عَلَى الْآجِلِ وَإِنْ جَلَّ <sup>(٤)</sup> .

ذوي التمييز للفيروزآبادي (٢٣/٤)، والمصباح (١٤٩)،

وتاج العروس (٤٦٨/١٥) وما بعدها.

(٤) تفسير القرطبي (١٠/١٤٨).

(١) تفسير القرطبي (١١/١٥٥).

(٢) تفسير القرطبي (١١/١٦٦).

(٣) مقاييس اللغة (٢٣٧/٤)، لسان العرب (٥/٢٨٢١ -

٢٨٢٤). والصحاح (٥/١٧٥٩-١٧٦٠). وانظر بصائر



## العجلة اصطلاحًا:

قال المُنَاوِي: الْعَجَلَةُ: فِعْلُ الشَّيْءِ قَبْلَ وَقْتِهِ اللَّائِقِ بِهِ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْعَجَلَةُ: طَلَبُ الشَّيْءِ وَتَحْرِيهِ قَبْلَ أَوَانِهِ، وَهُوَ مِنْ مُقْتَضَى الشَّهْوَةِ، فَلِذَلِكَ صَارَتْ مَذْمُومَةً فِي عَامَّةِ الْقُرْآنِ حَتَّى قِيلَ: «الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»<sup>(٢)</sup>.

## دوافع العجلة:

قال الفَيْرُوزِآبَادِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : الْعَجَلَةُ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ الشَّهْوَةِ، فَلِذَلِكَ ذُمَّتْ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ حَتَّى قِيلَ: الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (طه/ ٨٤) فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ عَجَلَتَهُ وَإِنْ كَانَتْ مَذْمُومَةً فَالَّذِي دَعَا إِلَيْهَا أَمْرٌ مَحْمُودٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (الإسراء/ ١١) وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الأنبياء/ ٣٧) فَهَذَا تَنْبِيهُ وَإِخْبَارٌ مِنَ اللهِ

- عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّ ذَلِكَ أَحَدُ الْقُوَى الَّتِي رُكِبَ عَلَيْهَا. • قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَعْجَلَنَّ فَرُبَّمَا عَجَلَ الْفَتَى فِيمَا يَضُرُّهُ  
وَلَرُبَّمَا كَرِهَ الْفَتَى أَمْرًا عَوَاقِبُهُ تَسُرُّهُ<sup>(٣)</sup>.

## حكم العجلة:

عَدَّ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ: الْعَجَلَةَ وَتَرَكَ التَّثَبُّتَ فِي الْأُمُورِ مِنَ الْكِبَائِرِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ» لِأَنَّهُ عِنْدَهَا يُرَوِّجُ شَرَّهُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِخِلَافٍ مَنْ تَهَلَّ وَتَرَوَّى عِنْدَ الْإِقْدَامِ عَلَى عَمَلٍ يُرِيدُهُ فَإِنَّهُ تَحْصُلُ لَهُ بَصِيرَةٌ بِهِ وَمَتَى لَمْ تَحْصُلْ تِلْكَ الْبَصِيرَةُ فَلَا يَنْبَغِي الْاسْتِعْجَالَ<sup>(٤)</sup>.

هَذَا مَعَ أَنَّ الْإِمَامَ الذَّهَبِيَّ لَمْ يَذْكُرْهَا فِي الْكِبَائِرِ<sup>(٥)</sup>.

[ للاستزادة: انظر صفات: الطيش - السفاهة -

الحمق - الجهل - اتباع الهوى - التفریط والإفراط.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التأنى - التبين -

السكينة - الحلم - النظر والتبصر].

(١) التوقيف (٢٣٧).

(٢) المفردات (٣٢٣).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٣-٢٤) بتصرف.

(٤) الزواجر (١٠٧).

(٥) ينظر كتاب الكبائر للذهبي.



## الآيات الواردة في « العجلة »

آيات وردت العجلة فيها في سياق كون  
حدوث المعجل فيصلاً فيما هو موضع  
الجدل:

١- وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ  
الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾  
قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ قُلْ لَا آتِيْعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا  
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾  
قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ  
مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ  
إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾  
قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ  
الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾

٢- وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً  
جَسَداً لَّهُمْ خَوَّارُ الْمَيْرَوَاتِ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ  
وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ  
وَكَا نُؤَظْلِمِينَ ﴿١٤٨﴾  
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا  
قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا  
لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَ أَنْ أَسَاقَالَ بِئْسَمَا  
خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَى  
الْأَلْوَا حَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ  
إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي  
فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا  
فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾  
إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ  
مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ  
نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ ﴿١٥٢﴾

آيات وردت العجلة فيها دليلاً على قلة  
التدبر وتمييز الأمور :

٣- ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ  
بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ  
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَافِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾  
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا  
أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ  
يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾



٤ - وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ (١)

٥ - وَإِذْ أَرَأَىٰ الْآلِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيَّاكَ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ (٢)

٦ - ﴿وَإِذْ كَرَّأَخَاعَادِ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ۖ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٢١﴾

قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَفَكَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَإِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيتُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطْرِنًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾

تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ (٣)

٧ - وَالذَّارِبَتِ ذَرَوَا ﴿١﴾

فَالْحَمَلَتِ وَقَرَا ﴿٢﴾

فَالْجَرَبَتِ يُسْرَا ﴿٣﴾

فَالْمُقَسَّمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾

إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ لِصَادِقٍ ﴿٥﴾

وَإِنَّ الدِّينَ لَوْ قَعٌ ﴿٦﴾

وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾

إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾

يُؤْفَكُ عَنْهُ مِنْ أُفْكَ ﴿٩﴾

قُلِ الْخَرَصُونَ ﴿١٠﴾

الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٢﴾

يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ ﴿١٣﴾

ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ (٤)

آيات وردت العجلة فيها دليلاً على عدم تقدير الأمور والجهل بحقائقها:

٨ - وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٢٠﴾ أَتَمُرُّ إِذَا مَا وَقَعَ آمْنُكُمْ بِهِ ۚ أَلَتُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢١﴾



ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ  
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾<sup>(١)</sup>

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ  
وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ  
مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾<sup>(٤)</sup>

٩ - وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا  
أَنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَى فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٠﴾  
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ  
وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ وَإِنَّ رَبَّكَ  
لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ  
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٠﴾<sup>(٢)</sup>

١٠ - مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ  
لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا  
مَدْحُورًا ﴿١٨﴾  
وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ  
فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾  
كُلًّا نُمِدُّ هُنَا لَآءً وَهُنَا لَآءٌ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ  
وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾  
أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ  
أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾<sup>(٣)</sup>

١١ - أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ  
بِهَا أَوْ أَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ  
وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

١٢ -

وَلَئِنْ نَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا عَلِيمٍ ﴿١٢٢﴾  
نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴿١٢٣﴾  
عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٢٤﴾  
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٢٥﴾  
وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾  
أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٢٧﴾  
وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٢٨﴾  
فَفَرَّاهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٩﴾  
كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣٠﴾  
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٣١﴾  
فِي آتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٣٢﴾  
فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿١٣٣﴾  
أَفِيعَذَانَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٣٤﴾  
أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿١٣٥﴾  
ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٣٦﴾  
مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿١٣٧﴾  
وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿١٣٨﴾  
ذَكَرْنَاهُ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٣٩﴾  
وَمَا نَنْزِلُ بِهِ الشَّيْطَانُ ﴿١٤٠﴾  
وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٤١﴾  
إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿١٤٢﴾<sup>(٥)</sup>



١٣ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا

اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾

قَالَ يَنْقُومِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ

لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾

قَالُوا أَطِيزَنَا بِكَ وَيَمُنُّ مَعَكَ قَالَ طَبَّرُ كُمْ

عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ شَعَّةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ

فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾

قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ

لَوْلِيهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ

وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾

وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾

فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ

أَنَادَ مَرْنَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِبَةٌ بِمَا ظَلَمُوا

إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾

وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ ﴿٥٣﴾

١٤ - وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ

قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ

مُبِينٌ ﴿٥٤﴾

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

يَتْلَى عَلَيْهِمْ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَرَحِيمَةٌ

وَذِكْرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾

قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ

هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٦﴾

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى

لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٧﴾

يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٨﴾

يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ

أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٩﴾

١٥ - وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٠﴾

إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿٦١﴾

وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٦٢﴾

فَقُولْ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٦٣﴾

وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ ﴿٦٤﴾

أَفِعْدَا إِنَّا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٦٥﴾

فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٦٦﴾

وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٦٧﴾

وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ ﴿٦٨﴾

سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٦٩﴾

وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٠﴾

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾

١٦ - وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٧٢﴾

مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٧٣﴾



إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾  
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ  
فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ ﴿٥٩﴾  
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ  
الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾<sup>(١)</sup>

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ  
ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾  
إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ  
وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾  
وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾  
وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاثِنَاهُ الْحِكْمَةَ  
وَفَصَّلَ الْخُطَابَ ﴿٢٠﴾<sup>(٣)</sup>

### آيات العجلة فيها دليل إنكار البعث والحساب:

١٧- أَمَّا أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى  
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾  
يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ  
عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى  
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾  
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا  
هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾<sup>(٢)</sup>

١٩- اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ  
وَمَا يَذُرُّكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾  
يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ  
ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ  
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ  
لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾<sup>(٤)</sup>

٢٠- فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ  
وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ  
لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ  
إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٥﴾<sup>(٥)</sup>

١٨- كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ ﴿١٢﴾  
وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَبُ لَيْكَةِ  
أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾  
إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾  
وَمَا يَنْظُرُهُمْ إِلَّا الْأَصْبَحَةُ وَجِدَّةً مَالَهَا  
مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾  
وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَاقَ بَلِّ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

### آيات وردت العجلة فيها في سياق النهي عنها متعلقة بالقرآن الكريم:

٢١- وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ  
مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٢﴾



فَنَعْلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ  
زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾<sup>(١)</sup>

٢٢- بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١١٤﴾

وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴿١١٥﴾  
لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١١٦﴾  
إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١١٧﴾  
فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَالْتَبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١١٨﴾  
ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١١٩﴾<sup>(٢)</sup>

آيات وردت العجلة فيها في سياق الوعيد:

٢٣- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا  
وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ  
أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا  
وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى  
فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾  
وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ  
بِمَا كَسَبُوا الْعَجَلَ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ  
مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴿٥٨﴾  
وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا  
وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾<sup>(٣)</sup>

٢٤- أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ  
تُوزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾

فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٤﴾  
يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾  
وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿٨٦﴾  
لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ  
الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾<sup>(٤)</sup>

٢٥- ﴿٨٣﴾ وَمَا أَعَجَلَك عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴿٨٣﴾  
قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ  
رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ  
السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾

فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ  
يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفُطِلَالٌ  
عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ  
غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾  
قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا  
أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ  
أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾<sup>(٥)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذم «العجلة»

١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ» فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: «اهْجُهُمْ». فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضَ<sup>(١)</sup>. فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آتَى لَكُمْ أَنْ تُرْسَلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنبِهِ. ثُمَّ أَذْلَعَ<sup>(٢)</sup> لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ. فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَأَفْرِيتَهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَعْجَلْ. فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا. وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا. حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي». فَأَتَاهُ حَسَّانُ. ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ لَخِّصَ لِي نَسَبَكَ. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَأَسْلَنَّاكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُّوسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ». وَقَالَتْ عَائِشَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاسْتَشْفَى» قَالَ حَسَّانُ:

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءِ  
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا رَسُولَ اللَّهِ شِيَمَتُهُ الْوَفَاءُ  
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ  
... (الْحَدِيثُ) (٤).

(١) فلم يُرْضَ: أي فلم يأت بهجاء ينال له من قريش ما يرضي رسول الله ﷺ.

(٢) أذْلَعَ لِسَانَهُ: أخرجه.

(٣) لأفريتهم فري الأديم: جاء في القاموس: فراه يفريه: شقه،

٢ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَجَعَلَ ذُبَابَةٌ سَيْفِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قُلْتُ لِفُلَانٍ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِنَا غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ» \* (٥).

٣ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرَخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُوهُ بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟» قَالَ: نَعَمْ. كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا

والمعنى لأمزقن أعراضهم كما يمزق الجلد للشاة ونحوها.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٣١). ومسلم (٢٤٩٠) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٠٧) واللفظ له، ومسلم (١١٢).



وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي مَجْدًا لِلَّهِ وَحَمْدَهُ  
وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُ  
تُجِبْ وَسَلْ تُعْطَ» \* (٢).

٥ - \* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ  
يَعَجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي» \* (٣).

تَسْتَطِيعُهُ، أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي  
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». وَقَالَ: فَدَعَا اللَّهُ لَهُ.  
فَشَفَاهُ \* (١).

٤ - \* (عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّهُ قَالَ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ  
يُجِدِ اللَّهَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ: «عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي». ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ

## الأحاديث الواردة في ذم «العجلة» معنى

زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٍ غَثٍ (٥). عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَيْرِ (٦). لَا  
سَهْلٌ فَيُرْتَقَى. وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَل (٧). قَالَتِ الثَّانِيَةُ:  
زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ (٨). إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرُهُ (٩). إِنْ  
أَذْكُرُهُ أَذْكُرُ عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ (١٠). قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي  
الْعَشَنُقُ (١١). إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ. وَإِنْ أَسْكُتَ أَعْلَقَ (١٢)  
... (الْحَدِيثُ) \* (١٣).

٦ - \* (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي  
عَمَلِ الْآخِرَةِ) \* (٤).

٧ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا  
قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ  
أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الْأُولَى:

وغيره؛ أن الهاء عائدة على خبره. فالمعنى أن خبره طويل إن  
شرعت في تفصيله لا أقدر على إتمامه لكثيرته. والثاني أن  
الهاء عائدة للزوج وتكون لا زائده. كما في قوله تعالى: ما  
منعك أن لا تسجد. ومعناه إني أخاف أن يطلقني فأذره.  
(١٠) عُجْرُهُ وَبُجْرُهُ: المراد بهما عيوبه. قال الخطابي وغيره:  
أرادت بهما عيوبه الباطنة وأسراره الكامنة. قالوا: وأصل  
العجر أن يتعقد العصب أو العروق حتى تراها ناتئة من  
الجسد. والبحر نحوها إلا أنها في البطن خاصة. واحدها  
بجرة. ومنه قيل: رجل أبجر. إذا كان عظيم البطن؛ وامرأة  
بجراء. والجمع بجر. وقال الهروي: قال ابن الأعرابي:  
العجرة نفخة في الظهر. فإن كانت في السرة فهي بجرة.  
(١١) زوجي العشيق: العشيق هو الطويل. ومعناه ليس فيه  
أكثر من طول بلا نفع.  
(١٢) إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ وَإِنْ أَسْكُتَ أَعْلَقَ: إن ذكرت عيوبه  
طلقني، وإن سكت عنها علقني فتركني لا عزباء ولا  
مزوجة.  
(١٣) البخاري - الفتح (٥١٨٩ / ٩). ومسلم (٢٤٤٨).

(١) مسلم (٢٦٨٨).  
(٢) النسائي (٤٤ / ٣) واللفظ له، وقال الألباني في  
صحيح النسائي: حسن (٢٧٥ / ١). وأبو داود (١٤٨١).  
والترمذي (٣٤٧٦) وقال: صحيح.  
(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٠) واللفظ له، ومسلم  
(٢٧٣٥).  
(٤) أبو داود (٤٨١٠) وقال الألباني في صحيح أبي داود  
(٩١٣ / ٣) صحيح. وذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية،  
وقال: رجاله كلهم ثقات (٢٤٠ / ٢).  
(٥) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد  
بالغث المهزول.  
(٦) على رأس جبل وعر: أي صعب الوصول إليه.  
(٧) لاسهل فيرتقى ولاسمين فينتقل: المعنى لا يوصل إليه إلا  
بمشقة شديدة ولاسمين فينقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه بل  
يتركوه رغبة عنه لرداءته والغرض من هذا التشبيه بيان أنه  
ليس فيه مصلحة يحتمل سوء عشرته بسببها.  
(٨) لا أبث خبره: أي لا أنشره وأشيعه.  
(٩) إني أخاف أن لا أذره: فيه تأويلان. أحدهما لابن السكيت



٨ - \* (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « قَامَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ). فُسِّلَ : أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ . قَالَ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ... الْحَدِيثَ ... إِلَى أَنْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبْرًا حَتَّى قَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا » قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « كَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا » . قَالَ : « وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ . ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ . فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ : مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ » .

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : وَكَانَ يَقْرَأُ : وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا . وَكَانَ يَقْرَأُ : وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا \* (١) .

٩ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ ؟ تَقُولُ : إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا ، إِنَّمَا قُلْتُ : إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا . يُحْرِقُ الْبَيْتُ ، وَيَكُونُ ، وَيَكُونُ . ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ ( لَا أَدْرِي : أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ

أَرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا ) . فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بَنُ مَسْعُودٍ . فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ ثُمَّ يَمُكُّثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ . لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ . ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ . فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ . حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ ، حَتَّى تَقْبِضَهُ » . قَالَ : سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ « فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ . لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا . فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ . وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رِزْقُهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ . ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ . فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا (٢) . قَالَ : وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ (٣) . قَالَ فَيُضَعَّقُ ، وَيُضَعَّقُ النَّاسُ . ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظِّلُّ (٤) فَتَبَّتْ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ . ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ . ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ . وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ . قَالَ : ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارِ . فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ ، تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ . قَالَ : فَذَاكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا . وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ » \* (٥) .

(٤) كأنه الطل أو الظل : الطل الخفيف والظل هو عدم ضوء الشمس . وتشبيه المطر بالطل لإفادة القلة وتشبيهه بالظل للإفادة بكثافته وشموله .

(٥) مسلم (٢٩٤٠) .

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٢٥) . ومسلم (٢٣٨٠) واللفظ له .

(٢) أصغى ليتًا ورفع ليتًا : اللت صفحة العنق وأصغى : أمال ، والمراد أن من يسمع نفخة الصور يميل صفحة من عنقه ويرفع الأخرى . وهذا كناية عن الضعف والاستسلام .

(٣) يلو ط حوض إبله : يطليه بالطين ويصلحه به .



## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «العجلة»

- ١ - \* (قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : إِذَا أَعْجَبَكَ حُسْنُ عَمَلٍ أَمْرٍ فَقُلْ : اْعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ . وَلَا يَسْتَخْفِنَكَ أَحَدٌ) \*<sup>(١)</sup>.
- ٢ - \* (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : التَّائِي مِنَ اللَّهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ) \*<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - \* قَالَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِرَجُلٍ شَهِدَ عِنْدَهُ بِشَهَادَةٍ : كَذَبْتَ ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : إِنَّ الْكَاذِبَ لِلْمُتَزَمِّلِ فِي ثِيَابِكَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَعْجَلُ) \*<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - \* (قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : اْعْلَمُوا أَنَّ الْحِلْمَ زِينَةٌ ، وَالْوَفَاءَ مُرُوءَةٌ ، وَالْعَجَلَةَ سَفَهٌ ، وَالسَّفَرَ ضَعْفٌ ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الدَّنَاءَةِ شَيْنٌ ، وَمُحَالَطَةَ أَهْلِ الْفِسْقِ رِيئَةٌ) \*<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - \* (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ : فَلَا تَعْجَلْ عَلَى أَحَدٍ بِظُلْمٍ فَإِنَّ الظُّلْمَ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ وَلَا تُفْحَشْ وَإِنْ مُلِّيتَ غَيْظًا عَلَى أَحَدٍ فَإِنَّ الْفُحْشَ لَوْمٌ
- وَلَا تَقْطَعْ أَخَا لَكَ عِنْدَ ذَنْبٍ وَإِنَّ الذَّنْبَ يَغْفِرُهُ الْكَرِيمُ وَلَكِنْ دَارِ عَوْرَاهُ بِرَفْقٍ كَمَا قَدْ يُرْقِعُ الْخَلْقُ الْقَدِيمُ وَلَا تَجَزَعْ لِرَيْبِ الدَّهْرِ وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ فِي الْعُقْبَى سَلِيمٌ فَمَا جَزَعٌ بِمُغْنٍ عَنْكَ شَيْئًا وَلَا مَا فَاتَ تُرْجِعُهُ الْهُمُومُ) \*<sup>(٥)</sup>.
- ٦ - \* (قَالَ ابْنُ حِبَّانَ أَنْشَدَنِي الْمُتَصِرُ بْنُ بِلَالٍ : وَلَا تَسْبِقَنَّ النَّاسَ بِالرَّأْيِ وَاتَّبِعْ فَإِنَّكَ إِنْ تَعْجَلْ إِلَى الْقَوْلِ تَزَلْ وَلَكِنْ تَصَفَّحْ رَأْيَ مَنْ كَانَ حَاضِرًا وَقُلْ بَعْدَهُمْ رَسُولًا ، وَبِالْحَقِّ فَاعْمَلِ) \*<sup>(٦)</sup>.
- ٧ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ اسْمَ الرِّئَاسَةِ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : الْعَقْلُ وَالْعِلْمُ وَالْمَنْطِقُ ، ثُمَّ يَتَعَرَّى عَنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ : عَنِ الْحِدَّةِ ، وَالْعَجَلَةِ ، وَالْحَسَدِ ، وَالْهَوَى ، وَالْكَذِبِ ، وَتَرْكِ الْمَشُورَةِ) \*<sup>(٧)</sup>.
- ٨ - \* (قَالَ مَرْوَانُ لِابْنِهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ - : يَا بُنَيَّ مَرَّ حَاجِبُكَ يُخْبِرُكَ مَنْ حَضَرَ بِابِكَ

(٤) كنز العمال (١٦/٢٦٩).

(٥) روضة العقلاء (١٩٣).

(٦) المرجع السابق (٢٥٨).

(٧) المرجع السابق (٣٦١).

(١) البخاري - الفتح (١٣/٥١٢).

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال : رواه أبو يعلى

ورواته رواية الصحيح (٣/٤١٨).

(٣) روضة العقلاء (٢٩٠).



كُلَّ يَوْمٍ فَتَكُونُ أَنْتَ تَأْذَنُ وَتَحْجُبُ ، وَانْسَ مَنْ دَخَلَ إِلَيْكَ بِالْحَدِيثِ فَيَنْبَسِطَ إِلَيْكَ ، وَلَا تَعْجَلْ بِالْعُقُوبَةِ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ ، فَإِنَّكَ عَلَى تَرْكِ الْعُقُوبَةِ أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى ارْتِجَاعِهَا) \* (١).

٩ - \* (قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ : عَابَ مَالِكُ الْعَجَلَةَ فِي الْأُمُورِ ، وَقَالَ : قَرَأْتُ ابْنَ عُمَرَ الْبَقْرَةَ فِي ثَمَانِ سِنِينَ بِمَعْنَى أَنَّهُ جَمَعَ فِيهَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ مَعًا كَمَا هُوَ مِنْهُجُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -). وَقَالَ أَيْضًا : الْعَجَلَةُ نَوْعٌ مِنَ الْجَهْلِ وَالْخَرَقِ) \* (٢).

١٠ - \* (قَالَ خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ كَبِيرٌ مَكْرُوهٍ : الْعَجَلَةُ ، وَاللَّجَاجَةُ ، وَالْعُجْبُ ، وَالتَّوَانِي . فَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ اللَّجَاجَةِ الْحَيْرَةُ ، وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبُغْضَةُ ، وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الدُّلُّ) \* (٣).

١١ - \* (قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : كَانَ يُقَالُ : لَا يُوجَدُ الْعَجُولُ مُحْمُودًا ، وَلَا الْغَضُوبُ مَسْرُورًا ، وَلَا الْمَلُولُ ذَا إِخْوَانٍ ، وَلَا الْحُرُّ حَرِيصًا ، وَلَا الشَّرُّ غَنِيًّا) \* (٤).

١٢ - \* (قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الْبُسْتِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ الْعَجَلَةَ مِنْ شَيْمِ الْأَحْقِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَكَلَّمُ فِي السَّاعَةِ بِكَلَامٍ يَعْجِزُ عَنْهُ غَيْرُهُ ، وَيَتَكَلَّمُ فِي السَّاعَةِ الْآخَرَى بِكَلَامٍ مِثْلِهِ) \* (٥).

١٣ - \* (وَقَالَ : الْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ لُزُومُ

الرَّفْقِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا وَتَرْكُ الْعَجَلَةِ ، وَالْخَفَةُ فِيهَا ، وَلَا يَكَادُ الْمَرْءُ يَتِمَكَّنُ مِنْ بُغْيَتِهِ فِي سُلُوكِ قَصْدِهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ عَلَى حَسَبِ الَّذِي يَجِبُ إِلَّا بِمُقَارَنَةِ الرَّفْقِ وَمُفَارَقَةِ الْعَجَلِ) \* (٦).

١٤ - \* (وَذَكَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي وَصِيَّةِ الْخَطَّابِ ابْنِ الْمُعَلَّى الْمَخْزُومِيِّ الْقُرَشِيِّ لِابْنِهِ ، قَالَ فِيهَا : يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، وَتَجَنَّبْ مُحَارِمَهُ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَمَعَالِيهِ حَتَّى تَصِحَّ عُيُوبُكَ ، وَتَقَرَّ عَيْنُكَ ، فَإِنَّهَا لَا تَخْفَى عَلَى اللَّهِ خَافِيَةٌ ، وَإِنِّي قَدْ وَسَمْتُ لَكَ وَسْمًا ، إِنْ أَنْتَ حَفِظْتَهُ وَوَعَيْتَهُ وَعَمِلْتَ بِهِ مَلَأْتَ عَيْنَ الْمُلُوكِ وَانْقَادَ لَكَ بِهِ الصُّعْلُوكُ ، وَلَمْ تَزَلْ مُرْتَجَى مُشْرِفًا يُحْتَاجُ إِلَيْكَ ، وَيُرْغَبُ إِلَى مَا فِي يَدَيْكَ ... إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِيَّاكَ وَإِخْوَانَ السَّوِّءِ فَإِنَّهُمْ يَخُونُونَ مَنْ رَافَقَهُمْ ، وَيُحْزِنُونَ مَنْ صَادَقَهُمْ ، وَقُرْبُهُمْ أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ ، وَرَفْضُهُمْ مِنْ اسْتِكْمَالِ الْأَدَبِ . وَاسْتَخْفَارُ الْمُسْتَجِيرِ لُؤْمٌ ، وَالْعَجَلَةُ سُؤْمٌ ، وَسُوءُ التَّدْبِيرِ وَهْنٌ) \* (٧).

١٥ - \* قَالَ أَبُو حَاتِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْعَجَلَةُ تَكُونُ مِنَ الْحِدَّةِ ، وَصَاحِبُ الْعَجَلَةِ إِنْ أَصَابَ فُرْصَتَهُ لَمْ يَكُنْ مُحْمُودًا ، وَإِنْ أَخْطَأَهَا كَانَ مَذْمُومًا ، وَالْعَجَلُ لَا يَسِيرُ إِلَّا مُنَاكِبًا لِلْقَصْدِ ، مُنْخَرِفًا عَنِ الْجَادَّةِ ، يَلْتَمِسُ مَا هُوَ أَنْكَدُ وَأَوْعَرُ وَأَخْفَى مَسَارًا ، يُحْكِمُ حُكْمَ الْوَرَهَاءِ (٨) ، يُنَاسِبُ أَخْلَاقَ النِّسَاءِ . وَإِنَّ الْعَجَلَةَ مُوَكَّلٌ بِهَا النَّدَمُ ، وَمَا عَجَلَ أَحَدٌ إِلَّا اكْتَسَبَ

(٥) روضة العقلاء (١٦٨، ١٦٩) بتصرف.

(٦) المرجع السابق (٢٨٦، ٢٨٨).

(٧) روضة العقلاء (٢٦٦، ٢٦٨-٢٦٩).

(٨) الوره : الحمق.

(١) الآداب الشرعية (١/ ٣٩٥).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٣٩-٢٤٠)، وينظر: (٦٢).

(٣) روضة العقلاء (٢٨٩).

(٤) مجمع الأمثال للميداني النيسابوري (٢/ ٢٤٣).



نَدَامَةً وَاسْتَفَادَ مَذَمَّةً ، لِأَنَّ الزَّلَلَ مَعَ الْعَجَلِ ، وَلَا يَكُونُ الْعَجُولُ مُحْمُودًا أَبَدًا)\*<sup>(١)</sup>.

١٦ - \* وَقَالَ : - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - إِنَّ الرَّافِقَ لَا يَكَادُ يُسَبِّقُ كَمَا أَنَّ الْعَجَلَ لَا يَكَادُ يُلْحَقُ وَالسَّائِتَ لَا يَكَادُ يَنْدُمُ ، مَنْ نَطَقَ لَا يَكَادُ يَسْلَمُ وَإِنَّ الْعَجَلَ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ ، وَيُحِبُّ قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَ وَيَحْمَدُ قَبْلَ أَنْ يُجَرِّبَ ، وَيَذُمُّ بَعْدَ مَا يَحْمَدُ ، وَيَعْزِمُ قَبْلَ أَنْ يُفَكِّرَ ، وَيَمْضِي قَبْلَ أَنْ يَعْزِمَ ، وَالْعَجَلَ تَصْحَبُهُ النَّدَامَةُ ، وَتَعْتَزِلُهُ السَّلَامَةُ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَكْنِيهَا أُمَّ النَّدَامَاتِ)\*<sup>(٢)</sup>.

١٧ - \* قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : قِيلَ : إِنَّ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا بَلَغَ مِنْهُ الرُّوحُ الرُّكْبَتَيْنِ هَمَّ بِالنُّهُوضِ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الْقَدَمَيْنِ ، فَقَالَ اللَّهُ

- عَزَّ وَجَلَّ - : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ . فَأَوْرَثْنَا آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْعَجَلَةَ)\*<sup>(٣)</sup>.

١٨ - \* وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْعَجَلُ : ضَرْبٌ مِنَ الضَّعْفِ لِمَا يُؤْذِنُ بِهِ مِنَ الضَّرُورَةِ وَالْحَاجَةِ)\*<sup>(٤)</sup>.

١٩ - \* (قَالَ ابْنُ الْمُقَرَّرِيِّ فِي لَامِيَّتِهِ :

دَعِ الْجَمُوعَ وَاسْمَحْهُ تَغِظُهُ وَلَا

تَصْحَبْ سِوَى السَّمْعِ وَاحْذَرْ سَقَطَةَ الْعَجَلِ)\*<sup>(٥)</sup>.

٢٠ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ :

لَا تَعْجَلَنَّ فَلَيْسَ الرِّزْقُ بِالْعَجَلِ

الرِّزْقُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ مَعَ الْأَجَلِ

فَلَوْ صَبَرْنَا لَكَانَ الرِّزْقُ يَطْلُبُنَا

لَكِنَّهُ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)\*<sup>(٦)</sup>.

## من مضار «العجلة»

(٤) الْعَجُولُ مُحْرُومٌ مِنَ السِّيَادَةِ وَمَوَاقِعِ الْقِيَادَةِ وَالرِّيَادَةِ.

(٥) صَاحِبُهَا مُحْرُومٌ مِنْ خَيْرٍ كَثِيرٍ وَيَجْلِبُ لِنَفْسِهِ ضَرَرًا عَظِيمًا.

(١) دَلِيلُ السَّفَهَةِ وَخِفَةِ الْحِلْمِ وَضَعْفِ الْعَقْلِ.

(٢) كَثَرَةُ الزَّلَلِ وَالْوُقُوعُ فِي الْخَطَا.

(٣) النَّدَمُ عَلَى مَا وَقَعَ لَا يَنْفَعُ فِي الْغَالِبِ الْأَعَمِّ.

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) جواهر الأدب لأحمد الهاشمي (٦٧٤).

(٦) صفوة الأخبار (٩٢).

(١) روضة العقلاء (٢٨٨—٢٨٩).

(٢) المرجع السابق (٢٨٨).

(٣) لسان العرب (٢٨٢٣/٤).



## العدوان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٧	١٣	١

### العدوان لغة:

الْعُدْوَانُ: الظُّلْمُ الَّذِي يُتَجَاوَزُ فِيهِ الْحَدُّ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ مِنْ عَدَا يَعْدُو عَدْوًا وَعُدْوًا وَعُدْوَانًا وَعَدَاءً الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَجَاوُزٍ فِي الشَّيْءِ وَتَقْدَمُ لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَيْهِ، قَالَ الْخَلِيلُ: التَّعَدِّي: تَجَاوُزُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَيْهِ، وَالْعَادِي: الَّذِي يَعْدُو عَلَى النَّاسِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا.. وَيُقَالُ: عَدَا فُلَانٌ طَوْرَهُ، وَمِنْهُ الْعُدْوَانُ، قَالَ: وَكَذَلِكَ الْعَدَاءُ وَالْأَعْدَاءُ، وَالتَّعَدِّي. قَالَ: وَالْعُدْوَانُ: الظُّلْمُ الصَّرَاحُ، وَالْأَعْدَاءُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعُدْوَانِ<sup>(١)</sup>.

وَيَقُولُ الرَّاعِبُ: الْعَدُوُّ: التَّجَاوُزُ وَمُنَافَاةُ الْإِتِّسَامِ، فَتَارَةٌ يُعْتَبَرُ بِالْقَلْبِ، فَيُقَالُ لَهُ الْعَدَاوَةُ وَالْمُعَادَاةُ، وَتَارَةٌ بِالْمَشْيِ فَيُقَالُ لَهُ: الْعَدُوُّ، وَتَارَةٌ فِي الْإِخْلَالِ بِالْعَدَالَةِ فِي الْمُعَامَلَةِ فَيُقَالُ لَهُ الْعُدْوَانُ<sup>(٢)</sup>.

وَالْعَدُوُّ: ضِدُّ الْوَلِيِّ، وَقِيلَ ضِدُّ الصَّدِيقِ، وَالْجَمْعُ الْأَعْدَاءُ، وَهُوَ وَصْفٌ وَلَكِنَّهُ ضَارِعُ الْأَسْمِ.

يُقَالُ: عَدُوٌّ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ وَالْمُعَادَاةِ، وَالْأُنْثَى عَدُوَّةٌ. وَالْعِدَا بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْأَعْدَاءُ، وَهُوَ جَمْعٌ لَا نَظِيرَ لَهُ. وَالْمُعَادِي: الْعَدُوُّ، قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ: أَشَمَّتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَادِيكَ.

وَالْعَدَاءُ: تَجَاوُزُ الْحَدِّ وَالظُّلْمُ<sup>(٣)</sup>.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٣) أَيُّ فَلَا سَبِيلَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ (القصص/ ٢٨) أَيُّ فَلَا سَبِيلَ عَلَيَّ. وَعَدَا عَدْوًا. ظَلَمَ وَجَارَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة/ ٢) أَيُّ: لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَالظُّلْمِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ فِي الظُّلْمِ: قَدْ عَدَا فُلَانٌ عَدْوًا وَعُدْوًا وَعُدْوَانًا وَعَدَاءً أَيُّ ظَلَمَ ظُلْمًا جَاوَزَ فِيهِ الْقَدْرَ، وَالْعَادِي الظَّالِمُ، يُقَالُ: لَا أَشَمَّتَ اللَّهُ بِكَ عَادِيكَ أَيُّ عَدُوَّكَ الظَّالِمَ لَكَ، وَقَوْلُ الْعَرَبِ: فُلَانٌ عَدُوٌّ فُلَانٍ مَعْنَاهُ فُلَانٌ يَعْدُو عَلَى فُلَانٍ بِالْمَكْرُوهِ وَيَظْلِمُهُ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ عَدُوُّكَ، وَهُمْ عَدُوُّكَ وَهُمَا عَدُوُّكَ، وَفُلَانَةٌ عَدُوَّةٌ فُلَانٍ وَعَدُوٌّ فُلَانٍ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هَذَا إِذَا جَعَلْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي مَذْهَبِ الْأَسْمِ وَالْمَصْدَرِ، فَإِذَا جَعَلْتَهُ نَعْتًا مَحْضًا قُلْتَ: هُوَ عَدُوُّكَ وَهِيَ عَدُوَّتُكَ، وَهُمْ أَعْدَاؤُكَ، وَقَوْلُهُمْ عَدَا عَلَيْهِ فَضْرَبَهُ بِسَيْفِهِ، لَا يُرَادُ بِهِ عَدُوٌّ عَلَى الرَّجُلَيْنِ، وَلَكِنْ مِنَ الظُّلْمِ، وَفِي حَدِيثِ قَتَادَةَ ابْنِ النُّعْمَانِ أَنَّهُ عُدِيَ عَلَيْهِ، أَيُّ سُرِقَ مَالُهُ وَظَلِمَ<sup>(٤)</sup>.

### أنواع العدوان والعُدُو:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْعُدْوَانُ نَوْعَانِ: الْأَوَّلُ مَحْظُورٌ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

(١) المقاييس (٤/ ٢٤٩).

(٢) المفردات (٣٣٨).

(٣) الصحاح (٦/ ٢٤٢٠).

(٤) لسان العرب (٤/ ٢٨٤٦).



طَرِيقًا لِلشَّيْطَانِ فِي وُصُولِهِ إِلَيْنَا وَكَوْنَهَا كَالْخَلِيقَةِ لَهَا  
سَمَاهَا النَّبِيُّ ﷺ بِاسْمِهِ فَقَالَ: «الْهُوَى شَيْطَانٌ وَالْغَضَبُ  
شَيْطَانٌ»، وَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُوسَى - عَلَيْهِ  
السَّلَامُ - : ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ  
مُبِينٌ﴾ (القصص / ١٥).

وَأَمَّا الظَّاهِرُ مِنَ الْأَعْدَاءِ فَالْإِنْسَانُ. وَذَلِكَ  
ضَرْبَانِ:

الضَّرْبُ الْأَوَّلُ : هُوَ عَدُوٌّ مُضْطَغِنٌ لِلْعَدَاوَةِ  
قَاصِدٌ إِلَى الْإِضْرَارِ إِمَّا مُجَاهِرَةً وَإِمَّا مُسَاتِرَةً. وَذَلِكَ  
اِثْنَانِ.

وَاحِدٌ يُعَادِي كُلَّ أَحَدٍ وَهُوَ إِنْسَانٌ سَبْعِيُّ الطَّبَعِ  
خَبِيثٌ الطَّيْنَةِ مُبْغِضٌ لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَحْتَجِ إِلَيْهِ فِي الْعَاجِلِ  
بَغِضٌ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ، يُهَارِشُ كُلَّ مَنْ لَا يَخَافُهُ. وَمِثْلُهُ هُوَ  
الَّذِي عَنِ تَعَالَى بِشَيَاطِينِ الْإِنْسِ.

وَالثَّانِي: عَدُوٌّ خَاصٌّ الْعَدَاوَةِ: وَذَلِكَ إِمَّا بِسَبَبِ  
الْفَضِيلَةِ أَوْ الرَّذِيلَةِ كَمُعَادَاةِ الْجَاهِلِ الْعَالِمِ وَإِمَّا  
بِسَبَبِ نَفْعٍ دُنْيَوِيٍّ كَالْتَّجَادُبِ فِي رِئَاسَةِ وَمَالٍ وَجَاهٍ،  
وَإِمَّا بِسَبَبِ حُمَةٍ وَمُجَاوَرَةٍ مُورَثَةٍ لِلْحَسَدِ كَمُعَادَاةِ بَنِي  
الْأَعْمَامِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ. وَذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ  
كَالطَّبِيعِيِّ، وَقَالَ رَجُلٌ لِآخَرٍ، إِنِّي أُحِبُّكَ. فَقَالَ: قَدْ  
عَلِمْتُ ذَلِكَ، قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ قَالَ: لِأَنَّكَ  
لَسْتَ لِي بِشَرِيكِ وَلَا نَسِيبٍ وَلَا جَارٍ قَرِيبٍ، وَأَكْثَرُ  
الْمُعَادَاةِ بَيْنَ النَّاسِ تَتَوَلَّدُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَالضَّرْبُ الثَّانِي: عَدُوٌّ غَيْرُ مُضْطَغِنٍ بِالْعَدَاوَةِ.

(المائدة / ٢) الثَّانِي غَيْرُ مُحْظُورٍ: وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ عَلَى  
سَبِيلِ الْمَجَازَاةِ وَيَصِحُّ أَنْ يُتَعَاطَى مَعَ مَنْ ابْتَدَأَ بِهِ وَمِنْ  
ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾  
(البقرة / ١٩٣).

## أنواع العدو:

الْعَدُوُّ أَيْضًا عَلَى ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: مَا يَكُونُ  
الْعَدَاوَةُ مِنْ مَقْصُودِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ  
قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ﴾ (النساء / ٩٢)، وَالْآخَرُ: مَا لَمْ يَقْصِدْ  
إِلَى ذَلِكَ وَإِنَّمَا تَعَرَّضَ لَهُ حَالَةً يُتَأَذَّى بِهَا كَمَا يُتَأَذَّى مِنَ  
الْعَدَا كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ  
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن / ١٤) (١).

## أنواع العداوة:

وَالْعَدَاوَةُ أَيْضًا عَلَى ضَرْبَيْنِ: الْأَوَّلُ بَاطِنٌ  
لَا يُدْرِكُ بِالْحَاسَةِ. وَالْآخَرُ: ظَاهِرٌ يُدْرِكُ بِالْحَاسَةِ.  
فَالْبَاطِنُ اِثْنَانِ: أَحَدُهُمَا: الشَّيْطَانُ وَهُوَ أَصْلُ  
كُلِّ عَدُوٍّ، وَقَدْ حَذَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ غَايَةَ التَّحْذِيرِ  
فَقَالَ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾  
(فاطر / ٦)، وَقَالَ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ (يس / ٦٠)،  
وَقَالَ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾  
(البقرة / ١٦٨). وَالثَّانِي: الْهُوَى الْمُعْبَّرُ عَنْهُ بِالنَّفْسِ فِي  
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾  
(يوسف / ٥٣)، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَعْدَى عَدُوِّكَ  
نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ». وَكَذَلِكَ الْغَضَبُ إِذَا كَانَ  
فَوْقَ مَا يَجِبُ، وَلِكُونِ هَذِهِ الْقُوَّةِ فِي الْإِنْسَانِ إِذَا أُثِيرَتْ



وَلَكِنْ يُؤَدِّي حَالُهُ بِالْإِنْسَانِ إِلَى أَنْ يَقَعَ بِسَبَبِهِ فِي مِثْلِ مَا يَقَعُ مَنْ كَيْدِ عَدُوِّهِ فَسُمِّيَ عَدُوًّا لِذَلِكَ، كَالْأَوْلَادِ وَالْأَزْوَاجِ، وَلِذَلِكَ قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾. (التغابن/ ١٤)

فَقَدْ جَعَلَ هَؤُلَاءِ أَعْدَاءَ الْإِنْسَانِ لَمَّا كَانُوا سَبَبًا لِإِهْلَاكِهِ الْآخَرِيَّ لَمَّا يَرْتَكِبُهُ مِنَ الْمَعَاصِي مِنْ أَجْلِهِمْ فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى هَلَاكِ الْأَبَدِ الَّذِي هُوَ شَرٌّ مِنْ إِهْلَاكِ الْمُعَادِي الْمُنَاصِبِ إِيَّاهُ.

وَأَعْلَمَ أَنَّهُ يَكُونُ بَعْضُ النَّاسِ مُشَارِكًا لِلشَّيْطَانِ فِي الْمَعَادَاةِ فَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الْأَعْدَاءَ شَيَاطِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (الأنعام/ ١١٢)، وَقَدْ سَمَّى كُلَّ مَا يُتَأَذَّى بِهِ شَيْطَانًا<sup>(١)</sup>.

### العدوان اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِي: الْعُدْوَانُ أَسْوَأُ الْأَعْتِدَاءِ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ حَالٍ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْعَدَاوَةُ: أَنْ يَتِمَكَّنَ فِي الْقَلْبِ قَصْدُ الْإِضْرَارِ وَالْإِنْتِقَامِ<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الرَّائِغِبُ: الْعَدُوُّ هُوَ الَّذِي يَتَحَرَّى اغْتِيَالَ

الْآخِرِ وَيُضَادُّهُ فِيمَا يُؤَدِّي إِلَى ضَرَرِهِ<sup>(٤)</sup>.

من معاني كلمة «العدوان» في القرآن الكريم :

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : ذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْعُدْوَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الظُّلْمُ الصُّرَاحُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (آية/ ٨٥) وَفِي الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (آية/ ٢).

وَالثَّانِي: السَّبِيلُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْبَقَرَةِ: ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (آية/ ١٩٣). وَفِي الْقَصَصِ: ﴿أَيُّهَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ (آية/ ٢٨)<sup>(٥)</sup>.

[للاستزادة : انظر صفات: الإجمام - الإرهاب -

الإساءة - البغي - الحرب والمحاربة - الطغيان - الظلم - العتو - الفجور.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : السلم -

تكريم الإنسان - حسن المعاملة - المراقبة - الصفح - التناصر - حُسن العشرة].

(٤) الذريعة (٢٥٩).

(٥) نزهة الأعين النواظر (٤٣٢ - ٤٣٣).

(١) الذريعة (٢٥٩ - ٢٦١).

(٢) التوقيف (٢٣٨).

(٣) التعريفات (١٥٢).



## الآيات الواردة في « العدوان »

أ - آيات العدوان فيها سبب عقاب

عاجل في الدنيا:

١ - ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُتُوبًا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾

وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْمِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبِطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَغَضِبَ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾

٢ - وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾

٣ -

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ

لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ

وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾

لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُوا

يُؤْلَوْكُمْ أَلَا ذَبَارُكُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١١١﴾

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ

اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَغَضِبَ مِنَ اللَّهِ

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ

بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾

٤ -

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿١١٣﴾

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ

اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ

وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ

السَّبِيلِ ﴿١١٤﴾

وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ خَلَوْنَا بِالْكَفْرِ وَهُمْ

قَدْ خَرَجُوا بِهِ ءَالَهُ أَغْلَرُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿١١٥﴾

وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَثَمِ وَالْعُدُونِ

وَأَكْثِلَهُمُ الشُّحْتُ لِيَبْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٦﴾



لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ  
الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا  
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا  
بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ  
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا

وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ  
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

٥- لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ  
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾

ب - آيات العدوان فيها تجاوز للمشروع  
في حق النفس أو في حق الغير:

٦- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا  
رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ  
تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ  
الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ  
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ  
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾

-٧-

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي  
الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى  
فَمَن عَفَى لَهُ مِن أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِذَا بَاعُ بِالْمَعْرُوفِ  
وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ  
وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ  
أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

-٨-

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ  
لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا  
الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى  
وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾  
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ  
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ  
أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَأَلْفَنَّهُ أَشَدَّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِندَ  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ

فَإِن قَتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾  
فَإِن أَنْتَهُوا فِانَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ

فَإِن أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾

الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ

فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى

عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾



٩- أَلْطَلَقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ  
بِإِخْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا  
ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ  
اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا  
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾  
فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا  
غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ  
ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا  
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾  
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمِنْ أَجَلِهِنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ  
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ  
ضِرَارًا لِنَعْتِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ  
وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ  
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ  
وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ عِوَاتِقُوا اللَّهَ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾

١٠- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ  
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً  
عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٣٢﴾  
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوْنَا وَظُلَمًا فَسَوْفَ  
نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
يَسِيرًا ﴿٢٣٣﴾

١١- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ  
اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُعْتَدِينَ ﴿٢٣٤﴾  
وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ  
الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٢٣٥﴾

١٢- وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ  
وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ  
إِلَيْهِ وَإِنْ كَثُرَ الْيُضْلُونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿٢٣٦﴾  
وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ  
يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿٢٣٧﴾  
وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ  
لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخِذَ إِلَى أُولِيَآئِهِمْ  
لِيَجْذِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿٢٣٨﴾

١٣- قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ  
يَطْعُمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا  
أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا  
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ  
رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٣٩﴾

١٤- فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا  
وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ  
تَعْبُدُونَ ﴿٢٤٠﴾



إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ  
الْخِزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ  
غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾  
وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ  
هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾<sup>(١)</sup>

إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿١١٨﴾  
وَالَّذِينَ هُمْ لِغُفْوِهِمْ حَافِظُونَ ﴿١١٩﴾  
إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ  
غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١٢٠﴾  
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿١٢١﴾  
وَالَّذِينَ هُمْ لَا مُنْتَهَى لَهُمْ وَعَهْدُهُمْ رُغْوَنَ ﴿١٢٢﴾  
وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿١٢٣﴾  
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٢٤﴾  
أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿١٢٥﴾<sup>(٣)</sup>

١٥ -

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾  
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾  
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾  
وَالَّذِينَ هُمْ لِغُفْوِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾  
إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ  
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾  
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾<sup>(٢)</sup>

١٦ -

﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾

وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾

إِلَّا الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٢﴾

الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾

لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾

وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾

ج - آيات العدوان فيها قرين التكذيب  
بالرسل أو معاداة المكذبين:

١٧ -

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ

يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٤﴾

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى

بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿١٥﴾<sup>(٤)</sup>

١٨ -

﴿١﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ

كِبْرُ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ

تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ

أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا

إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ ﴿٧١﴾

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾



فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ  
خَلْقًا غَرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ  
كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُذَرِّينَ ﴿٧٢﴾  
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ  
كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾<sup>(١)</sup>

١٩ - ﴿١﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ  
فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ  
الْفَرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ  
بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾  
ءَالْكَفَرِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ  
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾  
فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً  
وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ ءَايَاتِنَا الْغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾<sup>(٢)</sup>

٢٠ - كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾  
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾  
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾  
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾

أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾  
وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ  
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾

قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾  
قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾  
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾  
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾  
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾  
ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٢﴾  
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾  
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾<sup>(٣)</sup>

٢١ - وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ  
مَا كُنْتَ مِنْهُ نَجِيذًا ﴿١١٦﴾  
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿١١٧﴾  
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿١١٨﴾  
لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ  
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿١٢٢﴾  
وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿١٢٣﴾  
الْقِيَافَىٰ جَهَنَّمَ كُلٌّ كَفَّارٍ عَنِدٍ ﴿١٢٤﴾  
مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿١٢٥﴾  
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ  
فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿١٢٦﴾<sup>(٤)</sup>

٢٢ - أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا  
عَنْهُ وَيَنْتَجِبُونَ إِلَى الْأُنْثَىٰ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ  
الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ



وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ  
حَسِبْتُمْ أَنَّهُمْ يَصْلَوْنَهَا فِئْتَسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾  
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَوْنَ بِالْإِثْمِ  
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَوْنَ بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى  
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾  
إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ  
فَلِيتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾<sup>(١)</sup>

٢٣- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ  
إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ كُفْرًا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعُدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ  
أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ  
لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ  
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾  
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا  
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾  
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ  
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾  
﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ  
مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>

٢٤- فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾  
وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾  
وَلَا تَطْعِ كُلَّ حَلَافٍ مِّمَّهِينَ ﴿١٠﴾

هَمَّا زِمَّ شَاءَ بِنَعِيمٍ ﴿١١﴾  
مَنَاعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾<sup>(٣)</sup>

٢٥- كَلَّا إِنْ كُنَّ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينَ ﴿٨﴾  
كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾  
وَبِلْ يَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾  
الَّذِينَ يُكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾  
وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾<sup>(٤)</sup>

د - آيات العدوان فيها دليل التناقض في  
السلوك أو من خصائصه:

٢٦- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ  
وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ  
أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾  
ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ  
وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ  
تُظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ  
وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أُسْرَى فَذُوهُمْ وَهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ  
عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ  
الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ  
مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى  
أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾  
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ  
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾<sup>(٥)</sup>



٢٧- ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عِدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾  
 الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ  
 أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا  
 إِنَّا نَصْرِيَّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا  
 وَرَهْبَانًا وَآلَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾<sup>(١)</sup>

هـ - آيات العدوان فيها قرين الاختبار:

٢٨- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَكُمْ اللَّهُ شَيْءً مِّنَ الصَّيْدِ  
 تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ  
 بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلُهُ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٩٤﴾<sup>(٢)</sup>

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي  
 قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ  
 السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾  
 وَسَأَلَهُمُ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً  
 الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ  
 حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ  
 لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ  
 بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾<sup>(٣)</sup>

و - آيات العدوان فيها سبب النفي عن  
 ساحة القرب والمحبة:

٢٩- وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا  
 إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ آبَ صَرْبٍ  
 يَعْصَاكَ الْحَجَرُ فَأَنْجَسَتْ مِنْهُ  
 اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ  
 مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا  
 عَلَيْهِمُ الْمَنَّاتِ وَالسَّلَوى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ  
 مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن  
 كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾  
 وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا  
 مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا  
 الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ  
 سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾

٣٠- إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى  
 اللَّيْلُ النَّهَارُ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
 وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ  
 وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾  
 أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ  
 الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾  
 وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا  
 وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ  
 مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾<sup>(٤)</sup>



ز - آيات العدوان فيها وارد في سياق الترفع عنه وعن أسبابه أو التعرض له:

٣١- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ <sup>(١)</sup>

٣٢- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ <sup>(٢)</sup> إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ <sup>(٣)</sup>

٣٣- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَشَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ

لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ

شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ <sup>(٤)</sup> فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَٰئِينَ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقَّ مِنْ شَهَدَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ <sup>(٥)</sup> ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ <sup>(٦)</sup>

٣٤- وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ <sup>(٧)</sup>

٣٥- وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَا مَنَّهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ <sup>(٨)</sup>

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتَضَا كُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ <sup>(٩)</sup> كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ <sup>(١٠)</sup>



أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا  
عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾  
لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلَاذِمَةً وَأُولَئِكَ  
هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿٢﴾

٣٦- وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمُوسَى  
إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ  
إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٣٠﴾  
فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي  
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾  
وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي  
أَنْ يَهْدِيَني سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٣٢﴾  
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً  
مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ  
أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي  
حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٣٣﴾  
فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ  
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٣٤﴾

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ  
إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ  
لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ  
لَا تَحْزَنْ نَجُوتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتْ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ  
مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٣٦﴾  
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ  
عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجِجْ فَإِنْ أَتَمَمْتَ  
عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ  
عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ  
مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٧﴾  
قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ  
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ  
وَكَيلٌ ﴿٣٨﴾

٣٧- وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ  
أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي  
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٩﴾



## الأحاديث الواردة في ذمّ «العدوان»

١- \* (عن قُهيْدِ بْنِ مُطَرِّفٍ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَهُ سَائِلٌ: إِنْ عَدَا عَلَى عَادٍ؟ فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُ ثَلَاثَ مَرَارٍ قَالَ: فَإِنْ أَبَى؟ فَأَمَرَهُ بِقِتَالِهِ . قَالَ: فَكَيْفَ بِنَا؟ قَالَ: «إِنْ قَتَلَكَ فَأَنْتَ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ قَتَلْتَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ»\*)<sup>(١)</sup>.

٢- \* (عن أَبِي ثَعْلَبَةَ الْحُسَيْنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا ، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَقْرُبُوهَا ، وَتَرَكَ أَشْيَاءَ عَنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا»\*)<sup>(٢)</sup>.

٣- \* (عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهُ دُعَاءً وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلُهُ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ: « قُلْ كُلَّ يَوْمٍ حِينَ تُصْبِحُ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلْفٍ فَمَشِيَّتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، مَا شِئْتُ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ . وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ . إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتُ ، إِنَّكَ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي

بِالصَّالِحِينَ ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَعْتَدِي أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ أَوْ أَكْتَسِبَ خَطِيئَةً مُحِيطَةً أَوْ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ ، اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأُشْهِدُكَ ، وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا ، أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَنْتَ ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأُشْهِدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَأُشْهِدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ وَلِقَاءَكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنْتَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، وَأُشْهِدُ أَنَّكَ إِنْ تَكَلَّمْتَ إِلَى نَفْسِي تَكَلَّمْتَ إِلَى ضَيْعَةٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ فَاعْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ »\*)<sup>(٣)</sup>.

٤- \* (عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا ، فَقَالَ: أَيُّ بُنْيَ سَلِ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(٣) أحمد (١٩١/٥) وذكره في المجمع وقال: رواه أحمد والطبراني وأحد اسنادي الطبراني رجاله وثقوا وفي بقية الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف.

(١) أحمد (٤٢٣/٣) ومعناه في الصحيح ، وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد والطبراني والبخاري ورجالهم ثقات .

(٢) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٥٩/٥) برقم (٣٠٧٠) وعزاه مخرجه إلى الحاكم في مستدركه ، والبخاري وغيرهما ونقل تحسين أبي بكر السمعاني في أماليه ، والنووي في أربعينه .



ﷺ يَقُولُ: « إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالِدُّعَاءِ » \* (١).

٥ - \* (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ يَهُودِيَيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ، فَقَالَ: لَا تَقُلْ نَبِيٌّ فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَهَا تَقُولُ نَبِيٌّ كَأَنَّهُ لَكَ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلَاهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ (الإسراء/ ١٠١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَسْحَرُوا، وَلَا تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى سُلْطَانٍ فَيَقْتُلَهُ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً، وَلَا تَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ، وَعَلَيْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ خَاصَّةً: لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ». فَقَبَّلَا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ، وَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، قَالَ: « فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسَلِّمَا ؟ » قَالَا: إِنَّ دَاوُدَ دَعَا اللَّهَ أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ ) \* (٢).

٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ عُدِيَ عَلَى مَالِي ؟ قَالَ: « فَانْشُدْ بِاللَّهِ » قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ ؟ قَالَ: « فَانْشُدْ بِاللَّهِ » قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ ؟ قَالَ: « فَانْشُدْ بِاللَّهِ » قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ ؟ قَالَ: « فَاقَاتِلْ فَإِنْ

قُتِلْتَ فَفِي الْجَنَّةِ وَإِنْ قَتَلْتَ فِي النَّارِ » ) \* (٣).

٧ - \* (عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ( أَبِي النَّضْرِ ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَلَسَ إِلَيَّ شَيْخٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ وَمَعَهُ صَحِيفَةٌ فِي يَدِهِ، وَذَلِكَ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ تَرَى هَذَا الْكِتَابَ مُغْنِيًا عَنَّا شَيْئًا عِنْدَ هَذَا ( السُّلْطَانِ ) قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هَذَا الْكِتَابُ ؟ قَالَ: هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَتَبَهُ لَنَا أَنْ لَا يُتَعَدَّى عَلَيْنَا فِي صَدَقَاتِنَا. قَالَ: قُلْتُ لَا وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ أَنْ يُغْنِيَ عَنْكَ شَيْئًا. وَكَيْفَ كَانَ هَذَا الْكِتَابُ ؟ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ مَعَ أَبِي وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ بِإِبِلٍ لَنَا نَبِيعُهَا وَكَانَ أَبِي صَدِيقًا لَطْلَحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: اخْرُجْ مَعِيَ إِلَى إِبِلِي هَذِهِ. فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ نَهَى أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَكِنْ سَأَخْرُجُ مَعَكَ وَأَجْلِسُ وَتَعْرِضُ إِبِلَكَ، فَإِذَا رَأَيْتَ مِنْ رَجُلٍ وِفَاءً وَصِدْقًا مِمَّنْ سَاوَمَكَ أَمَرْتُكَ بِبَيْعِهِ. قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى السُّوقِ فَوَقَفْنَا ظَهْرَنَا وَجَلَسَ طَلْحَةُ قَرِيبًا، فَسَاوَمَنَا الرَّجَالُ حَتَّى إِذَا أَعْطَانَا رَجُلٌ مَا نَرْضَى، قَالَ لَهُ أَبِي: أَبَايَعُهُ ؟ قَالَ: بَعُهُ قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ وَفَاءَهُ، فَبَايَعُوهُ فَبَايَعْنَاهُ فَلَمَّا قَضَيْنَا مَالَنَا وَفَرَعْنَا مِنْ حَاجَتِنَا قَالَ أَبِي لَطْلَحَةَ: خُذْ لَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا أَنْ لَا يُتَعَدَّى عَلَيْنَا فِي صَدَقَاتِنَا. فَقَالَ: هَذَا لَكُمْ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ. قَالَ: عَلَى

(٢) الترمذي (٣١٤٤) واللفظ له وقال: حسن صحيح، ابن ماجه (٣٧٠٥) مختصر جدا.

(٣) النسائي (١١٤/٧) واللفظ له وقال الألباني: صحيح (٣٨٠٤) (٣/٨٥٦). أحمد (٢/٣٣٩) وقال أحمد شاكر (١٦/١٩٩): إسناده صحيح.

(١) أبوداود (٩٦)، وقال الألباني (٢١/١): صحيح في صحيح أبي داود، أحمد (٤/٨٦)، والطبراني في الكبير (٢/٨١١)، وقال مخرجه: إسناده حسن، وكذا في الدعاء (٢/٨١١) رقم (٥٩). ابن ماجه (٣٨٦٤) والحاكم (١/٥٤٠) وصححه ووافقه الذهبي.



ذَلِكَ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَكُونَ عِنْدِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِتَابٌ، فَخَرَجَ حَتَّى جَاءَ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .  
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ صَدِيقٌ لَنَا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ كِتَابٌ أَنْ لَا يُتَعَدَّى عَلَيْهِ فِي صَدَقَتِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا لَهُ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ»  
قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ كِتَابٌ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: فَكَتَبَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْكِتَابَ\* (١).

٨- \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: عَدَا يَهُودِيٌّ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَارِيَةٍ فَأَخَذَ أَوْضَاحًا (٢) كَانَتْ عَلَيْهَا وَرَضَخَ (٣) رَأْسَهَا، فَاتَى بِهَا أَهْلَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: وَهِيَ فِي آخِرِ رَمَقٍ (٤) وَقَدْ أَصْمَتَتْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَكَ؟ فُلَانٌ؟»  
لِغَيْرِ الَّذِي قَتَلَهَا؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَنْ لَا. قَالَ: فَقَالَ لِرَجُلٍ آخَرَ غَيْرِ الَّذِي قَتَلَهَا فَأَشَارَتْ أَنْ لَا. فَقَالَ فُلَانٌ؟ لِقَاتِلِهَا فَأَشَارَتْ أَنْ نَعَمْ. فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَضَخَ رَأْسَهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ) \* (٥).

٩- \* (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ

لِي شَارِفٌ (٦) مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْمَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الْخُمْسِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِي (٧) بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاعَدْتُ رَجُلًا صَوَاغًا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ أَنْ يَرْجُلَ مَعِيَ فَنَاتِي بِإِذْخِرٍ (٨) أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ الصَّوَاغِينَ وَأُسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيمَةِ عُرْسِي. فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لَشَارِفِي مَتَاعًا مِنَ الْأَقْتَابِ وَالْغَرَائِرِ وَالْحِبَالِ - وَشَارِفَايَ مُنَاخَتَانِ إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَرَجَعْتُ حِينَ جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ - فَإِذَا شَارِفَايَ قَدْ اجْتَبَّ أُسْنِمَتُهُمَا (٩)، وَبُقِرَتْ (١٠) خَوَاصِرُهُمَا، وَأُخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا، وَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ مِنْهُمَا، فَقُلْتُ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ فَقَالُوا فَعَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبٍ (١١) مِنَ الْأَنْصَارِ - فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ - فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِ الَّذِي لَقِيتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَالِكُ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، عَدَا حَمْزَةُ عَلَى نَاقَتِي فَجَبَّ أُسْنِمَتُهُمَا، وَبُقِرَ خَوَاصِرُهُمَا وَهِيَ هُوَ ذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرْبٌ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَى،

ومشارفاي: ناقتاي

(٧) ابنتي بفاطمة: أتزوجها.

(٨) الإذخر: نوع من الخطب تشتد ناره ويطول من بقائها.

(٩) اجْتَبَّ أُسْنِمَتُهُمَا: جب معناه: قطع. والأسنمة: جمع سنام وهو أعلى ظهر الجمل أو الناقة. والمعنى: قطع أعلى ظهر ناقتي.

(١٠) بقرت خواصرهما: بقر: شق. والخواصر جمع خاصرة وهي

الجنب: والمعنى أنه: شقت جوانبهما.

(١١) الشَّرْبُ: جمع شارب. وهم الذين يشربون الخمر ولم تكن الخمر قد حرمت بعد.

(١) قال في مجمع الزوائد: رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح (٨٣/٣) وهو في أحمد (١/١٦٤) وقال شاكر (٣٧١/٢) برقم (١٤٠٤) إسناده صحيح.

(٢) أوضاحا: حليا من فضة.

(٣) رضخ الحصى: كسره، ورضخ به الأرض: جلده بها وراضخ فلانا بالحجارة: راماه بها. والمعنى: أنه ضربها بحجر ونحوه فشج رأسها فأفضى بها إلى الموت.

(٤) الرمق: الحياة، وآخر رمق معناه: في آخر لحظات حياتها.

(٥) البخاري الفتح ٩ (٥٢٩٥) واللفظ له، ومسلم (١٦٧٢)

(٦) الشارف: الناقة المسنة. والمثنى شارفان. والجمع: شوارف:



ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةٌ فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنُوا لَهُ ، فَإِذَا هُمْ شَرِبٌ ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُلُومُ حَمْزَةَ فِيمَا فَعَلَ ، فَإِذَا حَمْزَةٌ قَدْ ثَمَلَ مُحَمَّرَةً عَيْنَاهُ ، فَنَظَرَ حَمْزَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ ، فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ إِلَى سُرَّتَيْهِ ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ حَمْزَةُ: هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدُ لَأَبِي ؟ فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ ثَمَلَ . فَكَصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقْبَيْهِ الْقَهْقَرَى<sup>(١)</sup> ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ<sup>(٢)</sup> .

١٠ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا صَدَقَةٌ كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فَإِنَّ فَلَانًا تَعْدَى عَلَيَّ فَنَظَرُوهُ فَوَجَدُوهُ قَدْ تَعَدَّى عَلَيْهِ بِصَاعٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « فَكَيْفَ بِكُمْ إِذَا سَعَى مَنْ يَتَعَدَّى عَلَيْكُمْ أَشَدَّ مِنْ هَذَا التَّعْدَى ؟ » . وَزَادَ الطَّبْرَانِيُّ بَعْدَ قَوْلِهِ: أَشَدَّ مِنْ هَذَا التَّعْدَى: فَخَاضَ الْقَوْمُ وَبَهَرَهُمُ الْحَدِيثُ حَتَّى قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ:

كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ رَجُلٌ غَائِبٌ عَنْكَ فِي إِبْلِهِ وَمَاشِيَّتِهِ وَزَرْعِهِ فَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ فَتُعَدِّي عَلَيْهِ، فَكَيْفَ يَصْنَعُ وَهُوَ عَنْكَ غَائِبٌ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ فَلَمْ يُغَيِّبْ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ثُمَّ أَدَّى الزَّكَاةَ فَتُعَدِّي عَلَيْهِ فِي الْحَقِّ فَأَخَذَ سِلَاحَهُ فَقَاتَلَ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ » \*<sup>(٣)</sup> .

١١ - \* (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْمُتْعَدِّي فِي الصَّدَقَةِ كَمَا نَعَهَا » \*<sup>(٤)</sup> .

١٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْمُسْتَبَانِ مَاقَالًا ، فَعَلَى الْبَادِيِّ مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ » \*<sup>(٥)</sup> .

١٣ - \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ بَنَى بُنْيَانًا مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا اِعْتِدَاءٍ أَوْ غَرَسَ غَرْسًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا اِعْتِدَاءٍ كَانَ لَهُ أَجْرٌ مَا انْتَفَعَ بِهِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى » \*<sup>(٦)</sup> .

(٤) أبوداود (١٥٨٥) ، ابن ماجه (١٨٠٨) واللفظ متفق عليه عندهما . وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن (٤/ ٦٥٠) ، الهيثمي في المجمع وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات (٨٣/ ٣) . وخرجه الترمذي من حديث أنس وقال: غريب وفيه راو تكلم فيه أحمد (٣٨/ ٣) برقم (٦٤٦) .

(٥) مسلم (٢٥٨٧) .

(٦) أحمد (٤٣٨/ ٣) ، ذكره الهيثمي في المجمع وعزاه لأحمد وقال: فيه زبآن . وثقه ابن حبان وفيه كلام (٣/ ١٣٤) .

(١) نكص على عقبيه: رجع القهقري: الرجوع إلى خلف . والشمْلُ بفتح الشاء والميم: السكر، وشمْلُ معناه سكر . والمعنى أن رسول الله ﷺ عرف أن حمزة - رضي الله عنه - حين قال ما قال كان به سكر فرجع إلى الخلف . ولم يستمر في لومه إذ لا فائدة حينئذ في لومه وقد يتصرف بما لا يليق .

(٢) البخاري الفتح ٦ (٣٠٩١) واللفظ له، ومسلم (١٩٧٩) .

(٣) أحمد (٣٠١/ ٦) ، وقال الهيثمي في المجمع (٨٢/ ٣): رواه أحمد هكذا . وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الجميع رجال الصحيح . نقله الهيثمي بلفظه . ونقل زيادة الطبراني .



## الأحاديث الواردة في ذمّ «العدوان» معنًى

انظر صفتي: (الظلم، والبغي)

---

### من الآثار الواردة في ذمّ «العدوان»

- ١٠ - \* (قال صفيُّ بنُ رباحٍ التَّمِيمِيُّ لَبْنِيهِ: النُّصْرَةُ التَّعَدِّيُّ ، وَالْأَمُّ الْأَخْلَاقِ الضَّيِّقُ ، وَأَسْوَأُ الْأَدَبِ «يَابَنِيَّ اعْلَمُوا أَنَّ أَسْرَعَ الْجُرْمِ عُقُوبَةُ الْبَغْيِ ، وَشَرُّ كَثْرَةُ الْعِتَابِ» ) \*<sup>(١)</sup>.

---

### من مضار صفة «العدوان»

انظر: من مضار صفة (الظلم)

---

(١) ذم البغي لابن أبي الدنيا (٧٣).



## العصيان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٢	٦٥	٤٩

### العصيان لغة:

العِصْيَانُ اسْمٌ مِنْ عَصَى يَعْصِي عَصِيًّا وَعِصْيَانًا وَمَعْصِيَةً ، وَتَدُلُّ مَا دَتْهُ عَلَى أَصْلَيْنِ مُتَبَايِنَيْنِ ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى التَّجَمُّعِ ، وَيَدُلُّ الْآخَرُ عَلَى الْفُرْقَةِ . فَمِنْ الْأَوَّلِ : الْعَصَا ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاشْتِمَالِ يَدِ مُمَسِكِهَا عَلَيْهَا ، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ : الْعِصْيَانُ وَالْمَعْصِيَةُ ، يُقَالُ عَصَا ، وَهُوَ عَاصٍ ، وَالْجَمْعُ عُصَاةٌ وَعَاصُونَ <sup>(١)</sup> .

وَجَعَلَ الرَّاغِبُ : الْعِصْيَانُ مِنَ الْعَصَا فَقَالَ : وَعَصَا عِصْيَانًا إِذَا خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَمْتَنِعَ بِعَصَاهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ ﴾ (طه / ١٢١) وَقَالَ : ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (النساء / ١٤) وَيُقَالُ فِيمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ : فُلَانٌ شَقَّ الْعَصَا <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ﴾ (التحریم / ٩) أَيُّ لَا يُخَالِفُونَهُ فِي أَمْرٍ مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ <sup>(٣)</sup> » وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ (الحجرات / ٧) وَالْعِصْيَانُ وَهِيَ جَمِيعُ الْمَعَاصِي <sup>(٤)</sup> . وَقِيلَ : الْعِصْيَانُ تَرْكُ الْإِنْقِيَادِ ، وَهُوَ خِلَافُ الطَّاعَةِ . يُقَالُ : عَصَى الْعَبْدُ رَبَّهُ إِذَا خَالَفَ أَمْرَهُ ، وَعَصَى فُلَانٌ

أَمِيرُهُ يَعْصِيهِ عَصِيًّا وَعِصْيَانًا وَمَعْصِيَةً إِذَا لَمْ يُطِعهُ ، فَهُوَ عَاصٍ وَعَاصِيٌّ ، وَعَاصَاهُ أَيُّضًا : مِثْلُ عَصَاهُ . وَيُقَالُ لِلْجَمَاعَةِ إِذَا خَرَجَتْ عَنْ طَاعَةِ السُّلْطَانِ : قَدْ اسْتَعْصَتْ عَلَيْهِ .

وَفِي الْحَدِيثِ : لَوْلَا أَنْ نَعِصِيَ اللَّهَ مَا عَصَانَا . أَيُّ لَمْ يَمْتَنِعْ عَنْ إِجَابَتِنَا إِذَا دَعَوْنَاهُ ، فَجَعَلَ الْجَوَابَ بِمَنْزِلَةِ الْخُطَابِ فَسَمَّاهُ عِصْيَانًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَكْرُوهَا وَمَكَّرَ اللَّهُ ﴾ (آل عمران / ٥٤) .

وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّهُ غَيَّرَ اسْمَ الْعَاصِي ؛ إِنَّمَا غَيَّرَهُ لِأَنَّ شِعَارَ الْمُؤْمِنِ الطَّاعَةَ ، وَالْعِصْيَانُ ضِدُّهَا . وَالْعَاصِي : الْفَصِيلُ إِذَا لَمْ يَتَّبِعْ أُمَّهُ <sup>(٥)</sup> .

### العصيان اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : الْعِصْيَانُ هُوَ تَرْكُ الْإِنْقِيَادِ <sup>(٦)</sup> (لِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ) .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : هُوَ الْإِمْتِنَاعُ عَنِ الْإِنْقِيَادِ (لِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ) أَوْ نَهَى عَنْهُ <sup>(٧)</sup> .

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ : الْعِصْيَانُ بِحَسَبِ أَصْلِ اللُّغَةِ هُوَ الْمُخَالَفَةُ لِطُلُقِ الْأَمْرِ ، أَمَّا فِي الشَّرْعِ فَيُرَادُ بِهِ الْمُخَالَفَةُ لِلْأَمْرِ التَّكْلِفِيِّ خَاصَّةً <sup>(٨)</sup> .

(١٥١) ، النهاية لابن الأثير (٣ / ٢٥٠ ، ٢٥١) ، ولسان

العرب لابن منظور (١٥ / ٦٨) .

(٦) التعريفات (١٥٦) .

(٧) التوقيف (٢٤٢) . وانظر الكليات للكفوي (٦٥٦) .

(٨) الكليات (٤١) بتصرف .

(١) المقاييس (٤ / ٣٣٤ ، ٣٣٥) .

(٢) المفردات (٣٤٩) .

(٣) القرطبي : (١٨ / ١٩٦) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤ / ٢١١) .

(٥) الصحاح للجوهري (٦ / ٢٤٢٩) ، التعريفات للجرجاني



وَقِيلَ: هُوَ تَرْكُ الْمَأْمُورَاتِ ، وَفِعْلُ الْمَحْظُورَاتِ ،  
أَوْ تَرْكُ مَا أُوجِبَ وَفُرِضَ مِنْ كِتَابِهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ  
رَسُولِهِ ، وَارْتِكَابُ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ أَوْ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ  
الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ أَوْ الْبَاطِنَةِ<sup>(١)</sup>.

### الفرق بين العصيان والابتداع :

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْعَاصِي : مَنْ يَفْعَلُ مَحْظُورًا لَا  
يَرْجُو الثَّوَابَ بِفِعْلِهِ، وَالْمُبْتَدِعُ : مَنْ يَفْعَلُ مَحْظُورًا يَرْجُو  
الثَّوَابَ بِفِعْلِهِ فِي الْآخِرَةِ. قَالَ : وَالْعَاصِي وَالْفَاسِقُ فِي  
الشَّرْعِ سَوَاءٌ<sup>(٢)</sup>.

### أقسام العصاة :

يُؤْخَذُ بِمَا ذَكَرَهُ الْمَآوَرِدِيُّ عَنْ أَحْوَالِ النَّاسِ فِي  
فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي أَنَّ الْعَصَاةَ عَلَى  
قِسْمَيْنِ :

الْأَوَّلُ : مَنْ يَرْتَكِبُ الْمَعَاصِي وَيَمْتَنِعُ عَنْ  
الطَّاعَاتِ ، وَهَذِهِ أَحَبُّ أَحْوَالِ الْمُكَلَّفِينَ وَشَرُّ صِفَاتِ  
الْمُتَعَبِّدِينَ .

الثَّانِي : مَنْ يَرْتَكِبُ الْمَعَاصِي وَيَفْعَلُ الطَّاعَاتِ ،  
وَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ الْمُجْتَرِي؛ لِأَنَّهُ تَوَرَّطَ بِغَلَبَةِ  
الشَّهْوَةِ عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، وَإِنْ سَلِمَ مِنْ  
التَّقْصِيرِ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ<sup>(٣)</sup>.

### حكم العصيان :

يُخْتَلِفُ حُكْمُ الْمَعْصِيَةِ بِحَسَبِ نَوْعِ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ  
إِنْ كَبِيرَةٌ وَإِنْ صَغِيرَةٌ ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ صَغِيرًا أَوْ صَغَائِرَ  
بِحَيْثُ تَغْلِبُ الْمَعَاصِي عَلَى الطَّاعَاتِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَجْعَلُ

هَذِهِ الصَّغِيرَةَ أَوْ تِلْكَ الصَّغَائِرَ فِي حُكْمِ الْكَبِيرَةِ . يَقُولُ  
الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ : وَكَوْنُ هَذَا كَبِيرَةً أَيْ مِثْلُهَا فِي سُقُوطِ  
الْعَدَالَةِ ، وَنَقَلَ عَنِ الرَّافِعِيِّ قَوْلَهُ : مَنْ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً  
فَسَقَ ، وَرُدَّتْ شَهَادَتُهُ ، وَأَمَّا الصَّغَائِرُ فَلَا يُشْتَرَطُ مُجَنَّبُهَا  
بِالْكُلِّيَّةِ لَكِنَّ الشَّرْطَ إِلَّا يُصَرَّ عَلَيْهَا فَإِنْ أَصَرَ كَانَ  
الْإِصْرَارُ كَارِثَكَابِ الْكَبِيرَةِ<sup>(٤)</sup>.

### أصول الذنوب :

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: اَعْلَمْ أَنَّ لِلْإِنْسَانَ  
أَخْلَاقًا وَأَوْصَافًا كَثِيرَةً ، لَكِنْ تَنْحَصِرُ مَسَارَاتُ الذُّنُوبِ  
فِي أَرْبَعِ صِفَاتٍ :

أَحَدُهَا: صِفَاتُ رُبُوبِيَّةٍ ، وَمِنْهَا يَحْدُثُ الْكِبْرُ  
وَالْفَخْرُ وَحُبُّ الْمَدْحِ وَالشَّأْنِ ، وَالْعِزُّ وَطَلَبُ الِاسْتِعْلَاءِ ،  
وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَهَذِهِ ذُنُوبُ مُهْلِكَاتٌ ، وَبَعْضُ النَّاسِ  
يَغْفُلُ عَنْهَا ، فَلَا يَعُدُّهَا ذُنُوبًا .

الثَّانِيَّةُ: صِفَاتُ شَيْطَانِيَّةٍ ، وَمِنْهَا يَتَشَعَّبُ الْحَسَدُ  
وَالْبَغْيُ وَالْحَيْلُ وَالْخِدَاعُ وَالْمَكْرُ ، وَالْغِيْشُ وَالنِّفَاقُ  
وَالْأَمْرُ بِالْفَسَادِ وَنَحْوُ ذَلِكَ .

الثَّالِثَةُ: الصِّفَاتُ الْبَهِيمِيَّةُ ، وَمِنْهَا يَتَشَعَّبُ الشَّرُّ  
وَالْحِرْصُ عَلَى قَضَاءِ شَهْوَةِ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ ، فَيَتَشَعَّبُ  
مِنْ ذَلِكَ الزَّنى وَاللَّوْاطَةِ وَالسَّرِقَةُ ، وَأَخْذُ الْحَطَامِ لِأَجْلِ  
الشَّهَوَاتِ .

الرَّابِعَةُ: الصِّفَاتُ السَّبْعِيَّةُ ، وَمِنْهَا يَتَشَعَّبُ  
الْغَضَبُ وَالْحَقْدُ ، وَالتَّهْجُمُ عَلَى النَّاسِ بِالْقَتْلِ  
وَالضَّرْبِ ، وَأَخْذُ الْأَمْوَالِ ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ لَهَا تَدَرُّجٌ

(٣) انظر أدب الدنيا والدين (١٠٣ - ١٠٤) باختصار وتصرف.

(٤) الزواجر (٦٦٨) .

(١) انظر: آثار المعاصي على الفرد والمجتمع (٣٠).

(٢) الكليات (٤١).



وَمُلْكِهِ، وَجَعَلَ لَهُ نِدَاءً، وَهَذَا أَكْبَرُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا يَنْفَعُ مَعَهُ عَمَلٌ.

## ٢- الذنوب الشيطانية :

وَأَمَّا الشَّيْطَانِيَّةُ: فَالتَّشَبُّهُ بِالشَّيْطَانِ فِي الْحَسَدِ، وَالْبَغْيِ، وَالْغِيْشِ، وَالْغِلِّ، وَالْخِدَاعِ، وَالْمَكْرِ، وَالْأَمْرِ بِمَعَاصِي اللَّهِ، وَتَحْسِينِهَا، وَالنَّهْيِ عَنِ طَاعَتِهِ، وَتَهْجِينِهَا، وَالْإِتْدَاعِ فِي دِينِهِ، وَالِدَّعْوَةَ إِلَى الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ.

وَهَذَا النَّوعُ يَلِي النَّوعَ الْأَوَّلَ فِي الْمَفْسَدَةِ، وَإِنْ كَانَتْ مَفْسَدَتُهُ دُونَهُ.

## ٣- الذنوب السبعية :

وَأَمَّا السَّبْعِيَّةُ: فَالذُّنُوبُ الْعُدْوَانِ، وَالْغَضَبِ، وَسَفْكِ الدِّمَاءِ، وَالتَّوَثُّبُ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالْعَاجِزِينَ، وَيَتَوَلَّدُ مِنْهَا أَنْوَاعُ أَذَى النَّوعِ الْإِنْسَانِيِّ، وَالْجُرْأَةُ عَلَى الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ.

## ٤- الذنوب البهيمية :

وَأَمَّا الذُّنُوبُ الْبَهِيمِيَّةُ فَمِثْلُ الشَّرِّهِ، وَالْحَرْصِ عَلَى قَضَاءِ شَهْوَةِ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ، وَمِنْهَا يَتَوَلَّدُ الزِّنَى، وَالسَّرِقَةُ، وَكُلُّ أَمْوَالِ الْيَتَامَى، وَالْبُخْلُ، وَالشُّحُّ، وَالْجُبْنُ، وَالْهَلَعُ، وَالْجَزَعُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

وَهَذَا الْقِسْمُ أَكْثَرُ ذُنُوبِ الْخَلْقِ لِعَجْزِهِمْ عَنِ الذُّنُوبِ السَّبْعِيَّةِ وَالْمَلَكِيَّةِ، وَمِنْهُ يَدْخُلُونَ إِلَى سَائِرِ الْأَقْسَامِ، فَهُوَ يَجْرُهُمْ إِلَيْهَا بِالزَّمَامِ، فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ إِلَى الذُّنُوبِ السَّبْعِيَّةِ، ثُمَّ إِلَى الشَّيْطَانِيَّةِ، ثُمَّ إِلَى مُنَازَعَةِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَالشِّرْكِ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ<sup>(١)</sup>.

فِي الْفِطْرَةِ، فَهَذِهِ أُمَمَاتُ الذُّنُوبِ وَمَنَابِعُهَا، ثُمَّ تَتَفَجَّرُ الذُّنُوبُ مِنْ هَذِهِ الْمَنَابِعِ إِلَى الْجَوَارِحِ: فَبَعْضُهَا فِي الْقَلْبِ، كَالْكُفْرِ، وَالْبِدْعَةِ، وَالنِّفَاقِ، وَإِضْمَارِ الشُّوْءِ، وَبَعْضُهَا فِي الْعَيْنِ، وَبَعْضُهَا فِي السَّمْعِ، وَبَعْضُهَا فِي اللِّسَانِ، وَبَعْضُهَا فِي الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ، وَبَعْضُهَا فِي الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَبَعْضُهَا عَلَى جَمِيعِ الْبَدَنِ.

ثُمَّ الذُّنُوبُ تَنْقَسِمُ إِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ وَإِلَى مَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ. فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الْعِبَادِ، فَلَا أَمْرَ فِيهِ أَغْلَظُ، وَالَّذِي بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ، فَالْعَفْوُ فِيهِ أَرْجَى وَأَقْرَبُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شِرْكًَا وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ، فَذَلِكَ الَّذِي لَا يُغْفَرُ<sup>(١)</sup>.

## • أنواع المعاصي :

### ١- الذنوب الملكية :

فَالذُّنُوبُ الْمَلَكِيَّةُ: أَنْ يَتَعَاطَى الْعَبْدُ مَا لَا يَصْلُحُ لَهُ مِنْ صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ، كَالْعِظَمَةِ، وَالْكِبَرِيَاءِ، وَالْجَبْرُوتِ، وَالْقَهْرِ، وَالْعُلُوِّ، وَاسْتِعْبَادِ الْخَلْقِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الشِّرْكَ بِالرَّبِّ تَعَالَى، وَهُوَ نَوْعَانِ: شِرْكٌ بِهِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَعَلَ آلِهَةً أُخْرَى مَعَهُ، وَشِرْكٌ بِهِ فِي مُعَامَلَتِهِ، وَهَذَا الثَّانِي قَدْ لَا يُوجِبُ دُخُولَ النَّارِ، وَإِنْ أَحْبَطَ الْعَمَلُ الَّذِي أَشْرَكَ فِيهِ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ (وَذَلِكَ هُوَ الرِّيَاءُ).

وَهَذَا الْقِسْمُ أَكْبَرُ أَنْوَاعِ الذُّنُوبِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الذُّنُوبِ، فَقَدْ نَازَعَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ



## أضرار المعاصي:

• قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِي تَضُرُّ ، وَلَا بُدَّ أَنْ ضَرَرَهَا فِي الْقَلْبِ كَضَرِّ السُّمُومِ فِي الْأَبْدَانِ ، عَلَى اخْتِلَافِ دَرَجَاتِهَا فِي الضَّرَرِ . وَهَلْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ شَرٌّ وَدَاءٌ إِلَّا بِسَبَبِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي ؟

فَمَا الَّذِي أَخْرَجَ الْأَبْوِينَ مِنَ الْجَنَّةِ ، دَارِ اللَّذَّةِ وَالنِّعْمَةِ وَالْبَهْجَةِ وَالشُّرُورِ إِلَى دَارِ الْآلَامِ وَالْأَحْزَانِ وَالْمَصَائِبِ ؟

وَمَا الَّذِي أَخْرَجَ إِبْلِيسَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَطَرَدَهُ وَلَعَنَهُ وَمَسَخَ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ فَجَعَلَ صُورَتَهُ أَقْبَحَ صُورَةٍ وَأَشْنَعَهَا ، وَبَاطِنَهُ أَقْبَحَ مِنْ صُورَتِهِ وَأَشْنَعَ ، وَبَدَّلَ بِالْقُرْبِ بُعْدًا ، وَبِالرَّحْمَةِ لَعْنَةً ، وَبِالْجَمَالِ قُبْحًا ، وَبِالْجَنَّةِ نَارًا تَلْظَى ، وَبِالْإِيمَانِ كُفْرًا ؟

وَمَا الَّذِي أَغْرَقَ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ حَتَّى عَلَا الْمَاءُ فَوْقَ رُؤُوسِ الْجِبَالِ ؟ . وَمَا الَّذِي سَلَطَ الرِّيحَ عَلَى قَوْمٍ عَادٍ حَتَّى أَلْقَتْهُمْ مَوْتَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ، وَدَمَّرَتْ مَا مَرَّتْ عَلَيْهِ مِنْ دِيَارِهِمْ وَحُرُوثِهِمْ وَزُرُوعِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ حَتَّى صَارُوا عِبْرَةً لِلْأُمَّمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟

وَمَا الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى قَوْمٍ ثُمُودَ الصَّيْحَةِ حَتَّى قَطَعَتْ قُلُوبَهُمْ فِي أَجْوَافِهِمْ وَمَاتُوا عَنْ آخِرِهِمْ ؟  
وَمَا الَّذِي رَفَعَ اللُّوطِيَّةَ حَتَّى سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ نَبِيحَ كِلَابِهِمْ ، ثُمَّ قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ ، فَجَعَلَ عَلَيْهَا سَافِلَهَا ، فَأَهْلَكَهُمْ جَمِيعًا ؟

وَمَا الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى قَوْمِ شُعَيْبٍ سَحَابَ الْعَذَابِ كَالظُّلْلِ ، فَلَمَّا صَارَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ أَمْطَرَ عَلَيْهِمْ نَارًا تَلْظَى ؟

وَمَا الَّذِي أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فِي الْبَحْرِ ثُمَّ نُقِلَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ ، وَالْأَجْسَادُ لِلْغَرَقِ ، وَالْأَرْوَاحُ لِلْحَرَقِ ؟ .

وَمَا الَّذِي خَسَفَ بِقَارُونَ وَدَارِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ ؟  
وَمَا الَّذِي أَهْلَكَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ بِأَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ وَدَمَّرَهَا تَدْمِيرًا ؟

وَمَا الَّذِي أَهْلَكَ قَوْمَ صَاحِبِ يَسَ (١) بِالصَّيْحَةِ حَتَّى خَمَدُوا عَنْ آخِرِهِمْ ؟

وَمَا الَّذِي بَعَثَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمًا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ، فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَقَتَلُوا الرِّجَالَ ، وَسَبُّوا الذَّرِيَّةَ وَالنِّسَاءَ ، وَأَحْرَقُوا الدِّيَارَ ، وَنَهَبُوا الْأَمْوَالَ ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ عَلَيْهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً فَأَهْلَكُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ وَتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَبِيرًا ؟ (٢) .

[ للاستزادة: انظر صفات : اتباع الهوى - الزنا - شرب الخمر - الضلال - الفسوق - الإعراض - انتهاك الحرمات - ترك الصلاة - التفريط والإفراط - الغفلة - الأمن من المكر .

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الطاعة - الإيمان - الإسلام - التقوى - تعظيم الحرمات - الاستقامة - الصلاة - الاتباع - اليقين - الخوف - الخشية - تذكر الموت - بر الوالدين ] .

(٢) الجواب الكافي لابن القيم (٤٦ - ٤٧) .

(١) صاحب يس: هو الذي تشير إليه الآيات الكريمة الواردة في سورة يس (من الآية ٢٠ - ٢٩) .



## الآيات الواردة في «العصيان»

أ - آيات العصيان فيها سبب عقوبة:

١ - وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْمِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيطُوا بِمِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ (١) ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)

٢ - كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)

لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتِلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَذْدَارُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١١) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا ثَقَفُوا إِلَّا لِيَجْلِيَ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢) (٢)

٣ - وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ (٣)

إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) (٣)

٤ - لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ (٤) ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)

٥ - ﴿وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) ءَاَلَكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ ءَايَةً (٩٢) وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا الْغَافِلُونَ (٩٣) (٥)

٦ - وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٩٤)



وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا  
كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ <sup>(١)</sup>

٧- فَقُلْنَا يَتَادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ

فَلَا يُخْرِجُكَ مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى <sup>(١١٧)</sup>

إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى <sup>(١١٨)</sup>

وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى <sup>(١١٩)</sup>

فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَادُمُ

هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى <sup>(١٢٠)</sup>

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوْءٌ تُهُمَا وَطَفِقَا

يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى <sup>(١٢١)</sup>

٨- وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ <sup>(١)</sup>

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً <sup>(٢)</sup>

٩- إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا

إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا <sup>(١٥)</sup>

فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا <sup>(٤)</sup>

١٠- هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى <sup>(١٥)</sup>

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى <sup>(١٦)</sup>

أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى <sup>(١٧)</sup>

فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرَكَنِي <sup>(١٨)</sup>

وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى <sup>(١٩)</sup>

فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى <sup>(٢٠)</sup>

فَكَذَّبَ وَعَصَى <sup>(٢١)</sup>

ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى <sup>(٢٢)</sup>

فَحَشَرَ فَنَادَى <sup>(٢٣)</sup>

فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى <sup>(٢٤)</sup>

فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى <sup>(٢٥)</sup>

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَخْشَى <sup>(٢٦)</sup>

ب - آيات العصيان فيها في سياق

الإعراض والنجوى :

١١- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ

ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ

وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ <sup>(١٢)</sup>

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ

الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ

وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا

فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ

قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ

إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ <sup>(١٣)</sup>

١٢- كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ

لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ

وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ <sup>(١٤)</sup>

لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُوا

يُولَوْكُمْ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ <sup>(١٥)</sup>



ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُثْقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ

اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبِعَصَبٍ مِّنَ اللَّهِ

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ

كَانُوا يَكْفُرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الرِّسَالَ

بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٣﴾

١٣ - مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ

وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرُ مُسْمِعٍ

وَرَاعِنَا لِيَآبَا لِسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ

قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا

لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ

إِلَّا قَلِيلًا ﴿١١٤﴾

١٤ - وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا

وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿١١٥﴾

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ

مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٦﴾

١٥ - وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿١١٧﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابَت لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ

وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿١١٨﴾

يَتَابَت إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ

فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿١١٩﴾

يَتَابَت لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ

عَصِيًّا ﴿١٢٠﴾

١٦ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهَوَّ

عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ

الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ

وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ

حَسْبُ لَهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا بَصُلُوا فَفِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢١﴾

يَتَابَتِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ

وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٢٢﴾

١٧ - قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي نَحْتَشِرُونَ

مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿١٢٣﴾

وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كَبِيرًا ﴿١٢٤﴾

وَقَالُوا لَا تَنْذِرُنَا هَتَكُمُ اللَّاتُ وَذَاوَالسُّوَاعَا

وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿١٢٥﴾

وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿١٢٦﴾

ج - آيات العصيان فيها في سياق الخوف

من عذاب الله:

١٨ - فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا

بِكَ عَلَى هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿١٢٧﴾



يَوْمِذِيَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ  
تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿١٤﴾<sup>(١)</sup>

١٩ - ﴿١٥﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْبَيْتِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ ﴿١٦﴾

قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخَذُوا لِيَا فَاظِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَهُوَ يُطْعِمُهُمْ وَلَا يُطْعَمُ قُلُوبِي إِنْ أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ  
أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾  
قُلْ إِنْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ  
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾<sup>(٢)</sup>

٢٠ - وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا  
وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا  
كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾  
ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ  
لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾  
وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ  
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَنْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا  
أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي  
نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنْ أَخَافُ  
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾<sup>(٣)</sup>

٢١ - ﴿١٦﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا  
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنْ رَبِّي  
قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿١٦﴾

قَالُوا بَصَلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا  
أَنْتَ هُنَا أَنْ تَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ  
مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿١٦﴾  
قَالَ يَتَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي  
وَأَتَيْتُ مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ  
إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿١٦﴾<sup>(٤)</sup>

٢٢ - وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ  
ذَكَرُوا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٧﴾

وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿١٨﴾  
وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٩﴾  
إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿٢٠﴾  
فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١﴾  
وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢٢﴾  
وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾  
فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنْ بَرِئْتُ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾<sup>(٥)</sup>

٢٣ - قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ  
أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ  
وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾  
قُلْ إِنْ أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾  
وَأَمَرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾  
قُلْ إِنْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾<sup>(٦)</sup>



د- آيات العصيان فيها في سياق التهديد أو

التوبيخ:

٢٤- وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾

٢٥- وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ﴿٩١﴾

قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩١﴾

قَالَ يَهْرُونَ مَأْمَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴿٩٤﴾ إِنْ خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾

٢٦- وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٢٦﴾

٢٧- قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾

عنه:

٢٨- فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾

قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾

٢٩- يَخِيحِي خُذِ الصِّكَّةَ بِقُوَّةٍ وَايْتِنْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيرًا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾

٣٠- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْ فَاسِقٌ يُنَافِقُ فَيَقِينُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾

وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبُ إِلَيْكُمْ إِلَا يَمُنَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرُّشْدُونَ ﴿٧﴾

(٦) مريم : ١٢ - ١٥ مكية  
(٧) الحجرات : ٦ - ٧ مدنية

(٤) الجن : ٢٠ - ٢٣ مكية  
(٥) الكهف : ٦٥ - ٦٩ مكية

(١) النساء : ١٤ مدنية  
(٢) طه : ٩٠ - ٩٤ مكية  
(٣) الأحزاب : ٣٦ مدنية



٣١- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ  
 عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ  
 وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ  
 بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ  
 وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ  
 وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ <sup>(١)</sup>

٣٢- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُلُوبُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا  
 النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ  
 لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ <sup>(٢)</sup>



## الأحاديث الواردة في ذمّ « العصيان »

١- \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى - عليهما السلام - عند ربهما فحج آدم موسى. قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض؟ فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالتيه وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقربك نجياً، فبكتم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاماً. قال آدم: فهل وجدت فيها: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾؟ (طه/ ١٢١). قال: نعم. قال: أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله عليّ أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال رسول الله ﷺ: «فحج آدم موسى» (١) \* (٢).

٢- \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أتى رسول الله ﷺ يوماً بلحم فرفع إليه الذراع - وكانت تعجبه - فنهس (٣) منها نهسة فقال «أنا سيد الناس يوم القيامة. وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع الله يوم

القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد (٤). فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر (٥). وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، وما لا يحتملون. فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: اتنوا آدم. فيأتون آدم. فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر. خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك. اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله. وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته. نفسي. نفسي ... الحديث) \* (٦).

٣- \* (عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: ألا أخبركم بما سمعت من في رسول الله ﷺ؟ سمعته أذناي ووعاه قلبي: «إن عبداً قتل تسعة وتسعين نفساً (٨) ثم عرضت له التوبة (٩) ... الحديث، وفيه: «فخرج يريد القرية الصالحة

(١) أي غلبه بالحجة وظهر عليه بها.

(٢) البخاري - الفتوح ١١ (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢) واللفظ له.

(٣) فنهس: أي أخذ بأطراف أسنانه.

(٤) في صعيد واحد: الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية.

(٥) وينفذهم البصر: أي ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى

حتى يأتي عليهم كلهم.

(٦) البخاري - الفتوح ٨ (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤) واللفظ له.

(٧) من في رسول الله: أي من فم رسول الله .. إلخ.

(٨) تسعة وتسعون نفساً: هكذا في متن صحيح مسلم، وفي

شرح النووي لهذا المتن: تسعاً وتسعين نفساً وهو

الصحيح، ويبدو أن في المتن خطأ طباعياً، ويؤيده رواية

البخاري: تسعة وتسعين إنساناً.

(٩) عرضت له التوبة: وردت في خاطره وفكر فيها.



فَعَرَضَ لَهُ أَجَلُهُ<sup>(١)</sup> فِي الطَّرِيقِ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . قَالَ إِبْلِيسُ : أَنَا أَوْلَى بِهِ ؛ إِنَّهُ لَمْ يَعْصِنِي سَاعَةً قَطُّ . قَالَ : فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : إِنَّهُ خَرَجَ تَائِبًا»\*(٢).

٤ - \* (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ . قُلْ : وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»\*(٣).

٥ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزٍ عَلَى بَعْثٍ - وَأَنَا فِيهِمْ - فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَأْسِ غَزَاتِهِ<sup>(٤)</sup> - أَوْ كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ - اسْتَأْذَنَتْهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْجَيْشِ فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ بْنُ قَيْسٍ السَّهْمِيُّ - فَكُنْتُ فِيمَنْ غَزَا مَعَهُ - فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَوْقَدَ الْقَوْمُ نَارًا لِيَصْطَلُّوا أَوْ لِيَصْنَعُوا عَلَيْهَا صَنِيعًا . فَقَالَ

عَبْدُ اللَّهِ (وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ)<sup>(٥)</sup> : أَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ؟ قَالُوا: بَلَى . قَالَ: فَمَا أَنَا بِأَمْرِكُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا صَنَعْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي أَغْزِمُ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَوَائِبَتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ . فَقَامَ نَاسٌ فَتَحَجَّزُوا فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّهُمْ وَائِبُونَ . قَالَ: أَمْسِكُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ . فَإِنَّمَا كُنْتُ أَمْرُحُ مَعَكُمْ . فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ أَمْرَكُمْ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا تُطِيعُوهُ»\*(٦).

٦ - \* (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ<sup>(٧)</sup> عَبْدًا حَلَالٌ . وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ<sup>(٨)</sup> كُلَّهُمْ . وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ<sup>(٩)</sup> عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَّا أَحَلَّتْ لَهُمْ ، أَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ<sup>(١٠)</sup> ،

(١) عرض له أجله: وفاه أجله وحل به الموت.

(٢) البخاري - الفتح (٣٤٧٠ / ٦) ، ومسلم (٢٧٦٦) ، وابن ماجه (٢٦٢٢) واللفظ له.

(٣) مسلم (٨٧٠).

(٤) المراد: فرغنا من غزوتنا، ولم يعد الأمر محتاجاً إلى بقاء كل أفراد الغزوة بل يكفي وجود بعضهم استأذن فريق من الجيش في الرجوع.

(٥) الدعابة: المرح، ومبادلة الضحك مع الآخرين لنفي الملل والسآمة.

(٦) ابن ماجه (٢٨٦٣) ، وفي الزوائد: إسناده صحيح . وأصله

في الصحيحين: البخاري الفتح ١٣ (٧١٤٥) ، ومسلم (١٨٤٠) من حديث علي رضي الله عنه .

(٧) نحلته: أعطيته. وجملة: كل مال.. إلخ معمول لفعل محذوف والتقدير: قال الله تعالى.

(٨) حنفاء: مسلمين، أو مستقيمين مهئين لقبول الهداية.

(٩) اجتالتهن: صرفوهم عما كانوا عليه وأزالوهم عنه.

(١٠) مقتهم: المقت: أشد البغض.



إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ . وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ  
الْكَذِبَ، «وَالشَّنْظِيرُ»<sup>(٨)</sup> الْفَحَّاشُ \*<sup>(٩)</sup>.

٧ - \* (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا - وَهُوَ أَحَدُ النُّبَّاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ -  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَحَوْلَهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ -:  
بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا  
تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ  
أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ<sup>(١٠)</sup> ، وَلَا تَعُصُوا فِي مَعْرُوفٍ . فَمَنْ  
وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا  
فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ  
شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ : إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ، وَإِنْ  
شَاءَ عَاقَبَهُ . فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ) \*<sup>(١١)</sup>.

٨ - \* (عَنْ لَقِيطِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ خَرَجَ وَافِدًا إِلَى

عَرَبِهِمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . وَقَالَ: إِنَّمَا  
بَعَثْتُكَ لَأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ<sup>(١)</sup> . وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا  
يَغْسِلُهُ الْمَاءُ ، تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ  
أَحْرِقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا<sup>(٢)</sup> رَأْسِي فَيَدْعُوهُ  
خُبْرَةٌ . قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ . وَاغْزِهِمْ  
نُغْرَكَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقَ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ  
خَمْسَةَ مِثْلِهِ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ . قَالَ:  
وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ<sup>(٤)</sup> مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ .  
وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ ،  
وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ:  
الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ<sup>(٥)</sup> ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا  
يَتَّبِعُونَ<sup>(٦)</sup> أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ  
طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ<sup>(٧)</sup> إِلَّا خَانَهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي

مال أو أهل أو غير ذلك مما يدعوه إلى التفكير في الحياة  
ومقتضياتها فيكون لهم رأي مستقل في شؤونها ومجريات  
أحداثها.

(٧) لا يخفي له... وإن دق: قال النووي: لا يخفى: لا يظهر  
ونقل عن أهل اللغة أنه يقال: خَفِيتُ الشيء إذا أظهرته،  
وأخفيته إذا سترته وكتمته.. وعليه فقوله عليه السلام لا  
يخفى له طمع معناه: لا يظهر له طمع أي شيء هو موضع  
طمع وإن قل.

(٨) الشنظير: بكسر الشين والظاء وإسكان النون. هو  
الفحَّاش - كما فسره الحديث والفحاش هو السيء الخلق.

(٩) مسلم (٢٨٦٥).

(١٠) بيهتان: البهتان: الكذب الذي يبهت سامعه وخص  
الأيدي والأرجل بالافتراء لأن معظم الأفعال تقع بهما.

(١١) البخاري - الفتح ١ (١٨)، ومسلم (١٧٠٩).

(١) أبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ: معناه: لأمتحنك بما يظهر من قيامك  
بما أمرتك من تبليغ الرسالة، والجهاد، والصبر وغير ذلك  
وأمتحن من أرسلتك إليهم فمنهم من يؤمن ومنهم من  
يعرض، ومنهم من ينافق.

(٢) يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ: معناه يكسروه كما يكسر الخبز.

(٣) أغزهم نغرك: بادرهم بالغزو - وهو الحرب - ننصرك  
عليهم.

(٤) مقسط: عادل.

(٥) لا زبر له: أي لا عقل له يمنعُه عما لا ينبغي وقيل هو الذي  
لا مال له.

(٦) لا يتبعون: من الاتباع. قال النووي: وفي بعض النسخ لا  
يتبعون أي لا يطلبون والظاهر أن هذا هو الصحيح بدليل  
ما بعده وهو قوله (أهلاً ولا مالا) فهذا اللون من الناس من  
ضعاف الهمم الذين تقعد بهم عزائمهم عن أن يكون لهم



رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ نَهْيُكَ بْنُ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُتَّفِقِ<sup>(١)</sup> قَالَ لَقِيطٌ<sup>(٢)</sup>: فَخَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَانِسِلَاحِ رَجَبٍ فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ ... الْحَدِيثُ فِيهِ «فَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ»\*(٣).

٩ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعَيْنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالْتَجَاءُ. فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذْجُوا. فَاَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ<sup>(٤)</sup> فَجَاجُوا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ<sup>(٥)</sup> فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاَحَهُمْ<sup>(٦)</sup> .. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ»\*(٧).

١٠ - \* (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَتْ مَلَائِكَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ

وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا قَالَ: فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا جَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ. فَقَالُوا: أَوَلَوْهَا لَهُ يَفْقَهُهَا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ فَرَقَ بَيْنَ النَّاسِ)\*<sup>(٨)</sup>.

١١ - \* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بَيْرِ مَعُونَةَ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا يَدْعُو عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانٍ وَلَحْيَانٍ وَعُصِيَّةَ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ أَنَسٌ: أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الَّذِينَ قُتِلُوا بِبَيْرِ مَعُونَةَ قُرْآنًا قَرَأْنَاهُ حَتَّى نُسَخَ بَعْدُ: أَنْ بَلَغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ.

(١) جاء في القاموس المحيط: المتفق: أبوقيلة. وعليه يكون مالك بن المتفق: ابناً من أبنائه.

(٢) هو أحد الصحابة الذين سمو بهذا الاسم وهم: لقيط البلوي، وابن الربيع، وابن صبرة، وابن عامر، وابن عدي، وابن عباد.

(٣) رواه أحمد (١٣، ١٤) والهيثمي في المجمع (٣٣٨/١٠)، وقال: رواه عبدالله والطبراني بنحوه وأحد طريقي عبدالله إسناده متصل ورجاله ثقات والإسناد الآخر وإسناد

الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط.

(٤) على مهلهم: أي في تودة لا طمئنانهم.

(٥) صبحهم الجيش: جاءهم مع الصبح فلم يتمكنوا من النجاة.

(٦) اجتاحتهم: استأصلهم وأبادهم جميعاً.

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٣) واللفظ له، ومسلم (٢٢٨٣).

(٨) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨١).



وَأَمَّا مَنْ غَزَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، وَعَصَى الْإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَا يَرْجِعُ بِالْكَفَافِ» \* (٥).

١٥ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» \* (٦).

١٦ - \* (عَنْ مُطِيعِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٧) قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْ عَصَاةِ قُرَيْشٍ غَيْرُ مُطِيعٍ. كَانَ اسْمُهُ الْعَاصِي فَسَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُطِيعًا» \* (٨).

١٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا - فَقِيلَ: هَلَكْتَ دَوْسٌ - قَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَتِ بِهِمْ» \* (٩).

١٨ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ: «فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا ثُمَّ رَفَعَ ذَلِكَ بَعْدُ» \* (١).

١٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ. يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ» \* (٢).

١٣ - \* (عَنْ رَكْبِ الْمِصْرِيِّ (٣) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفَقْرِ وَالْحِكْمَةِ. طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ» \* (٤).

١٤ - \* (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْغَزْوُ غَزَوَانٍ: فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ كَانَ نَوْمُهُ وَنَبْهُهُ أَجْرًا كُلَّهُ.

صحيح.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٤٤) واللفظ له ، ومسلم (١٨٣٩).

(٧) قال العلماء: معناه الإعلام بأن قريشا يسلمون كلهم ولا يرتد أحد منهم كما ارتد غيرهم بعده ﷺ من حورب وقتل صبرا والصبر: نصب الإنسان للقتل .

(٨) مسلم (١٧٨٢).

(٩) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٣٧) واللفظ له . ومسلم (٢٥٢٤).

(١) البخاري - الفتح ٦ / ٣٠٦٤ ، ومسلم (٦٧٧) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥١٧٧) ، ومسلم (١٤٣٢).

(٣) جاء في القاموس: ركب المصري صحابي أو تابعي.

(٤) الترغيب والترهيب ٣ (٥٥٨) وقال رواه الطبراني ورواته إلى نصيح ثقات وقد حسن الحديث أبو عمر النمري وركب مختلف في صحبته .

(٥) أبوداود (٢٥١٥) ، والنسائي (٤٩ / ٦) واللفظ له . وحسنه الألباني ، صحيح النسائي (٢٩٨٧) وهو في الصحيحة له (١٩٩) وقال محقق جامع الأصول (٥٧٧ / ٢): إسناده



أَبَى . « قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَا أَبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» \* (١) .

١٩ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهِؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْلِغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ. وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا» \* (٢) .

٢٠ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ عَنْ ذَنْبٍ عَمَلُهُ. فَاتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ فَبَكَتْ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ. أَكْرِهَتْ؟ قَالَتْ: لَا. وَلَكِنْ هَذَا عَمَلٌ لَمْ أَعْمَلْهُ قَطُّ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ الْحَاجَةُ. قَالَ: فَتَفْعَلِينَ هَذَا وَلَمْ تَفْعَلِيهِ قَطُّ؟ قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: اذْهَبِي وَالِدَانِيرُ لَكَ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَعْصِي الْكِفْلُ رَبَّهُ أَبَدًا. فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ، وَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ: قَدْ غُفِرَ لِلْكِفْلِ» \* (٣) .

٢١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (البقرة/ ٢٨٤) قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ. فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولَ اللَّهِ؛ كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ. وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَلَا نُطِيقُهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» . فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كُتُبُهُ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» (البقرة/ ٢٨٥) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» (قَالَ: نَعَمْ) «رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا» (قَالَ: نَعَمْ) «رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ» (قَالَ: نَعَمْ) «وَاغْفِرْ عَنَّا

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٠) .

(٢) الترمذي (٣٥٠٢) واللفظ له. وقال: هذا حديث حسن غريب، والحاكم في المستدرک (١/ ٥٢٨)، وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) الترمذي (٢٤٩٦) وقال: هذا حديث حسن. والحاكم في المستدرک (٤/ ٢٥٥) واللفظ له. وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .



٢٤ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ»)\*<sup>(٥)</sup>.

٢٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ آزَرٌ قَتَرٌ وَغَبْرَةٌ - فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَغْصِيكَ. فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ. ثُمَّ يَقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا نَحْتُ رَجُلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُتَلَطِّخٍ<sup>(٦)</sup>، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ»)\*<sup>(٧)</sup>.

وَإِغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ (قَالَ: نَعَمْ) (البقرة/٢٨٦)\*<sup>(١)</sup>.

٢٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ. وَيُتَّقَى بِهِ. فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ<sup>(٢)</sup>»)\*<sup>(٣)</sup>.

٢٣ - \* (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، أَوْ قَدْ عَصَى»)\*<sup>(٤)</sup>.

(١٨٣٥).

(٤) مسلم (١٩١٩).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٩٦).

(٦) ذِيخٌ مُتَلَطِّخٌ: جاء في لسان العرب: الذِيخُ ذكر الضباع الكثير الشعر. والتلطيخ: الطلاء بالطين ونحوه. والمراد: أن آزر يمسح ضبعًا ويلطيخ بالطين أو بما يرجع من جوفه ثم يلقي في النار.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٥٠).

(١) مسلم (١٢٥).

(٢) ما وضع تحت هذا الرقم (٢٢) جمع بين حديثين أولهما من طريق الأعرج عن أبي الزناد عن المغيرة بن عبد الرحمن عن يحيى ويتهى عند (ومن يعص الأمير فقد عصاني). وثانيهما من أبي الأعرج عن أبي الزناد عن ورقاء عن شعبة عن زهير بن حرب وأوله (إنما الإمام جنة). ويتهى الطريقان عند أبي هريرة. عليه منه: أي عليه جزاء ما يأمر به مما هو غير تقوى الله.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٥٧) واللفظ له ، ومسلم



## الأحاديث الواردة في ذمّ « العصيان » معني

٢٦ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ<sup>(١)</sup>؟» قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ شَيْئًا. قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا»)\*<sup>(٢)</sup>.

٢٧ - \* (عن شداد بن أوس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الْإِسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ<sup>(٣)</sup> إِلَيْكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَلَا يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»)\*<sup>(٤)</sup>.

٢٨ - \* (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه عز وجل قال: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ:

تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ. فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا. فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. اَعْمَلْ مَا شِئْتَ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»)\*<sup>(٥)</sup>.

٢٩ - \* (عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَبَرِّهَا»)\*<sup>(٦)</sup>.

٣٠ - \* (عن أبي سعيد - رضي الله عنه - أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ (أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ) فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ

(٥) حديث قدسي: أخرجه البخاري. الفتح ١٣ (٧٥٠٧) ومسلم (٢٧٥٨).

(٦) الترمذي (١٩٠٥) واللفظ له. وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي (١٥٥٤)، والحاكم في مستدركه (١٩٧/٢) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وقال محقق «جامع الأصول»: رجاله ثقات.

(١) درنه: أي وسخه. وقوله: تقول: قال ابن حجر: كذا في النسخ المعتمدة بإفراد المخاطب والمعنى: ما تقول أيها السامع ولأبي نعيم - وغيره - ما تقولون.

(٢) البخاري (٥٢٨/٢) واللفظ له، ومسلم (٦٦٧).

(٣) وأبوء: أي أعترف وأقر.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٦)، والترمذي (٣٣٩٣/٥) واللفظ له.



ضَبَائِرُ ضَبَائِرٍ<sup>(١)</sup>. فَبُثُّوا عَلَى<sup>(٢)</sup> أَنْهَارِ الْجَنَّةِ . ثُمَّ قِيلَ :  
يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ . فَيَبُتُّونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَكُونُ  
فِي حِمِلِ السَّيْلِ<sup>(٣)</sup> .

٣١ - \* (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ  
رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ  
ذَلِكَ لَهُ فَأَنْزِلَتْ عَلَيْهِ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا  
مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى  
لِلذَّاكِرِينَ﴾ قَالَ الرَّجُلُ : أَلِي هَذِهِ ؟ قَالَ : «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا  
مِنْ أُمَّتِي»<sup>(٤)</sup> .

٣٢ - \* (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
بِشْمَالِهِ . فَقَالَ : «كُلْ بِيَمِينِكَ» قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ . قَالَ :  
«لَا اسْتَطَعْتَ» مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ قَالَ : فَمَا رَفَعَهَا إِلَى  
فِيهِ<sup>(٥)</sup> .

٣٣ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ  
ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ بِالْمَوْتِ فَقَالَ : كَيْفَ  
تَجِدُكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ وَإِنِّي  
أَخَافُ ذُنُوبِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَجْتَمِعَانِ فِي  
قَلْبٍ عَبْدٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو ،

وَأَمْنَهُ مِمَّا يَخَافُ»<sup>(٦)</sup> .

٣٤ - \* (وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا - قَالَتْ : إِنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرَقَةً<sup>(٧)</sup> فِيهَا تَصَاوِيرُ ، فَلَمَّا  
رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ فَعَرَفْتُ  
فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهَةَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ  
وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ . مَاذَا أَذْنَبْتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
«مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرَقَةِ ؟» قُلْتُ : اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ  
عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا<sup>(٨)</sup> . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ أَصْحَابَ  
هَذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ . فَيَقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا  
خَلَقْتُمْ» . وَقَالَ : «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ  
الْمَلَائِكَةُ»<sup>(٩)</sup> .

٣٥ - \* (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ  
يَكْسِبَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ :  
كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : «يُسَبِّحُ اللَّهَ  
مِائَةً تَسْبِيحَةً تُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ وَتُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ  
سَيِّئَةٍ»<sup>(١٠)</sup> .

٣٦ - \* (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي  
حَدِيثِ هَجْرَةِ الْحَبْشَةِ وَمِنْ كَلَامِ جَعْفَرٍ فِي مُحَاطَبَةِ

(١) ضَبَائِرُ ضَبَائِرٍ: هي جمع ضبارة ، وقال أهل اللغة: الضبائر  
جماعات في تفرقة .

(٢) فَبُثُّوا: أي فرقوا .

(٣) مسلم (٣٠٦) .

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٨٧) واللفظ له . ومسلم (٢٧٦٣) .

(٥) مسلم (٢٠٢١) .

(٦) الترمذي (٩٨٣) واللفظ له . وابن ماجه (٤٢٦١) وقال

النووي: اسناده حسن ، وحسنه الألباني ، صحيح ابن

ماجة (٣٤٣٦) وهو في الصحيحة (١٠٥١) .

(٧) النمرقة: وسادة صغيرة .

(٨) تَوَسَّدَهَا: أصله: تتوسدها حذف إحدى التاءين تخفيفاً ،

والمعنى تتخذها وسادة .

(٩) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨١) واللفظ له . ومسلم

(٢١٠٧) .

(١٠) مسلم (٢٦٩٨) ، والترمذي (٣٤٦٣) واللفظ له ، وقال:

حديث حسن صحيح .



النَّجَاشِي : فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ . كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ ، وَنُسِيءُ الْجَوَارَ ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا ، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ ، - قَالَ : فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ فَصَدَّقْنَاهُ وَأَمَنَّا ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ... الْحَدِيثُ (١) \* .

٣٧ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» ) \* (٢) .

٣٨ - \* (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ يُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا » (٣) . وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ : الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى

سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا ) \* (٤) .

٣٩ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ . فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلَهَا . فَإِذَا عَمِلَهَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا » . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : رَبِّ ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً ( وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ ) فَقَالَ : ارْقُبُوهُ فَإِنْ عَمِلَهَا فَارْقُبُوا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا فَارْقُبُوا لَهُ حَسَنَةً ، وَإِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَايَ » (٥) \* (٦) .

٤٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ ( أَوْ الْمُؤْمِنُ ) فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ ( أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ) فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا (٧) يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ ( أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ) فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ (٨) مَعَ الْمَاءِ ( أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ) حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ » ) \* (٩) .

(١) رواه أحمد في المسند (٢٠٢/١) واللفظ له . وقال محققه

الشيخ أحمد شاكر (٣/١٨٠) : إسناده صحيح . والحديث بطوله في مجمع الزوائد (٦/٢٤ - ٢٧) ، وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أن ابن إسحاق وقد صرح بالسماع .

(٢) الترمذي (١٩٨٧) وقال : حديث حسن صحيح .

(٣) زلفها : أي اقترفها وفعلها .

(٤) البخاري - الفتح (٤١/١) واللفظ له . ومسلم (١٢٩) .

(٥) من جراي : من أجلي .

(٦) البخاري - الفتح (١٣/٧٥٠١) ، ومسلم (١٢٩) واللفظ له .

(٧) بطشتها : أي اكتسبتها .

(٨) مشتها رجلاه : أي مشت لها أو فيها ، رجلاه .

(٩) مسلم (٢٤٤) .



لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَاهُ. فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ فَيُفْرَجَ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ. فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ. وَيَقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ. وَعَلَيْهِ مُتَّ. وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ<sup>(٩)</sup>. وَيُجْلِسُ الرَّجُلُ السَّوْءُ فِي قَبْرِهِ فَرِعًا مَشْعُوفًا فَيَقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. فَيَقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ. فَيُفْرَجُ لَهُ قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا. فَيَقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مُتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى<sup>(١٠)</sup>.

٤٥ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا. رَجُلٌ يُوتَى

٤١ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ نَكِتَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءً، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ<sup>(١)</sup> قَلْبُهُ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهِ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ وَهُوَ الرَّانُ<sup>(٢)</sup> الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين / ١٤)»<sup>(٣)</sup>.

٤٢ - \* (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»<sup>(٤)</sup>.

٤٣ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مَسْحَهُمَا<sup>(٥)</sup> يَحُطُّ الْخَطَايَا»<sup>(٦)</sup>.

٤٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ. فَيُجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ، غَيْرَ فَرَحٍ وَلَا مَشْعُوفٍ<sup>(٧)</sup>. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ<sup>(٨)</sup>؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ. فَيَقَالُ

محققه: إسناده حسن، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٠٤١)، والبغوي في شرح السنة (٧/ ١٩١٦) وقال: حديث حسن.

(٧) مشعوف: الشغف شدة الفزع والخوف حتى يذهب بالقلب.

(٨) فِيمَ كُنْتَ: أي في أي دين.

(٩) إِنْ شَاءَ اللَّهُ: للتبرك لا للشك.

(١٠) ابن ماجه ٢ (٤٢٦٨) وصححه الألباني، صحيح بن ماجه (٣٤٤٣).

(١) في الترمذي والحاكم (سُقِلَ). وفي سنن ابن ماجه (صُقِلَ).

(٢) الران: هو ظلمة وجهل يقوم بالقلب يحول بين المرء وبين معرفة الحق.

(٣) الترمذي (٣٣٣٤) واللفظ له. وقال: حديث حسن

صحيح، وابن ماجه (٤٢٤٤)، والحاكم (٥١٧/٢) وصححه.

(٤) مسلم (٢٧٥٩).

(٥) أي الركن اليماني والحجر الأسود.

(٦) ابن خزيمة في صحيحه (٢٧٥٣/٤) واللفظ له. وقال



بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ: اَعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ.  
فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ  
كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ: نَعَمْ - لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ -  
وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ - فَيَقَالُ لَهُ:  
فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً. فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ  
أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَهُنَا. فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ) \* (١).

٤٦ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ  
رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا  
فَزَوِّدْنِي. قَالَ: «زَوِّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى». قَالَ: زِدْنِي. قَالَ:  
«وَغَفَرَ ذَنْبَكَ». قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. قَالَ:  
«وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ») \* (٢).

٤٧ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنِّ  
عَلَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ،  
وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ لِي الْهُدَى، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ،  
رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ  
مُطِيعًا، إِلَيْكَ مُخِبًّا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ  
تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي (٣)، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ  
قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ  
قَلْبِي») \* (٤).

٤٨ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ  
عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ  
لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ  
وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ:  
«ثُمَّ أَنْ تِرْزَانِي حَلِيلَةَ جَارِكَ») \* (٥).

٤٩ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ  
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي: حَسَنُهَا  
وَسَيِّئُهَا. فَوَجَدْتُ فِي مُحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ  
الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَامَةَ تَكُونُ فِي  
الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ») \* (٦).

٥٠ - \* (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنُؤَاخِذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا  
عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أُخِذَ بِالْأَوَّلِ  
وَالْآخِرِ») \* (٧).

٥١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ  
النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ  
يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ  
بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي  
غَزْوَةِ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ

حديث حسن.

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٢٠)، ومسلم (٨٦) واللفظ له.

(٦) مسلم (٥٥٣).

(٧) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢١) واللفظ له. ومسلم

(١٢٠).

(١) مسلم (١٩٠).

(٢) الترمذي (٣٤٤٤) وقال: حديث حسن غريب، وصححه

الألباني، صحيح سنن الترمذي (٢٧٣٩).

(٣) الحوبة: المأثم.

(٤) ابن ماجه (٣٨٣٠) واللفظ له، والترمذي (٣٥٥١) وقال:



اللَّهُ ﷻ - وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ : قَالَتْ : فَتَشْهَدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ، ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ . يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا . فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُئُكَ اللَّهُ ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» \* (١) .

٥٢ - \* (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْنِي بِمَا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » . قَالَ : فَيَقْصُصُ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصُصَ ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ : « إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي (٢) ، قَالَا لِي : انْطَلِقْ ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَتْلَعُ رَأْسَهُ (٣) فَيَتَدَهَّدُهُ (٤) الْحَجَرُ هَاهُنَا ، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى . قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا هَذَا ؟ قَالَ : قَالَا لِي : انْطَلِقْ . انْطَلِقْ ، فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شَقِيٍّ وَجْهَهُ لِيُشْرِشِرَ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ ، قَالَ : وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ . قَالَ : ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ

الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى . قَالَ : قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا هَذَا ؟ قَالَ : قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ ، قَالَ : وَأَحْسَبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ . قَالَ : فَاَنْطَلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوءًا (٥) قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، قَالَ : فَاَنْطَلَقْنَا ، فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَحْمَرُ مِثْلَ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ ، وَإِذَا عَلَى شِطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جُمِعَ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جُمِعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةُ فَيَفْغَرُ (٦) لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ . كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا . قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ قَالَ : قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، قَالَ : فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِهِ الْمَرَأَةَ كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَاءِ رَجُلًا مَرَأَةً ، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يُحْشُّهَا (٧) وَيَسْعَى حَوْلَهَا . قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ قَالَ : قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ . قَالَ : فَاَنْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ

(٥) ضَوْضُوءًا : الضَّوْضَى - مَقْصُورًا الْجَلْبَةَ وَأَصْوَاتِ النَّاسِ لُغَةً فِي الْمَهْمُوزَةِ - يَعْنِي الضَّوْضَاءَ - وَرَجُلٌ مَضُوضٌ : مُضَوِّتٌ .

(٦) يَفْغَرُ فَاهُ : يَفْتَحُهُ .

(٧) يُحْشُّهَا : يُوْقِدُهَا .

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤١) ، مسلم ٤ (٢٧٧٠) واللفظ له .

(٢) ابتعثاني : أنهضاني لأنطلق معها .

(٣) يَتْلَعُ رَأْسَهُ : يَشْجُهَا أَيْ يَكْسِرُهَا .

(٤) يَتَدَهَّدُهُ الْحَجَرُ : يَتَدَحْرَجُ .



وَلِدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ. قَالَ: قُلْتُ لَهَا: مَا هَذَا؟ مَا هُوَ لَا؟  
 قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى  
 رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ.  
 قَالَ: قَالَا لِي: ارْقُ. فَارْتَقَيْتُ فِيهَا قَالَ: فَارْتَقَيْنَا  
 فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنِ فِضَّةٍ،  
 فَاتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا  
 فِيهَا رِجَالٌ شَطَرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأِ  
 وَشَطَرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأِ. قَالَ: قَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا  
 فِي ذَلِكَ النَّهْرِ. قَالَ: وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ  
 الْمَحْضُ مِنَ الْبَيَاضِ فَذْهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا  
 قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَسَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ.  
 قَالَ: قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَ: فَسَمَا  
 بَصَرِي صُعْدًا. فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ. قَالَ:  
 قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا.  
 ذَرَانِي فَأَدْخَلَهُ. قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ. قَالَ:  
 قُلْتُ لَهَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي  
 رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ: أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ  
 الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَتْلُغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ  
 بِالْقُرْآنِ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا  
 الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخَرَهُ  
 إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ  
 فَيَكْذِبُ الْكِذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ. وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ

الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ فَهُمْ الزَّانَاةُ وَالزَّوَانِي،  
 وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ  
 الْحَجَرَ فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الْمُرَاةُ الَّذِي  
 عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ  
 جَهَنَّمَ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ  
 إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فِكُلُّ مَوْلُودٍ  
 مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأَوْلَادُ  
 الْمُشْرِكِينَ. وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطَرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ  
 وَشَطَرًا قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا،  
 تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ)\*<sup>(١)</sup>.

٥٣ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ، وَخَيْرُ  
 الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»)\*<sup>(٢)</sup>.

٥٤ - \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
 قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ  
 أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا، أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا  
 مُتَعَمَّدًا»)\*<sup>(٣)</sup>.

٥٥ - \* (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ  
 عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي  
 النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ  
 يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ<sup>(٤)</sup> وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له، مسلم (٢٢٧٥).

(٢) الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١) واللفظ له،  
 وحسنه الألباني، صحيح الجامع (٤٣٩١). وحسن  
 إسناده محقق جامع الأصول (٥١٥/٢).

(٣) أبوداود (٤٢٧٠/٤) وقال محقق جامع الأصول  
 (٢٠٦/١٠): إسناده صحيح، وصححه الألباني،  
 صحيح أبي داود (٣٥٨٩).

(٤) كنفه: حفظه وستره.



ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ .  
حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا  
عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، فَيُعْطَى كِتَابَ  
حَسَنَاتِهِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ<sup>(١)</sup> :  
«هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى  
الظَّالِمِينَ»\*(٢).

٥٦ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّعْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا دَامَ  
الْعَدُوُّ يُقَاتِلُ» . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ  
وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:  
«الْهَجْرَةُ خَصْلَتَانِ: إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ ،  
وَالْأُخْرَى أَنْ تُهَاجِرَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ  
مَا تُقْبِلَتِ التَّوْبَةُ وَلَا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ  
الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ فَإِذَا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ  
بِمَا فِيهِ وَكُفِيَ النَّاسُ الْعَمَلَ»\*(٣).

٥٧ - \* (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ ، وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ  
الرُّمَاهِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ: لَا تَبْرَحُوا إِنْ رَأَيْتُمُونَا  
ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا ، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا  
فَلَا تُعِينُونَا . فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ  
يَشْتَدُّنَ فِي الْجَبَلِ ، رَفَعَنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ

خَلَاخِلُهُنَّ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الْغَنِيمَةُ الْغَنِيمَةُ . فَقَالَ  
عَبْدُ اللَّهِ: عَهْدٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ لَا تَبْرَحُوا فَأَبَوْا ، فَلَمَّا  
أَبَوْا صَرَفَ وَجُوهَهُمْ ، فَأَصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلًا . وَأَشْرَفَ  
أَبُوسُفْيَانَ فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: لَا تُجِيبُوهُ .  
فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ قَالَ: لَا تُجِيبُوهُ . فَقَالَ:  
أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قَتَلُوا ، فَلَوْ  
كَانُوا أَحْيَاءَ لَأَجَابُوا . فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ:  
كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ . أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ . قَالَ أَبُو  
سُفْيَانَ: اْعْلُ هُبْلُ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:  
«أَجِيبُوهُ» . قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ»  
قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ  
ﷺ: «أَجِيبُوهُ» . قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ قُولُوا: «اللَّهُ مَوْلَانَا  
وَلَا مَوْلَى لَكُمْ» . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ يَوْمَ يَوْمٍ بَدْرٍ ،  
وَالْحَرْبُ سَجَالٌ ، وَتَجِدُونَ مِثْلَهُ لَمْ أَمْرٌ بِهَا وَلَمْ  
تَسُونِي»\*(٥).

٥٨ - \* (قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ - : لَمْ أَخْلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا  
قَطُّ . إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ  
بَدْرٍ . وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ . إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ  
وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ . وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ

بعض حديث معاوية ورواه أحمد والطبراني في الأوسط

والصغير . قال: ورجال أحمد ثقات .

(٤) اْعْلُ هُبْلُ: فعل أمر من الماضي علا.. مضارعه يعلو. وهبل

هو أحد أصنامهم - والجملة دعاء لصنمهم بالعلو في

مقام الشعور بنشوة النصر.

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٤٣).

(١) الأشهاد: الملائكة والنبيون وسائر الإنس والجن.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤١) واللفظ له . ومسلم  
(٢٧٦٨).

(٣) المسند (١/١٩٢) وقال محققه الشيخ أحمد شاكر

(٣/١٣٣) رقم (١٦٧١): إسناده صحيح، وقال الهيثمي

في المجمع (٥/٢٥٠ - ٢٥١): روى أبوداود النسائي



رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ - وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا<sup>(١)</sup> - وَكَانَ مِنْ خَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى ، وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ . وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ . فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا<sup>(٢)</sup> ، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا . فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةً غَزَوْهُمْ . فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ . وَلَا يَجْمَعُهُ كِتَابٌ حَافِظٌ ( يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيُونَ ) . قَالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يَرَى أَنْ يَتَغَيَّبَ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَخَطُهُ لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَخِيٌّ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الشَّامُ وَالْإِلَّالُ . فَأَنَّا إِلَيْهَا أَصْعَرُ<sup>(٣)</sup> فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادِي بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجُدُّ . فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادِي بِي حَتَّى

أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ<sup>(٤)</sup> . فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْحَلَ فَأُدْرِكَهُمْ ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يَقْدَرْ ذَلِكَ لِي . فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْزِنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً . إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ<sup>(٥)</sup> ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ تَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟ » . قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَ مَا قُلْتَ ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا . فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَتِمَّ مَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيَّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ<sup>(٧)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْ أَبَاخَيْثَمَةَ » . فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ - وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ - فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا<sup>(٨)</sup> مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَيْتِي<sup>(٩)</sup> فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ : بِمَ أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا ؟ ، وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي . فَلَمَّا قِيلَ لِي : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاخَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا . فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ ، وَصَبَحَ رَسُولُ

ولباسه .

(٧) أي لابسا البياض من الثياب، يزول به السراب. والسراب

ما يظهر في الخلاء كأنه ماء والمقصود يتحرك وينهض .

(٨) توجه قافلا: أي راجعا .

(٩) البث: أشد الحزن .

(١) أذكر منها : أي أكثر شهرة وذكرًا منها .

(٢) ومفازا: أي برية طويلة قليلة الماء ، يخاف فيها الهلاك .

(٣) أصعر: أميل . من صعر كفرح: مال .

(٤) تفارط الغزو: أي تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا .

(٥) مغموصا عليه في النفاق: أي متها بها .

(٦) النظر في عطفه: أي جانبيه . وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه



الله ﷺ قَادِمًا - وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ  
فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ - ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ  
ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ،  
وَيَحْلِفُونَ لَهُ - وَكَانُوا بِضَعَةِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا - فَقَبِلَ  
مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ،  
وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ  
تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ». فَجِئْتُ  
أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ؟  
أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟». قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ  
إِنِّي - وَاللَّهِ - لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا  
لَرَأَيْتُ أَنِّي سَاخِرُجٌ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ  
جَدَلًا. وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ  
حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ  
يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ  
فِيهِ<sup>(١)</sup> إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ،  
وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ  
عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ. فَقُمْ  
حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالُ مَنْ  
بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ  
أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا. لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ  
اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ  
الْمُخَلَّفُونَ، فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتَغْفَارُ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى

أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكْذَبَ نَفْسِي. قَالَ:  
ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟. قَالُوا: نَعَمْ،  
لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا  
قِيلَ لَكَ. قَالَ قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟. قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ  
رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيِّ. قَالَ: فَذَكَّرُوا  
لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أَسْوَةٌ.  
قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي. قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ  
تَخَلَّفَ عَنْهُ. قَالَ: فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ. وَقَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا  
حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضِ فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي  
أَعْرِفُ. فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ،  
فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ  
الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ. فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ  
وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ. وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ فَأَسْلِمَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ.  
فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا؟.  
ثُمَّ أَصْلِي قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ. فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى  
صَلَاتِي نَظَرْتُ إِلَيَّ وَإِذَا التَّمْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي. حَتَّى  
إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى  
تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي،  
وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ. فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ  
عَلَيَّ السَّلَامَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ  
هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولَهُ؟. قَالَ:

(١) أي يغضبك ولا ترضى به.



فَسَكَتَ. فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ. فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا بَنُطِيٌّ مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ. يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ - وَكُنْتُ كَاتِبًا - فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ. فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ<sup>(١)</sup>. قَالَ: فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتَهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ. فَتَيَأَمَّمْتُ<sup>(٢)</sup> بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا. حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ<sup>(٣)</sup> إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ. قَالَ: فَقُلْتُ: أَطْلِقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا. بَلِ اعْتَزِلْهَا. فَلَا تَقْرَبْنَهَا. قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدِمَهُ؟ قَالَ: «لَا. وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ». فَقَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ

هَذَا. قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ؟ فَقَدْ أَذِنَ لَامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَيْ عَنْ كَلَامِنَا. قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا. قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبْتُ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ<sup>(٤)</sup> يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ. قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ. قَالَ: فَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ. فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قَبْلِي<sup>(٥)</sup>، وَأَوْفَى الْجَبَلِ<sup>(٦)</sup> فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ. فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، فَتَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ. وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ. وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا. فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَيِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ، وَيَقُولُونَ: لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ. فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(٥) سعى ساع من أسلم: أي سعى رجل من قبيلة أسلم

متجها نحو.

(٦) وأوفى الجبل: وصل إليه وصعد عليه.

(١) الحق بنا .. إلخ: معناه: أقدم إلينا نشاركك فيما عندنا.

(٢) تياممت .. إلخ: قصبدت بها التنور فأحرقتها.

(٣) استلبت: أبطأ وتأخر.

(٤) أوفى على سلع: أي صعد وارتفع عليه. وطلع جبل

بالمدينة معروف.



جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ - وَحَوْلَهُ النَّاسُ - فَقَامَ طَلْحَةُ  
ابْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ يُهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي. وَاللَّهُ  
مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ. قَالَ: فَكَانَ  
كَعَبٍّ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعَبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ  
السُّرُورِ وَيَقُولُ -: «أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ  
مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمُّكَ». قَالَ: فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ. يَارَسُولَ  
اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «لَا. بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»  
- وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ  
قِطْعَةُ قَمَرٍ - قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ  
بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلَعَ  
مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ: «أُمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ. فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».  
قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ. قَالَ:  
وَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ  
مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ  
مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي  
صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ. وَاللَّهُ مَا  
تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى  
يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ.  
قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى  
النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ  
الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ

عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ \* وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ  
خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا  
رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ﴿(التوبة/ ١١٧-١١٨) حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا  
اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة/ ١١٩). قَالَ  
كَعَبٌ: وَاللَّهُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ  
هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ  
كَذَبُوا. إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ  
الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ. وَقَالَ اللَّهُ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ  
لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعَرِّضُوا عَنْهُمْ  
إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ \*  
يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا  
يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة/ ٩٥، ٩٦).  
قَالَ كَعَبٌ: كُنَّا خُلِفْنَا - أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ - عَنْ أَمْرِ أَوْلَئِكَ  
الَّذِينَ قَبْلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ.  
فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا  
حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ. فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -:  
﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ  
مِمَّا خُلِفْنَا تَخَلُّفًا عَنِ الْغَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا،  
وَأَرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ  
مِنْهُ﴾ \* (١).

٥٩ - \* (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ

ﷺ قَالَ: «لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ مِنَ النَّارِ» (٢) بِذُنُوبٍ



أَصَابُوهَا عُقُوبَةً، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ  
يَقَالُ لَهُمُ الْجَهَنَّمِيُّونَ»\*)<sup>(١)</sup>.

٦٠ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ  
النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ  
الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ  
رَايَةِ عُمِيَّةٍ<sup>(٣)</sup> يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ<sup>(٤)</sup>، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ  
يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةٌ. وَمَنْ خَرَجَ عَلَى  
أَمْنِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَ<sup>(٥)</sup> مِنْ مُؤْمِنِهَا،  
وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»\*)<sup>(٦)</sup>.

٦١ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ  
عَنْهَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ  
يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقِيَّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ. وَمَنْ  
مَاتَ وَلَيْسَ فِي شُعْبَةٍ بَيْعَةٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»\*)<sup>(٧)</sup>.

٦٢ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ  
عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ  
دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ: إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ  
مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ

صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»\*)<sup>(٨)</sup>.

٦٣ - \* (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَزَلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ  
وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي  
آدَمَ»\*)<sup>(٩)</sup>.

٦٤ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ  
رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْتِيهِ عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي  
فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا»\*)<sup>(١٠)</sup>.

٦٥ - \* (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ  
النَّبِيِّ ﷺ - فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ  
قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ  
بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا  
مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ  
إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ. فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمُكُمْ. يَا عِبَادِي!  
كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ. فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ.  
يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - وَأَنَا أَغْفِرُ  
الدُّنُوبَ جَمِيعًا - فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي!

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٥٠).

(٢) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا  
إمام لهم.

(٣) عمية بضم العين وكسر الميم مع تشديد الميم والياء: هي  
الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه.

(٤) العصبة: عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب. والمعنى:  
يغضب ويقا تل ويدعو غيره لا لنصرة الدين بل لمحض  
التعصب لقومه ولهواه.

(٥) ولا يتحاش: أي لا يخاف وباله وعقوبته.

(٦) مسلم (١٨٤٨).

(٧) مسلم (١٨٥١).

(٨) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٩).

(٩) الترمذي (٨٧٨) وقال: حديث حسن صحيح. وقال  
الألباني في تعليقه على «مشكاة المصابيح» رقم (٢٥٧٧):  
وهو كما قال.

(١٠) البخاري - الفتح ٩ (٥١٩٣)، ومسلم (١٤٣٦)  
واللفظ له.



لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْ سَكُمُ وَجَنُّكُمْ . قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ . يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا . فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» \* (١) .

إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي . وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي . يَا عِبَادِي ! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْ سَكُمُ وَجَنُّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَازَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي ! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْ سَكُمُ وَجَنُّكُمْ . كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي !

## من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ « العصيان »

بِمَكَّةَ» \* (٣) .

٣- \* (قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمَما لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: «فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ ﴿أَيُودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾؟ (البقرة/ ٢٦٦) قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ . فَغَضِبَ عُمَرُ . فَقَالَ: قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ عُمَرُ: يَا بَنَ أَخِي قُلْ وَلَا تُحَقِّرْ نَفْسَكَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضَرَبْتَ مَثَلًا لِعَمَلٍ . قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ . قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيَاطِينَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ» \* (٤) .

٤- \* (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

١- \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «لَا تَصْحَبِ الْفُجَّارَ لِتَعْلَمَ مِنْ فُجُورِهِمْ ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الْأَمِينَ - وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ خَشِيَ اللَّهَ - وَتَخَشَّعْ عِنْدَ الْقُبُورِ ، وَذَلَّ عِنْدَ الطَّاعَةِ ، وَاسْتَعَصِمْ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ ، وَاسْتَشِرِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ» \* (٢) .

• ٢- \* (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «يَا أَهْلَ مَكَّةَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي حَرَمِكُمْ هَذَا: أَتَدْرُونَ مَنْ كَانَ سَاكِنَ حَرَمِكُمْ هَذَا مِنْ قَبْلِكُمْ؟ كَانُوا فِيهِ بَنُو فَلَانٍ . فَأَحَلُّوا حُرْمَتَهُ فَهَلَكُوا ، وَبَنُو فَلَانٍ فَأَحَلُّوا حُرْمَتَهُ فَهَلَكُوا ، حَتَّى عَدَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَعْمَلَ عَشْرَ خَطَايَا بَغَيْرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَعْمَلَ وَاحِدَةً

(٣) شعب الإيمان ، للبيهقي (٣/ ٤٠١٢) .

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٣٨) .

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧) .

(٢) الدر المنثور ، للسيوطي (٧/ ٢٢) .



قَالَ: تُوشِكُ الْقُرَى أَنْ تَحْرَبَ وَهِيَ عَامِرَةٌ. قِيلَ: وَكَيْفَ تَحْرَبُ وَهِيَ عَامِرَةٌ؟ قَالَ: إِذَا عَلَا فُجَارُهَا أَبْرَارُهَا، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ مُنَافِقُوهَا»<sup>(١)</sup>.\*

٥- \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِفُضَيْلِ بْنِ زَيْدِ الرَّقَّاشِيِّ قَالَ: لَا يُلْهِيتُكَ النَّاسُ عَنْ ذَاتِ نَفْسِكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَلَا تَقْطَعِ النَّهَارَ بِكَيْتٍ وَكَيْتٍ؛ فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا قُلْتَهُ، وَلَمْ تَرَ شَيْئًا أَحْسَنَ طَلَبًا، وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا مِنْ حَسَنَةِ حَدِيثِهِ لِدَنْبٍ قَدِيمٍ)\*<sup>(٢)</sup>.

٦- \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «أَقِلُّوا الذُّنُوبَ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَلْقُوا اللَّهَ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ قِلَّةِ الذُّنُوبِ»)\*<sup>(٣)</sup>.

٧- \* (قَالَ رَجُلٌ لَابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَرَأَيْتَ رَجُلًا كَثِيرَ الذُّنُوبِ كَثِيرَ الْعَمَلِ أَوْ رَجُلًا قَلِيلَ الذُّنُوبِ قَلِيلَ الْعَمَلِ؟ قَالَ مَا أَعْدِلُ بِالسَّلَامَةِ شَيْئًا)\*<sup>(٤)</sup>.

٨- \* (قَالَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ وَقَدْ حُظِرَ بِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَيَفْرُقُ مِنْهَا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ آمِنًا»)\*<sup>(٥)</sup>.

٩- \* (كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى سَلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَإِذَا أَحَبَّهُ اللَّهُ حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَبْغَضَهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ)\*<sup>(٦)</sup>.

١٠٠- \* (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «لِيَحْذَرِ امْرُؤٌ أَنْ تَلْعَنَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، ثُمَّ قَالَ: تَدْرِي مِمَّ هَذَا؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ يَحُلُو بِمَعَاصِي اللَّهِ فَيُلْقِي اللَّهُ بُغْضَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ»)\*<sup>(٧)</sup>.

١١- \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (آل عمران/ ١٠٢) قَالَ: «أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَيُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرَ»)\*<sup>(٨)</sup>.

١٢- \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا»)\*<sup>(٩)</sup>.

١٣- \* (عَنْ أَبِي الشَّعَثَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي. فَاتَّبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرُهُ

(١) الجواب الكافي (٦٩).

(٢) الزهد لوكيع بن الجراح (٥٣٧/٢).

(٣) المرجع السابق (٥٣٥/٢).

(٤) المرجع السابق (٥٣٤/٢).

(٥) الزهد لابن المبارك (٥٣).

(٦) الزهد، للإمام أحمد بن حنبل (٥٦/٢).

(٧) الجواب الكافي لابن القيم (٥٩).

(٨) أخرجه الحاكم (٢٩٤/٢) وقال صحيح على شرط الشيخين.

(٩) البخاري - الفتوح ١١ (٦٣٠٨)، وشرح السنة للبغوي (٣٧٤/١٤).



حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَمَا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) \* (١).

١٤ - \* (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ): أَنْ ضَعُ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ مَا لَمْ يَأْتِكَ مَا يَغْلِبُكَ ، وَلَا تَظُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَمْرِي مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُهَا فِي الْخَيْرِ مُحْمَلًا ، وَمَنْ عَرَضَ نَفْسَهُ لِلتُّهْمِ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ فِي يَدِهِ ، وَمَا كَافَيْتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ) \* (٢).

١٥ - \* (قَالَ كَعْبٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِنَّمَا تُزْلَزَلُ الْأَرْضُ إِذَا عُمِلَ فِيهَا بِالْمَعَاصِي فَتُرْعَدُ فَرَقًا» (٣) مِنَ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهَا) \* (٤).

١٦ - \* (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ وَمَا يَزَالُ كَيْبًا حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ») \* (٥).

١٧ - \* (وَقَالَ أَيْضًا: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ إِلَّا خَائِفًا وَلَا يُصْلِحُهُ إِلَّا ذَاكَ، لَأَنَّهُ بَيْنَ ذَنْبَيْنِ؛ ذَنْبٍ مَضَى لَا يَدْرِي كَيْفَ يَصْنَعُ اللَّهُ فِيهِ وَآجِلٍ أَوْ قَالَ آخَرَ لَا يَدْرِي مَا كَتَبَ عَلَيْهِ فِيهِ») \* (٦).

١٨ - \* (وَقَالَ أَيْضًا: «اعْمَلُوا لِلَّهِ بِالطَّاعَاتِ ،

وَاجْتَهِدُوا فِيهَا ، وَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ عَلَيْكُمْ . إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِيمَانًا وَخَشْيَةً ، وَالْمُنَافِقَ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا) \* (٧).

١٩ - \* (سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: مَا بِرُ الْوَالِدَيْنِ ؟ قَالَ: «أَنْ تَبْذُلَ لهُمَا مَا مَلَكَتَ ، وَأَنْ تُطِيعَهُمَا فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً») \* (٨).

٢٠ - \* (قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ:

لَيْسَ الْغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ وَالْيَمَنِ  
إِنَّ الْغَرِيبَ غَرِيبُ اللَّحْدِ وَالْكَفَنِ  
إِنَّ الْغَرِيبَ لَهُ حَقٌّ لِعُزْبَتِهِ

عَلَى الْمُقِيمِينَ فِي الْأَوْطَانِ وَالسَّكَنِ  
لَا تَنْهَرَنَّ غَرِيبًا حَالَ غُرْبَتِهِ

الدَّهْرُ يَنْهَرُهُ بِالذَّلِّ وَالْمِحَنِ  
سَفَرِي بَعِيدٌ وَزَادِي لَنْ يُبَلِّغَنِي

وَقُوَّتِي ضَعُفَتْ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنِي  
وَلِي بَقَايَا ذُنُوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُهَا

اللَّهُ يَعْلَمُهَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ  
مَا أَحْلَمَ اللَّهُ عَنِّي حَيْثُ أَمْهَلَنِي

وَقَدْ تَمَادَيْتُ فِي ذَنْبِي وَيَسْتُرْنِي (٩)  
٢١ - \* (وَقَالَ أَيْضًا:

يَا نَفْسُ كُفِّي عَنِ الْعِصْيَانِ وَاكْتَسِبِي  
فِعْلًا جَمِيلًا لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَنِي

(١) مسلم (٦٥٥).

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٨٣٤٥ / ٦).

(٣) فرقا: أي خوفًا.

(٤) الجواب الكافي لابن القيم (٦٦).

(٥) الزهد للإمام أحمد بن حنبل ( / ٢٣٦).

(٦) المرجع السابق (٢ / ٢٤٢).

(٧) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٥٤٥ / ٢).

(٨) الدر المنثور للسيوطي (٢٥٩ / ٥).

(٩) الشوارد في الشعر (ص ٥٠). والتمادي في الذنب:

المدامومة عليه.



يَا نَفْسُ وَيَحْكُ ثُوبِي وَاعْمَلِي حَسَنًا

عَسَى تُجَازِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ بِالْحَسَنِ<sup>(١)</sup>

٢٢- \* (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ

قُبْرُصُ فُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا ، فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ

فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي فَقُلْتُ: يَا أَبَا

الدَّرْدَاءِ مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟

فَقَالَ: وَيَحْكُ يَا جُبَيْرُ. مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا

أَضَاعُوا أَمْرَهُ. بَيْنَمَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمَلِكُ

تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى) \*<sup>(٢)</sup>.

٢٣- \* (قَالَ سُفْيَانُ: «مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَرَهُ عَلَيْهِ وَرَجَا غُفْرَانَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ

ذَنْبُهُ» \*<sup>(٣)</sup>.

٢٤- \* (وَذَكَرَ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَرَأْتُ

فِي الْحِكْمَةِ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنَا اللَّهُ مَالِكُ

الْمُلُوكِ. قُلُوبُ الْمُلُوكِ بِيَدِي ، فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُهُمْ

عَلَيْهِ رَحْمَةً ، وَمَنْ عَصَانِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ نِقْمَةً ، فَلَا

تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِسَبِّ الْمُلُوكِ ، وَلَكِنْ تَوَبُّوا إِلَيَّ

أُعْطِفْهُمْ عَلَيْكُمْ» \*<sup>(٤)</sup>.

٢٥- \* (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

أَيْضَمَنُ لِي فَتَى تَرَكَ الْمَعَاصِي

وَأَرْهَنَهُ الْكَفَالَةَ بِالْخَلَاصِ

أَطَاعَ اللَّهَ قَوْمٌ فَاسْتَرَحُوا

وَلَمْ يَتَجَرَّعُوا غُصَصَ الْمَعَاصِي<sup>(٥)</sup>

٢٦- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، فِي ذِكْرِ

شُرُوطِ التَّوْبَةِ ، قَالَ: النَّدَمُ ، وَالْعَزْمُ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدِ ،

وَرَدُّ الْمَظْلَمَةِ وَأَدَاءُ مَا ضَيَّعَ مِنَ الْفَرَائِضِ ، وَأَنْ يَعْمِدَ

إِلَى الْبَدَنِ الَّذِي رَبَّاهُ بِالسُّحْتِ فَيَذِيبَهُ بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ

حَتَّى يَنْشَأَ لَهُ لَحْمٌ طَيِّبٌ ، وَأَنْ يُذِيقَ نَفْسَهُ أَلَمَ الطَّاعَةِ ،

كَمَا أَذَاقَهَا لَذَّةَ الْمَعْصِيَةِ) \*<sup>(٦)</sup>.

٢٧- \* (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ:

الْمُؤْمِنُ تَعَرَّضَ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَمُرُّ بِالذَّنْبِ

مِنْ ذُنُوبِهِ يَقُولُ: أَمَّا إِنِّي كُنْتُ مِنْكَ مُشْفِقًا فَيَغْفِرُ

لَهُ) \*<sup>(٧)</sup>.

٢٨- \* (قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ: «التَّقْوَى:

الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ رَجَاءَ رَحْمَةِ اللَّهِ ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ ،

وَالْتَّقْوَى تَرْكُ مَعَاصِي اللَّهِ ، خِشْيَةُ عِقَابِ اللَّهِ ، عَلَى نُورٍ

مِنْ اللَّهِ) \*<sup>(٨)</sup>.

٢٩- \* (قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «دَخَلَ عُمَرُ

ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى فَاطِمَةَ امْرَأَتِهِ فَطَرَحَ عَلَيْهَا خَلْقَ

سَاجٍ عَلَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى فَخْذِهَا فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ

لَنَحْنُ لَيْلِي دَابِقٍ أَنْعَمُ مِنَّا الْيَوْمَ<sup>(٩)</sup> ، فَذَكَرَهَا مَا كَانَتْ

نَسِيَتْهُ مِنْ عَيْشِهَا ، فَضَرَبَتْ يَدَهُ ضَرْبَةً فِيهَا عُنْفٌ

(٧) الزهد لابن المبارك (٥٢).

(٨) الدر المنثور للسيوطي (١/ ٦١).

(٩) ليالي دابق ... إلخ: يعني أن حياتنا في الليالي التي عشناها

في منطقة (دابق) أكثر نعومة ورفاهية من حياتنا التي

نحياها اليوم.

(١) الشوارد في الشعر (٥٠).

(٢) الجواب الكافي (٦١).

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي (١٤٥).

(٤) الجواب الكافي لابن القيم (٦٧).

(٥) أدب الدنيا والدين للهاوردي (١٠٦).

(٦) البخاري - الفتح ١١ (١٠٣).



فَنَحَّتْهَا عَنْهَا وَقَالَتْ: لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْيَوْمَ أَقْدَرُ مِنْكَ  
يَوْمَئِذٍ ، فَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ حَزِينٍ: يَا فَاطِمَةُ إِنِّي  
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . فَبَكَتْ  
فَاطِمَةُ وَقَالَتْ: اللَّهُمَّ أَعِزَّهُ مِنَ النَّارِ) \* (١).

٣٠- \* (عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ قَالَ: «أَوْحَى  
اللَّهُ إِلَيَّ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ: إِذَا عَصَانِي مَنْ يَعْرِفُنِي سَلَّطْتُ  
عَلَيْهِ مَنْ لَا يَعْرِفُنِي» \* (٢).

٣١- \* (قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ الْوَاعِظُ:

يَا مُدْبِرُ الْمَلِكِ الْمُسْلِمِ

وَاللَّهُ فِي الْخُلُودِ تَائِيكَا؟

أَغْرَكَ مِنْ رَبِّكَ إِمَهَالُهُ

وَسَتْرُهُ طُولَ مَسَاوِيكَ؟

٣٢- \* (قَالَ أَبُو عَمْرٍاءُ السُّلَمِيُّ مُنْشِدًا:

وَإِنِّي لَأَتِي الذَّنْبَ أَعْرِفُ قَدْرَهُ

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ

لِئِنْ عَظَّمَ النَّاسُ الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا

وَإِنْ عَظُمَتْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَصْغُرُ (٣)

٣٣- \* (عَنِ الْعَبَّاسِ الْعَمِّيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ:

«بَلَّغْنِي أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُبْحَانَكَ تَعَالَيْتَ

فَوْقَ عَرْشِكَ ، وَجَعَلْتَ خَشْيَتَكَ عَلَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ ، فَأَقْرَبُ خَلْقِكَ إِلَيْكَ أَشَدُّهُمْ لَكَ خَشْيَةً ،

وَمَا عَلِمُ مَنْ لَمْ يَخْشَكَ ، وَمَا حِكْمَةُ مَنْ لَمْ يُطِيعْ

أَمْرَكَ؟» \* (٤).

٣٤- \* (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ

هَذَا وَرَبِّي فِي الْقِيَّاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ

إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ) \*.

٣٥- \* (قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

هَذَا الدَّلِيلُ لِمَنْ أَرَا دَغْنِي يَدُومُ بِغَيْرِ مَالٍ

وَأَرَادَ عِزًّا لَمْ تُوْطَ - هَذِهِ الْعَشَائِرُ بِالْقِتَالِ

وَمَهَابَةٍ مِنْ غَيْرِ سُدِّ طَائِنٍ وَجَاهًا فِي الرِّجَالِ

فَلْيَعْتَصِمْ بِدُخُولِهِ فِي عِزِّ طَاعَةِ ذِي الْجَلَالِ

وُخْرُوجِهِ مِنْ ذِلَّةِ الْعَاصِي لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ) \* (٥).

٣٦- \* (قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْأَلْبِيرِيُّ:

وَنَفْسِكَ ذُمَّ لَا تَذُمَّ سِوَاهَا

لَعَيْبٍ فَهِيَ أَجْدَرُ مَنْ ذُمَّتَا

فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالتَّنْفِيزِ مِنِّي

وَلَوْ كُنْتَ اللَّيْبَ لَمَا نَطَقْتَا

وَلَوْ بَكَتِ الدِّمَا عَيْنَاكَ خَوْفًا

لِذَنْبِكَ لَمْ أَقُلْ لَكَ قَدْ أَمِتَا

وَمَنْ لَكَ بِالْأَمَانِ وَأَنْتَ عَبْدٌ

أُمِرْتَ فَمَا ائْتَمَرْتَ وَلَا أَطَعْتَا

ثَقُلْتَ مِنَ الذُّنُوبِ وَلَسْتَ تَخْشَى

لِجَهْلِكَ أَنْ تَخَفَّ إِذَا وُزِنْتَ (٦)

٣٧- \* (قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: لَفْظُ

(٤) الدر المنثور للسيوطي (٢١/٧).

(٥) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/١٥٣).

(٦) ديوان الألبيري (٢٠).

(١) سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي (١٦٤).

(٢) الجواب الكافي (٦٨).

(٣) حسن الظن لابن أبي الدنيا (١٠٦).



الْمَعْصِيَةِ وَالْفُسُوقِ وَالْكُفْرِ إِذَا أَطْلَقْتَ الْمَعْصِيَةَ لِلَّهِ  
وَرَسُولِهِ دَخَلَ فِيهَا الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ  
يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾  
(الجن: ٢٣) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ  
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾  
(هود: ٥٩)\* (١).

• ٣٨ - \* (قَالَ جَمَالُ الدِّينِ الصَّرَصِرِيُّ:

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي كَسَبَ الذُّنُوبَ

وَصَدَّتْهُ الْأُمَانِي أَنْ يَتُوبَا

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي أَضْحَى حَزِينًا

عَلَى زَلَّاتِهِ قَلِقًا كَثِيرًا

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سَطَرْتُ عَلَيْهِ

صَحَائِفُ لَمْ يَخَفْ فِيهَا الرَّقِيبَا

أَنَا الْعَبْدُ الْمُسِيءُ عَصَيْتُ سِرًّا

فَمَا لِي الْآنَ لَا أَبْدِي النَّحِيَا)\* (٢).

٣٩ - \* (قَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُوسِ:

دَع عَنْكَ مَا [قَدْ] كَانَ فِي زَمَنِ الصَّبَا

وَاذْكُرْ ذُنُوبَكَ وَابْكُهَا يَا مُذْنِبُ

وَاذْكُرْ مُنَاقَشَةَ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ

لَا بُدَّ يُخَصِّي مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ

لَمْ يَنْسَهُ الْمَلَكُ حِينَ نَسِيَتْهُ

بَلْ أَثْبَتَاهُ وَأَنْتَ لَاهٍ تَلْعَبُ

وَالرُّوحُ فِيكَ وَدِيعَةٌ أُودِعَتْهَا

سَتَرْتُهَا بِالرَّغَمِ مِنْكَ وَتُسَلَبُ)\*.

٤٠ - \* (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ

أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنْ تَعْرِفَهُ ثُمَّ لَا تُحِبَّهُ ، وَأَنْ تَسْمَعَ

دَاعِيَهُ ثُمَّ تَتَأَخَّرَ عَنْهُ الْإِجَابَةُ . وَأَنْ تَعْرِفَ قَدَرَ الرِّيحِ

فِي مُعَامَلَتِهِ ثُمَّ تُعَامِلَ غَيْرَهُ . وَأَنْ تَعْرِفَ قَدَرَ غَضَبِهِ

ثُمَّ تَتَعَرَّضَ لَهُ . وَأَنْ تَذُوقَ أَلَمَ الْوَحْشَةِ فِي مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ

لَا تَطْلُبَ الْأَنْسَ بِطَاعَتِهِ . وَأَنْ تَذُوقَ عَصْرَةَ الْقَلْبِ

عِنْدَ الْخَوْضِ فِي غَيْرِ حَدِيثِهِ وَالْحَدِيثِ عَنْهُ ثُمَّ لَا

تَشْتَاقَ إِلَى انْشِرَاحِ الصَّدْرِ بِذِكْرِهِ وَمُنَاجَاتِهِ . وَأَنْ تَذُوقَ

الْعَذَابَ عِنْدَ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِغَيْرِهِ ، وَلَا تَهْرَبَ مِنْهُ إِلَى

نَعِيمِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ)\* (٣).

٤١ - \* (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِثَالُ تَوْلَدِ الطَّاعَةِ

وَنُمُوِّهَا وَتَزَايُدِهَا كَمِثْلِ نَوَافِ غَرْسَتِهَا فَصَارَتْ شَجَرَةً ثُمَّ

أَثْمَرَتْ فَأَكَلَتْ ثَمَرَهَا وَغَرْسَتْ نَوَاهَا ، فَكُلَّمَا أَثْمَرَ مِنْهَا

شَيْءٌ جَنَيْتَ ثَمَرَهُ وَغَرْسْتَ نَوَاهُ وَكَذَلِكَ تَدَاعِي

الْمُعَاصِي ، فَلْيَتَدَبَّرِ اللَّيْبُ هَذَا الْمِثَالَ)\* (٤).

٤٢ - \* (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

قَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ

مُتَوَجِّهًا إِلَى دِمَشْقَ لِيَجْتَمَعَ بِالْوَلِيدِ ، وَقَعَتْ الْأَكْلَةُ فِي

رِجْلِهِ فِي وَادٍ قُرْبَ الْمَدِينَةِ كَانَ مَبْدُوءُهَا هُنَاكَ ، فَظَنَّ أَنَّهَا

لَا يَكُونُ مِنْهَا مَا كَانَ ، فَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ ، فَمَا

وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَّا وَهِيَ قَدْ أَكَلَتْ نِصْفَ سَاقِهِ ،

فَدَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ فَجَمَعَ لَهُ الْأَطِبَّاءُ الْعَارِفِينَ بِذَلِكَ ،

فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَقْطَعْهَا وَإِلَّا أَكَلَتْ رِجْلَهُ كُلَّهَا

إِلَى وَرِكِهِ ، وَرُبَّمَا تَرَقَّتْ إِلَى الْجَسَدِ فَأَكَلَتْهُ ، فَطَابَتْ

(٣) الفوائد لابن القيم (٨).

(٤) المرجع السابق (٧٠).

(١) الإيوان لابن تيمية (٥٦).

(٢) ديوان الصرصري (٣٠).



نَفْسُهُ بِنَشْرِهَا ، وَقَالُوا : أَلَا نَسْقِيكَ مُرَقَّدًا حَتَّى يَذْهَبَ  
عَقْلُكَ مِنْهُ فَلَا تُحِسَّ بِأَلَمِ النَّشْرِ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا  
كُنْتُ أَظُنُّ أَحَدًا يَشْرَبُ شَرَابًا أَوْ يَأْكُلُ شَيْئًا يَذْهَبُ  
عَقْلُهُ ، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فافْعَلُوا ذَلِكَ وَأَنَا  
فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنِّي لَا أَحِسُّ بِذَلِكَ ، وَلَا أَشْعُرُ بِهِ . قَالَ :  
فَنَشَرُوا رِجْلَهُ مِنْ فَوْقِ الْأَكْلَةِ مِنَ الْمَكَانِ الْحَيِّ ،  
اِحْتِيَاظًا أَنَّهُ لَا يَبْقَى مِنْهَا شَيْءٌ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَمَا  
تَضَوَّرَ وَلَا اخْتَلَجَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ عَزَاهُ  
الْوَلِيدُ فِي رِجْلِهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، كَانَ لِي  
أَطْرَافُ أَرْبَعَةٍ فَأَخَذْتُ وَاحِدًا فَلَتِنْتُ كُنْتُ قَدْ أَخَذْتُ  
فَقَدْ أَبْقَيْتُ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَبْلَيْتُ فَلَطَمًا عَافَيْتُ ، فَلَكَ  
الْحَمْدُ عَلَى مَا أَخَذْتُ وَعَلَى مَا عَافَيْتُ ، فَلَمَّا قَضَى  
حَاجَتَهُ مِنْ دِمَشْقَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَبَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ  
النَّاسِ قَالَ : إِنَّمَا أَصَابَهُ ذَلِكَ بِذَنْبٍ عَظِيمٍ أَحْدَثَهُ ،  
فَأَنْشَدَ عُروَةَ فِي ذَلِكَ ، وَالْأَبْيَاتُ لِمَعْنِ بْنِ أَوْسٍ :

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرَبِيَّةٍ

وَلَا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي

وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصْرِي لَهَا

وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي

وَلَسْتُ بِمَا شِ مَا حَيِّتُ لِمُنْكَرٍ

مِنْ الْأَمْرِ لَا يَمْشِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي

وَلَا مُؤَثِّرِ نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ

وَأُوَثِّرُ ضَيْفِي مَا أَقَامَ عَلَى أَهْلِي

وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِيبْنِي مُصِيبَةٌ

مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتَى مِثْلِي<sup>(١)</sup>

٤٣ - \* (قَالَ الْأَمِيرُ الصَّنْعَانِيُّ :

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ

مَا غَيْرُ ذَاكَ الذَّنْبِ مِنْ أَدْوَائِهِ

وَالذَّنْبُ أَوْلَى مَا بَكَاهُ أَخُو التُّقَى

وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ

فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِينَ عَوَازِلِي

قَسَمًا بِهِ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ

مَنْ ذَا يُلُومُ أَخَا الذُّنُوبِ إِذَا بَكَى

إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ<sup>(٢)</sup>

٤٤ - \* (قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا

فَإِنَّ الذُّنُوبَ تُزِيلُ النِّعَمَ

وَحُطَّهَا بِطَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ

فَرُبُّ الْعِبَادِ سَرِيعُ النِّقَمِ

وَإِيَّاكَ وَالظُّلْمَ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ

فَظُلْمُ الْعِبَادِ شَدِيدُ الْوَحَمِ

وَسَافِرُ بَقْلِكَ بَيْنَ الْوَرَى

لِتُبْصِرَ آثَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمَ<sup>(٣)</sup> \* .

٤٥ - \* (وَقَالَ شَاعِرٌ آخَرُ :

اعْتَزِرْ يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ بِالْعُمْرِ الْمَدِيدِ

أَنَا شَدَّادُ بَنٍ عَادٍ صَاحِبُ الْحِصْنِ الْمَشِيدِ

وَأَخُو الْقُوَّةِ وَالْبَأْسَاءِ وَالْمُلُوكِ الْحَشِيدِ



دَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ طُرًّا      لِي مِنْ خَوْفٍ وَعِيْدِي  
وَمَلَكَتِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ      بَ بِسُلْطَانٍ شَدِيدِ  
فَنَاشَى هُوْدٌ وَكُنَّا      فِي ظِلَالٍ قَبْلَ هُوْدِ  
لَمَعَانَا لَوْ قَبْلُنَا      هُ إِلَى الْأَمْرِ الرَّشِيدِ  
نَعَصِيْنَاهُ وَنَادَى      مَا لَكُمْ هَلْ مِنْ مَحِيدِ؟  
نَتَنَّا صِيْحَةً تَهْ      وَي مِنَ الْأَفْقِ الْبَعِيدِ  
نَضِيْنَا كَزُرُوعٍ      وَسَطَ بَيْدَاءٍ حَصِيدِ<sup>(١)</sup>.

٤٦ - \* (وَقَالَ آخِرُ :

أَيُّ الذُّنُوبِ تُمِيتُ الْقُلُوبَ  
وَيُورِثُهَا الذُّلَّ إِذْمَانَهَا  
وَتَرِكَ الذُّنُوبَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ

وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا<sup>(٢)</sup>

٤٧ - \* (وَقَالَ آخِرُ :

خَلَّ الذُّنُوبُ صَغِيرُهَا      وَكَبِيرُهَا فَهُوَ التُّقَى  
وَاصْنَعْ كَمَا شِ فَوْقَ أَرْضِ      ضِ الشُّوْكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى  
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى<sup>(٣)</sup>.

٤٨ - \* (وَقَالَ آخِرُ :

أَذْنَبْتُ كُلَّ ذَنْبٍ لَسْتُ أَنْكِرُهَا  
قَدْ رَجَوْتُكَ يَا ذَا الْمَنْ تَغْفِرُهَا  
أَرْجُوكَ تَغْفِرُهَا فِي الْحَشْرِ يَا سَنَدِي  
إِذْ كُنْتَ يَا أَمَلِي فِي الْأَرْضِ تَسْتُرُهَا<sup>(٤)</sup>

٤٩ - \* (وَقَالَ آخِرُ :

ذُنُوبُكَ يَا مَغْرُورٌ مُحْصَى وَنُحْسَبُ  
وَتُجْمَعُ فِي لَوْحٍ حَفِيْظٍ وَتُكْتَبُ  
وَقَلْبُكَ فِي سَهْوٍ وَلَهْوٍ وَغَفْلَةٍ  
وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا حَرِيصٌ مُعَذِّبُ  
تُبَاهِي بِجَمْعِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ  
وَتَسْعَى حَثِيثًا فِي الْمَعَاصِي وَتُذْنِبُ  
أَمَا تَذْكُرُ الْمَوْتَ الْمُفَاجِئَ فِي غَدٍ  
أَمَا أَنْتَ مِنْ بَعْدِ السَّلَامَةِ تُعْطَبُ<sup>(٥)</sup>.

## من مضار « العصيان »

يُضَدُّ عَنِ الطَّاعَةِ لَكَانَ فِي ذَلِكَ كِفَايَةٌ مِنَ  
الْحِرْمَانِ.

(٤) أَنَّ الْمَعَاصِيَ تُوهِنُ الْقَلْبَ وَالْبَدَنَ.

(٥) أَنَّ الْمَعَاصِيَ تُقْصِرُ الْعُمَرَ ، وَتَمَحَقُّ الْبَرَكَاتِ.

(٦) أَنَّ الْمَعَاصِيَ تَزْرَعُ أَمْثَالَهَا ، وَيُولِّدُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

(١) حِرْمَانُ الْعِلْمِ ، فَإِنَّ الْعِلْمَ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ  
، وَالْمَعْصِيَةُ تُطْفِئُ ذَلِكَ النُّورَ.

(٢) حِرْمَانُ الرِّزْقِ ، فَكَمَا أَنَّ التَّقْوَى مَجْلِبَةٌ لِلرِّزْقِ ،  
فَتَرِكَ التَّقْوَى مَجْلِبَةٌ لِلْفَقْرِ.

(٣) حِرْمَانُ الطَّاعَةِ ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلذَّنْبِ عُقُوبَةٌ إِلَّا أَنْ

(١) زاد المسير لابن الجوزي (١١٦/٩-١١٧).

(٢) الجواب الكافي ، لابن القيم (٣٠).

(٣) آثار المعاصي (١٠).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٢٠/٣).

(٥) ديوان محمد بن عثيمين (٢٠).



(٧) أَنَّ الذُّنُوبَ تُضْعِفُ الْقَلْبَ عَنْ إِرَادَتِهِ ، فَتَقْوَى  
إِرَادَةُ الْمَعْصِيَةِ وَتَضْعُفُ إِرَادَةُ التَّوْبَةِ شَيْئًا فَشَيْئًا  
إِلَى أَنْ تَنْسَلِخَ مِنَ الْقَلْبِ إِرَادَةُ التَّوْبَةِ بِالْكُلِّيَّةِ .

(٨) أَنَّ كُلَّ مَعْصِيَةٍ مِنَ الْمَعَاصِي فَهِيَ مِيرَاثٌ عَنْ أُمَّةٍ  
مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي أَهْلَكَهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(٩) أَنَّ الْمَعْصِيَةَ سَبَبٌ لِهَوَانِ الْعَبْدِ عَلَى رَبِّهِ .

(١٠) أَنَّ غَيْرَ الْمُذْنِبِ مِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ يَعُودُ عَلَيْهِ  
شُؤْمٌ ذَنْبِهِ فَيَحْتَرِقُ هُوَ وَغَيْرُهُ بِشُؤْمِ الذُّنُوبِ  
وَالظُّلْمِ .

(١١) أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ يَرْتَكِبُ الذَّنْبَ حَتَّى يَهْوَنَ عَلَيْهِ  
وَيَصْغُرَ فِي قَلْبِهِ وَذَلِكَ عِلَامَةُ الْهَلَاكِ ، فَإِنَّ  
الذَّنْبَ كُلَّمَا صَغُرَ فِي عَيْنِ الْعَبْدِ عَظُمَ عِنْدَ اللَّهِ .

(١٢) أَنَّ الْمَعْصِيَةَ تُورِثُ الدُّلَّ ، وَالْعِزُّ كُلُّ الْعِزِّ فِي  
طَاعَةِ اللَّهِ .

(١٣) أَنَّ الْمَعَاصِيَ تُفْسِدُ الْعَقْلَ ، فَإِنَّ لِلْعَقْلِ نُورًا ،  
وَالْمَعْصِيَةَ تُطْفِئُ نُورَ الْعَقْلِ ، وَإِذَا طَفِيَ نُورُهُ  
ضَعُفَ وَنَقَصَ .

(١٤) أَنَّ الذُّنُوبَ إِذَا تَكَاثَرَتْ طُبِعَ عَلَى قَلْبِ صَاحِبِهَا  
فَكَانَ مِنَ الْغَافِلِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ  
عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين / ١٤) .

(١٥) أَنَّ الذُّنُوبَ تُحْدِثُ فِي الْأَرْضِ أَنْوَاعًا مِنَ الْفَسَادِ  
فِي الْمِيَاهِ وَالْهَوَاءِ وَالزُّرُوعِ وَالشَّجَرِ وَالْمَسَاكِينِ ، قَالَ  
تَعَالَى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ  
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ  
يَرْجِعُونَ ﴾ (الروم / ٤١) .

(١٦) ذَهَابُ الْحَيَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ الْقَلْبِ ، وَهُوَ  
أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ وَذَهَابُهُ ذَهَابُ الْخَيْرِ أَجْمَعُهُ ، وَقَدْ  
صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ »  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

(١٧) أَنَّ الذُّنُوبَ دَلِيلٌ ضَعْفِ إِيْمَانِ الْعَبْدِ ، وَجُرْأَتِهِ  
عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي دَلِيلٌ عَلَى ظُلْمَةِ قَلْبِهِ ،  
وَأَنْعِدَامِ بَصِيرَتِهِ ، وَحِرْمَانِهِ مِنْ تَوْقِيرِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى وَاسْتِشْعَارِ عَظَمَتِهِ .

(١٨) أَنَّهَا تَسْتَدْعِي نِسْيَانَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ وَتَرْكَهُ وَتَخْلِيَتَهُ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَشَيْطَانِهِ . وَهُنَاكَ الْهَلَاكُ الَّذِي لَا  
يُرْجَى مَعَهُ نَجَاةٌ .

(١٩) أَنَّ الذُّنُوبَ تُخْرِجُ الْعَبْدَ مِنْ دَائِرَةِ الْإِحْسَانِ  
وَتَمْنَعُهُ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ ، فَإِنَّ الْإِحْسَانَ إِذَا بَاشَرَ  
الْقَلْبَ مَنَعَهُ مِنَ الْمَعَاصِي .

(٢٠) أَنَّهَا تُزِيلُ النِّعَمَ وَتُحِلُّ النِّقَمَ ، فَمَا زَالَتْ عَنِ الْعَبْدِ  
نِعْمَةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ وَلَا حَلَّتْ بِهِ نِقَمَةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ ،  
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « مَا نَزَلَ  
بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ وَمَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ » .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ  
أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (الشورى / ٣٠) .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا  
عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾  
(الأنفال / ٥٣) .



## عقوق الوالدين

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	١٣	٨

### العق لغةً:

العُقُّ مَصْدَرُ عَقَّه يَعُقُّهُ عَقًّا: شَقَّه. يَقُولُ الْخَلِيلُ: أَصْلُ الْعُقِّ الشَّقُّ. قَالَ: وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْعُقُوقُ. وَالْعُقُوقُ: قَطِيعَةُ الْوَالِدَيْنِ، وَكُلُّ ذِي رَحِمٍ. يُقَالُ: عَقَّ أَبَاهُ فَهُوَ يَعُقُّهُ عَقًّا، وَعُقُوقًا، وَفِي الْحَدِيثِ «ذُقْ عُقُقْ» أَيُّ ذُقْ جَزَاءَ فِعْلِكَ يَا عَاقُ، قَالَهُ بَعْضُهُمْ لِحَمْزَةٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مَقْتُولٌ أَرَادَ ذُقْ يَا عَاقُ قَرِيبَهُ، كَمَا قَتَلْتَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قَوْمِكَ - يَعْنِي كَفَّارَ قُرَيْشٍ -، وَعُقُقْ مَعْدُولٌ عَنْ عَاقٍ لِلْمُبَالَغَةِ مِثْلُ غُدْرٍ مِنْ غَادِرٍ، وَفُسْقٍ مِنْ فَاسِقٍ، وَعَقَّ الْوَلَدُ أَبَاهُ عُقُوقًا مِنْ بَابِ قَعَدَ إِذَا عَصَاهُ، وَتَرَكَ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ فَهُوَ عَاقٌ وَالْجَمْعُ عَقَقَةٌ، وَأَعَقَّ فُلَانٌ إِذَا جَاءَ بِالْعُقُوقِ. وَيَقُولُونَ أَيْضًا: الْعُقُوقُ تُكُلُّ مَنْ لَمْ يَتَّكِلْ أَيُّ إِنْ مَنْ عَقَّه وَلَدَهُ فَكَأَنَّهُ تَكَلَّهْمُ وَإِنْ كَانُوا أَحْيَاءَ، وَالْمَعَقَّةُ: الْعُقُوقُ.

وَالْعَقِيقَةُ: الذَّبِيحَةُ الَّتِي تُذْبَحُ عَنِ الْمَوْلُودِ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى أَيُّ الشَّقِّ وَالْقَطْعِ لِأَنَّهَا يُشَقُّ حَلْقُهَا، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ ﷺ: «عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ»، وَقِيلَ هِيَ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْعَقِيقَةِ بِمَعْنَى الشَّعْرِ الَّذِي يَخْرُجُ عَلَى رَأْسِ الْمَوْلُودِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ لِأَنَّهُ يُحْلَقُ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: عَقَّه يَعُقُّهُ عَقًّا فَهُوَ مَعْقُوقٌ،

وَعَقِيقٌ: شَقَّه، وَعَقَّ وَالِدَهُ: شَقَّ عَصَا طَاعَتِهِ. وَعَقَّ وَالِدَيْهِ: قَطَعَهُمَا وَلَمْ يَصِلْ رَحِمَهُ مِنْهُمَا، وَقَدْ يَعُمُّ لَفْظُ الْعُقُوقِ جَمِيعَ الرَّحِمِ (أَيُّ ذَوِي الْقَرَابَةِ).

وَأَعَقَّ فُلَانٌ إِذَا جَاءَ بِالْعُقُوقِ. وَفِي الْمَثَلِ: أَعَقَّ مِنْ ضَبٍّ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ الْأَنْثَى وَعُقُوقُهَا أَنَّهَا تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا، وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ (فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ):

فَإِنِّي، وَمَا كَلَّفْتُمُونِي بِجَهْلِكُمْ

وَيَعْلَمُ رَبِّي مَنْ أَعَقَّ وَأَحُوبًا

قَالَ: أَعَقَّ جَاءَ بِالْعُقُوقِ، وَأَحُوبَ جَاءَ بِالْحُوبِ (أَيُّ الْإِثْمِ).

وَالْعُقُوقُ أَيْضًا: قَاطِعُو الْأَرْحَامِ. وَيُقَالُ: عَاقَقْتُ فُلَانًا أَعَاقَهُ عَقَاقًا إِذَا خَالَفْتَهُ. قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ ﷺ نَهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ، وَهُوَ ضِدُّ الْبِرِّ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْعَقِّ: الشَّقِّ وَالْقَطْعِ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْأُمَّهَاتِ. وَإِنْ كَانَ عُقُوقُ الْآبَاءِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ ذَوِي الْحَقُوقِ عَظِيمًا لَأَنَّ لِعُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ مَزِيَّةً فِي الْقُبْحِ<sup>(١)</sup>.

### عقوق الوالدين اصطلاحًا:

• هُوَ صُدُورُ مَا يَتَأَذَى بِهِ الْوَالِدُ مِنْ وَلَدِهِ مِنْ قَوْلٍ

بيروت) المصباح المنير (٤٢٢)، النهاية لابن الأثير (٢٧٧/٣).

(١) مقاييس اللغة (٥/٤)، الصحاح للجوهري (٤/١٥٢٨)، ولسان العرب لابن منظور (١٠/٢٥٦، ٢٥٧) (ط).



فِي مَوْضِعِهِ مِنْ كِتَابِ الزَّوْاجِرِ<sup>(٥)</sup>.

### حكم العقوق:

أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا مِنَ الْكِبَائِرِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامَانِ: الذَّهَبِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ أدِلَّةً عَدِيدَةً عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ هَذَا الْعُقُوقَ لَيْسَ فَقَطْ كَبِيرَةً فَحَسْبُ، وَلَكِنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ (انْظُرِ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ مِنَ الصِّفَةِ)، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ مُعَقِّبًا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ: انْظُرْ كَيْفَ قَرَنَ الْإِسَاءَةَ إِلَيْهَا وَعَدَمَ الْبِرِّ بِهَا وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهَا بِالْإِشْرَاكِ<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: مَا خِلَاصَتُهُ: مِنَ الْكِبَائِرِ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا وَإِنْ عَلَا، وَلَوْ مَعَ وُجُودِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهَا مِنْهُ، وَقَالَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ آيَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى ذَلِكَ: وَقَدْ جَاءَ فِي السُّنَّةِ مِنَ التَّأْكِيدِ عَلَى ذَلِكَ مَا لَا تُحْصَى كَثْرَتُهُ وَلَا تُحَدُّ غَايَتُهُ، وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ قَالَ: عَدُّ الْعُقُوقِ مِنَ الْكِبَائِرِ هُوَ مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ، وَرَدَّ عَلَى الْحَلِيمِيِّ رَأْيًا لَهُ فِي ذَلِكَ خِلَاصَتُهُ: أَنَّ الْعُقُوقَ كَبِيرَةٌ فَإِنْ كَانَ مَعَهُ نَحْوُ سَبِّ فَفَاحِشَةً، وَإِنْ كَانَ عُقُوقُهُ هُوَ اسْتِثْقَالُهُ لِأَمْرِهِمَا وَنَهْيِهِمَا وَالْعُبُوسَ فِي وَجْهِهِمَا، وَالتَّبَرُّمَ بِهِمَا مَعَ بَذْلِ الطَّاعَةِ وَلُزُومِ الصَّمْتِ فَصَغِيرَةٌ، وَإِنْ كَانَ مَا يَأْتِيهِ مِنْ ذَلِكَ يُلْجِئُهُمَا إِلَى أَنْ يَنْقَبِضَا فَيَتَرَكَا أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَيُلْحَقُهُمَا مِنْ ذَلِكَ ضَرَرٌ فَهُوَ كَبِيرَةٌ. وَقَدْ رَدَّ

أَوْ فِعْلٍ إِلَّا فِي شَرِّكَ أَوْ مَعْصِيَةٍ مَا لَمْ يَتَعَنَّتِ الْوَالِدُ.

وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْعُقُوقُ الْمُحَرَّمُ كُلُّ فِعْلٍ يَتَأَذَّى بِهِ الْوَالِدُ أَوْ نَحْوُهُ تَأَذًى لَيْسَ بِالْهَيْنِ مَعَ كَوْنِهِ لَيْسَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْوَاجِبَةِ<sup>(١)</sup>.

• وَقَالَ كَعْبُ الْأَخْبَارِ - وَقَدْ سُئِلَ عَنْ عُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ مَا هُوَ؟ قَالَ: هُوَ إِذَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ أَبُوهُ أَوْ أُمُّهُ لَمْ يُبِرِّ قَسَمَهُمَا، وَإِذَا أَمَرَاهُ بِأَمْرٍ لَمْ يُطِيعْ أَمْرَهُمَا، وَإِذَا سَأَلَاهُ شَيْئًا لَمْ يُعْطِهِمَا، وَإِذَا اتَّمَنَاهُ خَانَهُمَا<sup>(٢)</sup>.

وَهَذِهِ لِاشْتِكِ بَعْضُ مَظَاهِيرِ الْعُقُوقِ، وَقَدْ بَقِيَتْ مَظَاهِيرُ أُخْرَى مِنْهَا: الْخَاقُ الْأَذَى بِهِمَا وَسَبُّهُمَا وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الْعُقُوقُ أَنْ يَحْصُلَ لَهَا أَوْ لِأَحَدِهِمَا إِيْذَاءٌ لَيْسَ بِالْهَيْنِ عُرْفًا<sup>(٣)</sup>.

### ضابط العقوق:

• قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: هُوَ أَنْ يُؤْذِيَ الْوَلَدُ أَحَدَ وَالِدَيْهِ بِمَا لَوْ فَعَلَهُ مَعَ غَيْرِ وَالِدَيْهِ كَانَ مُحَرَّمًا مِنْ جُمْلَةِ الصَّغَائِرِ فَيَسْتَقِلُّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَحَدِ الْوَالِدَيْنِ إِلَى الْكِبَائِرِ، أَوْ يُخَالِفَ أَمْرَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدِهِمَا فِيمَا يَدْخُلُ فِيهِ الْخَوْفُ عَلَى الْوَلَدِ مِنْ فَوَاتِ نَفْسِهِ أَوْ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ مَا لَمْ يَتَّهَمِ الْوَالِدُ فِي ذَلِكَ، أَوْ أَنْ يُخَالِفَ فِي سَفَرٍ يَشُقُّ عَلَى الْوَالِدِ وَلَيْسَ بِفَرَضٍ عَلَى الْوَلَدِ، أَوْ يُخَالِفَ فِي غَيْبَةٍ طَوِيلَةٍ فِيمَا لَيْسَ بِعِلْمٍ نَافِعٍ وَلَا كَسْبٍ<sup>(٤)</sup> وَقَدْ شَرَحَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - هَذَا الضَّابِطَ بِمَا لَا يَتَّسِعُ لَهُ الْمَقَامُ هُنَا، فَلْيَرْجِعْ إِلَيْهِ مَنْ شَاءَ

(٤) المرجع السابق (٤٦٠).

(٥) المرجع السابق (٤٦٠ - ٤٦٢).

(٦) الكبائر للذهبي (٤٠).

(١) فتح الباري لابن حجر (٤٠٦/١٠)، ودليل الفالحين (١٧٨/٢).

(٢) الكبائر للذهبي (٤١).

(٣) الزواجر (٤٥٩).



ابْنُ حَجَرٍ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ مَا عَدَّهُ مِنَ الصَّغَائِرِ فِيهِ إِحْقَاقُ  
الَّذِي بِهِمَا عُرْفًا، لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِالْمُتَأَذِّي، وَمَادَامَ ذَلِكَ عُقُوقًا  
فَهُوَ مِنَ الْكِبَائِرِ، لَكِنْ لَوْ كَانَ الْوَالِدَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا فِي  
غَايَةِ الْحُمُقِ أَوْ سَفَاهَةِ الْعَقْلِ فَأَمَرَ أَوْ نَهَى وَلَدَهُ بِمَا لَا يُعَدُّ  
مُخَالَفَتَهُ لَهُ فِي الْعُرْفِ عُقُوقًا، فَإِنَّ الْوَلَدَ لَا يَفْسُقُ  
بِالْمُخَالَفَةِ حِينَئِذٍ لِعُذْرِهِ، فَلَوْ كَانَ الْوَلَدُ مُتَزَوِّجًا بِمَنْ  
يُحِبُّهَا فَأَمَرَهُ بِطَلَاقِهَا فَلَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرَهُ لَا إِثْمَ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

[ للاستزادة : انظر صفات : الجحود - القسوة -  
قطيعة الرحم - نكران الجميل - الإعراض - سوء  
المعاملة - الإساءة - سوء الخلق .  
وفي ضد ذلك : انظر صفات : بر الوالدين -  
البر - الإحسان - الرحمة - المحبة - الكلم الطيب -  
حُسن العشرة - حُسن المعاملة - الشفقة - الرفق -  
الاعتراف بالفضل - الحنان - اللين ]<sup>١</sup>



## الآيات الواردة في « عقوق الوالدين » معني

- ١- ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغُنَّ عَنْكَ الْقَكْبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أْفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝٢٣﴾ (١)
- ٢- وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۝٨٠﴾ (٢)
- ٣- وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أَفٍ لَّكُمَا أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَلَيْكَ ءَامِنٌ ۖ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝١٧﴾ (٣)



## الأحاديث الواردة في ذمّ «عقوق الوالدين»

- ١ - \* (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ ؟» قُلْنَا :  
بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : ثَلَاثًا : «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ  
الْوَالِدَيْنِ» ، - وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ . فَقَالَ : « أَلَا وَقَوْلُ  
الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ . أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ » .  
فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ : لَا يَسْكُتُ ) \* (١) .
- ٢ - \* (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حَرَّمَ  
عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ ، وَوَادَ الْبَنَاتِ (٢) وَمَنْعًا وَهَاتِ (٣)  
وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةُ
- ٣ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -  
إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ ،  
وَالدِّيُوثُ . وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ ،  
وَالْمُذْمَنُ عَلَى الْخَمْرِ ، وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ » ) \* (٤) .
- ٤ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الْكِبَائِرُ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ،  
وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ  
الْغُمُوسُ (٦) » ) \* (٥) .

## الأحاديث الواردة في ذمّ «عقوق الوالدين» معنًى

- ٥ - \* (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « احْضَرُوا الْمِنْبَرَ » فَحَضَرْنَا ،  
فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً ، قَالَ : « آمِينَ » ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ  
الثَّانِيَةَ ، قَالَ : « آمِينَ » ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ ،  
قَالَ : « آمِينَ » ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ  
الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ قَالَ : « إِنَّ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ
- ٦ - \* (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ  
الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ - عَرَضَ لِي فَقَالَ : بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ  
رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ . قُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ  
قَالَ : بُعْدًا لِمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، قُلْتُ :  
آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ : بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ  
عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ . قُلْتُ : آمِينَ » ) \* (٦) .

صحيح سنن النسائي (٢٤٠٢) ، والهيتمي في المجمع  
(٨ / ١٤٧ ، ١٤٨) ، وقال : رواه البزار بإسنادين ورجاله  
ثقات .

(٦) اليمين الغموس : التي تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار .  
(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٧٥) .  
(٨) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤ / ١٥٤) ، وقال : هذا حديث  
صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٦) واللفظ له ، ومسلم (٨٧) .  
(٢) وأد البنات : دفنهن أحياء تحت التراب .  
(٣) منعا وهات : أي يمنع الرجل ما توجب عليه من الحقوق .  
أو يطلب ما لا يستحق .  
(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٥) ، ومسلم (١٧١٥) واللفظ  
له .  
(٥) النسائي (٨٠ / ٥) وقال الألباني : حديث حسن صحيح :



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اخْفَظْ وَدَّ أَيْبُكَ لَا تَقْطَعُهُ فَيُطْفِئَ اللَّهُ نُورَكَ » \* (١).

٧- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُ أُرِيدُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَقَدْ أَتَيْتُ وَإِنَّ وَالِدَيَّ لَيَبْكِيَانِ . قَالَ : « فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأُضْحِكُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا » ) \* (٢).

٨- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ » . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ : « يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » ) \* (٣).

٩- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَأَشَكُّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ » ) \* (٤).

١٠- \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ » \* (٥).

١١- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَغِمَ أَنْفٌ <sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ . » قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ » ) \* (٧).

١٢- \* (عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ . قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَاتَّاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : فَغَضِبَ <sup>(٨)</sup> وَقَالَ : مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسُ . غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ . قَالَ : فَقَالَ : مَا هُنَّ ؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ . وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا <sup>(٩)</sup> . وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ <sup>(١٠)</sup> » ) \* (١١).

١٣- \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمُهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ :

حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٦) رغم أنف: الرغام: التراب ، ورغم أنفه: أي لصقه بالتراب، والمقصود الدعاء عليه بالذل .

(٧) مسلم (٢٥٥١) .

(٨) فغضب: فيه إبطال ما تزعمه الرافضة والشيعة والامامية من الوصية إلى علي رضي الله عنه . وغير ذلك من اختراعاتهم .

(٩) محدثاً : المحدث هو من يأتي بفساد في الأرض .

(١٠) منار الأرض: المراد علامات حدودها .

(١١) مسلم (١٩٧٨) .

(١) الهيثمي في المجمع (١٤٧/٨) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

(٢) ابن ماجه (٢٧٨٢) وصححه الألباني: صحيح ابن ماجه (٢٢٤٢) ، والحاكم في المستدرک (١٥٢/٤) وقال هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي واللفظ متفق عليه عندهما .

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٣) واللفظ له ، ومسلم (٩٠) .

(٤) الترمذي (١٩٠٥) ، وأبو داود (١٥٣٦) ، وابن ماجه (٣٨٦٢) وحسنه الألباني: صحيح ابن ماجه (٣١١٦) واللفظ متفق عليه عندهما .

(٥) الترمذي (١٨٩٩) وصححه الألباني: صحيح الترمذي

(١٥٤٩) والحاكم في المستدرک (١٥٢/٤) وقال: هذا



كَمَا كَانَتْ فَفَعَلُوا . وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ<sup>(٣)</sup> وَشَارَةٍ<sup>(٤)</sup> حَسَنَةٍ فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا فَتَرَكَ ثَدْيَهُ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْضَعُ ، قَالَ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإَصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمْصُهَا . قَالَ : وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَنَيْتَ ، سَرَقْتَ ، وَهِيَ تَقُولُ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلَنِي مِثْلَهَا ، فَهُنَاكَ تَرَا جَعَا الْحَدِيثُ<sup>(٥)</sup> . فَقَالَتْ : حَلَقَى<sup>(٦)</sup> مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَنَيْتَ ، سَرَقْتَ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلَنِي مِثْلَهَا<sup>(٧)</sup> . قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا ، فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَنَيْتَ وَلَمْ تَزِنْ ، وَسَرَقْتَ وَلَمْ تَسْرِقْ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلَنِي مِثْلَهَا<sup>(٨)</sup> .

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا ، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً ، فَكَانَ فِيهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ . فَقَالَ : يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَاَنْصَرَفَتْ ! فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ . فَقَالَ : يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لَا تُمِتَّهُ حَتَّى يَنْظُرَ وَجْهَ الْمُومِسَاتِ<sup>(١)</sup> . فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يَتِمُّثَلُ بِحُسْنِهَا<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَتْ : إِنْ شِئْتُمْ لَا أَفْتِنَنَّ لَكُمْ . قَالَ : فَتَعَرَّضْتُ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمَكَّتَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا . فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ . فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ ، وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ . فَقَالَ : أَيِنَّ الصَّبِيِّ ؟ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : فُلَانُ الرَّاعِي . قَالَ : فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقْبِلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ ، وَقَالُوا : نَبِيٌّ لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ : لَا ؛ أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ

أولاً ، لا تراه أهلاً للكلام . فلما تكرر منه الكلام ، علمت أنه أهل له فسألته وراجعته .

(٦) حلقي : أي أصابه الله تعالى بوجع في حلقة .

(٧) مثلها : أي سالما من المعاصي كما هي سالمة .

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٣٦) ، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له .

(١) المومسات : أي الزواني البغايا المتجاهرات بذلك . والواحدة مومسة وتجمع مياميس أيضا .

(٢) يتمثل بحسنها : أي يضرب به المثل لانفرادها به .

(٣) فارهة : الفارهة النشيطة الحادة القوية . وقد فرهت فراهة وفراحية .

(٤) وشارة : الشارة الهیئة واللباس .

(٥) تراجع الحديث : معناه أقبلت على الرضيع تحدّثه . وكانت ،



## من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «عقوق الوالدين»

١- \* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ وَالِدَانِ مُسْلِمَانِ يُصْبِحُ إِلَيْهِمَا مُحْتَسِبًا إِلَّا فَتَحَ لَهُ اللَّهُ بَابَيْنِ (يَعْنِي مِنَ الْجَنَّةِ) وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا، فَوَاحِدٌ. وَإِنْ أَغْضَبَ أَحَدُهُمَا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ قِيلَ: وَإِنْ ظَلَمَاهُ، قَالَ: وَإِنْ ظَلَمَاهُ» \* (١).

٢- \* (عَنْ طَيْسَلَةَ بْنِ مَيَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ

النَّجْدَاتِ فَأَصَبْتُ ذَنْبًا لَا أَرَاهَا إِلَّا مِنَ الْكَبَائِرِ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ عُمَرَ قَالَ: «مَا هِيَ؟» قُلْتُ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: «لَيْسَتْ هَذِهِ مِنَ الْكَبَائِرِ. هِيَ تِسْعٌ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّسَمَةِ بِغَيْرِ حِلِّهَا، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ، وَأَكْلُ الرَّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا، وَإِلْحَادٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالَّذِي يَسْتَسْخِرُ» (٢)، وَبُكَاءُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْعُقُوقِ» قَالَ طَيْسَلَةُ - لَمَّا رَأَى ابْنُ عُمَرَ فَرْقِي (٣) قَالَ: أَتَخَافُ النَّارَ أَنْ تَدْخُلَهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ وَتُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «أَحْيِ وَالِدَاكَ؟» قُلْتُ: عِنْدِي أُمِّي. قَالَ: «فَوَاللَّهِ لَوْ أَلَنْتَ لَهَا الْكَلَامَ» (٤)، وَأَطَعَمْتَهَا الطَّعَامَ لَتَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ، مَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ» \* (٥).

٣- \* (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

لِابْنِ مَهْرَانَ: «لَا تَأْتِيَنَّ أَبْوَابَ السَّلَاطِينِ وَإِنْ أَمَرْتَهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَيْتَهُمْ عَنْ مُنْكَرٍ، وَلَا تَخْلُونَ بِأَمْرَاءٍ وَإِنْ عَلَّمْتَهَا سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَا تَصْحَبَنَّ عَاقًا؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَقْبَلَكَ وَقَدْ عَقَّ وَالِدَيْهِ» \* (٦).

٤- \* (عَتَبَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ عَلَى ابْنِهِ يَوْمًا

وَقَدْ ضَنَّ عَلَيْهِ فِي الْإِنْفَاقِ بَعْدَ مَا هَرِمَ وَشَاخَ فَقَالَ لَهُ: غَدَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعُلْتُكَ يَافِعًا  
تَعْلُ بِمَا أَجْنِي عَلَيْكَ وَتَنْهَلُ  
إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشَّجْوِ لَمْ أَبْتَ  
لِشُكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلَّمُ  
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي  
طُرِقْتَ بِهِ دُونِي فَعَيْنِي تَهْمَلُ  
تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنِّي  
لَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُوجَلٌ  
فَلَمَّا بَلَغْتَ السِّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي  
إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَوْ مَلٌ  
جَعَلْتَ جَسْرَائِي غِلْظَةً وَفَظَاطَةً  
كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُتَفَضِّلُ  
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقَّ أَبُوتِي  
فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ) \* (٧).

وعذوبة اللسان .

(٥) أخرجه الطبري في التفسير (٤/ ٤٢)، وعبد الرزاق

الخراطي في مساوئ الأخلاق (١٠٢، ٢٥٧).

(٦) المستطرف (٢/ ٢٥٦).

(٧) الأغاني (٣/ ١٩١).

(١) هو في مشكاة المصابيح (٣/ ٤٩٤٣) باب الأدب رقم

(٢٥) بلفظ قريب منه.

(٢) والذي يستسخر: الاستسخر من السخرية، وهو الاستهزاء

من إنسان والضحك والاضحاك منه.

(٣) فرقي: الفرق: الخوف والفرع.

(٤) أَلَنْتَ لَهَا الْكَلَامَ: أي خففت صوتك، وكلمتها باللفظ



• ٥ - \* (قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: « حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ قَالَ: خَرَجْتُ مِنَ الْحَيِّ أَطْلُبُ أَعْقَ النَّاسِ ، وَأَبْرَ النَّاسِ ، فَكُنْتُ أَطُوفُ بِالْأَحْيَاءِ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى شَيْخٍ فِي عُنُقِهِ حَبْلٌ يَسْتَقِي بِدَلْوٍ لَا تُطِيقُهُ الْإِبِلُ فِي الْهَاجِرَةِ وَالْحَرِّ شَدِيدٌ وَخَلْفَهُ شَابٌّ فِي يَدِهِ رِشَاءٌ<sup>(١)</sup> مِنْ قَدِّ<sup>(٢)</sup> مَلَوِيٍّ يَضْرِبُهُ بِهِ ، قَدْ شَقَّ ظَهْرُهُ بِذَلِكَ الْحَبْلِ ، فَقُلْتُ: أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذَا الشَّيْخِ الضَّعِيفِ ؟ أَمَا يَكْفِيهِ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ هَذَا الْحَبْلِ حَتَّى تَضْرِبَهُ ؟ قَالَ : إِنَّهُ مَعَ هَذَا أَبِي . قُلْتُ : فَلَا جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . قَالَ : اسْكُتْ فَهَكَذَا كَانَ هُوَ يَصْنَعُ بِأَبِيهِ ، وَهَكَذَا كَانَ يَصْنَعُ أَبُوهُ بِجَدِّهِ . فَقُلْتُ : هَذَا أَعْقُ النَّاسِ » ) \*<sup>(٣)</sup> .

• ٦ - \* (ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ ، قَالَ : « أَخْبَرَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي زَمَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يُقَالُ لَهُ ( مُنَازِلُ ) وَكَانَ لَهُ أَبٌ كَبِيرٌ ، يُقَالُ لَهُ ( فَرْعَانُ ) وَكَانَ الشَّابُّ عَاقًا لِأَبِيهِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : جَزَتْ رَحِمُ بَيْنِي وَبَيْنَ مُنَازِلٍ جَزَاءً كَمَا يَسْتَنْجِزُ الدِّينَ طَالِبُهُ تَرَبَّبَ<sup>(٤)</sup> حَتَّى صَارَ جَعْدًا شَمَرْدَلًا<sup>(٥)</sup> )

إِذَا قَامَ سَاوَى غَارِبِ الْفَحْلِ غَارِبُهُ تَظَلَّمَنِي مَالِي كَذَا وَلَوْ يَدِي لَوَى يَدَهُ اللَّهُ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ وَإِنِّي لَدَاعٍ دَعْوَةً لَوْ دَعَوْتُهَا عَلَى جَبَلِ الرِّيَّانِ لَا نَقُصَّ جَانِبُهُ

ثُمَّ ابْتُلِيَ ( مُنَازِلُ ) بِابْنٍ يُقَالُ لَهُ ( جُلَيْجُ ) عَقَّهُ فِي عُمُرِهِ فَقَالَ :

تَظَلَّمَنِي مَالِي جُلَيْجُ وَعَقَّنِي

عَلَى حِينَ كَانَتْ كَالْحَنِيِّ عِظَامِي تَخَيَّرْتُهُ وَازْدَدْتُهُ لِيَزِيدَنِي

وَمَا بَعْضُ مَا يَرْدَادُ غَيْرَ عَرَامٍ<sup>(٦)</sup> لَعَمْرِي لَقَدْ رَبَّيْتُهُ فَرِحًا بِهِ

فَلَا يَفْرَحُنْ بَعْدِي امْرُؤٌ بِغُلَامٍ فَأَرَادَ الْوَالِي ضَرْبَهُ ، فَقَالَ الْابْنُ لِلْوَالِي : لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ ، هَذَا مُنَازِلُ بْنُ فَرْعَانَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَبُوهُ : جَزَتْ رَحِمُ بَيْنِي وَبَيْنَ مُنَازِلٍ

جَزَاءً كَمَا يَسْتَنْجِزُ الدِّينَ طَالِبُهُ فَقَالَ الْوَالِي : يَا هَذَا عَقَقْتَ وَعُقِقْتَ ) \*<sup>(٧)</sup> .

• ٧ - \* ( عَنْ رِبِيعَةَ ، قَالَ : « إِذَا فَاضَ الْعِلْمُ فَيْضًا ، وَكَانَ الْمَوْلُودُ لَوَالِدِهِ غَيْظًا ، وَالشِّتَاءُ قَيْظًا ، وَالْحُكْمُ حَيْفًا أَتَاكُمْ الدَّجَالُ يَزِيفُ زَيْفًا » ) \*<sup>(٨)</sup> .

٨ - \* ( عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ سُئِلَ : مَا الْعُقُوقُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ؟ قَالَ : « إِذَا أَمَرَ الْوَالِدُ وَلَدَهُ بِشَيْءٍ فَلَمْ يُطِعه فَقَدْ عَاقَهُ ، وَإِذَا الْوَالِدُ اشْتَكَى إِلَى اللَّهِ مَا يَلْقَى مِنْ وَلَدِهِ ، فَقَدْ عَاقَهُ الْعُقُوقُ كُلُّهُ » ) \*<sup>(٩)</sup> .

(٥) شمردلاً: غنياً قوياً.

(٦) العرام: الشراسة والأذى.

(٧) انظر عيون الأخبار (٨٦/٣).

(٨) مساوئ الأخلاق للخرائطي (١٠٤).

(٩) المرجع السابق (١٠٣).

(١) الرشاء: الحبل.

(٢) القد: السوط ، وهو في الأصل سير يقدر أي يقطع من جلد مدبوغ .

(٣) مساوئ الأخلاق (٢٥٢).

(٤) ترَبَّبَ: تربى .



## من مضار «عقوق الوالدين»

- (١) الْعَاقُ كَافِرٌ بِنِعْمَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -  
وَبِإِحْسَانِ وَالِدَيْهِ.
- (٢) الْعُقُوقُ يُبْعَدُ عَنْ رِضْوَانِ اللَّهِ.
- (٣) الْعُقُوقُ كَبِيرَةٌ تُوجِبُ الْعُقُوبَةَ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ.
- (٤) الْعُقُوقُ يُحْدِثُ زَعَزَعَةً فِي الْمُجْتَمَعِ، فَمَنْ لَا يَبِرُّ  
وَالِدَيْهِ لَا يَبِرُّ أَبْنَاؤُهُ وَلَا يَبِرُّ جِيرَانُهُ وَمُجْتَمَعُهُ.
- (٥) يُبْعَدُ الْمُجْتَمَعُ مِنْ دَائِرَةِ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ.



## العنف

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٠	١

### العنف لغة:

الْعُنْفُ مَصْدَرُ عُنْفٍ يَعْنِي عُنْفًا فَهُوَ عَنِيفٌ إِذَا لَمْ يَتَرَفَّقْ فِي أَمْرِهِ ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : (الْعَيْنُ وَالنُّونُ وَالْفَاءُ) أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الرَّفْقِ ، قَالَ الْخَلِيلُ : الْعُنْفُ ضِدُّ الرَّفْقِ ، يُقَالُ اعْتَنَفْتُ الشَّيْءَ إِذَا كَرِهْتَهُ وَوَجَدْتَ لَهُ عُنْفًا عَلَيْكَ ، وَمَشَقَّةً<sup>(١)</sup> . وَالْعَنِيفُ : الَّذِي لَيْسَ لَهُ رَفْقٌ بِرُكُوبِ الْخَيْلِ ، وَالْجَمْعُ عُنْفٌ ، وَاعْتَنَفْتُ الْأَرْضَ : أَيِ كَرِهْتُهَا<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْخُرْقُ بِالْأَمْرِ وَقِلَّةُ الرَّفْقِ بِهِ ، وَهُوَ ضِدُّ الرَّفْقِ : عُنْفٌ بِهِ وَعَلَيْهِ يَعْنِي عُنْفًا وَعِنَافَةً ، وَأَعْنَفَهُ وَعَنْفَهُ تَعْنِيفًا ، وَهُوَ عَنِيفٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ رَفِيقًا فِي أَمْرِهِ . وَاعْتَنَفَ الْأَمْرَ: أَخَذَهُ بِعُنْفٍ .

وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ» ، هُوَ بِالضَّمِّ ، الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ ، وَكُلُّ مَا فِي الرَّفْقِ مِنَ الْخَيْرِ فَفِي الْعُنْفِ مِنَ الشَّرِّ مِثْلُهُ .

وَالْتَعْنِيفُ: التَّغْيِيرُ وَاللُّومُ . وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا زَنَتْ أُمَّةٌ أَحَدَكُمْ فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُعْنَفْهَا» ، مَعْنَاهُ: أَيُّ لَا يَجْمَعُ عَلَيْهَا بَيْنَ الْحَدِّ وَالتَّوْبِخِ . وَأَعْنَفَ الشَّيْءَ أَخَذَهُ

بِشِدَّةٍ ، وَالْعَنِيفُ وَالْعَنِيفُ الْمُتَعْنِفُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَتَرَفَّقُ<sup>(٣)</sup> .

### العنف اصطلاحًا :

قَالَ الْمُنَاوِيُّ : الْعُنْفُ هُوَ عَدَمُ الرَّفْقِ<sup>(٤)</sup> ، وَإِذَا كَانَ قَدْ عَرَفَ الرَّفْقَ بِأَنَّهُ حُسْنُ الْإِنْقِيَادِ لِمَا يُؤَدِّي إِلَى الْجَمِيلِ<sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّ الْعُنْفَ يُمَكِّنُ تَعْرِيفَهُ بِأَنَّهُ : سُوءُ الْإِنْقِيَادِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْقَبِيحِ .

وَإِذَا أَخَذْنَا بِتَعْرِيفِ الْكَفَوِيِّ لِلرَّفْقِ بِأَنَّهُ التَّوَسُّطُ وَالتَّلَطُّفُ فِي الْأَمْرِ<sup>(٦)</sup> فَإِنَّ الْعُنْفَ يَكُونُ عِبَارَةً عَنِ انْعِدَامِ ذَلِكَ التَّوَسُّطِ وَفُقْدَانِ هَذَا التَّلَطُّفِ عِنْدَ تَنَاوُلِ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ ، أَوْ هُوَ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى التَّطَرُّفُ وَالْعُلُوُّ الْمَصْحُوبَانِ بِالْفُظَاظَةِ فِي مُعَامَلَةِ الْآخَرِينَ حَتَّى وَلَوْ أَسَاءُوا الْأَدَبَ<sup>(٧)</sup> .

[للاستزادة: انظر صفات: القسوة - العدوان -

الظلم - الطغيان - البغي .

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الرفق - اللين -

الشفقة - العطف - الحنان - السباحة] .

(٦) الكليات للكفوي (٤٨٢) .

(٧) أخذ القيد الأخير في التعريف مما جاء في حديث عائشة -

رضي الله عنها - الذي ردت فيه على اليهود الذين أساءوا

الأدب مع رسول الله ﷺ (انظر الحديث رقم ١) .

(١) المقاييس (٥٨/٤) .

(٢) الصحاح (٤٠٧/٤) .

(٣) لسان العرب لابن منظور (٣١٣٢/٤) ط . دار المعارف .

(٤) التوقيف (٢٤٨) .

(٥) المرجع السابق (١٧٩) .



## الأحاديث الواردة في ذمّ « العنف »

- ١ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، قَالَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ» .
- قَالَتْ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا . قَالَ: «أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ . رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ» \* (١) .

## الأحاديث الواردة في ذمّ « العنف » معنى

- ٢ - \* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا<sup>(٢)</sup> أَوْ حَائِشَ<sup>(٣)</sup> نَخْلٍ ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذَفْرَاهُ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ»<sup>(٥)</sup> ؟ . لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ . فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ، فَإِنَّهُ شَكَأَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ»<sup>(٦)</sup> \* (٧) .
- ٣ - \* (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيُسْتَكْثِرْنَ عَالِيَةَ أَصْوَاتِهِنَّ ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَتَذَرْنَ الْحِجَابَ . فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ . فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي ، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ» قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يَهْبَنَ . ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَدُوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قُلْنَ: نَعَمْ . أَنْتَ أَغْلَظُ وَأَفْظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ» \* (٨) .

(٧) أبو داود (٢٥٤٩) ، وقال محقق جامع الأصول

(٤/٥٢٧): إسناده صحيح وهو عند مسلم بدون قصة

الجمال .

(٨) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٨٣) ، ومسلم (٢٣٩٦) واللفظ

له .

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٠) واللفظ له ، ومسلم (٢٥٩٣) .

(٢) هدفا: الهدف ما ارتفع من بناء ونحوه .

(٣) حائش: حائط وهو السور الذي يحيط بالحديقة .

(٤) ذفراه: ذفرى البعير الموضع الذي يعرق من قفاه .

(٥) من ربه: من صاحبه .

(٦) تدببه: تتعبه وتشقيه .



٤ - \* (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ . فَقَالَ: أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ هَاهُنَا . وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ <sup>(١)</sup> .  
عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ ، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ .  
فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ) \* <sup>(٢)</sup> .

٥ - \* (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . إِذْ  
عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ . فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ . فَرَمَانِي  
الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ . فَقُلْتُ: وَاتَّكَلُ أُمِّيَاهُ مَا شَأْنُكُمْ  
تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ . فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ .  
فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصِمُّونَنِي <sup>(٣)</sup> . لَكِنِّي سَكَتُ . فَلَمَّا صَلَّى  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَبَابِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا  
بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي <sup>(٤)</sup> وَلَا ضَرَبَنِي  
وَلَا شَتَمَنِي . قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا  
شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ . إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ  
الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ  
إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ <sup>(٥)</sup> . وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ .  
وَإِنَّ مِنَّا رَجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ . قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ» قَالَ:

وَمِنَّا رَجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ . قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي  
صُدُورِهِمْ» <sup>(٦)</sup> . فَلَا يَصْدَنَّهُمْ ( قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا  
يَصْدَنُّكُمْ ) « قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رَجَالٌ يَخْطُونَ . قَالَ:  
«كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ <sup>(٧)</sup> . فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ»  
قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ  
وَالْجَوَانِيَّةِ <sup>(٨)</sup> . فَاطْلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّئْبُ قَدْ ذَهَبَ  
بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا . وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ . آسَفُ كَمَا  
يَأْسِفُونَ <sup>(٩)</sup> . لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً <sup>(١٠)</sup> . فَاتَيْتُ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا  
أَعْتَقُهَا؟ قَالَ: ائْتِنِي بِهَا » فَاتَيْتُهُ بِهَا . فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ  
اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ . قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ  
رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ: «أَعْتَقُهَا . فَإِنَّهَا مُؤَمِّنَةٌ» \* <sup>(١١)</sup> .

٦ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ . فَقَالَ  
لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذُنُوبًا مِنْ  
مَاءٍ أَوْ سَجَلًا <sup>(١٢)</sup> مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُسِيرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا  
مُعَسِّرِينَ» \* <sup>(١٣)</sup> .

٧ - \* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا

(١) الفدادين: المراد به البقر التي يحرق عليها، وقيل الفدان:

آلة الحرث والسكة.. فتح الباري ج٦ ص ٤٠٥ .

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٠٢)، ومسلم (٥١) واللفظ له .

(٣) يصمتونني: أي يسكتونني، غضبت وتغيرت .

(٤) كهري: قالوا: القهر والكهر والنهر، متقاربة . أي ما قهرني

ولا نهري .

(٥) بجاهلية: قال العلماء: الجاهلية ما قبل ورود الشرع . سموا

جاهلية لكثرة جهالاتهم وفحشهم .

(٦) ذاك شيء يجدونه في صدورهم: قال العلماء: معناه أن الطيرة

شيء يجدونه في نفوسكم ضرورة . ولا عتب عليكم في

ذلك . لكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم .

(٧) يخط: إشارة إلى علم الرمل .

(٨) قبل أحد والخوانية: الخوانية بقرب أحد . موضع في شمال  
المدينة .

(٩) آسف كما يأسفون: أغضب كما يغضبون . والأسف الحزن  
والغضب .

(١٠) صككتها صكة: أي ضربتها بيدي مبسوطه .

(١١) مسلم (٥٣٧) .

(١٢) السجل: الدلو المملوءة الكبيرة .

(١٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٨) واللفظ له، ومسلم (٢٣٤) .



الْمُتَّالِي (٤) عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ . قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ ) \* (٥) .

٩ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ» ) \* (٦) .

١٠ - \* (عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ (٧) ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً ، وَكُلُّوهَا صَالِحَةً» (٨) .

أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا» . ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ» . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَمَثَلَ مِنْ سِنِّهِ . فَقَالَ: «أَعْطُوهُ ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً» \* (١) .

٨ - \* (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمَا ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ (٢) الْآخَرَ وَيَسْتَرْفُقُهُ (٣) فِي شَيْءٍ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمَا ، فَقَالَ: «أَيْنَ

## من الآثار الواردة في ذمِّ « العنف »

١ - \* (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ...﴾ الْآيَةُ: قَالَ: إِي وَاللَّهِ طَهَّرَهُ مِنْ الْفُظَاظَةِ وَالْغِلَظَةِ ، وَجَعَلَهُ قَرِيبًا رَحِيمًا رَوْوَفًا بِالْمُؤْمِنِينَ) \* (٩) .

## من مضار صفة « العنف »

- |   |  |
|---|--|
| (١) الْحِرْمَانُ مِنَ الْخَيْرِ                       | (٤) هَلَاكٌ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ .      |
| (٢) مَا كَانَ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ .             | (٥) مُنْبِيءٌ عَنْ سُوءِ النِّيَّةِ وَحُبِّ الطَّوِيَّةِ . |
| (٣) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى بُغْضِ اللَّهِ وَمَقْتِهِ . | (٦) يَجِبُ حَذَرُ النَّاسِ مِنْهُ وَبُعْدُهُمْ عَنْهُ .    |

(١) البخاري - الفتح ٤ (٢٣٠٦) واللفظ له ، ومسلم (١٦٠١) .  
 (٢) يستوضع: أي يطلب منه أن يضع ويسقط من دينه شيئا .  
 (٣) يسترفقه: أي يطلب منه أن يرفق به في التقاضي .  
 (٤) المتألي: أي الحالف المبالغ في اليمين .  
 (٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٥) ، ومسلم (١٥٥٧) واللفظ له .  
 (٦) مسلم (١٨٢٨) .  
 (٧) المعجمة: التي لا تنطق .  
 (٨) أبو داود (٢٥٤٨) ، وقال محقق جامع الأصول (٥٢٨/٤) إسناده حسن .  
 (٩) الدر المنثور للسيوطي (١٦٩/٢) .